الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة احياء التراث الاسلامى

الطبقات السنية في تراجم الحنفية

للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري
الغزي المصري الحنفي
المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ (١٠١٠ هـ)

الجزء الأول

تحقيق
عبد الفتاح محمد الحلو

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

الكتاب
السابع عشر

القاهرة
١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م

الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة احياء التراث الاسلامى

الطبقات السنية في تراجم الحنفية

للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري
الغزي المصري الحنفي
المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ (١٠١٠ هـ)

الجزء الأول

تحقيق
عبد الفتاح محمد الحلو

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

الكتاب
السابع عشر

القاهرة
١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م

تصـــــدير

بقلم الأستاذ محمد أبوالفضل ابراهيم

رئيس لجنة إحياء التراث الاسلامى

تعتبر الأمّة الاسلامية ، من أكثر الأمم اهتماما بالتاريخ من جميع زواياه ، وعلى الأخص ما كان منه متعلقا بالرجال والأفراد ، وذكر سيرهم وأحوالهم ، والبلاد التى عاشوا فيها ، والأعمال التى قاموا بها ؛ لارتباط ذلك بتحقيق المسائل المتعلقة بالقرآن والحديث وأصول الشريعة ، ومعرفة مسائل اللغة والنحو والأدب والبلاغة والنقد وجميع العلوم التى نشأت فى ظلال العروبة والإسلام ؛ لغرض الاطمئنان إلى صحة الأسانيد والإحاطة بأحوال النقلة والرواة وفهم المتون والنصوص على الوجه الصحيح .

وقد اقتضى الأمر من المؤرخين الذين صنفوا فى أحوال الرجال وتراجمهم تقسيمهم إلى طبقات ، لإمكان الحصر والاستيعاب ، فكان منهم طبقات للقراء والمحدّثين والصحابة والتابعين والمتكلمين والمفسّرين والشعراء والأدباء والنحاة والأطباء ، بل إنهم استطردوا بحكم الهواية التاريخية والنزوع إلى البحث إلى ذكر طبقات المغنيين والندماء والأذكياء والنجباء ؛ كما وضعوا كتبا فى أصحاب العاهات كالعميان والعور والبرصان والعرجان استيفاءً لتاريخ الرجال فى كل الميادين .

ومن أهم كتب الرجال ، تلك الكتب التى وضعت فى تراجم الفقهاء الذين خاضوا عباب الفقة ، وحملوا على عواتقهم نشر مذاهبه المختلفة وإحصاء مسائله وجمع أشتاته ، وما صنفوا من الكتب ، وما وقع لهم من المناظرات فى المدارس وحلقات الدروس ومجالس الخلفاء والعلماء . وفى ذكر تاريخ هؤلاء الفقهاء عرض لتاريخ التشريع الإسلامى من عهد حياة الرسول عليه الصلاة والسلام ، إلى حياة الصحابة والتابعين ، إلى تاريخ التشريع فى العهد الذى صار فيه الفقه علما من العلوم ؛ وظهر فيه نوابغ الرجال الذين حملوا مقاليد الزعامة الدينية ؛ وذكر تلاميذهم الذين بثوا آراءهم فى جميع البلاد ، إلى العهد الذى دخلت فيه المسائل الفقهية فى دور الجدل والمناظرة وظهرت فيه المؤلفات والرسائل على مرّ العصور .

ويعد مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان من المذاهب الفقهية التى انتشرت فى البلاد الإسلامية شرقا وغربا ، قديما وحديثا ، وكان كما يقول محقق الكتاب « قد حظى حظوة هائلة فى ظل الخلافة الإسلامية ببغداد والخلافة العثمانية بالقسطنطينية ، وتصدر رجاله حلقات العلم ، وتسلموا منصب الفتوى وشغلوا كراسىّ القضاء » ، وكان كذلك فى مصر حتى العصور الحديثة .

وكتاب الطبقات السنية لمؤلفه عبد القادر التميمى ؛ يعتبر من أشمل الكتب فى هذا الموضوع ، لأنه استقى مادته من الكتب التى سبقته ؛ كما أنه لقى كثيرا من المترجمين المعاصرين له وأفاد منهم ، إلى جانب ما تعرض له من أبواب الفقه وعيون المسائل فى مختلف المعارف ؛ ورتب التراجم ترتيبا هجائيا ، وذيله بأبواب الكنى والألقاب والأبناء والأنساب ؛ مما جعله قريب الجنى دانى القطوف للدارسين والباحثين ؛ ولهذا عنى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بنشره وتحقيقه ؛ ضمن رسالته السامية التى يقوم بها .

وبإتمام إخراج جميع أجزائه وعمل فهارسه ، تكون لجنة إحياء التراث قد ضمت إلى مكتبتها سفراً ؛ يجلو أوضح صورة للمذهب الحنفىّ وكتبه ورجاله ومسائله .

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب الأستاذ عبد الفتاح الحلو ، وبذل أوسع الجهد فى تحرير نصوصه وضبط أعلامه ؛ وسار فيه على غرار التجارب الناجحة التى قام بها فى تحقيق كتب التراجم التى عنى بإخراجها ؛ مثل ريحانة الألبا ونفحة الريحانة ودمية القصر وغيرها .

والله ولىّ التوفيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتى

١

لقِىَ مذهبُ الإمام الأَعظم أَبى حنيفة النعمان بن ثابت التَّيْمِىّ الكوفِىّ ماهو قَمِين به من الإجلال والإكبار لدى الفقهاءِ والدارسين لأُصول التشريع الإسلامى ، فى القديم والحديث ، وحظِىَ حُظوة هائلة فى ظل الخلافة العباسية ببغداد والخلافة العثمانية بالقسطنطينية ، فتصدر رجاله حلقات العلم ، وتسلموا منصب الفتوى ، وشغلوا كراسىَّ القضاءِ .

ولعل هذا هو الذى صرفهم عن تدوين تراجم رجال المذهب رَدَحا طويلا من الزمان ، فقد سبقهم إلى هذا الشافعية ، فبدأُوا مبكرين ، فى النصف الأَول من القرن الخامس للهجرة ، وكان أَول من صنف منهم فى ذلك الإِمام أَبو حفص عمر بن على المُطَّوِّعىّ ، المتوفى نحو سنة ٤٤٠هـ صنَّف للإِمام أَبى الطيب سهل الصُّعْلُوكىّ كتابا ، سماه « المُذْهَب فى ذكر شيوخ المذهب » ، ثم تبعه الناس ، حتى جاءَ تاج الدين أَبو نصر عبد الوهّاب بن على بن عبد الكافى السُّبْكِىّ المتوفى سنة ٧٧١هـ ، فخرج على الناس بموسوعته الكبرى فى تراجم علماءِ مذهب الشافعىّ « طبقات الشافعية الكبرى[1] » .

أَما علماءُ الحنفية ، فقد تأَخر بهم القصد إلى القرن الثامن للهجرة ،

---

(١) انظر مقدمة التحقيق لطبقات الشافعية الكبرى ١/٢٠، ومابعدها .

وظلت تراجمهم مضمَّنة فى كتب التاريخ العامة ، وتواريخ البلدان ، وطبقات الأُدباء واللغويين والفقهاء ، ثم نشطوا لهذا الأَمر ، فحفلت القرون : الثامن ، والتاسع ، والعاشر ، والحادى عشر ، والثالث عشر بمؤلفات كثيرة ، ترجمت لعلماءِ المذهب ، وتضمنت أَخبارهم ، واشتملت على مسائلهم .

ففى القرن الثامن أَلَّف نجم الدين إبراهيم بن على بن أَحمد الطَّرَسُوسىّ المتوفى سنة ٧٥٨ هـ. كتاب «وفيات الأَعيان من مذهب النعمان[1]»

وجمع صلاح الدين عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن المهندس : المتوفى سنة ٧٦٩ هـ تاريخا كبيرا لفقهاءِ الحنفية ، يذكر ابن حجر أَنه تعب عليه ؛ فإنه طالع كتبا كثيرة ببلاد متفرقة[2] .

ثم جاءَ أَبو محمد محيي الدين عبد القادر بن محمد بن نصر الله القُرَشِىّ المتوفى سنة ٧٧٥ هـ . فأَخرج كتابه « الجواهر المضية فى طبقات الحنفية[3] »

ويذكر حاجى خليفة أَن القرشىَّ أَولُ من صنف فى طبقات الحنفية يذكر هذا مرتين ، مرة عند التعريف بطبقات الحنفية ، وأُخرى عند ذكر الجواهر المضية ، حيث يقول : « وفيه لحن كثير وتصحيف ؛ لأَنه أَول تأْليف ، والرجل معذور » .

---

(١) كشف الظنون ٢/١٠٩٨ ، ٢٠١٩ ، وانظر : الجواهر المضية ١/٨١ ، الدرر الكامنة ١/٤٤ ، ٤٥ ، الفوائد البهية ١٠ .

(٢) الدرر الكامنة ٢/٣٨٧ ، ٣٨٨ ، كشف الظنون ٢/١٠٩٩ .

(٣) الدرر الكامنة ٣/٦ ، الفوائد البهية ٩٩ ، كشف الظنون ١/٦١٦ ، ٦١٧ ، /١٠٩٧ ، معجم المطبوعات ٣٣ .

وكتاب الجواهر المضية أكبر ماوصل إلينا من كتب طبقات الحنفية ، ولكنه صغير كما يقول التقىُّ التَّمِيمىّ بالنسبة إلى كثرة رجال المذهب ، وسَعَة القول فيهم[١] .

وقد طبع الكتاب بحيد راباد الدكن بالهند ، سنة ١٣٣٢ هـ ، فى جزأين.

وفى القرن التاسع أَلَّف صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أَيدمر ابن دُقْماق القاهِرِىّ المتوفى سنة ٨٠٩ هـ ، كتاب «نظم الجمان فى طبقات أَصحاب إمامنا النعمان[٢] » .

ويذكر التقىُّ التَّمِيمىّ أَنه لم يقف على هذا الكتاب[٣] .

ويقول حاجى خليفة : وقفت على المجلد الأَول والثانى منه بخطه ، ويذكر أَن فى هامشه بخط بعض العلماءِ أَن الشيخ مجد الدين[٤] اختصر طبقات الحافظ عبد القادر ، فهو مختصر لامبتكر ، لكنه زاد عليه قليلا ، وهذا الرجل ، يعنى ابن دقماق ، لم يزد على ذلك إلا قليلا جدا .

وكتاب ابن دقماق ، كما يذكر حاجى خليفة ، فى ثلاث مجلدات الأَول : فى مناقب أَبى حنيفة ، والثانى والثالث : فى أَصحابه .

وقد امتحن ابن دقماق بسبب هذا الكتاب ؛ لأَنه وُجد فيه حَطٌّ على الإمام الشافعىّ ، حُكم على ابن دقماق بسببه بالتَّعْزير والحبس[٥] .

---

(١) انظر مقدمة الطبقات السنية ، صفحة ٦ .

(٢) الضوء اللامع ١/١٤٥ ، الطبقات السنية ترجمة رقم ٧٣ ، كشف الظنون ٢/١٠٩٨ ، ١٩٦١ .

(٣) انظر ترجمة رقم ٧٣ ، من هذا الجزء .

(٤) يعنى محمد بن يعقوب الفيروزابادى ، الآتى ذكره .

(٥) انظر ترجمة رقم ٧٣ ، من هذا الجزء ، وكشف الظنون ٢ / ١٠٩٨ .

وجاء بعده مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفِيرُوزا بادِىّ الشِّيرازىّ الشافعىّ ، المتوفى سنة ٨١٧ هـ ، فألَّف كتاب : « المرْقاة الوفيَّة فى طبقات الحنفية [١] » ، وقد سبق ذكر ماوُجِد بهامش « نظم الجمان » من أنه مختصر من طبقات الحافظ عبد القادر القرشىّ .

ولتقى الدين أَحمد بن على بن عبد القادر المَقْرِيزِىّ ، المتوفى سنة ٨٤٥ هـ . تذكرة ، جمع منها قاسم بن قطلوبغا مادة كتابه « تاج التراجم [٢] » .

وصنف القاضى بدر الدين أَبو محمد محمود بن أَحمد بن موسى العَيْنِىّ ، المتوفى سنة ٨٥٥ هـ ، كتابا فى طبقات الحنفية [٣] .

كما صنف زين الدين أَبو العدل قاسم بن قطلوبغا السودونىّ الجَمالِى ، المتوفى سنة ٨٧٩ هـ كتابا مختصرا ، سماه « تاج التراجم » استفاد فيه من تذكرة أُستاذه المَقْرِيزىّ ، ومن الجواهر المُضيّة ، واقتصر فيه على ذكر من له تصنيف منهم ، وعدد تراجمه ٣٣٠ ترجمة [٤] .

طبع هذا الكتاب أَول مرة فى ليبسيك ، سنة ١٨٦٢ م ، وطبع معه فهرست بأَسماءِ الرجال ، وملحوظات باللغة الأَلمانية لغوستاف فلوجل .

---

(١) تاج العروس (الكويت) ١ / ٤٣ ، البدر الطالع ٢ / ٢٨٠ ، الضوء اللامع ١٠ / ٧٩ ، كشف الظنون ٢ / ١٠٩٨ ، ١٦٥٧ .

(٢) تاج التراجم ٣ ، كشف الظنون ١ / ٢٦٩ .

(٣) الجواهر المضية ٢ / ١٦٥ ، الضوء اللامع ١٠ / ١٣١–١٣٥ ، كشف الظنون ٢ / ١٠٩٨ .

(٤) البدر الطالع ٢/ ٤٥ ، شذرات الذهب ٧ / ٣٢٦ ، الضوء اللامع ٦ / ١٨٤ – ١٩٠ ، الفوائد البهية ٩٩ ، كشف الظنون ١ / ٢٦٩ ، ٢ / ١٠٩٧ ، معجم المطبوعات ٢١٦ .

وأعادت طبعه مكتبة المثنى ببغداد ، سنة ١٩٦٢ م .

ويذكر ابن الشِّحْنة فى هوامشه على الجواهر المضية أن الإمام مسعود بن شيبة عماد الدين السِّنْدِىّ ، وابن سابق ، جمعا طبقات أصحاب أبى حنيفة[١] .

ولابن الشِّحْنة هذا ، وهو أبو الفضل محمد بن محمد الثَّقفىّ الحلبىّ ، المعروف بابن الشِّحْنة الصغير ، المتوفى ، سنة ٨٩٠ هـ كتاب « طبقات الحنفية » فى عدة مجلدات[٢] .

أما القرن العاشر ، فقد زخر بعدد كبير من كتب تراجم الحنفية

فقد ألَّف شمس الدين محمد بن على بن أحمد بن طولون الصَّالِحِىّ الدمشقىّ ، المتوفى سنة ٩٥٣ هـ ، كتاب « الغُرَف العَلِيّة فى تراجم متأخرِى الحنفية[٣] » .

وألَّف شمس الدين بن آجا محمد بن محمد كتابا فى طبقات الحنفية ، فى ثلاث مجلدات[٤] .

واختصر إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبىّ ، المتوفى سنة ٩٥٦ هـ ، كتاب صلاح الدين عبد الله بن محمد المهندس ، الذى سبقت الاشارة إليه[٥] ، كما اختصر « الجواهر المضية[٦] » .

---

(١) كشف الظنون ٢/١٠٩٩ .

(٢) البدر الطالع ٢/٢٦٣ ، الضوء اللامع ٩/٢٩٥ ، كشف الظنون ٢/١٠٩٨ ، ١٠٩٩ .

(٣) شذرات الذهب ٨/٢٩٨ ، كشف الظنون ٢/١٠٩٨ ، ١٢٠٢ ، وسماه « إسحاق بن حسن الحارثى الصالحى ، ابن طولون » ، الكواكب السائرة ٢/٥٢ .

(٤) كشف الظنون ٢/١٠٩٨ . (٥) انظر صفحة ٦ السابقة .

(٦) كشف الظنون ١/٦١٧ ، ٢/١٠٩٩ .

وألَّف محمد بن عمر ، حفيد آق شمس الدين ، المتوفى سنة ٩٥٩هـ كتابا فى طبقات الحنفية [١] .

وجمع المولى على بن أمر الله الحِنّائىّ ، المتوفى سنة ٩٧٩ هـ ، مختصرا على إحدى وعشرين طبقة ، كتب فيه المشاهير ، بدأ بالإمام الأعظم ، وختم بابن كمال باشا [٢] .

وألَّف محمود بن سليمان الرومىّ الكَفَوِىّ ، المتوفى سنة ٩٩٠ هـ ، كتاب « كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار » .

وهو كتاب كبير يقع فى ٥٧٣ ورقة [٣] .

كما صنَّف قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد النَّهْرُوانىّ (النهروالى) الهندىّ الحنفىّ ، المتوفى سنة ٩٩٠ هـ ، كتابا فى طبقات الحنفية ، فى أربع مجلدات ، ثم احترق مع كتبه ، ثم كان فى صدد تجديدها ، ولم يُمْهَل [٤] .

وجاء القرن الحادى عشر ، فألَّف تقىّ الدين التميمىّ كتاب « الطبقات السنية فى تراجم الحنفية » ، وهو هذا الذى نُقدِّم له .

ثم ألَّف نور الدين على بن سلطان (محمد سلطان) الهَرَوِىّ القارِى ، المتوفى سنة ١٠١٤ هـ ، كتاب « الأَثمار الجنِيَّة فى أسماء الحنفية [٥] »

---

(١) كشف الظنون ٢/١٠٩٨ .

(٢) ريحانة الألبا ٢/٢٤٩-٢٦٩ ، العقد المنظوم ٢/٣٧٥ - ٣٨٨ ، كشف الظنون ٢/١٠٩٩

(٣) الأعلام ٨/٤٩ ، الفوائد البهية ٣ .

(٤) البدر الطالع ٢/٥٧ ، خبايا الزوايا ٨٧ أ ، ريحانة الألبا ١/٤٠٧ ، شذرات الذهب ٨/٤٢٠ ، كشف الظنون ٢/١٠٩٨ .

(٥) البدر الطالع ١/٤٤٥ ، خلاصة الأثر ٣/١٨٥ ، الفوائد البهية ٣ ، ٨ .

وفى القرن الثالث عشر ، شُغل أَبو الحسنات محمد بن عبد الحى اللكنوى الهندىّ ، المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ ، بهذا الأَمر ، ورأَى أَنه لو جمع رجال المذهب فى كتاب ، فسيصير المجموع أَكبر ، لاينتفع به إِلا الأَندر ، ففرَّقهم فى أَكثر من كتاب ، فصنع لرجال « الهداية » كتاب « مقدمة الهداية » ، وجعل له ذيلا سماه « مذيلة الدراية » ، وأَفرد لتراجم شراح « الجامع الصغير » ، وأَرباب المتون المشهورة ، وأَصحاب الكتب المعروفة ، رسالة سماها « النافع الكبير » وذكر من له أَو لكتابه ذكر فى « شرح الوقاية » كما ذكر شراح « الوقاية » ومحشّى شرح « الوقاية » ، وشراح « النقاية » فى مقدمة شرحه لشرح الوقاية ، المسمى بـ « السعاية فى كشف ما فى شرح الوقاية ».

ثم اطَّلع على كتاب الكَفوىّ ، ولخَّص منه تراجم الفقهاءِ دون حذف مايتعلق بها ، ثم حذف الفوائد الفقهية ، وزاد بعد ذلك عليها ، وسمى عمله هذا « الفوائد البهية فى تراجم الحنفية » ، فرغ منه سنة ١٢٩٢ هـ[1]

ومن عَجَبٍ أَن صاحب هذا الكتاب ، لم يطلع على « الطبقات السنية » للتقىّ التميمى ، ولم يترجم له بين رجاله .

وقد طبع هذا الكتاب فى مصر ، بمطبعة السعادة ، سنة ١٣٢٤ هـ ، كما طبع بحاشيته « التعليقات السنية على الفوائد البهية » ، للمؤلف أيضاً .

وكتاب التقىّ التميمىّ « الطبقات السنية فى تراجم الحنفية » يقف

---

(١) الفوائد البهية ٣ ، ٤ ، ٢٤٨ ، معجم المطبوعات ١٥٩٥ .

شامخاً بين هذه المؤلفات ، فقد جمع فى إسهاب تراجم رجال المذهب حتى نهاية القرن العاشر للهجرة ، من كل المصادر التى وقعت لِمُؤلِّفه ، والتى ذكر طرفا منها فى مقدمة الكتاب [1] ، ورتبه على حروف المعجم ، وأضاف إلى آخره لَحَقًا بالكنى والأنساب والأبناء ، فاستحق بهذا شهادة حاجى خليفة له ؛ حيث يقول [2] : « ثم جاءَ تقى الدين بن عبد القادر المصرى ، وصنف فى ذلك ـ أى فى طبقات الحنفية ـ كتابا كبيرا جمع فيه تراجم الحنفية ، فأوعى وأجاد ، وهو أجل الكتب المؤلفة فى تراجم أهل الرأى ، أدْرج فيه رجال الشقائق ومن بعده إلى زمانه » .

وقد شهد له أيضاً الشهاب الخفاجىّ ، حيث يقول [3] : «وله تصانيف سمعناها منه ، منها طبقات الحنفية ، وهى فى مجلدات ، جمع فيها من شقائق النُّعمان كُلَّ ثمرة جَنية » .

وكذلك يذكر الأمين المُحبِّىّ أن [4] « أحسن ماله من التآليف طبقات الحنفية ، وقفت على حصة منها ، جمع فيها جملة من علماءِ الروم ، وعظمائها ، وأكابر سراتها ، ورؤسائها » .

وقد قَرَّظ هذا الكتاب المولى سعد الدين المعروف بخواجه زاده والمولى جوى زاده ، والمولى زكريا ، والمولى عبد الغنى ، والمولى أحمد الأنصارى ، من علماءِ الدولة العثمانية [5] .

---

(١) صفحات ٥ ـ ٧ من هذا الجزء . (٢) كشف الظنون ٢ / ١٠٩٨ .

(٣) ريحانة الألبا ٢ / ٢٨ . (٤) خلاصة الأثر ١ / ٤٧٩ .

(٥) كشف الظنون ٢ / ١٠٩٨ .

ومن تقريظ المولى سعد الدين للطبقات[1]:

كتابٌ طاب تعبيراً يُحاكِي عَبِيراً فائحاً فى الرَّوح سار
كَنَشْرِ القَطْرِ عَطَّر كلَّ قُطْر وكالدَّارِىِّ فاح بكلِّ دارِ
بيُمْن دار منه على تميمٍ يليقُ بأَن يكون تميمَ دارِى

ومن تقريظ المولى شيخ الإسلام زكريا بن بيرام له[2]:

هذا كتابٌ فاق فى أَقْرَانهِ يَسْبِى العُقولَ بكَشْفه وَبَيانِهِ
سِفْرٌ جليلٌ عَبْقَرِىٌّ فاخرٌ سِحْرٌ حلال جاءَ من سَحْبانِهِ
أَوراقُه أَشجارُ رَوْض زاهرٍ قد تُجْتَنَى الثمراتُ من أَفْنانِهِ
لله دَرُّ مؤلِّف فاقَ الوَرَى بفَرائد فغَدا فريدَ زمانه
فَجَزَاهُ ربُّ العالمين بلُطْفِه طبقاتِ عِزٍّ فى فسيح جنانِهِ

كما قرَّظه بمقطوعة نثرية ، تجدها فى خلاصة الأَثر ، ونفحة الريحانة ، عقب هذا الشعر .

ويذكر حاجى خليفة أَن التقىّ التميمىّ أَتم تأْليف هذا الكتاب سنة ٩٩٣ هـ ، ثم يعود فيذكر أَنه أَتم تأْليفه بمدينة فُوَّة ، وهو قاض بها سنة ٩٨٩ هـ[3]، فكيف يصح هذا القول ؟

لقد أَتم التقىّ التميمىّ كتابه سنة ٩٨٩ هـ ، جاءَ هذا فى آخره حيث يقول : «تم تأْليف هذا الكتاب . على يد جامعه .. تقى الدين

---

(١) خلاصة الأَثر ٣/٤٢٠ ، وانظر ريحانة الأَلبا ٢/٢٧٣ .

(٢) حديقة الأَفراح ١٢٣ ، خلاصة الأَثر ٢/١٧٣ ، نفحة الريحانة ٣/٦٠ .

(٣) كشف الظنون ٢/١٠٩٨ ، ١٠٩٩ .

ابن عبد القادر التميمىّ الدّارىّ القاضى بمدينة فُوَّة[1] من المزاحمتين، وذلك فى نهار الخميس المبارك ، عاشر شهر رجب الفرد ، من شهور سنة ٩٨٩ أحسن الله ختامها » ، ولعله ذهب بعد ذلك بالكتاب إلى حاضرة الخلافة سنة ٩٩٣ هـ ، وقدمه إلى من عمله برسمه ، وهو السلطان مراد خان بن سليم[2] ، وكوفئ على ذلك بقضاءِ مدينة قونية ، فقد جاءَ فى هامش آخر صفحة من نسخة المصنف بخط دقيق : « ألفه بمدينة قونية ، وهو قاضٍ ، فى زمن مراد خان بن سليم » .

٣

أما صاحب الطبقات السنية ، فهو[3] :

تقى الدين بن عبد القادر التميمىّ الدّارِىّ الغَزِّىّ المصرىّ الحنفىّ

لم تذكر مصادر ترجمته سنة مولده ، وذكر الأُستاذ كحالة أنه ولد سنة ٩٥٠ هـ ، ولعله استنبط ذلك من أنه توفى فى سن الكهولة ، وكانت وفاته سنة ١٠٠٥ هـ ،وذكر المُحِبِّىّ أن وفاته كانت بمصر ، يوم السبت خامس جمادى الآخرة ، سنة ١٠١٠ هـ.

ولم تذكر لنا المصادر شيوخه ، ولا تلامذته ، ولم نعلم من أحواله الاجتماعية إلا أن ولده حسنا كان عاقًّا له ، وفى ذلك يقول[4] :

---

(١) بليدة على شاطئ النيل قرب رشيد . معجم البلدان ٣/ ٩٢٤ .

(٢) انظر صفحة ٩ من المقدمة .

(٣) مصادر ترجمته : خلاصة الأثر ١/ ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، خبايا الزوايا ١٣٤ ب ، ريحانة الألبا ٢/ ٢٧ – ٣١ ، كشف الظنون ١/ ١٥٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٢/ ١٠١٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١٨٣٨ ، ٢٠٤٩ ، ٢٠٥٠ ، معجم المؤلفين لكحالة ٣/ ٩١ ، بروكلمان ٢/ ٣١٢ ، ملحق ٢/ ٤٢٩

(٤) كشف الظنون ٢/ ١٠١٧ .

حَسَنٌ نُونُه مُقَدَّمةٌ لعَن اللهُ مَن يُؤَخِّرُها

يعنى أنه نحس .

وقد رحل إلى الروم ، فقد ذكر الخَفَاجِيّ أنه كانت بينه وبين التقىّ مودة أكيدة ، ومراسلات ومكاتبات بالروم[1].

وذكر المُحِبِّىّ أنه جال فى البلاد ، ودخل الروم[2].

وقد اشتغل التقىّ التميمىّ بالقضاء ، ويذكر كحالة أنه تولىَّ القضاءَ بالجيزة وتوابعها ، وعلى هامش نسخة الطبقات التى يقال إنها بخط المصنف أنه كان قاضيا بقونية ، وفى آخر الطبقات يذكر التميمىُّ أنه أتمها سنة ٩٨٩ هـ وهو قاض بمدينة فُوَّة .

ويذكر الخفاجىُّ أنه قبل تولِّيه القضاء كان عَزوفا عنه ، مقبلا على العبادة متزهدا ، ثم ساقه القدر إلى القضا ، فرضى بما قدَّره الله وقضى[3].

وقد عبَّر التقِىُّ التميمى عن ضيقه بهذا المنصب ، وألَمِه لمهانة الفقهاءِ بقوله[4] :

أَحبابَنا نُوَبُ الزمانِ كثيرةٌ وأَمَرُّ منها رِفْعَةُ السُّفَهاءِ

فمتى يُفيقُ الدهرُ من سَكَراتِهِ وأَرى اليهودَ بذِلَّةِ الفقهاءِ

وقال[5] :

---

(١) ريحانة الألبا ٢/ ٣١ . (٢) خلاصة الأثر ١/ ٤٧٩ .

(٣) ريحانة الألبا ٢/ ٢٧ . (٤) ريحانة الألبا ٢/ ٢٨ .

(٥) ريحانة الألبا ٢/ ٢٨ ، ٢٩ ، وذكر الخفاجى أن العال بمعنى العالى ، وقال : إنها عامية مبتذلة .

ما أبصرتْ عينُ امرئٍ في الدهر يوما مِثْلَنَا
عشقٌ وحرمانٌ به أبداً تَرانا في عَنَـا
الدُّون لانَرْضَى بِهِ والعـالُ لايرضى بنَا

وقد ساق الخفاجيُّ طَرَفًا من شعر التقيّ التميميّ[1]، يدل على تمكنه من ناصية البيان ، كما ضمَّن التميميّ طبقاتِه بعضَ قصائده ، ومنها قصيدته التي مدح بها معاصره أحمد بن حسن بن عبد المحسن الروميّ ، وقد بلغت أبياتها ٦٨ بيتا ، افتتحها بقوله[2]:

لى فى الغرام بمن أهوى صَباباتُ لها نِهاياتُ مَن يهوى بداياتُ

ومنها أيضا قصيدته التي مدح بها السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان ، حين قدَّم إليه كتابه « الطبقات السنية » وبلغت أبياتها ١٩ بيتا ، افتتحها بقوله[3]:

دانتْ لهيْبتك الأيَّامُ والأُمَمُ وقد أطاعك فيها السيفُ والقلمُ

وتقدم البيت الذى يذم فيه ولده العاقّ ، ولعله من رسالة كلها على هذا النحو ، كما تجد كثيرا من الأبيات المفرَّقة ، والمقطوعات المنثورة من شعره فى «الطبقات» .

وهو صاحب نثر أيضا ، ذكر الشهاب الخفاجيّ[4].

---

(١) ريحانة الألبا ٢/٢٩-٣١ ، والمحبي أيضا فى : خلاصة الأثر ١/٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ونفحة الريحانة ٣/٢٢٠ .

(٢) القصيدة فى ترجمة رقم ١٧٧ . من هذا الجزء.

(٣) القصيدة فى مقدمة هذا الجزء صفحة ١١ .

(٤) ريحانة الألبا ٢/٢٨ .

٤

وكانت ثقافة التقى التميمىّ ثَرَّةً فيَّاضة ، أَخذ من منابع عدة ، ولم يقتصر على الفقه علما يصل عن طريقه إلى منصة القضاء ، وإنما أتقن علوم اللسان ، ويتضح هذا من إيثاره إيراد القصائد والنكت الأَدبية فى كتابه « الطبقات السنية » ، واعتذاره عن ذلك بأَنه أَحب ألا يخلو كتابه عن الأَدب ، وأتقن أَيضا علم التاريخ ، والمقدمة التى قدم بها لكتابه « الطبقات السنية » ، وماحوت من إرشاداتٍ للمؤرخ ، ومعالمَ هداية لقارئ التاريخ ، تغنى عن الحديث فى ذلك .

وقد ترك من المؤلفات :

١ ـ تذكرة ، ذكرها حاجى خليفة ، فى كشف الظنون ١ / ٣٨٥ .

٢ ـ حاشيته على شرح ابن المصنف بدر الدين أَبى عبد الله محمد بن محمد ، المعروف بابن مالك ، وهى حاشية جمع فيها أَقوال الشراح وحاكم فيما بينهم. ذكرها حاجى خليفة ، فى كشف الظنون ١/١٥١ ، ١٥٢ .

٣ ـ السيف البَرَّاق فى عنق الولد العاقّ ، رسالة له أَلفها لما كان ولده الحسن عاقًّا له ، ومنها البيت الذى تقدَّم :

حسَن نُونُه مُقدَّمـةٌ لعَن اللهُ مَن يؤخِّـرهـا

ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون ٢ / ١٠١٧ .

٤ ـ الطبقات السنيَّة فى تراجم الحنفيّة ، ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون ١ / ٣٩٤ باسم « التراجم السنيَّة فى طبقات الحنفيَّة » وذكرها فى ٢/ ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ باسم « الطبقات السنية »

وذكر القسم الخاص بترجمة الإمام الأَعظم ، فى ٢/١٨٣٨ .

كما ذكرها بروكلمان ، فى تاريخ الأَدب العربى ٢/٣١٢ ، ملحق ٢/٤٢٩ ، وتقدم الحديث عنها .

٥ ـ مختصر « يتيمة الدهر » لأَبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثَّعالبىّ النَّيْسَابُورىّ ، المتوفى سنة ٤٢٩ هـ . ذكر ذلك حاجى خليفة ، فى كشف الظنون ٢/٢٠٤٩ ، وقال : إنه اختصرها فى مقدار نصفها .

٦ ـ مختصر « ذيل اليتيمة » لحسن بن مُظفَّر النَّيْسابورىّ ، المتوفى سنة ٤٤٣ هـ ، ذكره حاجى خليفة ، فى كشف الظنون ٢/٢٠٥٠ ، وقال : « ومُختصرها إلى نصفها لتقى الدين بن عبد القادر المصرى » .

ولست أَدرى إن كان الضمير فى « مختصرها ، نصفها » راجع إلى اليتيمة أَم إلى ذيلها ، فإن السياق مُوهِم .

وذكر بروكلمان فى تاريخ الأَدب العربى ، الملحق ٢/٤٢٩ أن لتقىّ الدين التَّميمىّ كتاب « منافع القرآن ، ومافى كل آية من البرهان » ، نقل ذلك عن حاجى خليفة ، وأشار إلى نسختين فى أُكسفورد والجزائر ، وقد رجعت إلى كشف الظنون ، فوجدت الكتاب للحكيم التميمىّ ، لا لتقى الدين التميمىّ .

٥

وقد اعتمدت فى تحقيق هذا الكتاب على النسخ الآتية :

١ ـ نسخة كتبت بخط المؤلف ، خط نسخى ، يوجد منها المجلد

الأَول ، وينتهى بترجمة أَحمد بن محمدبن محمد الخُجَندىّ ، وجاءَ فى آخرها : « هذا آخر المجلد الأَول من كتاب الطبقات السنيةفى تراجم الحنفية ، رضى الله عنهم أَجمعين ، وكتبه مؤلفة الفقير الواثق بالملك البارى ، تقى الدين بن عبد القادر التميمىّ الدَّارِىّ ، عفا الله عنه بمنّه ولطفه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . ويتلوه فى الجزءِ الثانى ، ترجمة أَحمد بن محمد بن محمود بن سعيد الغَزْنوِىّ ، معيد درس الكاسانىّ ، رحمه الله تعالى » ، وبعد كلمة « الدارى » بخط دقيق « المصرى » ، وفى هامش هذه الصفحة تعليقات بخط دقيق ، هى :« أَول تأْليفه ...» ، « أَلفه بمدينة قونية وهو قاض بها فى زمن مراد خان ابن سليم » ، « المتوفى قبل ١٠٠٥ » ، « ... الشريف بخط مؤلفه ... » وعلى صدر النسخة تملُّك فى العاشر من ربيع الثانى ، سنة ١٠٦١ هـ ، باسم محمد بيرم الرابع ، وتملُّك آخر سنة ١١٤١هـ ، باسم بقاءِ الدين عبدالباقى الشهير ببو لبلى زاده ، وتقع النسخة فى ١٠٠ ورقة ، ومسطرتها ٣٢ سطرا ، وهى محفوظة بمعهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ، برقم ١١٢٤ تاريخ ، مصورة عن مكتبة السيد حسن حسنى عبد الوهاب بتونس ، وهذه النسخة تُخلُّ ببعض التراجم ، وتسقط منها بعض الأَوراق ، وبيان ذلك فى حواشى الكتاب .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز « ص » .

٢ ـ نسخة كتبت بخط نسخى جيد ، مضبوط بعضه بالحركات ، كتبها عبد الوهاب بن محمد زين العابدين بن محمد شمس الدين الخطيب نسبا الإِدْكاوىّ بلدا الشافعى مذهبا ، وفرغ من كتابتها يوم

الخميس العاشر من شهر جمادى الآخرة ، من شهور سنة ١٠٢٥ هـ.
وعلى النسخة مقابلة قام بها منصور بن عبد اللطيف الرَّشِيدِىّ الأَزهرِىّ الشافعىّ ، مقابلة حميدة جيدة مفيدة على أَصل مؤلفه ، كان الفراغ منها صبيحة يوم الاثنين المبارك ، ثالث عشرى صفر ، من شهور سنة ١٠٢٧ هـ .

وطالع النسخة رجل يقال له الحسن ، وذكر أَن النسخة سقيمة ، وأَن جامعها ليس هناك ، بل هو طالب للتشاعر ، وشكَّك فى مقابلة الرشيدىّ على نسخة المؤلف .

وقد راجعت النسخة فوجدتها سليمة تغلب عليها الصحة ووجدت بعض التقييدات كأَثر لمراجعة الرشيدىّ ، ويبدو أَن سخط المطَّلع على الكتاب حمَله على نكران كل فضل للمؤلف والكاتب والمقابل .

وتقع هذه النسخة فى ٥٩٦ ورقة ، ومسطرتها ٣٢ سطرا ، وأَرقام أَوراقها هى المقيدة على طُرَّة الكتاب ، وهى محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٢١١٢ تاريخ طلعت .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز «ط» .

٣ – نسخة كتبت بخط نسخى ، فى القرن العاشر ، تنتهى بترجمة الحسين بن عبيد الله بن هبة الله بن حمزة القَزْوينىّ ، من حرف الحاء ، وتقع فى ١٣٩ ورقة ، ومقاسها ١٩×٢٧سم ، وهى مصورة من مكتبة سوهاج ٣٧٦ تاريخ ، ومحفوظة بمعهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية برقم ٣١٠ تاريخ .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز «س».

٤ ـ نسخة كتبت بخط نسخي ، سنة ١٠٨٥ هـ ، وتقع فى ٤٦٥ ورقة ، ومسطرتها ٣٣ سطرا ، ومقاسها كبير ، وهى مصورة عن مكتبة نور عثمانية ٣٣٩١ ، ومحفوظة فى معهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ، برقم ٣١٠ تاريخ .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز «ن» .

٥ ـ نسخة تشتمل على الكنى والأنساب والألقاب والبنين ، كتبت بخط نسخي ، كتبها عبد الجواد بن على الأبْيارىّ ، وكان الفراغ من كتابتها فى أوائل شهر ذى القعدة سنة ١٠٤٦ هـ . (كتبت هكذا سنة ١٤٦..) ، وتقع فى ٨٣ ورقة ، ومسطرتها ٢٥ سطرا ، وهى محفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم ٢٠٦٥ تاريخ طلعت .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز «ك».

وقد اهتديت فى عملى أيضا بنسختين ، رجعت إليهما لماما ، ولم أشر إلى موطن الرجوع لاتفاقهما مع النسخ الأخرى ، ولتأخرهما ، وهما :

١ ـ نسخة كتبت بخط نسخي ، سنة ١٢٧٥ هـ ، بخط أحمد بن الجزايرلى ، وهى فى جزأين كل منهما فى ٣٠٠ ورقة ، ومسطرتها ٢٧ سطرا ، وهى محفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم ٥٥ مكتبة حليم .

٢ ـ نسخة كتبت بخط نسخي ، سنة ١٢٨٤ هـ ، وتقع فى أربعة أجزاء ، الأول ٥٩٣ صفحة ، والثانى ٥٢٠ صفحة ، والثالث ٥٨٧ صفحة ، والرابع ٥٠٣ صفحة ، ومقاسها ١٥×٢٠سم ، وهى محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٥٤٠ تاريخ تيمور .

وقد اعتمدت قسمَ الكنى والألقاب والأنساب والأبناء من هذه النسخة للمراجعة مع النسخة «ك» ورمزت إليه بالرمز «ت» .

وهاتان النسختان الأخيرتان مصورتان فى معهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ، برقم ٣١٠ تاريخ ، ١١٢٤ تاريخ .

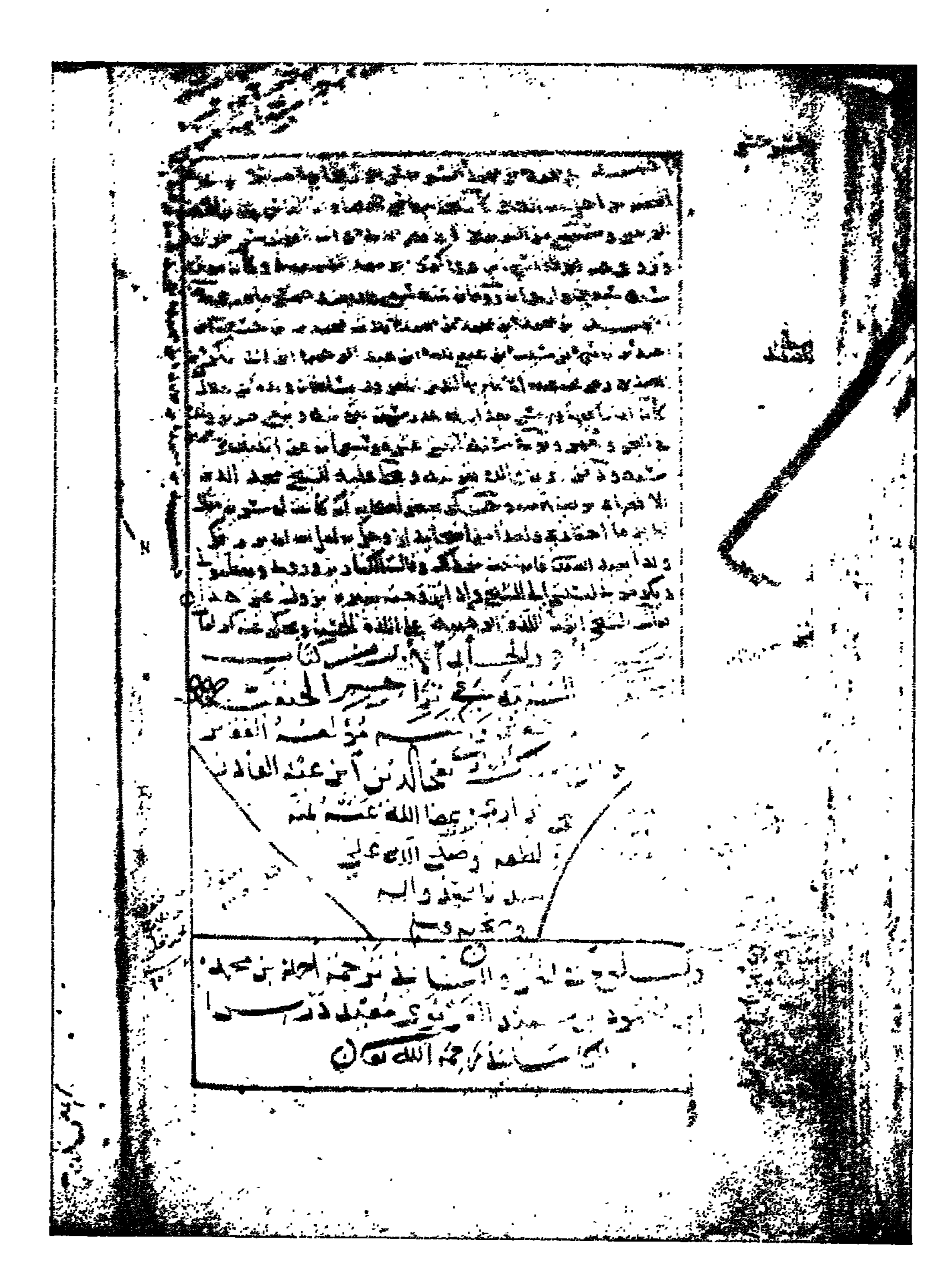
* * *

أما بعد ، فإنى أضرع إلى الله عز وجل أن يوفقنى إلى إخلاص النية فى هذا العمل ، وأن يرزقنى الصبر عليه والإتقان له ، وأن يجزل لى ثوابه ، وأن يعم المسلمين بنفعه ، إنه سميع مجيب .

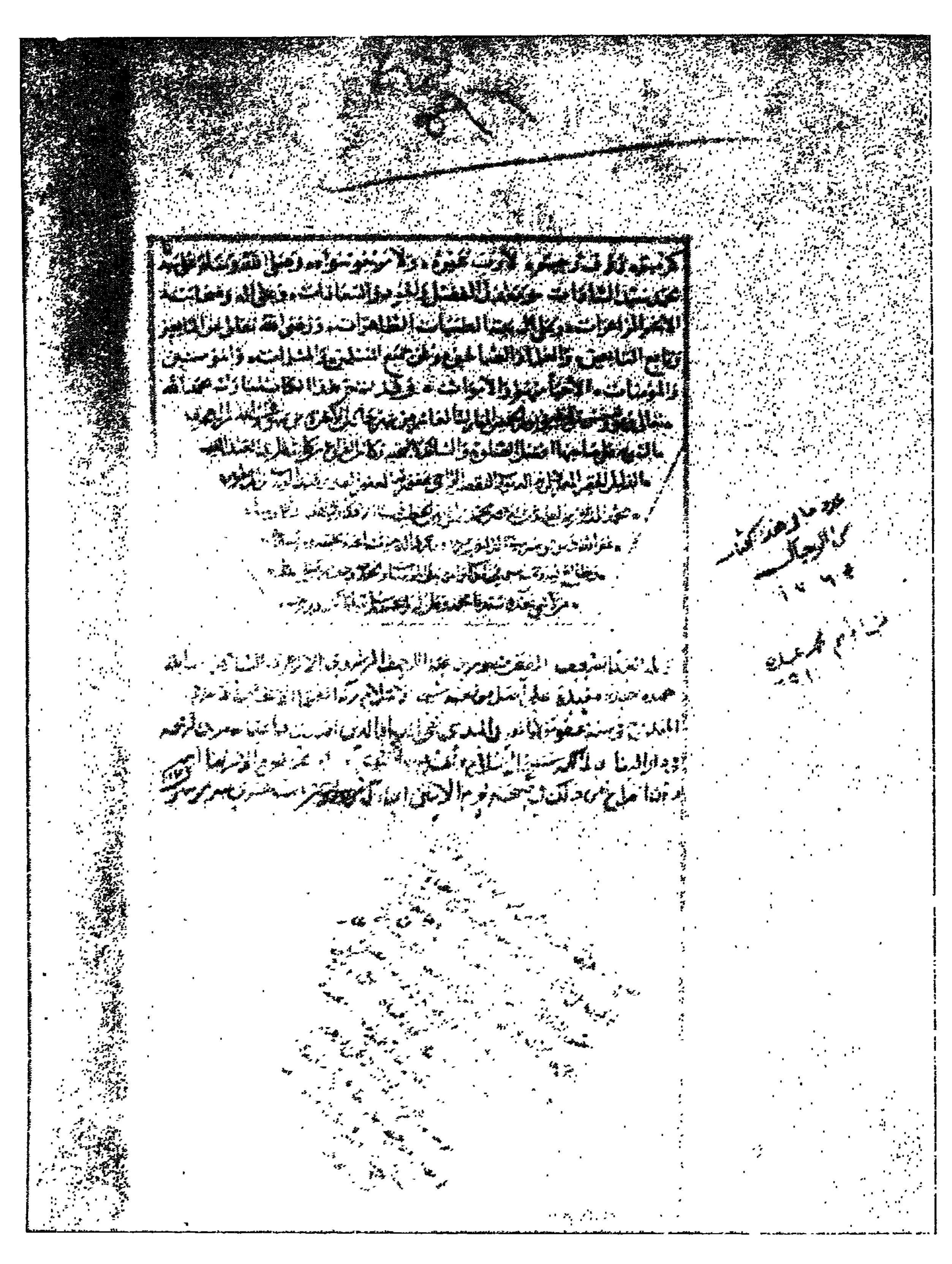
عبد الفتاح محمد الحلو

القاهرة فى { ٢٩ من ذى القعدة ١٣٨٨ هـ . / ١٦ من فبراير ١٩٦٩ م .

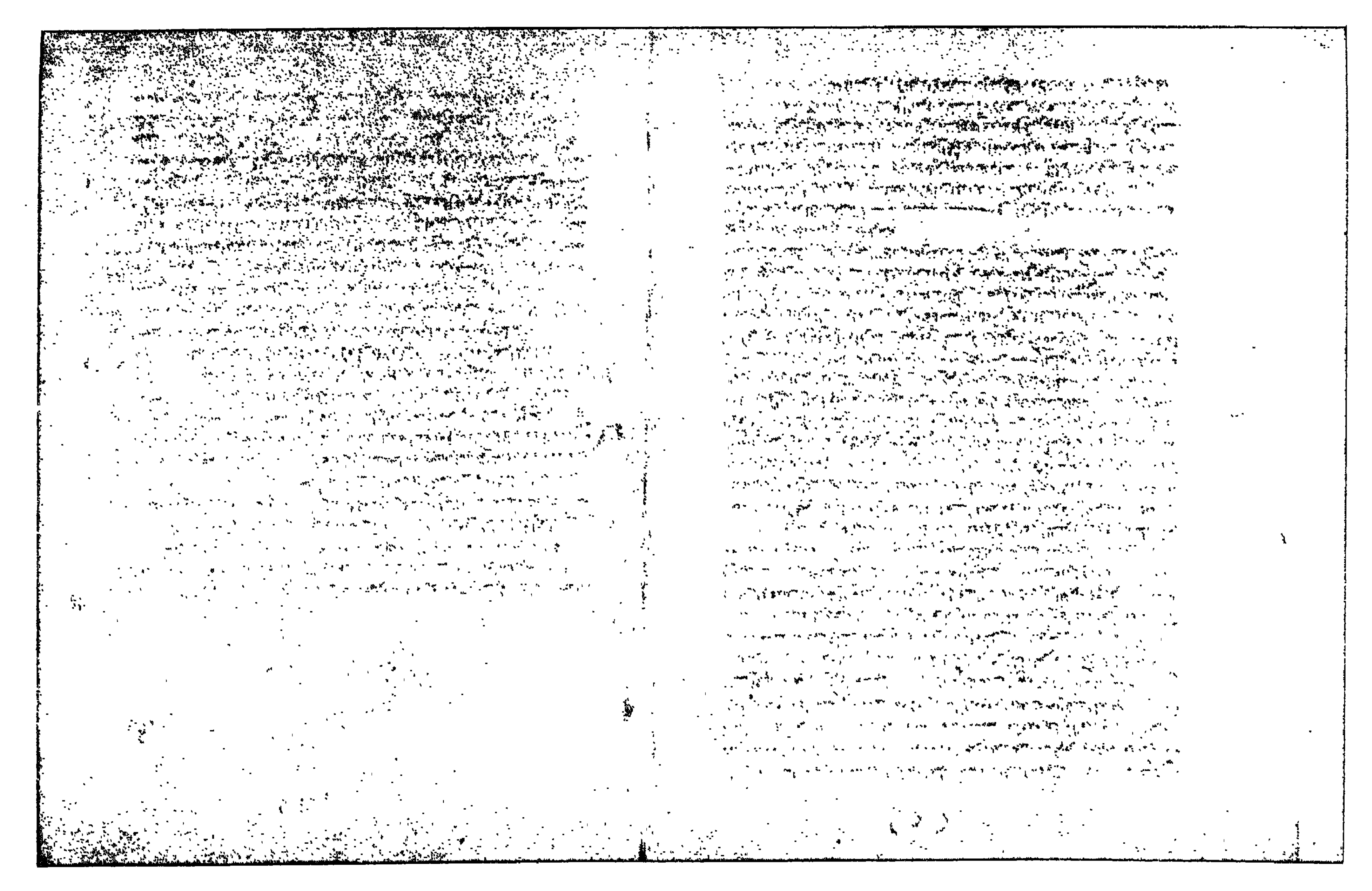
الصفحة الأولى من النسخة «ص» ، المحفوظة بمعهد المخطوطات - برقم ١١٢٤ تاريخ



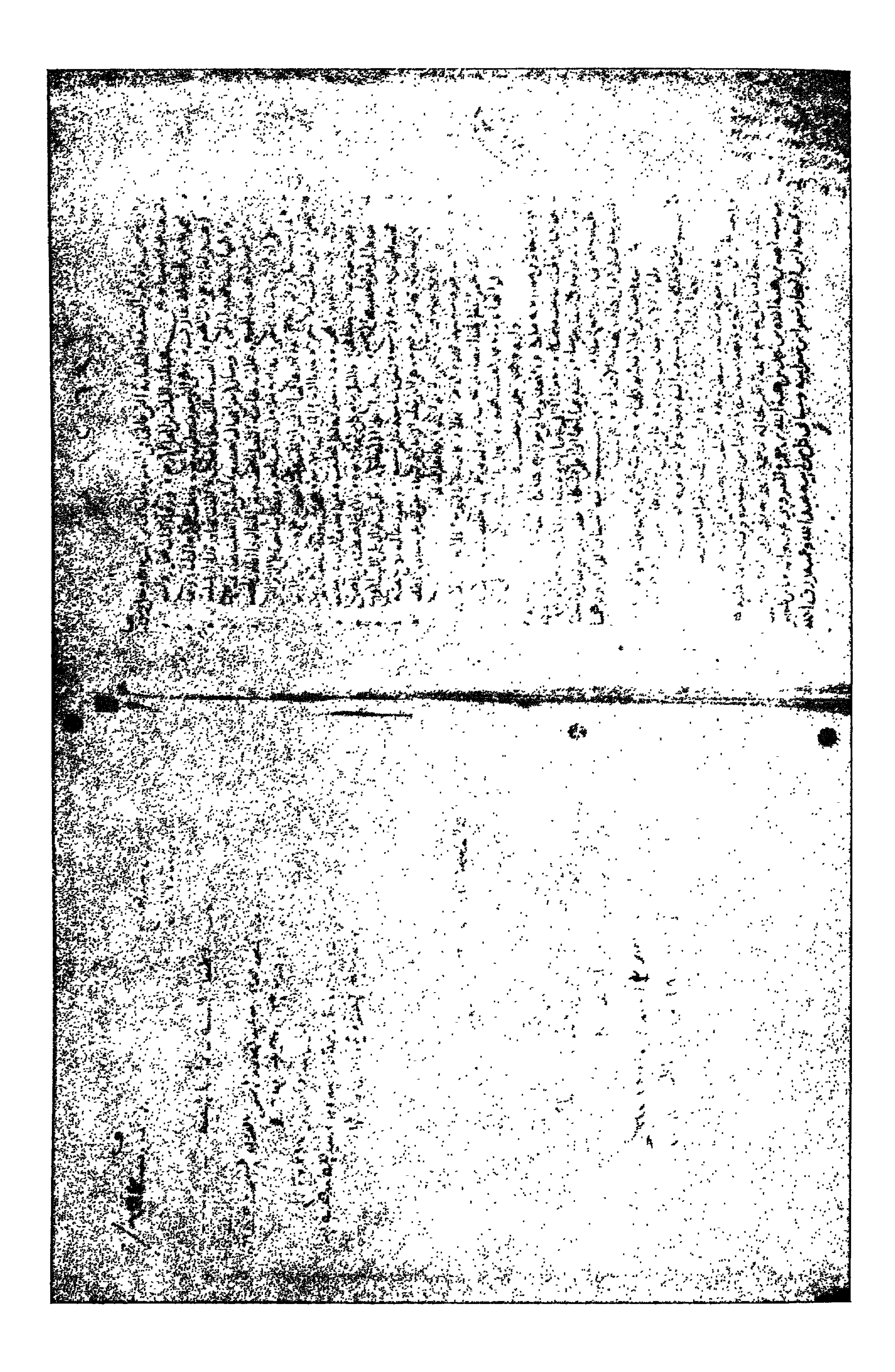
الصفحة الأخيرة من النسخة «ص» ، المحفوظة بمعهد المخطوطات ، برقم ١١٢٤ تاريخ



الصفحة الأخيرة من النسخة «ط» . المحفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم ٢١١٢ تاريخ طلعت



اللوحة الأولى من النسخة «ب» ، المحفوظة بمعهد المخطوطات ، برقم ٣١٠ تاريخ

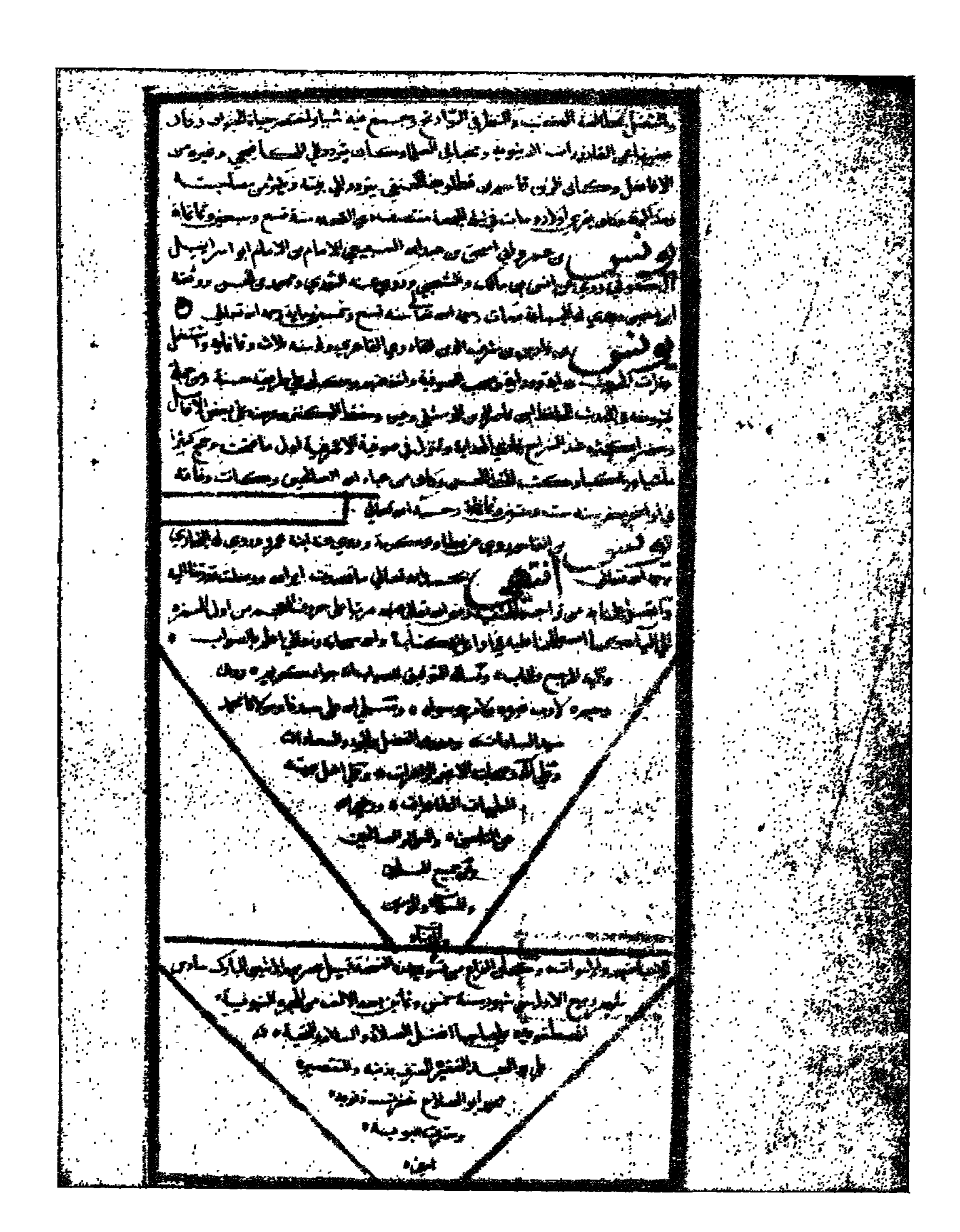




بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقات السنية في تراجم الحنفية

اللوحة الأولى من النسخة «ن» المحفوظة بمعهد المخطوطات برقم ٣١٠ تاريخ



الصفحة الأخيرة من النسخة «ن» : المحفوظة بمعهد المخطوطات : برقم ٣١٠ تاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

باب الكنى

حرف الهمزة

أبو إبراهيم الصفار الشهيد إسمعيل بن أحمد [illegible]

الصابوني — أبو أحمد بن أبي نصر القاضي أخو الإمام أبي بكر محمد قال الحاكم أبو القاسم السمرقندي [illegible] خراسان وما وراء النهر [illegible] الفقيه أبي أحمد القاضي علما وفقها ولسانا وتديّنا وزهادة ونقاوة وكذا أخوه أبو بكر القاضي الآتي ذكره كان [illegible] في أنواع العلوم وسائر فضائل الشرف وهما ابنا الشيخ أبي نصر أحمد ابن العباس القاضي رحمه الله تعالى

المروزي — أبو أحمد [illegible] قاضي [illegible] الإمام [illegible] عليه [illegible] الله [illegible] [illegible] الأمام [illegible] من جهة [illegible] سنة [illegible]

أبو إسحق الحافظ [illegible] تلك الآية [illegible]

النوقدي — أبو إسحق النوقدي [illegible]

البخاري — أبو أسيد البخاري من أقران [illegible] القاضي حكي عنه في [illegible] الفتاوى [illegible] الصلاة [illegible] بقوله [illegible] [illegible] الصحيح [illegible]

أبو [illegible] بفتح الألف وكسر [illegible] كان يجالس أبا حنيفة رضي الله عنه [illegible] رضي الله عنه [illegible] [illegible] كان مع الإمام [illegible] في المسجد فقال لرجل [illegible] فإني أريد أن [illegible] [illegible] فقال رجل لأبي حنيفة [illegible] ما يقول أبو [illegible] في المسجد فقال [illegible] إذا [illegible] والسكينة [illegible] أبو حنيفة

[illegible]

الصفحة الأولى من النسخة «ك» ، المحفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم ٢٠٦٥ تاريخ طلعت

الصفحة الأخيرة من النسخة «ك» ، المحفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم ٢٠٦٥ تاريخ طلعت

الطبقات السنية في تراجم الحنفية

للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري
الغزي المصري الحنفي
المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ (١٠١٠ هـ)

الجزء الأول

تحقيق
عبد الفتاح محمد الحلو

بسم الله الرحمن الرحيم

/ الحمد لله الذى أرسل رسولَه بالهدى و دينِ الحق ليظهرَه على الدِّين ١ ظ
كله ولو كره المشركون ، وأيده بأصحاب كالنجوم يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وبهم أصحاب الضلالة يهتدون ، وأتْبعهم بعلماء
كأنبياءِ بنى إسرائيل يُعَلِّمون الناس من شريعة نبِّيهم ما يجهلون ،
صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه ، عدد ما كان ، وما يكون ، صلاةً
وسلاما دائمَيْن مُتلازِمَين إلى يوم يُبعثون .

وبعد ؛ فإنَّ مَن أراد النجاة فى الدَّارين ، والسّعادةَ فى الْحَالَيْن ،
والاتِّباعَ بالإحسان ، والإحسان باتِّباع الأَعْيان ، فعليْه بسلُوك طريقةِ
مَن سلَف من الأئمة المهتدين ، والعلماءِ العاملين ، والفضلاءِ المحقِّقين
والْمُحقِّقين الفاضِلين ، ممنَّ لم يُرِد بالعلم مُمَارَاةً ولا مُباهاة ، ولا مُجادلة
ولا مُضاهاة ، بل قصَر ليْلَه على العبادة ، ونهاره على الإفادة ، يقول الحق
ويعمل به ، ويفعل الخير ويُرشِدُ إليه ، لا تأْخذُه فى الله لَوْمةُ لائم ،
ولا يصُدُّه عن الحق رَهْبَةُ ظالم .

ولا سبيلَ إلى هذا السّبيلِ إلا بعدِ مَعْرفتهم ، والوقوف على جَلِيَّتهم ،
والإحاطة بأوصاف أَخْيارهم ، والاطِّلاع على جُملة أخبارهم .

ولمَّا[1] كان هذا أمراً يتعذَّر ، وعملا يتعسَّر ، بل لا يدخل تحت

(١) فى ط ، ن : «وقد» ، والمثبت فى : ص .

مقدور البشريّة ، ولا يُمكِن إدراكُه بالكليَّةِ ، وقد قيل : مالا يُدْرَك كلُّه لا يُتْرك كله ، وواجبٌ علينا أن نبدأ بالأهمِّ فالأهمّ ، والأَوْلى فالأولى .

وكان[1] من أهمِّ المُهمّات أن يعرف الشخصُ أوّلا من جعله[2] وسيلةً فى الهداية بينه وبين الله ، وقلَّده فيما يراه ، وتبعه فيما يتحرّاه ، [3]اقْتضى الحالُ[3] على أن نقتصر على ذِكْر أئِمَّتنا الذين بهم نهتدِى ، وبأقوالهم وأفعالهم نقتدِى .

وهم[4] إمام الأئمّة ، وسِراج الأُمّة [5] وأمين الله تعالى على حفظ شريعته فى أرضه ، والمُميِّز لعبادِهِ بين واجبِه وفرْضه[5] ، أبو حنيفة النعمان[6] بن ثابت[6] الكُوفىّ[7] ، تغَمده الله بالرحمة والرِّضوان ، وأسكنه فسيحَ الجنان[7] ، وأصحابهُ الذين أخذوا عنه ، واقتدَوْا به ، واتبعوه بإحسانٍ ، إلى زمننا هذا ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين ؛ فإن فيهم كفايةً ، لمن أراد الهداية ، ونهاية ، لمن أراد الدِّراية ، وليس فى أصحاب المذاهب أجَلُّ منهم ، ولا أحدٌ ممَّن عاصرهم أوجاءَ بعدهُم يستغْنِى عنهم ،/ فالناسُ خصُوصا فى الفقه عِيالٌ عليهم ، وفى الرِّحلة أَجَلُّ مَن تُضرَب أكبادُ[8] ٢ر

---

(١) فى ط ، ن : « فأقول » ، والمثبت فى : ص .

(٢) فى ط ، ن : « جعل » ، والمثبت فى : ص .

(٣) فى ط : « فعزمنا على » ، وفى ن : « فعزمنا » ، والمثبت فى : ص .

(٤) فى ط ، ن : « فأولهم » والمثبت فى : ص .

(٥) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(٦) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص .

(٧) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(٨) فى ط ، ن : « آباط » ، والمثبت فى : ص .

الإبل إليهم ، ما تركوا عِلما يُمكن تعلُّمه إلاَّ حَصَّلوه ، وَلا فعْلاً محمودا إلا فعَلوه .

وقد صُنِّف[1] فى مناقبهم وفضائلهم وطبقاتهم ، كتبٌ كثيرة ، ومجلدات كبيرة ، غير أن تقادُم الزمان أخْلَق جِدَّتها ، وأنقص عُدَّتها ؛ فإن غالبها كان بالعراقيْن مَقرُّه ، وبدار السَّلام مَثْواه ومُستقَرُّه ، وكان منها أيضا بما وراءَ النهر ، مالا يدخل تحت الحصْر ، ممَّا حال بيننا وبينه بُعدُ المراحِل ، وانْقطاع القوافل ، وتداوُل الفِتَن ، وتناوُب صُرُوف الزمن ، وضاعت الكتب ، بعضُها بالإغراق ، وبعضها بالإحراق ، وانْدَرست الآثار ، ونُسِيَت الأَخبار ، وأصيب الإسلامُ وأهله ، فإنا لله وإنا إليه راجعون

فخطَر[2] فى خَلَدى أن أجمع كتابا مُفَردا ، جامعا لتراجم السّادة الحنفيَّة مُستوفيا لأَخبارهم وفضائلهم ومناقبهم ، وذِكْر مُؤلَّفاتهم ومُصنَّفاتهم ، ومحاسنِ أَشعارهم ، ونوادرِ أَخبارهم ، وغيرِ ذلك ، بحسَب الطَّاقة ، ونهاية القُدْرة ، وإلاَّ فهُم ممَّن لا يُمكِن حَصْرُه ، ولا يُطمَع فى الإحاطة به ، ولا فى الوصُول إليه .

فانتخبتُ ذلك من الكتب المعتبَرة ، التى يُرجع فى النقل إليها ، ويُعوَّل فى الرواية عليها ؛ من ذلك :

« تاريخ الخطيب البغْدادىّ » ، « تاريخ ابن خَلِّكان » ، « تاريخ

---

(١) فى ط ، ن : « ألف الناس » ، والمثبت فى : ص .

(٢) من هنا إلى قوله : « لأن كل واحد » فى بيان قاعدة التاريخ التى شرحها المصنف ، والتى تأتى فى صفحة ١٧ ، أوراق ساقطة من : ص ، وهى : ط ، ن .

ابن كَثِير » ، « الدُّرَر الكامنة فى أعيان المائِة الثامنة » ، للحافظ ابن حَجَر ، « إنْباء الغُمر بأَنباءِ العمر » له أَيضا ، « رَفْع الإِصْر عن قضاة مصر » له أَيضا ، ذيله ، المسمَّى ب « بُغْية العُلماءِ والرُّواة » لتلميذه الشيخ شمس الدِّين السَّخاوىّ ، « طبقات اللغويِّين والنحاة » ، للحافظ جلال الدِّين السَّيوطىّ ، « طبقات المفسِّرين » ، له أَيضا « نظمُ العِقْيان فى أَعيان الأَعيان » ، له أَيضا « الرَّوضُ البسَّام فى من وَلِىَ قَضاءَ الشام » ، لأَحمد بن اللُّبُودِىّ[1] ، « الجواهر المُضيَّة فى طبقات الحنفيَّة » ، للشيخ عبد القادر القُرَشِىّ ، وهى أَكبرُ طبقات وقفتُ عليها لأَئِمَّتنَا السّادة الحنفيّة ، مع أَنها مختصرة بالنسبة إلى شأْن مَن صُنِّفت فى حقِّهم ، « طبقات الحنفية » ، للشهاب المَقْرِيزِىّ[2] ، « طبقات الحنفية » ، للشيخ قاسم بن قُطْلُوبُغا الحنفىّ ، « طبقات الفقهاءِ » ، لأَبى إسحاق الشِّيرازِىّ ، وهى شاملة لسائر الفقهاءِ الكبار ، والمجتهدين الأَخيار ، من أَصحاب المذاهب المتَّبعة ، وغير المتَّبعة ، من الصّحابة ، والتابعين وغيرهم ، إلى الزمن الذى كان فيه ، رحمه الله تعالى ، « يتيمة الدّهر » ، للثَّعالبىّ ،

---

(١) أَبو العباس أَحمد بن خليل اللبودى ، المتوفى نحو سنة خمس وأَربعين وتسعمائة .

واللبودى : نسبة إلى عمل اللبود ، وكان أَبو العباس من أَهل صالحية دمشق ، وبدمشق موضع يقال له اللبادين ، نسبة إلى عمل اللبود من الصوف ، وهذا الموضع مشرف على باب جيرون .

معجم البلدان ٤ / ٣٤٥ ، هدية العارفين ١ / ١٤٣ .

(٢) المقريزى هو تقى الدين فى جميع مصادر ترجمته ، وقد تبع المؤلف صاحب تاج التراجم ، فلقبه شهاب الدين ، انظر تاج التراجم ٣ .

« تتمّة اليتيمة » ، له أيضا ، « دُمية القصر » ، للبَاخَرْزىّ ، « الخريدة » للعماد الكاتب ، « تاريخ قَزْوِين » لأَبى القاسم الرَّافِعِىّ ، « تاريخ جُرْجان » ، للحافظ السَّهْمِىّ ، « تاريخ آل رَسُول » بغير أَلف ولام ، للخَزْرَجِىّ ، « معجم البُلدان » لياقوت الحَمَوِىّ ، « طبقات المحدِّثين » ، للحافظ الذَّهَبِىّ ، « تاريخ الإِسلام » له أَيضا ، « العِبَر » له أَيضا ، « ذيل العبر » ، للحافظ زين الدِّين العِراقىّ ، « ذيْل الذَّيْل » ، لولده الحافظ وَلِىّ الدِّين العراقىّ ، « طبقات النحاة » ، لابن قاضى شُهْبة ، « الوافى بالوَفيَات » ، للصّلاح الصَّفَدِىّ ، « أَعيان العَصْر / وأَعوان النَّصْر » له أَيضا ، « الشَّقائِق » ، لابن طَاش كُبْرى ، « تهذيب الأَسماء واللغات » ، للإِمام النَّوَوِىّ ، « تاريخ الصَّعيد » للأُدْفُوِىّ ، « تاريخ اليافِعِىّ » ، « أَسماء شيوخ ابن حَجَر » ، « أَسماء شيوخ السُّيوطِىّ » ، « مرآة الزمان » ، لسِبْط ابن الجَوْزِىّ ، « الذيل على مرآة الزمان » ، لليُونِينِىّ ، « المنتظم » لابن الجَوْزِىّ ، وغير ذلك من التواريخ ، والطبقات والتراجم ، وأَسماءِ الرجال ودواوين الشعراءِ ، ومجاميع الأُدباءِ ، ومن أَفواه الثِّقات ؛ وأَعيان الرُّواة ولا أَنقلُ شيئا إِلا بعدَ أَن يشهد له العقلُ والنَّقْل ، وغَلبةُ الظنِّ بالصحّة

٢ ظ

وقد صدَّرتُ هذا الكتاب بمقدمة ، تشتمل على [بيان] من أَلَّفتُه باسْمه ، وعمِلته بَرسْمه ، وعلى فوائد مُهمّة ، تتعلق بفنِّ التاريخ ، لا يسَع المؤرّخ جهْلها ، وعلى بيان ما اصطلحتُ عليه فى هذا الكتاب ،

وهى[1] مُقدّمة تحتوى على أَبواب وفصُول ، جعلها الله تعالى مُنْتِجَةً لكل خير ، مُوصِّلة لكل مأْمول ؛ بمنه وكرمه .

وسمَّيته « الطبقات السنيّة فى تراجم الحنفية » .

نفع الله تعالى به ، وأَثاب عليه ، بمَنِّه[2] وكرمه ؛ إِنه على كل ما يشاءُ قدير ، وبالإجابة قَمِنٌ وجدير .

---

(١) فى ن : « وفى » ، والمثبت فى : ط .

(٢) ساقط من : ط ، وهو فى : ن .

باب

فى بيان من أَلَّفتُه باسمه ، وعملته برسْمِه

وهو صاحبُ القِران السّعيد ، وسلطان الأَوان المَدِيد ، وإسْكَندر الزمان ، وفخرُ آل عثمان ، مَن تفتخِر الملوك بتقْبيل أَعْتابه ، وتتباهَى السّلاطين بخدمةِ أبوابِه ، ومَن أَنامَ الأَنام فى ظِلِّ عَدْله ، وأَحْيَ مَوات العَدَم بوافر إحسانه وفضلِه ، وَنَصر الدِّين المحمّدىَّ وأقام مَنارَه ، وخفض كلمةَ الباطل وأذهب شِعارَه ، وشَمِل شَمْلَ الكُفر بعزَّته كلُّ خِزْيٍ ونكال ، وتسلَّط على ذَوِيهِ كلُّ قَهْرٍ ووَبال .

فلم يَبْقَ غُرابٌ إلا غرُبت شمسُه ، ولا مُقاتِلٌ إلاَّ وسَالت على الصَّوارم نفسُه ، ولا ذهَبٌ إلا ذهَب إلى خزائنه المعمورة ، ولا حرِيمٌ لهم[1] إلا وقد هُتِكت حُرْمتُه المسْتورة ، ولا قلعةٌ إلاَّ قُلِعت من أُصُولها ، ولا قافلة إلا قُطِعت عن قُفولها .

وأَطلق سُيوفَه الباترة ، فى أَعناق طُغَاة الرَّوافض الفاجرة ، فما أَبقى لهم شملًا إلاَّ بَدَّدَه[2] ، وَلا جمعًا إلاَّ أَفْرَدَه[3] ولا قوةً إلا أضعفها ، ولا مُهجةً إلا أَتْلفها .

وَأَصبحَ الرّفضُ مَرْفُوضًا وَناصرُهُ ... فى ذلة وإِمَامُ الحَقِّ قاهرُهُ
وشَوكة السُّنة الغَرَّاءِ قد قويَتْ ... فكلُّ قُطرٍ بهَا تُزهى مَنابرُهُ

---

(١) ساقط من : ط ، وهو فى : ن .

(٢) فى ط : « أبدره » ، والمثبت فى : ن .

(٣) فى ط : « فرره » ، والمثبت فى : ن .

وهو السّلطان الأعظم ، والخَاقان الأكرم ؛ سيْفُ الله القاطع ، وشِهابُه اللامع ، والمُحَامِى عَن دينه والمُدَافع ، والذَّابُّ عن حَرَمِه والمُمَانع ، السّلطان مُراد خان[1] ، أَدام الله دَوْلته إلى آخر الزمان ، ابن السّلطان سليم خان ، ابن السّلطان سُليمان خان ، ابن السّلطان سليم خان ابن السّلطان بايزيد خان ، ابن السّلطان محمّد خان ـ فاتح قُسْطَنْطِينِيَّة ، حماها الله عن كل آفة وبَلِيّة ـ ابن السّلطان مُرَاد خان ، ابن السلطان محمّد خان ، ابن السّلطان بايزيد خان ، ابن السّلطان مُرَاد خان الغَازِى ، ابن السّلطان أورخان ، ابن السّلطان عُثْمان الغازى ، الذى تُنسَبُ إليه هذه السّلاطين . أَدام الله/ أَيَّام دوْلتهم ، وخلَّد أَوقات سَعَادَتهم ، ورَحِمَ أَوَّلَهم ، ونصر آخرَهم ، ولا رَدَّ لهم رايةً عن غاية ، ولاحُساماً عن نهاية . ٣ و

ولا زالت أَيّامُ هذا السُّلطان فى سعادة وإقبال ، وعظمةٍ وإجلال ؛ فإنه مازال يُقرِّبُ أَهلَ العلم من ساحةِ إحسانِه ، ويأْويهم إلى كَنَف جوده وامْتنانِه ، ويُقابل مُحْسنَهم بالإِحسان ، ومُسيئَهم بالغُفران ، وفاضلَهُم بالإِفضال ، وكبيرَهُم بالإِكرام والإِجلال .

فرغب فى تحصيل العُلوم مَن لم تكن له رَغبَة ، وتأَهَّب للاشْتغال مَن لم يَكن عنده أُهْبَة ، وصار كلٌّ منهم يُظهِرُ بالتأْليف مَقدُورَه ،

---

(١) تولى السلطان مراد الحكم سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ، وتوفى سنة ثلاث بعد الألف ، وكان له اشتغال ومشاركة فى بعض العلوم ، وله شعر بليغ بالعربية والفارسية والتركية ، وكان يميل إلى علم التصوف ، محبا للعلماء ، تقيا . وكانت وفاته عن خمس وخمسين سنة .

حقائق الأخبار ١ / ٥٦٤ـ٥٦٨ ، خلاصة الأثر ٤ / ٣٤١ ـ ٣٥٤ .

ويبذُلُ فى التصْنيف مَيْسُورَه ، ويُشرِّف مَا أَلَّفهُ وصنَّفه ، بخدمة سُدَّتِه السَّنيَّة ، وأَبوابه العليَّة ، ويبْلُغ به من إِحْسَانِه أَقْصى المَرَام والأُمْنيَّة .

فأَحببت أَن أُدخِل نفسى فى عِدادِهم وإن لم أَكُن لذلك أَهْلا ، وأَضرِب معهُم فى الخدمة بسَهْم وإن لم أَكن ممّن يعرف الضرب أَصْلا .

فالكريم يَغضُّ عن الزَّلّة ، والحليمُ يَعْفُو عن الذنب ؛ والخِيار يستُر العَوار ، والكلامُ يشرُف بمن قيل فيه .

وقد شرَّفْتُ نظمى بمديحه ، وقلْت فيه قصيدة ، أَحببتُ أَن أَجْعلها فى هذه المقدّمة مُقدَّمة ، وفى هذه الترجمة مُفخَّمة .

وهى هذه :

دَانتْ لهَيْبَتِك الأَيَّـامُ وَالأُمَمُ ... وقد أَطَاعَكَ فيها السّيفُ والقلمُ
وليْسَ يخرُجُ عن أَمْرٍ أَمَرْتَ بهِ ... إِلَّا شقِىٌّ بهِ قدْ زَلَّتِ القدَمُ
وَأَصْبحَ الجَوْرُ ممّن لا يُجارُ ولا ... يُلْفَى لهُ فى جميع الأَرض مُعْتَصَمُ
والعَدلُ فى كفِّه مَاض أَشَمُّ به ... من عُصْبَة الظلم والعُدوان ينتقمُ
لا يظلمُ الذئبُ شاةَ البَرِّ ليسَ لهَا ... رَاعٍ سواهُ وقد أَوْدَى به النَّهَمُ
هذا الذى قِيل فى أَمْثالِ مَن سَلفُوا ... مِن كَثْرةِ الأَمْنِ عِشِى الذئبُ والغنمُ
يُحْصَى الحَصَاقبل أَن تُحْصَى مَآثرُه ... والغيْثُ يفنى ولاتفنىَ لهُ نِعَمُ
يُكاثِر الرَّمل فى الهَيْجَاءِ عَسْكرُهُ ... وَكلٌّ مَن شئتَ منهُم وَحْدهُ أُمَمُ
هو المرادُ الذى رَبُّ العبَادِ قَضَى ... فى عَالَم الذَّرِّ أَن يَحْيَ به العَدَمُ
وَأَن تَعُودَ به الدنيا كما بُدِئتْ ... عِلْمًا وعَدْلًا وجُودًا دُونَه الدِّيَمُ
أَمَا ترى العلمَ ينمُو كُلَّ آونةٍ ... والجَهْلَ يَزدَادُ نقصًا ليس يَنكتِمُ

أَمَا ترى عَلَمَ الإِسْلامِ مُرْتفعًا ... وَالكفرُ أَصبَحَ لاَبَنْدٌ ولا عَلَمُ

والمالُ فاضَ وفاض البَاذلُونَ له ... وكلُّ أَرْضٍ على منحَلَّهَا حرَمُ

يَا آلَ عُثْمانَ يامَن لا نظيرَ لهُمْ ... بين المُلوك وهل يُرجَى نظيرُهُمُ

يامَن بـأَعْتابهِمْ مِن حين مَانُصِبَتْ ... شِفاهُ كلِّ مُلُوكِ الأَرْض تستلِمُ

لم تصْفُ للناس أَيَّامٌ ولا سَلمتْ ... من التـكدُّرِ إلا فى زَمَانـكمُ

فاللهُ يُبْقِى لأَهْلِ الأَرض دَوْلَتَكم ... فإِنَّها دَوْلةٌ يحيَى بهَا النَّسَمُ

وَاللهُ يُغْبِطكُم مَالا يُحيطُ بـهِ ... وَصْفٌ وَلا عَن مَدَاهُ تُفْصِحُ الكَلِمُ

٣ ظ / ولا تزال الوَرَى فى ظل دَوْلتكمْ ... بخَفْضِ عَيشٍ وَثغْرُ الدَّهْر يَبْتسمُ

بـاب

يشتمل على فوائِد مُهِمَّة ، تتعلق بفنِّ التاريخ ، لا يَسَع المؤرِّخ جَهْلها
وهو باب يشتمل على فصُول :

الفَصلُ الأوَّلُ (١)

كانت العرب تؤرِّخ فى بنى كِنانةَ من مَوْت كعب بن لُؤىّ ، فلما كان عامُ الفِيل أَرَّختْ منه ، وكانت المدّة بينهما مائةً وعشرين سنة .

قال أبو الفَرَج الأَصْبَهانىّ ، صاحب« الأغانى »: إنه لما مات الوليدُ ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ،أَرَّخت قريشٌ بوفاته مُدةً ؛ لإِعْظامها إياهُ ، حتى إذا كان عامُ الفِيل جعلوه تاريخا . هكذا ذكره ابن دَأْب(٢) .

وَأَمّا الزُّبَير بن بَكّار فذكر أَنها كانت تؤرِّخ بوفاة هشام بن المغيرة تسعَ سِنين ، إلى أَن كانت السّنة التى بَنَوا فيها الكعْبة ، فأَرَّخوا بها . انتهى .

وأَرّخ بنو إسماعيل عليه الصَّلاة والسَّلام من نار إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام إلى بنائه البيتَ ، ومن بنائه البيتَ إلى تَفرُّق مَعَدّ (٣) ، وَمن تفرُّق مَعَدٍّ(٣) إلى مَوْت كعب بن لُؤَىّ ؛ ومن عادة النّاس أَن يُؤرِّخوا بالواقع

---

(١) نقل المصنف هذا الفصل عن الصفدى ، فى كتابه الوافى بالوفيات ١ / ٩ – ١٢ .

(٢) أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأْب ، أحد بنى ليث بن بكر ، كان شاعرا إخباريا ، وكان أكثر أهل الحجاز أدبا وأعذبهم لفظا ، وكان قد حظى عند الهادى ، وهو متهم بوضع الشعر ، وأحاديث السمر . تاج العروس (دأب) ١ / ٢٤٢ ، المزهر ٢ / ٤١٤ .

(٣) ساقط من : ن ، وهو فى : ط ، والوافى بالوفيات .

المشهور ، والأَمر العظيم ، فأَرَّخ بعضُ العرب بأَيام الخُنَان لشُهْرَتِها

قال النابغة الجَعْدِيّ[1] :

فمَن يَكُ سَائلاً عنِّى فإِنِّى   مِن الفِتيْان أَيَّامَ الخُنَان

مَضَتْ مائةٌ لعَام وُلدتُ فيه   وعَامٌ بَعْدَ ذَاكَ وَحِجَّتَان

وَقد أَبْقَتْ صُرُوفُ الدَّهْر منِّى   كما أَبقتْ من السَّيْفِ اليَمَانى[2]

قال الشريف المرتضى ، فى كتابه « غُرَر الفرائد ، ودُرَر القلائد »[3] :

إن أَيام الخُنان أَيَّامٌ كانت للعَرَب قديمة ، هَاج بهم فيها مَرَضٌ فى أنوفهم وحُلوقِهم .

قلتُ :[4] وهو بضَمٍّ الخاءِ وفتح النون ، وقد يَشتبهُ بالخِتان ، بكسر الخاءِ والتاءِ المثناة من فوق .

وكانت العرب تؤرِّخ بالنجوم ، وهو أَصل قولك : نَجَّمتُ[5] على فلان كذا حتى يُؤَدِّيه فى نُجوم . وأَول من أَرَّخ الكُتُب من الهجرة عمرُ بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فى شهر ربيع الأَوَّل ، سنة ست عشرة ، وكان سببُ ذلك ، أَن أَبا موسى الأَشْعَرِىّ رضى الله عنه ، كتب إلى عمر رضى الله عنه : إنه يأْتينا من قِبَل أَمير المؤمنين كُتُبٌ لا نَدْرى على أَيِّها نعمل ، قد قرأْنا صَكًّا منها مَحَلُّهُ شَعْبان فما ندرى أَى الشَّعْبانيْن ، الماضى أَو الآتى : فعملَ عمر رضى الله تعالى عنه على كَتْب التاريخ ،

(١) شعر النابغة الجعدى ١٦٠ ، ١٦١ .

(٢) فى شعر النابغة : « فقد أَبقت » .

(٣) أمالى المرتضى ١ /٢٦٤ . وهذا النقل عن الشريف المرتضى لم يرد فى الوافى بالوفيات.

(٤) هذا قول المصنف.

(٥) فى ن : « أَرخت » ، والمثبت فى : ط ، والوافى .

فأَراد أَن يجعل أَوَّله رمضان ، فرأَى أَن الأَشْهُرَ الحُرُمَ تقع حينئذ فى سَنتيْن ، فجعله من المُحرَّم ، وهو آخرُها ، فَصَيرَّه أَوَّلا لتجتمع فى سَنة واحدة .

وكان قد هاجر صلَّى الله عليه وسلَّم يومَ الخميس ، لأَيامٍ من المحَّرم فمكث مُهاجرًا بين سَيْر ومُقَام مُدَّةَ شهريْن وثمانيةَ أَيَّام .

فصل [1]

تقول العرب: أَرَّخت وورَّخت ، فيقلبُون الهمزة واوًا ، لأَنّ الهمزة نظيرُ الواو فى المخرَج ، فالهمزة من أَقصى الحَلْق ، والوَاوُ من آخر الفم فهى تُحاذِيها[2] ، ولذلكَ قالوُا فى وَعَدَ: أَعَدَ ، وفى وُجُوه: أَجُوه ، وفى أَثْوُب: أَثْؤُب ، وأَحَد : وَحَد . فعَلى ذلك يكون المصْدر تاريخا / وَتوْريخا بمعنى[3]. وقاعدة التاريخ عند أَهل العربّية أَن يؤرِّخوا بالليالى دُون الأَيّام ؛ لأَن الهلال إنمَّا يُرَى ليلاً ، ثم إِنهم يُؤنِّثون المذكَّر ويذكِّرون المؤنث ، على قاعدة العَدَد ؛ لأَنك تقولُ : ثلاثة غلمان ، وأَربع جَوارى[4] 4 و

إذا عرفتَ ذلك ، فإنك تقولُ فى الليالى ما بين الثلاث إلى العَشْر : ثلاث ليالى ، وأَربع ليالى ، إلى بابه .

وتقول فى الأَيّام ما بين الثلاثة إلى العشرة : ثلاثة أَيام ، وأَربعة

---

(1) هذا الفصل أَيضا فى الوافى بالوفيات 1 / 16 ، 17 .

(2) فى ط ، والوافى ؛ « محاذيها » ، والمثبت فى : ن .

(3) ساقط من : ن ، وهو فى : ط ، والوافى .

(4) فى الوافى : « جوار » ، والمثبت فى الأُصول ، وانظر كلام المصنف فى التنبيه الذى سيلى بعد صفحات .

أيام ، إلى بابه ، وأمّا واحد واثْنان ، فلم يُضيفُوهما إلى مُميِّز ، فأمّا ما جاءَ من قول الشاعر[1] :

كأنَّ خُصْيَيْه مِن التَّدَلْدُلِ ظَرْفُ عجُوزٍ فيه ثِنْتا حَنْظَلِ[2]

فبابُه الشعر ، وضَرُورَةُ الشعر لا تكون قاعدة ، وإنما امْتنعُوا من ذلك ؛ لأنه يكون من باب إضافة الشئ إلى نفسه ؛ فإنك إذا قلت اثنا يَوميْن ، أو واحد رَجُل ، فاليومَان هما الاثنان ، والواحدُ هو الرَّجُل ، وإذا قلتَ : يَومٌ وَرَجُلان ، فقد دَلَلْت على الكِمِّيَّة والجِنس ، وليس كذلك فى أيّام ورجال ، فيما فوق الثلاثة ؛ لأن ذلك يصحُّ على القليل والكثير ، فيُضاف العَدَد إليه لتُعْلَم الكِمِّيَّةِ ، وأضافوا العدَد من الثلاثة إلى العشرة إلى جُموع القِلَّة ، فقالُوا : ثلاثة أيّام ، وأربعة أحْمال ، وخمسة أشهر ، وستة أرغفة ، ولا يُورَدُها هنا قولُه تعالى[3] : (ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ)[4] ، لأنه مَيَّز الثلاثة بَجْمعِ الكثرة ؛ لأن المعنى كل واحدةٍ من المطلَّقات تتربَّص للعدّة ثلاثة أقْراء ، فلما كان مجموعُ الأَقْراءِ من المطلَّقات كثيراً مَيَّز الثلاثة ، بجَمع الكثرة[5] ، ولايُضاف

---

(١) البيت غير منسوب ، فى اللسان (خ ص ى) ١٤ / ٢٣٠ ، وصدره فيه أيضا (د ل ل) ١١ / ٢٤٩ .

(٢) ثنتا حنظل : أراد حنظلتان . انظر اللسان ١٤ / ٢٣٠ .

(٣) سورة البقرة ٢٢٨ .

(٤) هذه قراءة جمهور الناس ، ويروى : « قُرُوٌّ » بكسر الواو وشدها من غير همزة ، وقرأ الحسن : « قَرْءٍ » بفتح القاف وسكون الراءِ والتنوين . تفسير القرطبى ٣ ـ ١١٣ .

(٥) ساقط من : ن ، وهو فى : ط ، والوافى .

عددٌ أَقل من ستة إلى مُمَيِّزين ؛ ذكرٍ وَأُنثى ؛ لأَن كلَّ وَاحد[1] من المَيِّزيْن جمعٌ ؛ وأَقل الجَمع ثلاثة .

وقالوا فى العَدَد المرَكَّب من بعد العشرة إلى العشرين ، وهو أَحَدَ عشرَ وبابُه : إحدى عشرة ليلة ، وما بعده إلى العشرين ، بإِثبات التأْنيث فى الجزءَيْن من إحدى عشرة ، واثنتى عشرة ، وحَذْف التأْنيت من الجزءِ[2] الأَول فى الباقى للمؤنث . وأَحَدَ عشَر يوما ، واثنا عَشرَ يوما ، وثلاثة عشر يوما ، وما بعده إلى العشرين ، بخُلُوِّ الجزءَيْن الأَوَّليْن من التأْنيث وإثباته فى الجزءِ الأَول لِما بعده فى المذكَّر ، والحِجازيُّون يسكِّنون الشين فى عشرة ، وبنوتميم يكسِرونها .

وَميَّزوا ما بعد العشرة إلى العشرين وما بعدها من العُقود إلى التسعين ، بمنصُوبٍ فقالوا : أَحَدَ عشرَ كوكبا وأَربعين ليلةً ، وأَتوا بواو العَطف بَعْدَ العشرين ، ومنعوها بعد العشرة إلى العشرين ، فقالُوا : أَحَدَ وعشرون ، وأَحَدَ عشرَة ، وقالُوا : مائة يوم ، ومائتا يوم ؛ فجعلوا المميَّز من المائة إلى الأَلف ، ومابعده مُضافا ، ولم يُجْرُوهُ مُجْرَى مابعد العشرة إلى التِّسعين .

وقالوا : ثلاثمائة وأَربعمائة وبابُه ، فميَّزوه بالمفرد ، ولم يُميِّزوا بالجمع ، وقالوا : أَلف ليلة ، فأَجْرَوا ذلك فى التَّمْييز مُجْرَى المائة .

---

(١) هذا نهاية الساقط من : ص ، الذى سبقت الإشارة إليه فى صفحة ٥ .

(٢) فى ط : « الحذف » ، وفى ن : « الحرف » ، والمثبت فى : ص ، والوافى بالوفيات .

فائـــدة[1]

لفظ « أَلْف » مُذكر ، والدّليل عليه قوله تعالى[2] : (يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ) ، وقد تقرَّر أَن المعدودَ المذكَّر يُؤنَّث ، والمؤنث يذكَّر .

وَلا يُورَدُ قولهُم : « هذه أَلفُ درهم » ؛ فإِن الإِشارة إِنما هى إِلى الدَّراهم ، لا إِلى الأَلف ، وتقديرُه : هذه الدّراهم أَلْف .

فائدة أخـــرى[1]

٤ ظ إِذا أَردت تعريفَ العَدَد المُضاف / ، أَدخلت الأَداةَ على الاسم الثانى ، فتُعرَّف به ، نحو « ثلاثة الرجال » ، و « مائة الدرهم » كقولك : « غلامُ الرَّجُلِ » . قال ذُو الرُّمَّة[3] :

وهل يَرْجعُ التسليمَ أَو يكشِفُ العَمَى
ثلاثُ الأَثافِى وَالرُّسُومُ البَلاقِعُ[4]

ولا يَجُوز « الخمسة دراهم » ؛ لأَن الإِضافة للتخْصيص ، وتَخْصيص الأَوَّل باللام يُغْنيه عن ذلك ، فأَما مالم يُضَف ، فأَدَاة التعريف فى الأَول نحو « الخمسَة عشر درْهمًا » ؛ إِذ لا تخْصيص بغير اللَّام ، وقد جاءَ شىءٌ على خلاف ذلك .

---

(١) الوافى بالوفيات ١ / ١٩ .

(٢) سورة آل عمران ١٢٥ .

(٣) ديوانه ٣٣٢ .

(٤) فى ص : « يوجع التسليم » ، والمثبت فى : ط ، ن ، والصفدى ، والديوان .

تنبيه [1]

الفصيح[2] أن تقول : « عندى ثمانى نسوة » و «ثمانى عشرة جارية » و « ثمانى مائة درهم » ؛ لأَن الياءَ هُنا ياء المنقوص ، وهى ثابتة فى حالة الإِضافة والنصب ، كياء قاضى[3]

وأما قول الأَعْشى[4] :

وَلقد شربتُ ثمانياً وَثمانياً وَثمانِ عشرَةَ واثْنتَين وَأَربَعَا[5]

فبابهُ ضَرُورَة الشعر ، كما قال الآخر[6] :

وطِرْتُ بمُنْصُلِى فى يَعْمَلاتٍ دَوَامِىالأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحَا

يريد « الأَيدى »

على أَنه قد قُرِئ[7] : (وَلَهُ الْجَوارُ الْمُنْشَآتُ) بضمٍّ الرّاءِ

---

(١) الوافى بالوفيات ١ / ١٩ ، ٢٠ .

(٢) فى ط ، ن : « الأَفصح » ، والمثبت فى : ص ، والوافى .

(٣) فى ط ، ن والوافى : « قاض » ، وهو لا يستقيم مع هذا التنبيه ،والمثبت فى ص.

(٤) الصحاح (ث م ن) ٥ ــ ٢٠٨٩ ، اللسان (ث من) ١٣ ــ ٨١ .

(٥) قال أَبو منصور : ووجه الكلام بثمان عشرة ، بكسر النون ، لتدل الكسرة على الياءِ ، وترك فتحة الياءِ على لغة من يقول : رأَيت القاضى .

وقال الجوهرى : إنما حذفت الياء فى قوله « وثمان عشرة » على لغة من يقول طوال الأَيد .

(٦) هو مضرس بن ربعى الأَسدى ، كما فى الصحاح واللسان ، الموضع السابق ، وهو أَيضا فى اللسان (خ ب ط) ٧ / ٢٧١ ، والكتاب ٢ / ٢٨ .

(٧) سورة الرحمن ٢٤ .

فصـــل فى كيفية كتابة التـــاريخ[1]

تقولُ للعَشرَة وما دُونها : خَلَون ؛ لأَن المميِّز جمع ، والجمع مُؤنث ، وقَالُوا لما فوق العشرة : خَلَت ، ومَضَت ؛ لأَنهم يُريدون أَن مُمَيِّزه واحد ، وتقولُ من بعد العشرين : لتسْع إِن بَقِين ، وثمانٍ إِن بَقِين ، تأْتى بلفظ الشَّك ؛ لاحتمال أَن يكون الشهرُ ناقصًا أَو كاملا ، وقد منع أَبُو علىٍّ الفارسيّ : لمُسْتَهَلٍّ ؛ لأَن الاسْتهلال قد مضى ، ونَصّ على أَن يُؤَرَّخ بأَول الشهر فى اليوم ، أَو بليلة خلَتْ منه .

قال الحَريرىُّ ، فى « دُرّة الغوّاص »[2]: والعَرَب تختار أَن تجعل النون للقليل والتاءِ للكثير ، فيقولون : لأَربع خَلَوْن ، ولأَربع عشرة ليلة خلَت قال : ولهم اختيار آخر ، وهو أَن تجعل ضمير الجمع الكثير[3] الهاء والأَلف ، وضمير الجمع القليل الهاء والنون المشدَّدة ، كما نطَق القرآن به ، قال الله تعالى[4] : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) . فجعل ضميرَ الأَشهر الحُرُم بالهاءِ والنون لِقلَّتهنَّ ، وضميرَ شهُور السّنة الهَاء والأَلف لكثْرتها ، وكذلك اختاروا أَيضا أَن أَلحقُوا لصفة الجمع الكثير الهَاء ، فقالُوا : أَعطيتهُ دراهمَ كثيرة ، وأَقمتُ أَيَّامًا معدودة وأَلحقوا لصفة الجَمْع القليل الأَلفَ والتاءِ ، فقالوا : أَقمتُ أَيّامًا معدودات ، وكسَوْتُه أَثوابا رفيعات .

---

(١) الوافى بالوفيات ١ / ٢٠ ، ٢١ .
(٢) درة الغواص ٤٥ .
(٣) فى الأصول ، والوافى بالوفيات : « للكثير » ، والمثبت فى درة الغواص .
(٤) سورة التوبة ٣٦ .

وعلى هذا جاءَ فى سُورة البقرة[1] : (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً) . وفى سُورة آل عمران[2] (إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) . كأنهم قالوا أَولا بُطول المدّة ، ثم إنهم رَجَعُوا عنه فقصّروا المدّة . انتهى .

والواجبُ أن تقول فى أَوّل الشهر : لِلَيلة خلَتْ منهُ ، أَو لغُرَّتِه ، أَو لمُسْتهَلِّه .

فإذا تحقَّقتَ آخرَهُ ، قلت : انْسلاخُهُ ، أَو سَلْخُهُ ، أَو آخِره . قال ابن عُصْفور : والأَحْسَن أَن تُؤَرِّخ بالأَقلِّ فيما مضَى وما بَقِىَ ، فإذا استويَا أَرِّخت بأَيِّهما شئتَ .

وقال الصّلاحُ الصّفَدِىّ ، بعد نقلْهِ كلامَ ابنِ عُصْفور / هذا ، قلْتُ : بل إن كان فى خامس عشر ، قلتَ : مُنتصَف ، أَو فى خامس عَشر ، وهو أَكثر تحقِيقًا لاحتمال أَن يكون الشهر ناقصًا ، وإن كان فى الرابع عشر ، ذكرتَه ، أَو السّادس عشر ذكرته .

تنبيــــه

قال الصّلاحُ الصّفَدِىّ[3] : رأَيتُ الفضلاءَ قد كتبوا بعضَ الشهُور بشهرِ كذا ، وبَعْضَها لم يذكروا معه شهرا ، وطلبت الخاصّة فى ذلك فلم أَجدهم أَتَوْا بشهرٍ إِلَّا مع شهْر يكون أَوّلُه حرفَ راء ، مثل شهرَىْ ربيع ، وشهر رجب ، وشهر رمضان ، ولم أَدْرِ العلةَ فى ذلك ما هى ؟ ، ولا وَجْهَ المناسبة ؟ لأَنه كان ينبغى أَن يُحذَف لفظ شهر من هذه المواضع ؛

---

(١) الآية ٨٠ . (٢) الآية ٢٤ .

(٣) الوافى بالوفيات ١ / ٢١ .

لأَنه يجتمع فى ذلك راآن ، وهم قد فرُّوا[١] منْ ذلك وكتبوا : داود ، وناوس ، وطاوس ، بواوٍ واحدة كراهية[٢] الجمع بين المِثْلين . انتهى

وقال الحافظ جلالُ الدين السَّيوطىّ فى كتابه « نظم العِقيان ، فى أَعيان الأَعيان[٣] » ، بعد نقْلِه كلامَ الصّفَدِىّ هذا ، قلتُ : قد تعرضَّ للمسأَلة من المتقدِّمين ابنُ دَرَسْتويْه ، فى الكتاب « المتمم » ، فقال : الشهورُ كلها مُذكَّرة إلاَّ جُمادى ، وليس شئ منها يُضافُ إليه شهرٌ إلاَّ شهرَا ربيع ، وشهر رمضان ، قال الله تعالى[٤] : (شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ) .

وقال الرَّاعِى[٥] :

شهرَى رَبيع مَا تذُوق لبُونهُمْ إلاَّ حُمُوضًا وَخْمَةً وذَوِيلاَ[٦]

فما كان من أَسْمَائها اسمًا للشهْر ، أَو صفَةً قامت مقامَ الاسمِ ، فهو الذى لم يَجُزْ أَن يُضاف الشهر إليه ، ولايُذكَر مَعَهُ ، كالمحرَّم ، إنما معناه الشهر المحَّرم ؛ وهو من الأَشهر الحرم ، وكصفَر ، وهو اسم مَعْرفة كزيد ، من قولهم : صَفِر الإِناءُ يَصفَر صَفْراً ، إذا خلاَ ، وجُمَادَى ، وهى

---

(١) فى ص : « فرقوا » ، وفى ط ، ن : « فر قا » ، والمثبت فى : الوافى .

(٢) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص ، والوافى

(٣) نظم العقيان ١١ ، ١٢ .   (٤) سورة البقرة ١٨٥ .

(٥) البيت فى جمهرة أشعار العرب ٣٤٧ من ملحمته .

(٦) الحموض : جمع حمض ، ووخمة : ذات وخم ، والدويل : اليابس من النبات وغيره .

ورواية الجمهرة « وخمة وذ بيلا » ، والذبيل : اليابس أيضا .

معرفة ، وليست بصفة وهى من جُمُود الماءِ ، وَرَجَبٌ وهو معرَّف ، مثل صَفَر ، وهو من قولهم : رَجَبْت الشئَ ، أَى عَظَّمْتَه ؛ لأَنه أَيضا من الأَشهُر الحُرُم ، وشعبان ؛ وهو صفة بمنزلة عَطْشان ، من التشعُّب والتفرُّق ، وَشوال ، وهو صفة جَرَت مَجْرَى الاسم ، وصارت معرفةً ، وفيها تَشُول الإبل ، وذى القَعْدة ، وهى صفة قامت مقامَ الشهر ، والقعُود عن التصرف ، كقولك : هذا الرجلُ ذُو الجَلسَة ، فإذا حَذفت الرجُل قلت : ذُو الجلسَة ، وذى الحِجَّة مثله ، مأْخوذ من الحجِّ ، و أَمَّا الربيعان ، ورمضان ، فليست بأَسماء للشهر ، وَلا صفاتٍ له فلا بُدَّ من إضافة شهْر إلِيْها ، كقولك شهرُ ربيع ، وشهر رمضان ، ويَدُلُّك على ذلك أَن رمضان فَعْلان من الرَّمْضاءِ ، كقولك الغَليَان ، وليس الغليان بالشهر ولكنَّ الشهرَ شهرُ الغليان ، وجُعِل رمضان اسمًا معرفةً للرَّمْضاءِ ، فلم يُصْرَف[1] لذلك ، فأَمَّا رُوَاة الحديث فيَرْوُون أَنه اسمٌ من أَسماءِ الله تعالى ، وربيع إنما هو اسمٌ للغيْث ، وليس الغيث بالشهر ، ولكنَّ الشهَر شهرُ غيْث ، فصار ربيعٌ اسمًا للغيث معرفةً كزيد ، فإذا قلتَ : شهر ربيع[2] الأَول والآخر ، فهُمَا صفتان[2] لشهرٍ ، وإعرابهما كإعرابِه ، ولا يكونان صفةً لربيع ، وإن كان معرفةً ، لأَنه ليس هنا ربيعان ، وإنما هو رَبيع واحد ، وشهرًا ربيع ولو كان كذلك لكانا نكرتَيْن ، ولكانا مُضافيْن إلى معرفة ، وصارا به معرفة . انتهى كلام ابن دَرَستويْه كما نقلهُ السَّيُوطىّ .

ويُؤخَذ منه أَن رجبَ لايُضاف إليه لفظُ شهر. كما ذكر الصَّفَدِىّ ، فلْيُتأَمَّل.

---

(١) فى نظم العقيان : « يعرف » .

(٢) فى نظم العقيان : « فالأَول والآخر صفتان » .

وجَرت[1] العادةُ بأَن يقولوا فى شهر المحرّم، شهرُ الله. وفى شهر رجب، شهْرُ رجب الفَرْد ، أَو الأَصَمّ ، أَو الأَصَبّ ، وفى شعبان المُكرَّم ، وفى رمضان ، رمضانُ المعظَّم . وفى شوَّال ؛ شوال المبارك ، ويؤرِّخوا أوّل شوّال بعيد الفِطْر ، وثامَن الحِجَّة / ، بيوم التَّرْوِيَة ، وتاسعَهُ ، بيَوْم عَرَفة ، وعاشره بعيد النَّحْر ، وتاسعَ المحرَّم بيَوْم تاسُوعَاء ؛ وعاشرَه بيوم عاشوراء . فلا يحتاجون أَن يذكروا الشهر ولكن لابد من ذكر السّنة .

٥ ظ

فائـــدة[2]

قد يجىءُ فى بعض المَوَاضع « نَيِّف » و « بِضْع » ، مثل قولهم : نيِّف وعشرون ، وهو بتشديد الياءِ ،ومن قال : نَيْف . بسُكونها ، فذاك لحْن ؛ وهذا اللفظ مُشتقٌّ من أَناف على الشئ ، إذا أَشْرف عليه ؛ فكأَنه لمَّا زادَ على العشرين كان بمثابة المُشرِف عليها ، ومنه قول الشاعر[3] :

حَللتُ برَابِيَة رَأْسُهَا على كُلِّ رَابِيَة نَيِّفُ[4]

واخْتُلِف فى مقدارِه ، فذكر أَبُو زَيْد أنه ما بين العَقْدين ، وقال غيره : هو الواحدُ إلى الثلاثة . قال الصّفَدِىّ : ولعل هذا الأَقرب إلى الصَّحيح .

---

(١) استفاد المصنف فى هذا الفصل أيضا من الصفدى ، فى الوافى بالوفيات ١ / ٢١ .

(٢) الوافى بالوفيات ١ / ٢١ ، ٢٢ .

(٣) هو عدى بن الرقاع ، والبيت فى اللسان (ن و ف) ٩ / ٣٤٢ .

(٤) فى اللسان : « ولدت » مكان : « حللت » ، وفيه : « ترابية رأسها » ، وهو خطأ .

وقولهم : بِضْع عشرة سنة . البِضْع أَكثرُ ما يستعمَل فيما بين الثلاث إلى العشر . وقيل : بل هو ما دون نصف العَقد . وقد انْزوَى القولُ الأَول إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم[1] ، فى تفسير قوله تعالى[2] : (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ) ، وذلك أَن المسلمين كانوا يُحبُّون أَن تظهر الرُّومُ على فارِس؛ لأَنهم أَهلُ كتاب ، وكان المشركون يميلُون إلى أَهل فارس ؛ لأَنهم أَهْلُ أَوثان ، فلما بشَّر الله تعالى المسلمين بأَن الرّوم سيغلبون فى بِضْع سِنِين ، سُرَّ المسلمون بذلك ، ثم إن أَبا بكر رضى الله تعالى عنه بَادَرَ إلى مُشركى قريش ، فأَخبرهم بما نزَل عليهم فيه ، فقال أُبَىٌّ بن خَلَف: خاطِرْنى على ذلك. فخاطَره على خمس قَلائِص ، وقدَّر له مُدّة الثلاث سِنين ، ثم أَتى النبيَّ صلى الله عليه وسلَّم ، فسأَلَهُ كم البِضْع ، فقال : ما بين الثلاثِ إلى العشرة . فأَخبره بما خاطر به أُبَىٌّ بن خَلَف . فقال : « ما حَمَلَكَ على تَقْرِيب المدَّة ؟ » ، فقال : الثِّقةُ بالله وَرَسُولِه صلَّى الله عليه وسلم . فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « عُدْ إِلَيْهِمْ فَزِدْهُمْ فى الْخَطَرِ وَازْدَدْ فِى الْأَجَلِ » . فزادهم قَلوُصَين ، وازْداد منهم فى الأَجَل سَنتيْن ، فأَظْفر اللهُ تعالى الرُّومَ بفارس قبل انْقضاءِ الأَجلِ الثانى ، تصديقًا لتقدير أَبى بكر رضى الله عنه .

وكان أُبَىٌّ قد مات من جُرح رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فأَخذ أَبو بكر الخَطَرَ من وَرثةِ أُبَىّ ، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « تَصدَّقْ

---

(١) انظر الروايات فى ذلك ، فى الدر المنثور ٥ / ١٥٠ ، ١٥١ ، وتفسير ابن كثير ٢/٤٢٢ – ٤٢٤ .

(٢) سورة الروم ٣ ، ٤ .

بِهِ » وكَانت المُخاطرة بينهما قبل تحريم القِمار . وقيل : الذى خاطرَ أَبا بكر رضى الله عنه إنما هو أَبُو سفيان ، والأَوّلُ أَصحّ ، كذا فى « الوافى بالوفيات » للصَّلاح الصَّفَدِىّ ، رحمه الله تعالى .

باب

فى بيان العلَم ، والكُنْية ، واللَّقب ، وكيفيّةِ ترتيب ذلك مع النِّسبة على اختلافها المتنوِّع[١]

اعلم أَن الدَّالَّ على معنى[٢] مُطلقا إمّا أَن يكون مُصَدَّراً بأَب أَو أُمّ كأَبى بَكر ، وأَبى الحسَن ، وأم كلثوم ، وأمّ سَلَمة ، وإمّا أَن يُشْعر برِفْعَة المسمَّى ، كمُلاعِب الأَسِنَّة ، وعُرْوة الصَّعاليك ، وزَيْد الخيْل ، والرَّشِيد ، والمأْمون ، والواثِق ، والمكتفِى ، والظاهر ، والناصر ، وسَيْف الدولة ، وعَضُد الدَّوْلة ، وجَمَال الدّين ، وعزّ الدّين ، وإِمَام الحَرَمين ، وصَدْر الشريعة ، وتاج الشريعة ، وفخر الإِسلام ، ومَلِك النُّحاة ، وإمَّا أَن يُشعِرَ بضَعَة المسمىَّ كجُحَى ، وشيطان الطَّاق ، وأَبى العِبَر ، وجَحْظَة[٣] ، وقد لا يُشعِرُ بواحد منهما ، بل أُجْرِىَ عليه ذلك بواقعة جرَت مثل / : غَسِيل الملائكة ، وحَمِىّ الدَّبْر ، ومُطَيّن ، وصالح[٤] جَزرَة ، ٦ و

---

(١) الوافى بالوفيات ١ / ٣٣ ـ ٣٥ .

(٢) فى الوافى بالوفيات، والنقل منه: « معين » وهو أَولى ، والمؤلف يتحدث عن الاسم ، وهو مادل على معين

(٣) زاد الصفدى بعد ذلك : « والعكوك » .

(٤) فى ط ، ن « وصالحى » ، والصواب فى : ص ، والوافى .

والمُبَرّد ، وثابتِ قُطْنَةَ ، وذِى الرُّمَّة ، والصَّعِق ، وصَرَّدُدّ ، وحَيْص بَيْص .

فهذه الأَقسام الثلاثة تُسمَّى الأَلقاب ؛ وإلا فهو الاسمُ الخاصّ كزيد ، وعمرو ، وهذا هو العلَم ، وقد يكون مُفْردًا كما تقدّم ، وقد يكون مُركَّبا ، إمّا من فعل وفاعل كتأَبَّط شَرًّا ، وبَرقَ نَحْرُه ، وإمَّا من مُضاف ومضاف إليه كعبد الله ، أو من اسْمَين قد رُكِّبا وجُعِلا بمنزلة اسْمٍ واحد كسِيبَوَيْه ، والمفرَد قد يكون مُرتجَلا ؛ وهو الذى ما اسْتُعمِل فى غير العلَميَّة كمِذْحَج وَأُدُد ، وقد يكون منقولا ، إمَّا من مصدرٍ كسَعْد ، وفَضْل ، أو من اسم فاعل ، كعَامِر ، وصالح ، أَو من اسم مفعول كمحمّد ، ومَسْعُود ، أَو من أَفْعل تفضيل كأَحمد ، وأَسْعد ، أَو من صفة ، كثَقِيف ، وهو الذَّربُ بالأُمُور ، الظافر بالمطلوب ، وَسَلُول ، وهو الكثيرُ السَّلِّ[1] ، وقد يكون منقولاً من اسم عَيْن كأَسَد ، وَصَقر ، وقد يكون منقولا من فعل مَاض ، كأَبَان ، وشمَّر ، أَو من فعل مضارع ، كيزيد ، ويشكر.

وإذْ قد عرفت العَلمَ ، والكُنْية ، واللَّقب ، فسَرْدُهَا يكون على الترتيب تُقدّم اللقَب على الكنية ، والكنية على العلَم ، ثم النِّسْبَةَ إلى البَلد ، ثم إلى الأَصل ، ثم إلى المذهَب فى الفُروع ، ثم إلى المذهب فى الاعْتقاد ثم إلى العِلْم ، أو الصّناعة ، أو الخلافة ، أو السّلطنة ، أو الوزارة ، أو القضاءِ ، أو الإمْرَة ، أو المشيخة ، أو الحَجّ ، أو الحِرْفة ، كلها مُقدَّم على الجميع .

---

(١) انظر الاشتقاق ٤٦٨ .

فتقولُ فى الخلافة : أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبو العباس أَحمد السَّامَرِىّ ، إن[1] كانَ وُلدَ بسُرَّ مَن رأَى[2] ، البَغْدادِىّ ، فَرْقًا بَينهُ وبين الناصِر الأُمَوِىّ صاحب الأَندلس ، الحنَفِىّ الأَشْعَرِىّ ، إن[3] كان يتمذهبُ فى الفرُوع بفقهِ أَبِى حَنيفةَ ، ويميل فى الاعْتقاد إلى أَبى الحَسَن الأَشْعَرِىّ ، ثم تقول : القُرَشِىّ ، الهاشمِىّ العبَّاسِىّ . وتقول فى السّلطنة : السُّلطان الملك الظَّاهر رُكن الدّين أبوالفتح بَيْبَرْس الصَّالِحِىّ - نسْبَةً إلى أُستاذِه الملك الصّالِح - التُّركِىّ الحنَفِىّ البُنْدُقْدَار ، أَو السّلاح دَار . وَتقولُ فى الوُزراءِ : الوزير فلان الدِّين أبو كذا ، وتسرُدُ الجميع كما تقدم ، ثم تقولُ : وزير فلان . وتقول فى القضاة كذلك : القاضى فلان الدّين ، وتسرُد الباقى كما تقدّم . وتقولُ فى الأُمراءِ كذلك : الأَمير فلان الدّين ، وتسرُدُ الباقى ، إلى أَن تجعَل الآخر وظيفتَه التى كان يُعرَف بها قبل الإِمْرَة ، مثل الجَاشَنْكِير ، أو السَّاقِى ، أَو غيرهما وتقولُ فى أَشياخ العِلم : العلاَّمة ، أَو الحافظ ، أَو المُسْنِد ، فيمن عُمِّر وأَكْثَر الرّواية ، أَو الإِمام ، أَو الشيخ ، أَو الفقيه ، وتسْرُدُ الباقى إلى أَن تختم الجميع بالأُصُولىّ ، أو النَّحْوِىّ أو المَنْطِقِى . وتقولُ فى أَصحاب الحِرَف : فلان الدّين ، وتسْرُد الجميع إلى أَن تقول الحرْفة إمَّا البَزَّاز ، أَو العَطَّار ، أَو الخيَّاط . فإن كان النَّسَبُ إلى أَبى بكر

---

(١) ساقط من : ط ، وهو فى : ص ، ن ، والوافى بالوفيات .

(٢) سر من رأى : مدينة على دجلة ، فوق بغداد بثلاثين فرسخا ، استحدثها المعتصم لسكنى جنده . معجم البلدان ٣ / ١٤ - ١٦ ، ٨٢ ، ٨٣ .

(٣) ساقط من : ط ، وهو فى : ص ، والوافى ، وفى ن : « إذا » .

الصّديق رضى الله عنه قلت : القُرَشِيّ ، التَّيْمِيّ ، البَكْرِيّ ؛ لأَن القرشيّ أَعَمّ من أَن يكون تيْميًّا ، والتَّيْمِيُّ أعَمُّ من أن يكون من ولد أَبى بكر رضى الله عنه . وإن كان النسَبُ إلى عمرَ بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، قلت : القُرَشِيّ ، العَدَوِيّ العُمَرِيّ . وإن كان النسَبُ إلى عُثْمان رضى الله تعالى عنه ، قلت : القُرَشِيّ ، الأُمَوِيّ ، العُثْمانِيّ ، وإنَ كان/ النسَب إلى علىّ بن أَبى طالب رضى الله تعالى عنه ، قلتَ : القُرَشِيّ ، الهَاشِمىّ ، العَلَوِيّ ، وإن كان النسَبُ إلى طَلْحة رضى الله تعالى عنه ، قلتَ : القُرَشِيّ ، التَّيْمِيّ ، الطَّلْحِى. وإن كان النسَبُ إلى الزُّبَيْر رضى الله تعالى عنه ، قلت : القُرَشِيّ ، الأَسَدِيّ ، الزُبَيْرِيّ . وإن كان النسَب إلى سَعْد بن أَبى وقّاص رضى الله تعالى عنه ، قلتَ : القُرَشِيّ الزُّهْرِيّ ، السَّعْدِيّ . وإن كان النسَب إلى سعيد رضى الله تعالى عنه ، قلتَ : القُرَشِيُّ العَدَوِيُّ ، السَّعِيدِيُّ ، إلّا أَنه مَا نُسب إليه فيما عُلِم . وإن كان النسَبُ إلى عبد الرحمن بن عَوْف رضى الله تعالى عنه قلتَ ، القُرَشِيّ ، الزُهْرِيّ ، العَوْفِيّ ، من وَلد عبد الرحمن بن عَوْف . وإن كان النسَبُ إلى أبى عُبيدةَ بن الجرّاح ، قلتَ : القُرَشِيّ ، من وَلد أَبى عُبَيْدة ، على أنه مَا أَعْقبَ .

(٦ ظ)

هذا الذى ذكرتُه هنا هو القاعدة المعروفة ، والجَادَّة المسلُوكة المأْلُوفة ، عند أَهل العِلم . وإن[١] جاءَ فى الكتاب فى بعْض التراجم ما يُخالفُ ذلك من تقديم وتأْخير ، فإنما هو سَبْق من القلم وذهُول من الفكر ، وَماخالف الأَصل يُرَدُّ إليه ، ولايُعْترَضُ بَعْدوُضوح الاعتذار عليه . والله أَعلم.

---

(١) هذا أيضا كلام الصفدى فى الوافى بالوفيات ، اقتبسه المصنف.

تنبيــــه (1)

كلما رَفعتَ فى أسماءِ الآباءِ والنَّسَب وزدتَ انتفعتَ بذلك ، وحَصَل لك الفَرْق . فقد حَكى أَبُو الفرَج المُعافَى بن زكريَّا النَّهْرُوانِىّ[2] ، قال : حَجَجْت فى سنة ، وكنت بِمِنىً أَيّام التَّشْريق ، فسمعت مُناديًا يُنادى : يَا أَبَا الفرج . فقلت : لعَله يُريُدنى ، ثم قلتُ : فى الناس كثيرٌ ممن يُكنى أَبَا الفرج ، فلم أُجِبْهُ ، فنادَى : يا أَبَا الفرج المُعافَى . فهَمَمْت بإِجابته ، ثم قلتُ : قد يكون من اسمه المُعافَى وَكنيته أبو[3] الفرج فلمْ أُجبْهُ . فنادَى يا أَبَا الفرج المُعافَى بن زكرّيا النَّهْرُوانىّ . فقلت : لم يَبْقَ شكٌّ فى مُنادَاته إِيّاىَ ؛ إِذْ ذكر كُنْيَتِى ، واسمِى ، واسْمَ أَبى ، وبَلَدى ، فقلت : هَا أَنا ذا ، فما تريدُ ؟ فقال : لعَلَّك من نَهْرُوَان[4] الشرق ؟ فقلت : نعم . فقال : نحنُ نريد نَهْرُوَان الغرب ، فعجبْتُ من اتِّفاق ذلك . انتهى .

وكذلك الحسَن بن عبـد الله العَسْكَرِىّ أَبُو هـلال ، صاحب

---

(١) الوافى بالوفيات ١ / ٣٥ .

وفى ن « فصل » ، والمثبت فى : ص ، ط .

(٢) نسبة إلى بليدة قديمة ، بالقرب من بغداد . اللباب ٣ / ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

والقصة فى معجم البلدان ٤/٨٥١ .

(٣) فى ص ، ط ، والوافى : « أبا » ، والمثبت فى : ن .

(٤) قيد ياقوت ضبط النون بالفتح والكسر ، وذكر أنها ثلاث نهر وانات : الأَعلى ، والأَوسَط ، والأَسفل ، وقال إنها هى كورة واسعة بين بغداد وواسط ، من الجانب الشرقى . معجم البلدان ٤ / ٨٤٦ .

وضبط ابن الأَثير النون بالفتح ، والراء بالضم . انظر اللباب ، الموضع السابق .

كتاب «الأوائل» ؛ والحسن بن عبد الله العسْكَرِىّ أبو أحمد اللُّغَوِىّ صَاحب كتاب « التصحيف » كلاهما الحَسَن بن عبد الله العَسْكَرىّ ، الأَوَّل كان موجوداً فى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ، والثانى تُوُفِّىَ سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة ، فاتَّفقا فى الاسمِ ، واسم الأَب ، والنِّسْبَة ، والعلَم ، وتقارَبَا فى الزَّمان ، ولم يُفَرَّق بينهما إلاَّ بالكُنْيَة ؛ لأَن الأَول أَبُو هلال ؛ والثانى أَبو أَحمد ، والأَوَّلُ ابن عبد الله بن سهل بن سعيد والثانى ابن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل ؛ ولهذا كثيرٌ من أهل العِلم بالتَّاريخ لا يفرِّقُون بينهما ، ويظنُّون أنهما واحد[1] .

ومثل هذا كثيرٌ جدًّا . وفى هذا القدْر كفاية . واللهُ تعالى أَعْلَمُ .

فصل

فى معرفة أصل الوَفاة من حَيْث اللغة وفى ذكر فائدتها فى التواريخ[2]

فنقولُ : أَصلها وَفَيَة ، بتحريك الواو والفاءِ والياءِ ، على وَزن بقرَة ، ولما كانت الياء حَرْف عِلَّة سَكَّنوها فصَارَت وَفَيْة ، فلما سُكِّنت الياء وانْفتَح ما قبلها قُلبت أَلفا ، فقالوا : وَفَاة ؛ ولهذا لمَّا جمَعوه رَجَعُوا به إلى أصله ، فقالوا : وَفيات ، بفتح الوَاو والفاءِ والياءِ ، كما قالُوا شَجَرة وشجرات . / وقالوا فى الفعْل منه : تُوفِّىَ زيدٌ[3] ، بضمّ اليَاءِ ٧ و

---

(١) آخر ما جاء فى هذا الفصل من كلام الصفدى .

(٢) الوافى بالوفيات ١ / ٤٣ ، ٤٤ .

(٣) فى هامش ط : « توفى زيد » ، بفتح الفاء المشددة من غلط العوام ، وصوابه بكسر الفاء مبنيا للمجهول .

والواو وكسر الفاءِ وفتح الياءِ ، فبَنَوْه على ما لم يُسَمَّ فاعِلُه ؛ لأن الإِنسان لاَ يتوَفَّى نفسَه ، فَعَلى هذا المتوَفِّى ، بكسر الفاءِ ، هو الله ، أو أَحَدُ الملائكة بـأَمره تعالى ، وزيد المتوفَّى ، بفتح الفاءِ .

وقد حُكى أَن بعضَهم حَضَرَ جنازةً فسأَل بعضَ الفضلاءِ ، وقال مَن المتوَفِّى ؟ بكسْر الفاءِ . فقال : اللهُ تعالى . فأَنكرَ ذلك إلى أَن بيَّن له الغلطَ ، وقال : قُل : من المُتوفَّى بفتح الفاءِ . ذكر ذلك الصّلاح الصّفدىّ فى مقدّمة تاريخه « الوَافى بالوَفيات » . وذكر فيه أَيضا فوائد للتأْريخ ، وقال[1] : منها واقعةُ رئِيسِ الرّؤساءِ[2] مع اليَهُودىّ الذى أَظهر كتاباً ، فيه أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أَمَرَ بإِسْقاط الجِزْية عن أَهل خَيْبر ، وفيه شهادةُ الصّحابةِ رضى الله تعالى عنهم ، منهم علىّ بن أَبى طالب رضى الله تعالى عنه ، فَحُمِل الكتاب إلى رئيس الرّؤساءِ ، ووقَع النّاسُ منه فى حَيْرة ، فعرضَهُ على الحافظ أَبى بكر ، خطيب بغداد ، فتأَمَّله ، وقال : إنَّ هذا مُزَوَّر . فقيل له : مِن أَين لك ذلك ؟ . فقال : فيه شهادةُ مُعاوية رضى الله تعالى عنه ، وهو أَسلم عامَ الفتح ، وفتُوح خيْبرَ سنة سَبْع ، وفيهِ سَعدُ بن مُعَاذ رضى الله تعالى عنه ، ومات سعدٌ يوم بَنِى قُرَيْظة قبل خَيْبرَ بسنتَين . ففرّجَ ذلك عن المُسلمين غَمًّا .

قال الصّلاحُ الصّفَدِىّ[3] : ورُوِىَ عن إسماعيل بن عَيَّاش ، أَنه قال : كنتُ بالعراق ،

(١) الوافى بالوفيات ١ / ٣٤ ، ٣٥ ، والخبر التالى أَيضا فى طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٣٥ ، ومعجم الأدباء ٤ / ١٨ .

(٢) هو أَبو القاسم بن مسلمة ، وزير القائم بـأَمر الله تعالى ، كما جاء فى معجم الأدباء .

(٣) الوافى بالوفيات ١ / ٤٥ .

فأَتانى أَهلُ الحديث ، فقالوا هَا هُنا رجُل يُحدِّث عن خالد بن مَعْدان ، فأَتيتُه ، فقلت : أَىَّ سَنة كتبتَ عن خالد بن معْدَان ؟ . فقال : سنة ثلاث عشرة ، يعنى : ومائة . فقلت : أَنت تزعُمُ أَنكَ سمعتَ منهُ بَعْد موته بسَبْع سنين ، لأَن خالدًا مات سنة ست ومائة .

ورُوِىَ عن الحاكم أَبى عبد الله ، أَنه قال : لما قدم أَبو جعفر محمد ابن حَاتم الكَشِّىّ — بالشين والسّين مَعًا — وحدّث عن عَبْد بن حُمَيد ، سَأَلته عن مَولدِه ، فذكر أنه وُلِدَ سنة ستِّين ومائتين . فقلت لأَصحابنا : هذا سمِعَ من عَبْد بن حُمَيد بعد موته بثلاث عشرة سنة[1] .

وفوائد تاريخ الوَفاة لا تنحصر ، وهذا القَدْرُ كافٍ منها ، والله أَعلم

---

(١) آخر ما جاء فى هذا الفصل من كلام الصفدى .

باب

فى تعريف التاريخ

بيان معناه وفضيلته ، وفى أدب المؤرخ

أَقولُ ، وبالله التوفيق : قد كثُرت الأَقوالُ فى تعريف التاريخ ، وبَيان فضيلته ، وأَحسنُ ما وَقفتُ عليه من ذلك ، ما نقلهُ صاحبُ كتاب « غُرَر المحاضرة ، ودُرَر المكاثرة » . وهو الشيخ الامَامُ المؤرِّخ ، تاج الدِّين علىّ بن أَنْجَب المعروف بابن الخازِن ، فإنه قال فى كتابه المذكور : قال العُلماء : التاريخ مَعَاد مَعنوىّ ؛ لأَنهُ يُعيدُ الأَعْصَار وقد سَلَفت ، وينشرُ أَهْلهَا وقد ذهبت آثارُهُم وعفَتْ ، وبه يستفيدُ عُقولَ التجارب من كان غِرًّا ، ويلْقى آدمَ ومن بعدَه من الأُمَم وهلم جرا ، فهُم لديْه أَحْيَاء وقد تضمّنتهم بُطُون القبُور ، وغُيّابٌ وهم عنده فى عداد الحضور ، ولوْلا التاريخ لجُهلت الأَنساب ، ونُسِيَت الأَحْسَاب ، ولم يَعْلم الانسانُ أَن أَصله من تُراب ،وكذلك لوْلاهُ لماتت الدُّوَل بِمَوت زعمائها ، وعَمِىَ على الأَواخر حالُ قُدمائِها .

ولمكان العناية به لم يخْلُ منهُ كتابٌ من كتب الله المُنْزَلة ، فمنها ما أَتى بأَخْباره المُجمَلة ؛ ومنها ما أَتى / بأَخبارِه المفصَّلة . وقد ورد فى التَّوراة سِفْرٌ من أَسفارها ، يتضمَّن أَحوالَ الأُمم السّالفة ومُدَد أَعمارِهَا . وكانت العَرَبُ على جَهْلها بالقلمَ وخطِّه ، والكتاب وَضَبْطه ، تصْرف إلى التواريخ جُلَّ دَوَاعيها ، وتجعَل لها أَوْفر حَظٍّ من مَساعِيها ،

٧ ظ

وتستغْنِى بحِفْظ قلوبها عن حِفْظ مَكْتوبها ، وتَعْتاض برَقْم صُدُورِها ، عن رَقْم مَسْطُورها ، كلّ ذلك عنايةً بأَخبار أَوائِلها ؛ وأَيـَّام فضائلها ؛ فهل للإِنسان إلاَّ ما أَسَّسَهُ وبناه ، وهل البقاءُ لصُورَةِ لَحْمه ودَمِهِ لوْلا بقاء معناه . انتهى .

وأمّا أَدَبُ المؤرِّخ ، فقد ذكر ابنُ السُّبْكِيّ فى « طبقاته الكبرى » له قاعدةً حسنة ، فقال[1] : قاعَدة فى المؤرّخين نافعة جدًّا ، فإِن أَهلَ التاريخ رُبّما وَضَعُوا من أناس ، أَوْ رَفعُوا أناسًا ، إمّا لتعصُّب ، أَو لجهلٍ ، أَو لمجرَّد اعتماد على نَقْلِ مَن لا يُوثَق به ، أو غير ذلك من الأَسباب ، والجَهْل فى المؤرّخين أَكثر منهُ فى أَهل الجَرْح والتَّعْديل ، وكذلك التعصُّب ، قَلَّ أَن رأَيتُ تاريخا خالياً من ذلك . وأمّا « تاريخ شيخنا الذَّهَبِيّ » غفر الله له ، فإِنه على حُسْنِه وجَمْعه ، مَشحُون بالتعصُّب المُفرِط ، لا واخَذَهُ الله ، فلقد أَكثر الوقيعة فى أَهل الدِّين ، أَعنى الفقراء ، الذين هم صَفْوةُ الخلق ، واستطال بلسَانِه على كثير من أَئمةِ الشافعيّين والحنفيّين ، ومَالَ فأَفرطَ على الأَشاعرة ، ومَدح فزَاد فى المُجسِّمة . هذا وهو الحافظ المِدْرَه ، والإِمام المبجَّل ، فما ظنُّك بَعَوامِّ المؤرِّخين . فالرّأىُ عندنَا أَن لا يُقْبَل مَدْحٌ ولا ذمٌّ من المؤرِّخين ، إلَّابَما اشترطه[2] إِمَامُ الأَئمة ، وحَبْرُ الأَمة ، وهو الشيخ الإِمَامُ الوالد رحمه الله تعالى ، حيث قال ، ونقلتُه من خطِّه فى مَجاميعه : يُشتَرطُ فى المؤرِّخ الصِّدقُ ، وإذا نقل يعتمِد اللفظَ دُون المعنى ، وأَن

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٢ / ٢٢ - ٢٥ ، وقد اختصر الصفدى فوائد هذا الفصل أيضا فى الوافى بالوفيات ١ / ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) فى ص : « اشترط » . والمثبت فى : ط ، ن ، وطبقات الشافعية .

لا يكون ذلك الذى نقلهُ أَخذهُ فى المُذاكرة ، وكتبَه بعد ذلك ، وأَن يُسمِّىَ المنقولَ عنه ؛ فهذه شرُوط أَربعة فيما ينقله ، ويُشترَطُ فيه أَيضا لما يُترجمهُ من عندِ نفسه ، ولما عساه يطُول فى التراجم من المنْقول[1] وَيقصُرُ ، أَن يكون عَارفًا بحالِ صاحب الترجمة ، علمًا ، ودينا ، وغيرهِمَا من الصّفات ، وهذا عزيزٌ جدًّا ، وأَن يَكوُن حَسَن العبَارة ، عَارفا بمَدْلوُلات الأَلفاظ ، وَأَن يكون حَسن التصوُّر ؛ حتى يتصوَّر حَالَ ترجمتِه جميعَ حال ذلك الشخص ، وَيُعَبِّر عنه بعبارةٍ لا تزيد عليه ولا تنقُصُ عَنهُ ، وأَن لا يغلبهُ الهَوى ، فيُخيِّل إِليه هَوَاهُ الإِطْنابَ فى مَدْح من يُحبُّهُ ، والتقصيرَ فى غيره ، بَل [2]إِمَّا أَن[2] يكون مجَرّداً عن الهوَى ، وهو عزيزٌ جدًّا[3] ، وإِمَّا[4] أَن يكون عندهُ من العَدْل ما يقْهرُ به هَوَاهُ ، ويسلك طريقَ الإِنْصاف . فهذه أَرْبعة شرُوط أخرى ، ولكَ أَن تجعَلهَا خمَسةً ؛ لأَن حُسْن تصوُّره وعلمه ، قد لا يَحْصُل معهما الاسْتِحضْار حين التَّصْنيف ، فتجعَل[5] حُضُورَ التصَوُّر زائداً على حسْن التصوُّر ، والعِلم . فهذه تسعة شروط فى المؤرِّخ . وأَصْعَبها الاطِّلاع على حَال الشخص فى العِلم ؛ فإِنهُ يحتاجُ إِلى المشارَكة فى عِلمه ، والقرْب منه حتى يعرف مرتبته . انتهى . ثم ذكر أَنَّ كتابتَهُ لهذه الشرُوط بعد أَن وقف على

---

(١) فى طبقات الشافعية : « النقول » .

(٢) فى الأَصول : « إنما » ، والمثبت من طبقات الشافعية .

(٣) ساقط من طبقات الشافعية .

(٤) فى ط ، ن : « إما » ، وفى ص : « أو إما » ، والمثبت من طبقات الشافعية .

(٥) فى طبقات الشافعية : « فيجعل » .

كلامِ ابن مَعِين فى الشافِعِىّ ، وقولِ أَحمد بن حَنبَل : إنه لا يَعْرِفُ الشافعىَّ ، ولا يَعْرف ما يقول . قلتُ : وما أَحسَن قوله « ولمَاَ عَسَاهُ يَطُولُ فى التراجم مِن المنقول[1] ، وَيَقصُرُ » فإنه أَشارَ به إِلى فائدة جليلة ، يغفَل عنها كثيرون ؛ ويحترِز منها المُوفَّقُون ، وهى تطْويل التراجم وتَقصيرها ؛ فرُبَّ مُحْتاطِ لنفسِه لا يذكُر إلاَّ ما وَجَدَهُ مَنقولاً ، ثم يأْتى إلى من يُبْغِضهُ فينقُل جميعَ ما ذُكِر من مَذامِّه ، ويحذِف كثيراً مِمّا نُقِل من مَمادحِه ، ويَجىءُ إلى مَن يُحبّهُ فيعكسُ الحال فيه ، يَظُنُّ المسكين أَنه لم يَأْتِ بذنب ؛ لأَنهُ ليس يجبُ عليه تطويلُ ترجمةِ أَحَد ولا اسْتيفاءُ ما ذكر من مَمادِحه ، وما[2] يظنُّ المغترُّ أَن تقصيرَهُ لترجمتِه بهذه النِّيَّة اسْتزراء بِه ، وخيانة لله ، ولرَسُوله صَلَّى الله عليه وسلم ، وللمؤمنين ، فى تَأْدية ما قيل فى حَقِّه ؛ من مَدْح وَذمّ ، فهو كمَن يُذكرُ بين يديْه بعضُ الناس فيقولُ : دَعُونا منهُ ، أَو إنه عجيبٌ ، أَو اللهُ يُصْلحُه . فيظُنُّ أَنه لم يغْتَبْه بشىءٍ من ذلك ، وما يظُن أَن ذلك من أَقْبح الغِيبَة . ولقد وقفتُ فى « تاريخ الذهَبىّ » على ترجمة الشيخ المُوفَّق بن قُدامة الحَنْبلىِّ ، والشيخ فخر الدِّين بن عَساكر ، وقد أَطال تلك ، وقصرَّ هذه ، وأَتى بما لا يشُكُّ الثَّبْتُ أنه لم يحْمِلْهُ على ذلك إلاَّ أَنَّ هذا أَشْعَرِىٌّ ، وذلك حَنبلِىٌّ ، وسَيقفُون بين يَدى رَبِّ العَالمين . وكذلكَ مَا أَحْسَن قول الشيخ الإِمام : « وأن لا يغلبه الهوَى » ؛ فإن الهوَى غلاَّب

٨ و

(١) فى طبقات الشافعية : « النقول » .

(٢) فى طبقات الشافعية : « ولا يظن » .

إلاَّ من عَصَمَهُ الله تعالى . وقوله : « فإمَّا أن يتجرّد عن الهوى ، أو يكون عنده من العَدْل ما يقهرُ به هَواهُ » عندنا فيه زيادة ، فنقولُ : قد لا يتجرَّد من الهَوَى ، وَلكنه لا يظنُّه هوًى ، بَل يظنُّه لجهْلِه ، أَو لبِدْعتِه حقًّا ؛ ولذلك لا يتطلَّب ما يقْهَر به هَواه ؛ لأَن المسْتقِرَّ فى ذهنِه أَنه مُحِقٌّ ، وهذا كما يفعل كثيرٌ من المتخالفين فى العقائد بعضُهم فى بعض ، فلا ينْبغى أَن يُقبَل قولُ مُخالف فى العقيدة على الإِطْلاق ، إلا أَن يكون ثِقَةً ، وقد رَوَى شيئًا مضبوطًا عاينه أَو حقَّقه . وقولنا : «مضبوطا» احترزْنا به عن رواية مالا ينْضبِط ، من التُّرَّهات التى لا يترتَّب عليها عند التأَمُّل والتحقُّق شىء .

وقولنا : « عاينه أَو حقَّقه » ليخرُج ما يرويه عن مَن غَلَا أَو رَخَّص ترْويجًا لعقيدته . وما أَحسنَ اشْتراطةَ العلمَ ، ومعرْفةَ مَدْلولات الأَلفاظ ، فلقد وقع كثيرون (١بجهْلهم فى جَرْح١) جماعة بالفلسفة ، ظنًّا منهم أَن علمَ الكلامِ فلسفة ، إلى أَمثال ذلك ممّا يطول عَدُّهُ . فقد قيل فى أَحمد بن صالح ، الذى نحن فى ترجمتِه إنه يتفلْسَف ، والذى قال هذا لا يعرف الفلسفة . وكذلك قيل فى أَبى حاتم الرَّازِىّ ، وإنما كان رجلا مُتكَلِّما . وقريبٌ من هذا قولُ الذهبىّ فى المُزَنِىّ : إنه يعرف مَضايقَ المعْقول . ولم يكن الذَّهَبِىّ ولاالمُزَنِىّ يَدْريان شيئًا من المعقول . والذى أُفْتِى به ، أَنه لا يجوز الاعتمادُ على كلام شيخِنا الذَّهَبِىّ فى ذمِّ أَشْعَرِىّ ، وَلا شكر حَنبلىٍّ والله المُستعان ، انتهى كلامُ ابن السُّبْكِىّ بحروفه .

---

(١) مكان هذا فى طبقات الشافعية : « لجهلهم بهذا . وفى كتب المتقدمين جرح » .

قلتُ : أَكثر هذه الشروط مفقودة فى أَكثر المؤرِّخين ، وفى غالب التواريخ ، خصوصا تواريخ المتأَخرين ، وقلَّما تراها مُجتمِعة ، حتى إن ابنَ السّبكىِّ نفسَهُ يخالفُها فى كثير من المواضع ، ومن تأَمَّل « طبقاته » حقَّ التأَمُّل ، ووقَف على كلامِه فى حقِّ بَعْض المعاصرين له ، ظهر له صحّة ما ذكرنا . ونحن نسأَل الله تعالى أَن يُوفِّقنا للعمل بجميعها ، وأَن يُعيننَا عليه ، ويسامحَنا بما طغَى به القلم ، وحصل فيه الذُّهول ، وكَلَّ عنه الفِكر ، وقَصَّر فى التعبير عنه اللسان ، / بمَنِّه وكرمه .

٨ ظ

فصل (١)

فى كيفيّة ضَبْط حروف المعجم (٢)

قالوا : الباء الموحّدة ، وبعضهم يقول : الباء ثانى الحُروف ، والتاء المثنّاة من فوْق ؛ لِئلا يَحْصُل الشبَه بالياء ، لأَنها مُثنَّاة ، ولكنها من تحت ، وَبَعْضُهُم قالوا : ثالثة الحروف ، والثاء المثلَّثة ، والجيم ، والحاء المهملة ، والخاء المعجمة ، والدّال المهملة ، والذال المعجمة ، والرّاء ، والزّاى . وبعضهم يقول : الرّاء المهملة ، والزاى المعجمة ، والسّين المهملة ، والشين المعجمة ، والصّاد المُهْملة ، والضّاد المعجمة ، والطاء المهملة ، والظاء المعجمة ، والعَين المهملة ، والغين المعجمة ، والفاء والقاف والكاف ، واللام ، والهاء ، والواو ، والياء المُثنَّاة ، وبعضهم يقول : آخر الحُروف .

---

(١) فى ص : « فوائد مهمة » ، والمثبت فى : ط ، ن .

(٢) نقله المصنف عن الصفدى ، من الوافى بالوفيات ١ / ٤٣ .

هكذا يقولون إذا أرادُوا ضَبْط كلمة ؛ فإن أرادُوا زيادةً قالوا : على وزن كذا ؛ فيذكرون كلمةً تُوازِنها ، وهى أَشهر منها ، كما إذا قَيّدوا فَلُوًّا ، وهو المُهْر ، قالوا فيه : بفتح الفاء وضمّ اللام وتشديد الواو ، على وزن عَدُوّ ، فحينئذ يكون الحال قد اتَّضح ، والإشكال قدْ زال .

﴿ فائدة مهمّة ﴾

يُعرف منها فضيلةُ بيان طبقات الفقها ، ومراتبهم ، والاحتياج إلى ذلك .

رأَيتُها فى آخرِ «رسالة» أَلَّفها الإمام العلامة أَحمد بن سليمان الشهير بابن كَمال باشا[1] . تتعلق الرسالة بالكلام على مسأَلة دخول وَلدِ البنت فى الموقُوف على أَوْلاد الأَولاد . قال رحمه الله تعالى :«لابدّ للمفتّى المقلِّد أَن يَعْلمَ حالَ من يُفتى بقوله ، ولا نعنى بذلك معرفته باسمه ونَسبِهِ إلى بَلد من البلاد ، إذ لايُسْمِنُ ذلك من جُوع ولايُغنى ، بل نعنى مَعْرفتَه فى الرِّواية ، ودرجته فى الدِّراية ، وطبقتَهُ من طبقات الفقهاء ، ليكون على بصيرةٍ وافية فى التمييز بين القائليْن المتخالفيْن ، وقدْرةٍ كافية فى الترجيح بين القَوليْن المتعارضيْن .

فنقول وبالله التوفيق : اعْلم أَن الفقهاءِ على سَبْع طبقات : الأُولى ، طبقة المجتهدين فى الشرع ، كالأَئمة الأَربعة ، رضى الله عنهم ، ومن سلَك مَسْلكهم فى تأسيس قواعد الأُصول ، واسْتنباط أَحكام الفرُوع عن الأَدلة

---

(١) تأْتى ترجمته ، إن شاء الله ، فى هذا الجزء ، برقم ١٩٩ .

الأَربعة ؛ الكتاب والسّنة والإِجماع والقياس ، على حسَب تلك القواعد ، من غير تقليد لأَحَدٍ ، لافى الفرُوع ، ولا فى الأُصُول .

والثانية : طبقة المجتهدين فى المذهب ، كأَبى يوسف ومحمّد ، وسائر أَصحاب أَبى حنيفة ، القادرين على استخْراج الأَحكام عن الأَدِلَّة المذكورة على مُقتضَى القواعد التى قرّرها أُستاذهُم أبو حنيفة ، وإِن خالَفوه فى بعض أَحْكام الفرُوع ، لكن يُقلِّدونه فى قواعد الأُصول ، وبه يَمْتازون عن المُعارِضين فى المذهب ، ويُفارقونهم كالشافِعىِّ ونُظَرائه ، المخالفين لأبى حنيفة فى الأَحكام ، غير مُقلدين له فى الأُصول .

والثالثة : طبقة المجتهدين فى المسائل التى لا رِوَايةَ فيها عن صاحب المذهب ، كالخَصَّاف ، وأَبى جَعْفر الطَّحَاوِىّ ، وأَبى الحسن الكَرْخِىّ ، وشمس الأَئِمة الحَلْوائِىّ[1] ، وشمس الأَئِمة السَّرْخَسِىّ ، وفخرِ الإِسْلام البَزْدَوِىّ ، وفخر الدّين قاضِى خَان ، وأَمثالِهم ؛ فإِنهم لايقدِرُونَ على المخالفة لشيخ ، لا فى الأُصول ، ولافى الفُروع ، لكنهم يستنْبطون الأَحكامَ فى المسائل التى لا نصَّ عنه فيها على حَسَب أُصولٍ قَرَّرها ، ومُقتضى قواعدَ بَسَطَهَا .

٩ و والرَّابعة :/ طبقةُ أَصحاب التَّخْريج من المقلِّدين ، كالرَّازِىّ ،

---

(١) الحلوائى ، هكذا ينسب شمس الأَئمة أَبو محمد عبد العزيز بن أَحمد بن نصر ، ويقال له الحلوانى أيضا ، وكلا النسبتين بفتح الحاءِ وسكون اللام ، وهى نسبة إِلى عمل الحلواءِ وبيعه ، وقد ساق اللكنوى فى التعليقات السنية ٩٦ ، ٩٧ بحثا فيما فى هذه النسبة ، ورجح أنه الحلوانى ، بفتح الحاءِ ، لا الحلوائى .

وأَضْرَابه ، فإنهم لايقدرُون على الاجْتهاد أَصلا ، لكنهم لإحاطتهم بالأُصُول ، وضَبْطهم للمأْخَذ ، يقدرُون على تفصيل قول مجمَلٍ ذِى وجْهين ، وحُكم مُهمٍّ مُحتمِل لأَمْرين ، مَنقول عن صاحب المذهب ، أَوْ عن واحد من أَصحابه المجتهدين ، برأْيهم ونَظَرِهم فى الأُصول ، والمُقايَسة على أَمثالِه ونُظَرائه من الفروع ، وماوقع فى بعض المواضع من « الهدَاية » من قوله : « كذا فى تخْريج الكَرْخِىّ وتخريج الرَّازِىّ » ، من هذا القَبيل .

والخامسة : طبقةُ أَصحاب التَّرْجيح من المقلِّدين ، كأَبى الحُسَيْن القُدُورِىّ ، وصاحب « الهداية » ، وأَمثالهما ، وشأْنُهم تفضيلُ بعض الرِّوايات على بعض آخرَ ، بقولهم : هذا أَوْلى ، وهذا أَصحُّ رِوَايةً ، وهذا أَرْفَقُ للناس .

والسّادسة : طبقةُ المقلِّدين القادرين على التمييز بين الأَقْوَى ، والقَوِىّ ، والضَّعيف ، وظاهِر المذهب ، وظاهر الرِّواية ، والرِّواية النادرة ، كأَصحاب المتُون المعتبَرة من المتأَخِّرين ، مثل صاحب « الكنز » ، وصاحب « المختار » ، وصاحب « الوقاية » ، وصاحب « المجمع » ، وشأْنهم أَن لاينقلُوا فى كتبهم الأَقوالَ المردودة ، والروايات الضَّعيفة .

والسّابعة : طبقةُ المقَلِّدين الذين لايقدرُون على ماذُكِر ، ولايفرِّقون بين الغَثِّ والسَّمين ، ولايُميِّزون الشِّمالَ عن اليَمينِ ، بل يجمعُون مايجدُون ، كحاطبِ اللَّيْل ، فالويلُ لهم ولمَن قَلَّدهم كلَّ الويل » .

انتهى ما قالهُ ابن كمال باشا بحرُوفه ، وهو تقسيم حَسَنٌ جدًّا .

﴿ فوائد مُهمَّة ﴾

يتعيّن إيرادُهَا ، ولا يُستغنَى عنها ، نقلتها من خطِّ المولَى العلاَّمة

على جلبي بن أَمْر الله الشَّهيرِ بقنالى زادَه رحمهُ الله تعالى .

اعلم ، وَفَّقك الله تعالى ، أَن مَسَائلَ أَصحابنا الحنفيّة ، رحمهم الله تعالى ، على ثلاث طبقات :

الأُولى : مسائل الأُصول ، وتُسمَّى ظاهر الرّواية أَيضا ، وهى مسائل رُوِيَت عن أَصحاب المذاهب ، وهم أَبُو حنيفة ، وأَبو يُوسف ، ومحمّد ، رحمهم الله تعالى ، ويُقال لهُم : العُلماء الثلاثة ، وقد يُلحَق بهم زُفَر ، والحسن ، وغيرهما ، ممَّن أَخذ الفقه من أَبي حنيفة ، رحمه الله تعالى ، لكن الغالب الشائع فى ظاهِر الرّواية ، أَن يكون قولَ الثلاثة ، أَوْ قولَ بعضهم .

ثمّ هذه المسائل التى تُسمَّى بظاهِر الرّواية والأُصُول ، هى ماوُجدَ فى كتب محمّد التى هى : « المبسُوط » ، و« الزيادات » ، و« الجامع الصّغير » ، و« الجامع الكبير » ، وَ « السّيَر » .

وإنما سُمِّيَت بظاهر الروَاية ، لأَنها رُوِيتْ عن محمّد بروَايات الثِّقات ، فهى ثابتةٌ عنه ، إمَّا مُتواترَة ، أَوْ مشهورة .

الثانية : مسائلُ النوادر ، وهى مسائل مرويَّةٌ عن أَصحاب المذاهب المذكورين ، لكن لا فى الكتب المذكورة ، إمّا فى كُتُب أُخَرَ لمحمّد غيرِها ، كـ« الكَيْسانيَّات» ،و« الهارُونيّات » ، و« الجرجانيّات» ، و« الرَّقّيات» . وإنما قيل لها غيرُ ظاهر الرِّواية ؛ لأَنها لم تَرِدْ عن محمد بروايات ظاهرة ثابتة صحيحة كالكتب الأُولى ، وإمّا فى كتُب غير كتب محمَّد ، ككتاب «المجرَّد» للحسَن بن زياد ، وغيره .

ومنها كتبُ «الأَمالى» المرويَّة عن أَبى يُوسف ، والإِمْلاء أَن يَقعُدَ العالِم وحَوْله تلامذته بالمَحابر والقراطيس ، فيقولُ بما فتحه الله عليه من ظهر قلبه ، وتكتُبه التلامِذة ، ثم يجمعُون مايكتبونه فى المجالس ، ويصير كتاباً فيسمُّونه الإِملاءِ والأَمَالى .

٩ ظ وكان ذلك عادةً لعُلماءِ / السَّلف من الفقهاء ، والمحدِّثين ، وأَصحاب العربيّة ، فانْدَرَسَتْ لذَهاب العلمِ وأَهْله ، وإِلى الله تعالى المَصيرُ .

وإِمّا بروايات مُفرَدة ، مثل رواية ابن سَماعة ، ومُعَلَّى بن منصور ، وغيرهما ، فى مسائل مُعيَّنة .

والثالثة : الفتاوى ، وتسمىّ الواقِعات أَيْضا ، وهى مسائل استنْبطها المجتهدون المتأَخِّرون لما سُئل منهم ، ولم يجدوا فيها روايةً عن أَصحاب المذهب وهم أَصحاب أَبى يوسف ومحمّد ، وأَصحاب أَصحابهما ، وهلمّ جَرًّا ، وهم كثيرون ، مَوضِع ضَبْطهم كتابُ «الطبقات» لأَصحابنا .

وغالبُ من يُنْقَل عنهم المسائل أَصحابُ أَبى يُوسُف ومحمّد ، كمحمّد بن سَلمة ، ونَصيرِ بن يحيي ، وأَبى القاسم الصَّفَّار .

ومن[1] أَصحاب أَبى يوسف ، مثل عصام بن يوسف ، وابن رُسْتم .

ومن أَصحاب محمد ، مثل أَبى حفص البُخارِىّ ، وكثيرين .

وقد يتِّفق لهؤلاءِ العلماءِ أَن يُخالِفوا أَصحابَ المذاهب ، لدلائلَ وأَسباب ظهرت لهم بعدهم .

وأَول كتاب جُمِع فى فتاويهم كتاب « النوازل » للفقيه أَبى الليث

(١) من هنا إلى نهاية الفصل زيادة فى : ص ، لم ترد فى سائر الأَصول .

السَّمَرْقَنْدِىّ ، وكذلك « العُيون » له ؛ فإنه جمَع صُوَر فتاوى جماعة من المشايخ ، ممَّن أَدركهم بقوله : سئل أَبو القاسم فى رجل كذا أَو كذا ، فقال : كذا وكذا ، سئل محمد بن سلمة عن رجل كذا وكذا ، فقال : كذا أَو كذا . وهكذا .

ثم جمَع المشايخُ بعده كتبا أُخَر فى الفتاوى كـ « مجموع النوازل والواقعات » للنَّاطِفِىّ ، و « الواقعات » للصدر الشهيد ، رحمه الله تعالى .

ثم جمع المتأَخرون هذه المسائل فى فتاواهم وكُتبهم مختلطة ، غير متميِّزة ، كما فى « جامع قاضى خان » ، « الخلاصة » ، وغيرهما .

وميَّز بعضهم كما فى كتاب « المحيط » لرضىِّ الدين السَّرْخَسِىّ ؛ فإنه ذكر أَولا مسائلَ الأَصول ، ثم النوادر ، ثم الفتاوى ، نِعْمَ ما فعل .

واعلم أَن من كُتب الأُصول ، كتاب « الكافى » للحاكم الشهيد ، وهو كتاب معتمَد فى نقْل المذهب .

وشرَحه جماعةٌ من المشايخ منهم : الإمام شمسُ الأَئمة السَّرْخَسِىّ وهو « مبسوط » السَّرْخَسِىّ ، والإمام القاضى الأَسْبِيجَابِىّ[1] ، وغيرهما .

ومن كتب المذهب « المنتقى » له أَيضا ، إلا أَن فيه بعضَ النوادر ؛ ولهذا يذكره صاحب « المحيط » بعد ذكر النوادر مُعَنْونا بالمنتقى ، ولا يوجد « المنتقى » فى هذه الأَعصار .

واعلم أَيضا أَن نسخ « المبسوط » المروىِّ عن محمد متعددة ، وأَظهرها مبسوط أَبى سليمان الجُوزْجانِىّ .

---

(١) نسبة إلى أَسبيجاب ، ويقال لها أَسفيجاب ، وهى بلدة كبيرة من أَعيان بلاد ما وراء النهر ، فى حدود تركستان . معجم البلدان ١ / ٢٤٩ ، وانظره فى ١ / ٢٣٧ .

وشرَح « المبسوطَ » المتأخرون ، مثل شيخ الإسلام أبى بكر المعروف بجواهر زاده ، ويسمى « المبسوط البكرىّ » ، والصدر الشهيد ، وغيرهما ، ومبسوطهم شروح فى الحقيقة ، ذكروها مختلطة بمبسوط محمد ، كما فعل شُرَّاح « الجامع الصغير » ، مثل فخر الإسلام ، وشيخ الإسلام ، وقاضى خان ، وغيرهم .

وقد يقال : ذكَره قاضى خان ، فى « الجامع الصغير » ، والمراد شرَحه ، وكذا غيره فاعلم ذلك ، والله أعلم .

فصل

يتضمن بيانَ ما اصطلحتُ عليه فى هذا الكتاب ، من ترتيب وتقديم ، وتأْخير ، وغير ذلك ؛ ليَسْهُل كَشْفُه ولاتتعَسَّر مُرَاجعته

فأقولُ وبالله التوفيق :

قد رُتِّب هذا التأْليفُ على حُروف المعجَمْ كترتيب أكثرِ المؤرّخين .

فأَبْتدئ أَوّلا من الأَسماءِ بمَا أَوَّلهُ هَمْزة وثانيه همزة ، ثم بما أَوّلهُ همزة وثانية أَلف سَاكنة ، ثم بما أَوّلهُ همزة وثانيه باء موحّدة ، ثم بما ثانيه تاء مُثنَّاة من فوق ، ثم بما ثانيه ثاء مُثلَّثة ، وهكذا إلى آخر الحروف .

ثم بما أَوّله باء مُوحّدة وثانيه همزة أَو أَلف ساكنة ، ثم بمَا ثانية باء أَيضاً ، ثم بما ثانيه تاء مُثنَّاة ، وهكذا إلى آخر الحُرُوف.

ثمّ أذكر فى أَواخر الكتاب أَصْحاب الكُنَى جميعاً فى حَرْف الهَمْزة ، أَقَدّم مَن لم يُعرفله اسمٌ سوى الكنية ، ثم مَن له اسم واشتهر بكُنْيته

ولهُ ترجمة فى حَرْف من الحرُوف ، أَذكرُه باختصار ، ولا أُعيد له ترجمة، وأَذكر اسمَهُ واسم أَبيه ليَسْهُل كَشْفُهُ فى مَحَلِّه.

وَأَذكُرُ جميع هَذه الكُنَى مُرتبَّة ترتيب الأَسماءِ ، بالنظر إلى مَا بعد ذكْر الأَب ، كأَبِى إبراهيم ، أَذكرهُ مُقَدَّمًا على أَبِى أَحمد ، وَأَبِى دَاودُ مُقدَّمًا على أَبِى ذَرّ ، وهكذا إلى آخر الحُرُوف.

وأَذكر فى آخر الكتاب بَاباً للأَلْقاب ، وباباً فيمن اشتهر بابن فلان ، وبَاباً فى الأَنْساب .

أُقَدِّم فى كلٍّ من البَابَيْن الأَوَّلَيْنِ مَن اشتهر بلقبه ،واشتهر بأَبيه ولم يُعرَف لهَ اسمٌ، ثم من له اسْمٌ منهُمَا أَذكرهُ باختصار، كما فعَلتُه فى الكُنَى .

وأَمَّا الأَنْسَابُ فأُقدِّمُ فيها مَن لايُعْرَفُ إلاَّ بالنسْبَة ولم يُذكر له فى الكتاب ترجمة ، وأَما مَن ذُكر له فى الكتاب ترجمة ، فقد أَذكرهُ فى نِسْبَته ، وقد لا أَذكره، لأَن ذِكْر جميع من انتسب فىالكتاب إلى المَوْصل أَو الشام أَوْ حَماه مثلا فى تلك النسْبة ، ممّا يَطُول شرْحُهُ ، ويُمَلُّ ذكرُه بلا كبير فائدة .

* * *

هذا ولمَّا كان رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم هو الذى أَظهرَ هذا الدِّين القويم ، وأَنارَ هذا الصّراط المُستقيم ، وكان كلُّ فضل مَنْسُوبًا إلى فضلِه ، وكل عِلم مُستَفاداً من علمه ، ولوْلاه ما كان عَالِم يُذكَر ، ولافاضل علمُه يُنشر ، وكانت سائرُ الأَفاضل، والعُلماء الأَمَاثل ، والأَولياءِ المخلصين ، والصُّلحاء السّابقين، يغترفون من ذلك البَحْر ، ويَسْتنيرون بذلك البَدْر .

وكانُوا كما قال صاحب البُرْدَة رحمه الله تعالى[1] :

وَكُلُّهُمْ مِن رَسُول الله مُلتمِسٌ غَرْفًا من البَحْر أَوْرَشَفًا منالدِّيَمِ

تَعَيَّن أَن نَبْدَأَ بذكر شيءٍ يَسيرٍ من سيرته الشريفة ، وأَوصَافه المُنيفة ، / لتكون لهذا الكتاب مُشرِّفة ، وعلى غيرِه من الطَّبقات التى خلَت عنها مُفضَّلة ، ويكون لهُم فى الذِّكر إِمَامًا ، كما كان لهم فى الدِّين هَاديًا وَهُمَامًا .

١٠ و

* * *

ثمّ نتلوهُ بذكر ترجمة الإمام الأَعظم ، والحَبْر البحْر المكرَّم، أَحدُ أَفراد الزمان ، وإِنسان عين الأَعيان ، الذى سارت بفضله الرُّكْبان ، وعمَّت فواضِلُه سائر البلدان ، واعترف بمعروفه الشاملِ كلُّ قاصٍ ودان ، وأَجمعت الأُمة ، أَنه قدوةُ الأَئِمَّة ، وهو أَبو حنيفة النعمان ، رضى الله تعالى عنه وأَرضاه ، وجعل الجنة مُتقلَّبه ومَثْواه ، وفى ذلك المحلِّ المقدَّس جمَعنا وإِيَّاه[2] .

فإِنه صَاحبُ المذهب الذى به يأْخُذون ، وعليه يعتمدون ، وله يقلِّدُون ، ومن بَحْر علمه يَغترفُونَ ، تغمَّدهُ اللهُ تعالى برحمته ورضوانه ، وأَبَاحَهُ بَحْبُوحَةَ جِنانه ، ونفعنا ببركاتِ عُلومه فى الدنيا والآخرة ، إِنه جواد كريم ، رءُوفٌ رَحيم .

* * *

(١) بردة المديح ٥ .

(٢) هكذا ورد النص فى ص على هذه الصورة من السعة ، وجاء فى ط ، ن : « أبى حنيفة النعمان ، جمعنا الله وإياه فى أعلى طبقات الجنان » .

واعْلم أَيّها الوَاقفُ على كتابى هذا أَنى رُبّما أَكثرتُ فى بعض التراجم ، من إِيراد نفائس الأَشعار ، ومَحاسن الأَخبار ، ولطائف النَّوادر ، ونوادر اللطائف ، ورُبّما ذكرتُ فى الأَنْسَاب شيئاً من أَوصاف البُلدَان ، وخصائِصها ، وماقيل فيها من الأَشعار ، ووَرَدَ فى حقِّها من الأَخبار والآثار ، ومَقْصُودى بذلك أَن يكون مُطَالعُه متنزِّهًا فى رياضٍ من الآداب ، لا يذوَى زهرُهَا ، ولايُمنَعُ ثمرُهَا ، حَتى لاَيمَلّ مُطالِعُه ، ولا يُصَادف الضَّجَرَ سامعُهُ . وهذا أَوان الشرُوع فى المقصُود ، بعَوْن الملك المعْبُود ، فنقولُ وبالله التوفيق ، ومنه التَّيْسير :.

* * *

(سيرته صلى الله عليه وسلم) [1]

مُحمَّدٌ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وحبيبه وصَفيُّه[2] ، وخِيرَتُهُ من خلقه ، وأفضل الأوّلين والآخرين ، أَبُو القاسم[3] بن عبد الله ابن عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَىّ بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَىّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن إلْياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدنان ، الذى قيل فيه[4] :

وكم أبٍ قد عَلا بابنٍ ذُرَى شرَف ... كما عَلاَ برَسولِ اللهِ عَدْنانُ

هذا هو المتَّفَق عَلى صِحَّته. ومن هُنَا إلى آدم عليه الصلاة والسَّلام مختلَف فيه ، ومذكورٌ فى كتب السِّيَر المطوَّلة ، فمَن أَراد الوُقوف عليه فليُراجعْها .

وُلِدَ صلَّى الله عليه وسلَّم يوم الاثنين ، فى شهر ربيع الأَوَّل من عام الفيل ، قيل : ثانيه ، وقيل : ثالثه ، وقيل ثانى عشْرِه ، وقيل غير ذلك .

يَوْمٌ أَضاءَ به الزمَانُ وفتَّحتْ ... فيه الهِدَايةُ زهْرةَ الآمالِ

---

(١) أفاد المصنف فى هذا الفصل من الفصل الذى ساقه الصفدى ، فى كتابه الوافى بالوفيات ١ / ٥٦ ـ ٧٥ .

(٢) بعد هذا فى ص زيادة : « وخليله » .

(٣) بعد هذا فى ص زيادة : « الأمين » .

(٤) نسب الثعالبى هذا البيت لابن الرومى ، فى التمثيل والمحاضرة ٢١ .

ومات أَبوه وله من العَمر ثمانيةٌ وعشرون شهراً ، وقيل : شهران ، وقيل : سبعة ، وقيل: وهو حَمْل ، وكفَله جَدُّه عبد المطَّلب، ثمّ تُوفِّيَ عبدُ المطَّلب وله صلَّى الله عليه وسلَّم من العُمر إذ ذاك ثمان سنين وشهران وعشرة أيّام ، فكفله عمُّه أَبُو طالب ، وماتت أُمُّه آمنة ، وهو ابن أَربع سنين ، وقيل : ست ، وأَرضعته حَليمةُ السَّعْديّة ، وثُوَيْبَة الأَسْلَمِيّة ، وحَضَنتْه أُمُّ أَيْمَن . ولمّا بلغ اثنتَى عشرة سنة وشهرين وعشرة أَيّام ، خرج مع عمِّه أَبى طالب إلى الشام ، فلما بَلغ بُصْرَى رآه بَحِيرَى الرّاهب، فعرفهُ بصفته ، فجاءه وأَخذ بيده، وقال: هذا رَسُولُ ربِّ العالمين ، يَبْعَثُهُ الله رحمةً للعَالمين ، إنكم / حين أَقبلتمْ من العقبة لم يَبْقَ حجرٌ ولا شجرٌ إلاَّ خرَّ ساجداً ، ولا يَسْجُدُ إلاَّ لنَبِىٍّ ، وإنَّا نجِدُه فى كُتبنا ، وقال لأَبى طالب : لئن قَدِمْتَ به إلى الشام لتقْتُلَنَّهُ اليهُود . فَرَدَّهُ خوفاً عليه منهم . ثمّ خرج مرةً ثانيةً إلى الشام ، مع مَيْسَرة غلام خديجة بنت خُوَيْلد ، فى تجارة لها قبل أَن يتزوَّجها ، فلما قدِمَ الشام ، نزل تحت ظلِّ شجرة قريبًا من صَوْمعة راهب ، فقال الراهبُ : مانزل تحت ظلِّ هذه الشجرة إلا نَبِىّ . وكان مَيْسَرة يقول : إذا كان الهاجِرة ، واشتدَّ الحرّ ، نزل مَلكَان يُظِلَّانه[1] . ولما رجع من سَفره تزوّج خديجة بنت خُوَيْلد ، وعمرُهُ خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة أَيّام ، وقيل غير ذلك. ولمَّا بَلغ خمسًا وثلاثين سنة شهد بُنْيان الكعبة، ووضع الحجرالأَسود بيده .

١٠ ظ

---

(١) فى ص : « يظللانه » ، والمثبت فى : ط ، ن ، والوافى بالوفيات .

ونشأ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى قومه ، وقد طهّره اللهُ تعالى من دَنَسِ الجاهليّة ومن كل عيبٍ ، ومَنحه كلَّ خُلُق جميل ، حتى لم يكن يُعرَف من بينهم إلاَّ بالأَمين ،لِما رَأَوْهُ من أَمَانته ، وصِدْق لسانه ، وطهارته . ولمَّا بلغ أَربعين سنة ويومًا بعثه الله بشيراً ونذيراً ، وَأَتاهُ جبريل عليه الصّلاة والسّلام بغار حِرَاءَ ، فقال : اقْرَأْ . فقال : ماأَنا بِقَارِىءٍ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلَّم : فَأَخَذَنِى فَغَطَّنِى حَتَّى بَلَغَ منِّى الجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِى ، فَقَالَ : اقْرَأ. فقلت : مَا أَنَا بِقَارِىءٍ . فقال فى الثالثة : (اقْرَأْ باسْم رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ) إلى قوله تعالى: (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَالَم يَعْلَمْ)(١) .

وقالت عائشة ، رضى الله تعالى عنها : أَوَّل مابُدِىءَ به رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم من الوَحْى ، الرؤيا الصّادقة فى النوْم ، وكان لايرى رُؤْيا إلا جاءَت مثل فَلَق الصُّبْح ، وحُبِّب إليه الخَلَاء ، وكان يخْلُو بغار حِرَاءَ فيتحَنَّثُ فيه – وهو التعبُّد– الليالى ذوات العَدَد قبل أَن ينْزِع إلى أَهْله ، ويتزوَّد لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوَّد لمثلها ، حتى جاءَه الحقُّ . رواه البخارى(٢) وَمُسْلِم(٣) .

وكان مبدأُ النبوَّة فيما ذُكِر يومَ الاثنين ثامن شهر ربيع الأَوّل ، ثم حصره أَهلُ مكَّة هو وأَهْل بيته فى الشِّعب نحو

---

(١) سورة العلق ١ – ٥ .

(٢) صحيح البخارى (باب كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ١/ ٣ .

(٣) صحيح مسلم (باب بدء الوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الإيمان) ١ / ١٣٩ .

ثلاث سنين ، ثم خرج من الشِّعب وله تسعٌ وأَربعون سنة ، وبعد ذلك بثمانية أَشهر واحدَ وعشرين يَومًا ، مات عمُّه أَبُو طالب ، وماتت خديجةُ ، رضى الله تعالى عنها بعد أَبى طالب بثلاثة أَيام . وكانت أَوَّل من آمنَ بما جاءَ به ، ثم آمَن أَبو بكر ، ثمّ علىّ بن أَبى طالب ، وزيد بن حارثة ، وبلال رضى الله تعالى عنهم ، ثم بعد هؤُلاءِ عَمْرو بن عَبَسَة السُّلَمِىّ ، وخالد بن سعيد بن العَاص ، وسعد ابن أَبى وَقَّاص ، وعثمانبن عفَّان ، والزُّبَيْر بن العوَّام ، وطلحة بن عُبَيد الله ابن عثمان ، ثم كان عمر بن الخطَّاب رضى الله تعالى عنه تمامَ الأَربعين إِسْلامًا . ذكر ذلك ابنُ حَزْم فى «مختصر السّيرة[1]» .

ولمَّا بلغ خمسين سنة وثلاثة أَشهر قدِم عليه جِنُّ نَصِيبِين[2] ، فأَسلموا ولما بلغ إِحْدى وخمسين سنة وتسعة أَشهر، أُسْرِىَ به إِلى البيت المقدس . روَى البخارىّ[3] ، ومُسْلِم[4] ، والتِّرْمِذىّ ، والنَّسائىّ[5] ، عن أَنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أَن نَبىَّ الله صلى الله عليه وسلم حدَّثهم عن ليلة أُسْرِىَ به ، قال : «بَيْنَمَا أَنَا فِى الحَطِيم» — وربُّما قال : « فى الْحِجْرِ مُضْطَجع » — ومنهم من قال : « بين النَّائم

---

(١) جوامع السيرة لابن حزم ٤٥ ، ٤٦ ، ٥١ .

(٢) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة ، على جادة القوافل من الموصل إلى الشام معجم البلدان ٤ / ٧٨٧ .

(٣) صحيح البخارى (باب كيف فرضت الصلوات فى الإسراء، من كتاب الصلاة)، ١/ ٩٧ .

(٤) صحيح مسلم (باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السمٰوات ، وفرض الصلوات ، من كتاب الإيمان) ١ / ١٤٥ .

(٥) بحثت جهد الطاقة فلم أعثر بمكان الحديث فيهما .

وَالْيقظانِ » ، « إِذْ أَتانِى آت » ، قال : فَسَمِعْتهُ يقولُ : « فَشَقَّ مَا بَيْنَ هذهِ إِلَى هذهِ » . فقيل للْجارُود / : مايَعنى به ؟ قال : من ثَغْرة نحْرِه إلى شعْرَته . وسمعتُه يقول : من قَصِّه[1] إلى شِعْرته . « فاسْتَخْرَجَ قَلْبِى ، ثُمَّ أُتيتُ بِطَشْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَاناً ، فَغُسِلَ قَلْبِى ثُمَّ حُشِىَ ، ثُمَّ دُعِىَ بِدَابَّة دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ » فقال له الْجَارُود : هو البُراق ياأبا حَمْزة ؟ فقال أَنسٌ : نعم ، يضع خَطوَهُ عند أَقْصَى طَرْفه « فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ ، فَانْطَلَقَ بِى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلاَمُ ، حَتَّى أَتى السَّماءَ الدُّنْيَا ، فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قال : نَعم . قيل : مَرْحَبًا به ، فنِعْمَ المجىءُ جَاءَ » الحديث بُطوله . ورأَى الأَنبياءَ صلواتُ الله وسَلامُه عليهِم ، ورأَى من آيات رَبِّه الكبرى ، ثمّ دَنَى فتدلَّى ، فكان قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، وأَوْحى إليه مَا أَوْحَى ، وفُرِضت الصّلاةُ تلك الليلة ، ولمَّا أَصبح قصَّ على قريشٍ مارأَى .

وروى البخارىُّ[2] ، ومُسْلِم[3] ، والتِّرْمِذِىّ[4] ، عن جابر ، أَنهُ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ، يقول : « لَمَّا كَذبَنِي قُرَيْش قُمْتُ

---

(١) فى الأصول : « قصته » ، والتصويب من النهاية ٤ / ٧١ ، وفيها : القص والقصص ، عظم الصدر المغروز فيه شرا سيف الأَضلاع فى وسطه .

(٢) صحيحه فى (باب سورة بنى إسرائيل ، من كتاب التفسير) ٦ / ١٠٤ .

(٣) صحيحه بشرح النووى فى (باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الإيمان) ٢ / ٢٣٧ .

(٤) سنن الترمذى (بشرح ابن العربى) ١١ / ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، فى (تفسير سورة بنى إسرائيل ، من أبواب التفسير) ، وفيه : « لما كذبتنى قريش قمت فى الحِجْر .. » .

إِلَى الْحجَرِ الْأَسْودِ ، فَجَلاَ اللهُ لِى بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ ، وأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ » .

وقد اختلف الناسُ فى كيفيّة الإسراءِ ، فالأكثرون من طوائف المسلمين مُتّفقون على أَنه بَجَسَده صلَّى الله عليه وسلم ، والأَقَلُّون قالُوا برُوحه.

حكى الطَّبَرِىُّ فى « تفسيرِه »[1] عن حُذَيْفة ، أنه قال : كل ذلك رُؤيا . وحكَى هذا القولَ أَيضا عن عائشة ، وعن مُعاوية رضى الله تعالى عنهما .

ومنهم من قال بجَسَده إلى البيت المقدس ، ومن هُناك إلى السّموات السَّبع برُوحه .

قال الصّلاح الصَّفَدِىّ ، بعد أَن نقل ما ذكرناهُ من الأَقوال ، قلتُ : والصّحيح الأَول ؛ لأَنه قد صحَّ أَنَّ قريشا كذَّبتْهُ ، ولو قال رسول الله صلى الله عليه وسلَّم : رأَيتُ رُؤيا ، لمَا كُذِّب ، ولاأُنكِر ذلك على غيرِه ، فضلًا عنه ؛ لأَن آحاد الناس يَرَوْن فى منامهم أَنهم ارْتَقوا إلى السَّموات . وماذلك ببِدْع .

قال : أَنشدنى لنفسه الشيخُ الإمام شهاب الدّين أَبو الثَّناء محمود ابن سَلْمان[2] بن فَهْد الحلبِىّ الكاتب رَحمه الله تعالى قراءَةً منِّى عليه ، من جُملة قصيدة طويلة ، من جملة مُجَلَّدة فيها مَدْحُ النبىِّ صلَّى الله عليه وسلم :

أُسْرى إلى الأَقْصَى بجسمِكَ يَقْظةً
لاَفِى المنـام فَيقبلُ التَّأْويلاَ

---

(١) تفسير الطبرى ١٥ / ١٢ ، ١٣ .

(٢) فى ط ، ن : « سليمان » ، وهو خطأ صوابه فى : ص ، والوافى بالوفيات ١ / ٦٠ ، والدرر الكامنة ٥/٩٢ ، وفوات الوفيات ٢/٥٦٤ .

إِذْ أَنْكرتْهُ قريشُ قبلُ ولم تكنْ
لترى المَهُولَ من المنامِ مَهُولَا

ولمّا بلَغ صلَّى الله عليه وسلم ثلاثا وخمسين سنة هاجرَ إلى المدينة ومعه أَبو بكر الصِّدِّيق رضى الله تعالى عنه ، ومولى أَبى بكر عامر بن فُهَيْرة ، ودليلهُم عبد الله بن الأُرَيْقِط اللَّيْثِىّ .

قال الحافظ عبد الغنىّ ،وغيره : وهو كافر ، ولمْ نعرفْ له إِسلامًا .

فأَقامَ بالمدينةعشر سنين . وكان يُصَلِّى إلى بيت المقدس مُدّةَ إقامته بمكَّة ، ولا يستدبر الكعبة يجعلها بين يديْه ، وصلَّى إلى بيت المقدس بَعْد قُدومه المدينة سبعة عشر شهراً ، أَوْ ستَّة عشر شهرا ، ولمّا أَكْمل فى المدينة عشر سنين سوا تُوفِّىَ وقد بلغ ثلاثا وستين سنة ، وقيل غير ذلك ، وفيما تقدَّم من التواريخ خلاف ، وكانت وفاتُه يوم الاثنين ، حين اشْتَدَّ الضُّحَى ، لثنْتى عشرة ليلة خلَتْ من ربيع الأَوّل ، ومرض أَربعة عشر يومًا ، ودُفن ليْلة الأَربعاءِ ، ولما حضره الموتُ كان عنده قَدَحٌ فيه ماء ، فجَعل يُدْخِل يَدهُ فيه ويمسحُ وَجْهَهُ ويقول : « اللهُمَّ / أَعنِّى عَلَى سَكَراتِ الْمَوْتِ » . وَسُجِّى ببُرد حِبَرَة[1] . وقيل : إن الملائكة سَجَّتْه .

١١ ظ

وكذَّب بعضُ أَصحابه بموته دَهشةً ، يُحْكَى ذلك عن عمر رضى الله تعالى عنه ، وأُخْرِسَ عُثمان رضى الله تعالى عنه ، وأُقْعِد علىّ رضى الله تعالى عنه ، ولم يكن فيهم أَثبتَ من العباس ، وأَبى بكر رضى الله تعالى عنهما .

ثمّ إن الناس سَمعُوا من باب الحجرة : لاتُغسِّلوه ، فإنه طَاهرٌ مُطهَّر.

---

(١) فى ن : « وحبرة » ، والمثبت فى : ص ، ط ، والوافى بالوفيات ١/٦٠ .
والبحرة : ضرب من برود اليمن .

ثمّ سمعوا بعد ذلك : اغسلُوه ؛ فإن ذلك إبليس ، وأنا الخَضِرُ . وعَزَّاهُمْ فقال : إن فى الله عَزاءً من كلِّ مُصيبة، وخَلَفًا من كل هَالك ، وَدَرَكًا من كل فائِت ، فبالله فثقُوا ، وإيّاهُ فارْجُوا ، فإن المُصَابَ من حُرِمَ الثواب . واختلفوا فى غُسْله ، هل يكون فى ثيابه أَو يُجَرَّدُ عنها ؟

فوَضع اللهُ عليهم النوْم ، فقال قائل ، لايُدرَى مَن هو : اغسلوه فى ثيابه . فانتبهوا ، وَفَعلوُا ذلك ، والذين وُلُوا غَسْلَهُ عَلِىّ والعَباس ، وَوَلَدَاهُ الفضل ، وقُثَم ، وأُسَامَة وشُقْران مَوْلياه ، وحضرهم أَوْس بن خَوْلِىّ من الأَنصار، ونفضَهُ علِىّ فلم يخرُج منه شىء ، فقال : صلَّى الله عليك وسلَّم ، طِبْتَ حَيًّا وَمَيتا . وكُفِّن فى ثلاثة أَثوابٍ بِيض سَحُولِيَّة ، ليس فيها قميصٌ ولاعمامة ، بل لفائف من غير خياطة . وصلَّى المسلمون عليه أَفْذاذاً ، لم يَؤُمَّهُمْ أَحَد ، وفُرِش تحته فى القبر قطيفةٌ حَمراء ، كان يتغطَّى بها . ونزل شُقْران ، وحفَر له ، وأُلْحِدَ وأُطْبق عليه تسعُ لَبِنات . واختلفوا : أَيُلحَد ، أَم يُضرَح ؟ . وكان بالمدينة حَفَّاران ، أَحَدُهُمَا يَلحدُ ، هو أَبو طلحة ، والآخر يَضرَحُ وهو أَبو عُبَيدة ، فاتفقوا أَن من جاءَ منهما أَولا عُمل عليه ، فجاءَ الذى يَلحدُ ، فلحدَ لهُ ، ونُحِّىَ فراشهُ ، وحُفِر له مكانه فى بيت عائشة ، رضى الله تعالى عنها .

وقال الحافظ عبد الغنىّ : حُوِّل فراشه . وكان ابتداءُ وَجَعِه فى بيت عائشة ، واشتدَّ أَمرُهُ فى بيت مَيْمونة ، فطلَب من نسائه أَن يُمرَّض فى بيت عائشة رضى الله تعالى عنها ، فأَذنَّ له فى ذلك ، وكان ماابتدأَ به من الوَجَع صُدَاع ، وتمادَى به ، وكان ينفُث فى عِلَّته شيئا يشبِهُ أَكْلَ الزَّبِيب ، ومات بعد أَن خيَّرهُ الله تعالى بين البقاءِ فى الدنيا ولقاءِ رَبّه ، فاختار لقاءَ الله تعالى .

ويُرْوَى أَن عمرَ رضى الله تعالى عنه سُمع بعد وفاةِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم يقول ، وهو يبكى : بأَبى أَنت وأُمّى يارسُول الله ، لقد كان لك جِذْعٌ تخطُبُ عليه ، فلما كثُر الناسُ اتَّخذتَ مِنْبَراً تُسْمعهُمْ ، فَحَنَّ الجِذْعُ لفراقك ، حتى جعلْتَ يدَك عليه ، فسكَن ، فأُمَّتُك أَوْلى بالحَنين عليك حين فارقتهمْ ، بأَبى أَنت وأُمِّى يارسول الله، لقد بلَغ من فضيلتك عند ربك ، أَن جعل طاعتك طاعتَهُ ، فقال تعالى[1] : (مَن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ) ، بأَبى أَنت وَأُمِّى يَارَسُول الله ، لقد بلَغ من فضيلتك عنده ، أَن أَخبرَك بالعَفو عنك ، قبل أَن يُخبِرك بذَنْبك ، فقال[2] : (عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ) ، بأَبى أَنت وَأُمِّى يارَسُول الله ، لقد بلَغ من فضيلتك عنده أَن جعلَك آخرَ الأَنبياءِ ، وذكَرك فى أَوَّلهم ، فقال تعالى[3] : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوح وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ) ، بأَبى أَنت وأُمِّى يَارَسُول الله ، لقد بلَغ من فضيلتك عنده أَنَّ أَهلَ النار يَوَدُّون لو يكونُون أَطاعوك ، بين أَطْباقها يُعذَّبون ، يقولون[4] : (يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا) .

١٢ و بأَبى أَنت وأُمى / يارسُول الله ، إن كان مُوسَى بن عِمْران عليه السّلام ، أَعطاهُ الله حَجَراً تتفجّر منهُ الأَنهارُ ، فماذا بأَعجب من أَصابعك حين نبَع منها الماء صلَّى الله عليك وسلَّم.

بأَبى أَنت وأُمِىّ يارسولَ الله ، لئِن كان سُليمان بن داود أَعطاهُ الله

---

(١) سورة النساء ٨٠ .

(٢) سورة التوبة ٤٣ .

(٣) سورة الأَحزاب ٧ .

(٤) سورة الأَحزاب ٦٦ .

الريحَ غُدُوُّها شهرٌ وَرَوَاحُهَا شهرٌ ، فما ذلك بأَعجبَ من البُراق حين سِرْت عليه إلى السَّماءِ السَّابعة ، ثمَّ صَلَّيْت الصّبْح بالأَبْطَح[1] ، صلَّى الله عليك وسلَّم .

بأَبى أَنت وأُمى يارَسُول الله ، لئن كان عيسى بن مَرْيم عليه الصلاة والسلام ، أَعطاهُ الله تعالى إحياء الموتى ، فما ذلك بأَعجبَ من الشَّاة المسمُومَة حين كلَّمَتْك وهى مشويَّة ، فقالت : لاتأْكلْنى ؛ فإِنى مَسْمُومة .

بأَبى أَنت وَأُمى يارسول الله ، لقد دَعَا نوحٌ على قَوْمه ، فقال[2] : (رَبِّ لَاتَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّاراً) ، ولو دَعَوْت علينا مثلَها لهلكنا من عند آخرنا ، فلقد وُطِىءَ ظَهْرُك ، وأُدْمِىَ وَجْهُك ، وكُسِرَتْ رَبَاعيَتُكَ[3] ، فأَبَيتَ أَن تقول إلا خيراً ، فقلتَ : «اللَّهُمَّ اغْفرْ لِقَوْمِى فَإِنَّهُمْ لَايَعْلَمُونَ » .

بأَبى أَنت وأُمىِّ يارسُول الله ، لقد اتَّبعَكَ فى قِلَّة سِنِّك ، وقِصَر عُمرك ، مَالم يتبعْ نُوحَ فى كِبَر سِنِّه ، وطُول عمره ، فلقد آمَنَ بك الكثيرُ ومَا آمَن معه إلا القليل .

بأَبى أَنت وأُمىّ يارَسُول الله ، لو لم تُجالس إلاَّ كُفْوًا مَاجالَسْتَنا ، ولوْ لم تنْكِح إلاَّ كفوًا مَاآكَلتنا ، لَبِسْتَ الصُّفوفَ ، ورَكبتَ الحمارَ . ووضعتَ طعامَك بالأَرضِ ، ولعِقْت أَصابعك تواضعًا منك صلى الله عليك وسلم.

---

(١) الأَبطح : هو المحصب ، وهو خيف بنى كنانة ، يضاف إلى منى ، وإلى مكة ؛ لأن المسافة بينهما واحدة ، وربما كان إلى منى أقرب . معجم البلدان ٦٢/١ .

(٢) سورة نوح ٢٦ .

(٣) الرباعية ، بوزن الثمانية : السن التى بين الثنية والناب . المصباح المنير (ر ب ع) .

صفته صلى الله عليه وسلم

كان رَبْعَةً ، بَعِيد ما بين المَنْكِبين ،أَبيضَ اللوْن ، مُشرَباً حُمرة ، يَبْلغ شعْرُه شحْمةَ أُذنيْه . قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : كنت أَغتسل أَنا ورَسُول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وكان له شَعرٌ فوق الجُمَّة ودُون الوَفْرَة . رَوَاه أَبُو دَاوُدَ[1] ، والتِّرْمذِىّ[2].

وقالت أُمّ هانِئ ، رضى الله تعالى عنها : قَدِمَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم مكة ، وله أَربعُ غدائِر. رَوَياه أَيضا[3].

كان سَبْط الشَّعر ، فى لحيته كَثاثة ، ومات ولم يَبْلُغ الشيْبُ فى رأْسه ولحيته عشرين شعرة ، ظاهرَ الوَضاءَة ، يتلألأُ وَجْهُهُ كالقمر ليلة البَدْر .

وَرُوِى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ، أَنها وَصَفتْهُ ، فقالت : كان والله كما قال شاعرُهُ حسّان بن ثابت الأَنصارِىّ[4] :

مَتى يَبْـدُ فى الـدّاجِى الْبَهيم جَبِيـنُه
يَلُحْ مثلَ مِصْباحِ الدُّجَى المتوقِّدِ[5]

---

(١) سنن أَبى داود ، فى (باب ما جاء فى الشعر ، من كتاب الترجل) ٢/١٢٦ .

(٢) سنن الترمذى (بشرح ابن العربى) ٧/٢٥٧ ، فى (باب ما جاء فى الجمة واتخاذ الشعر ، من أَبواب اللباس) .

(٣) أَبو داود فى سننه (باب فى الرجل يعقص شعره ، من كتاب الترجل) ٢/١٢٦ . والترمذى فى سننه (بشرح ابن العربى) ٧/٢٧٧ ، فى (باب دخول النبى صلى الله عليه وسلم مكة ، من أَبواب اللباس) .

(٤) ديوانه ١٠١ .

(٥) فى الأُصول : « متى ينـد » ، والمثبت فى : ديوانه ، والوافى .

فمَن كانَ أَوْ مَن قد يَكُونُ كأَحمد
نظَامٌ لحقٍّ أَوْ نَكَالٌ لمعْتَـــدى[1]

ورُوىَ عن أَنس بن مَالك ، رضى الله تعالى عنه قال : كان أَبو بكر الصِّدِّيق رضى الله تعالى عنه إذا رأَى النبىَّ صلى الله عليه وسلَّم يَقولُ :

أَمينٌ مُصْطَفًى بالخَيْرِ يَدْعُو كضَوْءِ البَدْرِ زايَلَـهُ الظلَامُ

ورُوِى عن أَبِى هُرَيْرة رضى الله تعالى عنه ، قال : كان عمرُ بن الخطَّاب رضى الله تعالى عنه إذا رآه يُنشدُ قول : زُهَيْرِ فى هَرِم بن سِنان[2] :

لوْ كُنْتَ من شىءٍ سِوى بشَر كُنْتَ الْمضِىءَ لِلَيْلةِ البَدْرِ

أَزْهرَ اللوْن ، ليْس بالأَبيَض الأَمهَق ولَابالآدَم ، أَقْنى العِرْنِين ، سَهْلَ الخدَّين ، أَزَجَّ الحاجبَيْن ، أَقْرَن / ، أَدْعَج العَيْن ، فى بَيَاض عيْنَيْه عُرُوق حُمرٌ رِقاق ، حسَن الخَلْق ، مُعْتدلهُ ، أَطْول من المرْبُوع وَأَقصر من المشذَّب ، دقيق المَسْرُبة ، كأَنَّ عُنقَهُ إبريق فضَّة ، مِن لُبَّته إلى سُرَّتهِ شَعْرٌ مُجْرًى كالقضِيب ، ليْسَ فى بطنه ولا صَدْره شَعْرٌ غيرُه ، شَثْن الكفِّ والقدم ؛ ضليع الفم ، أَشْنَب ، مُفلَّج الأَسنان ، بَادنًا مُتماسِكا ، سَوَاءَ البَطن والصَّدْر ، ضخم الكَراديس ، أَنْور المُتَجَرَّد ، أَشْعر الذِّرَاعَين وَالمنْكبَين ، عَرِيض الصَّدْر ، طويل الزَّنْد ، رَحْبَ الراحة ، سائل الأَطْراف ، سَبْط القضِيب ، خَمْصان ، بيْن كتفيْه خاتِمَّ النُّبُوَّة .

قال جابرُ بن سَمُرة : مثل بيْضة الحمام يُشبه جسده ، إذا مشى

١٢ ظ

---

(١) فى الديوان : « أو من يكون .. نظام لحق أو نكال لملحد » .

(٢) شرح ديوان زهير ٩٥ .

كأَنما ينحدِرُ مِن صَبَب ، وإذا مَشى كأَنما يَنْقَلِعُ من صَخْر ، إذا الْتفْتَ الْتفتَ جَميعًا ، كأَنَّ عَرَقهُ الُّلؤْلؤ ، وَلَرِيحُ عَرَقه أَطْيبُ من رِيح المسْك الأَذْفَر .

وقال[1] عند أُمّ سُلَيم ، فَعَرِق ، فجاءَت بقارُورة ، فجعلت تسْكبُ العَرَق فيها ، فاستيقظ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم ؛ فقال : يا « أُمَّ سليم ، ما هذا الذى تصْنعين ؟ » .

قالت : هذا عَرَقُك ، نجعله فى طِيبنا ، وهو أَطْيَبُ الطِّيب .

وفى وصف أُمّ مَعْبَد له : وفى صوته صَهَل ، وفى عُنقه سَطَعٌ ، إن صَمَت فعَليه الوَقار ، وإن تكلَّم سَما وَعَلاَه البَها ، أَجْمل الناس وأَبْهاهُ من بَعِيد ، وَأَحلاه وأَحسنُه من قريب ، حُلْوُ المنطق .

وفى وَصف هند بن أَبى هَالة[2] : خافِض الطَّرْف ، نظَرُهُ إلى الأَرض أَكثرُ مِن نظره إلى السَّماءِ ، يسُوق أَصحابَه ، ويبدأُ من لَقِيَهُ بالسَّلام .

وفى وصف علىّ بن أَبى طالب رضى الله تعالى عنه : أَجوَدُ الناس كفًّا ، وأَرْحَب الناس صَدْرًا ، وأَصدَق الناس لَهْجة ، وأَوفى الناس بذِمَّة ، وأَلْينهُم عَرِيكة ، وأَكرمهم عِشْرَة ، من رآه بَدِيهةً هَابَه ، ومَن خالطَه أَحبَّه ، يقول ناعِتُه : لمْ أَرَ قبْله ولا بعده مثلَهُ ، صلَّى الله عليه وسلَّم

(شرح الغريب)

مما فى صفته صلَّى الله عليه وسلم

الوَضاءَة : الحُسن الجمال . والأَزهرَ : الأَبيض . والأَمهَق : الشديد لبياض،

---

(١) من القيلولة .

(٢) هو ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أُمه خديجة بنت خويلد ، قتل هند مع على رضى الله عنه يوم الجمل . أسد الغابة ٥/٧١ ، ٧٢ ، وحديثه هذا فيه .

ليس بنَيِّرٍ ولا تخالطهُ حُمرة . والآدَم من الناس : الأَسمر . والقنا : احْدِيْدَابٌ فى الأَنف . والزَّجَج : دِقَّة فى الحاجبَيْن وَطُول . والدَّعَج : شدَّةُ سَوَاد العَينين . وَالمُشذَّب : الطَّويل . والمسْرُبَة ، بضمٍّ الراءِ : الشَّعْرُ الذى يأْخذ من الصَّدْر إلى السُّرَّة ، وهو مُستدِقّ . والُّلبّة : المَنْحَر . والشَّثَن ، بتحريك الثاءِ : مَصْدَر شثِنتْ كفُّه ، إذا خشُنت وغلِظت . وضليعُ الفم ، قال أَبُو عُبَيْد[1] : أَراد أَنه كان واسع الفم .

قال القُتَيْبىّ : ضَليعُ الفمَ :عظيمهُ . والشَّنبُ : حِدّة الاسْنان . والبَادِن السّمين . والمتماسك : المُستمسِك اللحم . والكَراديس : جمعُ كُرْدُوس ، وهو كل عَظْمين الْتَقَيا فى مِفْصَل . وسواءُ البَطن وَالصّدْر ، يُريدُ أَن بَطنَهُ غيرُ مُستفيض ، فهو مُسَاوٍ لصَدْره . أَنْوَر المُتجرِّد ، يعنى شديدَ بياض مَا جُرِّدَ عنه الثوب . رَحْبُ الرّاحة : واسع الكفِّ .

والخَمصْان ، الخَمَصُ : مَا ارْتفع عن الأَرض من بَاطن القدَم .

الصَّهَل ، وَالصَّحل فى رواية : شِبْه البُحَّة ، وهوَ غِلَظ فى الصّوْت ، لأَنه مَأْخوذ من صَهيل الفرَس .و السَّطَع : طُول العُنق .

(أَسماؤه صلَّى الله عليه وسلَّم)

رَوَى البخارىّ[2] والنّسائىّ[3] عن أَبى هُريرة رضى الله تعالى عنه ،

---

(١) انظر غريب الحديث لأَبى عبيد ٣/٣١٧ .

(٢) صحيح البخارى (باب ما جاء فى أَسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كتاب المناقب) ٤/٢٢٥ .

(٣) سنن النسأى (باب الإبانة والإفصاح بالكلمة الملفوظ بها ، من كتاب الطلاق) ٢/١٠١ .

١٣ ظ قال : قال رسولُ / الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يصرفُ اللهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ ، يَشْتُمُونَ مُذَمَّماً ، وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّماً ، وَأَنَا مُحَمَّد» .

قال السَّخاوِيّ فى « سِفْرِ السّعادة » : قيل لعَبْد المطَّلب : بِمَ سَمَّيتَ ابنك ؟ فقال : بمحمَّد . فقالُوا لهُ : ما هذا من أَسماءِ آبائِك ! قال : أَرَدْتُ أَن يُحْمَد فى السَّماءِ والأَرض .

قال الصَّفَدِيّ : وأَحْمَد أَبلغُ من محمَّد ، كما أَن أَحْمَرَ وأَصْفرَ أَبْلغُ من مُحَمَّر وَمُصَفَّر.

وروَى البُخاريُّ[1] ، ومُسْلم[2] ، والتِّرمِذِيّ[3] ، عن جُبَيْر بن مُطْعِم ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ ، أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِي الذِي يمْحُو اللهُ بِيَ الكُفْرَ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي ، وَأَنَا العَاقِبُ » . والعَاقبُ : الذى ليْس بعده نبيٌّ ، وقد سمَّاه الله تعالى رءُوفاً رحيما .

قال الصَّلاحُ الصَّفَدِيّ[4] : أَنشدنى لنفسه قراءَةً منِّى عليه ، الشيخ الإِمامُ الحافظ فتحُ الدِّين بن سَيِّد الناس اليَعْمُرِيّ ، فيما وَافق من أَسماءِ الله الحُسْنى لأَسماءِ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ، فى قصيدة له فى مَدْحه :

---

(١) فى صحيحه ، الموضع السابق ، واللفظ هنا لفظ البخارى .

(٢) صحيح مسلم (باب فى أسمائه صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الفضائل) ١٨٢٨/٤ .

(٣) سنن الترمذى (بشرح ابن العربى) ٢٨١/١٠ ، ٢٨٢ ، فى (باب ما جاء فى أسماء النبى صلى الله عليه وسلم ، من أبواب الأدب) .

(٤) الوافى بالوفيات ٦٣/١ .

وَحَلَّاهُ من حُسْنَى أَسَامِيه جُمْلَةً أَتى ذكرُهَا فى الذِّكْر ليس يَبِيدُ[1]
وَفى كُتبِ اللهِ المُقَدَّسِ ذكرُهَا وَفى سُنَّة تأْتى بهَا وتفيدُ
رَءُوفٌ رحيمٌ فاتحٌ ومُقَدَّسٌ أَمينٌ قوِىٌ عَالمٌ وشهيدُ
وَلِىٌّ شكورٌ صَادقٌ فى مَقالِه عَفوٌّ كريمٌ بالنَّوَالِ يَعُودُ
وَنُورٌ وَجَبَّارٌ وهَادِى مَن اهْتدَى ومَوْلًى عَزِيزٌ ليس عنه مَحِيدُ
بَشيرٌ نذيرٌ مُؤمِنٌ وَمُهَيْمِنٌ خَبِيرٌ عَظِيمٌ بالعَظِيمِ يَجُودُ
وَحَقٌّ مُبِينٌ آخرٌ أَوَّلٌ سَمَا إلى ذِرْوَة العَلْيَاءِ وهْو وَليدُ
فآخِرُ أَعْنِى آخِرَ الرُّسْلِ بَعْثُه وَأَوَّلُ من ينشقُّ عَنهُ صَعِيدُ
أَسَامٍ يَلَذُّ السَّمعُ إن هِىَ عُدِّدتْ نعُوتُ ثَنَاءٍ وَالثنَاءُ عَدِيدُ

وقال حسَّان بن ثابت ، رضى اللهُ تعالى عنه[2] :

فشَقّ لهُ من إسْمِهِ لِيُجِلَّهُ فذُو الْعَرْشِ محمودٌ وَهَذا مُحمَّدُ

ومن أَسمائه : المُقفِّى ، وَنَبىُّ التَّوْبَة ، وَنبىُّ الرحمة . وفى « صحيح مُسْلم » : وَنَبِىُّ المَرْحمة[3] . ومن أَسمائِه : طَه ، ويَس ، والمُزَّمِّل ، والمُدَّثِّر ، وعبد الله ، فى قوله تعالى[4] : (وَأَنَّهُ لمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللهِ يَدْعُوهُ) ، وَمُذَكِّر فى قوله تعالى[5] : (إنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ) . وَلهُ من الأَسماءِ غيرُ ذلك

---

(١) فى ص : « وحَلاه من حسنى أساميه جملة » ، والمثبت فى : ط ، ن ، والوافى .

(٢) شرح ديوان حسان بن ثابت ٧٨ .

(٣) فى الأُصول وعيون الأَثر ٣١٥/٢ : « الملحمة » ، وهو خطأ . انظر شرح النووى لصحيح مسلم ١٠٦/١٤ .

(٤) سورة الجن ١٩ .

(٥) سورة الغاشية ٢١ .

(اصطفاؤه ، وفضله على سائر الخلق)[1]

رَوَى البخاريُّ[2] ، عن أَبي هُريرة رضي الله تعالى عنه ، أَن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ ، قَرْنًا فَقَرْنًا ، حَتَّ كُنْتُ[3] مِنْ خَيْرِ قَرْنٍ ، كُنْتُ مِنْهُ[3] »

وروى مُسلم[4] ، وَالتِّرْمِذِيّ[5] ، عن وَاثِلَةَ بن الأَسْقَع ، قال : سَمْعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ ، وَاصطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ » .

وروَى التِّرْمِذِيّ[6] ، عن ابن عبَّاس ، رضى الله تعالى عنهما ، قال : جلَس ناسٌ من أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرُونَ ، وَهُم ينتظرُون خُروجَهُ .

١٣ ظ

قال : فخرَج حتى إذا دَنَا منهُم سَمِعَهُمْ يتذاكَرُونَ ، فسمع/ حديثَهم فقال بعضهم : عَجباً ، إن الله تبارك وتعالى اتَّخذ مِنْ خلقِه خليلا ،اتَّخذ إبراهيمَ خليلا . وقال آخرُ : مَاذا بأَعْجَبَ من كلامِ مُوسى ، كَلَّمَهُ

---

(١) هذا الفصل أيضا فى الوافى بالوفيات ١/٦٢ .

(٢) فى صحيحه (باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب المناقب) ٤/٢٢٩ .

(٣) فى الصحيح : « من القرن الذى كنت فيه » .

(٤) فى صحيحه (باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الفضائل) ٤/١٧٨٢ .

(٥) سنن الترمذى (بشرح ابن العربى) ١٣/٩٤ ، فى (باب فى فضل النبي صلى الله عليه وسلم ، من أبواب المناقب) .

(٦) سنن الترمذى (بشرح ابن العربى) ١٣/١٠٣ ، فى الباب السابق ذكره .

تكليماً . وقال آخرُ : ماذا بأَعْجَبَ من جَعْلِه عيسى كلمةَ الله وَرُوحَهُ . وقال آخرُ : ماذا بأَعْجَبَ من آدمَ ، اصْطفاه اللهُ عليهم – زاد رَزِين – : وَخَلقه بيدِه ، ونفَخ فيه من رُوحِه ، وأَسْجَد له ملائكِتهُ – ثم اتَّفَقا – فسَلَّم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، على أَصحابِه ، وقال : « قَدْ سَمِعْتُ كَلاَمَكُمْ وَعَجَبَكُمْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللهِ ، وَهُوَ كَذٰلِكَ ، وَأَنَّ مُوسَى نَجِيُّ اللهِ ، وهُوَ كَذٰلِكَ ، وَأَنَّ عِيسَى رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ ، وَأَنَّ آدَمَ اصْطَفَاهُ اللهُ ، وَهُوَ كَذلِكَ ، أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللهِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَى اللهِ ، وَلَافَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحرِّك حَلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا فَخْرَ » .

(اخلاقه صلى الله عليه وسلم)

سُئِلتْ عائشةُ رضى الله تعالى عنها ، عَنهُ ، فقالت : كان خُلُقهُ القرآن يَغضبُ لغضبِه ، ويَرْضَى لرضاهُ ، ولا ينْتقِم لنفسِه ، ولا يَغضَبُ لها ، إلاَّ أَن تُنْتهك حُرُماتُ اللهِ فيغضَب للهِ ، وإذا غضِب لم يَقُمْ لغضبِه أَحَدٌ .

وكان أَشجَعَ الناس ، وأَسْخاهُم ، وأَجوَدَهُم ، ما سُئِل شيئا ، فقال : لَا ، ولا يبيتُ فى بيته دينارٌ ولا درهم ، فإن فضَل ؛ وَلم يجِد من يأْخذُه ، وفَجَأَهُ الليْلُ ، لم يَرْجع إلى منزِله حتى يَبْرَأَ منهُ إلى من يَحتاج إليه ، لَا يأْخذُ مِمَّا آتاهُ اللهُ إلا قُوتَ أَهْلِهِ عامًا فقط ، من أَيْسر

ما يجدُ من التمر والشعير ، ثم يُؤثر من قُوت أَهلِه[1] حتى رُبَّمَا احْتاج قبلَ انْقَضاءِ العَام .

وكان مِن أَحْلم الناس ، وأَشدَّ حَياء من العَذراءِ فى خِدْرهَا . خافضَ الطَّرْف ، نظرُهُ الملاحظة ، وكان أَكثرَ الناس تواضعًا ، يُجيبُ مَن دَعَاهُ من غنىٍّ أَو فقير ، أَوحُرٍّ أَوْ عَبْد .

وَكان أَرْحَمَ الناس ، يُصغِى[2] الإِناءَ للهِرَّة ، وما يرفعهُ حتى تروَى ، رَحمةً لها .

وكان أَعَفَّ الناس ، وأَشدَّهُم إِكْرامًا لأَصْحَابه ، لا يَمُدّ رِجْلَيْه بينهم ، ويُوَسِّعُ عليهم إِذا ضاق المكان . ولم تكن رُكبتَاهُ تتقدّم رُكبةَ جَلِيسه . له رُفقاء يَحُفُّون به ، إِن قال أَنْصتوا له ، وان أَمَر تبادَرُوا لأَمْره ، ويتحمَّل[3] لأَصحابه ، ويتفقَّدُهُمْ ؛ ويسأَل عنهم ؛ فمن مرِض عَادَه ، ومَن غاب دَعَا له ، ومَن مات استرْجَع فيه ، وأَتْبعَهُ الدّعَاء له ، ومن تخوَّف أَن يكون وَجَد فى نفسه شيئًا ، انْطلق إِليه حتى يَأْتيَهُ فى مَنزله . ويخرُج إِلى بساتين أَصحابهِ ، ويأْكلُ ضيافتهُمْ ، وَيتأَلَّفُ أَهْلَ الشرف ، ويُكرمُ أَهْلَ الفضل . ولا يَطوى بِشْرَهُ[4] عن أَحَد ،

---

(١) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص ، والوافى بالوفيات ١/٦٦ ، والفصل فيه .

(٢) فى ص : « يصفى » ، والصواب فى : ط ، ن ، والوافى .

ويصغى الإناء للهرة : يميله ليسهل عليها الشرب منه .

(٣) فى ص : « ويتجمل » ، والمثبت فى : ط ، ن ، والوافى .

(٤) فى ص : « نشره » ، والمثبت فى ط ، ن ، والوافى .

وَلايَجْفوُ عليه ، وَيقْبل مَعْذِرةَ[1] المعتذِر إليه[2] وَالضَّعيفُ والقوىُّ عندَهُ فى الحق سَوَاء ، ولا يَدَعُ أَحَدًا يمشى خلفَه ، ويَقَول : «خَلُّوا ظهرِى للملائكة». ولا يَدع أَحدًا يمشى معَه وهو راكبٌ ، حتى يحمِلَه ، فإن أَبىَ قال : تقدَّمْنى إلى المكان الفُلاَنىّ . يَخدُمُ من خدَمَه ، وله عَبِيد وإماء لا يرتفعُ عنهم فى مأْكل ولا مَلبَس.

قال أَنَس بن مالك ، رضى الله تعالى عنه : خَدَمْتهُ نَحواً من عَشْر سنين ، فواللهِ ما صَحبتْه فى حَضَرٍ وَلا سَفرٍ لأَخْدُمَه إلاَّ كانت خدْمَتُه لى أَكثرَ من خِدْمتى له ، / وما قالَ لى أُفٍّ قَطُّ ؛ ولا قالَ لشئ فعَلتُه : لم فعَلتَ كَذا . ولا لشئٍ لمْ أَفعَلْهُ : أَلا فعَلتَ كذا

١٤ و

وكان رَسُول الله صلى الله عليه وسلم فى سَفرٍ ، فأَمر بإصْلاح شاة ، فقال رجُلٌ : يارسول الله ، علىَّ ذَبْحُها . وقال آخَر : علىَّ سَلْخُها . وقال آخرُ : علىَّ طَبْخُها . فقال رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : « وَعَلَىَّ جَمْعُ الْحطَبِ » . فقالوا : يَا رسُول الله ، نَحْنُ نكفِيك . فقال : « قد عَلِمْتُ أَنَّكُمْ تكفُونَنِي ، وَلٰكِنْ أَكْرَهُ أَنْ أَتمَيَّزَ عَلَيْكُمْ ؛ فَإِنَّ اللهَ يَكْرَهُ مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرَاهُ مُتَمَيِّزًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ » . وقام فجمَع الحطب .

وكان فى سَفر ، فنزل إلى الصّلاة ، ثم كرَّ راجعًا .

فقيل : يارَسُول الله ، أَين تُرِيد . فقال : « أَعْقِلُ نَاقَتى » . فقالوا نحنُ نعْقلُها .

قال : « لاَ يَسْتَعِنْ أَحَدُكُمْ بِالنَّاسِ وَلَوْ فِى قَضْمَة مِنْ سِوَاك » .

---

(١) فى ن : « عذر » ، والمثبت فى : ص ، ط ، والوافى بالوفيات ١/٦٧ .

(٢) زيادة من : ص ، والوافى ، على مافى : ط ، ن .

وكان لا يجلس ولا يَقومُ إلاَّ عَلى ذِكْر ، وإذا انْتهى إلى القوم جلس حيثُ انتهى به المجلس ، وَيَأْمرُ بذلك ، وَيُعْطِى كُلَّ أَحَد من جُلَسائه نصيبَهُ ، لا يَحسَبُ جَليسُه أَن أَحداً أَكرَمُ عليه منه ، وإذا جَلَس إليه أَحدُهم لم يقُم صلَّى الله عليه وسلم حتى يقُومَ الذى جلس إليْه ، إلا أَن يستعجلَهُ أَمرٌ ، فيستأْذنه . ولا يُقابل أَحدًا بما يَكره ، ولا يَجْزِى السَّيئةَ بمثلها ، بَل يَعْفُو وَيَصْفح . وكان يَعُودُ المرْضَى ، ويحبُّ المساكين ، ويُجالسهم ، ويشهد جنائزَهم ، ولا يُحقِّر فقيراً لفَقْره ، وَلا يهَابُ مَلِكًا لمُلْكِه . يُعظِم النِّعْمة وإن قلَّت ، لا يذمُّ منها شيئًا ، مَا عَابَ طَعَامًا قَطُّ ؛ إن اشتْهاه أَكلَه ، وَإلا تركه . وكان يَحفَظ جَاره ويُكرِمُ ضيفَه

وكان أَكثرَ الناس تَبَسُّمًا ، وأَحسنَهم بِشْرا . لا يمضى لهُ وَقت فى غير عَملٍ لله ، أَو فى مالا بُدَّ منه . وَمَا خُيِّر بين أَمْرَيْن ، إلا اختار أَيْسَرَهما ، إلاَّ أَن يكون فيه قطيعةُ رَحمٍ ، فيكونُ أَبْعدَ الناس منه ، يَخصِف نَعْلَهُ ، وَيَرْقَعُ ثوبَه ، ويركبُ الفرَس والبَغْلَ والحِمارَ . وَيُرْدِفُ خلفَه عَبْدَه ، أَو غَيرَه . ويَمسَحُ وَجْهَ فرسِه بطَرف كُمِّه ، أَو بطرف رِدائِه.

وَكان يحبُّ الفَأْل وَيَكرهُ الطِّيرَة ، وَإذا جاءَه ما يحبُّ ، قال : «الحَمْدُ لله رَبِّ العالمين» ، وإذا جاءَه ما يكرهُ ، قال :«الحَمْدُ لله على كلِّ حال» .

وَإذا رُفع الطعَامُ من بَيْن يَديه قال : « الحمدُ لله الذى أَطْعَمنا ، وَسَقانا ، وَأَوَانا ، وَجَعَلنا مُسْلمين » .

وَأَكثرُ جُلوسِهِ مُسْتقبِلَ القبلة .

ويُكثِر الذِّكْرَ ، وَيُطِيل الصَّلاةَ ، ويَقْصُرُ الخُطبة .

ويستغفر فى المجلس الوَاحد مائةَ مَرَّة .

وكان يَسْمَعُ لصَدْره وهو فى الصَّلاة أزيزٌ كأَزيز المِرْجَل من البُكاءِ .

وَكانَ يَقومُ حتى ترِمَ[1] قدَمَاهُ .

وكانَ يَصُومُ الاثْنَيْن ، وَالخميس ، وثلاثة أَيَّامٍ من كل شهْرٍ ، وعاشُوراء.

وَقلَّما كان يُفْطِرُ يَوْمَ الجمعة ، وأكثر صيَامِه فى شعبان .

وفى الصَّحِيحَيْن ، من رواية أَنَس رضى الله تعالى عَنهُ[2] : كان رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم يَصُومُ حتى نَقولَ : لا يفطرُ ، ويُفطر حتى نقولَ لا يَصُومُ .

وكان عليه الصَّلاة والسلام تنام عَيْناه ولا ينام قلبُه ، انتظارًا للوَحْى .

وإذا نامَ نفَخ ولا يَغِطُّ .

وإذا رأى فى مَنامِه مَا يَكره قال : «هُو اللهُ لا شريكَ لهُ» .

وإذا أَخذ مَضْجعَهُ قال : «ربِّ قِنِي عذَابَك يَومَ تبعثُ عِبَادَك» .

وإذا اسْتيْقظ قال : «الحمدُ لله الذى أَحْيَانا بَعْد ما أَمَاتنا وإِليْه النُّشورُ» .

---

(١) فى ط : «تورم» ، وفى ن : «تورمت» ، والمثبت فى: ص ، والوافى بالوفيات ١/٦٨ .

(٢) هذا لفظ عائشة رضى الله عنها فى الصحيحين ، وليس لفظ أنس رضى الله عنه ، وإنما الرواية عن أنس فى صحيح البخارى : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم منه ، ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئا» ، وفى صحيح مسلم : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال : قد صام ، قد صام . ويفطر حتى يقال : قد أفطر ، قد أفطر» . انظر صحيح البخارى (باب صوم شعبان ، وباب ما يذكر من صوم النبى صلى الله عليه وسلم وإفطاره ، من كتاب الصيام) ٣/٥٠ ، وصحيح مسلم (باب صيام النبى صلى الله عليه وسلم فى غير رمضان ، واستحباب أن لا يخلى شهرا عن صوم ، من كتاب الصيام) ، ٢/٨٠٩-٨١٢ .

وكان لا يأْكل الصّدَقةَ ، ويأْكل الهديَّةَ ، ويُكافِئُ عليها ولايتأَنَّق في مأْكلٍ ، ويَعْصِبُ عَلى بطنه الحجرَ من الجُوع . وأَتاهُ الله مفاتيح خزائن الأَرْض فلمْ يقبلْها ، واختارَ الآخرة ، وأَكل الخُبْزَ بالخلِّ ، وقال : « نِعْمَ ٱلإِدَامُ الخَلُّ » . وأَكل لَحمَ الدّجاج ، وَلحم الحُبَارَى . وكان يأْكل مَا وجَدَ ، ولا يرُدُّ ما حَضَر ، ولا يتكلَّف ما لم يَحضُر ، ولا يتورَّع عن مَطْعَمٍ حَلال . إن وَجَدَ تمرا دُون خبز أَكلَه ، وإِن وجد شِواء أَكلَه ، وَإِن وجد خُبْزَ بُرٍّ أَو شعيرٍ أَكلَهُ ، وَإِن وَجَدَ حُلوًا أَو عَسَلا أَكلَه .

وكان أَحَبُّ الشَّراب إِليه الحُلوَ البَارد . وقال لأَبي الهَيْثَم[1] بن التَّيِّهان «كَأَنَّكَ عَلِمْتَ حُبَّنَا لِلَّحْم» . وكان لا يأْكُلُ مُتَّكِئا ، ولا عَلى خِوَان . لم يَشبَعْ من خبزِ بُرٍّ ثلاثا تِبَاعًا ، حَتى لَقِيَ الله عزَّ وجلَّ إِيثَارًا على نفسِهِ ، لا فقرا ولا بُخْلاً . ويُجيبُ الوليمة ، ويُجيبُ دعوةَ العَبْد والحُرّ . ويقبل الهدايا ولو أَنها جُرعَة لبنٍ أَو فَخِذُ أَرْنبٍ . وكان يحبُّ الدُّبَّاء[2] ، والذِّراع من الشَّاة . وقال : « كُلُوا الزَّيْتَ ، وَادَّهِنُوا بِهِ ، فإِنَّهُ مِنْ شَجَرَة مُبارَكَة » ، وكان يأْكل بأَصَابعه الثلاث ، ويَلْعَقُهُنَّ . مَنديلهُ باطنُ قدَمَيْهِ . وأَكل خُبْزَ الشَّعِيرِ بالتمر ، والبِطِّيخَ بالرُّطَب ، وَالقِثَّاءَ بالرُّطب ، والتمرَ بالزُّبْد .

وَكان يُحبُّ الحَلْوَاءَ والعَسَل . وَيشرَبُ قاعِدًا ، وَرُبَّمَا شرب قائما ،

---

(١) فى الأَصول : « للهيثم » ، وهو خطأ ، وإنما هو أَبو الهيثم مالك بن التيهان ابن مالك الأَنصارى . انظر أسد الغابة ٤/٢٧٤ ، الاشتقاق ٤٤٥ .

(٢) الدباء : القرع . القاموس (د ب ب) .

ويتنفَّسُ ثلاثا مُبِينًا للإِناء ، ويَبْدأ بمَن عن يمينه إذا سَقاه . وشربَ لبنًا وقال : «مَنْ أَطْعَمَهُ اللهُ طَعَامًا ، فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ ، وَمَنْ سَقَاهُ اللهُ لَبَنًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا وَزِدْنَا مِنْهُ » .

وقال : « لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِىءُ مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرابِ غَيْرَ اللَّبَنِ » قَال ابنُ حَزْم : وشربَ النَّبِيذ الحُلْو . قال الصَّلاحُ الصَّفَدِيّ : تفسيرُه الماءُ الذى يُنْبَذُ فيه التَّمْرات اليَسيرة ليَحْلُوَ .

وكان يلبَس الصُّوف ، وينتعِل المَخْصُوف ، وَلا يتأَنَّق فى ملبس ، وَأَحبُّ اللِّباس إليْه الحِبَرَةُ من بُرود اليمَن ، فيها حُمرة وبياض . وأَحبُّ الثِّيَاب إليه القميصُ ، ويقول إذا لبِس ثوبًا اسْتجدَّهُ : « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا أَلْبَسْتَنِيهِ أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ ، وخَيْرَ مَا صُنعَ ، وأَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّه ، وَشَرِّ مَا صُنِعَ » . وتعجبُه الثيابُ الخُضْر ، وَرُبَّمَا لبسَ الإِزارَ الواحد ليس عليه غيرُه ، يَعْقِدُ طَرَفه بَيْن كتفيْه .

ويلبس يومَ الجمعة بُرْدَه الأَحمر ، وَيَعْتَمُّ . ويلبس خاتِمًا من فِضَّة ، نَقْشُهُ «محمدٌ رسول الله» فى خِنْصَرِه الأَيمن ، ورُبَّمَا جَعلَهُ فى الأَيسر . وَيُحِبُّ الطِّيبَ ، ويكرهُ الرّائِحة الكريهة .

ويقولُ : « إِنَّ اللهَ جَعَلَ لَذَّتِى فِى النِّساءِ وَالطِّيبِ ، وَجَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِى فِى الصَّلاة » .

وكان يتطيَّبُ بالغالِية والْمِسْك ، أَو المِسْك وَحْدَه . وَيتبخَّر بالعُود والكافور ، وَيكْتحِل بالإِثْمِد ، وَرُبّما اكْتحل وهو صائم . ويُكثر دُهْنَ رأْسِه ولِحْيته ، ويَدَّهِن غِبًّا[1] وَيكتحل وتْرا . وَيُحِبُّ التَّيمُّنَ فى ترَجُّله ،

(١) أى يوما بعد يوم .

وَتنعُّله ، وفى طَهُوره ، وَفى شأْنِه كُلِّه . وينظرُ فى المرآة . ولا تفارقه قارُورةُ الدُّهن فى سفَرِه ، والمُكْحُلة ، والمِرآة ، والمُشْط ، والمِقْراض ، والسِّواك ، والإِبْرة ، والخَيْط .

ويسْتاك فى الليلة ثلاثَ مَرّات ، قبل النوْم ، وبَعْدهُ ، وعند القيام لِورْدِه ، وعند الخروج لصلاة الصُّبْح ، وكان يحْتجِم . وكان يمزحُ ولا يقول إلا حقًّا . وجاءته امرأة ، فقالت : يارسولَ الله ، احْملنِى على جَمل . فقال : « أَحْمِلُكِ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ » . قالت : لا يُطيقنى . فقال لها الناسُ : وهل الجملُ إلا وَلدُ الناقة . وجاءَتْه امرأَةٌ ، فقالت : يارسولَ الله ، إن زوْجى مريض ، وهو يَدْعُوك . فقال : « لَعَلَّ زوْجَكِ الَّذى فِى عَيْنَيْهِ بَيَاضٌ » ، فرجعَت ، وَفتحتْ عَيْنَ زوْجهَا . فقال : مَالَكِ ؟ قالتْ : / أَخبرنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَن فى عينيْك بياضاً . فقال : وهل أَحدُ إلَّا فى عينيْه بَياض . وقالت له أُخرى : يا رسولَ الله ، ادْعُ الله لى أَن يُدْخلنى الجنة ، فقال : « يَا أُمَّ فُلان إنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا عَجوزٌ » . فولَّت المرأَة وهى تبكى . فقال صلَّى الله عليه وسلم : « أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَهِيَ عَجُوزٌ ، إنَّ اللهَ تعالَى يَقُولُ :[1] (أَنْشَأْناهُنَّ إنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا) . قَدْ جَمَعَ الله له كمالَ الأَخلاق ، ومحاسن الأَفعال ، وَحسْبُكَ مَا أَثْنَى عَلَيْه فى قوله تعالى :[2] (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) .

وأَتاهُ اللهُ علمَ الأَوَّلين والآخِرين ، وما فيه النَّجاة والفوْز ، وهو أُمِّىٌّ

١٥ و

(١) سورة الواقعة ٣٥–٣٧ ، وصدر الآية الأُولى : (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ) .

(٢) سورة القلم ٤ .

لا يكتب ولا يقرأ ، ولا مُعلِّم له من البَشر ، نشأ في بلاد الجهْل والصَّحَارَى وأَتاهُ مَا لم يُؤتِ أَحَدًا من العَالَمين ، وَاخْتاره على الأَوَّلِين والآخِرين ، صلى الله عليه وسلم .

فصل

يتضمَّن ذكْر شيءٍ من معجزاته وآياته صلَّى الله عليه وسلَّم

منها القرآن العظيم ، وهو أَكبرُها ، الذى دَعَا به بُلغاءَ قريش ، وَهُمْ مَا همْ قَالَةُ البَلاغة ، ولُسُنُ الفصَاحَة ، لهم مِن آفاق ذلك قَمَراهَا والنجومُ الطَّوَالع[1] ، وَدَعَا غيرهم ، مُذ بَعَثه اللهُ قَرْنًا بعد قرن ، وجيلا بعد جيل ، إلى يَوْمنا هذا ، وإلى يوم البَعْث والنشور ، على أَن يَأْتُوا بعَشْر سُوَر مثلِه مُفتريَات ، وتنازَل معهم إلى الإِتْيان بسُورَة من مثله ، وفى السُّوَر مَا هو ثلاثُ آيات ، وتحدَّى به الإِنْس والجنَّ ، فلم يَأْتوا بمثله ، ولو كان بعضُهمْ لبَعْض ظَهيرًا ، ونكصُوا عَلى أَعْقابهم خائِبين وذهب كلُّ نَبِىٍّ بمُعْجزاته ، ولم يَبْقَ لها أَثرٌ ظاهرٌ خلا الرّوايات عنها والأَخبار ، وأَبْقَىَ لنا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم مُعجزًا خالدًا بين ظَهْرانَيْنا إلى يوم القيامة ، بعد ذهابه ، لا تنكسِف شُموسُه ، ولاتذوَى زَهرَاتُه.

---

(١) ينظر إلى قول الفرزدق :

أَخذْنا بآفاق السماء عليكمُ ... لنا قَمراها والنجوم الطَّوالِعُ

ديوانه ٥١٩ .

وفى حاشية الوافى بالوفيات ١/٧٠ : لو كنت شاعرا لبدلت هذا البيت ، وقلت من الخفيف :

ولهم من آفاقِ ذلك آياتُ ... قَمراها والأَنْجم الطَّالِعاتُ

وانْشقاق القمر . رَوى مُسْلِم[1] وَالتِّرْمِذِىّ[2] ، عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : انْشَقَّ القمرُ عَلى عَهْدِ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم فِلْقَتَيْن ، فستَر الجبَلُ فِلْقةً ، وكانتِ فِلقةٌ فوق الجبل .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ » .

وروَى التِّرْمِذِىّ[3] ، عن جُبَيْر بن مُطْعِم ، قال : انْشَقَّ القمرُ على عهد رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فصار فِرْقَتَيْن . فقالت قُرَيش : سَحَر مُحمَّدٌ أَعيُنَنا . فقال بعضهم : لئن كان سَحَرنا ما يستطيع أن يَسْحَرَ الناسَ كلَّهم. ـ وزادَ رَزِين ـ : فكانُوا يتلقَّون الرُّكْبانَ فيُخبرونهم بأَنهم قد رَأَوْه ، فيكذِّبُونهم. ومَا أَحَقَّه صلى اللهُ عليهِ وسلَّم بقول أَبِي الطَّيِّب[4] :

مَتى مَا يُشِرْ نحْوَ السَّمَاءِ بِطرْفِه ... يَخِرُّ لهُ الشِّعْرَى ويَنْكَسِفِ البَدْرُ[5] .

و أَن المَلأَ من قُريش تعاقدُوا عَلى قَتْله ، فخرج عليهم ، فخفَضُوا أَبْصارَهُمْ ، وسقطت أَذْقانهم فى صُدُورِهِمْ ، وأَقبل حتى قام على رُءُوسهمْ فقبض قبْضةً من تُراب ، وقال : « شَاهَتِ الوُجُوه » وحصبَهم ، فما أَصاب رَجُلاً

---

(١) فى صحيحه (باب انشقاق القمر ، من كتاب صفات المنافقين وأحكامهم) ٤/٢١٥٨ ، ٢١٥٩ .

(٢) سنن الترمذى (بشرح ابن العربى) ١٢/١٧٦ فى (تفسير سورة القمر ، من أبواب التفسير) .

(٣) سنن الترمذى (بشرح ابن العربى) ١٢/١٧٦ فى (تفسير سورة القمر ، من أبواب التفسير) .

(٤) ديوانه ٥٧ .

(٥) فى الديوان : « متى ما يشر نحو السماء بوجهه » .

منهم من ذلك الحَصْبَاء شئ[1] إلاَّ قُتِل يوم بَدْر، وَرَمَى يوم حُنَين بقبْضة من تُراب فى وُجُوه القوم ، فهزمَهُم الله تعالى. وَنسْج العنكبوت فى الغار . وما كان من أَمْر سُراقة بن مالِك ، إذ بُعث خلفه فى الهِجْرَة ، فساخت قوائِمُ فرسه/ فى الأَرض الجَلَد[2] . وَمَسَحَ على ظهر عَناق لم ينْزُ عليها الفحْلُ فدَرَّت. وشاةُ أُمِّ مَعْبَد. وَدعْوتُه لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أَن يُعِزَّ اللهُ به الإِسلام . ودَعوتُه لعَلِيٍّ رضى الله عنه أَن يذهَب عنه الحرُّ والبَرْد . وتَفْله فى عَيْنيْه ، وهو أَرْمَد ، فعُوفِىَ من ساعته ، ولم يَرْمَد بعد ذلك . وردُّه عَيْنَ قَتادة ،بعد أَن سَالتْ على خدِّه ، فكانت أَحسنَ عَينيْه وأَحدَّهما . ودعاؤُه لعبد الله بن عبَّاس ، رضى الله عنهما بالتَّأْوِيل والفقهِ فى الدِّين ، وكان يُسمَّى الحَبْر والبَحْر لعِلمه . ودُعَاؤه لجمَل جابر ، فصار سابقًا بعد أَن كان مَسْبُوقا . ودُعاؤُه لأَنَس بن مَالك رضى الله تعالى عنه بطُول العُمْر ، وكَثْرة المال والوَلَد ، فعاش مائةَ سنة أَو نحوها ، ووُلدَ له مائة وعشرون وَلدًا ذكرًا لصُلْبه ، وكان نَخْلُه يَحْمل فى السَّنة مَرّتيْن . ودُعاؤُه فى تَمْر جابر بالبرَكة ، فأَوْفى غُرَماءَه وفَضَل ثلاثة عشر وَسْقًا. واسْتِسْقاؤُهُ عليه الصَّلاة والسَّلام فمُطِرُوا أُسْبُوعًا ثم استصْحاؤه فانْجابت السَّماء .

وإذا النوَائبُ أَظْلمتْ أَحْداثُها ... لبسَتْ بوَجْهك أَحْسَنَ الإِشرَاق

ودُعاؤه على عُتْبة بن أَبى لهَب ، فأَكله الأَسَد بالزَّرْقاءِ[3] من

(١) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(٢) الأَرض الجلد : الصلبة المستوية المتن . القاموس (ج ل د) .

(٣) الزرقاء : موضع بالشام ، بناحية معان ، وهو نهر عظيم فى شعارى ودحال كثيرة ، وفيه سباع كثيرة مذكورة بالضراوة . معجم البلدان ٢/٩٢٤ .

الشام . وشهادةُ الشَّجرة له بالرّسالة ، فى خبر الأَعرابىِّ الذى دَعَاهُ إلى الإسلام ؛ فقال : هَل من شاهد عَلىما تقول . فقال : « نَعَمْ ، هَذِهِ الشَّجَرَةُ » ثم دَعَاهَا فأَقبلتْ ، فاسْتشهدَهَا ، فشهدَتْ لهُ أنه كما قال ، ثلاثا ، ثم رَجَعَت إلى مَنبِتها. وأَمْرُهُ شجرتيْن فاجتمعتَا ، ثمَّ افْترقتا. وأَمْرُهُ أَنسًا أَن ينطلق إلى نَخَـلات ، فيقول لهُنَّ : أَمَرَكنَّ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أَن تَجْتمِعْنَ ، فاجتمعْنَ ، فلما قضَى حاجتَه أَمَرَهُ أَن يأمُرهُنَّ بالعَوْد إلى أَماكنِهنَّ ، فعُدْنَ . وَنامَ ، فجاءَت شجرةٌ تشُقُّ الأَرْض حتى قامت عليه ، فلما استيْقظ ذُكِرَت له ، فقال : « هِىَ شَجَرَةٌ اسْتَـأْذَنَتْ رَبَّهَا أَنْ تُسَلِّمَ عَلَىَّ ، فأَذِنَ لَهَا » . وسَلامُ الحَجر والشجر عليه ليالىَ بُعِث : السَّلامُ عليْك يا رَسُول الله . وَقولُه : « إِنِّى لأَعْرِفُ حَجرًا بمَكَّة كَانَ يُسلِّمَ عَلَىَّ قبْلَ أَنْ أُبعَث » . .

وَحَنِينُ الجِذْع إِليْـه . وتسْبيح الحَصَا فى كفِّـه ، وكذلك الطَّعام . وإِعْلامهُ الشَّاة بسَمِّها . وشكوَى البعير إِليْه كثرةَ العمـل ، وقِلَّةَ العَلَف . وسُؤالُ الظَّبْيَة لهُ أَن يُخلِّصَها من الحبْل ؛ لتُرْضع ولدَيْها وتعُود ، فخلَّصَها ، فتلفَّظتْ بالشهادتَيْن . وإِخبارُه عن مصارِع المشركين يَوْمَ بَدْر ، فلم يَعْدُ أَحدٌ منهم مَصْرعَه . وإِخبارُه أَنَّ طائفةً منأُمَّته يَغْزُون فى البحر ، وأَن أُمَّ حَرَام بنت مِلْحَان منهم ، فكذلك . وقوله لعُثْمان رضى الله تعالى عنه تُصِيبُه بَلْوَى شَدِيدَةٌ ، فكانت ، وقُتِل . وقوله للأَنصار : « إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِى أَثَرَةً » فكانت زَمَنَ معاوية . وقوله فى الحسَن : « إِنَّ ابْنِى هَذَا سَيِّدٌ ، وَإِنَّ اللهَ سَيُصْلِحُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْن عَظِيمَتَيْن مِنَ الْمُسْلِمِين » .

وإخبارُه بقتْل العَنْسِيّ الكذَّاب ، وهو بصَنْعاء ، ليْلَةَ قَتْلِه . وقولُه لثابت بن قَيْس : « تَعِيشُ حَمِيدًا ، وَتُقْتَلُ شَهِيدًا » ، فقُتل يَوْم اليَمامة. ولما ارْتدَّ رَجُلٌ من المسلمين ، ولحِق بالمشركين ، بَلغه أَنه مات ، فقال : « إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَقْبَلُه » فكان كذلك . وقولهُ لرجُلٍ يأْكل بشِمالِه : « كُلْ بِيَمِينِكَ » فقال : لا أَستطيع . فقال لهُ : « لَا اسْتَطَعْتَ » فلمْ يُطِق أَن يرفعَها إلى فِيه بَعْدُ .

ودُخُولُه مكَّة / عامَ الفتح ، وَالأَصنامُ حَوْل الكعْبة مُعلَّقة ، ١٦ و وبيده قَضِيبٌ ، فجعل يُشيرُ إليها به ، ويقول[1] : (جَاءَ الْحقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) ، وهي تتساقَط ، وقصَّةُ مازِن بن الغَضُوبَة الطَّائِيّ[2] وسَوَاد بن قارِب[3] ، وأَمثالهما . وشهادة الضَّبِّ بنُبوَّته .

وإطْعَامُ أَلف من صَاع شعير بالخَنْدَق ، فشبِعُوا والطعامُ أَكثرُ ممَّا كان ، وأَطْعَمهم من تمرٍ يسير . وجَمع فَضْل الأَزوَاد على النَّطْع ، ودعا لهَا بالبركة ، ثم قسَمَها في العسْكر ، فقامتْ بهم . وأَتاهُ أَبو هُرَيْرة رضي الله تعالى عنه بتَمرات قد صَفَّهنَّ في يده ، وقال : ادْعُ لي فيهنَّ

---

(١) سورة الإسراء ٨١ .

(٢) كان مازن بن الغضوبة سادنا لصنم يقال له ناجر ، بقرية من أرض عمان ، فذكر أنه سمع صوتا من الصنم يخبره بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستخبر رجلا من أهل الحجاز قدم عليهم ، فصدقه الخبر ، فوفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ، ودعا له الرسول أن يذهب الله عنه ما كان يجد من حب الطرب وشرب الخمر والنساء . انظر خبره في أسد الغابة ٤/٢٦٩ .

(٣) هو سواد بن قارب الأزدي ، وكان كاهنا في الجاهلية ، أتاه رئيه فأخبره بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فوفد عليه وأسلم . انظر أسد الغابة ٢/٣٧٥ .

بالبرَكة ، فدَعَا له ، قال أَبو هريرة : فأَخرجتُ من ذلك التَّمْرِ كذا وَكذا وَسْقًا فى سبيل الله ، وكنا نأْكلُ منه ، ونُطعِمُ ، حتى انْقَطع فى زمَن عُثْمان رضى الله تعالى عنه .

ودعاؤه أَهْلَ الصُّفَّة لقَصْعة ثَريد ، قال أَبو هُرَيرة : فجعلتُ أَتَطاوَل لِيَدْعُونِى ، حتى قامَ القومُ ، وليس فى القصْعةِ إِلاَّ اليسير فى نواحيها ، فجمَعه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فصار لُقْمةً ، ووضعها على أَصابعه وقال : « كُلْ[1] ، بِسْمِ اللهِ » ، فوَاللهِ الذى نفسى بيَدِه مَازلتُ آكلُ منها حتى شبعْتُ . وأَمَرَ عمرَ بن الخطَّاب رضى الله تعالى عنه أَن يُزوِّدَ أَربعمائة راكب من تمْرٍ كان فى اجْتماعه كرَبْضة البعير ، فزوّدَهُم كُلَّهم منه ، وبَقِىَ تحسَبُه كما كان . ونبَع الماءُ من بَين أَصابعِه ، حتى شرب القومُ وتوَضَّأُوا ، وهم أَلفٌ وأَربعْمائة. وَأُتِىَ بقَدَحٍ فيه ماء ، فوضَع أَصابعه فى القَدَح ، فلمْ يَسَعْ ، فوضع أَربعة منها ، وقال : « هَلُمُّوا » فتَوَضَّأُوا أَجْمَعِينَ ، وَهم مِن السَّبْعين إِلى الثمانين .

وورَد فى غزوة تَبُوك على ماءٍ لا يَرْوِى واحِدًا ، والقوم عِطَاش ، فَشَكَوْا إِليه ، فأَخذ سَهْما من كِنانته ، فغَرسه فيها ، ففار الماءُ ، وارْتوى القومُ ، وكانوا ثلاثين أَلفا . وشكى إِليه قوم مُلُوحَةً فى مائِهم ، فجاءَ فى نفَرٍ من أَصحابِه حتى وقف على بئْرهم ، فتفَل فيه ، فتفجَّر بالماءِ العَذْب المَعِين . وَأَتتْهُ امرأَةٌ بصبىٍّ أَقْرَع ، فمسح على رأْسه فاسْتوى شَعرُه ، وذهَب داؤُه . فسمع أَهلُ اليَمامة بذلك ؛ فأَتت امرأَةٌ إِلى مُسَيْلمة بصبىٍّ ، فمسَح رأْسَه ، فتصلَّع ، وبقِىَ الصَّلَع فى نَسْله ،

(١) فى ط ، ن : « قل » ، والمثبت فى : ص ، والوافى بالوفيات ١/٧٣ .

وانكسر سَيْفُ عُكَّاشةَ يَوْم بدر ، فأعطاه جِذْلاً من حَطَب ، فصار فى يده سيفًا ، ولم يَزلْ بعد ذلك عنده . وعزَّتْ كُدْيَةٌ بالخَنْدق عن أن يأْخُذَها المِعْوَل ، فضرَبها فصارت كثيبًا أَهْيَل . ومَسَح على رِجْل أَبى رافع ، وقد انكسرتْ فكأَنه لم يشْكُها قَطُّ . وَقولُه صلَّى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ زَوَى لِىَ الْأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا ومَغَارِبَهَا ، وَسَيَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتِى مَا زَوَى لِى مِنْهَا » .

قال الصَّلاحُ الصَّفَدِىّ : وصَدَّق الله قولَه ، بأَنَّ مُلْكَ أُمَّته بَلَغ أَقْصى المشرق والمغرب ، ولم ينتشِرْ فى الجنوب ولا فى الشمَال .

وأَخبر عن الشَّيْماءِ بنت بُقَيْلة الأَزدِيَّة ، أَنها رُفِعت له فى خمارٍ أَسودَ على بَغْلة شَهْباء ، فأُخِذت فى زمن أَبى بكر الصّديق رضى الله تعالى عنه ، فى جَيْش خالد بن الوَليد بهذه الصِّفة . وقال لرَجُل مِمَّن يَدَّعِى الإِسْلام وهو معه فى القتال : « إِنهُ من أَهْل النار » . فصدَّق الله قولَه ، بأَن ذلك الرجل نَحرَ نفسَهُ . وهذا لا يُعرَف الْبتَّةَ بشئ من النجوم ، ولا بخطٍّ ولا بزَجْر ، وَلا بالنَّظر فى الكَتِف ، ولا بتصويْت الوَدَع[1] . وأَبْطَل الله تعَالى ببِعْثته الكَهانة ، فانقطعتْ / ، وكانت ظاهرةً موجودة . ١٦ ظ

ودعا اليَهُودَ إِلى تمنِّى الموت ، وأَخبرهم بأَنهم لا يتمنَّوْنه ، فحِيل بينهم وبين النُّطق بذلك. وأَخبر بأَن عمَّارًا تقتلُه الفئةُ الباغية ، فكان مع علىّ بن أَبى طالب رضى الله تعالى عنه ، وقتَله جماعةُ معاوية وَأَنْذر بموت النَّجاشِى ، وخرج هو وأَصحابه إِلى البَقِيع ، فصَلُّوا عليه ،

(١) فى الأصول : « الوزع » ، ولعل الصواب ما أثبته ، وهو جمع ودعة ، وهو شئ أبيض يجلب من البحر ، يعلق فى حلوق الصبيان وغيرهم . النهاية ١٦٨/٥ .

فورد الخبرُ بموته بعد ذلك ، فى ذلك اليوم . وخرج على نَفَرٍ من أَصحابه مُجتمِعين ؛ فقال : « أَحَدُكُمْ فِي النَّارِ ضِرْسُهُ مِثْلُ أُحُدٍ » فمَاتوا كلُّهم على الإِسْلام ، وارتدَّ منهُم واحد ، وهو الدَّجَّالُ الحنَفِىُّ ، فقُتِل مُرتدًّا مع مُسَيْلمة . وقال لآخرين منهم : « آخِرُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ » فسقط آخرهم موتا فى نارٍ ، فمات ، وهو سَمُرَة بن جُنْدَب . وأَخبر بأَنَّهُ يقتُل أُميَّة ابن خَلَف الجُمَحِىّ ، فخدَشه يوم أُحُد خدشًا لطيفا ، فكانت مَنِيَّته منهُ . وأَخبر فاطمة ابنتَهُ ، رضى اللهُ تعالى عنها ، أَنها أَول أَهْلِه لحَاقًا به ، فكان كذلك . وأَخبر نساءه أَن أَطولَهُنَّ يدًا أَسْرَعهُنَّ لَحاقًا به ؛ وكانت زينبُ بنت جَحْش الأَسَدِيَّة ؛ لأَنها كانت كثيرةَ الصّدقة . وحكى الحكَمُ بن أَبى العاص مِشْيَته صلَّى الله عليه وسلَّم مُستهزِئا فقال : « كَذَٰلِكَ فَكُنْ » ، فلم يزل يرتعِش إلى أَن مات . وخطَب أُمامةَ بنت الحارث بن أَبى عَوْف ، وكان أَبوها أَعرابيًّا جافيًا ، فقال : إنَّ بها بَياضا . فقال : « لِتَكُنْ كَذَٰلِكَ » ، فبرَصَت من وَقتها ، فتزوَّجها ابنُ عمِّها يزيدُ بن حمزة ، فولدت له الشاعر شبيبَ بن يَزيد ، وهو المعروف بابن البَرْصَاءِ . وليلة ميلادِه اضْطرب إيوانُ كِسْرَى ، حتى سُمِع صوتُه ، وسقطت منه أَربعَ عَشرةَ شُرْفة[1] وخمَدتْ نارُ فارس ، ولم تخمُد قبل ذلك بأَلف عام ، وغاضَتْ بُحيرة سَاوَة[2] .

ومن علائم نَبُوَّته : حراسةُ السّماءِ بالشُّهُب التى تَقذِف الشياطين ، فلا تَسْترِق السَّمْعَ ، وبُشْرَى الكُهَّان به والهواتِف ، وإِخبارُ الأَحْبار

(١) فى الأصول : « شرافة » .

(٢) ساوة : مدينة حسنة بين الرى وهمذان . معجم البلدان ٣/٢٤ .

بظُهوره ، وفِراسةُ بَحِيرَى الرَّاهب فيه ، ومعرفتُه آيات النُّبُوَّة وأَمارات[1] البَعْثة فيه :

وَرَأَوْكَ وَضَّاحَ الجَبِين كما يُرَى   قمرُ السَّماءِ السَّعْدُ ليلةَ يَكْمُلُ

وولادته مَخْتونا مَسْرورا ، وسَجْع شِقٍّ وسَطِيح ، وَرُؤيا المُوبَذان[2] ، إلى غير ذلك من الآيات الظاهرة ، والأمارات الباهرة ، والدِّلالات الزاهرة ، والمعجزات القاهرة ، والسِّيرة التى شُهِرت شُهْرَةَ النجوم الزَّواهر ، وسار الذِّكْرُ منها فى الناس سَيْرَ القوافى السَّوائر .

وقد أَلَّفت[3] العُلماء[4] الحُفَّاظ ، والثِّقات الأَيْقاظ فى سيرته ، وفى مُعجزاته ، وفى خصائصه ، صلى الله عليه وسلم ، كتباً كثيرة ومجلَّدات كبيرة ، لايُحيط بها حَدٌّ ، ولايحصُرها عَدٌّ .

وكلٌّ منهم بذَل جُهْدَه ، ولم يدَّخِر شيئا عنده ، وما أَتَوْا بُعشر مِعْشار فضائله ، ولابقطْرة من بحار فواضله ، وكان أَكثرَ ممَّا قيل ماتركُوا ، وكلٌّ منهم يُنشِدُ مع ذلك بلسان حاله ، أَو لسان قاله ، مُعتذرا عن تقصيره ، ومخبِراً بما هُو الواقع فى ظاهره وضميره ، قول صاحب البُرْدَة ، رحمه الله تعالى[5] :

وَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ ليسَ لهُ   حَدٌّ فيُعْرِبُ عَنْهُ ناطقٌ بفَمِ

---

(١) فى ط ، ن : « وأَمارة » ، والمثبت فى : ص ، والوافى بالوفيات ١/٧٤ .

(٢) الموبذان : الكبير من ملوك العجم وعظمائهم .

(٣) فى ن : « أَلف » ، والمثبت فى : ص ، ط .

(٤) من هنا إلى قوله : « بمنه وكرمه آمين » الآتى ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن

(٥) بردة المديح ٥ .

١٧ و / وأَجمعُ ماوقفت عليه من ذلك ، كتاب « الخصائص الكبرى » للجلال السَّيوطىّ ، وكتاب « السيرة النبوية » للحافظ تقىّ الدِّين المَقْرِيزِىّ ، فمن أَراد أَن يُنَزِّه بَصَرَهُ وبصيرته فى رياض الجنة ، فعليه بمطالعتهما ، والوُقوف عليهما ، جَزاهُمَا الله تعالى عن نبيِّه صلَّى الله عليه وسلم أَحسن الجزاء بمَنِّه وكرمه ، آمين .

ومدحه صلَّى الله عليه وسلَّم بالشِّعر جماعةٌ عديدة ، من رجال الصّحابة ونسائهم ، جمعهم الشيخ الإِمام الحافظ فتح الدِّين بن سيِّد الناس اليَعْمُرىّ فى قصيدة ميميّة ، ثم شرحها فى مجلَّدة ، سمّاها « مِنَح المِدح » ، ورتَّبهُم على حروف المعجم ، فأَرْبَى فى هذا الجمع على الحافظ ابن عبد البرِّ ؛ لأَنه ذكَر منهُم مايُقارب المائة والعشرين ، أَوْ مايزيد على ذلك ، والشيخ فتح الدِّين قارَب المائتين . كذا قاله الصَّلاح الصَّفدىّ[1] ، وقال : لاأَعْلم أَحداً حصَّل من الصحابة الذين مَدَحُوا النبىَّ صلى الله عليه وسلم هذا القَدْر[2] ، وقد كتبتُ هذا المُصَنَّف بخطِّى ، وسمعتُ من لفظه مَا يُقاربُ نِصْفَهُ ، وأَجَازنى البقيَّةَ .

وأَمّا شعراوُه الذين كانوا بصَدَد المُناضلة عنه ، والهجاء لكفَّارِ قريش ، فإِنهم ثلاثة : حسَّان بن ثابت الأَنْصارىّ ، وعبد الله بن رَوَاحَة الأَنْصارِىّ ، وكعْبُ بن مالك الأَنْصارِىّ ، وكان حسّان يُقبِل بالهَجْو على أَنْسابهم ، وعبد الله بن رَواحة يُعَيِّرهم بالكفر ، وكعب بن مالك يُخوِّفهم الحرب ، فكانوا لايُبالُون قبل الإِسلام بأَهَاجِى ابن رواحة ، ويأْلَمُون من أَهاجى حَسّان ، فلما دخل مَن دخل منهُم الإِسلام ، وجد أَلَمَ أَهاجِى ابن رواحة أَشدَّ وأَشَقَّ .

---

(١) الوافى بالوفيات ١/٩٣ .

(٢) فى ط ، ن « العدد » ، والمثبت فى : ص ، والوافى بالوفيات.

ومن أَشهر الصّحابة بالمدح له كعبُ بن زُهَير بن أَبي سُلْمَى السّعْدِىّ[1] ، وقصيدته «بَانت سُعَاد» مشهورة ، ومَامن شاعرٍ فى الغالب جاءَ بَعْدَه ، ومَدَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلاَّ وقد نظَم فى وزنها ورَوِيِّها ، ولله دَرُّ القاضى مُحيي الدِّين بن عبد الظَّاهر ، حيث يقول :[2]

لقد قال كَعْبٌ فى النبيِّ قصيدةً ... وقُلْنا عسى فى مَـدْحه نَتَشارَكُ

فإِنْ شَملتْنا بالجوائزِ رَحْمَـةٌ ... كرحَمْة كعْبٍ فَهوَ كَعْبٌ مُبَارَكُ

* * *

وهذا القدرُ من سيرته الشريفة صلى الله عليه وسلَّم كافٍ فى التبرُّك بذكره الشريف ، وفى الدَّلالة على أَنه صلى الله عليه وسلم أَفضلُ الخلق ، وأَشرف الخلق ، وشريعتُه أَفضل الشرائع ، وأُمّته أَكرمُ الأُمَم ، وعلماؤها أَكرمُ العلماءِ ، وأَمّا حَصْرُ فضائله ومُعجزاته ، وما خَصَّه الله به فى الدنيا والآخرة ، وأَعَدَّ له عنده فلا سبيلَ إليه ، ولايَحُومُ طائرُ فكرٍ عليه ، ولايَعْلَمه إلاَّ الله تعالى .

اللهُمَّ أَدْخلْنا فى شفاعته وأَمِتْنا على ملَّته ، واحشُرْنا فى زُمْره عُلماءِ أُمته ، ووَفِّقنا إلى العَمَل بَطاعَتك ، ولاتمكُر بنا عند الخاتمة ، فإنا مُتوسِّلُونَ فى ذلك به إليك، ومُتوكِّلُونَ فى غفْران الذنوب عليك[3] ، إنك جَوَادٌ كريمٌ رءُوفٌ رحيم ، لاتردُّ مَن سَأَلكَ ، ولاتخيب مَن قصدك ، يا أَرحم الراحمين[4] .

---

(١) لم يرد فى ترجمة كعب بن زهيْر نسبة « السعدى » ، وانظر مقدمة ديوانه .

(٢) البيتان فى الوافى بالوافيات ١ / ٩٤ .

(٣) مكان هذه الكلمة فى : ص « على كرمك ، ومفوضون أَعضل من الأُمور إليك » ، والمثبت فى : ط ، ن .

(٤) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن ، وفى ن بعد هذا زيادة : « يا مجيب السائلين آمين ، آمين » .

ترجمة الامام الأعظم ، رحمه الله تعـالى[1]

هو إمام الأَئِمة ، وسراج الامّة ، وبَحْر العلوم والفضائل ، ومَنبع الكمالات والفوَاضِل ، عالِم العِرَاق ، وفقيه الدنيا على الإطلاق ، مَن أَعجَز[2] من بَعْده عَن لَحاقه ، وفات مَن عَاصَرَهُ فى سِياقه ، وَمن لاتنظرُ/ا لعيون مثلَهُ ، ولاينال مُجتهدٌ كمالَهُ وَفضلَه . ١٧ ظ

أَبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زُوطَى ، بضمّ الزاى وفتح الطاءِ ، وهو المشهُور ، وقال ابن الشِّحْنَة ، نقلاً عن شيخه مَجد الدّين الفِيرُوزَابَادِىّ ، فى « طبقات الحنفيّة » : إِنهُ بفتح الزاى وَالطَّاءِ المهملة ، مثل سَكْرَى[3] . وكان زُوطَى مملوكا لبنى تَيْم الله بن ثَعْلبة ، واختُلف فى أَصْله ، فقيل : من كابُل ،وقيل : من بَابل ، وقيل : من نَسَا ، وقيل : من تِرْمِذ ، وقيل : من الأَنْبار ، وقيل غير ذلك

قال السِّراجُ الهِنْدِىّ : وَوَجْه التَّلْفيق بين هذه الرّوايات أَن يكون

---

(١) صنف شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى المكى كتابا برأسه فى مناقب أبى حنيفة ، سماه « الخيرات الحسان فى مناقب الامام أبى حنيفة النعمان ، وكذلك فعل الموفق بن أحمد المكى ، وسمى كتابه « مناقب الامام الأعظم » ، وحذا حذوه ابن البزاز الكردرى .

ولقد طبع الكتاب الأول فى مصر ، سنة ١٣٢٦ هـ ، وطبع الأخيران فى حيدر اباد الدكن ، سنة ١٣٣١ هـ .

ولعلى بن سلطان محمد القارى كتاب فى مناقب الإمام الأعظم ، طبع ذيلا للجواهر المضية ، سنة ١٣٣٣ هـ بحيدر اباد الدكن .

(٢) فى ص : « أقعد » ، والمثبت فى : ط ، ن .

(٣) انظر ذيل الجواهر المضية ٢/٤٥١ .

جَدُّهُ من كابُل ، ثم انتقل منها إلى نَسَا ، ثم إلى تِرْمِذ ، أَوْوُلدَ أَبُوهُ بتِرْمِذ ، ونشأً بالأَنْبار ، إلخ .

قال ابن الشِّحْنَة : وهذا التلفيقُ أصله لِخطيب خُوَارزْم ، ونظَّر ذلك ببعْض مشايخه ، فقال : كأَبى المعالى الفضل بن سَهْل الإِسْفَرايِنِىّ ، فإن أَباه من أَسْفَرَاين ، وَوُلِدَ هو بمِصْر ، ونشأً بحلب ، ثم أَقام ببغداد ، ومات بها ، ويقالُ لهُ : المِصْرِىّ الحلَبِىّ ، البَغْداذِىّ .

وَرَوَى الخطيبُ[1] بسَنده ، عن إسماعيل بن حَمَّاد بن أَبى حنيفة ، أَنه كان يَقولُ : أَنا إسماعيل بن حَمّاد بن النعمان بن ثابت بن النعمان ابن المَرْزُبان ، من أَبناءِ فارس الأَحرار ، وَاللهِ مَاوقع علينا رِقٌّ قَطُّ ؛ وُلدَ جَدّى فى سنة ثمانين ، وذهب ثابت إلى علىّ بن أَبى طالب رضى اللّٰه تعالى عنه ، وهوصغير ، فدعَا له بالبركة فيه ، وَفى ذُرِّيَّته ، ونحن نرْجُو من الله أَن يكون قد اسْتجابَ ذلك لعلىّ بن أَبى طالب ، رضى الله تعالى عنه فينا . انتهى .

قال السَّراج الهِنْدِىّ ، بعد نَقْل ماذُكِر عن إسماعيل : وكذلك قالهُ أَخُو إسماعيل ، وَلا يَحلُّ لمُسْلم أَن يظُنَّ بهما مع جلالة قدرِهما ، ودِقَّة وَرَعِهما ، أَن ينتسبا إلى غير آبائهما .

قال الخطيبُ البغداذىّ : والنعمان بن المَرْزُبان ، أَبو ثابت ، هو الذى أَهدى لعلىّ بن أَبى طالب الفالُوذَج يَوْم النَّيرُوز ، فقال : نَوْرِزُونا كل يَوْم . وقيل : كان ذلك فى المَهْرَجَان ، فقال : مَهْرِجُونَا كلَّ يوم .

وذكر فى « الجواهر المُضِيَّة »[3] لأَبى حَنيفة نَسَباً طويلا ، أَوْصَلهُ

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٢٦ . (٢) الموضع السابق .

(٣) الجزء الأَول ، صفحة ٢٦ ، ٢٧ .

إلى آدَمَ عليه الصّلاة والسّـلام ، تركْنا ذِكْرَه لعدم صِحَّته ، واللهُ تعالى أَعلم .

فصـل

فى ذكر مَوْلده ، ووفاته ، وصفته

عن مُزاحم بن داود بن عُلَيَّة ، أَنه كان يذكُر عن أَبيه أَو غيره ، أَن أَبا حنيفة وُلِد سنة إحدى وستّين ، ومات سنة خمسين ومائة . وقال الخطيبُ[1] : لا أَعلمُ لصَاحب هَذا القولُ مُتابِعًا ، ثمّ روَى بسَنده عن أَبى نُعَيم ، أَن أَبا حنيفة وُلِدَ سنة ثمانين ، وكان له يوم مَات سَبْعُون سنة ، وَمَات فى سنة خمسين وَمائة ، وهو النعمانُ ثابت . وروى عنه بسَند آخر ، أَنهُ قال : وُلِدَ أَبُو حنيفة سنة ثمانين بلا مائة ، ومات سنة خمسين ومائة ، عاش سَبْعين سنة ، واختُلف فى الشهر الذى مَات فيه ، فقال بعضُهم : فى شعبان ، وقال بعضهم : فى رجب ، وعن أَبى يُوسُف : أَنه مَات فى النصف من شوال ، وكانت وفاته بمدينة بغداد ، ودُفِنَ بالجانب الشَّرقىِّ منها فى مقبرة الخَيْزُرَان ، وقبرُهُ هُناك ظاهر مَعْروف مقصود بالزيارة .

وقال ابن خَلِّكان[2] : وَبَنَى شرفُ المُلْك أَبو سعد مُحمَّد بن منصور الخُوارَزْمِىّ ، مُسْتوفِى مملكة السُّلطان ملِك شاه السَّلْجُوقِىّ ، على قبره مَشْهَداً وقُبَّة ، وبنى عنده مَدْرسةً كبيرة للحنفيّة ، / ولما فرَغ من عمارة ذلك ، ركب إليها فى جَماعة من الأَعيان ليشاهدوها ، فبينما هُم هناك

١٨ و

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٠ .

(٢) وفيات الأَعيان ٥/٤٦ ، ٤٧ .

إِذْ دخل عليهم الشريف أَبو جعفر مَسْعود المعروف بالبَياضِى[1] ، و أَنشد[2] :

أَلم تَرَ أَنَّ العلمَ كان مُبَــدَّداً فجَمّعَهُ هَذا المُغَيَّبُ فى اللحْدِ
كذلك كانتْ هذه الأَرضُ مَيْتةً فأَنْشرَهَا فعْلُ العَميدأَبِى سَعْدِ[3]

فأَجَازهُ أَبوسَعْد بجائزة سَنِيَّة ، وكان بناءُ المشهد والقُبَّة ، فى سنة تسع وخمسين و أَربعمائة ، وقيل : الذى بنى ذلك أَلْب أَرْسلان محمَّد والد السّلطان ملك شاه . قال ابن خَلِّكان : والظاهرُ أَن أَبا سَعْد بَناهُمَا نيَابةً عن أَلْب أَرسلان المذكور ، وهو كان المباشِر ، كما جَرَت عادة النُّوَّاب مع ملوكهم ، فنُسِبت العمارة إِليه بهذا الطَّريق انتهى .

و أَمَّا ماورد فى صفة أَبِى حنيفة :

فمنه ما ذكر أَبو نُعَيم ، قال : كان أَبو حنيفة حسن الوجه ، حَسَن الثياب ، طيِّب الرِّيح ، حَسَن المجلس ، شديد الكرم ، حَسَن المُوَاسَاة لإخوانه . وقال أَبُو يُوسُف : كان أَبو حنيفة رَبْعَةً من الرجال ، ليس بالقصير ولا بالطَّويل ، وكان أَحسَن الناس مَنطقا ، و أَحْلَاهُ نَغْمة ، و أَنْبهَهُ عَلى مايُرِيدُهُ . وعن عمر بن حَمّاد بن أَبِى حنيفة ، أَن أَبا حنيفة كان طُوَالاً تَعْلُوهُ سُمْرَة ، وكان لَبَّاسًا ، حَسَن الهيْئة ، كثير التعطُّر ،

---

(١) فى ط ، ن : « بالبياض » ، والتصويب من : ص ، ووفيات الأَعيان .
وهو أَبو جعفر مسعود بن عبدالعزيز البياضى ، من شعراء دمية القصر .
توفى سنة ثمان وستين وأَربعمائة .
دمية القصر (تحقيق) ١/٣٧٣ .

(٢) البيتان فى مناقب الإمام الأَعظم ٢/١٩٤ ، ومناقب الكردرى ٢/٣٣ ، وهما فى المصدرين للشريف أَبى جعفر مسعود بن أَبى المحسن العباسى ، وفى الاسم خطأ كما ترى .

(٣) فى مناقب الإمام الأَعظم ، ومناقب الكردرى : « جود العميد » .

يُعْرَفُ برِيح الطِّيب إذا أَقبل وإذا خرج من منزله قبْل أَن نَراه .
رضى الله عنه .

فصــل

فى ذكر خبر ابْتداء أَبى حنيفة بالنَّظر فى العلم

عن أَبى يوسف[1] أَنه قال : قال لى أَبُو حَنيفة : لما أَرَدتُ طَلبَ العلم جَعَلتُ أَتخيَّر العُلُومَ ، وأَسْأَل عن عواقِبها ، فقيل لى : تَعَلَّم القرآن . فقلت : إذا تعلمتُ القرآن ، وحفظته ، فما يكون آخرُهُ ؟. قالوا : تجلسُ فى المسجد ، ويقْرأُ عليك الصِّبْيَان والأَحْدَاث ، ثم لاتلبَث أَن تُخرِج منهم مَن هو أَحفظُ منك ، أَو يُسَاوِيك فى الحفْظ ، فتذهب رياستُك . قلت : فإن سمعتُ الحديث ، وكتبتهُ حتى لم يكن فى الدنيا أَحفظَ منِّى ؟ قالوا : إذا كبِرت وضعُفت ، حَدَّثْتَ واجتمع عليك الأَحْدَاث والصِّبيان ، ثم لاتأْمَنُ أَن تغلط فيرمُوك بالكذب ، فيصير عَاراً عليك فى عَقبِكَ . فقلت : لاحَاجَة لى فى هذا . قلتُ : فإذا[2] حفظتُ العربيَّةَ ، وتعلَّمت النحوَ مَا يَكون آخر أَمرى ؟. قالُوا : تقعُدُ مُعَلِّما ، فأَكثرُ رزقِك دينارَان إلى الثلاثة . قلتُ : وهذا لاعاقبة له . قلت : فإن نظرتُ فى الشِّعْرِ ، فلم يَكن أَشعَرَ منِّى ، مايكون آخر أَمرى ؟ قالُوا : تمدَح هذا فيهَبُ لكَ ، أَوْ يحمِلك على دابَّة ، أَو يخلع عليك خلْعة ، وإنْ حَرَمكَ هجَوْته ، فصرْتَ تَقذف المُحْصَنات . فقلت : لاحَاجَة لى فى هَذا . قلتُ : فإن نظرْتُ فى الكلام ، مايكون آخره ؟

---

(١) ذكر هذا الخطيب ، فى تاريخ بغداد ١٣/٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٢) فى ص : « فإن » ، وفى تاريخ بغداد : « إذا » ، والمثبت فى : ط ، ن .

قالُوا : لايَسْلَم من نظَر فى الكلام من مُشنِّعات الـكلام ، فيُرمَى بالزَّندقة ، فإمَّا أَن يُؤخذ فيُقتَل ، وإمّا أَن يَسْلَمَ فيكون مَذمُومًا مَلُوما . قلت : فإن تعلَّمت الفقة ؟ قالُوا تُسْأَل ، وتُفْتِى الناسَ ، وتُطلبُ للقضاءِ ، وإن كنت شابًّا . قلتُ : ليس فى العُلُوم شىءٌ أَنْفعَ من هذا . فلزمتُ الفقه ، وتعلَّمته .

وعن زُفَرَ بن الهُذَيْل[1] ، قال : سَمِعْتُ أَبا حنيفة ، يقول : كنت أَنظرُ فى الكلام ، حتى بلغت فيه مَبْلغا يُشارُ إلىَّ فيه بالأَصَابع ، وكنَّا نجلسُ بالقُرْب من حَلقة حَمَّاد بن أَبى سُلَيمَان ، فجاءَتْنى امرأَةٌ يَومًا ، فقالت : /رجل لَهُ امرأَةٌ أَمَةٌ ، أَراد أَن يُطلِّقها للسُّنَّة ، كيف يُطلِّقها ؟ فلم أَدْرِ مَا أَقولُ ، فأَمْرتُها تسأَلُ حمَّادا ، ثمّ ترجعُ فتخبرُنى. فسأَلت حمَّاداً ، فقال : يُطلِّقها وهى طاهرة من الحيْض والجماع تطليقةً ، ثمّ يتركها حتى تَحِيض حَيْضتيْن ، فإذا اغتسلتْ فقد حَلَّت للأَزْواج . فرجعتْ ، فأَخبرتْنى ، فقلتُ : لاحاجة لى فى الكلام ، وأَخذت نَعْلَىَّ ، وجلست إلى حمَّاد ، فكنتُ أَسمع مسائلَه ، فأَحْفظ قولَه ، ثمّ يُعيدُهَا من الغد ، فأَحْفظ ويُخْطِئُ أَصحابُه ، فقال : لايجلس فى صَدْر الحلقة بحِذائى غيرَ أَبى حنيفة . فصحبته عشر سنين . ثمَّ إنىّ نازعتْنى نفسى لطلَب الرياسة ، فأَحببْت أَن أَعتزلَه ، وأَجلس فى حلقة لنفسى ، فخرجت يومًا بالعَشِىِّ وعَزْمى أَن أَفعل ، فلما دخلتُ المسجد ، فرأَيته ، لم تطبْ[2] نفسى أَن أَعتزلهُ ، فجئتُ فجلست

١٨ ظ

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٣

(٢) فى ط ، ن : « تطلب » ، والمثبت فى : ص ، وتاريخ بغداد .

معه ، فجاءه فى تلك الليلة نَعِيٌّ قرابة له ، قد مات بالبصْرة وترك مالا وليس له وَارث غيره ، فأَمَرَنى أَن أَجلس مكانه ، فما هو إلَّا أَن خرج حتى وردتْ علىَّ مسائلُ لم أَسْمعها منه ، فكنت أُجيبُ وأَكتب جوابى ، فغاب شهرين ، ثم قدِم ، فعرضتُ عليه المسائل ، وكانت نحواً من ستِّين مسأَلة ، فوافَقنى فى أَربعين ، وخالفنى فى عشرين. فآليْتُ على نفسى أَن لاأُفارقه حتى[1] يموت ، فلم أَفارقْه حتى مات .

وَرُوِى عن أَبى حنيفة أَنه قال[2] : قدِمْتُ البصْرة فظننْتُ أَنى لا أُسْأَل عن شىءٍ إلاَّ أَجَبْتُ فيه ، فسأَلونى عن أَشياءَ لم يكن عندى فيها جوابٌ ، فجعلتُ على نفسى أَن لاأُفارق حمَّاداً حتى يموت ، فصَحِبْتهُ ثمانى عشرة سنة . وعن ابن سَماعة[3] ، أَنه قال : سمعْتُ أَبا حنيفة يقولُ : ما صلَّيْتُ صلاةً مُذ مات حَمادٌ إلاَّ اسْتغفرتُ له مع والدىّ ، وإِنى لأَسْتغفرُ لمن تعلَّمت منه علما ، أَوْ علَّمتهُ علماً . وعن يونس[4] بن بُكير ، أَنه قال : سمعتُ إسماعيل بن حمَّاد بن أَبى سُليمان ، يقول : غاب أَبى غيْبةً فى سفر له ، ثم قدِم ، فقلت له : يا أَبةِ إلى أَىِّ شىءٍ كنتَ أَشْوَق ؟ – قال : وأَنا أَرى أَنه يقول : إلى ابنى – فقال : إلى أَبى حنيفة ، ولوْ أَمكننى أَن لا أَرْفع طَرْفى عنه فعَلْتُ .

وعن أَبى مُطيع البَلْخىّ[5] أَنهُ قال : قال أَبُوحنيفة : دخلتُ على

---

(١) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص ، وتاريخ بغداد .

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٣ .

(٣) هو إبراهيم ، كما جاء فى تاريخ بغداد ١٣/٣٣٤ .

(٤) فى ط : « يوسف » ، وفى ن : « أَبى يوسف » ، وكل ذلك خطأٌ ، والصواب فى : ص ، وتاريخ بغداد ١٣/٣٣٤ .

(٥) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٤ .

أَبىجعفر أَمير المؤمنين ، فقال : ياأَبا حنيفة عن مَن أَخذتَ العلم؟ . قال : قلت عن حمَّاد عن إبراهيم ، عن عمر بن الخطاب ، وعلى بن أَبى طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عبّاس . قال : فقال أَبو جعْفر : بَخ بخٍ ، استوثقْتَ ماشئتَ ياأَبا حنيفة عن الطَّيِّبين المبَارَكين ، صلوات الله عليهم .

وعن ابن أَبى أُوَيْس[1] ، قال : سمعتُ الرَّبيع بن يُونس ، يقولُ : دخل أَبو حنيفة يَوْمًا على المنصور ، وعنده عيسى بن مُوسى ، فقال للمنصور هذا عالم الدنيا اليوم ، فقال له : يانُعْمانُ ، عن من أَخذتَ العلم ؟ قال : عن أَصحاب عمرَ عن عمرَ ، وعن أَصحاب علىٍّ عن علىّ ، وعن أَصحاب عبْد الله عن عبد الله ، وما كان فى وقت ابن عبّاسٍ على وَجْه الأَرض أَعْلَمَ منه . قال لقد: استوثقْت لنفسك .

ورُوِىَ عن أَبى حنيفة ، أَنه قال : رأَيت رُؤيا فأَفزعَتْنى ، رأَيتُ كأَنى أَنبِشُ قَبْرَ النبىِّ صلَّى الله عليه وسلم ، فأَتيتُ البصْرة ، فأَمَرْت رَجُلا أَن يَسْأَل محمّد بن سِيرِين ، فسأَله ، فقال : هذا رَجُل ينْبِش أَخبارَ رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى رواية أَنه قال : صاحب هذه الرؤيا يُثَوِّرُ عِلمًا[2] لم يَسْبقْه إليه / أَحدٌ قَبْله . قال هِشام[3] : فنظر أَبو حنيفة ، وتكلَّم حينئذ[4] ، والله تعالى أَعلم .

١٩ و

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٥ .

(٢) فى تاريخ بغداد : « يثير » . وثور العلم : بحثه أَو بحث فى معانيه .

(٣) يعنى ابن مهران ، كما جاءَ فى تاريخ بغداد .

(٤) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

فصـل

في مناقب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ، وثناء الأئمة عليه .

روى الخطيبُ البغدادي[1] بسنده ،عن أبي هُريرة رضي الله تعالى عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إنَّ في أُمَّتي رَجُلًا » ، وفي حديث القَصْرِي[2] : « يكُونُ في أُمَّتي رَجُلٌ اسْمُهُ النُّعْمَانُ ، وكُنْيَتُهُ أَبُو حَنِيفَةَ ، هُوَ سِرَاجُ أُمَّتي ، هُوَ سِراجُ أُمَّتِي[3] » قال الخطيب ، بعد روايته : قلتُ :وهو حديث موضوع ، تفرَّد بروايته البُورَقي[4] .

قلت : قد ذكر أنه موضوع غيرُ الخطيب أيضا ، وإنما ذكرناهُ نحن هنا لاحْتِمال صحته في نفس الأَمْر عند الله تعالى ، ولأن معناه متحقِّق في الإمام رضي الله تعالى عنه ، فإنه بلا شُبْهة ولارَيْب سِراجٌ يُستضاءُ بنورِ علمه ، ويُهتدَى بِسَناءِ فكرِه الثاقب ، وحُسْن فهْمه ، ولأنه لايترتَّبُ عليه شيء من أحكام الدين ، ولايثبُت به قاعدةٌ من قواعد الإسلام .

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٥ ، وانظر مناقب الإمام الأعظم صفحات ٩ ومابعدها .

(٢) هو أبو عبد الله أحمد بن أحمد بن علي ، كما في تاريخ بغداد .

(٣) بعد هذا في تاريخ بغداد تكرار « هو سراج أُمتي » للمرة الثالثة ، وعلى تكراره مرتين علامة « صح » في : ص .

(٤) نسبة إلى بورق ، وهو شيء يقال له بورة ، وهو أبو عبد الله محمد بن سعيد البورقي ، من أهل مرو ، كان يضع الحديث ، توفي بمرو سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .
اللباب ١/١٥٠ .

وفي حاشية تاريخ بغداد ، تعليقا على هذا الحديث : « استوفى طرقه البدر العيني في تاريخه الكبير ، واستصعب الحكم عليه بالوضع مع وروده بتلك الطرق الكثيرة » .

وروَى الخطيبُ[١] أَيضا ، عن الحسن بن سُليمان ، فى تفسير الحديث : «لَاتقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْعِلْمُ» ، قال : هو علمُ أَبى حنيفة وتفسيرهُ للآثار[٢] . وروَى أَيْضا عن خلف بن أَيُّوب ، أَنه قال : صار العلم من عند[٣] الله تعالى إلى محمّد صلى الله عليه وسلَّم ، ثم صار إلى أَصحابه ، ثم صار إلى التَّابعين ، ثمّ صار إلى أَبى حنيفة وأَصحابه ، فمن شاءَ فلْيَرْضَ ، ومن شاءَ فلْيَسْخَط . وعَن إسحاق بن بُهْلول[٤] ، سمعْتُ ابن عُيَيْنَةَ ، يقول : «مَا مَقَلَتْ عَيْنِى مثلَ أَبى حنيفة» .

وعن إبراهيم بن عبد الله الخَلَّال ، قال : سمعتُ ابن المبارَك يقول : كان أَبو حنيفة آيةً . فقال لهُ قائل : فى الشرّ يا أَبا عبد الرحمن ، أَو فى الخَير ؟ فقال : اسْكُت يا هذا ؛ فإنه يقال : غايةٌ فى الشرّ ، آيةٌ[٥] فى الخير ، ثم تلا هذه الآية[٦] : (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيةً) ، وعن ابن المبَارك أَيضا[٧] ، قال : ما كان أَوْقَر مجلس أَبى حنيفة ، كان حَسَن السَّمْت ، حَسَن الوجه ، حسن الثوب ، ولقد كنَّا يَوْمًا فى مَسْجد الجامع ، فوقَعَتْ حيَّة ، فسقطت فى حِجْر أَبى حنيفة ، وهرب النَّاسُ غيرَه ، مارأَيته زادَ على أَن نَفض الحيَّة ، وجلس مكانه . وعنه أَيضاً[٨] ،

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٦.
(٢) فى تاريخ بغداد : «الآثار» .
(٣) زيادة من : ط ، ن ، على مافى : ص ، وتاريخ بغداد.
(٤) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٦ .
(٥) فى تاريخ بغداد : «وآية» .
(٦) سورة المؤمنون ٥٠
(٧) تاريخ بغداد ١٣ ٣٣٦ .
(٨) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٧ .

أَنه قال : لوْ لا أَن الله أَعانني[1] بأَبى حنيفة وسُفيانَ ، لكنتُ كسائر الناس . وعن أَبى يحيى الحِمَّانِىّ أَنه كان يقول[2] : ما رأَيتُ رجُلا قَطُّ خيراً من أَبى حنيفة . وكان أَبُو بَكرٍ[3] الواعظ ، يقول : أَبوحنيفة أَفضلُ أَهل زمانه . وعن سهل بنُ مُزاحِم[4] ، أَنه كان يقول : بُذِلت الدنيا لأَبى حنيفة فلم يُرِدْهَا ، وضُرِب عليها بالسِّياط فلم يقبلها .

وقيل للقاسم بن مَعْن[5] بن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود : ترْضَى أَن تكون من غِلْمان أَبى حنيفة ؟ . قال : ماجلس الناسُ إلى أَحد أَنفعَ من مجالسةِ أَبى حنيفة . وحدَّث الشافعىُّ محمد بن إدريس[6] ، قال : قيل لمالك بن أَنس : هل رأَيت أَبا حنيفة ؟ . قال : نعم ، رأَيتُ رَجُلاً لو كلَّمك فى هذه السَّارية أَن يجعلَها ذَهباً ، لقام بحُجَّتِهِ . وعن رَوْح بن عُبادة[7] ، أَنه قال : كنت عند ابن جُرَيْج سنة خمسين ، وأَتاهُ موتُ أَبى حنيفة ، فاسْترجَعْ ، وتوجَّع ، وقال : أَىُّ علمٍ ذهب قال : ومات فيها ابن جُرَيْج .

---

(١) فى تاريخ بغداد : « أغاثنى » .

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٧ .

والحمانى : نسبة إلى حمان ، وهى قبيلة من تميم ، وهو أَبو يحيى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون .

اللباب ١/٣١٦ .

(٣) هو ابن عياش ، كما فى تاريخ بغداد ١٣/٣٣٧ .

(٤) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٧ .

(٥) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٧ .

(٦) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٧ ، ٣٣٨ .

(٧) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٨ .

ورُوِىَ عن عبد الله بن المُبارَك ، أنه قال : قدِمتُ الشام على الأَوْزاعِىّ ، فرأَيْته ببَيْرُوت ، فقال لى : ياخُراسَانِىّ مَن هذا المبتدع الذى خرج بالكُوفة ، يُكْنَى أَباحنيفة ؟! فرجَعْتُ إلى / بيتى ، فأَقبلتُ على كتبِ أَبى حنيفة ، فأَخرَجْتُ منها مسائلَ من جِيَادِ[1] المسائلِ ، وبقيتُ فى ذلك ثلاثةَ أَيَّام ، فجئتُه يوم الثالث وهو مُؤَذّن مسجدهم وإمَامُهم ، والكتاب فى يَدِى ، فقال لى : أَىُّ شِىءٍ هذا الكتاب ؟ فناوَلته ، فنظر فى مسأَلة منها وقَّعْتُ عليها : قال النعمان بن ثابت[2] . فما زال قائما بَعْدَمَا أَذَّن حتى قرأَ صَدْراً من الكتاب ، ثم وضع الكتاب فى كُمِّه ، ثم قام وصلَّى ، ثمّ أَخرج الكتاب حتى أَتى عليها . فقال : ياخُراسَانِىُّ ، من النعمان بن ثابت هذا ؟ قلت : شيْخٌ لقِيتهُ بالعراق . فقال : هذا نبيلٌ من المشايخ ، اذهَبْ فاستكثرْ منه . قلت : هذا أَبو حنيفة الذى نَهَيْتَ عنه .

١٩ ظ

وعن مِسْعَر بن كِدَام[3] ، أَنه قال : ماأَحْسُد أَحداً بالكوفة إلاَّ رَجُلين ، أَبا حنيفة فى فِقْهِه ، والحسن بن صالح فى زُهْده .

وعن إبراهيم بن الزِّبْرِقان ، أَنه قال : كنت يَوْمًا عندَ مِسْعَر ، فمرّ بنا أَبو حنيفة ، فسَلَّم ووقف عليه ، ثم مضى ، فقال بعضُ القوم لِمسْعَر : ماأَكثرَ خصُومَ أَبى حنيفة !! فاسْتوى مِسْعَرٌ منتصبًا ، ثم قال : إلَيْك فما رأَيتُهُ خاصَمَ أَحَداً قَطُّ إلاَّ فلَحَ عليه . وَعَنْ أَبِى غَسَّان[4] ،

---

(١) فى ط ، ن : « جباه » ، والمثبت فى ص ، وتاريخ بغداد .

(٢) ساقط من تاريخ بغداد .

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٨ .

(٤) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٩ .

أنه قال : سمعت إسرائيل ، يقول : كان نعْمَ الرجُلُ النعمانُ ، ما كان أَحفظَه لكلِّ حديث فيه فقه ، وأَشدَّ فَحْصَه عنه ، وأَعْلَمه بما فيه من الفقه . وكان مِسْعَر يقول : مَن[1]جعل أَبا حنيفة بَيْنه وبين الله رَجَوتُ أَن لايخاف ، ولا يكون فَرَّط فى الاحْتياط لنفسه . وعن علىّ بن المَدِينىّ[2]أَنه قال : سمعْت عبد الرَّزَّاق ، يقول : كنتُ عند مَعْمر ، فأَتاهُ ابن المبارك ، فسَمِعْنا مَعْمراً يقولُ : ما أَعرِف رَجُلاً يُحسِن يتكلمُ فى الفقه ، أَوْ يَسَعُه أَن يقِيس ويشْرح لمخلوق النجاةَ فى الفقه ، أَحْسَنَ معرفةً من أَبِى حَنيفة[3] ،ولا أَشْفَق على نفسِه[4] ، أَن يُدْخِل فى دين الله شيئاً من الشَّكِّ من أَبى حنيفة . وعن عبد الله بن أَبِى جَعْفرَ الرّازِىّ[5] قال : سمعتُ أَبى يقول : مارَأَيتُ أَحداً أَفْقهَ من أَبى حنيفة ، ومارأيت[6] أَوْرَع من أَبى حنيفة . وحدّث سَعِيد بن منصور[7] ، قال : سَمِعْت الفُضَيل ابن عِيَاض ، يقول : كان أَبُو حنيفة رَجُلًا فقيهًا ، مَعْرُوفا بالفقه ، مَشهُوراً بالوَرَع ،واسع المال ، مَعْرُوفا بالإِفْضال على كلِّ مَن يُضِيف ، صَبُوراً على تَعْليم العِلم بالليل والنَّهار ، حسَن الليل[8] ، كثير الصَّمْت ،

---

(١) فى الأُصول : « لمن » ، والمثبت فى تاريخ بغداد ١٣/٣٣٩ .

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٩ .

(٣) ساقط من : ن ، وهو فى : ص ، ط ، وتاريخ بغداد .

(٤) فى تاريخ بغداد بعد هذا زيادة : « من » .

(٥) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٩ .

(٦) بعد هذا فى تاريخ بغداد زيادة : « أحدا » .

(٧) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٠ .

(٨) مكان هذه الكلمة بياض فى : ن ، و « حسن الليل » يعنى حسن القيام بالليل .

قليل الكلام ، حتى تردَ مسألةٌ فى حَلال أو حرام ، وكان[1] يُحسِنُ[2] يدلُّ على الحقِّ ، هاربا من مالِ السُّلْطان[3] ، وكان إذا وردت مسألةٌ فيها حديثٌ صحيح اتَّبعَه ، وإن كان عن الصَّحَابة والتَّابعين ، وإلاَّ قاس فأَحْسَنَ[4] القياس. وقال أبو يوسف[5] : مارأيتُ أَحَداً أَعلمَ بتفسير الحَدِيث ، وَمَوَاضع النُّكَت التى فيه من الفقه ، من أَبى حنيفة.

وقال : ماخالفتُ أَبا حنيفة فى شيءٍ قَطُّ ، فتدَبَّرْتهُ ، إلاَّ رأَيتُ مَذهبَه الذى ذهب إليه أَنْجَى فى الآخرة ، وكنت رُبَّما مِلْتُ إلى الحديث ، وكان هو أَبصرَ بالحديث الصحيح منِّى . وقال : إنى لأَدْعُو لأَبى حَنيفة قبل أَبَوىَّ[6] ولقد سمعت أَباحنيفة يقول: إنى لأدعو لحَمَّاد مع أَبَوَىَّ ، وقال الأَعْمَشُ يومًا لأَبى يُوسُف[7] : كيف ترك صاحبك أَبو حنيفة قولَ عَبْد الله : عِتْقُ الأَمَةِ طلاقُها ؟ قال : تركهُ لحديثك الذى حدَّثتَهُ عن إبراهيم ، عن الأَسْود ، عن عائشة : أَن بُرَيرَةَ حين أُعْتقتْ خُيِّرتْ . قال الأَعْمَش : إن أَبا حنيفة لفَطِنٌ . وأَعجبَهُ[8] ما أَخذ به أَبُو حنيفة . / وعن أَبى بكر بن عَيَّاش[9] ، قال : مات عمرُ بن 20 و

(1) فى تاريخ بغداد : « فكان » .

(2) فى تاريخ بغداد بعد هذا زيادة : « أن » .

(3) فى تاريخ بغداد أن هذا آخر حديث مكرم ، وماسيأتى هو من زيادة ابن الصباح.

(4) فى تاريخ بغداد : « وأحسن » .

(5) تاريخ بغداد 13/340 .

(6) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص ، وتاريخ بغداد .

(7) تاريخ بغداد 13/340 .

(8) قبل هذا فى تاريخ بغداد زيادة : « قال » .

(9) تاريخ بغداد 13/341 .

سعيد ، أَخو سُفيان ، فأَتيْناهُ نُعَزِّيه ، فإِذا المجلس غَاصٌّ بأَهله ، وفيهم عبد الله بن إِدْريس ، إِذ أَقبل أَبُو حنيفة فى جماعة معه ، فلما رآه سفيان تحرَّك من مجلسه ، ثم قام فاعْتنقه ، وأَجلسه فى موضعه ، وقعَد بين يديْه . قال أَبو بكر : فاغتظْتُ عليه ، وقال ابن إِدريس : أَلا ترى وَيْحك ! ، فجلَسْنا حتى تفرَّق الناسُ ، فقلت لعبد الله بن إِدْريس : لاتقُم حتى نعْلَمَ ماعنده فى هذا .

فقلت : ياأَبا عبد الله ، رأَيتُك اليوم فعلتَ شيئاً أَنكرتُه وأَنكره أَصحابُنا عليك : قال : وماهُو ؟ قلت : جاءَ أَبو حنيفة ، فقمتَ إِليه ، وأَجْلستَه فى مجلسك ، وصنعْتَ به صنيعًا بليغا ، وهذا عند أَصحابنا مُنكَر . فقال : وماأَنكرْتَ من ذلك ! هذا رَجُلٌ من العلم بمكان ، فإِن لم أَقُمْ لعلمه قمتُ لسِنِّه ، وإِن لم أَقُم لسِنِّه قمتُ لفقهِه ، وإِن لم أَقُمْ لفقهه قمتُ لوَرَعه . فأَفحمنى ، فلم يَكن عندى جوَابٌ .

وعن محمّد بن الفضل الزاهد البَلْخِى[1] ، قال : سَمعْت أَبا مُطِيع الحَكم بن عبد الله ، يقول : مارأَيتُ صاحبَ حديث أَفقَهَ مِن سفيان الثَّوْرِىّ ، وكان أَبو حنيفة أَفقهَ منه .

وعن الحسن بن علىّ ، أَنه قال : سمعت يزيدَ بن هَارُون وقد[2] سأَلهُ إِنسان ، فقال : ياأَبَا خالد ، مَن أَفقهُ من رأَيتَ ؟ قال أَبو حنيفة . قال الحسن : ولقد قلتُ لأَبى عاصم -يَعنى النَّبِيل- أَبوحنيفة أَفقهُ أَو سفيان ؟. قال : عَبْدُ أَبىحنيفة أَفقهُ من سُفيان. وَسُئل يزيدبن

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٢ .

(٢) سقطت « قد » من : ص ، وتاريخ بغداد ، وهى فى : ط ، ن .

هارون[1] (٢ مَرَّةً أُخرى ٢)، أَيُّهما أفقه أبوحنيفة أوسُفيان؟ . قال : سُفَيان أَحفظُ للحديث، وأَبوُ حَنيفة أَفْقهُ . وقال أَبو عاصم النَّبِيل[1]، وقد سُئل أَيضاً عنهما : غلامٌ من غلْمان أَبي حَنيفة أَفقهُ من سُفيان.

وقال سَجَّادة[1] : دخلتُ على يزيد بن هارون ، أَنا وأَبو مُسْلم المُسْتَمِلى ، وهو نازلٌ ببغداد على المنصور[3] بن المهدى، فصعدنا إلى غُرفة هو فيها ، فقال له أَبو مُسْلم : ماتقولُ ياأَبا خالد فى أَبي حنيفة ، والنظرِ فى كتبه ؟ قال : انظرُوا فيها إن كنتم تريدون أَن تفقَهُوا ؛ فإِنى ما رأَيتُ أَحداً من الفقهاءِ يكره النَّظر فى قوله ، ولقد احْتال الثَّوْرِىّ فى «كتاب الرَّهن» حتى نسَخَه . وَرُوىَ عن عبد الله بن المبارك[4]، أَنه قال رأَيت أَعْبَد الناس ، ورأَيت أَوْرَعَ الناس ، ورأَيت أَعلمَ الناس ، ورأَيت أَفقهَ الناس . فأَمَّا أَعبدُ الناس فعبد العزيز بن أَبي رَوَّاد . وأَمَّا أَوْرَعُ الناس فالفُضَيْل بن عِياض. وأَما أَعلمُ الناس فسُفيان الثَّوْرِىّ. وأَمَّا أَفقهُ الناس فأَبو حنيفة[5]، مارأَيتُ فى الفقْه مثله.

وعنه أَيضا[6]، أَنه قال : إن كان الأَثرُ قد عُرِف واحْتِيج إلى الرأْى ، فرأْى مالك ، وسفيان ، وأَبي حنيفة ، وأَبو حنيفة[7] أَحسنُهم ، وأَدقُّهم فِطْنةً ، وأَغْوصُهم على الفقه ، وهو أَفقهُ الثلاثة.

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٢ .

(٢) ساقط من تاريخ بغداد .

(٣) فى ص ، وتاريخ بغداد : «منصور» ، والمثبت فى : ط ، ن .

(٤) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٥) بعد هذا فى تاريخ بغداد زيادة : «ثم قال» .

(٦) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٣ . (٧) ساقط من: ط ، ن ، وهو فى: ص ، وتاريخ بغداد.

وقال[1] أَبو عاصم النَّبِيل، وقد سُئِل : أَيُّهما أَفقهُ ؛ سُفيان ، أَو أَبو حَنيفة ؟. فقال : إنما يُقاس الشىء إلى شِكْلِه، أَبو حنيفة فقيه تامُّ الفقه ، وسُفيان رَجُلٌ متفقِّه .

وقال ابنُ المبارك[2]: رأَيتُ مِسْعَراً فى حَلْقة أَبى حنيفة جَالسًا بيْن يديْه ، يَسْأَله ويسْتفيد منه ، ومارأَيت أَحَداً قَطُّ تكلمَّ فى الفقه أَحسنَ من أَبى حنيفة .

وعن إِبراهيم بن هاشم[3]، عن أَبى[4] دَاوُد ، أَنه قال : إذا أَرَدْتَ الآثار ، أَو قال : الحديث، وأَحسَبُه[5] / قال :والوَرَع ، فسُفيان ، وإِذا أَرَدْت تلك الدّقائق ، فأَبُوحنيفة .

٢٠ ظ

وقال محمّد بن بِشْر :كنت أَختلفُ إلى أَبى حنيفة ، وإلى سُفيان ، فآتى أَبا حنيفة فيقولُ لى : من أَين جئت ؟ .

فأَقول : من عند سُفيان فيقول : لقد جئتَ من عند رَجُل لو أَن عَلْقَمَة والأَسْود حضَرا لاحْتاجا إلى مثله .

فآتى سُفيانَ ، فيقولُ لى : من أَين جئتَ ؟ .

---

(١) فى ص : « وقال أحمد بن محمد : حدثنا نصر بن على ، قال : سمعت أبا عاصم » ، وهذا هو سند الخطيب ، كما ورد فى تاريخه ١٣/٣٤٢ ، وليس من عادة المصنف إيراده ، والمثبت فى : ط ، ن .

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٣ .

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٤ .

(٤) فى تاريخ بغداد : « ابن » ، وأظنه الصواب ، ولعله عبد الله بن داود الخريبى الآتى بعد .

(٥) فى ط ، ن « أوحسبه » ، والمثبت فى : ص ، وتاريخ بغداد .

فأقول : من عند أبي حَنيفة . فيقول : لقد جئت من عند أفقه أَهْل الأَرض .

وقال أبو نُعَيم[1] : كان أبو حنيفة صاحبَ غَوْصٍ فى المسائل .

وعن أَبى عبد الله الكاتب ، قال : سمعت عبد الله بن دَاوُد الخُرَيْبى[2] يقول : يجبُ على أَهل الإِسلام أَن يَدْعُوا الله لأَبى حنيفة فى صَلَواتهم .

قال : وذكرَ حِفْظَه عليهم السُّنن والفقه .

وقال شدّادُ بن حَكيم : مارأيتُ أَعْلم من أَبى حنيفة .

وقال مَكّيُّ بن إبراهيم[3] : كان أَبو حنيفة أَعْلَمَ أَهْلِ زمانه .

وقال النَّضْرُ بن شُمَيْل : كان الناسُ نِياماً عن الفقه ، حتى أَيقظَهم أَبُو حَنيفة فيما فَتَّقه وبيَّنه ولخَّصه .

وحدَّث أَحمد بن على بن سعيد القاضى ، قال سمعت يحيى بن مَعين ، يقولُ : سمعت يحيى بن سعيد القَطَّان ، يقول : لانكذبُ الله ، ماسَمِعْنا أَحْسنَ من رأى أَبى حنيفة ، وقد أَخذْنا بأَكثر أَقواله .

قال يحيى بن مَعين : وكان يحيى بن سعيد يذهبُ فى الفتوىَ إلى قول الكُوفيِّين ، ويختارُ من قولهم قولَه ، ويتبَع رَأْيَه من بَين أَصحابه .

---

(٢) تاريخ بغداد ٣٤٤/١٣ .

(٣) فى الأصول : « عبيد الله بن داود الحريثى » ، وفى تاريخ بغداد : « عبيد الله ابن داود الخريبى » ، والصواب ما أثبته . انظر العبر ٣٦٤/١ ، اللباب ٣٥٩/١ .

والخريبى : نسبة إلى الخريبة ، وهى محلة بالبصرة .

(٣) تاريخ بغداد ٣٤٥/١٣ .

وقال الإمامُ الشافعىُّ[1] : الناسُ عِيَالٌ على أَبى حنيفة فى الفقه. وقال أَيضا: ما رأَيتُ أَفْقهَ من أَبى حَنيفة . يعنى ما عَلمتُ[2]. وقال[3] : كان أَبُو حنيفة ممَّن وُفِّق له الفقه ، ومَنْ أَراد أَن يتبحَّرَ فى الشِّعْر فهو عِيَالٌ على زُهَيْر بن أَبى سُلْمَى ، ومن أَراد أَن يتبحَّر فى المَغازى فهو عِيَالٌ على محمّد بن إسحاق ، ومن أَراد أَن يتبحَّر فى النحو فهو عِيال على الكسائىّ ، ومن أَراد أَن يتبحَّر فى تفسير القرآن فهو عِيالٌ على مُقاتِل بن سُليمان .

وعن حَرْملةَ[4] ، أَنه قال : سمعتُ الشافعىَّ ، يقولُ : الناسُ عِيال على هؤلاءِ الخمسة .

وعن الحسن بن عُثمان[4] ، أَنه كان يقولُ : وجدت العلم بالعراق والحجازِ ثلاثة ، علمَ أَبى حنيفة ، وتفسيرَ الكَلْبِىّ ، ومَغازِىَ محمَّد ابن إسحاق .

وعن أَحمد بن عَطِيَّة[4] ، قال : سمعْتُ يحيى بن مَعين ، يقول : القراءَةُ عندى قراءَةُ حَمزة ، والفقه فقهُ أَبى حنيفة ، على هذا أَدركتُ الناسَ.

[5] وعن أَبى عَلِىٍّ الجُبّائِىّ المُعتزِلىّ المشهور ، أَنه قال : الحديثُ لأَحمد ابن حَنْبل ، والفقهُ لأَصحاب أَبى حنيفة ، والكلام للمعتزِلة ، والكذبُ للرّافِضة [5]

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٦ .

(٢) هذا تفسير الخطيب البغدادى .

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٦ .

(٤) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٧ .

(٥) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

وقال جعفر بن رَبِيع [1] : أَقمتُ على أَبى حنيفة خمْس سِنين ، فما رَأَيتُ أَطوَلَ صَمْتا منه ، فإذا سُئِل عن شيءٍ من الفقه تفتَّح وسَال كالوَادى ، وسمعتَ له دَوِيًّا ، وجَهارةً بالكلام .

وقال إبراهيم بن عِكْرِمة المَخْزُومِىّ [2] : مارأَيتُ أَحداً أَوْرَعَ ، ولا أَفقه من أَبى حنيفة .

وعن علىّ بن عاصِم [3] ، قال : دخلتُ على أَبى حنيفة وعنده حجّام يأْخُذ من شعره ، فقال للحجَّام تتبَّعْ مَوضعَ البياض . فقال الحَّجام لا ، فإنهيكثرُ . قال :فتتبَّع مواضع السَّواد ، لعله يكثُر . وبلغت هذه الحكايةُ شَرِيكاً ، فضحك ، وقال : لوْ ترك قياسَه لتركه مع الحَجَّام .

وروَى الخطيبُ فى تاريخه [4] ، عن محمد بن فُضَيل الزَّاهد ، قال : سمعت أَبَا مُطِيع ، يَقولُ : مات رجل / وأَوْصَى إلى أَبى حنيفة وهو غائب . قال : فقدم أَبو حنيفة ، فارتفع إلى ابن شُبْرُمَة ، وادَّعى الوصيَّة ، وأَقام البيِّنة ، أَن فلانا مات وأَوصى إليه . فقال ابن شُبْرُمَة : ياأَبا حنيفة ، احْلِف أَنَّ شهودكَ شهِدُوا بحقٍّ . قال : ليس علىَّ يمينٌ . قال : ضلَّت مقاييسُك [5] يا أَبا حنيفة . قال أَبوحنيفة : بَل [6] ضلَّتْ مقاييسُكَ أَنت [6] ، ماتقولُ فى أَعمَى شُجَّ ، فشهِد له شاهدان

٢١ و

---

(١) تاريخ بغداد ٣٤٧/١٣ .

(٢) تاريخ بغداد ٣٤٧/١٣ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٤٧/١٣ ، ٣٤٨ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٤٨/١٣ .

(٥) فى تاريخ بغداد : « مقاليدك » .

(٦) فى تاريخ بغداد : « ضلت مقاليدك » .

أَن فلانا شَجَّه ، هل[1]على الأَعمى عينٌ أَن شهودَه شهدُوا بالحق ، وهو لايَرى؟ [1] فانقطع ابن شُبْرُمَة [1] .

وروَى الخطيب أَيضا[2] ، عن النَّضْربن محمّد ، قال : دخل قَتادة الكوفةَ ، ونزل فى دار أَبى بُردة ، فخرج يَوْمًا ، وقد اجتمع إِليه خلقٌ كثير ، فقال قتادة : والله الذى لاإِله إِلا هُوَ ، مايسْأَلنى اليَوْمَ أَحَدٌ عن الحلال والحرام إِلاَّ أَجَبْتُه . فقام إِليه أَبو حنيفة ، فقال : يا أَبَا الخطَّاب ، ماتقولُ فى رَجُل غابَ عن أَهْله أَعْوَامًا ، فظنَّت امرأَتُه أَن زوجَها ماتَ ، فتزوّجَت ، ثم رجع زوْجُها الأَوَّل ، ماتقول فى صَدَاقِها ؟ وقال لأَصحابه الذين اجتمعُوا إِليه : لئنْ حَدَّث بحديثٍ ليَكذِبَنَّ ، وإِن قال بَرأَيِ نفسه ليُخْطِئَنَّ . فقال قَتادة : وَيْلك ، أَوَ قَعَتْ هذه المسأَلة ؟ . قال : لا . قال : فلِمَ تسأَلنى عمَّا لم يقع ؟ فقال أَبو حنيفة : إِنا نستعدُّ للبلاءِ قبل نُزوله ، فإِذا وقع عَرَفْنا الدّخولَ فيه والخروجَ منه . قال قَتادةُ : والله لاأُحدِّثكم بشىءٍ من الحلال والحرام ، سَلُونى عن التفسير . فقام إِليه أَبو حنيفة ، فقال له : ياأَبا الخطَّاب : ماتقولُ فى قول الله تعالى[3] : (قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) ؟ . قال : نعم ، هذا آصَفُ بن بَرْخيا بن شمعيا ، كاتب سليمان بن داوُد ، وكان يعرفُ اسمَ الله الأَعظم .

فقال أَبو حنيفة : وهل كان يعرف الاسمَ سُليمانُ؟ قال :لا . قال :

---

(١) ساقط من تاريخ بغداد .

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٨ ، ٣٤٩ .

(٣) سورة النمل ٤٠ .

فيجوز أن يكون فى زمانِ نبىٍّ مَن هو أعلم من النبىِّ ؟ . قال : فقال قتادة : والله لاأُحدِّثكم بشىءٍ من التفسير ، سَلُونى عما اختلَف فيه العُلماءُ . قال : فقام إليه أبو حنيفة ، فقال : يا أبا الخطَّاب ، أمُؤمنٌ أنت ؟ قال : أرْجُو قال : وَلِمَ ؟ قال : لقول إبراهيم عليه الصلاة والسّلام[1] : (وَالَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّين) فقال أبو حنيفة : فهلَّا قلت كما قال إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام[2] : قَالَ (أَوَلَمْ تُؤمِنْ قَالَ بَلَى) قال ، فقام قَتادة مُغضَباً ، ودخل الدّار ، وحلَف أن لايُحدِّثهم .

وروَى الخطيبُ أيضاً[3] ، عن الفَضل بن غانِم ، قال : كان أبو يوسف مريضا شديدَ المرض ، فعَادَهُ أبو حنيفة مِرارا ، فصار إليه آخرَ مرَّة ، فرآه ثقيلاً ، فاسْترجع ، ثم قال : لقد كنت أُؤَمِّلكَ بعدى للمسْلمين وَلئِن أُصِيبَ الناسُ بك ليمَوُتَنَّ علمٌ كثير. ثم رُزق العافية ، وخرج من العِلَّة ، فأُخبِر أبُو يُوسف بقوْل أبى حنيفة فيه ، فارتفعت نفسُهُ ، وانصرفت وُجُوهُ الناس إليه ، فعقَد لنفسه مَجْلسًا فى الفقه ، وقَصَّر عن لُزوم مجلس أبى حنيفة ، فسأَل عنه ، فأُخبِر أنه عقد لنفسه مجلسًا ، وأنه بلغه كلامُك فيه . فدعا رَجُلا كان له عنده قَدْرٌ ، فقال : صِرْ إلى مجلس يعقوب ، فقل له : ماتقول فى رَجُل دفع إلى قَصّارٍ ثوبًا ليقْصِره بدرْهم[4] ، فصار إليه بعد أيّام فى طلبِ الثوب ، فقال له لقَصّار :

---

(١) سورة الشعراء ٨٢

(٢) سورة البقرة ٢٦٠ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٤٩/١٣ ، ٣٥٠ .

(٤) قصر الثوب : بيضه . المصباح المنير (ق ص ر) .

مالَك عندى شىءٌ وأنكره ، ثم إن رَبَّ الثوب رجع إليه ، فدفع إليه الثوبَ مَقْصُوراً ، أَلَهُ أَجْرُه ؟ . فإن قال : له أَجْرُهُ ، فقل : أخطأت . وإن قال : لا أَجْرَ له فقل : أخطأت . فصار إليْه ، فسأله ، فقال أَبُو يُوسُف : له الأُجرَة . فقال : أخطأت / فنظر ساعة ، ثم قال : لاأُجْرَة له . فقال : أخطأت. فقام أبويُوسُف من ساعته ، فأتى أبا حنيفة ، فقال له : ما جاءَ بك إلَّا مسأَلةُ القَصَّار . قال : أَجَلْ .فقال : سُبحان الله من قعد يُفتِى الناس ،وعقَد مجلسًا يتكلَّم فى دين الله ، وهذا قدرُهُ ، لايُحسِن أَن يُجيبَ[1] فى[2] مسأَلةٍ من الإجارات . فقال : يا أَبا حنيفة ، عَلِّمْنى . فقال : إن قَصَره بعْد ما غصَبه فلا أُجرة له ، لأَنه قصَر لنفسه ، وإن كان قصَره قبْل أَن يغصِبه ، فله الأُجرةُ ، لأَنه قصَرهُ لصاحبه . ثم قال : من ظَنَّ أَن يَسْتَغْنِى عن التعلُّم فليَبْكِ على نفسه .

(٢١ ظ)

وحدّث الحسنُ بن زِياد اللُّؤْلُؤىّ[3] ، قال : كانت هُنا امرأَةٌ يقال لها أُمّ عِمْرَان مجنونة ، وكانت جالسةً فى الكُناسَة ، فمرَّ بها رَجُلٌ فكلَّمها بشىءٍ ، فقالت له : ياابن الزَّانيتيْن . وابن أَبى لَيْلَى حاضرٌ ، فسمع ذلك ، فقال للرَّجُل : أَدْخِلْها علىَّ المَسْجد . وأَقَام عليها حَدَّيْن ، حَدًّا لأَبيه وحدًّا لأُمّه . فبلغ ذلك أَبا حنيفة ، فقال : أَخطأَ فيها فى ستَّة مواضع ؛ أَقام الحَدَّ فى المَسْجد ، ولا تُقامُ الحُدُودُ فى المساجد. وضَربَها قائِمةً وَالنِّسَاءُ يُضْرَبْن قُعُوداً ، وضَربَ لأَبيه حَدًّا ، ولأُمّه حَدًّا ،

---

(١) فى ص : « يحبسه » ، والمثبت فى : ط ، ن ، وتاريخ بغداد .

(٢) ساقط من : ص ، وهو فى ط ، ن ، وتاريخ بغداد .

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٥١ .

ولو أن رَجُلاً قذَف جماعةً كان عليه حَدٌّ وَاحدٌ . وجمَع بين حدَّيْن ، وَلا يُجمَع بين حَدَّين ، حتى يخِفَّ[1] أَحَدُهما . والمجْنونةُ ليس عليها حَدٌّ . وَحَدَّ لأَبوَيْه ، وَهُمَا غائبان ، لم يحضرا فيدَّعيان. فبلغ ذلك ابنَ أَبي لَيْلَى ، فدَخل على الأمير ، فشكا إليه أبا حنيفة ، فحجَر عليْه ، وقال : لايُفتى. فلمْ يُفْتِ أَيَّامًا ، حتى قدمَ رَسُولٌ من وَلِيِّ العهْد ، فأَمَر أَن يُعرَض على أَبي حنيفة مسائلُ حتى يُفتى فيها ، فأَبَى أَبوحنيفة ، وقال : أَنا محجورٌ عليَّ . فذهب الرّسول إلى الأَمير ، فقال الأَميرُ : قد أَذنت لهُ . فقعد فأَفْتَى .

فصل

في ذكر ما نقل في حق[2] الإمام ، رضيَ الله تعالى عنه ، [3]من أَنه[3] كان من كبار الحُفَّاظ للحديث الشريف ، وكان مَقبُولَ القول في الجرْحِ والتعديل ،وفي[4]ذكر طائفة ممّن رَوَى عن الإمام ، وروى الإمامُ عنه ، وأَنه كان من كبار [5]الثِّقات ، وثِقات الكبار ، رضى الله تعالى عنه[5]

قال الخطيبُ في تاريخه[6] : النعمان بن ثابت ، أَبو حنيفة ، التَّيمْيّ ، رأَى أَنَس بنَ مالك ، رضى الله عنه ،وسمع عطاءَ ابن أَبي رَبَاح ، وأَبَا إسحاق السَّبيعِيّ ، وَمُحَارِب بن دِثار ، وحَمَّاد بن أَبي سُليْمان ، والهَيْثم

(١) في ن : « يحف » ، والمثبت في : ص ، ط ، وتاريخ بغداد .
(٢) في ص : « بيان ذكر » ، والمثبت في ط ، ن .
(٣) ساقط من : ص ، وهو في : ط ، ن .
(٤) سقطت : « في » من : ص ، وهي في : ط ، ن .
(٥) في ص : « مقبولي الرواية ، ومن ثقاتهم ، رحمه الله . » والمثبت في : ط ، ن .
(٦) تاريخ بغداد ١٣/٣٢٣ ، ٣٢٤ .

ابن حبيب الصَّرَّاف[1] ، وقيس بن مُسْلم ، ومحمّد بن المُنْكَدِر ، ونافعًا مَوْلى ابن عمر ، وهشام بن عُرْوَة ، ويَزيد الفقير ، وَسِماك بن حَرْب ، وعلقمة بن مَرْثَد ، وعَطِيَّةِ العَوْفِيّ ، وعبد العزيز بن رُفَيع[2] ، وعبدالكريم أَبا أُميَّة ، وغيرهم .

وروَى عنه أَبُو يحي الحِمَّانِيّ ، وهُشَيم بن بَشِير ، وَعبَّاد بن العَوَّام ، وعبد الله بن المُبارك ، ووَكِيع بن الجَرَّاح ، ويزيد بن هارون ، وعليّ بن عاصم ، ويحيي بن نَصْر بن حَاجب ، وأَبُو يُوسُف القاضى ، ومحمّد بن الحسن الشَّيْبانِيّ ، وعمرو بن محمد العَنْقَزِيّ[3] ، وهَوْذَة بن خليفة ، وَأَبُو عبد الرحمن المُقْرِى[4] ، وعبد الرَّزَّاق بن هَمَّام ، فى آخَرِين لايُحْصَون .

وقال فى « الجواهر[5] » ، نقلاً عن« كتاب التعليم » : إنه رَوَى عن أَبي حنيفة ، ونقل مذهبَه نحوٌ من أَربعة آلاف نفَر .

وقال أَبُو إسحاق الشِّيرازيّ[6] : كان فى زمنه أَرْبعة من الصّحابة :

---

(١) فى تاريخ بغداد : « الصواف » ، وهو خطأ . انظر تهذيب التهذيب ١١/٩١ ، ٩٢ .

(٢) هذا الضبط من : ص ، ضبط قلم .

(٣) فى الأَصول : « العبقرى » ، والصواب فى تاريخ بغداد .

والعنقزى : نسبة إلى العنقز ، وهو المرزنجوش ، وقيل الريحان ، وكان عمرو بن محمد يبيعه أَو يزرعه . اللباب ٢/١٥٦ .

(٤) فى ط ، ن : « المقوى » ، والمثبت فى : ص .

(٥) الجواهر المضية ١/٣ .

(٦) طبقات الفقهاء ٦٧ ، ٦٨ .

أنَس بن مَالك ، وعبد الله بن أَبي أَوْفَى[1] / ، وسَهْل بن سَعد[2] ، ٢٢و وأَبُو الطُّفَيل[3] ، ولم يأْخُذ عن أَحدٍ منهم .

وكان أَبو حنيفة ممَّن تلقَّى عنه الحُفَّاظ ، وعملُوا بقوله فى الجَرْح والتعديل ، كتلقِّيهم عن الإمام أَحمد ، والبُخارِىّ ، وابن مَعِين ، وابن المَدِينِىّ ، وغيرهم من شيُوخ الفنّ .

وعن يحيى الحِمَّانِىّ ، قال : سمعتُ أَبا حنيفة ، يقولُ : مارأَيتُ أَكذبَ من جابر الجُعْفِىّ ، ولا أَفضلَ من عَطَاءَ بن أَبى رَباح .

وعن عبد الحميد الحِمَّانِىّ : سمعتُ أَباسعيد الصَّنْعَانِىّ[4] وقام[5] إلى أَبى حَنيفة ، فقال : يا أَبَا حَنيفة ، ماتقول فى الأَخْذ عن الثَّوْرِىّ .

فقال : اكتبْ عنه ، فإنه ثِقَةٌ ، ماخلا أَحاديثَ أَبى إسحاق عن الحُرَيث ، وحديثَ جابر الجُعْفِىّ .

وقال أَبُو حَنيفةَ : طَلْق بن حَبيب كان يَرَى القدرَ .

وقال : زَيْدُ بن عيَّاش ضعيف .

وعن سُفيان بن عُيَيْنة ، قال : أَوَّلُ مَن أَقعدنى للحديث أَبو حَنِيفة ، قدمْت الكُوفة ، فقال أَبُو حَنيفة : إن هذا أَعْلمُ الناس بحديث عمرو بن دينار ، فاجتمعُوا عَلَىَّ ، فحدَّثْتُهم .

---

(١) زاد فى الطبقات : « الأَنصارى » .

(٢) زاد فى الطبقات : « الساعدى » .

(٣) زاد فى الطبقات : « عامر بن واثلة » .

(٤) فى ط : « الضعائى » ، والمثبت فى : ص ، والكلمة غير واضحة فى : ن .

(٥) فى ط ، ن : « قام » بدون الواو ، والمثبت فى : ص .

وقال أَبُو سَليمان الجُوزْجَانِيّ : سمعتُ حمَّاد بن زيد ، يقول : ماعرفنا كُنْيةَ عمرو بن دينار إلا بأَبِي حَنيفة ، كنا فى المسجد الحَرَام ، وأَبوحنيفة مع عمرو بن دينار ، فقلنا له يا أَبا حنيفة ، كلِّمْهُ يُحَدِّثنا . فقال : يا أَبا محمَّد ، حَدِّثهم[1] .

وقال أَبو حنيفة : لعن اللهُ عمرو بن عُبَيد ، فإنه فتح للناس بَاباً إلى علم الكلام .

وقال : قاتلَ اللهُ جَهْمَ بن صَفوان ، ومُقاتلَ بن سُليمان ، هذا أَفرَط فى النَّفْى ، وهذا أَفرَط فى التَّشْبيه .

وعن أَبِي يُوسُف ، قال : قال أَبُو حنيفة : لاينبغى للرَّجُل أَن يُحَدِّث من الحديث إلاَّ بما حفِظه من يوم سَمِعَه إلى يوم يُحدِّث به .

قال صاحب « الجواهر[2] » : ولكنَّ أَكثرَ الناس على خلاف هذا ، ولهذا قلَّتْ روايةُ أَبِي حنيفة ، لهذه العِلَّة ، لا لعِلَّة أُخرى زعمَها المتحمِّلُون عليه .

وسُئل يحيى بن مَعين ، عن أَبِي حنيفة ، فقال : هوثقةٌ ، ما سمعْتُ أَحداً ضعَّفَهُ ، هذا شُعْبُةُ بن الحجَّاج يكتب إليه أَن يُحدِّث بأَمره ، وشُعْبةُ شُعْبة[3] ! ! . وقيل له[4] : يا أَبا زكريَّا ، أَبو حنيفة كان يَصْدُق

(١) فى ص بعد هذا زيادة : « ولم يقل يامحمد » ، والمثبت فى : ط ، والتصوير مظلم فى : ن .

(٢) الجواهر المضية ١/٣١ .

(٣) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص .

(٤) فى ص : « ليحيى بن معين » ، والمثبت فى : ط ، ن .

فى الحديث ؟ . فقال : نَعَمْ ، صَدُوق. وَأثنى عليه ابنُ الْمَدِينىّ .

وكان شُعْبةُ حَسَنَ الرّأى فيه ، وشُعْبةُ أَوَّل من تكلَّم فى[1] الرِّجال .

وقال ابنُ عبد البَرّ[2]: الذين رَوَوْا عن أَبى حنيفة ، ووثَّقوه ، وأَثنَوْا عليه ، أكثرُ مِن الذين تكلَّموا فيه ، والذين تكلَّمُوا فيه من أَهْل الحَديث أكثرُ مَا عَابُوا عليه الإِغراقَ فى الرَّأْى والقياس . قال : وكان يُقالُ : يُسْتدلُّ على نباهة الرّجُل من الماضِين بتَبايُن الناس فيه . قالُوا : أَلا ترى إلى عَلىّ بن أَبى طالب ، رضى الله تعالى عنه ، أنه هلَك فيه فَتَيان ؛ مُحِبٌّ أَفْرَط ، ومُبْغِض أَفْرَط .

وقد جاءَ فى الحديث : « إنَّهُ يَهلِكُ فِيه رَجُلَانِ[3] مُحِبٌّ مُطْرٍ ، وَمُبْغِضٌ مُفْتَرٍ[3] » .

قال : وهذه صفةُ أَهْلِ النَّباهة ، ومن بَلَغ فى الفضْل والدِّين الغاية .

* * *

فصل

فى ذكر عبادته ، وورعه ، وثناءِ الناس عليه بذلك[4]

عن يحيى بن مَعِين[5] ، أنه قال : سمعتُ يحيى القَطَّان ، يقول :

---

(١) فى ط ، ن : « فيه » ، والصواب فى : ص .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٢/١٤٩ ، ١٥٠

(٣) فى الأصول : « محب مضطر ، ومبغض مكثر » والصواب من جامع بيان العلم وفضله .

(٤) زيادة من : ص ، على مافى : ط ، ن ، وانظر فى هذا الفصل صفحات ٢٢٩ وما بعدها من الجزء الأول ، من مناقب الإمام الأعظم

(٥) تاريخ بغداد ١٣/٣٥٢ .

جالسْنا واللهِ أَبا حنيفة ، وسمِعْنا منه ، وكنتُ واللهِ إذا نظرتُ إليه عرَفتُ فى وجهه أَنه يتَّقى الله عزَّ وجل .

وعن الحَسَن بن محمَّد الليْثِىّ [1] ، أَنَّه كان يقول : قدمْتُ الكوفة ، فسأَلتُ عن أَعْبَدِ أَهلها ، فدُفِعْتُ إلى أَبى حنيفة ، ثم قدمْتُهَا وأَنا شيخٌ ، فسأَلتُ عن أَفْقَه أَهْلهَا ، فدُفعتُ إلى أَبى حنيفة .

وعن سُوَيْد بن سعيد ، قال : سمعتُ سُفيان بن عُيَيْنة ، يقولُ ماقدمَ رَجُلٌ / مكة فى وَقْتِنا أَكثرَ صلاةً من أَبى حَنيفة . ٢٢ ظ

وقال أَبُو مُطِيع [1] : كنتُ بمكَّة ، فما دَخلتُ الطَّوَاف فى ساعة من سَاعَات الليل إلاَّ رأَيتُ أَبا حنيفة وسُفيان فى الطَّواف .

وقال يحيىٰ بن أَيُّوب الزَّاهد [1] : كان أَبُو حَنيفة لاينام الليل .

وقال أَبُو عاصم النَّبِيل [2] : كان أَبوحنيفة يُسمَّى الوَتِد؛ لكثرة صَلاته .

وعن أَسد بن عمرو [3] ، قال : صَلَّى أَبو حنيفة - فيما حُفِظ عليه - صلاةَ الفجر بُوضوءِ صَلاة العشاءِ أَرْبَعين سنة ، فكان عَامَّةَ الليل يقرأُ القرآن جميعَه فى ركعة واحدة ، وكان يُسْمَع بكاؤُه بالليل حتى يَرْحمُهُ جِيرانُه ، وحُفِظ عليه أَنهُ خَتم القرآنَ فى المَوْضع الذى تُوُفِّىَ فيه سَبْعةَ آلاف مَرَّة .

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٥٣ .

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٥٤ .

(٣) فى تاريخ بغداد ١٣/٣٥٤ : « عمر » ، وهو خطأ ، وستأْتى ترجمته فى هذا الجزءِ ، برقم ٤٦٥ .

وعَن إسماعيل بن حمَّاد بن أَبِى حنيفة[١] ، عن أَبيه ، قال : لما مَات أَبِى سأَلنا الحسنَ بن عُمارة أَن يتولَّى غُسْلَهُ ، ففعَل فلما غسَّلهُ ، قال : رحمك اللهُ ، وغفَر لك ، لم تُفْطِر منذ ثلاثين سنة ، ولم تتوسَّد يمينَك باللَّيْل أَرْبعين سنة ، وقد أَتعبْتَ مَن بَعْدك ، وفضحتَ القُرَّاء .

وعن أَبِى يُوسُف[٢] ، قال : بَيْنا أَنا أَمشى مع أَبِى حنيفة ، إِذ سمع رَجُلاً يقولُ لرَجُل : هذا أَبو حنيفة ، لاينامُ الليل. فقال أَبُو حَنيفة : والله ، لايُتحدَّث عَنِّى بما لاأَفعَل . فكان يُحيِى الليُلَ صَلاَةً ، وَدُعَاء ، وتضرُّعًا .

وعن ابن أَبِى مُعَاذ[٣] ، عن مِسْعَر بن كِدام ، قال : أَتيتُ أَبا حنيفة فى مسجده ، فرأَيتُهُ يُصَلِّى الغَداة ، ثم يجلس للناس فى العِلم ، إلى أَن يُصَلِّىَ الظُّهْر ، ثم يَجلسُ إلى العَصْر ، فإذا صَلَّى العَصْر جلس إلى المغرب ، فإذا صَلَّى المغرب جلس إلى أَن يُصَلِّىَ العَشاء ، فقلتُ فى نفسى : هذا الرجلُ فى هذا الشُّغل ، متى يتفرَّغ للعبادة ؟ ، لأَتعاهدنَّه الليلةَ ، قال : فتعاهَدتُه ، فلما هَدأَ الناسُ ، خرج إلى المسجد ، فانتصب للصَّلاة إلى أَن طلَع الفجر ، ودخل منزلَه ، ولبس ثيابه ، وخرج إلى المسجد ، وصَلَّى الغَداةَ ، فجلس للناس إلى الظهر ، ثم إلى العَصْر ، ثم إلى المغرب ، ثم إلى العشاءِ . فقلتُ فى نفسى إن الرَّجُل قد تنشَّط الليلة الماضية للعبادة ، لأَتعاهدَنَّه الليلة ، فتعاهَدتُه ، فلما هدأَ الناسُ خرجِ فانتصَب للصَّلاة ،

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٥٤ .

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٥٥ .

(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٥٦ .

ففعل كفِعْله فى ليْلته الأُولى ، فلما أَصبح خرج إلى الصّلاة ، وفعل كفعْله فى يَوْمَيْه ، حتى إذا صَلَّى العشاء ، قلتُ فى نفسى : إن الرَّجل لَيَنْشطُ الليلة والليْلة ، لأَتعَاهدَنَّه الليْلةَ ، ففعَل كفعْله فى ليلتَيْه ، فلما أَصْبحَ جلس كذلك ، فقلت فى نفسى : لأَلْزَمَنَّه إلى أَن أَمُوت أَوْ يموت . قال : فلازمْتُه فى مَسْجده .

قال ابن أَبى مُعَاذ : فبلغنى أَن مِسْعراً مات فى مَسْجد أَبى حنيفة فى سُجُوده ، رحمهُ الله تعالى .

وكان خارجةُ بن مُصْعَب ، يَقولُ : ختَم القرآنَ فى الكعْبة أَرْبعةٌ من الأَئمة : عُثمان بن عفَّان ، وتمِيم الدَّارِىّ ، وسعيد بن جُبَيْر ، وأَبو حنيفة ، رضى الله تعالى عنهم .

وكان أَبو حنيفة رُبَّما ختَم القرآن فى شهر رمضان ستِّين ختمة[1].

وحدَّث أَحمد بن يونس[2] ، قال : سمعتُ زائدة ، يقول : صلَّيتُ مع أَبى حنيفة فى مَسْجِده عِشاءَ الآخِرة ، وخرج الناسُ ، ولم يعلم أَنى فى المَسْجد ، وأَردُت أَن أَسْأَله عن مَسْأَلةٍ ، من حيث لايرانى أَحدٌ قال : فقام فقرأ ، وقد افتتح الصَّلاة ، حتّى إذا بلغ إلى هذه الآية[3] : (فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ) . فأَقمت فى المسْجد أَنتظر فرَاغَهُ ، فلمْ يزل يُردِّدُهَا حتّى أَذَّن المُؤذِّن لصلاة الفجر .

(١) هذا الخبر فى تاريخ بغداد ١٣/٣٥٧ عن يحيي بن نصر .

(٢) فى ط ، ن : « يوسف » ، والمثبت فى : ص ، وتاريخ بغداد ١٣/٣٥٧ .

(٣) سورة الطور ٢٧ .

ورُوِىَ عن يزيد بن الكُمَيت[1] ، / وكان من خيار الناس ، أنه كان ٢٣ و
يقول : كان أَبو حنيفة شديدَ الخَوْف من الله تعالى ، فقرأ بنا علىٌّ بن الحسن المُؤَذِّن ليْلةً فى عشاءِ الآخرة (إِذَا زُلْزِلَتِ) ، وأَبُو حنيفة خلفَهُ ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلاةَ ، وخرج الناسُ ، نظرتُ إلى أَبى حنيفة وهو جالس يُفكِّر ، ويتنفَّس ، فقلت : أَقومُ ، لايشتغِل قلبُه . فلما خرَجْت تركتُ القِنْديلَ ولم يكن فيه إلا زيتٌ قليل ، فجئتُ وقد طلَع الفجر ، وهو قائم ، قد أَخذ بلِحْية نفسه ، وهو يقول :

« يَامَن يجزى بمِثْقالِ ذَرَّة خيراً خيراً ، ويامَن يجزى بمثْقال ذَرَّة شرًّا شرًّا ، أَجِرِ النعمانَ عَبْدَكَ من النار ، ومايقرب منها من السُّوءِ ، وأَدْخلْه فى سَعة رحْمتك » ، قال : فأَذَّنتُ ، فإِذا القِنْديل يزْهوُ ، وهو قائِم ، فلما دخلتُ ، قال لى : تُريد أن تأْخذ القِنْديل ؟ قال : قلتُ ، قد أَذَّنْتُ لصَلاةِ الغَداة . قال : اكتُمْ عَلَىَّ مارأَيتَ . وركَع رَكعتَى الفجر ، وجلس حتى أَقمتُ الصَّلاة ، وصلَّى معنا الغَداة على وُضوءِ أَوَّل اللَّيْل . انتهى .

وقام[2] رضى الله تعالى عنه ليْلةً بهذه الآية[3] : (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) يُرَدِّدُهَا ، ويبكى ، ويتضرَّع .

وكان رحمه الله تعالى ــ كما قال ابن المُبارك ــ أَوْرَعَ أَهْل الكوفة .

ورُوِىَ[4] أَنه كان شَرِيكاً لحَفْص بن عبد الرحمن ، وكان أَبو حنيفة

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٥٧ .

(٢) هذا الخبر أيضا ، فى تاريخ بغداد ١٣/٣٥٧ عن القاسم بن معين .

(٣) سورة القمر ٤٦ .   (٤) تاريخ بغداد ١٣/٣٥٨ .

يُجهِّز إليه الأَمتعَة ، وهو يبيع ، فبعث إليه فى رُقعَةٍ بمتاع ، وأَعْلَمَه أَنَّ فى ثوب كذا وكذا عَيْبًا ، فإِذا بِعْتَهُ ، فَبيِّن. فباع حَفصٌ المتاعَ ، ونَسِىَ أَن يُبَيِّنَ ، ولم يعلمْ ممَّن باعَه ، فلما علم أَبو حنيفة تصدَّق بثمن المَتاع كُلِّه . ورُوِىَ أَيْضا[1] ، عن أَبى عبد الرحمن المَسْعُودِىّ عن أَبيه ، قال : مارأَيتُ أَحْسَنَ أَمانةً من أَبى حنيفة ،مات يومَ مات ، وعنده وَدائعُ بخمسين أَلفا ، ماضاع منها ولا دِرْهَمٌ واحدٌ .

ونُقِل[2] أَنَّ أَبا جعفر المنصُور أَجازه بثلاثين أَلف دِرهم فى دُفُعات ، فقال : يا أَمير المؤمنين ، إِنِّى ببغداد غريبٌ ، وعندى للناس وَدائعُ ، وليس لها عندى مَوضع ، فاجْعَلْهَا فى بَيْتِ المال . فأَجَابَهُ المنصُور إِلى ذلك ، فدفع إِليْه الثلاثين أَلفا ، ووضعها فى بيتِ المال ، فلما مات أَبو حنيفة أُخْرِجَتْ وَدائعُ الناس من بَيْتِهِ . فقال المنصُورُ : خدَعَنا أَبو حنيفة .

وكان[2] رحمه الله تعالى ، قد جعل على نفسه أَن لايحلف بالله فى عُرْض كلامِه إِلاَّ تصدَّق بدرْهم ، فحلف فتصدَّق به ، ثمَّ جعل على نفسه إِن حلَف أَن يتصدَّق بدينار ، فكان إِذا حَلف صادقا فى عُرْض كلامه تصدَّق بدينار .

وكان[2] إِذا أَنْفق على عِيَاله نفقةً تصدَّق بمثلها ، وإِذا اكْتسى ثوبًا جَديداً أَكْسَى بقدْرِ ثمنِه الشُيُوخَ العلماء .

وكان[2] إِذا وُضِع بين يَدَيْه الطعامُ أَخذ منه فوضعَه على الخُبز ،

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٥٩ .

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٥٨ .

حتى يأخذ منه بقدْر ضِعْف ما كان يأكل ، ثم يُعطيه لإنسان فقير ، فإن كان فى الدَّار من عيَاله إنسانٌ يحتاجُ إليه ، دَفعَهُ إليه ، وإلَّا أعْطاه مسكينا .

وقال وكيع[1] : كان ، واللهِ ، أبو حنيفة عظيمَ الأَمانة ، وكان اللهُ فى قلبه جَليلا كبيراً عَظيمًا ، وكان يُؤثر رضاءَ رَبِّه على كلِّ شيءٍ ، ولو أَخذتْه السّيوف فى اللهِ لاحْتمَل ، رحمه الله تعالى ، ورضى عنه رِضَى الأَبرار ، فلقد كان منهم .

وقال ابن المبارك[2] : ما رأَيت أَحَداً أَوْرَع من أَبى حَنيفة ، وقد[3] جُرِّبَ بالسّياط والأَموال .

فصل

٢٣ ظ في بيان ما روى / وصَحّ عن أَبى حنيفة ، من إرادتهم إياه على القضاءِ ، وامتناعه من قبُوله ، وضرْبهم إياه بالسِّياط على ذلك ، رحمه الله تعالى

روَى الخطيبُ[4] بسَنَده ، أَن ابن هُبَيْرة[5] كلَّم أَبا حنيفة أَن يلىَ قضاءَ الكوفة ، فأَبَى عليه ، فضرَبه مائة سَوط وعشرة أَسْوَاط ، وهو

---

(١) تاريخ بغداد ٣٥٨/١٣ .

(٢) تاريخ بغداد ٣٥٩/١٣ .

(٣) ساقط من : ط ، ن وهو فى : ص ، وتاريخ بغداد .

(٤) تاريخ بغداد ٣٢٦/١٣ ، وانظر فى هذا الفصل أيضا مناقب الإمام الأعظم ، ١٦٩/٢ ومابعدها .

(٥) يعنى أبا خالد يزيد بن عمر بن هبيرة ، والى مروان بن محمد على العراقين . قتل سنة اثنتين وثلاثين ومائة .
تاريخ الإسلام ٣١٥/٥ ، وفيات الأعيان ٣٥٧/٥ .

على الامْتناع ، فلمَّا رأَى ذلك خلَّى سبيلَه . وكان ابن هُبَيْرة إذْ ذاك عاملَ مَرْوَان على العراق فى زمان بنى أُمية .

وروى الخطيبُ أَيْضا[1] ، أَنه كان يُخرَج كلَّ يوم ، أَو بين الأَيَّام ، فيُضْرَبُ ، ليَدْخُل فى القضاء ، فيأْبَى . ولقد بكى فى بعض الأَيَّام ، فلما أُطْلق ، قال : كان غمٌّ والدتى أَشدَّ عَلَىَّ من الضَّرْب .

وكان أَحمدُ بن حنبل[1] إذا ذُكِر له ذلك بَكَى ، وترحَّم عليه ، خُصوصًا بعد أَن ضُرِب هو أَيضا .

ورُوِىَ عن إِسْمَاعيل بن حَمَّاد بن أَبى حنيفة ، أَنَّهُ قال : مررْت مع أَبى بالكُنَاسَة[2] ، فبكى ، فقلتُ : ما يُبْكيك يا أَبَتِ ؟ قال : يابُنَىّ ، فى هذا الموْضع ضَرب ابنُ هُبَيْرة أَبى عَشرَة أَيَّام ، فى كل يوم عشرةَ أَسْواط ، على أَن يَلِىَ القضاءَ ، فلم يفعلْ .

ورَوَى الخطيب[3] بسَنَدِه ، عن بِشْر بن الوليد الكِنْدىّ ، قال : أَشْخصَ أَبو جعفر المنصور أَبا حنيفة من الكوفة ، فأَراده على أَن يُوَلِّيَه القضاءَ فأَبَى ، فحلَفَ عليه ليفعَلنَّ ، فحلَف أَبو حنيفة أَن لا يفعل[3] ، فحلَف المنصور ليفعلَنَّ ، فحلف أَبو حنيفة أَن لا يفعل[4] ، فقال الربيعُ الحاجب : أَلا ترَى أَمير المؤمنين يحلف ! فقال أَبو حنيفة : أَميرُ المؤمنين على

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٢٧ .

(٢) الكناسة : القمامة ، وهو ضعها ، وهى محلة بالكوفة . معجم البلدان ٤/٣٠٧ ، القاموس (ك ن س) .

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٤) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص ، وتاريخ بغداد .

كَفَّارة أَيْمَانه أَقْدَرُ منِّى على كفَّارة أَيْمانى . فأَبَى أَن يَلِىَ ، فأُمِرَ به إِلى الحَبْس فى الوقت .

ورُوِىَ[1] أَنَّ أَبا جعفر المنصور بعد أَن حَبَسَه دَعَاه يومًا ، وقال له : أَترغبُ عن ما نحنُ فيه ؟ . فقال أَصْلَح اللهُ أَميرَ المؤمنين ، لا أَصْلُحُ للقضاءِ . فقال له : كذبتَ . ثم عَرَض عليه الثانية ، فقال أَبو حنيفة : قد حَكَم علىَّ أَميرُ المؤمنين أَنِّى لا أَصْلُحُ للقضاءِ ، لأَنَّهُ نَسبَنِى إِلى الكذب ، فإِن كنتُ كاذباً فلا أَصْلُح ، وإِن كنتُ صَادقا فقد أَخبرَتُ أَميرَ المؤمنين أَنِّى لا أَصْلُح . فلم يقبلْ منه وردَّه إِلى الحَبْس ، فأَقام به إِلى أَن مات فيه ، على الصحيح من الرِّوايات .

وَحَدَّث عبَّاس الدُّورىّ[2] ، قال : حَدَّثونا عن المنصور ، أَنه لما بَنَى مدينتَه ، ونَزلها ، ونزل المهْدىُّ فى الجانب الشرْقىِّ ، وبَنى مسجد الرُّصافة ، أَرْسَلَ إِلى أَبى حنيفة ، فجِىءَ به ، فعَرض عليه قَضاءَ الرُّصافة ، فأَبَى . فقال : إِن لم تفعلْ ضرَبْتُكَ بالسِّيَاط . قال : أَوَ تفعَل؟ ! . قال : نعم. فقعَدَ فى القضاءِ يَوْمَيْن فلم يَأْتِه أَحَد ، فلما كان فى اليوم الثالث أَتاهُ رَجُلٌ صَفَّارٌ ومعه آخر ، فقال الصَّفارُ : لِى على هذا دِرْهمان وأَربعة دَوانِيق ، ثمنُ تَوْر[3] صُفْر . فقال أَبو حنيفة : اتَّقِ الله ، وانظُرْ فيما يقولُ الصفَّارُ .

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٢٨ .

(٢) فى الأُصول : « الدورق » ، وهو خطأ صوابه فى تاريخ بغداد ١٣/٣٢٩ .

(٣) التور : إناء يشرب فيه . القاموس (ت و ر) .

قال : ليس له علىّ شىء . فقال أَبُو حنيفة للصَّفَّار : مَاتَقولُ ؟ قال : اسْتحْلفْهُ .

فقال أَبو حنيفة للرجلُ : قل واللهِ الذى لا إله إلا هُو . فجعَل يقول ، فلما رآه أَبو حنيفة عَازماً على أَن يحلف ، قطَع عليه ، وضرَب بيَده إلى كُمِّه فحلَّ صُرَّةً ، وأَخرج دِرْهميْن ثقيلين ، فقال للصّفَّار : هذان عِوَضٌ من باقى تَوْرِك . فنظر الصّفَّارُ إليهما ، وقال : نعم . فأَخذ الدِّرْهمين ، فلما كان بعد يوميْن ، اشتكَى أَبُو حنيفة ، فمرَض ستةَ أَيَّام ، ثمّ مات ، رحمه الله تعالى ، ورضِىَ عنه .

٢٤ و قال عباسٌ : وهذا قبرُهُ فى مقابر الخَيْزُران/ إذا دخلت من باب القَطَّانين يَسْرَة ، بعد قَبْريْن أَو ثلاثة . وقيل[١] : إن المنصُورَ أَقْدَمَهُ بغداد لأَمْرٍ آخرَ غير القضاءِ . وقيل[٢] : إنه أَقام بعد قُدومه إلى بغداد خمسةَ عَشرَ يَوْمًا ، ثمَّ سَقاهُ المنصُورُ ، فمات ، رحمه الله تعالى ، ورضِىَ اللهُ عنه ، وذلك فى سنة خمسين ومائة ، وله من العُمْر سَبْعون سنة .

فصل

فى ذكر جُود أَبى حنيفة ، وسَماحِه ، وحُسْن عَهْده ، رضى الله تعالى عنه

عن قيس بن الرَّبيع[٣] ، قال : كان أَبو حنيفة رَجُلاً وَرِعًا فقيها ، مَحْسُودًا ، وكان كثيرَ الصِّلة والبِرّ لكلِّ مَن لَجأَ إليه ، كثير الإِفْضال على إخوانه .

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٢٩ .

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٢٩ ، ٣٣٠ ، وانظر أيضا الخيرات الحسان ٦١ ، ومناقب الإمام الأعظم ٢/١٧١ .

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٠ .

وقال أيضا : كان أبو حنيفة مِن عُقلاءِ الرِّجال ، وكان يَبْعث بالبضائع إلى بغداد ، يشترى[1] بها الأمتعة ، ويحملها إلى الكوفة ، ويَجمَعُ الأَرْبَاح عندَه من سنة إلى سنة ، فيشترى بها حوائِج الأَشْياخ المُحدِّثين وأقواتهم ، وكسْوَتهم ، وجميعَ حَوائِجهم . ثم يَدْفعُ باقى الدَّنانير من الأَرْباح إليهم ، فيقول : أَنْفِقوا فى حَوائِجكم ، ولا تحمْدَوُا إلَّا الله ؛ فإنِّى ما أعطيْتُكم من مالى شيئا ، ولكنْ مِن فضْل اللهِ علىَّ فيكم وهذه أَرْبَاح بضاعَتِكم ؛ فإنه هو والله ممَّا يُجْرِيه اللهُ لكم على يَدَىَّ فما فى رِزْق اللهِ حَوْلٌ لغيره .

وحدَّث حُجْرُ بن عبد الجبَّار[1] ، قال : ما رأى الناسُ أَكرمَ مُجالسةً من أَبى حنيفة ، ولا أَكثرَ إكْرامًا لأَصحابه .

وقال حَفْصُ بن حمزة القُرَشِىّ : كان أَبُو حنيفة رُبَّما مَرَّ به الرّجُل فيجلس إليه لغير قَصْدٍ ولا مُجالسة ، فإذا قام سَأَلَ عنه ، فإن كانت به فَاقةٌ وَصَلَه ، وإن مَرِض عادَه .

وكان أَكرمَ الناسِ مُجالسَةً .

ورُوِىَ[2] أنه رأى على بعض جُلَسائه ثيابًا رَثَّة ، فأَمره فجلس حتى تفرَّق الناسُ ، وبَقِىَ وَحْدَه . فقال له : ارْفَعْ المصَلَّى ، وخُذْ ما تحته . فرفَع الرجُلُ المُصَلَّى وكان تحته أَلفُ درْهم . فقال له : خُذْ هذه الدَّراهم فغيِّر بها مِن حالِك . فقال الرجُلُ : إنى مُوسِر ، وأنا فى نِعْمَة ، ولسْت أَحتاج إليها . فقال له : أَمَا بلَغك الحديث : « إنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى

---

(١) فى تاريخ بغداد : « فيشترى » .

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٦١ .

أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » ، فينبغى لك أن تُغيِّر حَالَك ، حتى لا يَغتمَّ صديقُك .

ورُوِىَ[1] أن امرأةً جاءَتْ إلى أَبى حنيفة تطلُبُ منه ثوبَ خَزٍّ ، فأَخرج لها ثوبا . فقالت له : إنِّى امرأَة ضعيفة ، وإنها أَمانةٌ فبِعْنى هذا الثوبَ بما يقومُ عليك . فقال : خُذِيه بأَرْبَعة دراهم . فقالت لا تسْخرْ بى ، وأنا امْرأَة عَجُوز كبيرة . فقال : إنى اشْتريْتُ ثوبيْن ، فبعْتُ أَحَدَهمَا بَرأْسِ المال إلاَّ أَرْبعة دراهم ، فبقِىَ هذا يقومُ علىَّ بأَرْبعة دراهم .

وجاءَ إليه يَوْمًا رجل[2]، فقال : يا أَبَا حنيفة ، قد احتجتُ إلى ثوبِ خَزٍّ . فقال : مَا لونهُ ؟ قال : كذا ، وكذا . فقال له : اصْبرْ حتى يقع ، وَآخذُهُ لكَ ، إن شاءَ الله تعالى . فما دَارَت الجمعةُ حتى وقَع ، فمرَّ به الرجُلُ ، فقال له : قد وقعَتْ حاجتُك ، وأَخرج إليه الثوبَ ، فأَعجبَه ، فقال : يا أَبا حنيفة ، كم أَزِنُ[3] ؟ قال : دِرْهمًا . فقال الرجُلُ : يا أَبا حنيفة ، ماكنت أَظنُّك تَهْزَأُ ! . قال : ما هَزأْتُ ، إنى اشتريْتُ ثوبَيْن بعشرين دينارًا ودِرْهم ، وإنى بعْتُ أَحَدَهما بعشرين دينارًا ، وبَقِىَ هذا بدرْهمٍ ، وما كنت لأَرْبَح على صديق .

ومن المشهُور[4] عن مُروءَته ، ووفائِه وَرعَايته حَقَّ الجِوَار ، ما رُوِىَ

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٦١ .

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٢ .

(٣) بعد هذا فى تاريخ بغداد زيادة : « للغلام » .

(٤) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٢ ، ٣٦٣ ، والقصة على نحو آخر فى مناقب الإمام الأعظم ١/٢٢٤ ، ومناقب الكردرى ١/٢٣٦ .

أَنَّه كان له جَارٌ بالكُوفة / إِسْكاف ، يَعْملُ نَهارَه أَجْمَع ، حتى إذا جَنَّهُ الليْلُ رَجَعَ إلى منزله ، وقد حمل معه لحمًا فطبخَه ، أَو سمكة فشوَاهَا ، ثم لا يزال يَشْرَبُ حتى إذا دبَّ الشَّرابُ فيه غنَّى بصَوْت ، وهو يقول[1] :

أَضاعُونى وأَىَّ فتىً أَضَاعُوا ليَوْمِ كريهة وسِدَادِ ثَغْرِ

فلا يزال يشرَبُ ويُرَدِّدُ هذا البيت ، حتى يأْخذَهُ النومُ .

وكان أَبو حنيفة يُصَلِّى الليل كُلَّه ، ففَقد صَوْتَه ، فسأَل عنه ، فقيل : أَخذهُ العَسَسُ مُنذ ليَال ، وهو محبُوس . فصَلَّى أَبو حنيفة صَلاةَ الفجر من غَد ، وركب بَغلةً ، واستأْذن على الأَمير . فقال : ائْذنوا له ، وأَقبِلُوا به راكبا ، ولا تدعُوه ينزل حتى يطأَ البسَاط . ففعل ، فلم يزل الأَمير يُوسع له فى مجلسه ، وقال : ما حاجتك ؟ قال : لى جَارٌ إِسْكاف ، أَخذَهُ العَسَسُ مُنذ ليال ، يَأْمُرُ الأَميرُ بتخْليته فقال : نعم ، وكل مَن أُخِذ فى تِلك الليْلةِ إلى يَوْمِنا هذا . فأَمَرَ بتخليتهم أَجمعين ، فركب أَبو حنيفة ، والإِسْكاف يمشى وراءه ، فلما نزَل أَبوحنيفة مضَى إليه ، فقال : يافتى ، هَل أَضعْناك ؟ . فقال : لا ، بل حفِظتَ ورَعيْتَ ، جَزاك اللهُ خيرًا عن حُرْمَةِ الجِوَار ، ورِعايتِه[2]. وتابَ الرجُل ، ولمْ يَعُدْ إلى ما كان عليه ، ببركَةِ الإمام ، رضى اللهُ تعالى عنه وأَرْضاه ، وجعل الجنة مُتَقلَّبَهُ ومَثْواه ،[3] ونفعنا ببَركاتِه ، وبَركات عُلومِه ، فى الدنيا والآخرة[3] .

(١) البيت للعرجى ، وهو فى الأغانى ١/٤١٣ . زهر الآداب ١/٥٥٩ . وهو فى المناقب أيضا .

(٢) فى تاريخ بغداد : « ورعاية الحق » .

(٣) فى ص : « بمنه وكرمه » . والمثبت فى : ط ، ن .

فصل

فى ذِكْر ما كان عليه أَبو حنيفة من حُسْن الاعتقاد ووُفور العَقْل، والفِطنة ، والذكاءِ المُفرِط[1] ، والتلطُّف فى الجواب وبِرِّه لوَالدَيْه ،رضى الله عنه

رَوى الخطيبُ[2] بسَنَدِه ، عن يَحْيَ بن نصْر قال : كان[3] أَبوحنيفة يُفضِّل أَبا بكر وعمرَ ، ويُحبُّ عليًّا وعُثمان .. وكان يُؤمِنُ بالأَقْدار ، ولا يتكلَّمُ فى القَدَر ، وكان يمسَحُ على الخُفَّيْن ، وكان مِن أَعْلم الناس فى زَمَانه وأَتْقاهُمْ .

وعن أَبى يُوسُف ، عن أَبى حنيفة ، أَنه قال : مَن قَال : القرآن مخلوق[4] فهو مُبتدع ، فلا يقولَنَّ أَحَدٌ بقوله ، ولا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ خَلْفَهُ .

ورُوِىَ[5] أَن ابن المُبَارَك قدِم على أَبى حنيفة ، فقال له أَبو حنيفة مَا هذا[6] الذى دَبَّ فيكم ؟ قال له : رجلٌ يُقال له جهْم . قال : وما يقول ؟ قال : يقول القرآنُ مخلُوق .فقال أَبو حنيفة : (كَبُرتْ كلمةً تخرُجُ من أَفْوَاهِهِمْ إن يقولُون إلاَّ كَذِبًا[7]) وكان مُعَلَّى بن منصور[8] الرَّازِىّ ، يقول :

(١) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .   (٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٨٣ .

(٣) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص .

(٤) مكان قوله « القرآن مخلوق » فى ط كلام مضطرب هو : « ينبغى أن يقال من قال بخلق القرآن ليصح الكلام تأمل بالقرآن »، وفى ن : « بخلق القرآن » ، والمثبت فى : ص .

(٥) تاريخ بغداد ١٣/٣٧٧ ، ٣٧٨ .

(٦) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص ، وتاريخ بغداد .

(٧) سورة الكهف ٥ .

(٨) زيادة من : ص ، على مافى : ط ، ن .

ما تكلَّم أَبو حنيفة ، ولا أَبو يُوسُف ، ولا زُفَر ، ولا محمَّد ، ولا أَحدٌ مِنْ أَصْحَابِهِمْ فى القرآن ، وإِنَّما تكلَّمَ بِشْر المَرِيسِىّ ، وابن أَبى دُؤَاد .

وعن ابن المُبَارَك[1] : قلتُ لسُفيان الثَّوْرِىّ ، يا أَبا عبد الله ، ما أَبْعَد أَبا حنيفة من الغِيبَة ، ما سمعْتهُ يغتابُ عَدُوًّا له قَطٌّ . قال : هو واللهِ أَعْقلُ مِن أَن يُسَلِّطَ على حَسَناتِه ما يذهَبُ بها .

وكان علىُّ بن عاصم ، يقول : لو وُزِنَ عَقلُ أَبى حنيفة بعَقْل نِصْف أَهْلِ الأَرض لرجَح بهِم .

وقال خَارجة[2] بن مُصْعَب : لَقِيتُ أَلفًا من العُلماءِ ، فوَجَدتُ العَاقلَ فيهم أَربعة . فذكر أَبَا حنيفة فى الثلاثة أَو الأَربعة . وقال أَيضا[3] : من لا يرى المَسْحَ على الخُفَّيْن ، أَو يَقع فى أَبى حنيفة ، فهو ناقصُ العقل .

وكان يزيدُ بن هَارُون[3] ، يقول : رأَيتُ[4] النَّاسَ ، فما رأَيتُ أَحدًا أَعقلَ ، ولا أَفضلَ ، ولا أَوْرَعَ من أَبى حنيفة .

وروَى الخطيبُ ، فى « تاريخه »[3] ، أَنه كان بالكوفة رَجُلٌ يقول : عُثمان بن عفان كان يَهُودِيًّا . فأَتاه أَبو حنيفة ، فقال : أَتيتكَ خاطبًا لابنتكَ . قال لِمَن ؟ . قال لرجُلٍ شريف ، غنىٍّ مِن المال ، حَافظٍ / لكتاب

٢٥ و

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٣ .

(٢) فى ط : « جارحة » ، والكلمة غير واضحة فى : ن ، والصواب فى : ص ، وتاريخ بغداد ١٣/٣٦٤ .

وهو خارجة بن مصعب السرخسى ، من كبار المحدثين بخراسان ، توفى سنة ثمان وستين ومائة . العبر ١/٢٥٢ .

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٤ .

(٤) فى تاريخ بغداد : « أدركت » .

اللهِ ، سَخِيٌّ ، يقومُ الليل فى رَكعة ، كثير البُكاءِ مِن خوف الله . قال : فى دُون هذا مَقْنَع يا أَبا حنيفة . قال : إلاَّ أَن فيه خَصْلةً . قال : وما هى ؟ قال : يَهُوديّ . قال : سُبْحانَ الله ، تأْمُرُنى أَن أُزوِّجَ ابْنتِى من يَهُودِىّ . قال : لا تفعَل ؟ قال : لا . قال : فالنبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم زوَّج ابْنتَه من يَهُودِىّ ! . قال : أَستغفرُ اللهَ ، فإنِّى تائبٌ إلى الله[1] .

ورَوَى الخطيبُ أَيضا[2] ، بسَنَدِه ، عن إسماعيل بن حَمَّاد بن أَبى حنيفة ، قال : كان لنا جارٌ طَحَّان رَافِضِىّ ، وكان له بَغْلان[3] ، أَحدهما أَبو بكر[4] والآخر عمر ، فرمَحه ذاتَ ليلة أَحدُهما ، فقتلَه ، فأُخبِر أَبُو حنيفة ، فقال: انْظُروا البغلَ الذى رمَحه ، هو الذى سَمَّاه عمر . فنظرُوا ، فكان كذلك .

وقال ابنُ المُبارك[4] : رأَيتُ أَبا حنيفة فى طريق مكة ، وقد شُوِىَ لهم فَصِيلٌ سمين ، فاشتَهَوْا أَن يأْكلُوهُ بخَلٍّ ، فلم يجدوا شيئا يَصُبُّون فيه الخَلَّ ، فتحيَّروا ، فرأَيتُ أَبا حنيفة وقد حفَر فى الرَّمْل حُفرةً ، وبسَط عليها السُّفْرة ، وسكَب الخَلَّ على ذلك الموْضع ، فأَكلُوا الشِّوَاء بالخَلِّ . فقالُوا له : تُحْسِن كلَّ شئ !! قال : عليكم بالشكر ، هذا شئٌ أُلْهِمْتُه فَضلاً من اللهِ عليكم .

وعن أَبى يُوسُف[5] ، قال : دعا المَنْصُورُ أَبا حنيفة ، فقال الرَّبيعُ

---

(١) فى ط : « فأَنى تائبا » ، وفى تاريخ بغداد : « إنى تائب » ، والمثبت فى : ص ، ن.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٤ .

(٣) فى تاريخ بغداد بعد هذا زيادة : « سمى » .

(٤) فى تاريخ بغداد : « أَبا بكر » .

(٥) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٥ .

حاجبُ المنصُور ، وكان يُعادى أَبا حنيفة : يا أَميرَ المؤمنين ، هذا أَبو حنيفة يُخالِفُ جَدَّك ، كان عبدُ الله بن عبَّاس يقولُ : إذا حلَف اليمينَ ثمَّ اسْتثْنَى بعد ذلك بيَوْمٍ أَو يوميْن جاز الاستثْناءُ ، وقال أَبو حنيفة : لا يجُوز الاستثْناء ، إلاَّ مُتَّصلاً باليمين . فقال أَبو حنيفة : يا أَميرَ المؤمنين ، إن الرَّبيعَ يزعمُ أَنه ليس لك فى رِقاب جُنْدِك بَيْعة . قال : وكيف ؟ . قال : يَحْلِفون لكم ، ثم يَرْجعُون إلى منازلهم فيَسْتثْنون فتبطُل أَيْمَانهُم . قال : فضحك المنصُورُ ، وقال : ياربيع ، لا تَعرِض لأَبى حنيفة . فلماَّ خرج أَبو حنيفة ، قال : أَرَدْتَ أَن تُشِيط[1] بدَمِى ؟ قال : لا ، ولكنَّك أَرَدْت أَن تشيطَ بدَمِى فخلَّصْتُك ، وخلَّصْتَ نفسى .

وكان أَبو العبّاس الطُّوسِىّ[2] سَيِّئَ الرأْىِ فى أَبى حنيفة ، وكان أَبو حنيفة يَعْرِفُ ذلك ، فدخل أَبو حنيفة على أَبى جَعْفر المنصور يومًا ، وكثُر الناسُ عنده ، فقال الطُّوسِىّ : اليَوْمَ أَقتلُ أَبا حنيفة . فأَقبَل عليه ، فقال : يا أَبا حنيفة ، إن أَميرَ المؤمنين يَدْعُو الرجُلَ منَّا ، فيأْمرُهُ بضَرْب عُنُقِ الرجُلِ ، لا يدْرِى ما هو ، أَيَسَعُهُ أَن يضربَ ؟ فقال : يا أَبا العَباس ، أَميرُ المؤمنين يأْمرُ بالحقِّ أَو بالباطل ؟ . قال : بالحَقّ . قال : أَنْفِذ الحَقَّ حيثُ كان ، ولا تسأَلْ عنه . ثم قال أَبو حنيفة لمن قَرُبَ منه : إن هذا أَرَادَ أَن يُوثِقَنِى فربطْتُه .

وكان أَبو حنيفة ، رحمه الله ، كثيرَ البِرِّ بوالدتِه ، والقيام بواجبِ حَقِّها ، وإِدْخالِ السّرُورِ عليها ، وعدَمِ المُخالفة لها .

---

(١) شاط بدمه : أهلكه ، أو عمل فى هلاكه ، أو عرضه للقتل . القاموس (ش ى ط) .

(٢) تاريخ بغداد ٣٦٥/١٣ ، ٣٦٦ .

حَدَّث حُجْرُ بن عبد الجبّار الحَضْرَمِىّ[1] ، رحمه اللهُ تعالى ، قال : كان فى مَسْجِدِنا قاصٌّ يُقَال له زُرْعَة ، يُنْسَبُ مَسْجدُنا إليه ، وهو مَسْجدُ الحَضْرِمِيِّين ، فأَرادت أَمُّ أَبى حنيفة أَن تستفْتِىَ فى شئٍ ، فأَفتاها أَبو حنيفة ، فلم تقبل ، وقالت : ما أَقبل إلاَّ ما يقوله[2] زُرْعَة القاصّ[3]. فجاءَ بها[4] أَبو حنيفة إلى زُرْعَة[5] ، فقال : هذه أُمِّى تَسْتفتيك فى كذا وكذا . فقال: أَنت أَعْلمُ منِّى وأَفْقَهُ ، فأَفْتِها أَنت . فقال أَبو حنيفة : قد أَفتيْتُها بكذا وكذا. فقال زُرْعَة : القولُ كما قال أَبو حنيفة . فرَضِيَتْ وانصَرفتْ .

وفى روايةٍ ، أَن زُرعَة قال لها : أُفْتيكِ ومعك فقيهُ الكوفة . فقال أَبو حنيفة : أَفْتِها بكذا وكذا . فأَفْتاها ، فرضِيَتْ . وفى بِرِّه بوَالدَيْه وتعْظيمه لشيْخِه حمَّاد يقول بعضُهم[6] :

ظ ٢٥ /نُعمَانُ كان أَبرَّ الناسِ كُلِّهمُ ... بوَالدَيْه وبالأُسْتاذِ حَمَّاد

مَا مَدَّ رِجْليْه نومًا نحْوَ منزلِهِ ... ودُونَــه سِككٌ سَبْعٌ كأَطْوَاد

رُوِىَ أَن أَبا حنيفة قال : ما مَدَدْتُ رِجْلى نحْو دَار أُسْتاذى حَمَّاد ؛ إجْلالاً له . وكان بين دَاره ودَاره سَبْعُ سِكَك .

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٦ .

(٢) فى تاريخ بغداد: « يقول » .

(٣) ساقط من : ط ، وهو فى : ص ، ن ، وتاريخ بغداد .

(٤) ساقط من : ن ، وهو فى : ص ، ط ، وتاريخ بغداد

(٥) فى ط : « فأَجابها » ، والمثبت فى : ص ، وتاريخ بغداد .

(٦) قائل هذين البيتين – من أَبيات – هو الموفق المكى صاحب المناقب ، وهما فيها ٢/٨٠٧ ، وأيضا فى مناقب الكردرى ١/٢٦٣ .

وعن ابن المُبَارَك ، أنه قال : رأيتُ الحسَنَ بن عمَّار آخِذا بركاب أَبِى حنيفة ، وهو يقول : واللهِ ما أَدركتُ أَحدًا تكلَّم فى الفقة أَبْلَغَ ، ولا أَصْبَر ، ولا أَحْضَر جوابًا منك ، وإنك لسَيِّدُ مَن تكلَّم فيه فى وَقْتِك غيرَ مُدَافَع ، ولا يتكلَّمُون فيك إلاَّ حَسَدًا .

وكان ابنْ دَاوُد يقول : الناسُ فى أَبِى حنيفة حَاسدٌ ، وجَاهل ، وأَحسَنهُم عندى حَالا الجاهل . وحَدَّث سُفيان بن وَكِيع[١] ، قال سَمعْتُ أَبِى يقولُ : دخلتُ على أَبِى حَنيفة ، فرأَيتُه مُطرِقا مُفكِّرا ، فقال لى : مِن أَين أَقبلت . قلتُ : أَقبلتُ من عند شَرِيك . فرَفع رأسَه وأنشأ يقول[٢] :

إن يَحسُدُونى فإنِّى غيرُ لَائِمهمْ قبلى مِن الناس أَهْلُ الفضْل قد حُسِدوا
فدَامَ لى ولهم مَا بِى وما بهمُ ومَات أَكثرُنا غَيْظًا بما يَجِدُ

قال : وأظنه كان بَلَغَهُ عنه شئٌ .

وذُكِر لمحمد بن الحسن ما يُجْرى الناسُ من الحسد لأَبِى حنيفة فقال[٣] :

مُحَسَّدُون وشَرُّ الناس مَنزلةً مَن عاشَ فى الناسِ يَوْمًا غيرَ مَحْسُود[٤]

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٧، ومناقب الكردرى ١/٢٦٥، ومناقب الإمام الأعظم ٢/١٠، ١٦ .

(٢) هذان البيتان ، فى المختار من شعر بشار ٦٧ ، وتخريجهما فى حاشيته ، وهما فى ذيل الجواهر المضية ٢/٤٩٨ .

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٧ ،ومناقب الكردرى ١/٢٦٦ ، ومناقب الإمام الأعظم ٢/١١ ، وذيل الجواهر المضية ٢/٤٩٨ .

(٤) وصدر البيت فى المناقب : « هم يحسدونى وشر الناس منزلة »

فصـل

فى ذِكرْ بعض الأُمور التى اعْترض بها الحُسَّادُ على أَبى حنيفة رضى الله عنه ، وشَنَّعُوا بها عليه ، وما أُجِيب به عنه ، وذِكْر بعض ما مُدِح به من الشِّعْر ،وما نُسِبَ إِليه ،وما تمثل به منه ، وغير ذلك

قال قاضى القضاة ابنُ خِلِّكان ، فى « وفيات الأَعيان »[1] بعد أَن ذكر طَرَفا صالحا من مناقب الامام رضى الله تعالى عنه : ومناقبُه وفضائِلُه كثيرة ، وقد ذكر الخطيبُ فى « تاريخه »[2] منها شيئاً كثيرا . ثم أَعْقبَ ذلك بذِكْر ما كان الأَلْيَقُ تَرْكَهُ والإِضرابَ عنه ، فمثل هذا الامام لاَ يُشَكُّ فى دينه ، ولا فى وَرَعه وتحفُّظه ، ولمْ يكن يُعَابُ بشئ سوى قِلَّةِ العربيَّة .

فمن ذلك مَا رُوِىَ[3] أَن أَبَا عمرو بن العَلاءِ سأَلَه عن القتل بالمُثْقِل هل يُوجِب القَوَد أَمْ لا ؟ فقال : لا. كما هو قاعدةُ مذهبه ، خلافا للإمام الشَّافِعِىّ .

فقال له أَبو عمْرو : ولو قتله بحجر المَنْجَنِيق ؟ . فقال : ولو قتله بأَبا قُبَيْس .

يعنى الجبلَ المُطِلَّ على مكَّةَ ، حرسَها اللهُ تعالى . قال : وقد اعتذرُوا

---

(٢) وفياتَ الأَعيان ٥/٤٥ ، ٤٦ .

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٨٦-٣٩٤ .

(٣) روى الخطيب بعض هذا الخبر ، فى تاريخ بغداد ١٣/٤١٢ .

عن أَبي حنيفة بأَنه قال ذلك على لغة من يقول : إن الكلمات السّت المُعْرَبَة بالحروف« أَبُوهُ ، وأَخوهُ ، وحمُوهُ ، وهَنوهُ ، وفوهُ ، وذُومَال » إن[1] إعْرابَها يكون فى الأَحْوال[2] بالأَلف. وأَنشدوا على ذلك[3] :

إنَّ أَبَـاهَا وأَبَا أَبَاهَـا قد بَلغا فى المَجْد غَايتـاهَا

وهى لغة الكوفيِّين ، وأَبو حنيفة من أَهل الكوفة ، فهى لغته انتهى كلامُ ابن خِلِّكان .

قلتُ : وهو مع ما اشْتمل عليه من الصَّواب فى الجواب لا يخْلُو من شائِبة التَّعَصُّب ، حيث جزَم بأَنَّ الإِمام رضى الله تعالى عنه كان قليلَ العربيَّة ، بمُجرَّد كلمةٍ صدرتْ منه على لغةِ أَهل بلده ، واسْتعملهَا غيرُ واحدٍ ممَّن يُحتَجُّ بقوله فى شِعْره ، والحَالُ أَنه لم يُنقل عن أَحدٍ من أَهل اللغة وحَمَلةِ العربيّة ، أَنه قال : إن كلَّ مَن تكلَّم بكلمة غيرِ فصيحة فى عَرضْ كلامِه ، على لغة أَهل بَلدِه وهى غيرُ شاذَّة / ، ولم يُدَوِّنْها فى كتاب من كتبه ، يكون لَحَّانًا قليل العَربيَّة . هذا الامامُ الشافعىُّ رحمه الله تعالى ، مع كونه ممَّن يُحتَجُّ بقوله فى اللغة ، قال فى بعض تآليفه : « ماء عَذب أَوْ مالح » ، فقال : « مَالح » ولمْ يقل « مِلح » وهى لغة شاذَّة ، أَنكرهَا أَكثرُ أَهْل اللغةِ ، ولمْ يقل أَحدٌ فى حقِّه بسبب ذلك ، إنه كان قليلَ العربيَّة واللغة ، ولكن جرَى الأَمرُ

٢٦ و

(١) ساقط من وفيات الأَعيان .

(٢) فى وفيات الأَعيان بعد هذا زيادة : « الثلاث » .

(٣) وهو لأَبى النجم الفضل بن قدامة العجلى . انظر شواهد القطر للشربينى ٤٢ ، وشرح الشواهد للعينى ٧٠/١ .

فى ذلك على قولِ الشاعر[1]:

وعَينُ الرِّضا عن كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلةٌ   كما أَنَّ عَينَ السُّخْطِ تُبْدِى المَساوِيَا

وقد ذكر بعضُ مَن صنَّف فى مناقب الإمام الأَعظم ، فى حَقِّ الإمام الشافعىِّ مِن مثْل هذه المُؤاخَذات شيئًا كثيرا ، أَضْرَبْنا عن ذِكْره ؛ لِعَدَمِ الفائدة ، ولأَنَّ الأَلْيَقَ بكلِّ إنسان أَن يكُفَّ لِسَانَه عن التكلُّم فى حَقِّ مثلِ هؤلاءِ الأَئمة ، الذين اتَّفق الناسُ على عِلْمهم ، وصَلاحِهم ، وعُلُوِّ مَقامِهم ، إلاَّ بخير ؛ فإنه قلَّما أَطْلَق أَحدٌ لسانَه فى حقِّ السَّلف ، إلاَّ وعُجِّلت له النَّكْبةُ فى الدنيا قبل الآخرة ، عَصَمنا اللهُ من ذلك بمَنِّه وكَرَمِه .

* * *

ومن جُملة التَّشْنيعات[2] فى حَقِّ الإمام ، رضى الله تعالى عنه[3] ، قولُ بعضِ الحُسَّاد : إنه كان قليلَ الرِّوَاية ، وليس له إحاطَةٌ بكثير من الأَحاديث والآثار ، كغيره من مُجْتهدِى عَصْرِه ، ومَن تأَخَّر بقليل عنهم .

والجوابُ عن ذلك هو المنعُ ؛ بدليل أَنَّ أَبا حنيفة ، رضى الله تعالى عنه ، كان أَكثرَ الناسِ تفْريعًا للأَحكام ، ووضْعا للمسائل ، وكثرةُ الفروع تدُلُّ على كثرة الأُصُول ، وصِحَّتُها على صِحَّتها ، وقد سَلَّمُوا

---

(١) هذا البيت لعبد الله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ، وهو فى العقد الفريد ٣٤٨/٢ .

(٢) انظر تاريخ بغداد ٤٢٠/١٣ .

(٣) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

أَن أَبا حنيفة أَقْوَى فى القِياس مِن غيره ، وأَعْرَفُ به من سِوَاه ، وإِنما يُقاسُ على الكتاب والأَثَر ، وكثرةُ قِياسه فى المسائل تدُلُّ على كثرةِ اطِّلاعه على الآثار ، وكثرةِ إحاطتِه بها . وإِنمَّا قلَّت الرِّوَايةُ عنه لما ذكرناهُ سابقا ، من كَوْنه كان يشترطُ فى جَواز الرِّواية حِفْظَ الرَّاوِى لما يَرْوِيه من يوم سَمعَه إِلى يوم يُحَدِّث به ، ولأَنه صَاحبُ مذهبٍ ، نصبَ نفسَه لتَدْوين الفقة ، وإِثْبات الأَحكام ، وتَفْقيه الناس وإِفْتائهم ، وهذا لا يَدُلُّ على أَن ما كان يَرْويه عن غيره ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان قليلاً ؛ لأَن صاحبَ المَقالةِ والمذهب ، إِذا أُنْهِىَ إِليه الخبرُ ، أَخَذ حُكمه المشتمِلَ عليه ، فدوَّنه ، وأَثبته عنده ، وجعله أَصْلاً ليَقِيس عليه نَظائرَه ؛ فمرَّةً يُفتِى بحُكمه ولا يْروِى الخبرَ ، فيخرجُه على وَجْه الفتوى ، فيقِف لفظُ الخَبر ، وينقطِع عنده . وهكذا فعل أَكثرُ فقهاءِ الصَّحابة ؛ كالخلفاءِ الأَرْبعة ، وعبد الله بن مسعود ، وزيد ، وغيرهما من فقهاءِ الصَّحابة ، رضى الله عنهم . ويُدلُّك على هذا ، أَن الخلفاءِ الأَربعة صَحِبُوا رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلَّم من مَبْعثِه إِلى وفاتِه ، وكانوا لا يكادون يُفارقونَه فى سَفَرٍ ولا حَضَر ، وكذلك عبد الله بن مَسْعودِ ، وحُذَيفة بن الْيمَان ، وعمَّار بن ياسر ؛ وأَبو هُرَيْرة أَكثرُ روايةً منهم ، وإنما صحِبَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم نحو سنتيْن ؛ لأَنه تأَخَّر إِسْلامُه ، أَفَترَاهُ سمِع مِن رسول الله صلى الله عليه وسلَّم أَكثرَ مِمَّا سمِع هؤلاء ، أَو شاهَد أَكثرَ مِمَّا شاهَد هؤلاءِ !! ، وقد روَى الناسُ عنه أَكثرَ مِمَّا رَوَوْا عنهم !! وإنما كان كذلك ؛ لأَن الخلفاء الرَّاشدين ، رضى الله عنهم ، كانوا فقهاءَ الصَّحابة ، وكانوا أَصْحابَ مَقالات ومذاهبَ ؛ وكذلك عبد الله بن مَسْعود ، وكانُوا يُفْتُون بكلٍّ

٢٦ ظ علمٍ صَدَرَ عن قولِ رسولِ الله صلى الله/عليه وسلَّم أَو عن فِعْله ، فيُخْرِجونه على وَجْهِ الفتوَى ، ولا يَرْوُونه ، ورُبَّما رواهُ البَعْضُ منهم عند احْتياجه إلى الاحْتجاج به على غيره مِّمن خالفه من نُظَرائه . وهذا هُو المَعْنيُّ فى قِلَّة رواية ذِى المَقالة والمَذْهب عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم للناس ، وقلَّه رِوايتهم عنه . وأَما هو[1] فقد سمِع من الأَخبار ، وجمعَ ما لم يُحِطْ به غيرهُ ؛ فإِنَّ الأَخبارَ منها ناسِخٌ ومَنْسُوخ ، ومُثْبِت ونافٍ ، وحاظِرٌ ومُبِيح ، ونحو ذلك ، فإِذا وَرَدَ جميعُ ذلك إلى صاحب المَقالة نظَر فيها ، وأَخَذ بالنَّاسخ منها ، وهو المتأَخِّرُ ، فإِن لم يعلمْ المتأَخِّرَ ، أَخذَ بأَرْجَحِهما عنده ، وترَك الآخر ، فإِذا أَخَذ المتأَخِّر أَو ما رَجَحَ عنده ، فرُبمَّا رَوَاهُ ، ورُبمَّا أَفْتىَ بحُكْمه ولم يَرْوِه وأَسْقَط ما نَافاه ، ولم يلتفتْ إليه ، وأَصحابُ الحديث يَرْوُون الجميعَ ؛ فلهذا قلَّتْ روايةُ الخلفاءِ الأَربعة ، ومَن بَعْدَهُم من الفقهاء .

وقد يَرِدُ أَيضا الخبرُ من طُرقٍ كثيرة ، فيقتصِرُ صاحبُ المذهب منه على أَصحِّ الطُّرُق ، فيَرْوِيه منها ، ورُبَّما أَفتى بحُكْمِه ولمْ يَرْوِه وأَصحابُ الحديث يَرْوُونه من جميع طُرقه ، فلهذا قلَّت الروايةُ عن الفقهاءِ أُولِى المَقالات .

قال أَبو بكر عَتِيق بن داود اليَمانِيّ : فإِن قال قائل : قد رُوِىَ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أَنه قال : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً » ، وقال عليه الصّلاة والسَّلام :« نَضَّرَ اللهُ امْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِى فَوَعَاهَا ، ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَرُبَّ حَامِلِ فِقْه إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ » . قيل له :

(١) ساقط من : ط ، وهو فى : ص ، ن .

إذا أَفْتَى بما قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، أو بما فعَل ، فقد بلَّغ أَشدَّ التَّبْليغ ؛ لأَنَّ صاحبَ المَقالة والمذهب ، يَلزمه أَن لا يَرْوِى جميعَ الأَخبارِ المُتنافية ، لأَن ذلك يُؤدِّى إلى تحيُّرِ مَن يسْتفتِى ، ولا يحصُل له التخلُّص ممَّا نَزل به من الحادثة ، فإذا أَفْتاهُ بالصَّحيح عنده ، أَو رواه ، حَصَلت للمسْتفتِى الفائدة ، وفى هذا كِفايةٌ لكل ذى بَصرَ .

فهذا يَدُلُّ على أَن قِلَّةَ الرِّواية عنه ، لا تَدُلُّ على قِلَّة ما نقلَهُ من الأَخْبار والآثار ، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم . انتهى .

هذا ، ولئِن سُلِّمَ ما زعمهُ المُشنِّع من قِلَّة الرِّواية ، فجوابُه أَنَّا نقولُ : قال أَبو عمر بن عبد البَرّ[1] : الذى عليه جماعةُ [فقهاء] المسلمين وعُلمائِهم ذَمُّ الإِكْثار ـ يعنِى من الحديث ـ دون تفقُّه ولا تدبُّر ، فالمُكثِر لا يأْمَنُ من مُواقعةَ[2] الكذب على رسول الله ، صلَّى اللهُ عليه وسلَّم[3] .

ثُمَّ روَى بسَنَدِه ، عن قتَادة ، أَنه قال : قال رَسُولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم : « إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ ٱلْحَدِيثِ ، وَمَنْ قَالَ عَنِّى فلا يَقُولَنَّ إِلَّا حَقًّا » .

ورَوَى بسنَدِه أَيْضا ، عن وَهْب بن بَقِيَّة[4] ، قال : سَمِعْتُ خالدَ بن عبد الله ، يقول : سَمعتُ ابن شُبْرُمَة ، يقول : أَقْلِلِ الرِّوَاية تَفْقَهْ .

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ٢/١٢٤ ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٢) فى الأُصول . « من موافقة » ، والمثبت فى جامع بيان العلم وفضله .

(٣) زاد ابن عبد البر بعد هذا : « لروايته عمن يؤمن وعمن لا يؤمن »

(٤) فى الأُصول . « منبه » ، والمثبت فى جامع بيان العلم وفضله .

وقال أيضا[1] : أمّا طلبُ الحديث على ما يطلبُه[2] كثيرٌ من أهْل عَصْرنا [اليوم] ، دون تفقُّهٍ فيه ، ولا تدبُّرٍ لمعانِيه ، فمكرُوهٌ عند جماعةِ أهلِ العلم .

ثمَّ ذكر[3] بعد كلام طويل ، قولَ الأعْمَش لأبي يُوسُف : أنتمُ الأطِبَّاءُ ونحن الصَّيادلة .

ومن هَا هُنا قال التِّرمِذِيّ : إنَّ مَن يَحملُ الحديثَ ولا يعرف فيه التأويل كالصَّيْدَلانِيّ .

وعن ابنِ المُبَارَك ، أنه قال : ليَكُنِ الذى تعتمَد عليه الأثَرَ ، وخُذْ من الرأيِ مَا يُفسِّر لك الحديثَ .

ولله دَرُّ بعضِهم حيث يقول :

إن الرُّوَاةَ على جَهْلٍ بما حَملُوا ... مثلُ الجِمَالِ عليها يُحْمَلُ الوَدَعُ
لاَ الوَدْعُ يَنفعُهُ حَمْلُ الجمالِ له ... ولا الجمالُ بِحَمْلِ الوَدْع تَنْتفعُ

٢٧ و / وقال ابنُ أبي ليلىَ : لا يفقَه الرجُلُ فى الحديث حتى يأخذ منه ويَدَع

* * *

ومن التَّشْنيعات أيضا ، قولُهم : إن مذهبَ أبي حنيفة فى موضُوعِه مُخالِف لما عليه أساسُ الإمارة والإمامة ، ولا يُوافق فى كثير من فرُوعه

(١) جامع بيان العلم وفضله ٢/١٢٧ ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٢) فى ص : « يطلقه » ، وفى ط : « يطلعه » ، والمثبت فى : ن .

(٣) جامع بيان العلم وفضله ٢/١٣١ .

للأُمَراءِ والأَئمَّة . والجوابُ عن ذلك هو المنعُ ، بل مذهبه أَوفقُ للإِمامة والإِمارة ، والأَصْلحُ للوُلاة والأَئِمَّة .

والدَّليلُ على ذلك ، ما ذكرناه سابقًا[1] من الجواب عنه لأَبى جعفر المنصور فى مسأَلة الاسْتثْناء المُنْفصل ، وخلافُه فيه لابن عبَّاس ؛ فإِنه أَوفقُ للإِمامة والإِمارة ، بخلاف مذهبِ غيره .

وكان بعضُ السَّلف يقول : لا يزال الإِسْلامُ مُشيَّدَ الأَرْكان ما بقِىَ لهُ ثلاثةُ أَشياء : الكعبةُ ، والدَّولةُ العبَّاسيَّة ، والفُتْيا على مذهب أَبى حنيفة . فلولا المُوافقة بين الدَّولة العباسيَّة ومذهب أَبى حنيفة ، ما قَرَن بينهما .

وقال بعضُ الشعراءِ فى ذلك :

أَبو حنيفةَ فاق الناسَ كُلَّهمُ ... فى العِلمِ والزُّهْدِ والعَلياءِ والْباسِ

لـه الإِمَامَةُ فى الدُّنيـا مُسَلَّمةٌ ... كما الخلافةُ فى أَولادِ عَبَّاسِ

وسمَّاهما بعضُ السَّلف التَّوأَميْن ؛ لاتِّفاقهما فى الموضوع ، وظُهورِهِما فى زمنٍ واحدٍ . وكيف يجُوز أَن يُدَّعَى أَن أَبا حنيفة على خلاف الإِمامة مع ماذكرناهُ عنه سابقًا ، حين مُنِع من الفَتْوَى[2] .

وسأَلتْه ابنتُه عن مسأَلةٍ فقال لها : سَلِى أَخاك ؛ فإِن الأَميرَ[3] منَعنِى من الفُتْيا . فلم يَرْضَ لنفسه أَن يعملَ بخلاف سُلطَانِ زمانِه فى جواب مَسْأَلةٍ . والذى يَدُلُّ على صحَّةِ ذلك أَنَّ مِن صفة الإِمَامَةِ أَن يكون

---

(١) انظر ما تقدم فى صفحة ١٢٨ .

(٢) انظر ما تقدم فى صفحة ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٣) فى ط : « أمير المؤمنين » ، والمثبت فى : ص ، ن .

الإمَامُ غالباً ، قاهراً ، نافذَ الأَمرِ ، جائزَ التصرُّف فى مملكته ، مُطْلَق اليَدِ فى الرَّعِيَّة . وعلى مذهب أَبى حنيفة كلُّ هذا مُفوَّضٌ إلى الأَئمَّة أَينما نزلُوا ، ومذهبُ المُخالفِين ليس على هذه الصِّفة .

وبيانُ ذلك فى مسائل كثيرةٍ من فروع الفقة ، لا بأْس بذكرِ بعضِها فى هذا الموضوع للإِيضاح :

* مسأَلة ، مَن له أَرضٌ خَراجيَّة ، عجزَ عن زراعتِها ، وأَداءِ خَراجِها .

قال أَبو حنيفة : للإِمام أَن يُؤجِّرها من غيرِه ، ويأْخذَ الخَراجَ من أُجْرتها ، سواء رضِىَ بذلك صاحبُها أَو لم يَرْضَ .

وقال الشافعىُّ : ليس للإِمام ذلك .

* مسأَلة ، إذا فتح السُّلطانُ بَلدةً من بلاد الكفار ، فأَراد أَن يَمُنَّ عليهم ويُقرَّهُمْ على أَملاكِهم ، ويضعَ الجِزْيَة على رءُوسهم ، ولا يقسمها بين الأَجْناد . قال أَبو حنيفة : له أَن يفعَلَ ذلك ، سوا رضىَ الجُنْدُ بذلك أَو لم يَرْضَوا .

وقال الشافعىُّ : ليس له ذلك إلا برضَى الجُند ، وعليه أَن يقسِمَها بين الغانِمين . وهذه مسأَلةٌ نَفِيسة ، والعملُ بها على مذ هبِنا .

* مسأَلة ، السَّلَبُ فى حَالِ القتال لا يكون للقاتلِ عند أَبى حنيفة ، إلَّا أَن يكون الإمامُ قال قبل ذلك : مَن قتل قتيلاً فله سَلبُه . وقال الشافعىُّ : السَّلَبُ للقاتلِ ، سواء قال الإمام ذلك أَو لم يَقُل .

* مسأَلة ، مَن عَزَّرَهُ الإمام ؛ لاستحْقاقِه التَّعْزيز ، فماِت فى تَعْزِيره .

قال أَبُو حنيفة : لاضمانَ / عليه ، ودمُه هَدَر . وقال الشافعىُّ : يجبُ عليه الضَّمانُ . ٢٧ ظ

* مسأَلة ، مَن أَحْيَ أَرْضًا مَوَاتا .

قال أَبو حنيفة : إن أَحياها بإِذْنِ الإمام ملَكها . وقال الشافعىُّ يملِكُها ، ولا يحتاجُ إلى إِذْنِ الإمام .

* مسأَلة ، إذا كان للرجُلِ عَبْدٌ ، فزنى ، أَو شرب خمراً ، لا يُقيمُ مَوْلاهُ عليه الحدَّ إلا بإِذْن الإمام . وقال الشافعىُّ : يُقيمُ مَوْلاهُ ، ولايحتاج إلى إِذْنِ الإمام ، وهو افْتِيات على السُّلطانِ فى ولايته . قال عليه الصَّلاة والسَّلام : « الْحُدُودُ لِلْوُلَاةِ » .

* مسأَلة ، إذا كان للرجُلِ سَوَائِمُ ، وحال عليها الحَولُ ، وأَدَّى صاحبُها زكاتَها . قال أَبو حنيفة : للسُّلْطان أَن يأْخذَ زكاتها ثانيا[1] ، ويصرفَها إلى الفقراء .

وقال الشافعىُّ : ليس للسُّلطانِ ذلك . وهو افْتِيات على السُّلطان أَيْضا ؛ فإِن حقَّ القَبْضِ فى الأَموال الظاهرة له ، لا إلى أَصحابِ الأَمْوال .

* مسأَلة ، أَهْلُ مصْرٍ خرَجُوا إلى المُصَلَّى يوم العيد ، وأَرادُوا أَن يُصَلُّوا العيدَ . قال أَبو حنيفة : إن كان السُّلطان أَو نائبُه معهم جَاز[2] ، وإلاَّ فلا . وقال الشافعىُّ : يجوز ، ولا يحتاجُ إلى حُضُور السُّلطان ولا نائبه .

---

(١) زيادة من : ص ، على مافى : ط ، ن .

(٢) بعد هذا فى ص زيادة : « لهم » ، والمثبت فى : ط ، ن .

* مسأَلة ، رَجُلٌ قتل لَقِيطًا مُتعمِّدا . قال أَبو حنيفة : للسُّلطان ولايةُ اسْتيفاءِ القِصَاص مِن قاتِلِه . وقال الشافعىُّ : ليس له ذلك .

* مسأَلة ، رَجُلٌ مات ، فحضَر السُّلطانُ وأَوْلياءُ الميِّت جَنازته . قال أَبو حنيفة : السُّلطانُ أَحقُّ بالتقّدْيم للصَّلاةِ عليه من الأَولياءِ. وقال الشافعىُّ : الأَوْلياءُ أَحَقُّ

* مسأَلة ، الجِزْيةُ إذا أُخِذتْ على مذهبِنا حصَل أَكثرُ ممَّا أُخِذت على مَذهبِه ، وكان أَنفعَ لبَيت المال ؛ فإِنَّ عندنا يُوضَعُ على الغَنِىِّ الظاهِر الغِنِىَ فى كلِّ سَنة ثمانيةٌ وأَربعون دِرْهَمًا ، وعلى المتوسِّط الغِنِىَ أَربعةٌ وعشرون دِرْهما ، وعلى الفقير المُعْتمِل اثنا عَشَرَدِرْهمًا ، وتُؤخَذ سَلَفا ، وعنده على كلِّ شخصٍ دينار ، والدِّينارُ عشرةُ دراهم ، فظهر التفاوُتُ بينهما .

* مسأَلة ، الإِمامُ إِذا أَخَذ صَدَقاتِ أَمْوالِ الناس ، ثم أَراد أَن يمنعَ أَعْيانَ الصدقةِ ، ويدفع أَبْدالَها وأَثْمانَها إلى الفقراءِ . قال أَبو حنيفة : له فِعْلُ ذلك إذا رأَى فيه المصلحة . وقال الشافعىُّ : ليس له ذلك .

* مَسأَلة ، السّلطانُ إذا احْتاجَ إلى تَقْوية الجيْش ، فأَخذ من أَرْبابِ الأَموال مايكْفيه من غيرِ رضاهُم ، له ذلك .

ومثلُ هذه المسائل كثيرة ، قَلَّ أَن تُحْصَرَ فى مُصنَّف ، وفيما ذكرناه منها كِفايةٌ للمُنْصِف ؛ فإِنه إذا تأَمَّل ما أَوْرَدناه ، ونظَر بعَيْن الإِنْصاف إلى ما قَرَّرْناه ، ظهَر له أَن مذهبَنا أَوْفقُ للإِمامة مِن غيره ، وأَكثرُ تَفْويضا للأَئمَّة مِن سواه . واللهُ الموفِّق للصَّواب .

* * *

ومن التَّشْنيعات أَيضا ، قولُهم : إنَّهَ قدَّم القياسَ الذى اختلَف النّاسُ فى كونِه حُجَّةً على الأَخْبار الصّحيحة ، التى اتَّفق العْلماءُ على كَوْنِها حُجَّة .

والجوابُ / أَن هذا القولَ[1] زَعْمٌ منهم ، فإِن أَبا حنيفةَ أَخذ بكتابِ الله تعالى ، ثم بسُنَّةِ رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، ثم بما اتَّفقتْ عليه الصحابةُ ، ثم بما جاءَ عن واحدٍ من الصحَّابة ، وثبتَ ذلك واشْتهَر ولم يظهرْ له فيه مُخالِف ، وإن كان أَمْراً اختلَف فيه الصّحابةُ والعلماء ، فإنه يقِيسُ الشئَ بالشئ حتى يتَّضِح الأَمْرُ ، ثم بالقِياس إن لم يكُن فى الحادثةِ شئٌ مّمَّا ذكَرْناه .

٢٨ و

والدَّليلُ على أَن مذهبَ أَبى حنيفة على الصِّفةِ المشْروحة ، ما روَى أَبو مُطيعٍ البَلْخِىّ ، قال : [كتب][2] أَبو جعفر المنصور إلى أَبى حنيفة يسأَلهُ عن مسائلَ ، وكان مِمَّا سَأَل : أَخبرْنى عن مَا أَنتَ عليه ، فقد وقَع فيك النّاسُ ، وزعموا أَنَّك ذُو رَأْيٍ ، وصاحبُ اجْتهادٍ وقياس ، وكتبتُ[3] إليك بالمسائل ، فإن كنتَ بها عالمًا علِمْنا أَنك تقول بما نقولُ ، وإن اشتبهتْ عليك ، وتمادَيْت فيها ، عَلِمْنا أَنك تقول بالقِياس ، والسَّلام .

فأَجاب عن تلك المسائل ، وقال : يعلمُ أَميرُ المؤمنين أَن الذين يقَعُون فينا لأَنَّا نعملُ بكتاب الله ، ثم سُنَّةِ رَسُولِه عليه الصَّلاة والسَّلام ،

---

(١) فى ط ، ن : « القدر » ، والمثبت فى : ص .

(٢) تكملة لازمة .

(٣) فى ص : « فكتبت » ، والمثبت فى : ط ، ن .

ثم بأَحاديثِ الصَّحابة أَبي بكر وعمر وعثمان وعلي ونحوِهم ، وهذا حَسَدٌ منهم ، وطَعْنٌ فى الدِّين ، وهذا علمٌ لا يعْرفُهُ إلاَّ الخبيرُ البَصِير ، واللهِ ما تكلَّمتُ بمسأَلة حتى أَذنت[1] نفسى بالنَّصِيحة ، وليس بين اللهِ وبين خَلْقِه قَرابةٌ ، وقد قالت الصَّحابةُ والتابعُون: الأَمرُ بالرَّأْيِ لا بالكِبَرِ والسِّنّ ، فمَن وافق كان أَقْرَبَ إلى الحقِّ ، وأَوْفَقَ للقرآن والسُّنَنِ ، فالأَوْلَى أَن يُعمَل بقولهم .

وقال أَبو مُطِيعٍ البَلْخِيُّ لأَبي حنيفة : أَرأَيتَ لو رأَيتَ رَأْيًا ، ورأَى أَبو بكرٍ رأْيًا غيرَه ، أَتَدَعُ رَأْيَك برأْيِه ؟ قال : نعم .

فقلتُ : أَرأَيتَ[2] لو رأَيت رأْيًا ، ورأَى عُمَرُ رأْيًا ، أَتدَعُ رأْيَك برَأْيِه؟ قال : نعم . قال : ثم سأَلتُه عن عُثمان وعليّ ، فأَجاب بمثْلِ هذا ، وقال : إِنى أَدَعُ رَأْيِي عند رَأْيِ جميعِ الصحابة ، إلا ثلاثةَ أَنْفُس : أَبو هُرَيرة ، وأَنس بن مَالِك ، وسَمُرَة بن جُنْدَب . فهذا يدُلُّ على أَنه يُؤخِّر القياسَ عند الآثار ، ويدلُّ على ذلك أَيضا ، ما رُوِىَ عن محمَّد بن النَّضْر ، وكان من كبار العلماءِ ، أَنه قال : ما رأَيتُ أَحَدًا تمسَّك بالآثار أَكْثَرَ[3] من أَبي حنيفة .

وعن أَبي مُطِيعٍ البَلْخِيّ أَن سُفيانَ الثَّوْرِيّ ، ومُقاتلَ بن حَيَّان[4] ،

(١) فى ص : « أدبت » ، والمثبت فى : ط ، ن .

(٢) تكملة لازمة .

(٣) فى ط : « أكبر » ، والمثبت فى : ص ، ن .

(٤) فى الأصول : « حبان » والتصحيح عن ميزان الاعتدال ٤/١٧١ ، وهو أبو بسطام النبطى البلخى الخراسانى الخزاز ، كان عابدا ، كبير القدر ، صاحب سنة وصدق ، توفى قبل الخمسين ومائة .

وحَمَّادَ بن سَلَمة ، وغيرَهم من فُقَهاءِ ذلك العصر ، اجتمعُوا وقالُوا : إن النُّعمان هذا يدَّعى الفقهَ ، وما عنده إلا القياسُ ، فتعالَوْا حتى نُناظِرَه فى ذلك ، فإن قال : إنه قِياس. قلنا له عُبِدَتِ الشمس بالمقاييس ، وأوَّلُ مَن قاس إبليسُ ، لعنه اللهُ ، حيث قال[1] : (خَلَقْتَنِى مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ). فناظَرَهم أبو حنيفة ، يوم الجُمُعة فى جامع الكوفة ، وعرَض عليهم مذهبَه كما ذكرنا ، فقالُوا : إنك سَيِّدُ العُلماءِ ، فاعْفُ عَنَّا ؛ فإنَّنا وقعْنا فيك من غير تَجْرِبة ولا رَوِيَّة . فقال لهم أبو حنيفة : غفَر اللهُ لنا ولكم .

ورُوِىَ أن أبا حنيفة كان يتكلَّمُ فى مسأَلةٍ من المسائل القياسيَّةِ ، وشخصٌ من أهل المدينة يتسمَّع ، فقال : ما هذه المُقايَسة ، دَعُوها فإنَّ أوَّلَ مَن قاسَ إبليسُ . فأَقْبل عليه أبو حنيفة ، فقال : يا هذا ، وضعْتَ الكلامَ فى غير مَوضِعه / ، إبليس رَدَّ على اللهِ تعالى أَمْرَهُ ، قال اللهُ تعالى[2] : (وإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) ، وقال تعالى[3] : (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ) ، وقال[4] : (إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ) ، وقال[5] : (أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا)

٢٨ ظ

---

(١) سورة الأعراف ١٢ .

(٢) سورةالكهف ٥٠ .

(٣) سورة الحجر ٣٠ ، ٣١ .

(٤) سورة البقرة ٣٤ .

(٥) سورة الإسراء ٦١ .

فاستكبَر ، ورَدَّ على اللهِ أَمْرَه ، وكلُّ مَن رَدَّ على اللهِ تعالى أمرَه فهو كافر

وهذا القياسُ الذى نحنُ فيه نطلبُ فيه اتِّباعَ أَمْرِ اللهِ تعالى ؛ لأَنَّا نردُّهُ إلى أَصلِ أَمْرِ اللهِ تعالى فى الكتاب ، أَو السُّنَّة ، أَو إجْماعِ الصَّحابة والتَّابعين ، فلا نخرُج من أَمْرِ اللهِ تعالى ، ويكون العَملُ على الكتابِ والسُّنَّة والإجماع ، فاتَّبَعْنا فى أَمْرِنا إليها أَمْر اللهِ تعالى قال اللهُ تعالى[١] : (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي ٱلأَمْرِ مِنْكُمْ) . إلى قوله : (وَالْيَوْمِ ٱلآخِرِ) ، فنحن ندورُ حَوْلَ الاتِّباع ، فنعملُ بأَمرِ اللهِ تعالى ، وإبليسُ خالفَ أَمْرَ اللهِ تعالى ، وردَّه عليه فكيف يسْتوِيان ؟

فقال الرجُلُ : غلطتُ يا أَبا حنيفة ، وتُبْتُ إلى اللهِ تعالى ، فنوَّر اللهُ قلبَك كما نوَّرْتَ قلبى .

* * *

ولا بأْس بذكْرِ بعض المسائل الشَّاهدة لِما ذكَرْنا ، والمُوَضِّحة لما قرَّرْنا ، على أَنها لا تدْخُل تحت الحَصْر ، واللهُ الموفِّق للصَّواب :

* مسأَلة ، رَجُلٌ رَدَّ عَبْداً آبِقا من مَسِيرةِ ثلاثة أَيَّام .

قال أَبو حنيفة : له الجُعْلُ أَرْبَعُونَ درْهما . وكان القياسُ أَن لا يجب فترك القياسَ ، وأَخذ فى ذلك بالخبر الذى رُوِىَ عن عبد اللهِ بن مسعود رضى اللهُ تعالى عنه ، فى خَبَرٍ طويل ، أَن رَجُلاً قدِم بآبِقٍ من الفَيُّوم[٢] فقال القومُ : لقد أَصاب الرَّجُل أَجْراً .

فقال ابن مسعود : وأَصاب جُعْلاً .

---

(١) سورة النساء ٩٥ .

(٢) لعله يعنى فيوم العراق ، وهو موضع قريب من هيت . معجم البلدان ٣/٩٣٣ .

وقال مَن خالَفه : لا يجبُ الجُعْل . فترك الخبرَ وأخذ بالقياس .

* مسأَلة ، ولو أَن رَجْلاً حلَق لِحْية رَجُلٍ ، أَو حَاجِبَيْه ، فلم تنبُتْ ثانياً .

قال أَبو حنيفة : يجبُ على الحالِق دِيَةٌ كامِلة .

وقال مَن خالفهُ : لا تجبُ الدِّيَةُ على الكَمال . وكان القياسُ أَن لا تجب الدِّيةُ على الكمال ، فأَخذ بالقياس ، وترك الخبَر المَرْوِىَّ فى حديث سعيد بن المُسَيِّب ، رحمه الله تعالى .

* مسأَلة ، ولو أَن رَجُلاً أَوْجَبَ على نفسِه أَن ينْحَر وَلَدَهُ . قال أَبو حنيفة : يلزمه أَن يذْبَح شاةً . وقال مَن خالفهُ : لا يَجبُ عليه شئ . فأَخَذ بالقياس وتركَ الخبرَ .

* مسأَلة ، ولو أَن رَجُلاً حلَف ، وقال : إن فعلتُ كذا فأَنا برى من الإِسلام . ففعَل ذلك .

قال أَبو حنيفة : يجبُ عليه كَفَّارةُ يَمين . وكان القياسُ أَن لا يجب عليه شئ فترك القياسَ ، وأَخذ بالخبر المَرْوِىِّ عن عائِشة ، وابن عمر ، رضى الله تعالى عنهما ، أَنَّهما أَوْجَبَا فيه كَفَّارةَ يَمِين .

وقال مَن خالفَه : لا شئَ عليه إلاَّ التَّوبَة . فأَخذ بالقياس .

* مسأَلة ، ولو أَن رَجُلاً اشترى شيئًا بأَلفِ دِرْهم ، وقبضَه ، ولم ينقُد الثمن ، ثم باعَهُ من البائِع بخمسمائة دِرْهم .

قال أَبو حنيفة : بَيْعُ الثانى لا يَجُوز . وكان ينْبغِى فى القياس أَن يجوز . فترك القياس ، وأَخذ فى ذلك بخَبر رُوِىَ عن عائِشة ، رضى الله

عنها ، أنها قالت للمرأة التى سَأَلَتْها عن هذا البَيْع : أَبْلِغِى زيْدَ بن أَرْقَم أَن الله تعالى أَبطَل جهادَهُ / مع رسُولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم إِن لم يَتُبْ . ٢٩ و

وقال مَن خالفَه : يجوز بَيْعُه . فأَخذ بالقياس وترَك الخبرَ .

* مسأَلة ، ولو أَن رجلاً باع من ذِمِّىٍّ خمراً .

قال أَبو حنيفة : جاز بَيْعُهُ . وكان ينبغِى فى القياس أَن لا يجُوزَ ، فترك أَبو حنيفة القياسَ ، وأَخذ بالخبرَ الذى رُوِىَ عن عُمَر أَنه قال : وَلُّوهُمْ بَيْعَها ، وخُذُوا العُشْرَ مِن أَثْمانها .

وقال مَن خالفَه : لا يَجُوز بَيعُهُ . وأَخذ بالقياس وترَك الخبرَ .

* مسأَلة ، ولوْ أَن رَجُلاً اغتسل من الجنابةِ ، ولمْ يتمضْمض ولم يستنشقْ ، وصلَّى على ذلك .

قال أَبو حنيفة : لايجوز مالم يتمضْمض ويستنشق . فرآهما فرضين فى الجنابة وكان القياس أَن لايكونا فرْضين ، فترك القياسَ ، وأَخذ بخبر الوَاحد ، وهو ما رُوِىَ عن ابن عبَّاس ، رضى الله تعالى عنهما ، أَنه قال : مَن ترك المَضْمضةَ ، والاستنْشاق فى الجَنابة ، وصلَّى ، تمضْمَض ، واستنْشَق ، وأَعاد ما صَلَّى .

وقال مَن خالفَهُ : المضمَضةُ والاستنْشاق غيرُ مَفروضيْن فى غُسْل الجَنابة . فأَخذ بالقياس ، وترك الخبرَ . ولا[1] يقع الخلافُ من هذا هذا الجنس بيْن أَبى حنيفة ومالك ؛ لأَن عند أَبى حنيفة ، الخبرُ المَرْوِىُّ من طريقِ الآحاد مُقدَّمٌ على القياس ، وعند مالك ، القياسُ

(١) سقطت : « لا » من : ص ، وهى فى : ط ، ن .

مُقدَّمٌ على الخبرَ المَروىّ من طريق الآحاد .

* مسأَلة ، ولو أَن صائمًا أَكل ، أَو شرِب ، أَو جَامَعَ ، ناسيًا .

قال أَبو حنيفة : لا يبطُل صومُه . وكان القياسُ أَن يَبْطُل ، فترَك القياسَ ، وأَخَذ بخبرٍ رَوَاهُ أَبو هُريرة ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « الصَّائِمُ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ ، فَإِنَّ اللهَ تَعالىَ أَطْعَمَهُ وَسَقَاهُ » .

وقال مَن خالفَه : يَبْطُل صَوْمُهُ . فأَخذ بالقياس ، وتركَ الخبرَ .

* مسأَلة ، ولو أَن رَجُلاً تزوَّج أَمَةً على حُرَّةٍ .

قال أَبو حنيفة : لا يَجُوز . وكان القياسُ أَن يجوز ؛ إلاَّ أَنه ترك القياسَ ، وأَخذ فى ذلك بخبرٍ . رُوِىَ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، أَنه قال : « لَا تُنْكَحُ ٱلْأَمَةُ عَلَى ٱلحُرَّةِ » . وقال مَن خالفَ : يجوز نِكاحُها . فأَخَذ بالقياس ، وترك الخبرَ .

* مسأَلة ، إذا تزوَّج العَبْدُ بإِذْنِ مَوْلاه .

قال أَبو حنيفة : لا يَجُوز أَن يتزوَّج أَكثرَ من امْرأَتيْن . وكان القياسُ أَن يجُوزَ له أَن يتزوَّج بأَربعة نِسْوَة كالحُرِّ ، إلاَّ أَن أَبا حنيفة ترك القياسَ ، وأَخذ بالخبر ، وهو مارُوِىَ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم ، أَنه قال : «لاَ يَتَزَوَّج الْعَبْدُ أَكْثَرَ مِنَ اثْنَتَيْنِ » . وقال من خالفه بالقياس ، وترك الخبرَ .

* مسأَلة ، رَجُلٌ وهَب آخَرَ هِبةً ، ولمْ يقبِضْهَا الموْهُوبُ له .

قال أَبو حنيفة : لا تصحُّ الهِبَةُ . وكان القياسُ أَن تصِحَّ ، إلاَّ أَنه

ترك القياسَ ، وأَخذ بالخبر الوارد فى ذلك ، وهو ما رُوِىَ عن أَبى بكر الصِّدِّيق ، رضى اللهُ عنه ، أَنه قال لعائشةَ : كنتُ نَحَلْتُكِ جِدَادَ[1] عشرين وَسْقًا بالْعَالِيَة[2] ، ولم تكونى حُزْتِيه ، ولا قبَضْتِيه ، وإنما هو مالُ الوارِث . جعَل القبضَ شرطا . ومُخالفهُ أَخذ بالقياس ، وترك الخبرَ .

٢٩ ظ * / مسأَلة ، إذا تزوَّج الرَّجُل امرأَةً وهو غيرُ كُفْءٍ لها .

قال أَبو حنيفة : للأَولياءِ حقُّ الاعْتراض . وكان القياسُ أَن لا يكون لهم ذلك . فترك أَبو حنيفة القياسَ ، وأَخذ بالخبر ، وهو ما رُوِىَ عن النبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، أَنه قال : « لَا تُزَوَّجُ النِّسَاءُ إِلَّا مِنْ كُفْءٍ[3] » .

ومُخالفُهُ أَخَذ بالقياس ، وترك الخبرَ .

* مسأَلة ، عَبْدٌ بين اثنيْن ، أَعتقهُ أَحَدُهَما وهو مُعسِر .

قال أَبو حنيفة : على العبدِ أَن يَسْعَى فى نصفِ قِيمتِه . وكان القياسُ أَن لا سِعَايةَ عليه ؛ لأَنه لم تكُن منه جِناية ، فترك أَبو حنيفة القياسَ ، وأَخذ بالخبر . وهو ما روَى أَبُو هُرَيرة رضى اللهُ عنه ، عن النبىِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، أَنَّه قال فى عَبْدٍ بين اثنيْن أَعتقهُ أَحُدُهما : « إِنْ كَانَ مُوسِرًا ضَمِنَ نِصْفَ قِيمَتِهِ ، وَإِنْ كَانَ مُعْسِراً سَعَى الْعَبْدُ فِى نِصْفِ

---

(١) فى ن : « جذاد » ، والمثبت فى : ص ، ط .

والجداد : صرام النخل . القاموس (ج د د) .

(٢) العالية : اسم لكل ماكان من جهة نجد من المدينة ، من قراها وعمايرها إلى تهامة . معجم البلدان ٣ / ٥٩٢ .

(٣) فى ص : « الأكفاء » ، والمثبت فى : ط ، ن .

قِيمَتِهِ غَيْرَ مَشْقُوقٍ[1] عَلَيْه» . وقال المخالفُ: لاسِعايةَ عليه . فأَخذ بالقياس وترك الخبرَ .

* مسأَلة ، السَّكرانُ إذا طلّق امرأَتَه . قال أَبو حنيفة : يقع طلاقُه وعَتاقُه . وكان القياسُ أَن لايقع . فترك القياسَ ، وأَخذ فى ذلك بخبر رَوَاهُ أَبُو هُرَيرة رضى الله عنه ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، أنه قال «ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهنَّ جِدٌّ : الطَّلَاقُ ، وَالْعَتَاقُ ، وَالنِّكَاحُ » .

وقال مَن خالفهُ: لايقعُ طلاقُه ، وعَتاقُه ؛ لأَنهُ لايَعقِل . فأَخذ بالقياس ، وترك الخبر .

* مسأَلة ، لو اجتمع جماعةٌ فى قَتْلِ رَجُلٍ عَمْداً . قال أَبو حَنيفة : يُقتلُون جميعاً . وكان القياس أَن لاتُقتَل الجماعةُ بوَاحد . فترك القياس ، وأَخذ بخبرٍ رُوِىَ عن عُمَرَ رضى الله تعالى عنه ، أَنَّهُ قتل سَبْعَةَ نَفَرٍ بقَتْل رَجُلٍ وَاحدٍ . فترك القياسَ بهذا . حتى قال عمرُ ، رضىَ الله تعالى عَنْهُ : لَو اجتمعَ أَهْلُ صَنْعاءَ على قَتْلِه لقتلتُهُم به . وقال مَن خالفَهُ : لاتُقتَلُ الجماعةُ بوَاحدٍ . فأَخذ بالقياس ، وترك الخبرَ .

وفى هذا القدْرِ كفايةٌ فى الدَّلالة على أَن أَبا حنيفة رضى الله عنه لم يُقدِّم القياسَ على الخبر ، ومَن ادَّعَى ذلك فليس عنده خَبَرٌ ، وأَن مُخالِفَهُ هو الذى فعل ذلك ، والله أَعلم .

* * *

ومن جُملةِ التَّشْنيعات فى حقِّ الإِمام ، رضىَ الله تعالى عنه ، أَنهم

---

(١) فى ط ، ن : «مشفوق» ، والمثبت فى : ص .

زعموا أَنه تَرك من[1] فرُوع الفقه طريقَ الاحْتياط والتورُّع ، وأَفْرطَ فى الرُّخصةِ فيا يُحتاجُ فيه إلى التحرُّج .

والجوابُ عن ذلك ، أَن هذا زَعْمٌ ممْنوع ، وقولٌ غيرُ مسموع ، لأَنَّ أَبا حنيفة رضى الله تعالى عنه ، كان من أَزْهدِ الناس وأَوْرعِهم وأَتقاهُمْ لله تعالى ، وقد ذكرنا سابقا من شهادة العُلماءِ له[2] بذلك مافيه الكفاية ، والدَّلالة على أَنه كان أَجَلَّ قَدراً من أَن يترُك الاحتياطَ ، ويتساهلَ فى الدِّين .

ولابأْس بذكر بعض المسائل ، التى تدُلُّ على أَنه أَخذ فيها بالأَحْوَط ، وترك غيْرَه . فنقولَ ، وبالله التوفيق :

* مسأَلة ، إذا أَكل أَو شرب فى رَمَضان مُتعمِّداً . قال أَبو حنيفة : يَجبُ عليه الكفَّارة ، كما يَجبُ على المُجامع . فأَخذ بالاحْتياط . وقال مَن خالفه يجب عليه قضاءُ يَوْم واحد / ولايَجبُ عليه الكفارةُ . وفيما ذهب إليه المُخالفُ تَرْكُ الاحْتياط .

٣٠و

* مسأَلة ، إذا شرَع الرجُلُ فى صَوْمِ التطوُّع ، ثم أَفطر . قال أَبو حنيفة : يجب عليه القضاءُ . وقال مَن خالفَه : لايجبُ عليه القضا . والاحتياطُ فيما ذهب إليه أَبو حنيفة ، لافيما ذهب إليه المُخالف .

* مسأَلة ، إذا صُبَّ فى جَوْف الصَّائم شرابٌ أَو طعام . قال أَبو حنيفة : انْتقَض صَوْمُهُ ، وعليه القضا . وسلَك فيه طريقةَ الاحْتياط . وقال المُخالفُ : لاينتقض صَوْمُهُ . فترك الاحتياطَ فى فَتْواه .

---

(١) فى ص : « فى » ، والمثبت فى : ط ، ن .

(٢) انظر ما تقدم فى صفحة ٩٤ وما بعدها .

* مسأَلة ، إذا قاءَ الرجُلُ ، أَو رعفَ أَو افْتصد . قال أَبو حنيفة : انْتقَض وُضوءُه . وقال المخالفُ : لاينتقض . والأَحْوَطُ ما قاله الإمام .

* مسأَلة ، إذا صَلَّى الرَّجُلُ خَلْفَ إمام ، والإمامُ مُحْدِثٌ أَو جُنبٌ ، وهو لايَعْلَمُ ، ثم علم بعد فَراغه من الصَّلاة . قال أَبو حنيفة : لاتجوز صلاةُ الإمام ، ولاصلاةُ المُقْتدِى . وقال مَن خالَفهُ : صلاةُ المُقْتدى جائِزة . والاحتياطُ فيما ذهَب إليه الإمام .

* مسأَلة ، إذا نَسِىَ الرجُلُ الظهْرَ والعَصْرَ ، فى يومين مختلفيْن ، ولا يدرِى أَيُّهما الأَوَّلُ . قال أَبو حنيفة : يُصَلِّى الظهر ، ثم العَصْرَ ، ثم الظهر ، حتى يَسْقُط الفَرْضُ عن ذِمَّته بيَقين ، ويكون ذلك أَخْذاً بالاحْتياط . وقال مَن خالفَهُ يُصلِّ مرَّةً واحدة ، ولايصلِّى مرَّتيْن . وفى ذلك تَرْكُ الاحْتياط ، لأَن الفرضَ لايَسْقُط عن ذمَّتِه بيَقين .

* مسأَلة ، إذا تكلَّم الرَّجُلُ فى صلاتِه ناسِيًا . قال أَبو حنيفة : تفسُدُ صلاتُه . وقال مَن خالفَهُ : لا تفسُد إن كان قليلاً ، وإن كان كثيراً تفسُدُ . والاحتياطُ فيما ذهَب إليه الإمام .

* مسأَلة ، إذا تناوَل المُحْرِمُ من مَحْظورَات إحْرامِه ناسياً قال أَبو حنيفة : تلزمُه الزكاةُ . وقال مَن خالفَه : لاتجبُ عليه إذا كان ناسيًا ، إلاَّ فى الأَشياءِ التى نصَّ اللهُ فى كتابه على تَحْرِيمها ، نحو قَتْلِ الصَّيْد والجماع ، وحَلْقِ الرأْس . والاحتياطُ فيما ذهب إليه الإمام .

* مسأَلة ، إذا اشْترك الرَّهْطُ المُحْرِمُون فى قَتْل الصَّيْدِ . قال أَبو حنيفة : يجبُ على كلِّ واحد منهُم كفَّارةٌ على حِدَة . وقال من

خالفهُ : يجبُ عليهم كفارةٌ واحدةٌ . والاحتياط فيما قاله أبو حنيفة .

* مسألة ، إذا استأجر الرَجلُ شيئاً ثم أَجرَهُ من غيره بأكثر مِمَّا استأجَرَه ، ولم يزِدْ من عنده شيئا . قال أبو حنيفة : لايَطِيبُ له الفضلُ ، ويتصدَّق به . والاحتياط فيما ذهب إليه أبو حنيفة ، حتى لايكون داخلاً تحت نَهْيِه عليه الصَّلاة والسَّلام عَن ربْح مالم يَضْمَن . ومسائلُ هذا النوع لاتنْحصِر ، وفيما ذكرناهُ كفاية .

* * *

ومن جُملة مايُشنِّع به الحُسَّاد على أَبي حنيفة ، رضى الله عنه ، أنه من جُملة المَوَالِي وليس هو من العرب ، وأَنَّ مَن كان مجتهداً من العرب أَوْلَى بالتَّقْديم مِن غيره . والجوابُ ، أن شرفَ العلم مُقدَّمٌ على شرف النَّسَب ، وشرفُ الدِّين مُقدَّمٌ على شرف المُنْتسِبين ، وأكرمُ الناس عند الله أَتْقاهُمْ ، ومايَضرُّ العالِمَ العَاملَ كونُهُ من المَوالِي ، ومايَنفعُ الغَوِيَّ الجاهلَ كونُه حِجازِيًّا ، أَو تَمِيمِيًّا ، وهو لايَعرِف اليمين من الشمال ، ولايُفرِّق بين الهُدَى وَالضَّلال . ٣٠ ظ

وممَّا رُوِىَ أَن رَجُلاً من بنى قُفْل[1] ، من خيار بنى تَيْم الله ، قال لأبى حنيفة : أَنت مَوْلاى . فقال : والله !! أنا والله أَشرفُ لك منكَ لى . فجعل أَبُو حنيفة شرفَ القُرَشِيِّ التَّيْمِيِّ يَكونُ مِن مَواليه مثلُ أَبي حنيفة ، أَفضلَ من شرفِ أَبي حنيفة بكَوْنه من مَوالِى القُرَشِيِّ التَّيْمِيِّ ، وهذا ممَّا لاشُبْهَة فيه ، فإنه ثابتٌ بالكتاب والسُّنة .

---

(١) انظر المعارف ٤٩٥ ، وكان أبو حنيفة مولاهم .

أَمَّا الكتابُ ، فقوله تعالى[1] : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ ٱللهِ أَتْقَاكُمْ) .

وأَمَّا السُّنة ، فقولُه صلَّى الله عليه وسلَّم :«لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ إِلاَّ بِالتَّقْوَى» ، وقال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم:«سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ» . ونفَى اللهُ تعالى وَلدَ نوح عليه الصَّلاة والسلام منه ، فقال[2] : (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ). وعلى هذا بِلالٌ الحبشِيّ[3] ، وأَبُولهب الهاشِمِيٌّ ، وأَبو جهل[4] القُرَشِيّ .

وقد أَنشد الخطيبُ الخُوَارَزْمِيّ[5] فى هذا المَعْنى ، وأَجاد ، فقال :

إِلى التُّقَى فانْتَسِبْ إِن كنتَ مُنتسِبًا
فليس يُجْدِيكَ يَوْمًا خالِصُ النَّسَبِ

بِلَالٌ الحَبشِيُّ العَبْدُ فَـاق تُقىً
أَحرَارَ صِيدِ قُرَيشٍ صَفوَةَ العَرَبِ

غَـدَا أَبُو لَهَبٍ يُرْمَى إِلى لَهَبٍ
فيـه غَدَت حَطَباً حَمَّالَةُ الحَطب

وذكر القاضى عِيَاض فى « الشفاءِ »[6] عن الشَّعْبِيّ ، قال :

---

(١) سورة الحجرات ١٣ .

(٢) سورة هود ٤٣ .

(٣) ساقط من : ن ، وهو فى : ص ، ط .

(٤) زيادة من : ص ، على مافى : ط ، ن .

(٥) هو صاحب المناقب الموفق بن أَحمد المكى ، خطيب خوارزم ، والأَبيات فى مناقب الإمام الأَعظم ١ / ٨ ، ٩ ، وانظر أَيضا مناقب الكردرى ١ / ٦٢ .

(٦) انظر شرح الشفاء للخفاجى ٣ / ٤٦١

صلَّى زيد بن ثابت على جِنازة أُمِّه ، ثم قُرِّبَتْ له بَغلتُه ليركبَها ، فجاءَ ابنُ عَبَّاس ، فأَخذ بِرِكابه ، فقال زَيْدٌ : خَلِّ عنه ياابنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم . فقال : هكذا أُمِرْنا أَن نفعَلَ بعُلمائنا . فقبَّل زيدٌ يدَ ابنِ عباس ، وقال : هكذا أُمِرْنا أَن نفعَلَ بأَهْل بَيْتِ نبيِّنا ، صلَّى اللهُ عليه وسلَّم . ففعَل ابْن عبَّاس فِعْلَه معه بالعِلم ، وإِنَّهُ إنما بالَغ فى التواضُع له إلى هذه الغاية ، لكَوْنه عالما ، وابْن عبّاسٍ ابنُ عباس . انتهى .

وفى أَوائل «شرح الهدَاية» لمحمَّد بن محمَّد بن مُحمَّد المعروف بابن الشِّحْنَة ، حكايةٌ مشهورة ، نقلها (١هو وغيرُه١) عن عَطَاء ، وأَظنُّه عطاءَ بن السَّائِب الكُوفِيّ . قال : دخلتُ على هشام بن عبد الملك بالرُّصافة ، فقال : ياعطاء ، هل لك علم بعُلماءِ الأَمْصار ؟ . قلتُ : بلى يا أَميرَ المؤمنين . فقال : مَن فقيهُ أَهلِ المدينة ؟ قلتُ : نافعٌ مَوْلَى ابن عمَر .

قال : فمن فقيهُ أَهلِ مكة ؟ قلتُ : عطاء بن أَبى رَباح . قال : مولًى أَمْ عربىّ ؟ قلت : مَوْلًى .

قال : فمَن فقيهُ أَهْلِ اليمن؟ قلتُ: طاوُوس بن كَيْسان . قال : مَوْلًى أَم عربىّ ؟ قلتُ : مَوْلًى . قال : فَمن فقيهُ أَهْل الشام؟ قلتُ : مَكْحول. قال : مَوْلًى أَم عَربىّ ؟ قلتُ : مَوْلًى. قال : فمَن فقيهُ أَهلِ الجزيرة ؟ قلتُ : مَيْمون بن مِهْران . قال : مَوْلًى أَم عربى ؟ قلتُ : مَوْلًى . قال : فمَن فقيهُ أَهل خُراسان ؟ قلتُ : الضَّحَّاك بن مُزاحِم . قال : مَوْلًى أَم عربىّ ؟ قلتُ : مَوْلًى. قال : فمَن فقيهُ أَهْلِ البَصْرَة ؟ قلت : الحسَن ، وابنُ سِيرين .

(١) ساقط من : ص ، وهو فى ط ، ن ، وممن نقل الحكاية الموفق المكى ، فى مناقب الإمام الأعظم ١/٧ ، ٨ .

قال : مَوْلَيَان أَم عربيَّان ؟ قلتُ : مَوْلَيان . قال : فَمن فقيهُ أَهْلِ الكُوفة ؟ قلتُ : إبراهيم النَّخَعِيّ . قال : مَوْلًى أَم عربىّ ؟ قلت : لا ، بَل عَرَبىّ . قال : كادتْ تخرُجُ نَفْسِى .

أَقول[1] : إنَّ اصْطلاح أَهالى الديار الرُّوميَّة فى هذه الأَيَّام إطلاقُ لفظ المَوَالى على العُلَماءِ الكبار منهم ، سَوَاء كانُوا من قِسْم المَوالِى المذكورين هنا ، أَم من الأَحرار أَبًا وجَدًّا ، من غير أَن يمَسَّهم أَو يمَسّ أَحداً منهم الرِّقُّ ، والسَّبَبُ / فى ذلك ـ واللهُ تعالى أَعْلَمُ ـ أَنهم لمَّا رَأَوْا غالبَ العُلماءِ من طائفة المَوالِى ، أَطْلقُوا هذا على عُلَمائِهم تشبُّهاً بهم ، وتقليداً لهم ، ومَنُعوا من إطْلاقِه على غير أَهْل العلم ، ثم طال الأَمَدُ ، وقصُرت الهِمَم ، وتساهَلتِ الناسُ فى إطلاق الأَلْقاب ، على غير ذَوِى الأَلْباب ، وشارَكَ الفاضلَ المفضول ، وتساوى العالم بالجَهُول

٣١ و

وصار مَن ليس له منصبٌ	يُقال عنه جاهلٌ يَمْذُقُ[2]
ومَن غدا بالمالِ ذا ثروة	يُقال عنه عالِمٌ مُفْلِقُ
مَوْلَى الموالِى كلِّهم وهْو باْلـ	حقِّ غبىٌّ جاهـلٌ أَحْمَقُ
والعلمُ عنـد الله لايُرْتجىَ	به نوالٌ لا ولا يُرْزَقُ
ولاترى عنـه امرءًا سائلاً	ولابه يُعْطَى ولا يُنْفقُ

هذا ولم يَبْق مَن يستحقُّ أَن يُوصَف بالمَوْلَوِيّة بالدّيار الرُّوميَّة ، على الوَجْهِ الأَكْمل ، والوَصْفِ الأَجْمَل ، إلاَّ جماعةٌ يسيرة ، ذُكِر آباؤُهم

---

(١) من أَول هذا القول إلى آخر قوله : « بمنه وكرمه » الآتى ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(٢) يمذق : يخلط .

فى هذه الطبقات ، ووَفَّيْنا كُلاًّ منهم حَقَّه ، أدام اللهُ تعالى بهم جمالَ هذه الدَّوْلة العُثْمانية ، بمَنِّه وكرمِه[1] .

* * *

وأمَّا مَايُنسَبُ إلى أبى حنيفة من الشعر فكثير ، منه قولُه :

إن يَحسُدُونى فإنِّى غيرُ لائمهمْ . . . .

البيتين السابقين[2] .

ومنه قوله وقد اتَّفَق له مع شَيْطان الطَّاق[3] فى الحمَّام لمَّا رَآهُ الإمامُ مكشوفَ العَوْرَة ، ونَهاه عن ذلك ، ماهو مَشهُورٌ ، وهو[4] :

أقولُ وفى قَوْلِى بَلاغٌ وحِكْمةٌ وما قلتُ قَوْلًا جئتُ فيه بمُنْكَرِ
ألَا ياعبادَ الله خَافُوا إلٰهكمْ فلا تدْخلُوا الحمَّامَ إلَّا بمِئْزَرِ

وأمَّا ما كان يتمثَّل به أبو حنيفة من الشعر ، وما مُدِح به رضىَ

---

(1) آخر الساقط من : ص .

(2) انظر ما تقدم ، فى صفحة ١٣١ .

(3) هو أبو جعفر محمد على بن النعمان البجلى الكوفى الأحول .

وإنما سمى بالطاق ؛ لأنه كان يعانى الصرف بطاق المحامل بالكوفة .

كان فصيحا بليغا ، فقيهاً مناظرا .

والشيعة تسميه مؤمن الطاق ، ويقال إن أبا حنيفة هو الذى سماه شيطان الطاق .

وكانت وفاته نحو سنة ستين ومائة .

أخبار شعراء الشيعة للمرزبانى (التلخيص) ٨٣ ، تاريخ بغداد ٤١١/١٣ ، رجال الكشى ١٢٣ ، لسان الميزان ٣٠٠/٥ ، الوافى بالوفيات ١٠٤/٤ . وانظر القاموس (ط و ق) .

(4) ذيل الجواهر المضية ٤٧٧/٢ ، مناقب الكردرى ١٦٢/١ ، مناقب الإمام الأعظم ١٦٩/١ .

الله تعالى عنه من النظم ، فكثيرٌ لايَدْخلُ تحت الحَصْر ، ومنه قولُ بعضِهم[1] :

لأَبى حنيفةَ ذى الفخار قراءةٌ مشهورةٌ منْخولةٌ غَرَّاءُ

عُرِضتْ على القُرَّاءِ فى أَيَّامِهِ فتعجَّبَتْ من حُسْنِها القُرَّاءُ

للهِ دَرُّ أَبى حنيفةَ إنَّهُ خضَعَتْ لـه القُرَّاءُ والفقهاءُ

خلَفَ الصَّحابَةِ كلَّهم فى عِلْمِهِمْ فتضاءَلَت لِجَلالِهِ العُلماءُ

سُلطانُ مَن فى الأَرضِ من فُقَهائِها وهُمُ إذا أَفتَوْا له أَصْدَاءُ

إنَّ الميَاهَ كثيرةٌ لكنَّهُ فَضَلَ المِيَاهَ جَمِيعَهَا صَدَّاءُ[2]

قال ابن الشِّحْنَة : وكأَنَّ « أَصْدَاء » هذا جَمْعُ صَدَى بالقَصْر ، وهو الذى يُجيبُك مثلَ صَوْتك فى الجبال وغيرها ، إشارةً إلى أن الأَصْلَ منه نشَأَ وعنه أُخذ ؛ لأَنَّهُ كان كافِل الفقهاءِ ومُرَبِّيهم ، لأَنهم عِيالُه ، كما نَصَّ عليه الشافعىّ . انتهى .

وفى هذه الأَبيات تصريحٌ بأَن الإمامَ رضى اللهُ تعالى عنه كان من المتقدِّمين فى فَنِّ القراءَات ، كما هو من المتقدِّمين السّابقين فى علم الفقه ، وهو كذلك ، فقد أَفرَدُوا بالتآليف قراءَتهُ التى انفردَ بها ، ورَوَوْهَا عنه بالأَسانيد .

وممَّن أَفْرَدها بالتأَليف أَبُو القاسم الزَّمَخْشَرِىّ ، وأَبو القاسم يُوسُف

---

(١) ذيل الجواهر المضية ٢/٥١١،٥١٢ ، والأَبيات لصاحب المناقب ، وهى فيها ٢/٧٩ ، وفى مناقب الكردرى أَيضا ٢/٦٩ .

(٢) صداء : ركية ليس عند العرب ماء أَعذب منها ، ومنه قولهم « ماء ولا كصداء » وهو مثل يقال فى الرجلين يكونان ذوى فضل ، غير أن لأَحدهما فضلا على الاخر . معجم البلدان ٣/٣٧٢ .

ابن على بن جُبارةَ[1] الهُذَلِىّ البِسْكَرِىّ[2] ، بمُوَحَّدة وسين مُهْملة ، فى كتابه المعْرُوف بـ« الكامل » ، وغيرهما .

وممَّن روَى عنه القراءَة أَبو يُوسُف ، ومحمَّد رحمهما الله ، وغيرهما .

وحُرُوفه معروفة مذكورة فى « المناقب » ، وغيرها .

٣١ ظ وقد وضع بعضُ الحُسَّاد قِراءَات ونسبَها إليه ، فأَظهر اللهُ / الحقَّ ، ومَحَق البَاطلَ ، وجُوزِىَ كُلٌّ بفِعْلِه .

وقال صَاحبُ المناقب يَمْدَحُهُ[3] :

رَسُولُ اللهِ قال سِراجُ دِينِى ... وَأُمَّتِى الهُداة أَبو حنيفَهْ

غدا بعد الصَّحابةِ فى الفتاوَى ... لأَحْمَدَ فى شريعتهِ خليفَهْ

وقال غيره ، يصفهُ بالعلم والعبادَة ، من أَبيات[4] :

نهارُ أَبى حنيفة للإِفادهْ ... وليْلُ أَبى حنيفة للعبادهْ[5]

وَوَدَّعَ نومَهُ خمسين عَامًا ... لِطَاعَتِه وَخَدَّاهُ الوِسَادَهْ

---

(١) بكسر الجيم فى لسان الميزان ٦/٣٢٥ ، وبضمها أيضا ، فى القاموس (ج ب ر) . وانظر التاج .

(٢) نسبة إلى بسكرة ، بكسر الباء ، وقيل : بفتحها ، وهى بلدة من بلاد المغرب اللباب ١/١٢٥ .

(٣) البيتان فى : مناقب الإمام الأعظم ١/٢٣ ، مناقب الكردرى ١/٣٠ .

(٤) نسب خطيب خوارزم هذين البيتين لنفسه فى المناقب ١/٢٥٥ ، من أبيات ، وهما أيضا فى مناقب الكردرى ١/٢٥١ .

(٥) بعد هذا البيت فى ص زيادة : « منها » ، والمثبت فى : ط ، ن .

وكان يحيي بن مَعين إذا ذُكر من يتكلَّمُ فى أَبى حنيفة ، يقول[1] :

حَسَدُوا الفتى إذْ لم ينالُوا سَعْيَهُ   فالقومُ أَعْدَاءٌ لهُ وخُصومُ

كَضرائرِ الحَسْناءِ قُلْنَ لوَجْهِهَا   حَسَداً وَبَغْيًا إنَّهُ لذَميمُ[2]

وقيل لعبد الله بن طاهر : الناسُ يقعُون فى أَبى حنيفة ، فقال[3] :

مَايَضرُّ البَحْرَ أَمْسَى زاخراً   أَن رَمَى فيـه غلامٌ بِحَجَرْ

ثم أَنشد[4] :

إن يَحْسَدُونى فزادَ الله فى حَسَدِى   لاعاشَ من عاشَ يَوْمًا غيرَ مَحْسُودِ[5]

ما يُحْسَدُ المرءُ إلاَّ مِنْ فضائِلِـه   بالعلمِ والبَأْسِ أَو بالمجْدِ والجُودِ

وقال[6] :

فازْدَادَ لِى حَسَداً مَن لستُ أَحْسُدُه   إنَّ الفضيلَة لاتخلُو عن الحَسَدِ[7]

---

(١) مناقب الإمام الأَعظم ٢/١٥ ، ومناقب الكردرى ١/٢٦٨ ، والخيرات الحسان ٦٨ ، وفيه أن الذى تمثل بذلك هو أبو عاصم النبيل ، والبيتان أيضا فى ذيل الجواهر المضية ٢/٤٩٨ .

والبيتان لأَبى الأَسود الدؤلى . انظر البيتان والبيتين ٤/٦٣ .

(٢) فى البيان والبيتين ، ومناقب الإمام الأَعظم ، ومناقب الكردرى : « إنه لدميم » .

(٣) مناقب الإمام الأَعظم ٢/١٦ ، ومناقب الكردرى ١/٢٦٩ ، وذيل الجواهر المضية ٢/٤٩٨ .

(٤) المصادر السابقة .

(٥) فى ذيل الجواهر المضية : « هم يحسدونى » .

(٦) مناقب الإمام الأَعظم ٢/١٧ ، ومناقب الكردرى ١/٢٦٩ .

(٧) فى مناقب الإمام الأَعظم ، ومناقب الكردرى : « وازداد لى » .

وقال[1] :

مَاضَرَّنِى حَسَدُ اللِّئامِ ولم يَزَلْ ذُو الفضلِ يحسُدُهُ ذَوُوالنُّقْصانِ
يَابُؤْسَ قوْم ليس ذَنْبى بَيْنَهُمْ إلاَّ تظاهُرَ نعمَـــة الرَّحمٰنِ[2]

ولله درُّ الشريف الرَّضِىّ ، حيث يقول[3] :

نَظرُوا بعَيْنِ عَدَاوَةٍ وَلَوَ أنَّهَا
عَينُ الرِّضَا لَاسْتَحْسَنُوا مَا اسْتَقْبَحُوا[4]

يُولوُنَنِى شَزْرَ العُيُونِ لأَنَّنِى
غَلَّسْتُ فى طَلَبِ العُلَى وتصبَّحُوا[5]

ومما أنشدَه صاحبُ المناقب فى مَدْح الإمام ، وذكَر واقعته مع ابن هُبيرة ، قوله[6] :

أَرْضيتَ نَفْسَك ضَاربَ النُّعمانِ فكسبْتَ جَهْلًا سَخْطَةَ الرَّحْمَن[7]

---

(١) مناقب الإمام الأعظم ٢/١٧ ، وذكر أنهما لعمارة بن عقيل ، ومناقب الكردرى ١/٢٦٩ .

(٢) فى مناقب الإمام الأعظم : « ليس حربى بينهم » ، وفى مناقب الكردرى : « ليس جرمى بينهم » .

(٣) ديوان الشريف الرضى ١/٢٠١ ، ٢٠٢ ، وبين البيتين تقديم وتأخير فيه ، والبيتان أيضا فى : مناقب الإمام الأعظم ٢/١٩ ، ومناقب الكردرى ١/٢٦٩ ، وروايتهما فيهما توافق رواية الطبقات .

(٤) فى الديوان : «بعين عداوة لو أنها » .

(٥) فى الديوان : « خزر العيون » .

(٦) انظر مناقب الكردرى ٢/٣٠ .

(٧) فى مناقب الكردرى : « مسخط الرحمن » .

مَازلتَ تنقُصُ لاتزيدُ بضَرْبِهِ   يا بئسَ ما قــدَّمْتَ للميزان
أَضربْتَ عَابِدَ رَبِّـه فى لَيْلـهِ   ونهـــاره يَا عَابِدَ الشَّيْطَانِ
أَعْطَيْتَه الدنيَـا ولكنْ رَدَّها   رَدَّ التَّقِيِّ الخـــائفِ الرَّبَّانِى[1]
حَرَّ السِّياط قدارتضَى كى لاَيرَى   يَوْم الجَزَاءِ مَقَامِعَ النِّيرَانِ
مَاذَلَّ ياابن هُبَيْرَةٍ بالضربِ مَنْ   مَلأَ الفوادَ بعِزَّةِ الإِيمَانِ

ولصاحب المناقب أَيضا فى مدحه قولُه[2]:

غَدا مذهبُ النُّعْمانِ خيرَ المذاهبِ   كماالقَمرُالوَضَّاحُ خيرُالكواكبِ[3]
تفقَّـه فى خيرِ القرون مع التُّقى   فمذْهبُه لاشَكَّ خيـرُ المذاهبِ
ولا عَيْبَ فيه غيرَ أَنَّ جميعَـه   حَلَا إذْ تـخلَّى عنجميع المعايبِ[4]
لأَن عِـداهُ قد أَقرُّوا بحُسْنِـه   وإِقْرارُهم بالحسنِ ضربَةُ لَازِبَ[5]
وكان له صَحْبٌ بُنودُ عُلومِهم   تُجلِّى عن الأَحْكام سُجْفَ الغَياهِبِ[6]
ثـلاثةُ آلافٍ وأَلفٌ شيوخُـه   وأَصحابُه مثلُ النجومِ الثَّواقِبِ

وله أَيضًا يَمْدَحُه[7]:

---

(١) فى مناقب الكردرى : « الخائف الديان » .

(٢) هذه المقدمة والأَبيات بعدها زيادة من : ص ، على مافى : ط ، ن .
والأَبيَات فى : مناقب الإمام الأَعظم ٢/١٤٦ ، ١٤٧ ، مناقب الكردرى ١/٧٠ .

(٣) فى مناقب الإمام الأَعظم: « كذى القمر »، وفى مناقب الكردرى: « كذا القمر » .

(٤) فى مناقب الكردرى : « جلا إذ تخلى » .

(٥) فى مناقب الإمام الأَعظم ، ومناقب الكردرى :
أَلَدُّ عِداه قد أَقرُّوا بحسنِه   وإقْرارُه بالحسن ضربةُ لازِب

(٦) فى مناقب الكردى : « بنور علومهم ... سحب الغياهب » .

(٧) الأَبيات فى مناقب الإمام الأَعظم ٢/١٩٨ .

نُعْمَانُ فَحْلُ العلم يَعْسُوبُ الهُدَى ... فى خَيْرِ قَرْنٍ قد أَتى وقِرَانِ[1]

نُعْمَان كانَ سِرَاجَ أَفضلِ أُمَّةٍ ... لكنْ سِرَاجًا دائمَ اللَّمَعَانِ[2]

الفقهُ فى نَادِيه مُجتمِع النَّوى ... رَاسِي القواعد شامِخُ البُنْيَانِ

بَحْرٌ مَوارِدُهُ تَرَاهَا عَذْبَةً ... قَذَّافةً للدُّرِّ والمَرْجَانِ[3]

٣٢ و

وشَقائِقُ النُّعْمَانِ فى بَهَجاتِها ... هَزأَتْ بهِنَّ دَقائِقُ النُّعمَانِ

كم قد رَمَوْهُ بمُعْضِلاتٍ رَدَّهَا ... بجَوابِ حَقٍّ سَاطعِ البُرْهَانِ

وعن سُفيان بن عُيَيْنة ، قال : قال مُساوِرُ الورَّاق ، وكان رَجُلا صَالحا فى أَبى حنيفة ، وله فيه رأى[4] :

إذا مَا الناسُ يَوْمًا قَايَسُونَا ... بمُعْضِلةٍ من الفُتيَا لَطِيفَهْ[5]

أَتَيْنَاهُمْ بمِقْيَاسٍ صَحيحٍ ... بَديعٍ مِن طِرَازِ أَبى حَنيفَهْ[6]

---

(١) فى ط ، ن : « فى حين قرن » ، والمثبت فى : ص .

وفى مناقب الإمام الأعظم : « فحل الفقه ... » .

(٢) فى مناقب الإمام الأعظم : « مجتمع القوى » .

(٣) صدر البيت فى مناقب الإمام الأعظم :

* بحرٌ مَوارِدُه فَرِدْها عَذْبَةً *

(٤) الأبيات فى المعارف ٤٩٥ ، وكذلك الرد عليها ، وهى أيضا فى مناقب الإمام الأعظم ٢/٦٠ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، مناقب الكردرى ١/١٤٨ ، ١٤٩ .

(٥) فى مناقب الكردرى : « إذا ما الناس فقها قايسونا » ، وفيه : « بفائدة من الفتيا طريفة » ، وفى المعارف ، ومناقب الإمام الأعظم : « بآبدة من الفتيا طريفه » .

(٦) فى مناقب الإمام الأعظم : «بمقياس صليب» ، وفى مناقب الكردرى : «بمقياس عجيب» .

وفى مناقب الإمام الأعظم ، ومناقب الكردرى : « مصيب من طراز أبى حنيفة » ، وفى المعارف : « تلاد من طراز أبى حنيفة » .

إذا سَمعَ الفقيهُ به وَعَاهُ وأَثبَتهُ بحِبْرٍ فى صَحِيفهْ[1]

وعن الحسن بن الرَّبيع ، قال : سمعتُ عبد الله بن المُبارك ، يقول[2] :

رأَيتُ أَبا حنيفة كلَّ يَوْمٍ يزِيدُ نَباهَةً ويَزيدُ خيراَ[3]

وينْطِقُ بالصَّوابِ ويصْطَفيه إذا ما قال أَهْلُ الحقِّ حُوراَ[4]

يُقايسُ مَن يُقايسُه بلُبٍّ ومَن ذا تجعَلُونَ له نَظيرَا[5]

كَفانا فَقْدَ حَمَّادٍ وكانتْ مُصيبتُنا به أمْراً كَبِيراَ[6]

رَأَيتُ أَبَا حنيفةَ حين يُؤْتَى ويُطلَبُ عِلمهُ بَحْراً غَزِيرا

---

(١) فى المعارف : « بها وعاها * وأثبتها بحبر ... » ، وفى مناقب الإمام الأعظم ، ومناقب الكردرى : « بها وعاه * وأثبتها بحبر ... » .

(٢) الأبيات فى : مناقب الإمام الأعظم ١٩٢/٢ ، مناقب الكردرى ١٢٩/١ .

(٣) فى مناقب الإمام الأعظم ، ومناقب الكردرى : « وجدت أبا حنيفة » .

وفى ط : « يريد نباهة ويزيد جبرا » ، والمثبت فى : ص ، والتصوير ردئ فى : ن .

وفى مناقب الإمام الأعظم ، ومناقب الكردرى : « يزيد نبالة ويزيد خيرا » .

والخير ، بالكسر : الكرم والشرف .

(٤) فى ص : « أهل الحق جورا » ، والمثبت فى : ط ، ن .

وفى مناقب الإمام الأعظم ، ومناقب الكردرى : « أهل الجورجورا » .

والحور : النقص والهلاك . القاموس (ح و ر)

(٥) فى مناقب الإمام الأعظم ، ومناقب الكردرى : « بمقياس يقائسة بلب * فمن ذا تعلمون ... » .

(٦) فى مناقب الإمام الأعظم ، ومناقب الكردرى : « موت حماد ... مصيبته لنا أمرا كبيرا » .

إِذا ما المُشْكِلاتُ تدافعَتْهـا رِجَالُ العِلْم كانَ بهَا بَصيرًا[1]

وقال بعضهم يرْثيه بقصيدة أَظنها لصاحب «المناقب» ، منها[2] :

لقَدْ طَلَعَ النُّعْمَانُ من أَرْضِ كوفةٍ
كَغُرَّةِ صُبْحٍ يَسْتَفِيضُ انبِلاَجُهَا

هو المُرْتضَى فى الدِّين والمُقتدَى بِه
وصَدْرُ الورَى فى الخافقيْن وتاجُها

إِذا مرِض الإِسلامُ والدِّين مَرْضَـةً
فمِن نُكَتِ النُّعمَانِ يُلفى عِلاَجُهَـا

وإِن كَسَدَتْ سُوقُ الهُدَى وتوجَّعتْ
فمِن مذهبِ النُّعْمان أَيضاً روَاجُهَـا

وَإِنْ فُتِحتْ أَبْوابُ جهْلٍ وبِدْعَـةٍ
على الناسِ يَوْمًا كان منه رِتَاجُهَـا

وإِنْ غُمَّـةٌ غَمَّتْ فمِنـهُ انْجِلاَؤُهَا
وإِن شِدَّةٌ ضاقتْ فمِنه انْفِراجُهَـا

سَقَاهُ إِلـهُ الخَلْقِ فى الخُلْدِ شَرْبَةً
بكأْسٍ من الـكافُورِ كان مزاجُهَـا

وقال عبد الله بن صُهَيْب الكَلْبِىّ : كان أَبُو حنيفة يتمثَّل كثيراً بهذيْن البيتين ، وهما[3] :

---

(1) فى مناقب الإِمام الأَعظم ، ومناقب الكردرى : «إِذا ما المعضلات...رجال القوم ... ».

(2) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(3) تاريخ بغداد ٣٥٩/١٣ ، مناقب الإِمام الأَعظم ٨٥/٢ ، مناقب الكردرى ٢٨/٢ ، ذيل الجواهر المضية ٥٠٦/٢ .

عَطاءُ ذى العَرْش خيرٌ منعطائكمُ   وَسَيْبُــهُ واسِعٌ يُرْجَى ويُنتظَرُ
أنتم يُكـــدِّرُ مَاتُعْطُونَ مَنُّكُمُ   واللهُ يُعْطى فلَا مَنٌّ ولا كَــدَرُ

هذا ، وما قِيل فى حقِّ الإمام من المديح ، وما رُثِىَ به ، وما مُدح به ، وما تمثَّل به هو ، أَو تمثَّل به الغَيْرُ عند ذكْرِه ، فأَمْرٌ لايدخُل كما قلنا تحت الحَصْر ، وفيما ذكرناه منه كفايةٌ ، والله تعالى أَعلم.

* * *

فصل

فى ذكر بَعْضِ مايُؤْثَر من إجابة الدُّعاءِ عند قبره ، وبعض المَنامات التى رَآها له الصَّالحون قبل مَوته ، وبعد مَوتِه

* * *

فمن ذلك مَارُوِىَ عن الإمام الشافعىّ ، أَنه كان يقولُ : إنِّى لأَتبرَّك بأَبِى حنيفة رضى الله عنه ، وأَجىءُ إلى قبرهِ فى كلِّ يومٍ ، وكنتُ إذا عَرَضتْ لى حاجة صَلَّيتُ رَكعتين ، وجئتُ إلى قبرِه ، وسَأَلتُ الله تعالى الحاجة ، فما تبعُدُ عَنِّى حتى تُقْضَى .

وقال أَبو يوسف :/ رأَيتُ أَبا حنيفة فى المنام ، وهو جَالسٌ على إيوان ، وحَوْلَهُ أَصْحَابُه ، فقال إيتُونى بقِرْطاسٍ ودَوَاة . فقمتُ مِن بينهم وأَتيتُهُ بهما ، فجعل يكتب ، فقلتُ: ماتكتبُ ؟ قال : أَكتبُ أَصْحابى من أَهل الجنَّة . فقلتُ : أَفَلا تكتبُنى فيهم ؟ . قال : نعم. فكتبنِى فى آخرِهم .وعن أَبى مُعَاذ ، قال : رأَيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فى المنام فقلتُ : يارسول الله ، ماتقولُ فى علم أَبى حنيفة ؟ فقال : ذلك عِلْم يحتاجُ إليه الناسُ عندَ الحُكْم وعن بعضِهم ، قال : كنتُ فى حَلقة مُقاتل بن سُليمان ، إمام أَهْل التفسير فى زمانه ، فقام

٣٢ ظ

إليه رَجُلٌ ، فقال : ياأَبا الحسن ، رأَيتُ البارحَة فى المنام كأَنَّ رَجُلًا من السَّماءِ قد نزَل ، ثيابُه بِيض ، وقام على المَنارة الفُلانيَّة ببغداد ، وهى أَطْولُ مَنارةٍ بها ، فنادَى : ماذا فقدَ الناسُ ! ! فقال له مُقاتِل : لئن صَدَقْت رُؤيَاك ، ليُفقدَنَّ أَعْلمُ الناسِ . فأَصبحْنا فإذا أَبو حنيفة قد مات .

وعن ابن بِسْطام ، أَنه قال : صَحِبْتُ أَبا حنيفة اثنَتى عشرةَ سنة ، فما رَأَيتُ أَفْقَه منه ، ورأَيتُ ليلةً كأَنَّ القيامة قد قامت ، وإذا أَبو حنيفة ومعه لواءٌ ، وهو واقفٌ ، فقلت له : مَا بَالُكَ[1] وَاقفًا ؟ . قال : أَنتظرُ أَصحابى ، لأَذهَبَ معهم . فوقفتُ معهُ فرأَيتُ جماعةً عظيمة اجتمعتْ عليه ، ثمّ مضَى ومعه اللواءُ ، ونحن نَتْبعُهُ ، فأَتيْتُهُ فذكرتُ ذلك لهُ ، فجعَل يَبْكِى ، ويقول : اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَاقبتَنا إلى خَيْرٍ .

وعن أَزْهَرَ أَنَّهُ قال : كنتُ زاهداً فى علم أَبى حنيفة ، فرأَيتُ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وخلفه رجلان ، فقيل لى : المُتقدِّم هو النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، واللَّذان خَلْفهُ أَبو بكر وعمر رضى الله عنهما . فقلتُ لهما : أَسْأَلُ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم عن شىءٍ ؟ . فقالا لى : سَلْ ، ولاترْفَعْ صَوْتَكَ . فسأَلتُه عن عِلْمِ أَبى حنيفة ، فقال : هذا علمٌ انْتَسَخ من علْم الخَضِرَة .

وعن السَّرِىّ بن طَلْحة ، قال : رأَيتُ أَبا حنيفة فى النَّوْمِ جالسًا فى مَوْضِع ، فقلتُ مَا يُجْلِسُك هُنا ؟ . قال : جئت مِن عند رَبِّ العِزَّة سُبْحانه وتعالى ، وقد أَنْصَفَنِى من سُفيانَ الثَّورِىّ .

---

(١) فى ص : « مالك » ، والمثبت فى : ط ، ن .

وعن مُسَدَّد بن عبد الرحمن البَصْرىّ ، قال : نِمْتُ بين الرُّكْن والمَقام ، فإذا أَنا بآتٍ قد دَنا منِّى ، فقال لى : أَتنامُ فى هذا المكان ، وهو مَكان لايُحْجَبُ فيه دُعَاء ! . فانتبهتُ من نَوْمِى ، فقمتُ مُبَادِراً أَدْعُوا للهَ لِلمُسْلمين والمؤمنين إلى أَن غلبتْنِى عَيْنَاىَ ، فإذا أَنا بالنبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فدَنَا منِّى ، فقلتُ يارَسُولَ اللهِ ، ماتقول فى هذا الرَّجُلِ الذى بالكوفة ، يُقال له النعمان ، أَآخُذُ مِن عِلْمه ؟ . فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : خُذْ مِن عِلْمه ، واعمَلْ به ، فنِعْمَ الرجُلُ هو . فقمتُ من نَوْمِى ، فإذا مُنادِى صَلاةِ الغَداة ، ولقد كنتُ ، واللهِ ، من أَكْرهِ الناسِ للنُّعْمَان ، وأَنا أَسْتغفرُ الله ممَّا كان منِّى ويُحكَى أَن أَبا حنيفة رضىَ اللهُ عنه ، رُئِىَ فى المَنام على سَريرٍ فى بُستان ، ومعه رَقٌّ عَظيمٌ ، يكتبُ جوائِزَ قَوْمٍ ، فسُئِل عن ذلك ، فقال : إنَّ اللهَ قَبِل عَمَلِى ومَذْهَبِى ، وشفَّعَنى فى أَصحابى ، وأَنا أَكتبُ جَوائِزَهم .

ومَناماتُ الصُّلَحاءِ والأَولياء ، التى رُؤِيتْ له فى مِثْل ذلك كثيرة ، وهذا اليسيرُ منها كافٍ لمن بَصَّرُه اللهُ تعالى ، ولمْ ينظُرْ بعَيْنِ الحَميَّة ، وقُوَّةِ العَصَبيَّة .

* * *

(نُبَذٌ يسيرة من مناقب الإمام

وفضائلِه ، ومايؤْثَرُ عنه من المحاسن ، وحسن الاعتقاد) ٣٣و

وهى وإن كان مَحلُّها الفُصُول المُتقدِّمة ، فقد ذكرناهَا هُنا على حِدَة ، لما أَنها وقعتْ إلينا بعد الانتهاءِ من التَّرتيب المتقدِّم ، لأَن النَّفْسَ إلى مِثْل هذا أَمْيَلُ ، وإلى مُطَالعتِه أَرْغَب . فنقولُ ، وباللهِ التَّوفيق :

رُوِىَ عن علىّ بن مُسْهر ، أَنه قال : خرج الأَعْمَش إلى الحجِّ ،

فشيَّعَهُ أَهْلُ الكوفة ، وأنا فيهم ، فلما أَتَى القَادِسِيَّة ، رَأَوْهُ مَغْمُومًا ، فقالوا له : مالَك ؟ . قال : أَعَلِيُّ بنُ مُسْهِرٍ شَيَّعنا ؟ . قالوا : نعم . قال : ادْعُوهُ لى . فدَعَوْنى ، وقد كان عَرَفَنِي بمُجالسَة أَبى حنيفة ، فقال : ارْجِعْ إلى المِصْر ، واسْأَلْ أَبا حنيفة أَن يكتبَ لنا المَناسِك . فرَجَعتُ ، فسأَلتُه ، فأَمْلَى علىَّ ، ثم أَتَيْتُ بهَا الأَعْمَش .

وعن أَبى مُعاوية ، قِيل للأَعْمَشِ فى عِلَّته : لوْلاَ أَنَّ أَبا حنيفة يَأْتيك ، لأَتَيْناك مَرَّتيْن فى اليَوْم . فلما جاءَه أَبُو حنيفة ، قال : إن الناسَ يَسْتثقِلوننى لِما أَصْنَعُ بهم فى الحديث ، وقد زِدْتنى أَنتَ عندهم ثقلاً ، قالُوا لى كَيْتَ وكَيْتَ . فقال له : لَوْلَا العلمُ الذى يُجْرِيه اللهُ على لِسَانِك ما رأَيْتنِي ولا أَحدًا مِن أَصْحَابِى ببابِك ، وذلك أَنَّ فيك خِصَالاً أَنا لها كارِهٌ ، تتسحَّرُ عندَ طُلُوعِ الفجرِ ، وتقول : هو الأَوَّلُ . وقد صَحَّ عِندى أَنَّهُ الثانِى ، وترى الماءَ مِن الماءِ وتُفْتِى به ، وتُجامِع أَهْلَك ، فإذا لم تُنْزِلْ لم تغتسِلْ ، أَنتَ ولا هِيَ ، ولولا أَنك تتأَوَّل من الحديث مَا غابَ عنك مَعانِيه مَا اسْتحلَلْتُ أَن أُكلِّمَك ، ولكنك تتأَوَّل شيئًا غيرَه ، واللهُ أَوْلَىَ بك . فما تسحَّر الأَعْمَشُ بعد ذلك إلَّا باللَّيْل ، ولا قَرِبَ أَهْلَه إلاَّ اغْتسلَ وأَمرَها بالغُسْل ، وقال : صِيَامٌ وصلاةٌ يكونان باخْتلاف ، واللهِ لا أَفتيْتُ بذلك أَبدًا .

وعن عبد الصَّمد بن حَسَّان ، قال : كان سُفيان الثَّوْرِىّ يختلِفُ إلى أَبى حنيفة ، فوقعتْ بينهما وَحْشة ، فقعَدَ عنه ، ثمَّ عاد إليه ، فجلس مُتقنِّعًا ، فسُئِل أَبو حنيفة عن مَسْأَلة ، فأَسْرعَ الجوابَ فيها ، فقال له السَّائلُ يا أَبا حنيفة ، أَلا تنْظُرُ فيها ؟ . قال : إنِّى أَسْتيْقِن

أَنها كما أَجَبْتُ ، كما أَسْتَيْقِنُ أَن هذا سُفْيانُ . ثم أَخذ أَبو حنيفة بقِناعِه ، فحرَّكَهُ ابنُ المُبَارَك.

وقال عبد الصَّمد أَيْضًا : قلتُ لأَبِى عبد الله سُفيانَ الثَّوْرِىّ : ما تقولُ فى الدَّعوة قبلَ الحَرْب ؟. فقال : إِن القومَ قد عَلِمُوا مَا يُقاتلُونَ عليه . فقلت : إِن أَبا حنيفة يقولُ فيها ما قد بلَغَك . فنكَّس رأْسَه ، ثم رفعَهُ ، وأَبصَرَ يمينًا وشِمالاً فلم يَرَ أَحدًا ، فقال : إِنْ كان أَبو حنيفة لَيرْكبُ فى العِلْم أَحَدَّ من سِنانِ الرُّمْح ، وكان ، واللهِ ، شديدَ الأَخْذِ للعلم ، ذَابًّا عن المَحَارِم ، مُتَّبِعًا لأَهْلِ بَلدِه ، لا يسْتحِلُّ أَن يأْخُذَ إِلاَّ بما يصحُّ عنده من الآثار عن النبىِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، شَدِيدَ المَعْرِفة بناسخِ الحديث ومَنْسُوخِه ، وكان يطلبُ أَحاديثَ الثِّقاتِ ، والأَخيرَ من فِعْل النبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وما أَدْرَك عليه عامَّةَ أَهْلِ الكوفة ، حيث وَجَدَ الحقَّ أَخَذ به ، وجعلَه دِينَهُ ، وقد شَنَّع عليه قومٌ بما نسْتغفِر الله منه ، بَل كان مِنَّا اللَّفْظةُ بعدَ اللَّفْظة . قال : فقلتُ أَرْجُو أَن يغفِرَ اللهُ لكَ ذلك .

وعن قاسم بن آدَمَ ، قال : قلتُ للفَضْل بن مُوسَى الشَّيْبانِىّ : ما تقولُ فى هؤلاءِ الذين يقَعُون فى أَبى حنيفة . قال : إِنَّ أَبا حنيفة عَلِيمٌ بَما يَعْقِلونَه ، وبما لايعقلونه من العِلم ، ولم يْترُك/لهم شيئاً ، فَحَسَدُوهُ . ٣٣ ظ

* وحدَّث أَبو سُفْيان الحِمْيرَىّ ، قال : قال ابنُ شُبْرُمَة : كنتُ شديدَ الإِزْراءِ على أَبى حنيفة ، فحضَر الموسِمَ ، وكنتُ حَاجًّا يَوْمئذ ، فاجتمعَ عليه قوْم يسأَلونه ، فوَقفتُ من حيثُ لا يَعْلمُ مَن أَنا ، فجاءَهُ رَجُلٌ ، فقال : يا أَبا حنيفة ، قصَدتُكَ أَسالُك عن أَمر قد أَهَمَّنِى ،

أَو أَعْجزنى . قال : ما هو ؟ . قال : لى ولدٌ ليس لى غيرُهُ ، فإِن زوَّجْتهُ طلَّق ، وإِنْ سَرَّيْتُه أَعْتَق ، وقد عجزَتُ عن هذا ، فهل مِن حِيلة ؟ . فقال له لِلْوَقْت : اشْتَرِ الجاريةَ التى يَرْضاهَا لنفسه هو ، ثمَّ زوِّجْها منه فإِن طَلَّقها رجَعتْ مَمْلوكتُك إِليْك ، وإِن أَعْتق أعتقَ مالا يَملِك . قال : فعَلمْتُ أَن الرجُلَ فقيهٌ من يَوْمئذ ، فكفَفْتُ عن ذِكرِه إِلاَّ بخَيْر .

ورُوِىَ عن اللَّيْث بن سعد ، أَنه كان يقولُ : كنتُ أَسمَعُ بذِكْر أَبى حنيفة ، وأَتمنىَّ أَن أَرَاهُ ، فكنتُ يوْمًا فى المسجدِ الحَرام ، فرأَيت حَلقةً عليها الناسُ مُنْقضِّين ، فأَقبلتُ نَحْوَهَا ، فرأَيتُ رَجُلاً من أَهْل خُراسان أَتَى أَبا حنيفة ، فقال : أَنا رَجُلٌ من أَهل خُرَاسَان ، كثيرُ المال ، وأَنَّ لى ابنًا ليس بالمْحمُود ، وليس له ولدٌ غيرُهُ ، وذكَر نحوَ ما تقدَّم . قال اللَّيْثُ : فوَاللهِ ما أَعجَبَنِى قولُه بأَكْثرَ مما أَعجبَنِى سُرْعةُ جَوابِه .

وعن عُثْمان بن زائِدة ، قال : كنتُ عند أَبى حنيفة ، فقال له رَجُلٌ : مَا قَوْلُكَ فِى الشُّرْبِ فِى قَدَحٍ أَوْ كَأْسٍ فِى بَعْضِ جَوَانِبِهِ فِضَّةٌ ؟ .

فقال : لا بَأْسَ به . فقال عُثْمان : فقلتُ لهُ : ما الحُجَّةُ فى ذلك ؟ . فقال : إِنَّما وَرَدَ النَّهْىُ عن الشُّرْبِ فى إِناءِ الفِضَّة والذهب ، فما كان مِن غيرِ الفِضَّة والذَّهب فلا بأْسَ بما كان فيه منهما . ثمَّ قال : يا عُثْمان ، ما تقولُ فى رَجُلٍ مَرَّ عَلى نَهْرٍ ، وقد أَصابه عطشٌ ، وليس معه إِناء ، فاغْتَرف الماءَ من النهر ، فشرِبَه بكفِّه ، وفى أُصْبُعه خاتِم ؟ . فقلتُ : لا بأْس . قال : فهذا كذلك . قال عُثْمانُ : فما رأَيتُ أَحْضَرَ جَوَابًا منه .

وعن زُفَرَ بن الهُذَيْل ، قال : اجتمَع أَبُو حنيفَة ، وابنُ أَبى لَيْلَى ،

وجماعةٌ من العُلَماءِ، فى وَلِيمة لقومٍ ، فأَتَوْهم بطيب فى مُدْهُن فِضَّة ، فأَبَوا أَن يَسْتعملوهُ ؛ لِحالِ المُدْهُن ، فأَخذه أَبو حنيفة ، وسَلَتَه[1] بأُصْبُعه ، وجعلَه فى كَفِّه ، ثم تطيَّبَ به ، وقال لهم : أَلم تعْلمُوا أَن أَنسَ بن مالك أُتِىَ بخَبِيصٍ[2] فى جَامِ فضَّةٍ ، فقلبَهُ على رغيفٍ ، ثم أَكله . فتعجَّبُوا مِن فِطْنتِه وعَقْلِه .

وعن أَبِى الوَلِيد الطَّيَالِسِىّ قال : قدِمَ الضَّحَّاكُ السَّارِىُّ الكوفةَ ، فقال لأَبِى حنيفة : تُبْ . فقال : مِمَّ أَتوبُ ؟. فقال : مِن قَوْلِك بتَجْويز الحَكَمَيْن . فقال : أَبو حنيفة : تَقْتلُنى أَوْ تُناظِرُنى . قال : بل أُناظِرُك . قال : فإِن اختلفْنا فى شئٍ مِمَّا تناظَرْنا فيه ، فمَن بيْنى وبيْنك ؟ . قال : اجْعَلْ أَنتَ مَن شِئْتَ . فقال أَبو حنيفة : لرجلٍ من أَصحابِ الضَّحَّاك : اقْعُدْ فاحْكُم بيْننا فيما نختلفُ فيه إِن اختلفْنا . ثم قال للضَّحَّاك : أَتَرْضَى بهذا بينى وبينك ؟ .

قال : نعم . فقال أَبو حنيفة : فأَنتَ قد جَوَّزْتَ التَّحكيم. فانْقطَعَ الضَّحَّاك .

وعن أَبِى يُوسُف ، قال : بعثَ ابنُ هُبَيْرة إِلى أَبِى حنيفة ، وعندَهُ ابنُ شُبْرُمَة ، وابنُ أَبِى لَيْلَى ، فسأَلَهم عن كتابِ صُلْحِ الخَوارِج ، وكانتْ بَقِيَتْ بَقِيَّةٌ من الخوارج ، من أَصحاب الضَّحَّاك الخارِجِىّ ، فقالت الخوارجُ : نُريدُ أَن تكتب لنا صُلحًا ، على أَن لا نُؤخذَ بشئٍ

---

(١) سلته : نحاه وأزاله . المصباح المنير (س ل ت) .

(٢) الخبيص : طعام من تمر وسمن . القاموس (خ ب ص)

أَصَبْناهُ[1] فى الفِتْنةِ ، ولا قبلَهَا ، لا الأَمْوالِ ، ولا الدِّماء . فقال ابنُ شُبْرُمَة : لا يَجُوز لهُمُ الصُّلح على ذلك ، على هذا الوَجْه ، لأَنَّهم يُؤخَذُون بهذه الأَموال والدِّماء . وقال ابنُ أَبى لَيْلَى : الصُّلْحُ لهُمْ جائِز فى كلِّ شئٍ

٣٤ و قال أَبُو حنيفة : فقال لى ابنُ هُبَيْرة : ما تَقُولُ أَنتَ ؟ . فقلتُ أَخْطَآ جميعا . فقال ابنُ هُبَيْرة : أَفْحَشْتَ ، فقُلْ أَنت . فقلتُ : القولُ فى هذا إن كان مالٌ ودَمٌ أَصَابُوهُ من قبْل إظْهار الفِتْنة ، فإنَّ ذلك يُوخذ منهم ولا يجوز لهُمُ الصُّلح عليه ، وأَمَّا كلُّ شئٍ أَصَابُوهُ من مالٍ ودَمٍ فى الفتنة ، فالصُّلحُ عليه جائِز ، فلا يُؤخَذُون به فَقَال ابنُ هُبَيْرة : أَصَبْتَ ، وقلتَ الصَّوابَ ، هذا هو القولُ . وقال : يا غلام ، اكْتُبْ ما قال أَبو حنيفة .

* وعن علىّ بن عاصِمٍ ، قال : سأَلتُ أَبا حنيفة عن درهمٍ لِرَجُلٍ ودرْهمَيْن لاخَر ، اختلطتْ ، ثمَّ ضاعَ دِرْهمانِ من الثلاثة ، لَا يُعْلَم أَيُّهَا هُمَا . فقال : الدِّرْهَمُ الباقى بينهما أَثْلاثا . قال علىّ : فلقِيتُ ابنَ شُبْرُمَة ، فسأَلْتُه عنها . فقال : سَأَلتَ عنها أَحَدًا غيرى . قلتُ : نعم ، سأَلتُ أَبا حنيفة عن ذلك فقال : يُقسَمُ الدِّرهُم الباقى بينهما أَثْلاثا . قال : أَخطأَ أَبو حنيفة ، دِرْهمٌ من الدِّرْهمين الضائعِيْن يُحِيط العلمُ أَنه من الدِّرْهميْن ، والدِّرْهَم الباقى بعد الماضِيَيْن يَحْتمِل أَن يكون الدِّرهمَ الباقى من الدِّرْهمْين ، ويَحْتمِل أَن يكون الدِّرْهمَ المُنفردَ المختلِط بالدِّرْهمَيْن ، فالدِّرهمُ الذى بَقِىَ يكون بينهما نِصْفَيْن . قال ابنُ عَاصِم : فاستحسَنْتُ ذلك ، ثمَّ لَقِيتُ أَبا حنيفة ، فوَاللهِ لووُزِنَ عقلُه بنِصْف

---

(١) فى ص : « أصبناه » ، المثبت فى : ط ، ن .

عُقولِ أَهْلِ المِصْر ، يعنى الكوفةَ ، لَرَجَح بهم ، فقلت لهُ : يا أَبَا حنيفة : خُولِفْتَ فى تلك المسأَلة . وقلتُ له : لِقيتُ ابن شُبْرُمَة ، فقال : كذا وكذا . فقال أَبُو حنيفة : إن الثلاثة حين اختلطتْ ولم تتميَّز ، رَجَعت الشَّرِكةُ فى الكُلِّ ، فصار لصاحبِ الدِّرْهم ثلثُ كُلِّ دِرْهم ولصاحب الدِّرْهمين ثُلُثَا كلِّ دِرْهم ، فأَىُّ دِرْهم ذَهَب[1] ، فعلَى هذا .

عن أَبِى يُوسُف ، قال : جاءَ رجلٌ إلى مسجدِ الكوفة يَوْمَ الجُمعة ، فدَارَ على الخَلْق يسأَلُهُمُ عن القرآن ، وأَبو حنيفة غائبٌ بمكَّةَ ، فاختلَف بمكَّة ، فاختلَف الناسُ فى ذلك ، واللهِ ما أَحْسَبُهُ إلاَّ شيْطَانا تصَّورَ فى صورة الإِنْس ، حتى انتهىَ إلى حَلْقتِنا ؛ فسأَلنَا عَنْها ، وسأَل بَعْضُنا بَعْضًا ، وأَمْسَكْنا عن الجَواب ، وقُلنا ليس شيخُنا حَاضراً ، ونكْرَه أَن نتقدَّمَ بكلامٍ حتى يكون هو المُبْتَدِى بالكلام . فلمَّا قَدِمَ أَبو حنيفة تلقَّيْناهُ بالقادِسيَّة ، فسأَلنَا عن الأَهْلِ والبَلَد ، فأَجَبْناهُ ، ثم قُلْنا له بعد ذلك : رَضِىَ اللهُ عنك ، وقَعتْ مسأَلةٌ فما قولُكَ فيها ؟ . فكأَنَّه كانَ فى قُلوُبنا ، وأَنْكرَنا ، وظَنَّ أَنه وقَعتْ مسأَلةٌ مُعْنِتة ، وأَنَّا قد تكلَّمْنا فيها بِشَىء . فقال : مَا هِىَ ؟ . قلنا : كذا وَكذا . فأَمْسَكَ ساكتًا ساعةً ، ثم قال : فما كان جَوَابَكم فيها ؟ .

قُلْنا : لم نتكلَّمْ فيها بشىءٍ ، وخَشِينا أَن نتكلَّم فيها بشىءٍ فتُنكْرَهُ . فَسُرِّىَ عَنْهُ ، وقال : جَزاكم اللهُ خيراً ، احْفَظُوا عَنِّى وَصِيَّتِى : لا تكَلَّمُوا فيها ولا تسْأَلُوا عَنْها أَبدًا ، انتهُوا إلى أَنه كلامُ اللهِ عزَّ وجَلَّ ، بلا زِيادةِ حَرْفٍ واحد ، ما أَحسَبُ هذه المسأَلةَ تنْتهِى حتى تُوقِع أَهْلَ

(١) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص .

الإِسْلامِ في أَمر لا يقومُون له ولا يقعُدُون ، أَعَاذَنا اللهُ وإِيَّاكُمْ من الشيطان الرَّجيم .

* وسُئِل حَفْص بن مُسْلم عن القرآن ، فقال : القرآنُ كلَامُ اللهِ ، غيرُ مَخلوق ، ومَن قال غير هذا فهو كافرٌ . فقال ابنهُ سَالم : هَل يُخْبَرُ عن أَبي حنيفة في هذا بشئ ؟ . فقال : نَعَمْ ، كان أَبو حنيفة على هذا ، وما عَلمتُ منه غيْرَه ، ولو عَلمتُ منه غيْرَهُ لَمْ أَصْحَبْه / قال : وكان أَبو حنيفة إِمامَ الدنيا في زمانِه ، فِقْهًا وعِلْما ووَرَعًا ، وكان مِحْنةً ، يُعْرَفُ به أَهْلُ البِدَعِ من الجماعة ، ولقد ضُرِبَ بالسِّيَاط على الدُّخول في الدنيا لهم ، فأَبَى .

٣٤ ظ

* وعن أَبي مُقاتِل: سَمِعْتُ أَبا حنيفة يقول: الناسُ عندنا عَلَى ثلاثِ مَنازل ؛ الأَنبياءُ من أَهْلِ الجنة ومَن قالتِ الأَنبياءُ إِنَّهُ من أَهْل الجنة فهُوَ من أَهْلِ الجنَّة ، والمنزِلَة الأُخرى المشركون نشهَدُ عليهم أَنَّهُمْ مِن أَهْلِ النار ، والمنزلةُ الثالثة المؤمنون نقِف عَنْهُم ولا نشهَدُ على وَاحد منهم أَنه من أَهْلِ الجنة ولا من أَهل النَّار ؛ ولكنَّا نَرْجُو لهُمْ ونخَاف عليهم ، ونقول كما قال الله تعالى[1] : (خَلَطُو عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) ، حتى يكونَ اللهُ عزَّ وجَلَّ يقضِي بينهم ، وإنما نَرْجُو لهُمْ ، لأَنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ يقولُ[2] : (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) ، ونخافُ عليهم بذُنوبهم وخطَايَاهم ، وليس أَحَدٌ من الناس أُوجِبُ له الجنَّةَ ولو كان صَوَّامًا قوامًا غيرَ الأَنبيَاءِ ، ومَن قالتِ فيه الأَنبياءُ إِنهُ من أَهلِ الجنَّة .

---

(١) سورة التوبة ١٠٢ .   (٢) سورة النساء ٤٨ .

* وعَن أَبى مُقاتِل أَيْضًا ، عن أَبى حنيفة ، قال : الإِيمانُ هو المعْرفةُ ، والتَّصْديقُ ، والإِقْرارُ بالإِسلام . قال : والناسُ فى التَّصْديق على ثلاثِ مَنازل : فمنهم مَن صَدَّق اللهَ ، وما جاءَ منه بقلْبِه ولسَانه ، ومنهم مَن صدَّق بلسانه وهو يُكذِّبُه بقلبه ، ومنهم مَن يُصدِّق بقلبِه ويُكذِّبُ بلِسَانه .

فأَمَّا مَن صَدَّق اللهَ ، وما جاءَ به رَسُولهُ عليه الصَّلاة والسَّلام ، بقلبه ولسَانه ، فهو عند اللهِ وعندَ الناس مُؤمن ، ومَن صَدَّق بلسَانه ، وكذَّبَ بقلْبِه ، كان عند الله كافراً ، وعند الناس مُؤمنا ، لأَن الناسَ لايعلمون مافى قلبِه ، وعليهم أَن يُسَمُّوهُ مُؤمنًا ، بمَا أَظْهرَ لهم من الإِقْرار بهذه الشهادة ، وليس لهم أَن يتكلَّفُوا عِلْمَ القلوب .

ومنْهُم مَن يكون عند اللهِ مُؤمنًا ، وعندَ الناسِ كافراً ، وذلك أَن يكون المؤمنُ يُظهرُ الكفرَ بِلسَانِه فى حال التَّقِيَّة ، فيُسَمِّيه مَن لايَعرفُهُ كافراً ، وهو عندَ اللهِ مُؤمن . انتهى .

* * *

[1]وللإِمام الأَعظم رضى الله عنه وصيَّةٌ مَشْهُورَة ، أَوْصَى بها أَصحابَه ، تَشتمِل على كثير من أُصول الدِّين ، نقَلها كثيرٌ من المُؤرِّخين ، يتعيَّن إِيرادُهَا هُنا ، لما اشتملتْ عليه من صحيح الاعْتقاد ، ودَفْع الانْتِقاد ، ورَدّ كلامِ الحُسَّاد . وهى هذه : قال ، رضى اللهُ تعالى عنه : اعْلمُوا ياأَصْحابِى وإِخْوانِى ، أَن مذهبَ أَهلِ السُّنَّةِ والجماعة على اثْنَتىْ عَشرَ خَصْلة ، فمَن كان يستقِمُ على هذه الخِصَال لايكون مُبْتدِعًا ، ولاصَاحِبَ

(١) من هنا إلى آخر وصية الإمام لأَبى يوسف رضى الله عنهما فى صفحة ١٩٤ ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

هَوًى ، فعَلَيْكم بهذه الخِصَال حتى تكُونوا فى شفاعةِ سيِّدنا محمد ، عليه الصَّلاة والسَّلام :

* الأُولى ، الإِيمانُ وهو إِقْرارٌ باللِّسَان ، وتصديقٌ بالجَنان .

والإِقرارُ وَحْدَهُ لايكون إِيمَانًا ؛ لأَنه لو كان إِيماناً لَكان المنافقون كلُّهم مُؤمنين .

وكذلك المَعْرفة وَحْدَهَا لاتكون إِيماناً ، لأَنها لو كانتْ إِيماناً لَكان أَهلُ الكتاب كلُّهم مُؤمنين ، قال اللهُ تعالى فى حَقِّ المنافقين[1] : (وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) .

وقال فى حَقِّ أَهلِ الكتاب[2] : (ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) .

والإِيمان لايزيدُ ولا ينقُصُ ، لأَنه لايُتصَوَّرُ نُقْصان الإِيمان إِلَّا بزيادة الكُفر ، ولا يُتصَوَّر زيادتُه إِلَّا بنُقْصان الكُفْر ، وكيف يَجُوز أَن يكون الشخصُ الواحدُ فى حالةٍ واحدة مُؤمنًا وكافرا .

/والمؤمنُ مؤمنٌ حقًّا ، والكافر كافرٌ حَقًّا . ٣٥و

وليس فى الإِيمان شَكٌّ ، كما أَنه ليس فى الكفرِ شَكٌّ ، قال اللهُ تعالى[3] : (أُولَٓئِكَ هُمُ ٱلمُؤْمِنُونَ حَقًّا) و[4](أُولَٓئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ حَقًّا) .

والعَاصُون مِن أُمَّةِ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم كلُّهُم مؤمنون حقًّا ، وليْسُوا بكافرين .

---

(١) سورة المنافقون ١ .
(٢) سورة البقرة ١٤٦ .
(٣) سورة الأنفال ٤ .
(٤) سورة النساء ١٥١ .

والعملُ غيرُ الإيمان ، والإيمانُ غيرُ العمل ؛ بدليل أَن كثيراً من الأَوقات يرتفعُ العمل عن المُؤمن ، ولايجوز أَن يُقال ارْتفَع عنه الإيمان ، فإن الحائضَ رفَع اللهُ عنها الصَّلاةَ ، ولايجوز أَن يُقال : رفَع اللهُ عنها الإيمان وأَمَرَهَا بتَرْك الإيمان ، وقال لها الشرعُ : دَعِى الصَّوْمَ ثمَّ اقْضِيه ، ولايجوز أَن يُقال : دَعِى الإيمان ثم اقْضِيه ، ويجوز أَن يُقال : ليس على الفُقراءِ زكاةٌ ، ولايجوز أَن يُقال : ليس على الفقراءِ إيمانٌ .

وتقْدير الخيْرِ والشَّرّ من الله تعالى ؛ لأَنه لو زعم أَحدٌ أَنَّ تقديرَ الخَيْر والشَّرِّ منِ غيرِه لَصار كافراً بالله تعالى ، وبطَل توحيدُهُ ، واللهُ أَعلم .

* والثانية ، يُقِرُّ بأَنَّ الأَعمالَ ثلاثة ؛ فريضةٌ ، وفضيلة ، ومَعْصية فالفريضة بأَمْرِ اللهِ ، ومشيئته ، ورِضائِه ، وقَضائه ، وقَدَرِه ، وتخْليقه ، وكِتابته فى الَّلوْح المَحْفوظ. والفضيلةُ ليست بأَمْر الله ، ولكن بمشيئته ، ومحبته ، ورضائِه ، وقدَرِه ، وتخْلِيقهِ ، وكِتابتِه فى الَّلوْح المَحْفوظ . والمَعْصيةِ ليسَتْ بأَمْرِ الله ، ولكن بمَشِيئته ، لابمَحبَّته ، وبقضائه ، لابرضائه ، وبتقْديره[1] ، لابتَوْفيقه ، وبِخذْلانه ، وعِلْمِه[2] وكتابتِه فى الَّلْوح المَحْفوظ .

* والثالثةُ ، يقرُّ بأَنَّ اللهَ سُبحانه وتعالى على العَرْشِ اسْتَوى ، أَى اسْتولَى ، مِن غيرِ أَن يكون جَارِحةٌ واسْتقرار ، وهو حافظٌ للعَرْش

(١) فى ن : « وقدره » ، والمثبت فى : ط .

(٢) مكان هذا فى ن : « وتخليقه » ، والمثبت فى : ط .

وغيرِ العَرْش من غيرِ احْتياج ، فلو كان مُحْتاجًا لما قدَرَ على إيجاد العَالَم وتَدْبيره ، ولو كان مُحتاجًا إلى الجُلوس والقَرار لَكان قَبْلَ[1] خَلْقِ العَرْش ، تعالى اللهُ عن ذلك عُلُوًّا كبيراً .

* والرابعةُ ، يُقرُّ بأَنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ تعالى غيرُ مخلوقٍ ، وَوَحْيُه ، وتَنْزِيلُه ،لاهو ولاغيرُهُ ، بل هو صِفَتُه على التَّحْقيق ، مكتوبٌ فى المَصاحف ، مَقْروءٌ بالأَلْسِنة ، محفوظٌ فى الصُّدُور ، غيرُ حَالٍّ فيها ، والحِبْرُ والكاغدُ والكتابةُ مخلوقةٌ ، لأَنَّها أَفعالُ العبَاد ، لأَن الكتابةَ والحرُوفَ والكلمات والآياتِ دلالةُ القرآن ، لحاجةِ العِباد إليها .

* وكلامُ اللهِ تعالى قائمٌ بذاتِه ، ومعناه مفهومٌ بهذه الأَشياءِ ، فمَن قال بأَنَّ كلامَ اللهِ مخلوقٌ فهو كافرٌ باللهِ العظيم ، واللهُ تعالى مَعْبُودٌ لايزال عمَّا كانَ ، وكَلَامُهُ مَقْرُوء ، ومكتوبٌ ، ومحفوظٌ فى الصُّدُور مِن غيْرِ مُزايَلةٍ عنه .

* والخامسةُ ، نُقِرُّ بأَنَّ أَفْضلَ هذه الأُمَّة بعد نَبِيِّنا مُحمَّدٍ عليه الصَّلاة والسَّلام أَبو بكر الصِّدِّيق ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم عليّ ، رِضْوانُ اللهِ عليهم أَجمعين ، لقوله تعالى[2] : (وَٱلسَّابِقُونَ ٱلسَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ * فِى جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ) .

وكلُّ مَن كان أَسْبَقَ إلى الخير فهُوَ أَفضلُ عند اللهِ تعالى ، ويُحبُّهم كلُّ مؤمنٍ تَقِيّ ، ويُبْغِضُهُمْ كلُّ مُنافقٍ شَقِيّ .

---

(١) فى ط : « فقبل » ، والمثبت فى : ن .

(٢) سورة الواقعة ١٠-١٢ .

* والسّادسة ، نُقِرُّ بأَن العَبْدَ مع أَعمالِه وإقرارِه ومعرفتِه مخلوقٌ ، فلمَّا كان الفاعلُ مخلوقًا ، فأَفعَالُهُ أَوْلَى أَن تكونَ مخلوقة .

* والسّابعةُ ، نُقِرُّ بأَنَّ اللهَ سُبحانه وتعالى خَلَقَ الخَلْقَ ، ولم يكُنْ لهم طَاقةٌ ؛ لأَنَّهم ضُعَفاءُ عاجزون ، فاللهُ تعالى خالقُهم ورَازقُهم ؛ لقوله تعالى[1] : (اللهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) . والكسبُ بالعلمِ والمالِ من الحلالِ حَلالٌ ، ومن الحرامِ حَرَام ، والناسُ على ثلاثة أَصْناف ؛ المؤمنُ المخلصُ فى إيمانه ، والكافرُ الجاحِدُ فى كُفْره ، والمنافقُ المُدَاهنُ فى نِفاقِه . واللهُ تعالى فَرَضَ على المؤمن العَمَلَ ، وعلى الكافر الإيمان ، وعلى المُنافِق الإِخْلاصَ ؛ لقوله تعالى[2] : (يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ) ، يَعْنِى يا أَيها المؤمنون أَطِيعُوا اللهَ بالعمَلِ الصَّالح ، ويا أَيُّها الكافرون آمِنوا ، ويا أَيها المنافقون أَخْلِصُوا ، واللهُ أَعْلَم

* والثامنة ، نُقِرُّ بأَن الاسْتطاعةَ مع الفِعْل لاقَبْلَ الفِعْل ، ولابعد الفِعْل ؛ لأَنه لو كان قبلَ الفِعْل لَكان العبدُ مُستغنيًا عن الله تعالى وَقْتَ الحاجة ، فهذا خلافُ حُكْم النَّصِّ ؛ لقولِه تعالى[3] : (وَاللهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُم ٱلْفُقَرَاءُ) ، ولو كان بعد الفِعْل لَكان من المُحَال ، لأَنَّهُ حُصُولٌ بغير إِسْتطاعة ، ولاطَاقة .

* والتاسعة ، نُقِرُّ بأَن المَسْحَ على الخُفَّيْن واجبٌ للمُقيم يَوْمًا

---

(١) سورة الروم ٤٠ ، وفى الأَصول : « والله خلقكم » ، وهو خطأ .

(٢) سورة النساء ، الآية الأُولى ، وسورة لقمان ٣٣ .

(٣) سورة محمد ، الآية الأَخيرة .

وليلة ، وللمُسَافر ثلاثةَ أيَّام ولياليها ؛ لأَن الحديثَ وَرَدَ هكذا ،فمَن أَنْكَر فإنه يُخْشَى عليه الكفرُ ، لأَنَّه قريبٌ من الخَبَرِ المُتواترَ .والقَصْرُ والإِفْطارُ فى السَّفر رُخصَةٌ بنَصّ الكتاب ؛ لقوله تعالى[1] : (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ ٱلصَّلَاةِ) وفى الإِفْطار قولُهُ تعالى[2] : (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) .

* والعاشرة ، نُقِرُّ بأَن اللهَ تعالى أَمَرَ القَلَمَ أَن يكتُب . فقال القلمُ ماذا أَكتُب يَاربِّ ؟ فقال اللهُ تعالى : اكتُبْ مَاهو كائنٌ إلى يوم القيَامة ؛ لقوله تعالى[3] : «وكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ * وكُلُّ صَغِير وَكَبِيرٍ مُسْتَطَر » .

* والحادية عشَر ، نُقِرُّ بأَن عذابَ القبر كائنٌ لامَحالة ، وسُؤالَ مُنْكَرٍ ونَكِيرٍ حَقٌّ ، لِوُرُودِ الأَحاديث ، والجنةَ والنارَ حَقٌّ ، وهُمَا مخلوقتان لأَهْلِهِما ؛ لقوله تعالى فى حَقِّ المؤمنين[4] : (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) . وفى حَقِّ الكافرين[5] : (أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) ، خلقَهُما اللهُ تعالى للثَّواب والعقاب ، والميزانَ حَقٌّ ؛ لقوله تعالى[6] : (وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيامَةِ)وقراءَةالكتبِ ،[7]لقوله تعالى[8] : (اقْرَأْ كتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) .

---

(١) سورة النساء ١٠١ . (٢) سورة البقرة ١٨٤ .

(٣) سورة القمر ٥٢ ، ٥٣ ، وقد سقطت الآية الأُولى من : ن ، وهى فى : ط .

(٤) سورة آل عمران ١٣٣ .

(٥) سورة البقرة ٢٤ ، وسورة آل عمران ١٣١ .

(٦) سورة الأَنبياء ٤٧ .

(٧) أَى حقٌّ أَيضا. (٨) سورة الإِسراء ١٤ .

* والثانية عشر ، نُقرُّ بأَنَّ اللهُ تعالى يُحْيى هذه النفوسَ بعدَ الموْتِ ويَبْعثهُمْ فى يَوْمٍ كان مِقدارُهُ خمسينَ ألف سنة ، للْجَزاءِ والثواب ، وأَدَاءِ الحُقوق ؛ لقوله تعالى[1] : (وَأَنَّ ٱللَّهَ يبْعَثُ مَنْ فِى ٱلْقُبُورِ) ، ولقاءَ الله تعالى لأَهلِ الحقِّ حَقٌّ ، بِلا كَيْفيَّة ، ولاتَشْبيه ، ولاوَجْه ، وشفاعةَ نبيِّنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم لكلِّ مَن هو من أَهلِ الجنة[2] ، وإن كان صاحبَ الكبيرة . وعائشةَ رَضِىَ اللهُ تعالى عنها بعدَ خديجةَ الكُبْرَى أَفْضلُ نِسَاءِ العَالَمين ، وَأُمُّ المؤمنين ، وَمُطَهَّرةٌ من الزِّنا ، بريئةٌ عن ما قال الرَّوَافض[3] ، فمَن شهِدَ عليها بالزِّنا فهُو وَلَدُ الزِّنا ، وأَهْلَ الجنةِ فى الجنة خالدون ، وأَهْلَ النارِ فى النارِ خالدونَ ، لقوله تعالى فى حَقِّ المؤمنين[4] : (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وفى حَقِّ الكُفَّار[5] : (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

* * *

وللإمام رضى الله تعالى عنه ، وصيَّة أُخرى ، أَوْصَى بها الإمامَ أَبا يُوسُف ، رحمه الله تعالى ، لابأْس بإِيرادِها هُنا ؛ فإنها قد تضمَّنتْ كثيراً من لطائفِ الحِكم ، ومحَاسن الكَلِم ، وفيها لمن تدبَّرها نفعٌ كبيرٌ وأَدبٌ غزِير. وقد نقلها الشيخ الفاضل زينُ بن نُجَيْم ، فى آخر

(١) سورة الحج ٧ .

(٢) أى حق أيضا .

(٣) فى ن : « الرفض » ، والمثبت فى : ط .

(٤) سورة البقرة ٨٢ ، وسورة الأعراف ٤٢ ، وسورة يونس ٢٦ ، وسورة هود ٢٣ .

(٥) سورة البقرة ٣٩ ، ٢٥٧ ، وسورة الأعراف ٣٦ ، وسورة يونس ٢٧ ، وسورة المجادلة ١٧ .

٣٦ و / كتابه « الأشباه والنظائر »[١] ، ومنها نقلْنا . قال رضى الله تعالى عنه : يا يَعقوبُ ، وَقِّرِ السُّلطانَ ، وَعَظِّمْ مَنْزلتَه ، وإيَّاك والكذبَ بين يَدَيْه ، والدُّخولَ عليه فى كلِّ وقت مَالمْ يَدْعُك لحاجة[٢] ؛ فإنك إذا أَكثرتَ الاخْتلافَ عَلَيْه تَهاوَنَ بك ، وصَغُرتْ منزلتُك عندَه ، فكُنْ منهُ كما أنتَ مِن النارِ، تنتفعُ منها[٣] ، وتتباعَد عنها[٤] ؛ فإن السُّلطانَ لايرَى لأَحَد مايَرى لنفسه . وإيَّاك وكثرةَ الكلام بين يَدَيْه ، فإنهَ يأْخُذ عليْك ماقلتَه ، ليُرِىَ مِن نفسهِ بينَ يَدَيْ حاشيته أنه أَعْلَمُ منك وأنه يُخطِّئُك ، فتصْغُر فى أَعْيُن قوْمِه . وَلتكُنْ إذا دخلْتَ عَلَيْه تعرفُ قدْرَك وقدْرَ غيرك ، ولاتدْخلْ عليه وعندَهُ من أَهْلِ العِلم مَن لاتعْرُفُهُ ؛ فإنك إن كنتَ أَدْوَنَ حَالًا منهُ لعَلَّك ترتفع عَلَيْه فيضرُّك ، وإن كنت أَعْلَمَ منه لعَلَّك تنْحطُّ عَنْهُ فتسقط بذلك من عَيْن السُّلطان . وإذا عَرَضَ عَلَيْك شيئاً مِنْ أعمالِه ، فلاَ تقبلْ منهُ إلاَّ بَعْدَ أَن تعلمَ أَنه يَرْضاك ، ويَرْضَى مذهبَك فى العلمِ والقضايا ؛ كيلا تحتاجَ إلى ارْتكابِ مَذهَبِ غيرِك فى الحُكومات . ولاتُواصِلْ أَولياء السُّلطان وحاشيتَه ، بل تقرَّبْ إليْهِ فقط ، وتَباعَدْ عن حاشيته ؛ ليكون مَجْدُكَ وَجَاهُكَ بَاقيًا

---

(١) شرح الحموى للأشباه والنظائر ٢/٣٢٥ – ٣٢٩ ، والوصية أيضا فى مناقب الإمام الأعظم ٢/١١٢–١١٩ .

(٢) فى الأشباه والنظائر بعد هذا زيادة : « علمية » .

(٣) ساقط من الأشباه والنظائر .

(٤) فى الأشباه والنظائر : « ولا تدن منها » .

ولاتتكلَّمْ بين يَدَىِ العَامَّة إلاَّ بما تُسْأَلُ عنه .

وإيَّاك والكلامَ فى العامَّةِ والتُّجَّار إلاَّ بما يَرْجعُ إلى العلمِ ؛ كيلاَ يُوقَف على حُبِّكَ ورَغْبتك فى المال ؛ فإنَّهُم يُسيئُون الظَّنَّ بكَ ، ويعتقدُون مَيْلَكَ إلى أَخْذِ الرِّشْوَة منهم .

ولاتضْحَكْ ، ولاتبتَّسمْ بين يَدَىِ العَامَّة .

ولاتُكْثِر الخروجَ إلى الأَسواق .

ولاتُكلِّم المُراهِقين فإنهم فتنةٌ ، وَلا بأَسَ أن تُكلِّم الأَطفال ؛ وتمسحَ رُءُوسَهم .

ولا تمشِ فى قارِعَةِ الطَّريق مع المشايخ والعامَّة ، فإنك إن قَدَّمْتَهم ازْدُرِىَ[1] بعِلْمكَ ، وإن أَخَّرْتَهم ازْدُرِىَ بك مِن حيث أنهم أَسَنُّ منك ، [2] قال النبىُّ[2] صلَّى الله عليه وسلَّم[3] : «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَلَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرَنَا فَلَيْسَ منَّا » .

ولاتقعُدْ على قوارِعِ الطَّريق ، فإذا دَعَاك ذلك فاقعُدْ فى المَسْجد .

ولاتأْكلْ فى الأَسْواق والمَساجد .

ولاتشرَبْ من السِّقَايَات ، ولامِنْ أَيْدِى السَّقَّائِين .

ولاتقعُدْ على الحَوانيت .

ولاتلبَسِ الدِّيباجَ ، والحُلِىَّ ، وأَنْواعَ الإِبْرِيسَم ؛ فإن ذلكَ يُفْضِى إلى الرُّعُونة .

---

(١) فى الأَشباه والنظائر بعد هذا زيادة : « ذلك » .

(٢) فى الأَشباه والنظائر : « فإن النبى » .

(٣) فى الأَشباه والنظائر بعد هذا زيادة : « قال » .

ولا تُكْثِر الكلام فى بيتك مع امرأتك فى الفَراش ، إلاَّ وقتَ حاجتِك إليهَا بقَدْرِ ذلك ، ولاتُكْثِرْ لَمْسَهَا ومَسَّهَا ، ولاتقربْهَا إلَّا بذِكْرِ اللهِ تعالى ، ولاتتكلَّم بأَمْرِ نسَاءِ الغَيْر بين يَدَيْهَا وَلا بأَمْر الجَوَارِى ، فإنها تنْبسطُ إليكَ فى كلاَمِكَ ، ولعَلَّك إذا تكلَّمْتَ عَن غيرِهَا تكلَّمتْ عَن الرجَالِ الأَجَانب . ولاتتزوَّجْ امرأَةً كانَ لهَا بعْلٌ ، أو أَبٌ أَو أُمٌّ ، أَو بنتٌ ، إن قدَرْت ، إلاَّ بشرْط أَن لايَدْخُل عليها أَحَدٌ من أَقاربهَا[1] ، فإنَّ المرأَة إذا كانت ذات مَال[2] يَدَّعِى أَبُوها أَن جميعَ مالِها له ، و أَنَّه عَاريةٌ فى يَدِهَا . ولاتدْخُلْ بيتَ أَبِيها مَا[3] قدَرْتَ . وإيَّاك أَن ترْضَىَ أَن تُزَفَّ فى بيتِ أَبَوَيْها ، فإنهم يأخذون أَمْوالَك ، ويَطمَعُون فيها غايةَ الطَّمَع . وإيَّاك أَن تتزوَّجَ بذات البَنين والبنات ، فإنها تدَّخِرُ جميعَ المالِ لهم ، وتسرق مِن مَالِكَ ، وتُنفق عليهم ؛ فإن الوَلدَ أَعَزُّ عليها منك . ولاَ تجمَعْ بين امرأَتيْن فى دارٍ واحدة . ولاتتزوَّجْ إلاَّ بعد أَن تعلم أَنَّك تقدِرُ على القيام بجميع حَوَائِجها / . واطْلُب العلمَ أَوَّلاً ، ثم اجْمَع المالَ من الحلالِ ، ثم تزوَّج[3] ، فإنك إن طلبْتَ المالَ فى وقتِ التَّعَلُّم عجَزتَ عن طلبِ العلمِ ، ودعاك المالُ إلى طلبِ[4] الجوارِى والغلمان ، وتشتغلُ بالدنيا والنِّساءِ قبلَ تحْصيل العِلم ، فيَضيعُ وقتُك ، ويجتمعُ عليك الوَلدُ

٣٦ ظ

(١) فى الاشباه والنظائر : « أقاربك » .

(٢) فى الأصول والأشباه والنظائر : « ذا مال » .

(٣) فى ن : « إن » ، والمثبت فى : ط ، والأشباه والنظائر .

(٣) فى الأشباه والنظائر : « تتزوج » .

(٤) فى الأشباه والنظائر : « شراء » .

وتكثُر عِيَالُك ، فتحتاجُ إلى القيام بمَصالِحهم وتَرْكِ[1] العِلم . واشتغِلْ بالعِلم فى عُنْفُوانِ شبابِكَ ، ووقْتِ فَراغ قلبِك وخاطرك ، ثم اشتغِلْ بالمال ليجتمعَ عندَكَ ؛ فإنَّ كثرةَ الوَلدِ والعِيَال يُشَوِّش البَال ، فإذا جَمَعْتَ المال فتزوَّجْ .

وعَلَيْكَ بتقوى الله ، وأداءِ الأَمانة ، والنصيحة لجميع الخاصَّةِ والعامَّة . ولاتستخِفَّ بالناس ، وَوَقِّر نَفْسَكَ ووَقِّرْهم . ولاتُكْثِرْ مُعاشرتَهم إلَّا بعد أَن يُعاشِروك ، وقابِلْ مَعاشرَتَهم بذِكْر المَسائل ، فإنه إن كان من أَهْله اشتغَل بالعِلم ، وإن لم يَكُنْ من أَهْله أَحبَّك . وإيَّاكَ أَن تكلِّمَ العامَّةَ بأَمْرِ الدِّين فى الكلام ، فإنهم قومٌ يُقلِّدُونك ، فيشتغلون بذلك . ومَن جاءَك يَسْتفتيكَ فى المسائل ، فلاتُجِبْ إلَّا عن سُؤالِه ، ولاتَضُمَّ إليه غيرَه ؛ فإنَّهُ يشُوِّش عليه جوابَ سُؤالِه وإن بَقِيتَ عشرَ سنين بغيْرِ كُتُبٍ[2] ولاقُوَّة[3] ، فلا تُعْرِضْ عن العلم ، فإنَّك إن[4] أَعْرضتَ[5] عنه كانت مَعشيتُك ضَنْكًا .

وأَقْبِلْ على مُتفقِّهيك كأَنك اتَّخذْتَ كلَّ واحد منهم ابْناً ووَلداً ، يزيدُهم[6] رغبةً فى العلم . ومَن ناقشَك من العامَّةِ والسُّوقة ، فلا تُناقِشْهُ ؛ فإنه يَذهَبُ ماءُ وَجْهِك . ولاتحتشِمْ من أَحَد عند ذِكْر الحقِّ ، وإن كان

---

(١) فى الأَشباه والنظائر : « وتترك » .

(٢) فى الأَشباه والنظائر : « بلا كسب » .

(٣) فى ن : « قوت » ، والمثبت فى : ط ، والأَشباه والنظائر .

(٤) فى الأَشباه والنظائر : « إذا » .

(٥) فى ط : « عرضت » ، والمثبت فى : ن ، والأَشباه والنظائر .

(٦) فى الأَشباه والنظائر : « لتزويدهم » .

سُلْطَانًا . ولاتَرْضَ لنفسك من العبادات إلاَّ بأَكْثر ممَّا يفعَلُهُ غيرُك ، وَتعاطَاهَا[1] ؛ فإن العامَّةَ إذا لم يَرَوْا مِنْك الإقبالَ عليها بأَكْثر ممَّا يفعلون ، اعتقدُوا فيك قِلَّةَ الرَّغْبَةِ ، واعتقدُوا أَن عِلْمَك لاينفعُك إلاَّ مانفَعهمُ الجهْلُ الذى هُم فيه . وإذا دخلتَ بَلدَةً فيها أَهْلُ العلمِ ، فلا تتَّخذْها لنفسك ، بل كُنْ كوَاحدٍ[2] من أَهْلِهَا ؛ ليَعْلمُوا أَنك لاَ تقصُد جَاهَهُمْ ، وإلاَّ يَخرجُون عليك بأَجمعِهم ، ويطْعنون[3] فى مذهبِك[4] ، وتصير[5] مَطْعُوناً عندَهم بلا فائدة . وإن اسْتفتَوْكَ فى المسائلِ ، فلا تناقشْهُم فى المُناظرة والمُطارَحات ، ولاتذكرْ لهُمْ شيئًا إلاَّ عَن دليلٍ واضح ، ولاتَطعَنْ فى أَساتذتِهم ، فإنَّهم يَطعَنُون فيك . وكُنْ من الناس على حَذَرٍ . وكُنْ لله تعالى فى سِرِّك كما أَنت لهُ فى عَلانيَتكَ . ولايَصْلُحُ أَمْرُ العلمِ إلا بعْد أَن يُجعَل سِرُّهُ كعلانيته . وإذا وَلاَّك السُّلطَان عمَلًا[6] ، فلا تقبلْ ذلك منه ، إلاَّ بَعد أَن تعْلمَ أَنه إنما يُوَلِّيكَ ذلك[7] لعلْمك . وإيَّاكَ أَن تتكلَّمَ فى مَجلسِ النَّظَرِ على خَوْف ؛ فإن ذلك يُورِثُ الخَلَلَ فى الأَلفاظ ، والكَلَلَ فى اللِّسان . وإيَّاك أَن تُكْثِر الضَّحِكَ ، فإنَّهُ يُميتُ القلبَ .

---

(١) فى ن : « وتعاطاه » ، فى الأشباه والنظائر : « ويعاطاها » ، والمثبت فى : ط .

(٢) فى ن : « منهم » ، وفى الأشباه والنظائر : « من أهلهم » ، والمثبت فى : ط .

(٣) فى الأصول : « ويظنون » ، والمثبت فى الأشباه والنظائر .

(٤) بعد هذا فى الأشباه والنظائر زيادة : « والعامة يخرجون عليك ، وينظرون إليك بأعينهم » .

(٥) فى الأشباه والنظائر : « فتصير » .

(٦) فى الأشباه والنظائر بعد هذا زيادة : « لا يصلح لك » .

(٧) فى الأشباه والنظائر بعد هذا زيادة : « إلا » .

ولاتَمْشِ إلاَّ على طُمَأْنينة . ولاتكُنْ عَجُولًا فى الأُمُور .

وَمَن دَعَاك من خَلْفكَ فلا تُجبْهُ ، فإن البهائم تُنادَى من خَلْف[1] وإذا تكلَّمْتَ فلا تُكْثِرْ صِيَاحَكَ ، ولاترْفَعْ صَوْتَكَ واتَّخذْ لنفسك السُّكونَ وقِلَّةَ الحركةِ[2] ؛ كى يتحقَّق عندَ الناسِ ثَباتُك . وأَكْثِرْ ذكرَ اللهِ تعالى فيما بيْن الناس ليتعلَّموا ذلك منك . واتَّخِذْ لنفسِك وِرْدًا خلفَ الصَّلوَات ، تقرأُ فيه[3] القرآن ، وتذكُر الله تعالى ، وتشكرُه على مَاأَوْدعَك من الصَّبْر ، وَأَوْلَاك من النِّعم . واتَّخِذْ لنفسِك أَيامًا مَعْدُودَةً من كلِّ شهرٍ تصُوم فيها ليقتدىَ[4] غيرُك بك .

وارْقُبْ[5] نفسَك وحافِظ على[6] الغير ؛ لتنتفعَ مِن دُنيَاكَ وآخرتِك بعِلْمِك ./ ولاتَشْترِ بنفسِكَ ، ولاتَبِعْ ، بل اتَّخِذْ لك مُصْلِحا يَقومُ بأَشْغالِك ، وتعتمدُ عليه فى أُمُورِك ، ولاتطمئنَّ إلى دُنْيَاك ، وإلى ماأَنت فيه ، فإنَ اللهَ تعالى سائِلُك عن جميع ذلك . ٢٧ و

ولاتشْترِ الغِلْمان المُرْد[7] .

---

(١) فى الأَشباه والنظائر : « خلفها » .

(٢) فى الأَشباه والنظائر بعدهذا زيادة : « عادة »

(٣) فى الأَشباه والنظائر : « فيها » .

(٤) فى الأَشباه والنظائر بعد هذا زيادة : « به » .

(٥) فى الأَشباه والنظائر : « وراقب » .

(٦) بعد هذا بياض فى الأَصول بمقدار كلمة ، والكلام متصل فى الأَشباه والنظائر .

(٧) فى الأَشباه والنظائر : « المردان » .

ولاتُظْهِرْ من نفسك التقرُّب إلى السُّلطانِ وإن[1] قرَّبك[2] فإنه تُرْفع إليه الحوائج ، فإن قمت أهانَك ، وإن لم تقم أعابَك[2] .

ولاتَتْبَع الناسَ فى خَطاياهُم ، بل اتبعْ فى صَوابِهِمْ . وإذا عَرَفتَ إنساناً بالشرِّ فلا تذكُرْهُ به ، بل اطْلُبْ منه خيراً فاذْكُرْهُ به ، إلاَّ فى باب الدِّين ، فإنَّك إن عَرفتَ فى دينه ذلك فاذْكُرْهُ للناسِ ؛ كيلاَ يتَّبِعُوهُ ويحذرُوه ، قال عليْه الصَّلاة والسَّلام : «اذْكُرُوا الْفَاجِرَ بِمَا فِيهِ ، حَتَّى يَحْذَرَهُ النَّاسُ » .

وإن كان ذاجاه ومنزلة[3] ، فاذْكُرْ ذلك ، ولاتُبَالِ مِن جَاهِهِ ، فإنَّ الله تعالى مُعينُك وناصِرُك وناصِرُ الدِّين ، فإذا فعلْتَ ذلك مرَّةً هَابُوك ، ولمْ يتجاسَرْ أَحَدٌ على إظهار البِدْعة فى الدِّين .

وإذا رَأَيتَ من سُلْطَانِكَ مالاَ يُوافق العلم ، فاذكُرْ ذلك مع طاعتك إيَّاهُ ؛ فإنَّ يدَهُ أَقْوَى مِن يَدِك ، تقولُ لهُ : أَنا مُطيعٌ لك فى الذى أَنت فيه سُلْطَان ، ومُسَلَّطٌ علىَّ ، غيرَ[4] أَنِّى أَذكُر لك من سِيرَتِك مَالاَ يُوافق العِلمَ . فإذا فعَلتَ ذلك مع السُّلطان مرَّةً كَفاك ؛ لأَنك إذا واظبْتَ عليه ،

---

(١) فى الاصول : « فإن » ، والمثبت فى الأَشباه والنظائر .

(٢) مكان هذا البياض فى الأُصول ، والمثبت فى الأَشباه والنظائر ، وفى شرح الحموى عليه : « هكذا فى النسخ ، والصواب كما فى حاشية مناقب الكردرى : فإن قمت بها أهانك ، وإن لم تقم بها عابك » .

(٣) بعد هذا فى الأَشباه والنظائر زيادة : « والذى ترى منه الخلل فى الدين » .

(٤) فى الأُصول : « غيرى » ، والمثبت فى الأَشباه والنظائر .

ودُمْتَ ، لعَلَّهُمْ يمقُتونك[1] [2]فيكون قَمْعًا [2] للدِّين ،فإذا فعَلَ ذلك مرَّة[3] أُخْرى ، فادْخُلْ عليْه وَحْدَكَ فى دارِه ، وانْصَحْهُ فى الدِّين ، وناظِرْهُ إن كان مُبْتدِعًا ، وإن كان سُلْطَانًا ، فاذْكُرْ لهُ ما يَحْضُركَ من كتاب الله تعالى وسُنَّةِ رَسُولِه عليه الصَّلاة والسَّلام ، فإن قبِلَ منك ، وإلاَّ فاسْأَلْ الله تعالى أَن يحْفظَكَ منه ، واذْكُرِ الموْتَ ، واستغفرْ للأُستاذ ، ومَن أَخذتَ عنهم العلمَ ، وَدَاوِمْ على التِّلاوة ، وأَكْثِرْ من زيارة القُبُور والمشايخ والمواضع المُباركة .

وَاقبَلْ من العَامَّةِ مَا يقُصُّون[4] عليك من رُؤْيَاهم للنبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، ورُؤْيَا[5] الصَّالحين فى المَنازل ، والمَساجد ، والمقابر .

ولاتجالِسْ أَحداً من أَهْلِ الأَهْوَاءِ إلاَّ على سبيل الدَّعوة إلى الدِّين . ولاتُكْثِرِ اللَّعِبَ ،والشَّتْمَ . وإذا أَذَّنَ المُؤَذِّنُ فتأَهَّبْ لدُخُولِ المَسْجد ؛ كيْلاَ تتقدَّم عليك العَامَّةُ . ولاتتَّخِذْ دَارَكَ فى جِوارِ السُّلطان . وما رأَيتَ على جَارِك فاسْتُرْهُ عليه ؛ فإنهُ أَمَانةٌ . وَلاَ تُظْهِرْ أَسْرَارَ الناس . ومَن

---

(١) فى الأَشباه والنظائر : « يقهرونك » .

(٢) فى الأَشباه والنظائر : « فيكون فى ذلك قمع » .

(٣) فى الأَشباه والنظائر بعد هذا زيادة : « مرة أَو مرتين ، ليعرف منك الجهد فى الدين ، والحرص فى الأَمر بالمعروف ، فإذا فعل ذلك » ، وفى شرح الحموى عليه : « فإذا فعل ذلك مرة أَو مرتين . كذا فى النسخ ، والصواب : افعل ذلك مرة أَو مرتين . بقرينة قوله : ليعرف منك الجهد فى الدين ... إلخ » .

(٤) فى الأَشباه والنظائر : « يعرضون » .

(٥) فى الأَشباه والنظائر : « وفى رؤيا » .

اسْتشارَك فى شىءٍ فأَشِرْ عليه بمَا[1] يُقَرِّبك إلى الله تعالى[2]. وإيَّاك والبُخْلَ فإنه[3] تنقصُ به المُروءَةُ[3]. وَلا تَكُ طَمَّاعًا ،ولَا كَذَّاباً ،ولاَ صاحب تَخاليط[4] بل احْفَظْ مُرُوءَتك فى الأُمُور كُلِّها . والبَسْ من الثِّياب البِيضَ فى الأَحْوَالِ كُلِّهَا. وأَظْهِرْ غِنَى القلب ، مُظهِراً فى نفسِك قِلَّة الحِرْصِ والرغبَةِ فى الدنيا . وأَظْهِرْ من نفسك الغنَى ، ولاتُظهِر الفقرَ ، وإن كنتَ فقيراً . وكُنْ ذا هِمَّةٍ ، فإن مَن ضَعُفتْ همَّتُهُ ضَعفتْ مَنزلتُه . وإذا مَشيْتَ فى الطَّريق فلا تلتفِتْ يميناً ولاشمالاً ، بل دَاوِم النَّظَرِ إلى الأَرْض . وإذا دَخلتَ الحَمَّامَ ، فلا تُساوِ[5] الناسَ فى أُجْرةِ الحمَّام بل ارْجَحْ على ماتُعْطِى العَامَّةُ ، لتظهَر مُرُوءَتُك بينهم ، فيُعظِّمونك . ولاتُسَلِّم الأَمتعةَ إلى الحائك وسائرِ الصُّنَّاع ، بل اتَّخِذْ لنفسك ثِقَةً يَفعَل ذلك . ولاتُماكِسْ بالحَبَّات والدَّوَانيق ، ولاتَزِنِ الدَّرَاهمَ ، بل اعتمدْ على غيرِك . وحَقِّرِ الدُّنيَا المُحقَّرة عند أَهْلِ العِلم ؛ فإن ماعندَ الله خيرٌ منها . وَوَلِّ أُمورَكَ غَيْرَك ، ليُمْكنَكَ الإِقبالُ على العِلْم[6] ،/ فذلك أَحْفظُ لحاجتِك . ٣٧ ظ

وَإِيَّاك أَن تُكلِّمَ المَجانين ، ومَن لايعْرِف المُناظرة والحُجَّةَ من أَهل

(١) بعد هذا فى الأَشباه والنظائر زيادة : « تعلم أنه » .

(٢) بعد هذا فى الأَشباه والنظائر زيادة : « واقبل وصيتى هذه ، فإنك تنتفع بها فى أُولاك وأُخراك ، إن شاء الله تعالى » ، وسيأْتى هذا فى نهاية الوصية ، وهو موضعه .

(٣) فى الأَشباه والنظائر : « يبغض به المرء » .

(٤) فى الأَشباه والنظائر : « تخليط » .

(٥) فى الأَصول : « تقاوم » ، والمثبت فى الأَشباه والنظائر .

(٦) فى الأَشباه والنظائر : « فإن ذلك » .

العلم ، والذين يَطلبُون الجاهَ ويَسْتغرقون بذكْر المسائل فيما بين الناس ؛ فإنهم يطلبون تخْجِيلَك ، ولايُبَالُون منكَ وإن عَرفُوك على الحقِّ .

وإذا دَخلتَ على قوْمٍ كبارٍ فلا ترتفعْ[1] عليهم ، مالم يَرْفعُوك ، لئلاَّ[2] يلحقَ بك منهم أَذيَّةٌ . وإذا كنتَ فى قومٍ فلا تتقدَّمْ عليهم فى الصَّلاة ، مالم يُقدِّمُوك على وَجْهِ التَّعْظِيم .

ولاتدخلِ الحمَّامَ وقتَ الظَّهِيرة أَو الغَدَاة[3] . ولاتحضر مَظالمَ السَّلاطين إلاَّ إذا عَرفْتَ أَنك إذا قلتَ شيئاً يَنْزلُون على قولك بالحَقِّ ، فإنَّهُمْ إن فعلوا مالا يَحِلُّ وأَنتَ عندَهم ربَّمَا لاتملِك مَنْعَهُمْ ، ويظنُّ[4] الذين هناك[4] أَن ذلك حقٌّ ؛ لسُكوتِك فيما بيْنهم وقتَ الإقْدام عليه .

وإيَّاكَ والغضَبَ فى مجلسِ العِلم . ولاتقُصَّ على العَامَّةِ ؛ فإن القاصَّ لابُدَّ له أَن يكذبَ .

وَإذا أَرَدْتَ اتِّخاذ مَجلسٍ لأَحَدٍ من أَهْل العلم[5] ، فاحْضُر بنفسك واذْكُر فيه مَا تعْلمُهُ ؛ كيْلاَ يغترَّ الناسُ بحضُورِك ، فيَظنُّون أَنَّهُ على صفةٍ من العلم ، وليس هو على تلك الصِّفة ، فإن[6] كان يَصْلُح للفتوى فاذكُرْ

---

(١) فى الأَشباه والنظائر : « ترفع » .

(٢) فى الأَشباه والنظائر : « كيلا » .

(٣) فى الأَشباه والنظائر بعد هذا زيادة : « ولا تخرج إلى النظارات » .

(٤) فى الأَشباه والنظائر : « الناس » .

(٥) فى الأَشباه والنظائر بعد هذا زيادة : « فإن كان مجلس فقه » .

(٦) فى الأَشباه والنظائر : « وإن » .

منه ذلك ، وإلَّا فلا ، ولا[1] ليَدرّس[2] بين يديْك ، بل اترُكْ عنده أحداً من أَصْحَابِك ؛ ليُخْبرَك بكيفيَّة كلامهِ وكَمِّيَّة عِلْمه[3].

وفوِّض أَمْرَ المَناكح إلى خطيبِ ناحِيتَك ، وكذا صلاة الجنائز[4] والعيدَيْن . ولاتنْسَنِى مِن صَالح دُعَائك .

واقبلْ هذه المَوْعظةَ منِّى . وإنَّمَا أُوصِيك لِمَصْلحتك ، ومصلحة المسلمين . انتهى[5] .

* * *

هذا ، وقد آن لنا أَن نحبِسَ عِنانَ القلم عن الجَرْيِ فى مَيْدانٍ لاغايةَ لِمَداه ، وأَن نكُفَّ لِسَانَ المَقال عن تَعْدَادِ مالا سبيلَ إلى حَصْرِه ، وليس يُدْرَك مُنتهاه ، على أَنَّ ما أَوْرَدنا منه فيه[6] مَقْنَعٌ لِمَن نوَّر اللهُ بصَيرتَه ، وطَهَّرَ مِن دَنَس التَعَصُّب سَرِيرتَه ، وأَحسنَ فى السَّلف عقيدتَه ، ولم يُنْكِرْ لأَحَدٍ من الناس فضيلتَه .

ولقد صنَّف الفضلاءُ فى مناقِب هذا الامام الجَلِيل كُتبًا لاتُحْصَى ،

---

(١) فى الأَشباه والنظائر بعد هذا زيادة : « تقعد » .

(٢) فى الأَشباه والنظائر بعد هذا زيادة : « الآخر » .

(٣) فى الأَشباه والنظائر بعد هذا زيادة : « ولا تحضر مجالس الذكر ، أو من يتخذ مجلس عظة بجاهك ، وتزكيتك له ، بل وجِّه أَهل محلتك وعامتك الذين تعتمد عليهم مع واحد من أَصحابك » .

(٤) فى الأَشباه والنظائر : « الجنازة » .

(٥) آخر الساقط من : ص ، والذى قدمت الإشارة إليه فى صفحة ١٧٧

(٦) ساقط من : ط ، وهو فى : ص ، ن .

وأَوْرَدُوا فيها من فضائله ومَناقبه مالا يُسْتقْصَى ، وكُلٌّ منهم مُعترِفٌ بأَنه لم يَبْلُغ من تَعْدَادِ فضائله ، وما يسْتحقُّه ، وما كان عليه مِن العِلم والعَمل ، عُشرَ مِعْشارِه ، رَضِيَ اللهُ تعالى عنه وأَرْضاه .

ونحن نسْأَلُ اللهَ تعالى ، ونتوَسَّلُ إليه بنبيِّه محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم ، أَن ينفعَنا بَبَركاتِ عُلومه فى الدنيا والآخرة ، وَأَن يجمعَ بَيْننا وبَيْنَه فى جَنَّاتِ النعيم ، إِنَّهُ جَوَادٌ كريمٌ ، رءُوفٌ رحيمٌ .

* * *

باب

من اسمه آدم وإبراهيم

١ – آدم بن سعيد بن أَبى بكر الجَبَرْتِىّ الْحَنَفِىّ

نزيلُ مكة المشرَّفة . شابٌّ قطَنها مُدِيمًا للاشْتِغال على فُضَلائِها ، والوارِدين عليها ، فى الفقه ، وأُصُوله ، والعربية ، وغَيْرِهَا وللِّتلاوة على طريقةٍ جميلة ، وفاقةٍ[١]. ومن جُمْلةِ شُيُوخه السِّرَاج مُعَمَّر بن عبد القوىّ فى العربيَّة ، وعبد النَّبىِّ المَغْرِبِىّ .

قال السَّخاوِىّ : وسَمعَ علَىَّ وأَنا بمكَّة الكثيرَ من « الصَّحيح » وغَيْره ، وحضَر[٢] عندى بعضَ الدُّرُوس . مات فى لَيْلةِ الأَربعاءِ ، خامسِ[٣] ذى الحِجَّة ، سنة سَبْع وثمانمائة ، وصُلِّىَ عليه من الغَد ، ودُفن بالمَعْلاة[٤] رحمة الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٧ .

(١) فى الضوء اللامع : « وأناقة » .

(٢) فى الضوء اللامع : « بل حضر » .

(٣) المعلاة : موضع بين مكة وبدر ، بينه وبين بدر الأُثيل . معجم البلدان ٤/٥٧٧ .

(٤) فى الضوء اللامع : « عوضه الله الجنة » .

٢ - إبراهيم بن إبراهيم بن داوُد بن خازِم الأَسَدِىّ *

بفتح السِّين ، أَسَد خُزَيمة[١] ، والدقاضى / القضاة شمْسِ الدِّين محمد ٣٧ و
من بيت العلم ، والفضْل . وكان إبراهيمُ هذا فقيهًا مُنقطعًا .

تفقَّه عليه وَلَدُه قاضى القضاة .

ذكره فى « الجَواهِر »ولم يُؤَرِّخ له مَوْلداً ، ولاوَفاةً. والله تعالى أعلم .

* * *

٣ - إبراهيم بن إبراهيم ، الشهيرُ بابن الخطيب الرُّومِىّ *

وهو أخو المولى المشهور بخطيب زاده أَيْضًا[٢].أَخذ عن أَخيه المذكور ، وصار مُدَرِّسًا بعدَّة مدارس ، منها إِحْدَى المَدارس الثَّمان ، ثم صَارَ مُدَرِّسًا بُمرَادِيَّة بُروسَة . وتُوُفِّىَ وهو مُدِّرس بها ، فى سنة عشرين وتسعمائة وكان من فُضَلاءِ بلاده[٣] [٤] المشهُورين بالتقدُّم [٤] رحَمهُ اللهُ تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٣٢.

(١) زاد فى الجواهر المضية : « القضاعى » .

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ١/٥٠٣ ، ٥٠٤ .

(٢) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(٣) فى ص : « دهره » ، والمثبت فى ط ، ن .

(٤) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

٤ – إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد المُنْعم بن هبة الله بن محمَّد بن عبد الباقى الحَلَبِىّ *

المعرُوفُ بابن الرّهبَانىّ[1] ، وبابن أَمِين الدَّولة– وأَمِينُ الدَّوْلةِ لقب هِبَة الله جَدِّه الأَعْلَى– أَبو إسحاق كمال الدِّين .

وُلِدَ بحلَب ، فى ربيع الأَول ، سنة خمس وسَبْعين وسِتِّمَائةِ ، وسمع بِهَا من سُنْقُر الحَلَبِىّ « صَحِيح البُخارِىّ » و« مشيختَهُ » ، وسمع من أَبى بكر بن أَحمد بن العَجَمىّ ، وأَخيه أَبى طاهر ، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن الشِّيرازِىّ ، وغيرهم . وَوَلِىَ وَكالةَ بيتِ المال بحلَب ، ونَظَر الدَّواوين ، وغيرهما . وكان كاتباً مُجِيداً ، رئيسًا ، نَبِيلاً . حَدَّث بدمشق ، وحَلَب ، وسمعَ منه ابنُ ظهيرة[2] ، وهو مِن شيُوخ الحافظ أَبى الوَفاء ، سِبْط ابن العَجَمِىّ ، بالسّمَاع . مات فى ليْلة الأَحَد ، ثامن[3] جُمادَى الأُولى سنة ستٍّ وسَبْعين وسبعمائة ، رحمه الله .

* * *

٥ – إبراهيم بن أَحمد بن إبراهيم بن محمد بن سُليمان أَبُو إسْحاق *

(*) ترجمته فى : إنباء الغمر ١/١٠١ ، الدرر الكامنة ١/٦ ، ٧ . وهو فيه : « إبراهيم بن أحمد بن عبد الله » .

(١) فى الدرر : « بابن الرعبانى » .

(٢) أى أبو حامد ، كما جاء فى الدرر .

(٣) فى الأصول « من » والصواب فى الدرر .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٣٢ ، ٣٣ .

الفقيه المَوْصِلِيّ ، الغَزْنَوِيّ الأَصْل .

كان رحمه اللهُ تعالى من كبار أَصْحَاب الإمام بُرْهَانِ الدِّين أَبِي الحَسَن على بن الحسن البَلْخيّ المشهُور. تفقَّهَ عليه ، وسمع منه الحديث وكان معه بحَلَب .

قال ابنُ عَساكِر : وما أَظُنُّهُ رَوَى شيئًا ، وكذلك قال ابنُ العَدِيم .

قالا : واسْتنابَهُ بُرْهانُ الدِّين بمدينة بُصْرَى ، ثم وَلِيَ التَّدْرِيسَ بالمدْرسة الصَّادِرِيَّة[1] ، وَوَلِيَ قضاءَ الرُّهَا بعد فَتْحِها من أَيْدِى الفِرِنْج .

وذكَر ابنُ عَسَاكِر أَن والدَه هو الذى تولَّى القضاءَ بها ، قال : وتُوُفِّيَ يوم الأَربعاء ، ثانى عَشر ذى الحِجَّة ، سَنَة ستِّين وخمسمائة ، ودُفِنَ بجَبَل قاسيُون ، رحمه الله تعالى .

* * *

كَذَا ذكر هذه الترجمة فى «الجواهر المُضِيَّة» ، ثم ذكر ترجمةً مختصرةً فيمن اسْمُهُ إبراهيم بن محمَّد[2] ، وأَرَّخ وفاة صاحبها كما هُنا ، ووَعَدَ فى هذه الترجمة أَن يذكرَ وَالِدَ صاحبِهَا أَحمدَ فى مَحَلِّه ، ولمْ يذكُرْهُ ، فإمَّا أَن تكون التَّرْجمتان لِوَاحد ، ويكون المُؤلِّف أَو الكاتب أَسْقط أَباه أَحمدَ ، وجدَّه إبراهيم ، أَو أَنَّ كل ترجمة منهما لواحد غير الآخر ، وقد اتَّفقا فى الوَفاة ، واللهُ تعالى أَعْلَم .

* * *

---

(١) المدرسة الصادرية ، داخل دمشق بباب البريد ، على باب الجامع الأموى الغربى : الدارس ١/٥٣٧ .

(٢) ورد هذا فى الجواهر المضية ١/٤٨ ، فى ترجمة إبراهيم بن محمود الغزنوى ، ويبدو أن فى الترجمة فى النسخة المطبوعة نقصا واضطرابا .

٦ – إبراهيم بن أَحمد بن إسمَاعيل الجَعْفَرِيّ الدِّمَشْقِيّ *

قال ابنُ حَجَر : بَرَع فى الفقه ، وناب فى الحُكم ، ودَرَّس .

وقال الوَلِيُّ العِراقىّ : كان مشكوراً . مَات فى المحرَّم ، سنة أَرْبَعٍ وَسَبْعين وسبعمائة ، ودُفِنَ بسَفح قاسِيُون ، رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٧ – إبراهيم بن أَحمد بن أَبِى الفرَج بن أَبِى عبد الله بن السَّدِيد الدِّمَشْقِىّ أَبُو إسحاق ، المنعوتُ زَيْن الدِّين *

كان إمَامًا بالمَقْصورة الكِنْديَّة الشَّرْقيَّة بجامع دمشق ، وتصدَّر بها لإقْراءِ / النَّحْو ، وسَمعَ من المُحدِّث عمرو بن بَدْر المَوْصِلىّ « مُسنَد أَبِى حنيفة » رِوَاية ابن البَلْخِىّ وَرَوى عنه المِزِّىّ ، وابن العَطَّار . ٨٣ ط

وتُوُفِّىَ فى جُمَادَى الأُولى ، سنة سَبْع وسبعين وستمائة بالمِزَّة . وكان مَولدُهُ فى شعبَانَ ، سنة أَربع وستمائة . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/٧ .

وجاءت هذه الترجمة بعد ترجمة إبراهيم بن أحمد ، ابن السديد ، التالية ، فى ص ، وسقطت كلها من : ن ، وهى فى ط على هذا الترتيب المثبت .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٣٤ ، وهو فيه : « ابن الشريد » .

٨ – إبراهيم بن أَحمد بن بَرَكة الفقيه المَوْصِلِّ *

له « شرح المنظومة » ، وله « سُلالة الهداية » .

كذا فى « الجواهر »[1] .

* * *

٩ – إبراهيم بن أَحمد بن عُقْبة بن هبَة الله بن عطاء بن ياسين ابن زُهَيْر ، أَبو إسحاق ، البُصْراوِىّ ، القاضى المُلقَّب بالصَّدْر *

تفقه بِبُصرَى على الطُّورِىّ مُدَرِّس الأَمِينِيَّة[2] بِهَا .

ودرَّس بالمدرسة الرُّكْنِيَّة[3] بجبَل قاسِيُون ، وَوَلِىَ قضاءَ حلَب ، ثم عُزِل وأَقامَ معزولا مُدَّةً طويلة ، ثم قدِمَ إلى الدِّيار المصرية ، وتوَصَّل إلى أَن كُتِب تَقْلِيدُه بقَضاءِ حَلَب ، وعاد به إلى دمشق ،

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٣٣ ، الدرر الكامنة ١/٧ .

(١) زاد فى الدرر الكامنة أنه شارح المختار ، وسماه « توجيه المختار » ، وأنه كان عالما بارعا ، أخذ عن صاحب المختار ، وكان موجودا بعد السبعين . يعنى بعد السبعين وسبعمائة .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٣٣ .

(٢) المدرسة الأَمينية ، قبلى باب الزيارة ، من أَبواب الجامع الأَموى ، المسمى قديما بباب الساعات . الدارس ١/٧٧ .

(٣) هى المدرسة الركنية البرانية بالصالحية ، وهى من مدارس الحنفية . الدارس ١/٥١٩ .

فأَقام بها مُدَّةً ، فأَدْرَكهُ الحِمام قبل بُلُوغ المَرَام ، فى يَوْمِ السَّبت ، حَادِى عشرَ رمضان ، سنة سبع وتسعين وستمائة ، ودُفِن فى غدِ ذلك اليَوْم.

وكان مَولدُهُ بُبصْرَى ، سنة تسع وستمائة . رحمه اللهُ تعالى.

[1] وَبُصْرَى ، بضمِّ البَاءِ وسُكون الصَّاد المُهْمَلة وفتح الرَّاءِ بَعْدَهَا أَلفٌ[1] .

* * *

١٠ – إبراهيم بن أَحمد بن محمّد بن حَمُّويَه بن بُنْدَار بن مَسْلَمة الفقيه ، البِيارِىّ ، بكسْر البَاء المُوحَّدة*

سكن بِيَار ، من أَعمال قُومَس ، وحَدَّث بها عن أَبى القاسم البَغَوىّ ، ويحيىٰ بن صَاعِد ، فى آخَرين . وَرَوَى عنه وَلدُهُ أَبُو أَحمد[2].

قال فى «الجواهر» : ذكره ابنُ النَّجَّار ، وأَسْنَد عنه حديثًا واحداً ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها ، مَرفُوعًا ، مَتْنهُ : «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى مِنَ الَّذِينَ إذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا » .

* * *

١١ – إبراهيم بن أَحمد بن محمد بن خِضْر بن مُسْلم الدِّمَشْقِىّ الْحَنَفِىّ*

---

(١) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

وبصرى : من أعمال دمشق ، وهى قصبة كورة حوران . معجم البلدان ١/٦٥٤ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٣٣ ، ٣٤ .

(٢) وهو محمد بن إبراهيم ، كما فى الجواهر المضية.

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٢٣ .

وَلِدَ فى رمضان ، سنة أَربع وأَربعين وسبعمائة .

ونابَ فى القضاءِ بمِصْر[1] ودرّس ، وأَفْتَى ووَلِىَ إِفْتاءَ دارِ العَدْل ، وكان جريئًا ، مِقْدامًا ، ثم ترك الاشْتغال بأَخَرَة وافْتقَرَ . ومَات فى ربيع الأَوَّل ، سنة [2]ست عشرة[2] وثمانمائة ، رحمَهُ اللهُ تعالى .

كذا ذكرَهُ السَّخَاوِىّ ، نقلا عَن ابنِ حَجَر[3] . رحمهما الله تعالى .

* * *

١٢ - إبراهيم بن أَحمد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد - ثلاث محمَّدِ ين - الخُجَنْدِىّ ، بضَمِّ الخاءِ وفتح الجيم ، ثم المَدَنِىّ ، بُرْهَان الدِّين ، أَبُو محمَّد ، ابن العَلَّامة جلال الدِّين أَبى الطَّاهر *

أَحَدُ الأَفاضل الأَعيانِ ، [4]الذين سَارَ بذِكْرِهم الرُّكبان[4] .

وُلِدَ سَنة تسع وسَبْعين وسبعمائة . وسمع ابنَ صَدِّيق ، والمَراغىّ ، وأَجاز لهُ التَّنُوخِىّ ، وابن الذَّهَبِىّ[5] . ودَّرس ، وصَنَّف « شَرْحًا » على « الأَرْبَعين النَّوَوِيَّة » . وله نظم ، ونثر ، وترَسَّل . مات فى رَجَب ، سنة إِحدى وخَمْسين وثمانمائة ، بالمدينة النَبَوِّية ، وقد جاوَز السَّبعين .

---

(١) فى الضوءِ اللامع : « مدة » .

(٢) فى ص ، والضوءِ اللامع : « ستة عشر » ، والصواب فى : ط ، ن .

(٣) فى إنباءِ الغمر ، كما جاءَ فى الضوءِ اللامع .

(*) ترجمته فى : البدر الطالع ١/٢٤ ، الضوء اللامع ١/٢٤ ، كشف الظنون ١/٥٩ ، معجم المصنفين للتونكى ٣/٥٤ - ٥٦ ، نظم العقيان ١٥ .

(٤) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(٥) هو أَبو هريرة بن الذهبى ، كما فى الضوءِ اللامع .

كذا عَدَّهُ الحافظ جَلالُ الدِّين السَّيُوطىّ فى « أَعْيَان الأَعيَان » .

وذكره السَّخاوِىّ فى « الضَّوْءِ اللَّامع » بأَبْسَطَ من ذلك ، فقال : إنه وُلِدَ بالمَدينة الشريفة فى التاريخ المذكور ، ونشأ بها ، فحفِظ القرآنَ العظِيم ، وَ«الكنز» ،و« الأَلفيّة » ، و« الكافية » وتَلاَ بالسَّبْع على يحيَي التِّلِمْسَانِىّ الضَّرِير ، وغيره ، وأَخذ النحوَ عنه أَيضا ، وعَن وَالده الجلال / ، وأَخذ الفقة عن أَبيه ، وغيره ، وانتفع بأُخيه ، وسمع جماعةً كثيرة ، منهُم البُلْقِينِىّ ، وغيره .

٣٩ و

وحجَّ غيرَ مَرَّة .

وبرَع فى العربيَّة ، وتعانَى[1] الأَدبَ ، وجمَع لنفسِه «دِيوَانا » ، وأَنشأَ عدَّةَ رسائل ، بحيث انْفَرد فى بَلدِه بذلك .

وكان يترسَّل مع سَمِيِّه البُرهَان البَاعُونِىّ ، وكان يكتب الخطَّ الجيِّد . وقد درَّس ، وحدَّث بالبُخارِىّ ، وغيره .

وقرأ عليه وَلَدُهُ ، وسمع منه الطلبة ، وَلقِيَهُ البِقاعِىُّ ، فكتب عنه ، وزعَم أَن جيِّدَ شِعْره قليل ، ينتقل من بَحْرٍ إلى بَحْر ، ومن لُجَّة إلى قَفْر . قال : وهو بالعربيَّة غيرُ وَاف ، وكثيرٌ منه سَفْساف ، ورُبَّما انتقلَ من الحَضِيض إلى السُّهَا ، كأَنَّه ليس له .

قال السَّخاوىّ : إنما هو فى مَدْح الناس ، وإذا قال فى الغَرام أَجاد وذكر أَنه رأَى له فى[2] بعضِ الاسْتِدْعَاءَات مكتوبًا قوله[3] :

---

(١) فى ط ، ن : « ومعانى » ، والمثبت فى : ص .

(٢) فى ص : « على » ، والمثبت فى : ط ، ن .

(٣) الضوء اللامع ١/٢٤ ، ٢٥ .

أَجَزْتُ لَهُمْ أَبْقَاهُمُ اللهُ كُلَّمَا
رَوَيْتُ عن الأَشْيَاخ فى سَالِفِ الدَّهْر

ومَالىَ مِن نَشْر وَنَظْم بِشَرْطِه
على رَأْى مَن يَرْوِى الحَديثَ وَمَن يُقْرِى

وأَسأَل إِحسانا من القوم دعوةً
تُحَقِّقُ لِى الآمَالَ والأَمْنَ فى الحَشْرِ[٣]

ثمَّ قال : وكان فاضلاً ، بَارِعا ، ناظما ، ناثِراً ، بليغا ، كَيِّسًا ، حَسَن المُجالسَة ، مُحبًّا للفائدة ، لطيفَ المحاضرة ، كثيرَ النَّوادِر والمُلَح ، ذاكَرَمٍ زائد ، وآدَابٍ وغَرائب .

ومات فى ثانى رَجَب ، من التاريخ المذكور ، ودُفِنَ من يَوْمِه بالبَقِيع ، بعد الصَّلاة عليه بالرَّوضة[١] . رحمه اللهُ تعالى.

وأَوْرَد من شعرِه المَقْرِيزِىُّ فى «عُقوده»[٢] قولَه[٣] :

كُنْ جَوَابِى إذا قَرَأْتَ كِتابِى ... لاَ تَرُدَّنَّ للجوابِ كتابَا
أَعْفِنِى مِن نَعَمْ وَسَوْف ولِى شُغْـ ... ـلٌ وكُنْ خيْرَ مَن دُعِى فأَجَابَا

* * *

(١) بعد هذا فى ص زيادة : «انتهى ملخصا» ، والمثبت فى : ط ، ن .

ومن هنا إلى نهاية الترجمة التالية ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(٢) يعنى «درر العقود الفريدة» ، وهو فى تراجم معاصريه .

(٣) الضوء اللامع ٢٥/١ .

١٣ – إبراهيم بن أحمد بن يوسف
ابن محمد ، بُرْهان الدِّين ، بن القاضى شهاب الدِّين
أَبى العباس ، بن قاضى الجَمَاعَة الجَمَالِىّ أَبى المحاسن
الدِّمَشْقِىّ * ، ويُعْرَفُ بابن القُطْب

سَمعَ الحديثَ ، وناب فى قضاءِ الحنفيَّة ، ثم خُطِبَ للقضاء اسْتقَلالاً بِبَذْل شيءٍ فأَبَى ذلك ، فحُبِسَ ، وضُيِّقَ عليه إلى أن أجابَ وَوَلِىَ قضاءَ مصْرَ استقلالاً .

وكان قَبْلَ ذلك قد طُلِبَ إلى القاهرة ، وأَخَذ بها عنه بعضُ الطلبة .

ومات سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، رحمهُ اللهُ تعالى .

كذا ذكرهُ السَّخاوِىّ .

وذكَرَهُ فى « الغُرَف العَلِيَّة » ، فقال : وُلِدَ سنة سَبْع وعشرين وثمانمائة ، واشتغل ، وحَصَّل ، وَبَرع ، وأَخَذ عن العَلَّامة حَمِيد الدِّين الحَنَفِىّ ، ودَرَّس ، وأَفْتَى ، ونابَ فى الحُكْم .

ولمَّا عُيِّن لقضاءِ الحنفيَّة اسْتقلالاً امْتنع مِن قَبُوله ، مع أَهْلِيَّته الزائدة ، فحُبِسَ إلى أن قبِلَهُ ، وسَارَ فى الناس سيرَةً حسَنة ، وصار يَأْمُرُ بالمعروف ، وينْهَى عن المنكر ، على حَسَبِ ما يقْتضيه زمَانُه

وذكر أنه قرأ عليه ، وأنه مات فى التَّاريخ المذكور . انتهى

* * *

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٢٩ .

١٤ – إبراهيم بن أحمد بن يُوسُف

ابن يعقوب بن إبراهيم بن هبَة الله بن طارِق بن سَالِم الأَسَدِيّ ، الحَلَبِيّ ، نَجْمُ الدِّين ، أَبو إسحاق ، بن النَّحَّاس *

ذكَرَه صاحبُ « دُرَّة الأَسْلاك » ، فقال : رئيسٌ أشرَق نجمُه ، وأصاب الغرضَ سَهْمُه ، وظهر فضْلُهُ وعِلمُه ، وعَلتْ همَّتُه ، وسَمَا عَزْمُه . كانَ ذا نفْسٍ سَخِيَّة ، وأَخلاقٍ رَضِيَّة ، وتواضُعٍ وتَلَطُّف ، ومَيْلٍ إلى/فِعْلِ الخيْر وتَشَوُّف . كتب الحُكْمَ لبنِى العَدِيم ، ولازم التَّحلِّى بعقْدِ بيتِهم النَّظِيم ، وأَحسَن إلى ذَوِى الطَّلَب ، ودرَّس بالجردبكية بحلَب . ٣٩ ظ

وكانت وفاتُه بها ، وقدْ جاوز السِّتِّين ، وذلك فى سنة أَرْبَع وأَرْبعين وسبعمائة ، رحمَهُ اللهُ تعالى .

* * *

١٥ – إبراهيم بن أحمد البُصْرَاوِىّ *

الشيخ ، الإمَام ، المُحدِّث ، عماد الدِّين ، أَبُو إسحاق .

ذكَرَه فى « الغُرَف العَلِيَّة » ، ونقَل عن البِرْزَالِىّ أَنَّهُ ولدَ سنة خمس وأَربعين وستمائة ، وأَنَّه قرأَ القرآن ، وسمع الحديثَ ، وقرأَ على الشيُوخ كثيراً من الكُتُب والأَجْزاءِ ، وكان مشهوراً بحُسْن القراءَة ،

(*) ترجمة فى : الدرر الكامنة ١/١٦ ، ١٧ .

(*) سقطت هذه الترجمة كلها من : ص ، وهى فى : ط ، ن .

وبَعد مُلازمتِه للطَّلب ، والاشتغال بالعلم . خدَمَ فى الدِّيوان ، وحصَل له دُنْيا وافرة. ثم إنه رأَى رُؤيَا أَوْجَبَتْ له التَّوبة ، والإِقْلاعَ عمَّا كان عليه ، وحجَّ ، ولازَم المَسْجدَ والتِّلاوة ، وبَقِيَ على ذلك عشرين سنة ، وعرَض له صَمَمٌ فى آخرِ عُمْره .

ومات سنه اثنتين وثلاثين وسبعمائة ، رحمه الله تعالى .

* * *

١٦ – إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ابن عبَّاد بن محمَّد ، بُرْهَان الدِّين ، أَبو إسحاق بن أَبى الفداء ، العنبُوسىّ – نسْبَةً لقرية من نَابُلُس – المَقْدسىّ الْحَنَفىّ الكُتْبىّ *

وُلد فى رجب سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ببَيْت المَقْدس ونشأَ به ، فقرأَ القرآن ، واشتغل فى الفقه والتفسير على القاضى سعد الدِّين بن الدَّيْرىّ ، ووالده[1] . وقرأَ فى الحديث على الشَّمس بن المصْرىّ ،وابن[2] ناصرالدِّين، والزَّيْن عبد الكريم القَلَقْشَنْدىّ ، وغيرهما ، وباشر قراءَةَ الحديث بالمسجد الأَقْصى ، وكتب بخطِّه الكثير ، وتميَّز فى

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٣١ . وفيه : « إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ابن عياد » ، ونسبته فيه : « العينبوسى » ، وسقطت من ص نسبة « الحنفى » ، وهى فى : ط ، ن .

(١) فى الضوء اللامع : « وولده » .

(٢) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن ، والضوء اللامع .

معرفة الشُّرُوط . ونظَم الشعَر المتوسِّط ، والغالبُ عليه فيه المُجون ، مع الخير ، والسَّمت الحَسَن ، والتواضُع ، والتَّقَنُّع بتجْليد الكتُب .

ومن نظمه قولُه[1] :

فى وَجْهِ حِبِّىَ آياتٌ مُبَيَّنَــةٌ فاعجَبْ لآياتِ حُسْن قدحَوَتْ سُوَرَا

فنُونُ حَاجبه مَعْ صَاد مُقْلتــه ونُونُ عارضِه قدْ حَيَّر الشُّعَرَا

وقوله[2] :

أَنا المُقِــلُّ وحُبِّى أَذابَ قلبِى وُلوعُــهْ

أَبْكى عليــه بجُهْدى جُهْـدُ المقلِّ دُمُوعُــهْ

ومن نَظْمه فى مسائل الشَّهادة بالاسْتفاضة ، قوله[3] :

افْهَمْ مَسَائِلَ سِتَّةً واشْهَدْ بِهَــا من غيرِ رُؤْياهَا وغير وُقوف

نَسَبٌ ومَـوتٌ والوِلادُ وناكِحٌ ووِلايةُ القاضى وأَصْلُ وُقوف

وله غيرُ ذلك كثيرٌ . وكانت وفاتُه يوم الجُمعة عِشْرِى المحرَّم ، سنة أَربع وستِّين وثمانمائة ، رحمه اللهُ تعالى .

كذا لخَّصْتُ هذه الترجمة من « الضوءِ اللّامع » .

* * *

١٧ – إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الطَّرَزِى ، بالتحريك*

من أَهلَ دَامَغان[4]

ذكره أَبو العَلا الفرَضِىّ ، فى « معجم شيُوخه » ، فقال : كان

---

(١) البيتان فى الضوءِ اللامع ١/٣١ . (٢) الضوء اللامع ١-٣١ .

(٣) الضوءِ اللامع ١/٣١ . (*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٣٤ .

(٤) دامغان: بلد كبير بين الرى وينسابور ، وهى قصبة قومس . معجم البلدان٢/٥٣٩ .

فقال : كان شيخًا فقيهًا ، عَالِما فاضلاً ، زاهداً عَابداً ، مُدِّرسا مُفْتِيا ، عَارِفا بأُصُول الفقه وفرُوعه ، مُلازِمًا بَيْتَه ، لايخرُجُ إلا إلى مَسجدِه أَو إلى الجامع . وكان قد رَحَل إلى بُخارَى ، وَتفقَّه بِهَا ،ثم رجع إلى بَلدِه ولم يزل يُفتِي ويُدرِّس ، إلى أَن توجَّهت العساكر الأَحْمَدِيَّة إلى خُرَاسان فعَبَرُوا على دَامَغان ، وكانُوا كُرْجًا[1] نَصارَى ، ٤٠ و / فعذَّبُوا أَهلَها ، وعُذِّبَ الشيخُ فى جُمْلةِ مَن عُذِّبَ ، وأَصَابتْه جِراحات ، فهَرَب إلى بِسْطام ، فتُوُفِّيَ بها ، ودُفن هُناك ، فى سَنة اثنَتين وثمانين وستمائة ، رحمه الله تعالى .

* * *

١٨ – إبراهيم بن إسحاق بن أَبى العَنْبَس ، أَبو إسحاق الزُّهْرَىّ ، القاضى الكُوفِىّ *

سمع جَعْفَر بن عَوْن المَعْمَرِىّ ، وإسحاق بن منصور السَّلُولِىّ ، ويَعْلَى بن عُبَيْد الطَّنافِسِىّ . رَوى عنه أَبو بكر بن أَبى الدنيا ، ومحمد ابن خَلَف وَكيع ، وأَحمد بن محمَّد بن إسماعيل الأَدَمِىّ ، وشُعَيْب بن محمَّدالذَّارع ،ويحيى بن صَاعِد ،وعَامَّةُ الكوفيِّين ، وَوَلِىَ قضاءَ مدينة المَنْصُور بعد أَحمد بن محمد بن سَمَاعَة . وكان ثقةً ، خَيِّراً[2] ، فاضلا ، كَيِّسا دَيِّنا ، صَالِحا .

---

(١) انظر اللباب ٣/٣٤ ، وذكر أنهم جيل من الناس .

(*) ترجمته فى : تاريخ بغداد ٦/٢٥ ، ٢٦ الجواهر المضية ، ١/٣٤ .

(٢) فى ص ، والجواهر : « حبرا » ، والمثبت فى : ط ، ن ، وتاريخ بغداد .

قال محمد بن خَلَف وَكِيع : كتبتُ عنه وهو على قضاءِ مدينة المنصُور ، فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

وعن طلحة بن محمد بن جعفر ، قال : صُرِفَ أَحمد بن محمَّد بن سَماعَة ، واسْتُقْضِىَ مكانَه إبراهيم بن إسحاق بن أَبى العَنْبَس ، وذلك فى سنة خمْسٍ وثلاثِين ، وكان تقلَّد قضَاءَ الكوفة ، وهذا رَجُلٌ جليلُ القدْر ، صالحُ العلم ، حَسَنُ الدِّين ، ومن أَصحاب الحديث ، حمَل الناسُ عنه حديثا كثيراً ، وكان سَبَبُ صَرْفِه أَن المُوَفَّق أَرَادَ منه أَن يَدْفعَ إليْهِ أَمْوَال الأَيْتام على سبيل القَرْضِ ، فأَبَى أَن يدْفَعَها ، وقال : لاوَاللهِ ، ولا حَبَّةً منها . فصرفه عن الحُكْم فى سنة أَرْبَع وخمسين ومائتين ، ورُدَّ إلى قضاءِ الكوفة . انتهى .

وكانت وفاتهُ يومَ الثلاثاء ، لثلاثٍ بَقِينَ من ربيع الآخِر ، سنة سَبْع وسَبْعين ومائتين ، وقد بَلَغ ثلاثا وتسعين سنة . رحمه اللهُ تعالى.

* * *

١٩ – إبراهيم بن إسحاق بن يحيى

ابن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل ، الآمِدىّ

الأَصل ، الدِّمَشْقىّ ، عفيفُ الدِّين ، بن فَخْر الدِّين*

وُلدَ بدمشق فى ليلة عاشوراءَ ، سنة خمس وتسعين وسبعمائة .

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/١٨ .

وفى ص : « الاحدى الأَصل » ، وهو تحريف ، صوابه فى : ط ، ن ، والدرر .

وسمع من ابن مُشَرَّف ، والتقىّ سُليْمان ، وابن المَوَازينىّ[1] ،وغيرهم ، وأَجازَ له أَبو[2] الفضل بن عَساكر ، وإِسماعيل الفَرَّاء[3] ، وغيرُهمَا . وخرَّج له المُحدِّث صَدْرُ الدِّين بن إمام المَشْهد «مَشيخةً» حَدَّث بها بدمشق ومصر.

قال ابن حجَر : سمع منه جماعة من أَصحابنا ، منهم المجْدُ إسماعيل البِرْمَاوىّ[4] ، وقريبُه محمَّد بن عبد الدَّائم بن فارس ، وأَبو حامد بن ظَهِيرة ، وأَبو محمد سِبْط ابن العَجَمىّ ، وغيرهم . قال : وهو من شُيُوخى بالإجازة العامَّة[5] .

وقد وَلِىَ نَظَرَ الأَيتام والأَوقاف ، ثم نَظَرَ الجيش بدمشق ، والجامع ، وغير ذلك من المناصب الجليلة . وكان مشكورَ السِّيرة ، مُعَظَّمًا عندَ الناس ، وحَصَل له فى آخر عُمْره صَمَمٌ وحدّث بمصْر ، ودمشق . ومات فى ربيع الأَول ، سنة ثمان وسبعين وسبْعمائة ، رحمهُ الله تعالى .

* * *

٢٠ – إبراهيم بن أَسد بن أَحمد ، أَبو العباس *

من بيت علم ، وفضل .

---

(١) فى ط ، ن : «وابن الموارسى» ، والصواب فى : ص ، والدرر الكامنة .

(٢) زيادة من الدرر الكامنة ، وانظر النجوم الزاهرة ٨٩/١١ .

(٣) فى الدرر : «إسماعيل بن الطبال» .

(٤) نسبة إلى برمة ، بكسر فسكون : بليدة ذات أسواق ، فى كورة الغربية ، من أرض مصر ، فى طريق الإسكندرية . معجم البلدان ٥٩٥/١ .

(٥) هذا آخر كلام ابن حجر فى الدرر الكامنة .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ٣٥/١ .

روَى عنه ابنُ ابنِه نصر بن أحمد بن إبراهيم ، الآتى ذكرُه فى مَحَلِّه إن شاءَ اللهُ تعالى.

* * *

٢١ – إبراهيم بن إسْماعيل بن إبراهيم

ابن يحيى ، أبو إسحاق ، الدِّمَشْقىّ ، المعْروف بابن الدَّرَجىّ *

ذكره الذَّهَبىّ فى « العبر » ، وقال : رَوَى عَن الكنْدىّ ، وأبى الفتوح البَكْرىّ ، وأجاز له أبو جَعْفر الصَّيْدَلَانىّ ، وطائفة ، وحَدَّث « بالمعجم الكبير » للطَّبَرَانىّ ، وتُوُفِّىَ فى صفر ، سنة / إحدى وثمانين وستمائة . انتهى. ٤٠ ظ

وذكر فى « المنهل » أنه وُلد سنة تسع وتسعين وخمسمائة . قال : وكان ثقة ، فاضلاخَيِّراً دَيِّنًا ، روَى عنه ابنُ تَيْمِيّة ، والمِزِّىّ ، والبرْزَالىّ ، وابنُ العطَّار . وأَجازَ الذَّهَبىّ(١) .

وذكرَهُ الدِّمْياطىّ فى « معجم شيوخه » .

* * *

٢٢ – إبراهيم بن إسْماعيل بن أحمد

ابن إسحاق بن شِيث بن نصر الأَنصارىّ ، الوَائِلِىّ ، أَبو إسحاق ، الفقيه ، المعْروف بالصَّفَّار *

من بيت العلم ، والفضل . تفقَّه على والده ، وغيره ، وسمع « الآثار »

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٣٥ ، العبر ٥/٣٣٥ ، المنهل الصافى ١/٣٧ – ٣٩ .

(١) فى ص : « للذهبى » ، والمثبت فى : ط ، ن ، والمنهل .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٣٥٣ب ، الجواهر المضية ١/٣٥ ، الفوائد البهية ٩/٧ .

للطَّحاوىّ على والده ، وكتاب « العَالِم والمتعلِّم » لأَبى حنيفة ، على أَبى يعقوب السَّيَّارىّ[1] بقراءَة والده ، و« السِّير الكبير » لمحمَّد بن الحسن ، على أَبى حَفْص البَزَّار ، وكتاب « الكشف فى مناقب أَبى حنيفة » ، تصنيف عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارِثىّ ، على والده ، وكتاب « الرَّدّ على أَهل الأَهواءِ » تصنيف أَبى حفص الكبير .

وكان مَوْلدُ إبراهيم هذا فى حُدُود سنة ستِّين وأَربعمائة. نقلَه أَبو سَعْد فى « ذيله » ، وقال : كان من أَهل بُخَارَى، موصُوفًا بالزهد ،والعلمِ ، وكان لايخافُ فى الله لَوْمَةَ لائم

ثم مات ببُخَارَى فى السَّادس والعشرين من ربيع الأَوَّل ، سنة أَرْبع وثلاثين وخمسمائة . واشتغل عليه الجَمُّ الغَفير ، ومن جُمْلتهم قاضى خَان . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٢٣ – إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الكريم ابن سُلطَان اللُّبْنانىّ الحَنَفىّ ، السَّيد بُرهان الدِّين*

كذا ذكره فى « الغُرَف العَليَّة » ، ثم قال : ذكَرهُ شيخُنا ابنُ المبرِّد

---

(١) فى ط ، ن « الشارى » . والصواب فى : ص ، وقيده فى الفوائد البهية بتشديد التحتية .

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/١٩ .

وهذه الترجمة كلها ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن.

فى «اختصار الدُّرَر»، وقال: أَخذ عن الفَخْر بن البُخاريّ، وأثنىَ عليه البِرْزالِيّ، ووَصَفه بالكرَم والمروءَة.

وكانت وفاته سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، رحمه اللهُ تعالى.

* * *

٢٤ – إبراهيم بن إسماعيل *

المعروف والدُه بإسماعيل المتكلِّم.

صَاحبُ كتاب «الكافى».

قال فى «الجوَاهر»: وهو إمامٌ ابنُ إمام. رحمَهُما اللهُ تعالى.

* * *

٢٥ – إبراهيم بن أَيُّوب بن أَحمد الحَنَفىّ*

كتب عنه سعيد بن عبد الله الذُّهْلِىّ الحَنَفىّ(١) شعرَه.

ومنه قولهُ:

وحَبِيبُ قلبى بالصُّدُود مُوَاصِلى ... مَاذا أَقولُ وذَنْبُهُ مَغْفُورُ

* * *

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية ١/٣٦.

(*) ترجمته فى: الضوء اللامع ١/٣٦.

(١) بعد هذا فى ط، ن زيادة: «من»، والمثبت فى: ص.

٢٦ - إبراهيم بن أبى بكر بن محمود
ابن إبراهيم بن محمود الحَمَوِىّ*

شَقِيقُ عبد الرحمن الآتى ذِكْرُهُ وذكرُ أبيهما فى مَحَلِّه ، إن شاءَ اللهُ تعالى .

وَلِىَ قضاءَ الحنفيَّة بعد أبيه ، فى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائةِ ، وكان لهُ فضيلة ، وهو أصغَر من أخيه سِنًّا وَفضلًا . رحَمهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٧ - إبراهيم بن أبى عبدالله بن إبراهيم
ابن محمد بن يُوسُف ، أبو إسحاق الأَنْصَارِىّ
الإِسْكَنْدَرِىّ ، الكاتب ، عُرِف بابن العَطَّار*

وُلِدَ سَنة خمس وتسعين وخمسمائِة .

وتأدَّب على أبى زكريَّا يحيى مُعْطِى النَّحْوِىّ ، وجَال فى بلاد الهند واليمن ، والعراق ، والرُّوم .

قال مَنصُور بن سليم ، فى « تاريخ الإسكندرية[1] » : مات سنة تسع وأربعين وستمائة ، فيما بَلغنِى ، بالقاهرة .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٣٦/٢. والترجمة كلها ساقطة من ص ، وهى فى ط ، ن .

(*) ترجمة فى الجواهر المضنية ٤١/١ .

(١) ويسمى : « الدرر السنية فى أخبار الإسكندرية » .

قال منصور : ورأيتُه بالمَوْصل ، وبغداد ، رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٢٨ – إبراهيم بن أَبِى يَزِيد
– بالياءِ المُثنَّاة من تَحْت ، ورأيتُ بعضَهم ضَبَطه
خطأً بالياءِ المُوحَّدة ، والراءِ المهملَة ، مُصَغَّر – الهِنْدِىّ
الشيخُ الإِمَام ، العَالِم ، العلَّامة ، المُحقِّق ،بُرْهَان الدِّين *

نزيل / القاهرة بالجَوْهَرِيَّة ، ثم شيخ القَانِبَانيَّة [1] . ٤١ و

كان من أَفراد عُلماءِ عَصْره الأَفاضل ، ومن الفضلاءِ الأَماثِل. قدم مَكةِ فحج ، وأَخذ بها عنه الجَمّ الغفِير ؛ منهم قاضيها البرهان ابن ظَهيرة ، ثم قدِم القاهرة ، فنزل بالجَوْهَرِيَّة ، وشُهِرَ بالفضائل ، وقصَده الفضلاء ، وأَخذُوا عنه فى فنون مُتعدِّدة ، ثم قرَّرهُ الظاهرُ فى مشيخه الحنفيَّة

(*) جاءت هذه الترجمة فى ص قبل الترجمة رقم ٢٦ ، وجاء اسمه فيها : « إبراهيم ابن أَبى بريد » ، وجاء فيها أنه بالباءِ الموحدة والراءِ المهملة . وقد رجع المصنف عن هذا ، وعده خطأً على ماتذكر نسختى : ط ، ن .

وفى الضوءِ اللامع ١/١٨٠ ترجمة لإبراهيم بن أَبى مزيد الحنفى. انظرها .

(١) هى مدرسة قانى باى بن عبدالله المحمدى ، وهى لاتزال قائمة باسم جامع المحمدى، فى النهاية الشرقية ، من شارع شيخون ، الموصِّل من الصليبة إلى ميدان القلعة . انظر حواشى النجوم الزاهرة ١١/٣٩ .

وجاء اسم المدرسة فى ص أول مرة : « القانباية » ، وثانيا « القايابية » ، وهو فى ط ، ن : « القانباية » ، أولا ، وثانيا ما أثبته .

بالْقَانِبـاَنِيَّةَ ، عِوَضاً عن ابن التَّفِهْنِىّ[1] بحُكْمِ وَفاتِه ، ودَامَ بها مُدَّة . وكان شكلُه[2] حَسَنا ، خَيِّرا ، دَيِّنا ، كثير الأَدب .

تُوُفِّىَ سنة اثنين وخمسين وثمانمائة ، رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٢٩ - إبراهيم بن الجَرَّاح بن صُبيح التَّميمىّ*

مَوْلَى بنى تَمِيم ، أَصْلُهُ من مَرْوَ الرُّوذ[3] ، وسَكَن الكوفة ، ثم مصْرَ ، فوَلَّاهُ عُبَيد الله بن السَّرِىّ القضاءَ بها ، بعد امتناع إبراهيم بن إسحاق ، وذلك فى مُسْتهَلّ جُمادى الأُولى ، سنة خمس ومائتين ، فاستكْتب عمرَو بن خالد الحَرَّانِىّ ، وجعل على مسائلِه مُعاوية بن عبد الله الأُسْوَانِىّ . تفقَّه على أَبى يُوسُف ، وسمع منه الحديثَ ، وكتب عنه « الأَمَالى » ورَوَى عن علىّ بن الجَعْد ، وأَحمد بن عبد المؤمن ، وأَحمد بن عبد الله البَكْرىّ .

وذكره ابنُ حِبَّان فى « الثِّقات » ، وقال : كان من أَصحاب الرَّأْىِ

---

(١) فى ص : « ابن النغرى » ، والمثبت فى : ط ، ن .

وتفهنا : بليدة بمصر ، من ناحية جزيرة قوسنيا . معجم البلدان ١/٨٥٩ .

(٢) فى ط ، ن : « شكلا » ، والمثبت فى : ص .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٣٦ . رفع الإصر ١/٢٤ ، وطبقات الفقهاء للشيرازى ١١٧ ، الولاة والقضاة ٤٢٧-٤٣٠ ، وفى ط ، ن : « إبراهيم بن الجراح بن صبح » ، والمثبت فى : ص ، والجواهر .

(٣) مرو الروذ : مدينة قريبة من مرو الشاهجان ، بينهما خمسة أيام ، وهي على نهر عظيم . معجم البلدان ٤/٥٠٦ .

سكن مِصْر بخُطّى[1]

وقال كاتبُهُ عمرو بن خالد :مَا صَحبْتُ أَحَدًا من القُضاة مثلَ إبراهيم ابن الجَرَّاح ، كنت إذا عملتُ له المحْضَر ، وقرأْتُه عليه ، أَقامَ عندهُ ما شاءَ الله أَن يُقِيم ، حتى ينظُرَ فيه ، ويرَى رَأْيَهُ ، فإذا أَراد أَن يُمْضِيَ ما فيه دَفعَهُ إِلَيَّ لأُنْشِيءَ[2] له منه سِجِلاًّ ، فأَجِدُ بحافَّتِه « قال أَبُو حنيفة كذا ، قال ابنُ أَبِي لَيْلَى كذا ، قال مالك كذا ، قال أَبُو يُوسف كذا » وعلى بعضِها علامةٌ له كالخَطِّ ، فأَعْلَم أَنَّ اختيارَهُ وقع على ذلك القول ، فأُنْشِئُ عليه .

ولم يزلْ إبراهيمُ على القضاءِ حتى توجَّه عبدُ الله بن طاهر بن الحُسَين ، من قِبَل المأْمُون إلى مصْر ، ليحاربَ عُبَيد الله ابن السَّرِيّ ، فصرَفه عن القضاءِ ، سنة إِحْدَى عشرة ومائتين .

وعن أَبِي جَعْفر الطَّحاوِيّ ، أَنه قال : كان إبراهيمُ بن الجَرَّاح راكبا فى موكب ، فيه جمعٌ كثير من الناس ، فبلَغهم أَنه عُزِل ، فتفرَّقوا أَولاً فأَوَّلاً ، إلى أَن لمْ يَبْقَ معه أَحدٌ . فقال لغلامه : ما بالُ الناسِ ! ! . قال : بلَغهم أَنك عُزِلْتَ . فقال : سُبحان الله ، مَاكنَّا إلاَّ فى مَوْكبِ رِيح[3] .

ولما صُرِفَ عن القضاءِ ، قال : سمعتُ أَبا يوسُفَ يقول : سمعْتُ أَبَا حنيفة فى جَنازة رَجُل يُنْشِدُ هذه الأَبيات عند القبر :

---

(١) كذا بالأصول .

(٢) فى ص : « مستجلا » ، والمثبت فى : ط ، ن .

(٣) فى ط ، ن : « ربح » ، والمثبت فى : ص .

لمَّا رأيتُ المَشِيبَ قد نزَلا وبَانَ عَنِّى الشبَابُ وارْتحَلا

أَيْقَنْتُ بالموتِ فانْكَسرتُ لهُ وكلٌّ حىٍّ يُوافِقُ الأَجَلَا

كم من أَخٍ لى قد كانيُؤْنِسُنى فصارَ تحت التُّرابِ مُنْجَدِلَا

لا يسمعُ الصَّوتَ إن هتفْتُ بهِ ولا يَرُدُّ الجوابَ إن سُئِلَا

لَوْ خَلَّدَ اللهُ فاعْلَمُوا أَحداً لَخلَّد الأَنبيـاءَ والرُّسُـلَا

وذكرَه ابنُ الجَوْزىّ فى « المنتظم » ، وقال : أَصْلُه من مَرْوَ الرُّوذ ، وعُزِل سنة عشر ومائتين ، وعاش بعد ذلك إلى أن مات بالرَّمْلة ، سنة سَبْع عشرة ، يَعْنى ومائتين .

وقال ابن يونس : مات فى المُحرَّم ، بمصر . وعَن عبد الرحمن بن الحَكَم ، أنه قال : لم يَكُن إبراهيم بن الجَرَّاح بالمَذْمُوم / فى أَوّل ولايتِه حَتَّى قَدِم عليه ابنُه من العراق ، فتغيرَّ حالهُ ، وفسدت أَحكامُهُ .

٤١ ظ

* * *

* وإبراهيم هذا هو آخرُ من رَوَى عن أَبى يُوسُف ، قال : أَتيتُهُ أَعُودُه ، فوجدتُه مُغْمىً عليه ، فلما أَفاق قال لى : يا إبراهيم ، أَيُّما أَفضلُ فى رَمْى الجمار أَن يَرْميَها الرجُل رَاجلاً أَوْ راكبًا ؟ فقلت : رَاكبًا . فقال لى : أَخْطأْت . ثم قال : أَمَّا مَا كان يُوقَفُ عندَهُ للدُّعَاءِ فالأَفضلُ أَن يَرْميَه رَاجلاً ، وأَمَّا مَا كان لا يَوقَفُ عندَهُ ، فالأَفضلُ أَن يَرْمِيَهُ رَاكبا . ثمَّ قمتُ من عنده ، فما بلغتُ باب دَارِه حتى سَمعْتُ الصُّراخ عليه ، وإذا هو قد مات ، رحمهُ اللهُ تعالى .

* * *

٣٠ – إبراهيم بن حاجى صارم الدِّين

ابن شيخ تُرْبة بَرْقُوق، وقاضى العَسْكر ،زين الدين الحَنَفِىّ *

سمِع على الجمَال الحَنْبَلى « ثمانيَّات النَّجِيب » ، « وسُباعِيَّاته » ، ولَقِيَهُ البِقاعِىُّ ، وغيرُه .

كذا ذكرَه السَّخاوِىّ فى « ضوْئه » ، ثم قال : ولمْ أَعْلَمْ متى مات ، رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٣١ – إبراهيم بن الحسن

الفقيه ، أَبو الحسن العَزْرِىّ*

بفتح العَيْن ، وسُكون الزَّاى وكسْر الرّاءِ ،

نِسْبة إلى باب عَزْرة ، مَحِلَّة كبيرة بنَيْسابُور

سمع من أَبى سَعِيد[1] عبد الرحمن بن الحَسَن ، وإبراهيم بن محمَّد النيسابُورِيَّيْن . وسمع منهُ الحاكِم ، وذكرَهُ فى «تاريخ نَيْسابور » وقال : كان من فُقَهاءِ أَصْحابِ أَبى حنيفة ، رضى الله تعالى عنه . وذكره أَبو سَعْد فى « أَنسابه » أَيضا .

قال الحاكِم : تُوُفِّىَ سنة سَبْعٍ وأَربعين وثلاثمائة ،رحمه اللهُ تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١ / ٣٧ .

والترجمة كلها ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٣٨٩ب ، الجواهر المضية ٣٦/١ ، معجم البلدان ٦٦٨/٣ ، وهو فيه : « إبراهيم بن الحسين » ، وكناه أبا إسحاق .

(١) فى الأصول : « أَبى سعد » ، والمثبت فى المصادر السابقة .

٣٢ - إبراهيم بن الحُسَين بن هارون
أبو إسحاق السَّمَرْقَنْدِىّ الدَّقّاق*

قال فى « الجواهر »: ذكرَه أَبُو سَعْد الإِدرِيسِىّ، « فى تاريخ سَمَرْقَنْد » فقال : كان من عبادِ اللهِ الصَّالحين ، من أَصحابِ أَبى حنيفة ، فاضلاً فى نفسه ، أَنْفَق على أَهْل مَذهبِه جُملةً ، وأَوقف عليهم ضِياعات فاخرة . قال : إلاَّ أَنه لم يكن يَعْلم رُسُومَ الحديث والرِّوَاية ، رأَيته يُحدِّث بكتاب أَبى عيسى التِّرْمِذِىّ ، عن أَبى عَلىّ الحافظ ، من أَصْلٍ[1] لم يكنْ فيه سماعٌ .

مات سنة تسعين وثلاثمائة ، أَو بعد التسعين بقليل ، رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٣٣ - إبراهيم بن خليل باشا
ابن إبراهيم بن خليل الرُّومِى*

كان أَبُوه[2] وزيرا للسُّلطان[2] مراد خان .

وكان جَدُّهُ الأَعلَى خليلُ أَوَّلَ من وَلِىَ قضاءَ العَسْكر فى الدَّولة العُثْمانية كما سيأْتى فى مَحَلِّه من حَرف الخاءِ . ووَلِىَ إبراهيمُ هذا قضاءَ مدينة

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٣٧ .

(١) فى الجواهر المضية بعد هذا زيادة : « كتاب » .

(*) ترجمته فى الشقائق النعمانية ١/٣١٠-٣١٤ .

(٢) فى ط ، ن : « وزيرا لسلطان » ، والمثبت فى : ص ، والشقائق النعمانية .

أَدرنة ، فلما فتح السُّلطانُ محمد قُسْطَنْطِينيَّة غضب على أَبيه خليل ، وصادَره واستصْفَى أَمواله ، وحبَسه إِلى أَن مات ، وعَزل ابنَهُ إِبراهيمَ عن قضاءِ أَدرنة ، وأَقْصاهُ عن حَضْرته الجميلة ، ومناصبه الجليلة ، فتوَجَّه[1] إِلى حضرة الشيخ حَاجى خليفة ، وأَقامَ عنده مُدَّة ، وسلَك طريقتَه ، ثم قدم قُسْطَنْطِينيَّة فى خبرٍ طويل[2] ، وفَوَّض إِليْه السّلطان محمد قضاءَ أَمَاسيَة ، وكان بهَا إِذ ذاك وَلَدُهُ السُّلطان بَايزيد ، فلما تُوُفِّىَ السُّلطان محمَّد ، ووَلِىَ السَّلطنةَ وَلَدُهُ المذكور ، فوَّض لإِبراهيم قضاءَ العَسْكر بولاية رُوملى ، عِوَضا عن المولى القَسْطَلَّانِىّ ، ثم فوَّض إِليْه الوزارة العُظْمىَ ، وارتفع جَاهُهُ ، وبَعُدَ صِيتهُ . وكانت سِيرتُه فى القضاءِ والوزارة سيرةً محمُودة ، وطريقتُه طريقةً مشكورة . وكان /كريمَ النفس ، جَوادَ الكَفِّ ، يأْكل من مَطبخِه كلَّ يَوْمٍ نحْوُ ستِّمائة نَفَر . ولمْ يُخلِّف من المالِ سِوَى ثمانية آلاَف دِرْهم عُثْمانِىّ ، تغمدَهُ اللهُ تعالى برحمتِه . ٤٢ و

* * *

٣٤ – إِبراهيم بن خَيْر خان ابن مَوْدُود بن خَيرْ خان*

ذكرهُ فى « الجواهر » ، وقال : سمع من أَبى طاهر بركات الجُوعِىّ ، وحَدَّث . مَات بدمشق ، سنة خمس وأَربعين وستِّمائة ، رحمه اللهُ تعالى .

---

(١) فى ط ، ن : « وتوجه » ، والمثبت فى : ص .

(٢) تجد تفصيله فى الشقائق النعمانية .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١–٣٧ .

٣٥ – إبراهيم بن دَاد بن دنكة
أَبو إِسحاق التُّرْكِيّ*

وَالد أَبي العباسَّ أَحمد ، الآتى ذِكْرُه .

تفقَّه عليه ولدهُ أَبو العباس المذكور ، وكان فقِيها فاضلا .

وَدَاد ، بدَالين مُهْملتيَن بينهما أَلف . قال فى « الجواهر » : وهو اسْم مُشترَك بَين لسَان الفارسَّية والتُّرْكيّة ، ومعناه العَدْل . نقلاً عن شيخنا شُجاع الدِّين هِبَةِ الله التُّرْكسْتانِىّ .

* * *

٣٦ – إبراهيم بن دَاود بن خَازم*

والد إِبراهيم المتقدِّم ذكرُه فى أَوَّل حَرف الهمزة .

وهو الإِمام الملقَّب نجمُ الدِّين ، رحمه اللهُ تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٣٧ ، وهو فيه : « إبراهيم بن داد بن رملة » .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٣٧ .

وفى ط ، ن : « إبراهيم بن داد بن حازم » ، وكذلك فى الجواهر المضية ، والتصويب من : ص ، وقد تقدم ولده برقم ٢ .

٣٧ – إبراهيم بن رُسْتم

أبو بكر المَرْوَزِىّ*

أَحَدُ الأَئمة الأَعلام . سمع منصورَ بن عبد الحميد ، وهو شيخ يَرْوِى عن أَنس بن مَالك ، وسَمِع أَيْضا مالكَ بن أَنس ، ومحمَّد بن عبد الرحمن بن أَبِى ذِئْب ، وسُفيانَ الثَّوْرِىّ ، وغيرَهم . قدِم بغداد غيرَ مرَّة ، وحدَّث بها ، فروَى عنه من العراقيِّين ، سعيدُ بن سُليمان سَعْدُويه ، وأَحمد بن حنبل ، وزُهَير بن حرْب ، وغيرُهم .

قال العباسُ بن مُصْعَب : كان إبراهيمُ بن رستم من أَهْل كَرْمَان[1] ، ثم نزل مَرْوَ فى سِكَّة الدَّبَّاغين ، وكان أَوَّلا من أَصحاب الحديث ، فحفِظ الحديث ، فنُقِم عليه من أَحاديث ، فخرج إلى محمَّد بن الحسن وغيره من أَهْلِ الرَّأْىِ ، فكتب كُتُبَهم ، وحفظ كلامَهم ، فاختلَف الناسُ إليه ، وعُرِض عليه القضاءُ فلم يَقبلْهُ ، فدعاه المأْمون ، فقرَّبه منه ، وحدَّثه .

رُوِىَ أَنَّهُ لمَّا عُرِض عليه القضاءُ فامتنع ، وانصرف إلى منزلِهِ ، تصدَّق بعشرة آلافِ درهم ، وأَتاه ذو الرِّياستيْن إلى مَنْزله مُسَلِّما ، فلم يتحرَّك له ، ولا فرَّق أَصحابَه .

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٣ ، تاريخ بغداد ٦/٧٢–٧٤ ، الجواهر المضية ١/٣٧ ، الفوائد البهية ٩ ، كشف الظنون ٢/١٩٨١ ، لسان الميزان ١/٥٦–٥٨ ، معجم المصنفين للتونكى ٣/١٣٦ ، ١٣٧ ، ميزان الاعتدال ١/٣٠ .

(١) كرمان : ولاية مشهورة ، وناحية كبيرة معمورة ، بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . معجم البلدان ٤/٢٦ .

فقال إِشْكاب ، وكان رَجُلا متكلِّما : عَجَبًا[1] لك ، يأْتيك وَزِيرُ الخليفة فلا تقومُ له من أَجْلِ هؤلاءِ الدَّبَّاغين عندَك ! . فقال رجل من هؤلاءِ[2] المتفقِّهة : نحنُ من دَبَّاغِي الدِّين ، الذى رفَع إبراهيمَ بن رستم حتى جاءَه وزيرُ الخليفة . فسكت إِشْكاب .

وسُئِل عنه يحيى بن مَعِين ، فقال : ثقة . وذكر عن الدَّارِمِى توثيقَهُ أَيضا .

قال إِسحاق بن إبراهيم الحَفْصِىّ : مات إبراهيم بن رُسْتم المَرْوَزِىّ بنَيْسابُور ، قدِمَهَا حَاجًّا ، وقد مرض بسَرْخَس ، فبقِىَ عندنا تسْعةَ أَيَّام وهو عليل ، ومات فى اليوْمِ العَاشِر ، وهو يومُ الأَربعاء ، لعشرٍ بَقِينَ من جُمادَى الآخِرة ، سنة إحدى عشرة ومائتين ، فى دار إِسْماعيل الطُّوسِىّ فى سِكَّة حَفْص . وصلَّى عليه الأَميرُ محمد بن محمد بن حُمَيْد الظَّاهِرِىّ ، ودُفِن بباب مَعْمَر[3] . وقال محمدُ بن إِسحاق الثَّقَفِىّ : إِنَّه مات سنة عَشر ومائتين رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٣٨ – إبراهيم بن سَالم أَبو إِسْحاق الشِّكَانِىّ *

بكَسْر الشِّين المُعجَمَة ، وفتح الكاف ، وفى آخرهَا النون ؛ نسْبَةً

---

(١) فى ط ، ن : « أعجبا » ، والمثبت فى : ص .

(٢) فى ص : « أولئك » ، والمثبت فى ط : ، ن .

(٣) فى الجواهر المضية : « بباب يعمر » ، والضبط المثبت من : ص ، وفى ط بضم الميم الأولى وتشديد الثانية ، ضبط قلم .

(*) ترجمته فى : الأنساب ، الجواهر المضية ١/٣٨ ، اللباب ٢/٢٥ ، معجم البلدان ٣/٣١٠ .

واسمه فى الجواهر المضية ، ومعجم البلدان : «إبراهيم بن مسلم» ، وفى اللباب : «إبراهيم بن سلم» .

إلى شِكَان ، قرية من قُرَى بُخارَى ، فى ظَنِّ السَّمْعَانِيّ ، وقيل : من قُرَى كَشّ/(١) والصحيحُ الأَوَّل .

٤٢ ظ

قال السَّمْعَانىّ : فقيهٌ فاضل ، تفقَّه على أَبى بكر محمد بن الفضل ، وروَى الحديثَ عن أَبى عبد الله الرَّازِىّ ، وأَبى محمد أَحمد بن عبد الله المُزَنِىّ ، وغيرِهما . وروَى عنه السَّيِّد أَبو بكر محمد بن على الجَعْفَرِىّ ، وأَبو بكر محمد بن نَصْر الخطيب ، وكان يُمْلِى ببُخَارَى .

ومات سنة ثلاث وعشرين وأَربعمائة ، رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٣٩ – إبراهيم بن سُليمان بن عبد الله
أَبو إسحاق التَّمِيمِىّ الصَّرْخَدِىّ ، الفقيه*

خطيبُ صَرْخَد(٢) أَنشأَ خُطَباً مَلِيحة ولهُ ترسُّل وشعرٌ .

مات بصَرْخَد ، سنة سبع عشرة وستّمائة ، وقد بلغ أَرْبعًا وخمسين سنة. رحمهُ اللهُ تعالى .

* * *

---

(١) وكشن : قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان ، على جبل . معجم البلدان ٤/٢٧٧ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٣٩ .

(٢) صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران ، من أعمال دمشق . معجم البلدان ٣/٣٨٠ .

٤٠ – إبراهيم بن سليمان الحَمَوىّ الْمَنْطِقِىّ ، الإمام*

رضىُّ الدِّين ، الرُّومِىّ الأَصْل ، المعروف بالآب كَرْمى ؛ نسبَةً إلى بلدةٍ صغيرة من بلاد قونية ، يُقال لها آب كَرْم .

كان فقيهًا ، نحويًّا مُفسّراً ، منطقيًّا ، دَيِّنًا مُتواضِعًا ؛ دَرَّس بالقَيْمَازِيَّةِ ، ثمَّ تركها لوَلدِه ، ثم درَّس بها بعد مَوْتِ وَلدِه . وتفقَّه ببلادِه ، ثمَّ وَرَدَ دمشق ، فتفقَّه عليه جماعةٌ ، وأقام بها إلى أن مات ، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ، فى سادس عِشرى ربيع الأوَّل ، وقيل : فى خامس عَشْرِه ، ودُفِن بمقبرة الصُّوفيَّة ، وقد جاوز الثمانين . وكان قد حجَّ سبعَ مرَّات ، وشَرح « الجامع الكبير » فى ستِّ مجلَّدات ، وله « شرْحُ المنظومة » فى مجلَّديْن رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٤١ – إبراهيم بن شُعَيب *

قال فى « الجواهر » : من طبقة بِشْر بن أَبِى الأَزْهَر القاضى ، رحمهما اللهُ تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الإشارات إلى أماكن الزيارات ، للسويدى ١٦ ؛ إيضاح المكنون ٣١٤/١ ؛ تاج التراجم ٣ ؛ الجواهر المضية ٣٩/١ ؛ الدرر الكامنة ٣٨/١ ؛ الفوائد البهية ٩ ؛ كشف الظنون ٥٦٩/١ ؛ معجم المصنفين ، للتونكى ١٥١/٣ ، ١٥٢ ؛ المنهل الصافى ٤٩/١ ، ٥٠ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ٣٩/١ .

٤٢ – إبراهيم بن طَهْمان *

الإمام، الحافظ، أَبو سعيد الهَرَوِىّ، ثم النَّيْسابُورِىّ، عَالِمُ خُراسان

ذكره الذَّهَبِىّ فى «طبقات الحُفَّاظ»، وقال: حَدَّث عن سِماك بن حَرْب، وعمرو بن دِينار، ومحمد بن زِياد الجُمَحِىّ، وأَبى حَمْزة، وثابت البُنَانِىّ، وأَبى إسحاق، وطبقتِهم.

وعنه ابنُ المُبَارَك، وحَفْص بن عبد الله، ومَعْن بن عيسى، وخالد بن نِزار[1] الأُبُلِّىّ، ومحمد بن سِنان العَوْقِىّ، وأَبو حُذَيفة الهِنْدِىّ، وسعد بن يزيد الفَرَّاء.

وحدَّث عنه من شيُوخِه صفْوان بن سُلَيم، وأَبو حنيفة الإمَام.

قال ابن رَاهُوَيه: كان صحيحَ الحديث، ماكان بخرُاسان أَكثرَ حديثا منه. وقال أَبو حاتم: ثِقَةٌ مُرْجِئ. وقال أحمد بن حَنبل: هو صحيحُ الحديث، مُقاربٌ، يُرْمَى بالإِرْجَاءِ، وكان شديدًا على الجَهْمِيَّة. وعن ابن مَعِين، أَنهُ قال مرَّة: ليس به بأْس، يُكتَبُ حديثُه. ومرَّة: ثِقة. وقال الدَّارقُطْنِىّ: ثِقةٌ، إنما تكلَّمُوا فيه للإِرْجاء. وقال أَبو إسحاق الجوزُجَانِىّ: فاضل يُرمَى بالإِرجَاء.

(*) ترجمته فى: أَعيان الشيعة ٣٧٦/٥؛ تاريخ بغداد ١٠٥/٥–١١١؛ تذكرة الحفاظ ٢١٣/١–٣١٥؛ تهذيب التهذيب ١٢٩٢١–١٣١؛ الجواهر المضية ٣٩٢/١؛ العبر ٢٤١/١؛ العقد الثمين ٢١٥/٣؛ ٢١٦؛ الفهرست ٢٢٨/١؛ معجم المصنفين، للتونكى ١٦٦/٣–١٦٩؛ ميزان الاعتدال ٣٨/١.

(١) فى ط، ن: «مزار»، والمثبت فى: ص، وتاريخ بغداد.

وضعَّفه محمد بن عبد الله بن عمَّار المَوصِلى وَحْدَه ، فقال ضعيفٌ ، مُضْطرب الحَديث. ولا عبرةَ بتضعِيفه ، مع ما ذكرنا من ثَناءِ الأَئمة عليه.

وقد روَى له الأَئمةُ الستَّة ، وغيرُهم .

قال الخطيبُ : قيل كان لإبراهيم على بيتِ المال شئٌ ، وكان يَسْخُو بِهِ ، فسُئِل يَوْمًا عن مسأَلة فى مَجْلِسِ الخليفة ، فقيل : لا أَدْرِى . فقيل لهُ : تأَخذُ فى كلِّ شهرٍ كذا وكذا ، ولا تُحْسِن مسأَلةً ؟ فقال : ما آخذُه فعَلَى ما أُحْسِن ، ولو أَخذتُ على مَالا أُحْسِن لَفَنِىَ بيتُ المال . فأَعجبَ ذلك أَميرَ المؤمنين .

قال الذَّهَبِىّ: وكان إبراهيمُ قد جاوَر بمكة فى أَواخر عمره ، ومات فى ٤٣ و /سنة ثلاث وستين ومائة .

وعن الفضل بن عبد الله المَسْعُودِىّ ، قال : كان إبراهيمُ بن طَهْمان حَسَن الخُلُق ، واسِع الأَمر ، سَخِىَّ النفس ، يُطعِمُ الناسَ ، ويَصِلهُمْ ، ولا يرضَى بأَصحابه حتى ينالُوا من طَعامِه .

وعن عبد الله بن أَبى دَاوُد السِّجِسْتانِىّ ، قال : سَمِعْتُ أَبى يقولُ : كان إبراهيمُ بن طَهْمان ثقةً ، وكان من أَهْل سَرْخَس ، فخرج يُرِيدُ الحجَّ ، فقدِم نَيْسابور ، فوَجَدَهُمْ على قول جَهْم ، فقال : الإقامة على قَوْل هؤلاءِ أَفضلُ من الحجِّ . فنقلَهم من قول جَهْم إلى الإرْجَاءِ .

ورَوَى الخطيبُ بسندِه ، عن أَبى الصَّلت ، قال : سمعْتُ سُفيان بن عُيَيْنة يقولُ : مَا قدِم علينا خُراسَانِىٌّ أَفضلَ من ابن أَبى رَجاءِ عبدُ الله بن وافِد الهرَوىّ . قلت لهُ : فإبْراهيمُ بن طَهْمَان؟ . قال : كان ذلك مُرْجِئًا .

وقال أَبو الصَّلت : لم يكنْ إرْجَاؤُهم هذا المذهب الخبيث ، أَنَّ

الإيمان قولٌ بلا عمل ، وأن تَرْكَ العَملِ لا يضرٌ بالإيمان ، بل كان إرْجاؤُهم أَنهم[1] كانوا يُرْجِئوُن لأَهلِ الكبائر الغفرانَ ، رَدًّا على الخوارِج وغيرِهم ، الذين يُكفِّروُن الناسَ بالذنوب ، فكانوا يُرْجِئون ، ولايُكفِّرون بالذنوب ، [2] ونحنُ على ذلك[2] .

سمعت وَكِيعَ بنَ الجرَّاح ، يقول : سمعتُ سُفيان الثَّوْرِىّ فى آخرِ عمره ، يقول : نحنُ نَرْجُو لجميعِ أَهْلِ الذنوب والكبائر ، الذين يَدِينون دِينَنَا ، ويُصَلُّون صَلاتَنا ، وإِن عَمِلُوا أَىَّ عَمَلٍ .

وَرَوَى الخطيبُ بسَندِه أَيضا ، عن عُبَيد الله بن عبد الكريم ، قال : سمعتُ أَحمدَ بن حنبل ، وذُكِر عنده إبراهيم بن طَهْمَان ، وكان مُتَّكِيًا من عِلَّة ، فاسْتوَى جالسًا ، وقال : لا ينْبغى أَن يُذْكَر الصَّالحون فَيُتَّكَى . ثم قال أحمد : حَدَّثنى رجُلٌ من أَصْحابِ ابن المُبارَك ، قال : رَأَيتُ ابنَ المبارك فى المنام ، ومَعَهُ شيخٌ مَهِيبٌ ، فقلت : مَن هذا مَعَك ؟ قال : أَمَا تعرِف ، هذا سفيانُ الثَّوْرِىّ ! قلتُ : مِن أَين أَقْبلتم ؟ قال : نحن نزورُ كلَّ يوم إبراهيمَ بن طَهْمَان . قلتُ وأَين ترَوْنَهُ ؟ قال : فى دَارِ الصِّدِّيقِين دَارِ يحيىٰ بن زكريَّا عليه الصَّلاةوالسَّلام.

* * *

٤٣ ـ إبراهيم بن عبد الله

ـ وَفى « تاريخ دمشق » عِوَض عبد الله عبد الرحمن ـ
بن جعفر بن عبد الرحمن بن جعفر ، أَبو السَّمْح ، التَّنُوخىّ*

(١) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص .

(٢) فى ص : « ونحن كذلك » ، والمثبت فى : ط ، ن .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٤٠ .

الفقيه ، المُقْرِى . رَحَل إلى أَصْبَهان ، وسمِع الحديثَ بها ، وبغيرها ، وروَى عن عبد الوَاحد بن محمد الكَفَرْطَابىّ[1] ، وغيره .

قال ابنُ عساكِر ، فى « تاريخ دمشق » : اجْتاز بها عند توجُّهه إلى بيت المَقْدس ، وكان زاهدًا ، ورِعًا ، دَيِّنًا ، حدَّثنا عنه أَبو الطيِّب أَحمد بن عبد العزيز المَقْدَسِىّ ، إمام مَسْجد الرَّافقة .

وقال أَبو المُغِيث فى « ذيله » : كان أَبو السَّمْح زاهداً ، ورِعًا ، فقيهًا على مذهب أَبى حنيفة رَضِىَ الله عنه . وذكره ابنُ النَّجَّار فى « تاريخه » ، وقال : كان شاعراً أَديبًا فاضلا ، قدِمَ بغدادَ ، ومدَح بها الإمامَ المُقْتدِى بأَمْرِ الله ، ومَدح خَواجَا بُزُرْك[1] ، فمن شعرِه قولُه[2] :

أَهْـلًا وَسَهْلاً بالخيَـالِ الزَّائِر ... مَنحَ الوِصَالَ منَ الحبيبِ الهَاجِرِ

يَا مَرْحبًا بخَيـالِه الْوافِى وَيَـا ... لَهفِى على ذاك الغَزالِ النَّافِرِ

أَمَّا الجفُونُ فقد وَفَتْ لهَواكُمُ ... يا نائيين عَنِ المُعَنَّى السَّاهِـرِ

وقال فى « تاريخ دمشق » ، وأَنشدَنى أَبو الطيِّب ، قال : أَنشدنى أَبو السَّمْح ، قال : وجدتُ/بخطِّ عمر بن علىّ بن محمد البُخارِىّ المُحدِّث بكَفَرْ طَاب : ٤٣ ظ

مَا لاَمَنِى فيك أَحْبابِى وأَعْدَائِى ... إلاَّ لغَفْلَتِهم عن عُظْم بَلْوَائى

---

(١) فى الأصول : « الكفرطانى » ، وفى الجواهر : « الكفرطالى » ، والصواب ماأثبته .
وكفر طاب ، التى ينتسب إليها : بلدة بين المعرة ومدينة حلب ، فى برية معطشة . انظر اللباب ٤٦/٣ ، معجم البلدان ٢٨٩/٤ .

(١) هذا الضبط من : ص ، ضبط قلم .

(٢) الأبيات فى الجواهر المضية .

تركتُ للناسِ دُنيَاهُمْ ودِينَهُمُ   شُغْلًا بحُبِّكَ يَادِينى ودُنْيَائى

وكانت وَفاةُ صَاحب الترجمة سَنةَ ثلاثٍ وخمسمائِة . رَحمه اللهُ تعالى .

* * *

٤٤ – إبراهم بن عبد الله بن عبد المنعم ابن هِبَةِ الله بن محمد بن هبة الله بن محمد ابن عبد الباقى ، الشهير بابن أَمِين الدولة أَبو إِسحاق الحَلَبِىّ*

من بيت الرِّياسةِ والتقدمُّ مَوْلدُهُ بحلب ، سنة عشرين وستمائِة .

ذكره البِرْزَالِىّ فى « معجم شيُوخة » ، وقال : سَمِعَ من ابن خليل ، ودخل بغداد ، وسمِع بها من الكَاشْغَرِىّ[1] ، ودرَّس بالحلاوية بحَلَب . قال : وكان شيخا حَسَنا ، فقيهًا على مذهب أَبى حنيفة ، مات بالقاهرة سنة إِحْدَى وتسعين وستمائِة ، وصُلِّىَ عليه بجامع الحاكم ، ودُفِن بباب النَّصْر ، رحمهُ اللهُ تعالى .

وذكرهُ ابن حَبِيب ، وأَثْنِىَ عليه ، فقال : عَالم تَجَلَّى بَدْرُ كمالِه ، وتَحلَّى جِيدُ الطِّرس بدُرِّ مَقالِه ، وطاب مَحْتِده وأَناف مَجْدُه وسُؤدَدهُ . سمع بحلَب وبغداد ومكة ، ونظَم بسِلْك أَهْلِ الحديث النَّبوِىّ سِلْكَه ، واجتهد فيما هو من العلم بصَدَدِه ، وباشَر تدْريس الحلاويّة المُجاورة لجامع بَلَدِه.

* * *

(*) ترجمته في : الجواهر المضية ١/٤٠ ، ٤١ .

(١) نسبة إلى مدينة من بلاد المشرق . اللباب ٣/٢٢ .

٤٥ - إبراهيم بن عبد الله بن مُوسَى
تاج الدِّين الحُمَيْدِيّ*

كان من فُضَلاءِ الدِّيار الرُّوميَّة ، وصار مُلازِمًا مِن المَوْلَى صَارِى كَرْز ، وأخذ عن المَوْلَى العَلاَّمة شيخ محمد بن إلياس ، مُفتِى الدِّيار الرُّوميَّة ، والسَّيِّد الشريف محمد المشهُور بمَعْلُول أَمِير ، وصار مُدَرِّسًا بمدارس مُتعدِّدة ، منها إحْدَى الثَّمان ، وأَيَا صُوفية ، وسُلَيميَّة اصْطَنْبول ، ثمَّ صار مُدَرِّسًا بمدرسة السُّلطان بايزيد خان ، عليه الرحمة والرِّضوان ، بمدينة أَمَاسيَه ، ومُفْتِيًا بولايتهَا ، ثم فُرِّغ عن ذلك كُلِّه ، وجُعِل له ثمانون درْهمًا عُثْمانيًّا بطريق التَّقاعُد . ومات بقُسْطَنْطِينيَّة ، فى شهر ربيع الأَوَّل ، سنة ثلاث وسبعين وتسعمائِة ، رحمه اللهُ تعالى . ومن مُؤلَّفاته « حاشية على صدْر الشريعة » لم تكمُل ، وهى من كتاب الحجِّ إلى آخره .

* * *

٤٦ - إبراهيم بن عبد الله الطَّرَابُلُسِىّ
الأَصل ، الدِّمَشْقِىّ ثم المِصْرِىّ ، الحَنَفِىّ
الشيخ ، الإمام ، العلاَّمة ، بُرهان الدِّين*

اشْتغل ، وحصَّل ، وبرَع ، ودرَّس ، وأَفْتَى ، واختصر « مجمع

(*) ترجمته فى : شذرات الذهب ٣٦٩/٨ ، ومعجم المصنفين للتونكى ٢١٩/٣-٢٢٣ .
وهذه الترجمة كلها ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن .

(*) ترجمته فى : كشف الظنون ١٦٠١/٢ ، معجم المصنفين ، للتونكى ٢٢٧/٣ .
وهذه الترجمة كلها ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن .

البْحرَين » ، وزاد زيادات حَسَنة ، وَوَلِيَ مشيَخة النَّحَّاسِيَّةِ بمِصْرَ ، وتُوُفِّيَ سنة تسع وتسعين وثمانمائة ، وصُلِّيَ عليه بدِمِشْقِ صلاةَ الغائب ، رحمه اللهُ تعالى .

كذا نقلتُ هذه الترجمة من « الغُرَف العَلِيَّة » بحُرُوفِها .

* * *

٤٧ – إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن عبد الرحيم المَنْبِجِيّ ، الفقيه ، المنعُوت بَهاء الدِّين *

سَمِعَ منه أَبو حَفْص عمرُ بن العَديم ، وذكرهُ فى « تاريخه » ، فقال : شيْخٌ حَسَن ، وَقورٌ ، فقيه ، من أَصحاب أَبى حنيفة ، وَلِىَ التدريسَ بالأَتابِكيَّةِ ، بباب مَرَاغا[1] ، وأَقام بها مُدَّة ، ثم عاد إلى مَنْبج[2] فى سنة إحدَى وثلاثين وستمائة ، وتُوُفِّيَ فى حُدودِ الأَربعين وستمائة ، رحمه اللهُ تعالى .

و[3]مَنْبِج ، بفتح الميم ، وسُكون النون ، وكسْرِ البَاءِ المُوحَّدَة ، وبعدها جيمٌ : من مُدُن الشَّام[3] .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٤١ .

وهذه الترجمة كلها ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن .

(١) فى ص : « باب بزاعا » ، والمثبت فى : ط ، ن .

(٢) ساقط من : ن ، وهو فى : ص ، ط .

(٣) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

٤٨ – إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد
ابن إسماعيل، أبو الوَفاءِ، وأَبُو الفضل
الكَرْكِيّ الأَصْل، القاهِريّ / المولد والدار (*)

٤٤ و

وُلِدَ بالقاهرة، سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، وأُمُّه جَرْكَسِيَّة، من خَدَم يَشْبك المشدّ. حفِظ القرآن، وجوَّده على الشَّمس بن الحِمِّصانِيّ، وأخذ المِيقات عن البدر القَيْمُرِيّ[1]، والفقة، والعربيَّةَ، عن الشَّمس إمام الشَّيْخُونِيَّة، وكذا أَخذ عن النَّجم القرْمِيّ، قاضي العَسْكر، وقرأَ «الصَّحِيحَين» عن الشِّهاب بن العطَّار، ولازم التَّقِيَّ الحِصْنيَّ في فنون، وكذا التَّقِيَّ الشَّمْسِيّ، والسَّيْفَ الحَنَفِيَّ، وحضر دُرُوسَ الكافِيَجِي[2] في آخرين، وذكر أنه أَخذ عن ابن الهُمام وغيره.

وذكر السَّخاوِيّ أنه ولِيَ المناصبَ الجليلة وتقدَّم في الدَّولة، وعاشر الملوكَ والوُزَراء والأُمراء[3]. وساق لهُ في «الضَّوءِ اللاَّمع» تَرْجمةً حَافِلة،

(*) ترجمته في: شذرات الذهب ٨/١٠٢، ١٠٤، الضوء اللامع ١/٥٩–٦٤، كشف الظنون ١/١٥٥، ٢/١٣٠٤، معجم المصنفين ٣/١٧٩–١٨٢، النور السافر ١٠٨–١١٠.

(١) نسبة إلى قيمر، وهى قلعة في الجبال، بين الموصل وخلاط. معجم البلدان ٤/٢١٨.

(٢) لقب بذلك لكثرة اشتغاله بكتاب الكافية في النحو، وهو محمد بن سليمان ابن سعد، وصحة رسم الكلمة «الكافية جى». انظر الشقائق النعمانية ١/١٢٤.

(٣) من هنا إلى قوله: «وقال بعضهم» ساقط من: ص، وهو في: ط، ن، وفي ص مكان هذا: «وله المصنفات الجليلة، ومن جليلها كتاب جليل سماه فيض المولى الكريم في المذهب، على طريقة المؤلفات الفروعية، ولقد أجاد فيه ...» وقد ذهب تصوير الورقة ببقية الكلام.

وبَالَغ فى مدحِه ، والثناءِ عليه ، وذكر أَنه جمعَ فى الفقه « فتاوى » فى مجلَّديْن ، وأَنَّهُ صنَّف« حاشية » على « توضيح ابن هشام » فى النحو .
وقال بعضهم : كانت سِيرتُه غيرَ محمودة ، وطريقتُه غيرَ مشكورة .
قال : وقد رأَيتُ بخطِّه مِن نَظْمه مُقرِّظا لبَعْضِ الفضلاءِ المُقْتبِسين من علمه ، قوله :

فياللهِ دَرُّكَ من كتـابٍ ... حَوَى مَا لم يُسَطَّرْ فى كتابِ
أَتى ببَلاغة وفَصِيحِ لفظٍ ... وأَسْئلةٍ مُحَرَّرَةِ الجَوَابِ
وتحْقيقٍ وتدْقيقٍ نَفِيسٍ ... به يُهْدَى لمَعْرفةِ الصَّوَابِ
ومُنشِئُهُ جَـزاهُ اللهُ خـيراً ... وضَاعَف أَجرَهُ يَوْمَ الحِسَابِ
بفَضْلِ المصْطَفَى خيْرِ البرَايَا ... إمامِ المُرسَلين بـلاارْتيابِ
فصَلَّى اللهُ مَوْلانـا عليه ... وآتـاهُ الوَسِيلةَ فى المَآبِ
وناظِمُهَا الإمامُ عُبَيْدُ بَـاب ... يَـرُومُ شفاعـةً يَوْمَ الحِسَابِ
فيـا مَوْلاىَ بَلِّغْهُ مُنـاهُ ... وجُدْ وامْنُنْ بتحْسِينِ الثَّوابِ

* * *

٤٩ – إبراهيم بن عبد الرزَّاق بن رِزْق الله
ابن أَبى بكر بن خلَف الرَّسْعَنِىّ أَبُو إسحاق (*)

عُرِفَ بابن المُحدِّث .
سمِع بالمَوْصِل من والده الإمام عِزِّ الدِّين ، وتفقَّه عليه .

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٤ ، الجواهر المضية ١/٤١ ، ٤٢ ، كشف الظنون ١٦٣٢.٢ ، المنهل الصافى ١/٨٤ ، ٨٥ .
والرسعنى : نسبة إلى مدينة رأس عين ، وهى معروفة بديار بكر ، منها يخرج ماء دجلة . معجم البلدان ١/٤٦٧ .

وكان فقيهًا ، عَالما ، فاضلا .

ذكرَه البِرْزالِيّ فى « مُعجم شيُوخه » ، وقال : كتبتُ عنه ، وفاق أبناءَ جنْسه معرفةً ، وذكاءً ، وكان نبيهًا ، نبيلاً ، فاضلاً ، عالِما ، متنسِّكا ، وَرِعًا ، حَسَن الأَخلاق ، وله مَنظومٌ ، ومَنثورٌ ، وشَرَح « القُدُورِيّ[1] » ، ولم يُتمه ، وكتب الإِنْشاء بديوان المَوْصِل ، أنشدنى من شِعره كثيرا فى كلِّ فنٍّ .

مَولدُهُ فى جمادى الأُولَى ، سنة اثنتيَن وأَرْبَعين وستمائة بالمَوْصِل ، وتُوُفِّيَ فى شهر رمضان ، سنة خمس وتسعين وستمائة ، بدمشق ، ودُفِن بسفح قاسِيُون . انتهى ، كذا فى « الجوَاهر المُضِيَّة » .

وقوله : إنه تفقَّه على أَبيه فيه شُبْهَة ، لأَن الصَّحيح أَن أَبَاهُ كان حَنْبَلِيّ المذهب ، كما سيأْتى فى مَحَلِّه إن شاءَ الله ، اللَّهُمَّ إلاَّ أَن يَكون تفقَّه عليه حَنْبَلِيًّا ، ثمَّ صار حَنَفِيًّا ، والله أَعْلمُ .

وَذَكَرَهُ ابنُ شاكرالكُتْبِيّ فى « عُيُون التواريخ » ، وأَنشد له من الشعر قولَه :

سَلامٌ مِنَ الصَّبِّ المقُيم عَلَى العَهْدِ ... عَلَى نَازِحٍ دَانٍ خَلِيٍّ مِنَ الوَجْدِ

عَنِ العَين ناءٍ وَهْوَ فى القلب حَاضرٌ ... بنفسِي حَبِيبًا حَاضراً غائِبًا أَفْدِى

غَدَتْ أَرْضُهُ نَجْداًسقَى رَبعَها الحَيَا ... فأَقْصَى المُنَى نَجْدٌ ومَن حَلَّ فى نَجْدِ

44 ظ / أَبِيتُ إذا مَا فاحَ نَشْرُ نَسِيمِهَا ... لِفَرْطِ الأَسَى أَطْوِى الضُّلُوعَ عَلَى وَقْدِ

وإن لاحَ مِن أَكْنافِها لِيَ بَارِقٌ ... فسُحْبُ دُمُوعِ العَيْنِ تَهْمِى على الخَدِّ

---

(1) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

كَلِفْتُ به لاَ أَنْثَنِى عَن صَبَابتِى بِهِ والجَوَى حَتَّى أُوَسَّدَ فى لَحْدِى
فيا عَاذِلِى خَلِّ المَلامةَ فى الهَوَى وكُنْ عَاذِرِى فاللَّوْمُ فى الحُبِّ لا يُجْدِى
فلستُ أَرَى عنه مَدَى الدهرِ سَلْوةً ولا لِىَ مِنْهُ قَطُّ مِا عِشْتُ مَن بُدٍّ

* * *

٥٠ – إبراهيم بن عبد الكريم بن أَبى الغَارات
أَبو إسحاق المَوْصِلِىّ*

شرَح قطعةً كبيرةً من «القُدُورِىّ»، وكتبَ الإنشاءَ لصاحب المَوْصِل، ثم استعْفَى من ذلك. تُوُفِّىَ سنة ثمان وعشرين وستمائة، رحمه اللهُ تعالى.

* * *

٥١ – إبراهيم بن عبد الوَاحد بن إبراهيم
ابن أَحمد بن أَبى بكر بن عبد الوَّهاب المُرْشِدِىّ المكِّىّ الحَنَفِىّ*

وُلِد يوم الثلاثاءِ، منتصف صفر، سنة ست عشرة[1] وثمانمائة، بمكة المشَّرفة. وحفِظ القرآن الكريم، و «القُدُورِىّ»، واشتغل على أَبيه، وكان تاليًا لكتاب الله تعالى، مُتعفِّفًا عن الصَّدَقات والزَّكَوات، مُتقنِّعًا مع ثروة، مات فى ظُهْر يوم الجُمعة، عاشر صَّفر، سنة سَبْع وسبعين وثمانمائة، بمكة المشرَّفة. أَرَّخَهُ ابنُ فهد. كذا فى «الضوءِ اللَّامع» للسَّخاوِىّ.

(*) ترجمته فى: البداية والنهاية ١٣/١٣٠، تاج التراجم ٤، وفيه: «ابن أَبى السعادات»، الجواهر المضية ١/٤٢ حاشيتها، كشف الظنون ٢/١٦٣٢.

(*) ترجمته فى: الضوء اللامع ١/٧٣.

(١) فى الضوء اللامع: «تسع عشرة».

و(1) هو من بيت العِلم ، والفضل والدِّيانة ، وفى هذا الكتاب كثير من أَهلِه وأقاربه(1) .

* * *

٥٢ – إبراهيم بن عُثمان ، أبو القاسم
ابن الوَزَّان القَيْرَوانِىّ ، اللُّغَوِىّ النَّحْوِىّ الْحَنَفِىّ*

قال الزُّبَيْدِىّ ، وياقوت : كان إمَامًا فى النحو واللغة والعَرُوض غيرَ مُدَافع ، مع قِلَّة ادِّعَاء وخَفْضِ جَناح ، وانتهى من العلم إلى مَا لعَلَّهُ لم يَبْلُغْهُ أَحَدٌ قبلَهُ ، وأَمَّا مَن فى زمَانه فلا يُشَكُّ فيه ، وكانَ يحفظ « العَيْن » ، و « غرائب(2) أبى عُبَيد » و « إصْلاح المنطق » لابن السِّكِّيت و « كتاب سِيبَوَيْه » ، وغيرَ ذلك ، ويميلُ إلى مذهب البَصْرِيِّين ، مع إتقانه مذهبَ الكُوفيِّين .

قال عبد الله المكْفوف النَّحْوِىّ : ولو قال قائلٌ : إنهُ أَعلمُ من المُبرِّد وثَعْلَب ، لصَدَّقهُ مَن وقف على عِلْمِه .

وكان يستخرجُ من العربيّة مَالا يستخرجُهُ أَحدٌ ، ولهُ فى النحو واللغة تصانيفُ كثيرة ، وكان مع ذلك مُقصِّرًا فى الشِّعْر . مات يَوْمَ عاشورَاءَ ، سنة سِتٍّ وأَرْبَعين

(1) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(*) ترجمته فى : إنباه الرواة ١/٢٧٣–١٧٤ ، بغية الوعاة ١/٤١٩ ، الديباج المذهب ٩١ ، شذرات الذهب ٢/٣٧٢ ، طبقات اللغويين والنحاة للزبيدى ٢٦٩–٢٧١ ، العبر ٢/٢٧١ ، معجم الأدباء ١/٢٠٣ ، ٢٠٤ ، معجم المصنفين للتونكى ٣/٢٣٢ .

(2) كذا فى الأصول ، وفى كتاب السيوطى الذى ينقل عنه المصنف : « وغريب أبى عبيد المصنف » .

وثلاثمائة . رحمهُ اللهُ تعالى .

كذا فى « طبقات النحاة » للحافظ جَلال الدِّين السَّيُوطِىّ ، نقلتُه من نسخة مُصحَّحة بخطِّه [1] ؛ وَما أَدْرِى هَل قولُه « الحنفى » نِسْبَةً إِلى المذهب ، أَو نسبةً إِلى القبيلة ، لكن الذى يغلبُ على الظَّنِّ هو الأَوَّلُ ؛ لأَن مذهب أَبى حَنِيفة كان فى تلك البلاد أَظهرَ المذاهب ، إلى أَن حَمَل المُعِزُّ الناسَ على مَذهبِ الإِمام مَالك ، وحَسَم مَادَّةَ الخلاف فى المذاهب ، واستمرَّ ذلك إلى الآن ، وكانت ولادُة المُعِزِّ بالمنْصُوريَّةِ ، من أَعمال أَفريقيَّة ، سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ، وتُوُفِّىَ بالقَيْرَوَان ، سنة أَرْبع وخمسين وأَربعمائة ؛ فيكونُ على هذا صَاحبُ الترجمة ، متقدِّمًا على المُعِزِّ ، وكان الغالبُ قبلهُ مذهبَ أَبى حنيفة ، والغالب له الحُكمُ ، حتى يتبيَّن خِلافُهُ . وَلمْ يذكُرْهُ فى « الجوَاهِر » .

* * *

٥٣– /إبراهيم بن عثمان بنُ يوسف ٤٥ و

ابن أَيُّوب ، أَبو إِسحاق بن أَبى عَمرو ، الكَاشْغَرِىّ
المحتِد ، البغدادىّ الدّار والوَفاة ، الفقيه ، الزَّرْكَشِىّ [*]

قال فى « الجواهر » : هكذا رَأَيتُه بخَطِّ الحافظ الدِّمْيَاطِىّ ، فيما جمعَهُ من الشُّيُوخ الذين أَجَازُوا له ، وقال : مَولد الكَاشْغَرِىّ ببغداد ، فى الثانى عشر من جُمَادَى الأُولَى ، سنة أَرْبع وخمسين وخمسمائة ،

---

(١) من هنا إلى قوله : « حتى يتبين خلافه » الآتى ، ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٤٢ ، العبر ٥/١٨٥ .

وَوفاتُه فى سنة خمس وأَرْبَعِين وستمائة ، وكان يتشيَّع ، رحمه الله تعالى

[1]وكاشْغَر ، بفتح الكاف بَعْدَهَا أَلف ، ثم شين معجمة ، وغين مفتوحة ، وفى آخرها راء : من بلاد الشَّرْق[1] .

* * *

٥٤ – إبراهيم بن على بن إبراهيم
ابن خُشْنام بن أَحمد الكُرْدِىّ الحُمَيْدِىّ
الحَلَبِىّ الحَنَفِىّ ، شمس الدِّين *

وُلد فى رجب سنة تسْعٍ وعشرين وستمائة .

وتفقَّه ، وسمع من أَبى البَقاءِ يَعِيش النَّحْوِىّ ، وابن رَوَاحَة ، ومَكِّىّ ابن عَلَّان ، ويوسف بن خليل ، والعماد بن النَّحَّاس ، وغيرهم ، فى صُحْبة ابنِ العدِيم ، ثم وَلِىَ قضاءَ حِمْصْ ، ثمَّ إِمَامة الجامع بِهَا ، ونَظَرَ المَشْهد الخالِدِىّ . وكان شَهْمًا شجاعًا ، جَرِيًّا ، فلما وصل التَّاتار[2] إلى حِمْص دَاخَل غَازان ، ووَلِىَ عنه قضاءَ حِمْص ، وحكَم ، وظلَم ، ثم سافر مع التَّاتار فوَلَّوهُ قضاءَ خِلَاط[3] ، فأَقامَ بها سِتَّ سِنين ، ومات سنة خمس وسبعمائة ، رحمه اللهُ تعالى . ذكرَ ذلك البِرْزَالِىّ .

* * *

---

(١) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/٤٣ .

(٢) كذا هنا وفيما يأْتى ، وفى الدرر : « التتار » ، والترجمة منقولة عنه .

(٣) خلاط : قصبة أَرمينية الوسطى . معجم البلدان ٢/٤٥٧ .

٥٥ – إبراهيم بن على بن إبراهيم
ابن محمد بن سعيد بن عُبَيد الله ،
السَّيِّد ، بُرهان الدِّين ، بن العَلاء ،
الحُسَيْنِىّ ، الْبقاعِىّ الأَصْل ، الدِّمَشْقِىّ ، الصَّالِحِىّ*

وُلد بعد الخمسين تقريباً ، بصَالِحِيَّة دمشق ، ونشأَ بِهَا ، وقرأَ القرآنَ عند عُمَر الُّلؤلُؤِىّ الحَنْبَلِىّ ، وأَخذ الفقه عن قاسم الرُّومِىّ ، والشرفِ ابن عِيد[1] ، والكمال بن شهاب النَّيْسَابُورِىّ ، وعنهُ أَخذ أَصُولَ الدِّين والنحوَ ، والمنطق والمَعَانِى ، ولازم عبد النبيِّ المغرِبىّ فى الأَصْلَيْن ، والحِكمة ، وأَدَبِ البحث ، والمنطق ، وغيرها ، وجَوَّدَ القرآنَ على عبد الله بن العَجَمِىّ الرَّفَّاء ، وسمع الحديثَ على البُرهان بن مُفْلِح ، وغيرِه ، وأَمَّ بالرَّيْحَانيَّة[2] ، وتكسَّب بالشَّهادة ، وحَجَّ ، وجاوَر.

قال السَّخاوِىّ : ولازَمَنِى حينئذ حتى قرأَ « شَرْحِى على التَّقريب » للنَّووِىّ ، وكتبَه بخطِّه ، بَل وسمِع فى « شرحى للأَلفية » وكذا « شَرْح المُصَنِّف » .

وكان إنسانا فاضلًا يستحضرُ كثيراً من « البُخارِىّ » وغيره . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٧٥ .

(١) فى ط ، ن : « ابن عبد » ، وفى الضوء : « ابن عبيد » ، والمثبت فى : ص .

(٢) المدرسة الريحانية : جوار المدرسة النورية لغرب . الدارس ١/٥٢٢ .

٥٦ – إبراهيم بن على بن أحمد

ابن على بن محمد بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم
ابن على الدِّمَشْقِيّ ، ابن قاضى حِصْن الأَكْراد ،
بُرهان الدِّين ، بن كمال الدِّين ، المعرُوف
بابن عبد الحق *

وعبد الحق هذا هو ابن خلَف الوَاسِطِيّ الحَنْبَلِيّ ، جَدُّ صاحب الترجمة لأُمِّه .

وُلد إبراهيم سنة سَبْعٍ ، أَو تسع وستين وستمائة ، وتفقَّه على الظَّهِير بن[1] الرَّبيع سليمان ، وغيره . وأَخذ الأُصُولَ والعربيَّة عن ظَهِير الدِّين الرُّومِيّ ، والصَّفِيّ الهِنْدِيّ ، والمَجْد التُّونُسىّ [2] ، وغيرهم ، ودخل إلى القاهرة ، وَأَخَذ عن ابن دَقِيق العِيد ، وأُذِن له بالإِفتاءِ ، وأَخذ عن السَّرُوجِيّ ، وغيره ، وسمع على أَبيه كمال الدِّين علىّ ، وعمِّه نجم الدِّين إسماعيل ، وشرف الدِّين الفَزارِيّ ، والفَخْر بن البُخارِيّ ، وغيرهم ، وتصدَّرَ للتَّدْريس ، بدمشق ، وحدَّث ، وخرَّج له الحافظ عَلَم الدِّين البِرْزَالِيّ « مشْيخةً » ، وحدَّث بهَا بالقاهرة ، بقراءَة التَّاج بن مَكْتوم ،

(*) ترجمته فى : البداية والنهاية ١٤/٢١٢ ، تاج التراجم ٥ ، الجواهر المضية ١/٤٢ ، الدرر الكامنة ١/٤٨ ، ٤٩ ، الدارس ١/٦٠٦ ، كشف الظنون ١/١٠ ، معجم المصنفين ، للتونكى ٣/٢٤٤–٢٤٧ ، المنهل الصافى ١/١٠٨ ، ١٠٩ ، النجوم الزاهرة ١٠/١٠٤ .

وجاء اسمه فى الدرر الكامنة : « إبراهيم بن على بن محمد بن أحمد » .

(١) فى ص : « أبى » ، والمثبت فى : ط ، ن .

(٢) فى ط : « التنوسى » ، وفى ن : « التسوسى » ، والمثبت فى : ص ، والدرر الكامنة .

ثم طُلِب / إلى مصرَ ، بعد وفاة شمس الدِّين الحَرِيرِىّ ، وفُوِّض إليه ٤٥ و قضاءُ الدِّيار المصريَّة ، ودرَّس فى عِدَّة أماكن .

ولم يزل قاضيًا بها إلى أَن صُرِف هُو والقاضى جلال الدِّين القَزْوِينىّ مَعًا فرجع إلى دمشق ، واستقرَّ مكانَه الحُسام الغُورِىّ [1] .

قال ابنُ حَجَر :وكان يُقالُ : إنه انتهتْ إليه رياسةُ المذهَبِ فى عَصْره ، وكان يُقرِّر « الهداية » تقريرًا بليغًا ، وصُرِف عن القضاءِ ، فى النِّصف من جُمادَى ، سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، فرجع إلى الشام ، ودرَّس بالعَذْرَاويَّة [2] ، والخَاتُونِيَّة [3] ، رافعًا أَعْلام العلم إلى أَن مضَى لسَبِيله ، فى ذى الحجة سنة أَرْبع وأَربعين وسبعمائة . انتهى .

وَله من التصانيف« شرح الهداية» ضمَّنهُ الآثار، ومذاهبَ السَّلَف ــ قال فى « الجواهر » : رأَيتُ منه قطعةً ، وما أَظُنُّه كمَّله ــ و «المنتقى » فى فُروع المسائل ، وَ « نَوازِلِ الوَقَائِع » فِى مُجَلَّد ، وَ « إجَارَة الإِقْطَاع » فى مُجَلَّد ، وَإِجَارة الأَوقاف زيادة على المُدَّة » ، و« مسأَلة قتل المُسْلم بالكافر » ، واختصر « السُّنَن الكبير » للبَيْهقِىّ ، فى خمس مُجلَّدات ، واختصرَ « التَّحْقيق » لابن الجَوْزِىّ ، فى أَحاديث الخِلاف ، واختصَر « ناسخ الحديث ومنسُوخه » لأَبى حَفْص بن شاهين . وكان رحمه الله تعالى من مَحاسِن

---

(١) المدرسة العذراوية ، بحارة الغرباء ، داخل باب النصر ، بدمشق . الدارس ٣٧٣/١ .

(٢) هى المدرسة الخاتونية البرانية ، على الشرف القبلى ، عند مكان يسمى صنعاء الشام المطل على وادى الشقراء ، وهى مسجد خاتون. الدارس ٥٠٢/١ .

(٣) زيادة من : ص ، على مافى : ط ، ن .

الزمان ، وفيه يقول الأديب شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن يُوسُف الدِّمَشْقِىّ ، لمَّا وَلِىَ الحُكمَ بمصر ، من أبيات :

طُوبىَ لمِصْرَ فقد حَلَّ السُّرُورُ بَها ... من بَعْد مَا رُمِيَتْ دَهْرًا بأَحْزانِ

كِنانةُ اللهِ قد قامَ الدَّليلُ علَى ... تَفْضِيلِها من بَنِى حَقٍّ ببُرْهَانِ

أَكْرِم بها وبقاضِيها فقد جمعْت ... نِهايةَ الوَصْفِ من حُسْنٍ وإحْسَانِ

قد كان قِدْمًا بِهَا بَحْرٌ وَفاضَ بَها ... بَحْرُ العلُوم ِ ففيها الآن بَحْرانِ

غدَا بها مَذهَبُ النُّعمان ذَا شَرَف ... بأَوْحَد مَالَه فى فضلِه ثَانِ

دَعَاهُ للمَنْصِبِ السُّلطانُ مُنْتخِبًا ... لاَ عِزَّ فى دَوْلة إلاَّ بسُلْطَانِ

فاسْلَمْ بِهَا حَاكِمَ الحُكَّامِ فى دَعَةٍ ... مَا غَنَّتِ الوُرْقُ تَحْرِيكًا لِعِيدَانِ

* * *

٥٧ – إبراهيم بن على بن أَحمد

ابن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الصّمد ،

نجمُ الدِّين ، أَبو إسحاق الطَّرَسُوسِىّ ، ابن القاضى عِماد الدِّين*

كذا ترجَمهُ ابن قُطْلُوبُغا ، واللَّبُّودِىّ ، وغيرهما فيمن اسْمُه إبراهيم وترجَمه صاحب « الجواهر » فيمن اسمه أَحمد ، وأَسْقط اسْمَ جدِّه أَحمد ، والصَّحيحُ الأَوَّلُ .

(*) ترجمته فى : إيضاح المكنون ١/١٣٧ ، تاج التراجم ٤ ، الجواهر المضية ١/٨١ ، الدارس ١/٦٢٣، الدرر الكامنة ١/٤٤ ، ٤٥ ، الفوائد البهية ١٠ ، قضاة دمشق ١٩٨ ، كشف الظنون ١/٣٣ ، معجم المصنفين ٣/٢٤١-٢٤٤ ، المنهل الصافى ١/١١٠ ، ١١١، النجوم الزاهرة ١٠/٣٢٦ .

وُلِدَ سنة إِحْدَى وعشرين وسبعمائة .

ونابَ عن أَبيه فى قضاءِ دمشق ، ثم وَلِيَهُ استقلَالاً فى سنة ست وأَرْبَعين ، نزَل له أبوه عنه ، فباشَره مُبَاشرةً حَسَنة ، لكن أَجْلَس المالِكِيَّ فوقه لِكِبَرِ سِنِّه ، إلى أَن مات المالِكِىّ ، فعَادَ إلى مكانِه .

وَلهُ نَظْمٌ رقيق ، منهُ قولُه [1] :

مَن لى مُعيدٌ فى دَمشقَ لَيَالِيًا ... قَضَّيْتُها وَالعَوْدُ عِندىَ أَحمَدُ

بَلَدٌ تفُوقُ عَلَى البلادِ شَمائلًا ... ويَذُوبُ غَيْظًا مِن ثَراه العَسْجَدُ [2]

وكانت وَفاتُهُ فى شعبان ، فى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، وكانت جَنازتُه حافلةً ، وصلَّى عليه أَمير على المارِدَانِىّ ، نائب دمشق إِمَامًا .

وكان له سماعٌ من أَبى نَصْر بن الشِّيرازِىّ / ، والحَجَّار ، وغيرهمَا . وخرَّج له بعضُ الطَّلبة « مشيخة » ؛ ولمَّا نازعَهُ علاءُ الدِّين بن الأُطْرُوش فى تدْريس الخاتُونِيَّة [3] ، كتب له أَئمةُ الشام إذ ذاك مَحْضراً بَالَغُوا فى الثَّنَاءِ عليه منهم أَبو البَقاءِ السُّبْكِىّ ، قال فيه : إنه شيخُ الحنفيَّة بالشَّام . وكتب فيه أَيْضًا الشيخُ ناصِر الدِّين بن مُؤَذِّن الرَّبْوة ، وغيرُه . ٤٦ و

قال الحُسَيْنىّ فى حَقِّه : بَرَعَ فى الفقة ، والأُصُول ، ودرَّس ، وأَفْتَى وناظَر ، وأَفاد ، مع الدِّيانة ، والصِّيانة ، والتعفُّف .

وقال فى « المنهل » : نشأَ فى حياة وَالِده [4] ، وتصدَّر لِلإِقْرَاءِ سِنِين ،

---

(١) البيتان فى الدرر الكامنة ١/٤٤ .

(٢) فى الدرر الكامنة : « بلد يفوق على الشمول شمائلا » .

(٣) تقدم التعريف بها فى الترجمة السابقة ، صفحة ٢٤٥

(٤) لم يذكر فى المنهل أنه نشأ فى حياة والده ، وإنما قال : « ونشأ بدمشق » وفى هامش المنهل ما يدل على أن بالنسخة بياضا ، والنقل هنا فيه بعض اختلاف .

وناب فى الحُكْم عن وَالدِه ، ثم استَقلَّ بالوظيفة ، وحسُنتْ سِيرتهُ . وكان إِمَامًا ، عَالما ،عفيفا ، وَقورًا ، مُعَظَّمًا فى الدُّوَل ، ولهُ تصانيف كثيرة .انتهى .

ومن تصانيفه « الفتاوَى الطَّرَسُوسِيَّة » ، و « أَرْجُوزة فى معرفة مَا بَيْن الأَشاعرة والحنفيَّة من الخِلاف فى أَصُول الدِّين » . [1]وذكرهُ ابن طُولُون فى « الغُرَف العَليَّة » ، وأَثنىَ عليه وعَدَّ لهُ من المصنَّفات غيْرَ مَا هَاهُنا : كتاب « رَفع الكُلْفة عَن الإِخوان ، فى ذِكْر مَا قُدِّمَ فيه القِياس على الاسْتحسَان » ، وكتاب « مَناسك الحجِّ » مُطَوَّل ، وكتاب « الاخْتلافات الوَاقِعة فى المصَنَّفات » ، وكتاب « محَظْورات الإِحْرَام » ، وكتاب « الإِشارَات فى ضَبْط المُشْكِلاَت » عِدَّة مُجلَّدات ، وكتاب « الإِعلام فى مُصْطلَح الشهُود وَالحُكَّام » ، وكتاب « الفوائد المنظومة » فى الفقه .

وترجمَة صاحبُ « الجواهر » فى الأَحْمَدِين[2] ، والصَّحيحُ مَا هُنا . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٥٨ – إبراهيم بن على بن عبد الوَهَّاب الأَنْصارِىّ*

عُرِف بابن حَمُّود

تفقَّه على الفقيه الرَّضِىّ ندى بن عبد الغنى مُدَّة ، وَحصَّل من معرفة المذهب قطعةً صَالِحة ، وأَعَادَ بالمدرسة السُّيُوفيَّة[3] بالقاهرة ،

(١) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٤٣ .

(٢) سبقت إشارة المصنف إلى هذا فى صدر الترجمة .

(٣) هى التى تعرف الآن باسم جامع الشيخ مطهر ، الذى بأول شارع الخردجية ، على يسار الداخل إليه من جهة شارع السكة الجديدة . انظر حاشية النجوم الزاهرة ٥/٢٩٠ .

وَحَصَّل كُتُبًا حَسَنة ، ونظرَ فى شئٍ يَسِيرٍ مِنْ علم الحديث وتُوفِّى بالقاهرة ، فى ثانى صَفر ، سنة اثنتين وأَرْبَعين وستمائة ، رحمه اللهُ تعالى.

* * *

٥٩ – إبراهيم بن على بن منصور

أَخُو القاضى صَدْر الدين . كان يَتعانَى الشهَادَةَ ، ووَلِىَ قضاءَ بعضَ البلاد الشَّاميَّة ، ثم وَلِىَ الحِسْبَة مُدَّة ، وكان لَا بأسَ به ، وعندَهُ فضيلة .

مات فى ربيع الأَول ، سنة سَبْعٍ وتسعين وسبعمائة ، رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٦٠ – إبراهيم بن على المَرْغِينَانِىّ المُلَقب نِظام الدين ، أَبو إسحاق*

أَحد مشايخ قاضى خَان ، وقد انْتفَع به ، وتفقَّه عليه ، وتخرَّج به[1] ، رحمهما اللهُ تعالى[2] .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ٤٣/١ ، والمرغينانى : نسبة إلى مرغينان ، وهى مدينة من مشاهير بلاد فرغانة . اللباب ١٢٦/٣ .

(١) فى : ط ، ن : « عنده » ، والمثبت فى : ص ، والجواهر المضية .

(٢) فى ص مكان هذا : « قاله فى الجواهر » ، والمثبت فى : ط ، ن .

٦١ – إبراهيم بن عمَر بن حمَّاد بن أَبى حنيفة*

رُوِىَ عنه أنه قال : قال أَبُو حنيفة : لايَكْتنِى بكُنْيَتِى بعدى إلا مجنون . قال : فرَأَيْنا عِدَّةً اكْتنَوا بها ، فكان(١) فى عُقولهم ضَعْف . وسَيَأتى كُلٌّ من عمرَ ، وحَمَّاد ، فى بابه ، إن شاءَ اللهُ تعالى .

* * *

٦٢ – إبراهيم بن عمر بن على

ابن عمر بن محمد بن أَبِى بكر العَلَوِىّ ، الفقيه المُحدِّث ، أَبو إسحاق

قال الخَزْرَجِىّ : كان فقيهًا نبيها ، حَنَفِىّ المذهب ، عارفا ، مُحقِّقا ، وإليْهِ انتهت الرياسةُ فى علم الحديث باليَمن ، وأَخذ عن كبارُ العُلَماءِ كابن أَبِى الخَير الشَّمَّاخِىّ ، وإبراهيم بن محمّد الطَّبَرِىّ ، والحَجَّار ، / وغيرُهم ، وعنهُ أَخذ فُقَهاءِ العَصْر ، وإليه كانت الرِّحْلة من الآفاق ، وحضر مَجلسَهُ جلَّة العُلماء ، وَكان جَامعًا بين فضيلتى العلمِ والعَمل ، وكان مُتواضِعًا ، سَهْل الأَخلاق ، كثير البَشاشة ، مَسْمُوعَ القول ، لهُ قبُول عَظِيم عند الخاصِّ والعَامّ ، درَّس فى مَدْرَسَة أمِّ السُّلطان المُجَاهد بزَبِيد ، وكان ميلادهُ سَنة ثلاث وتسعين وستمائِة ، وتُوُفِّىَ ليلة السَّبت ، عِشْرِى ذى الحِجَّة ، سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة رحمهُ اللهُ تعالى . ٤٦ ظ

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ٤٣/١ .

(١) فى الجواهر المضية : « وكان » .

٦٣ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم

ابن العلَّامة جلال الدِّين أَحمد بن محمد بن محمد

ابن محمد ، البُرْهان ، أَبو إسحاق الخُجَنْدِيّ ، المدَنِيّ*

المتقدِّم ذكرُ جَدِّه إبراهيم[1] . وُلدَ يوم الجُمعَة ، عاشر جُمادَى الأُولَى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة بطَيْبة ، ونشأَها ، فحفظ القرآن الكريم و « الكنز » ، وأَخذ فى الفقة ببَلَدِه عن أَخيه الشِّهاب أَحمد ، والفَخر عثمان الطَّرَابُلُسىّ ، وفى العربيَّة ، وعلم الكلام عن الشِّهاب ابن يونس المَغْرِبِىّ ، وكذا أَخذ فى « شَرْح العقائد » عن السيِّد السَّمْهُودِىّ ، وسمع علَى أَبيه ، وأَبى الفرج المَرَاغِىّ ، وقرأَ بمكَّةَ فى مِنىً على النَّجْم بن فَهْد « الثُّلاثيَّات » ، ودخل القاهرة مِرَارًا ؛ أَوَّلُها فى سنة أَرْبَعٍ وسَبْعين ، وسمَع بها علَى الشَّاوِىّ[2] والدِّيَمِىّ ، وأَجاز لهُ جَماعَة ، وأَخذ بها عن الزَّيْن قاسم ، والعَضُد السِّيرامِىّ[3] الفقه ، وغيره ، وعن النِّظام الفقه والأُصُولَ ، والعربيَّة ، وعن الجَوْجَرِىّ[4] العربيّة ، وكذا قرأَ فيها علَى

(*) ترجمته فى الضوء اللامع ١-١١٩ ، ١٢٠ .

(١) برقم ١٢ ، صفحة ٢٠٣ .

(٢) فى الضوء اللامع : « النشاوى » .

(٣) فى الضوء اللامع : « والعضدى السيرامى » .

(٤) نسبة إلى جوجر ، وهى بليدة ، بمصر من جهة دمياط . معجم البلدان ٢/١٤٢ .

وهو محمد بن عبد المنعم بن محمد ، فقيه شافعى ، وهو صاحب الشرح على شذور الذهب . توفى سنة تسع وثمانين وثمانمائة .

البدر الطالع ٢/٢٠٠ ، الضوء اللامع ٨/١٢٣ .

الزَّيْنى زكريَّا شرْحَه لشذُورالذَّهَب[1] ، وَلازمَ الأَمين الأَقْصُرائىّ فى فنون عَدِيدة

قال السَّخاوىّ :وأَكْثَرَ أَيْضا من مُلازمتِى روايةً ودِراية ، ثم كان مِّمن لازَمنِى حين إقامتى بطَيْبة ، وقرأ علىَّ جميعَ « أَلفيَّة العِرَاقىّ » ، بحثًا وحَمل عَنِّى كثيراً من « شرحها » للنَّاظم سَماعًا ، وقراءَةً ، وغيرَ ذلك من تآليفى ومَرْويَّاتى ، [2]وأَذنتُ له على الوجه الذى أَثبتُّه فى ترجمته ، من « تاريخ المدينة[2] » . وقد وَلِىَ إمَامَة الحنفيَّة بالمدينة الشريفَة بعد أَخيه . إلى أَن قالَ : ونِعْمَ الرجُلُ فضلاً ، وعَقلا ، وتواضُعًا ، وسُكونا ، وأَصْلا . انتهى .

مات فى سنة ثمان وتسْعين وثمانمائة . رحمهُ اللهُ تعالى .

* * *

٦٤ – إبراهيم بن محمد بن إبراهيم
ابن ظَهِير الدِّين – ظهير كوزير – بُرهان الدِّين
السَّلمُونِىّ الأَصل ، القاهرِىّ*

وَالد البَدْر محمَّد المَعْرُوف بابن ظَهِير .

كان وَالدُهُ ، [3]فيما يقال[3] ، يُذكَر بالفضيلة . ونشأَ وَلدُهُ هذا فى طَلبِ

---

(١) من قوله : «وكذا » السابق ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .
ولعله يعنى قراءته على زكريا شرح الجوجرى لشذور الذهب .

(٢) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص ، والضوء اللامع .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/١٢١ ، ١٢٢ .

(٣) فى الضوء اللامع : « فيما قيل » .

العلم وتحْصيله ، وناب عِندَ التَّفهْنِيّ ، ووَلِيَ الشهادةَ ببَعْض الدوَّاوين ، وغير ذلك من المَناصب ، وكان ماهراً فى المُباشرة ، ذا وَجاهة .

مات فى يَوْمِ الاثنين ، ثالث صَفَر ، سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة مَطْعُونا ، ولم يُكمِّل الستِّين ، وصُلِّيَ عليه من الغدِ بمُصَلَّى بَاب النَّصْر ، ودُفِن بالتُّربة المعْرُوفة بِهِمْ [(1)] تِجَاه تُرْبة يلبغا العُمَرِيّ . انتهى مُلخَّصًا من « الضَّوءِ اللامع » [(1)] رَحمه اللهُ تعالى .

* * *

٦٥ ـ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن محمد بن نُوح بن زَيْد النُّوحِيّ*

تفقَّه على أَبيه .

[(2)] وهو من بيت مشهور بالعلم ، والفضل ، والتقدُّم .

قال السَّمْعَانِيّ رحمه اللهُ تعالى : هذه النِّسبة نِسْبَةً إلى الجَدِّ ، وذكر منهم إسحاق بن محمد بن إبراهيم ، ثم قال : وإخوته أَهْلُ بيت كلُّهم يُقالُ لهم النُّوحِيّ ، وهم عُلماء فضلاء ، رَحَمِهم اللهُ تعالى .

* * *

---

(١) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٥٧٠ ا ، الجواهر المضية ٤٤/١ . وجاءت هذه الترجمة فى ص مكان ترجمة إبراهيم بن محمد الحلبى ، الآتية برقم ٦٨ .

(٢) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

٦٦ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم

ابن محمد بن سَلم بن عَلَوِىّ ، أَبو منصور

٤٧ و الأَنْصارِىّ ، الخَزْرَجِىّ ، الفقيه ، / القاضى الهِيتىّ*

وُلد بِهيت[1] ، سنة ستين ، وقدم بغدادَ ، واسْتَوْطَنها سنة ثلاث وسبعين وأَربعمائة ، وتفقَّه على قاضى القضاة أَبى عبد الله الدَّامَغانِىّ ، وتفقَّه عليه أَبُو السَّعادات يحيى بن هبة الله بن أَحمد ، وبرَع فى الفقة وأَجاد ، وله يَدٌ طُولَى فى المُناظرة ، وكان يعرف العربيَّة مَعْرفةً حسنة ، وكان أَنْظَرَ أَصْحابِ أَبى حنيفة فى زمانه ، وكان يَنوبُ فى القضاءِ عن قاضى القضاة الزَّيْنَبِىّ ، إِلى أَن كبرَ وعجَز عن الحركة ، وقعد فى دارِه .

سمع[2] الشريف أَبا نصر الزَّيْنَبِىّ[2] ، وأَبا الحُسَين المُبارك بن عبد الجبار الصَّيْرَفِىّ ، [3]فى آخرين . وخرَّج له الحافظ[4] أَبو عبدالله بن خسرو الفقيه[3] البَلْخِىّ[5] الحَنَفِىّ « فوائدَ » انْتقاها من أُصوله . وقرأَ عليه السَّمْعانِىّ كتاب « البَعْث » لأَبى بكر بن دَاودَ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ٤٣/١ ، وفيه « بن سالم » مكان « بن سلم » ، و « الهيثمى » مكان « الهيتى » .

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحى بغداد فوق الأنبار ، ذات نخل كثير وخيرات واسعة . معجم البلدان ٩٩٧/٤ .

(٢) فى الجواهر المضية : « أبا نصر الرضى الشريف » .

(٣) ساقط من : ن ، وهو فى : ص ، ط .

(٤) زيادة من : ص ، على ما فى : ط .

(٥) فى ص : « الثلجى » ، والمثبت فى : ط ، ن ، والجواهر المضية .

وذكَره عبد الخالق بن أَسَد الحَنَفِىّ فى « مُعجم شيوخه » ، فقال : كان مُشارًا إليْه فى أَيَّامه ، وكان عارفا بمَعَانى القرآن وأَحكامِه ، وعلم الحَديث ، حَافظًا لمذهب أَبى حنيفة بَصِيراً بأَحكام القضاءِ ، مَوْصُوفا بالحفظ ، مَشهُورًا بالوَرع ، دَرَّس بمشهد الإمام أَبى حَنِيفة ، ومَات فى شوال ، سنة سبع وثلاثِين وخمسمائة وصَلَّى عليه قاضى القضاة الزَّيْنَبِىّ ، ودُفِن عند مشهد أَبِى حنيفة ، بالخَيْزُرَانِيَّةِ . وهو أَستاذ نصرِ الله بن على بن منصورالوَاسِطِىّ ،وعنه عَلَّق نصْر مسائِلِ الخلاف. واللهُ تعالى أَعلم[1].

* * *

٦٧ – إبراهيم بن محمد بن إبراهيم

أَبو إِسحاق الخِدَامىّ بالخاءِ المعجمة ،

النَّيْسَابُورِىّ ، الفقيه ، المُحَدِّث*

سمع بالعِراق ، والشام ، وكان أَوَّلُ سَمَاعه بنَيْسابور ، من أَحمد بن نصْر الَّلبَّاد الحنَفِىّ ، وأَبى بكر بن يَاسين ، ورَوَى عنه أَبو أَحمد محمد بن شُعَيب بن هارون الشَّعْبِىّ .

---

(١) بعد هذه الترجمة فى ص ترجمة إبراهيم بن محمد بن محمد المروزى ، وهى الآتية برقم ٦٩ ، والترتيب المثبت فى : ط ، ن .

(*) ترجمته فى : الأنساب لوحة ١٩٠ ب ، تاج التراجم ٥ ، الجواهر المضية ١/٤٤ ، اللباب ١/٣٤٩ ، معجم المصنفين ٣١٧/٤ ، ٣١٨ . وانظر الأعلام ٥٧/١ .

وذكره[1] الحاكم فى «تاريخ نَيْسابُور» : وقال[2] : كان من جِلَّة الفقهاءِ أَصحاب[3] أَبى حنيفة ، وأَزْهدِهم ، وحدَّث بالعِرَاق ، وخُراسَان ، والشام الكثيرَ ، قال : ورأَيتُ لهُ مُصَنَّفات عند أَخيه أَبى بِشْر ، ورأَيتُ لهُ عند أَخيه أَيْضا أُصُولاً صحيحة .

تُوفِّىَ فى شهر ربيع الأَوَّل ، سنة إِحْدَى وعشرين وثلاثمائة ، رحمهُ اللهُ تعالى .

والخِدَامِىّ ، بكسْر الخاءِ المعجمة ، وفتح الدَّال المهملة ، فى آخره ميم ؛ [5] نسْبةً إلى خِدَام[5] . واللهُ أَعْلمُ .

* * *

68 – إِبراهيم بن محمد بن إِبراهيم
الحَلَبِىّ ، ثم القُسْطَنْطِينىّ*

خطيبُ جامع السُّلطان محمد ، وإِمَامُه .

ذكره الشيخ بَدْرُ الدِّين الغَزِّىّ ، فى « رحلته » ، وقال فى حقِّه :

---

(1) فى الأصول : « وذكر » والمثبت فى الجواهر .

(2) فى الأصول : « وقيل » ، والمثبت فى الجواهر .

(3) فى الأصول : « لأَصحاب » ، والمثبت فى الجواهر .

(4) من هنا إلى آخر الترجمة ليس فى الجواهر .

(5) وردت هذه الجملة فى ن بعد قوله : « والخدامى » السابق ، والمثبت فى : ط .

وخدام : سكة بنيسابور . انظر اللباب .

(*) ترجمته فى : إعلام النبلاء 5/569 ، إيضاح المكنون 1/461 ، شذرات الذهب 8/308 ، 309 ، الشقائق النعمانية 2/110 ، 111 ، وفيها أن وفاته كانت سنة ست وخمسين وتسعمائة ، الكواكب السائرة 2/77 ، كشف الظنون 1/268 ، 2/1814 ، معجم المصنفين 4/313-316 .

الشيخ الصَّالح ، العَالِم الأَوْحد ، الكامل الخَيِّر ، الجَيِّد ، المُقْرِى المُجَوِّد . وذكر أنه اجْتمع به مرَّات عديدة ، وأنه كان يستعيرُ منه بعضَ الكتب ، وأَثْنَى عليه ، وَدَعَا له .

وذكَرهُ أَيضا صَاحبُ « الشقائِق » وبَالغَ فى الثَّناءِ عليه ، وَحَكَى أنه صار مُدرِّسا بدار القُرَّاءِ التى عمرَهَا المفتى سَعْدِى أَفندى ، وأَنه كان مَاهِرًا فى العُلُوم العربيَّة ، والتفسير ، والحديث وعلوم القِراءات ، والفقة ، والأُصُول ، وكانت له فيهما يَدٌ طُولَى ، وكان أَكثرُ فرُوع المذهب نُصْبَ عَيْنَيْه ، وكان وَرِعًا ، تَقِيًّا ، زاهداً ناسِكًا ، مُنْجمعًا عَنِ الناس ، لا يكادُ يُرَى إلاَّ فى المسْجد ، أَو فى بيته ، ولا يلْتذُّ بشئٍ سِوَى العبادة ، والعلم ، ومُذاكرتِه ، والتَّصنيف .

ولهُ عِدَّة مُصَنَفات : منها ؛ كتابٌ سَمَّاهُ « مُلتقى الأَبحُر » وشَرْح « مُنْية المُصَلَّى » سَمَّاهُ « بُغية المُتَملِّى ، فى شرح مُنْية المُصلِّى » أَطْنَبَ فيه ، وأَجَادَ .

واختصر /« الجواهر المُضِيَّة » ، واقتصرَ فيه على مَن حوله تصنيف ، أَو له ذِكْرٌ مَعْرُوفٌ فى كتُب المذهب ، واختصر « شرح العلَّامة ابن الهُمَام » ، وانْتقَد عليه فى بعضِ المواضِع انْتقادات لا بأْس بها . وبالجُملة فقد كان من الفضلاءِ المشْهُورين ، والعُلمَاءِ العَامِلين رحَمهُ . اللهُ تعالى .

٤٧ ظ

* * *

٦٩ - إبراهيم بن محمد بن أَحمد

ابن قُرَيش ، أَبُو إسحاق ، المُذكِّر ، المَرْوَزىّ*

سكَن سَمَرْقَنْد ، وَرَوَى عن أَبى إسحاق إبراهيم بن أَحمد الكاتب ، وعبد الله بن محمود السُّغْدِىّ المروزيَّيْن .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ٤٥/١ .

ذكره أبُو سَعْد الإدْرِيسىّ فى « تاريخ سَمَرَ قَنْد » ، وقال : كتبْنا عنه بسَمَرْ قَنْد ، لاَ بأْس به ، كان من أَصْحَابِ أَبى حنيفة ، ينتحِل مَذهبَ الزُّهْد ، والتَّقشفُّ ، ومات بسَمَرْ قَنْد ، فى صفر ، سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، رحمه اللهُ تعالى .

(1)والمَرْوَزِىّ ، نِسْبَةً إلى مَرْو الشَّاهِجَان(1) .

* * *

٧٠ – إبراهيم بن محمد بن أَحمد

ابن هِشام ، الفقيه ، أَبو إسحاق ، البُخارِىّ ، المعروف بالأَمِين*

سمع أَبا على صَالحًا جَزَرة ، وقدِم بغداد ، وحدَّث بهَا ، وروَى عنه أَهلُها .

قال محمد عبد الله الحافظ النَّيْسابُورِىّ : هو فقيه أَهْلِ النَّظر فى عَصْرِه ، قدِم علينا حاجًّا ، سنة سبْعٍ وثلاثين وثلاثمائة ، وكتبْنا عنه بانْتخاب أَبى علىّ الحافظ ، مات سنة ست وأَربعين وثلاثمائة ، رحمه اللهُ تعالى .

* * *

---

(١) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن.

ومرا الشاهجان ، هى مرو العظمى ، وهى أشهر مدن خراسان وقصبتها . معجم البلدان ٥٠٧/٤ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ٤٥/١ .

٧١ – إبراهيم بن محمَّد بن أَحمد

البُصْرَاوىّ ، الدِّمَشْقِىّ ، عِمَاد الدِّين ، المَعْرُوف بابن الكَيَّال

مَوْلدُه سنة خمس وأَربعين وستمائة ، سمع من ابن عبد الدَّائم ، وابن أَبى اليُسْر ، وابن البُخارِىّ ، وغيرهم . وخدم فى الديوان ، مُشارِفا مرة ، وناظرا مرة ، وغير ذلك ، ثم ترك الدِّيوان ، ووَلِىَ إمامة الرَّبْوة ، ثمَّ فرغ عنها ، ووَلِىَ إمَامةَ المَسَجْد المجاور لكنيسة اليَهُود بدمشق ، وانقطع به للعبادة ، وفرغ عن كلِّ مَا يشغله عنها ، إلى أَن مات بالمسجد المذكور ، سنة اثنتين وثلاثين وسبْعمائة ، رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٧٢ – إبراهيم بن محمد بن إسْحاق

ابن إبراهيم بن نَصْرُويه ، أَبُو إسحاق

الدَّهْقان ، السَّمَرْ قَنْدِىّ ، النَّصْرُوِىّ*

مَولدُهُ سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

قال الإِدْرِيسىّ أَبو سعد : كتبْنا عنه ، وكان يُحدِّثنا عن كتب جَدِّه إبراهيم بن نَصْرُويه ، وكان فاضلا ، من أَصحاب الرأْى .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٤٥ .

٧٣ - إبراهيم بن محمد بن أَيْدَمُر
ابن دُقْماق ، صَارم الدِّين ، القاهِرِىّ ، الحَنَفِىّ*

مُؤرِّخ الديار المصرِّية فى زمانه ، وُلد فى حدود الخمسين وسبعمائة ، واشتُهِر بجَدِّ جَدِّه ، فيُقال له ابن دُقْماق ، واشتغل بالفقه يَسِيراً ، واعْتنَىَ بالتاريخ ، فكتب منه الكثيرَ بخطِّه ، وعمل « تاريخ الإِسْلام » و « تاريخ الأَعْيان » ، و « أَخبار الدَّولةِ التركيّة » فى مجلدين ، و « سيرة الظاهر بَرْقُوق » ، و « طبقات الحنفيَّة » لم أَقف عليها إلى الآن .

وأَخبرنى قاضى العَسْكر بولاية رُوملى عبد الكريم الشهيرُ بابن قُطْب الدِّين ، أَن عنده منها نسختين ، ووَعدنى بإِعارة واحدة منهما ، ولم يفعل[1] .

وامْتُحِنَ[2] ابن دُقْماق بسبب هذه الطبقات [2] ؛ لأَنَّه وُجِد فيها بخطِّه حَطٌّ شنيعٌ على الإِمام الشافعىّ ، رحمهُ اللهُ تعالى ، فطُولِبَ بالجواب عن ذلك فى مَجْلس القاضى الشافِعِىّ ، فذكر أَنه نقلهُ من كتابٍ عند أَولاد الطَّرَابُلُسِىّ ، فعزَّره القاضى جلال الدين بالضَّرْب والحبس ، هذا ، مع أَن النَّاسَ مُتَّفِقون على أَنه كان قليلَ الوَقِيعةِ فى الناس[3] ،/ لا تراهُ ٤٨ و

(*) ترجمته فى : الإعلان بالتوبيخ ١٥٢ ؛ إيضاح المكنون ١/٤٥ ؛ حسن المحاضرة ١/٣٢١ ؛ شذرات الذهب ٧/٨٠، ٨١ ؛ الضوء اللامع ١/١٤٥ ؛ كشف الظنون ١/١٧٤ ؛ معجم المصنفين ٤/٣٤٨-٣٥٠ ؛ المنهل الصافى ١/١٢٠ ، ١٢١ .

(١) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(٢) مكان هذا فى ص : « بسببها » ، والمثبت فى : ط ، ن .

(٣) فى ص بعد هذا زيادة : « لا يحب أن يتكلم فى أحد بما يكره . قال المقريزى : كان حافظا للسانه من الوقيعة فى الناس » ، والمثبت فى : ط ، ن ، وهذه الزيادة أيضا فى الضوء اللامع .

يَذُمُّ أَحَدًا من معارفِه ، بل يتجاوز عن ذكْر ما هو مَشهُورٌ عنهم ، ويعتذر لهم بكلِّ طريق .

وقال ابنُ حَجر : كان يحبُّ الأَدبيَّات ، مع عدم معرفتِه بالعربية ، ولكنه كان جميلَ العِشْرة ، كثير الفكاهة ، حسَن الوُدِّ ، قليل الوقيعةِ فى النَّاس .

قال السَّخاوِىّ : وهو أَحدُ من اعتمده[1] شيخُنا -يَعنى ابنَ حَجَر- فى « إِنْبَائه » . قال : وغالبُ ما نقلَهُ من خطِّه وخطِّ ابنِ الفُرات عنه ، وقد اجتمعْتُ به كثيراً ، ثم ذكر أَنَّهُ بعد ابن كَثِيرٍ عُمْدةُ العَيْنِىّ حتى يكاد يكتبُ منه الورقةَ الكاملةَ مُتوَاليةً ، وربما قلَّدَهُ فيما يَهِم فيه ، حتى فى اللَّحْن الظاهر . انتهى .

* * *

٧٤ - إبراهيم بن محمد بن حَمْدَان الخطيب ، المُهَلَّبِىّ ، أَبو إِسحاق*

من طبقة أَبى بكر محمد بن الفضل .

روى عنه الحسين بن الخضر بن محمد النَّسَفِىّ .

* * *

---

(١) فى ط ، ن « اعتمد عليه » ، والمثبت فى : ص ، والضوء اللامع .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٤٥ ، وفيه خطأ « المهدى » مكان « المهلبى » ، الفوائد البهية ١١ ، وزاد فى أنسابه : « الكمارى » .

٧٥ – إبراهيم بن محمد بن حَيْدَر

ابن على ، أَبو إِسحاق المُؤَذِّنِيّ ، الخُوارَزْمِيّ*

أَحد عُلماءِ أَصحاب أَبى حنيفة فى وقته .

وُلدَ فى ذى الحجة ، سنة تسع وخمسين خمسمائة .

ذكره (١ أَبو بكر بن المبارك ١) بن الشَّعَّار ، فقال : جليل القَدْر ، كثير المحفوظ ، مُتْقِنٌ فى علُوم الإِسلام والشَّريعة ، إِمام فى الفقة ، والفرائِض ، وعلم التفسير ، والحديث ، والأَصْل ، والكلام ، مع معرفة بالنجُّوم ، واللغة ، والأَدب ، وكان له اعْتناء بتصانِيف الزَّمَخْشَرىّ ، كثيرَ المَيْل إِليها . وذكر لهُ تصانيف .

* * *

٧٦ – إبراهيم بن محمد بن سالم الهِيتىّ ، القاضى ، الإِمام*

عَمُّ محمد بن نصرِ الله بن سَالم الهِيتىّ ، وجَدُّ إِبراهيم بن محمد الأَنْصارِىّ المتقدم ذكره قريباً[٢]

كانَ مُقِيماً بمشهد أَبى حنيفة رضىَ اللهُ عنه ، وهو أُستاذ الصَّفَّار المَرْوَزىّ ، رحمه اللهُ تعالى .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٤٥ ، ٤٦ ، سلم الوصول ١/٣٢ ، معجم الأدباء ١٥/٢ ، ١٦ .

(١) هكذا ذكر المؤلف ، وهو خطأ صوابه « أبو البركات المبارك بن أبى بكر » . انظر العبر ٥/٢١٩ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٤٦ .

(٢) تقدم برقم ٦٦ ، صفحة ٢٥٤

٧٧ - إبراهيم بن محمد بن سُفيان
أَبو إِسحاق النَّيْسابُورِىّ*

الفقيه ، الزاهد

قال الحاكم أَبو عبد الله بن البَيِّع : سمعْتُ محمد بن يزيد العَدْل ، يقول : كان إِبراهيم بن سُفيان مُجابَ الدَّعوَة ،وكان من أَصحاب أَيُّوب بن الحسن الزاهد ، صاحب الرَّأى ، الفقيه ، الحَنَفِىّ . انتهى.

وذكرَه[1] فى « تاريخ الإِسلام » ، وذكر جَماعةً مِّمَّن [2]روى عنه[2] ، ونقَل عن محمد بن أَحمد بن شُعَيب ، أَنه قال : مَا كان فى مشايخنا أَزْهَدَ ولا أَكثرَ عبادةً من إِبراهيم بن محمد بن سُفيان .

قال فى « الجواهر » : وإِبراهيمُ هذا هو رَاوى « صحيح مُسْلم » عن مُسْلم .

قال إِبراهيمُ : فرَغ لنا مُسْلم من قراءَةِ الكتاب ، فى شهر رمضان ، سنة سَبْع وخمسين ومائتين . ومات إِبراهيم فى رجب ، سنة ثمان وثلاثمائة . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٤٦ ، العبر ٢/١٣٦ .

(١) من هنا إلى آخر قوله « محمد بن سفيان » الآتى ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(٢) كذا فى الأصول ، ولعل الصواب « روى عنهم » أو « رووا عنه » .

٧٨ - إبراهيم بن محمد بن سُليمان بن عَوْن
الطِّيبيّ ، الدِّمَشْقِيّ ، الشَّاغُورِيّ ، بُرْهَان الدِّين ، أبو إسحاق *

وُلِدَ سنة خمس وخمسين وثمانمائة ، وَرَحَل إلى مِصْر مَرَّات ، وأخذ الحديثَ عن جماعة ، منهم : شمس الدِّين السَّخاوِيّ ، وغيره ، وتفقَّه على جماعةٍ كثيرين ، منهم : الشيخ أَمِين الدِّين الأَقْصرائيّ ، وحَلَّ « مجمع البَحرْين » ، و « شَرْحه » لابن المَلِك ، على الشيخ أمين الدِّين المذكور ، وحضر دروسَ زين الدِّين بن العَيْنِيّ ، وكتب عنه بعضَ مُؤلَّفاته ، وَتلَا بالسَّبْع على الشمس/بن عِمْران ، ببيت المقدس المُقدَّس ، وَأَفْتَى ودَرَّس . ٤٨ ظ

وكان حسنَ الأَخلاق ، قليلَ الكلام صَبُورًا عَلى الأَذى ، مُحِبًّا للطَّلبَة ، خُصُوصًا الفقراء ، والغربَاء منهم ، لا تُعرَف له صَبْوَة . وَقلَّما وقعْت مَسْأَلةٌ خِلافيَّة إلاَّ وانتصر بقول أَئِمَّتنا ، ورُبَّما وضَع فيها مُؤلَّفا ، وشرَح « المقدِّمة الأَجْرُوميَّة » ، وجمع مَنْسَكا مُفيدًا .

وقرأ عليه صاحبُ « الغُرَف العَلِيَّة » ، وانْتَفع به ، وذكَرَ له فيها ترجمةً

(*) ترجمته فى : كشف الظنون ٢/١٧٩٦ ، ١٨٣٢ ، معجم المؤلفين ١/٥٩٥ ، معجم المصنفين ٤/٣٦٠ ، ٣٦١ .

وهذه الترجمة ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن .

وجاء اسم المترجم فى ط ، ن : « إبراهيم بن سليمان » ، وسقط « بن محمد » ، وهو فى مصادر الترجمة والترتيب يقتضيه .

والشاغورى ، نسبة إلى الشاغورى ، محلة بالباب الصغير ، من دمشق ، فى ظاهر المدينة . معجم البلدان ٣/٢٣٦ .

حافلة ، ومنها لخَّصتُ هذه الترجمة . قال : وقد جمعتُ ما تيسَّر لى من « فَتاويه » فى كراريس سَمَّيْتها « النفحات الأَزهرية فى الفتاوى العَوْنيَّة » ، وكانت وَفاتُه سنة تسعمائة وستة عشر ، وصلَّى عليه مُفْتِى دَارِ العَدْل جمالُ الدِّين بن طُولُون ، ودُفِن بمقبرة باب الصَّغِير[1] . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٧٩ - إبراهيم بن محمد بن شهاب الدِّين ، أَبُوالطيِّب العَطَّار*

حدَّث عن أَبِى مُسْلم الكَجِّىّ ، ومحمَّد بن يونس الكُدَيْمِىّ ، وعبد الله ابن أَيُّوب الخَرَّاز ، وإبراهيم بن محمد العُمَرِىّ . وروَى عنه أَبو عُبيْدالله المَرْزُبَانِىّ ، ومحمد بن طَلْحة النِّعالِىّ[2] . وكان أَحَدَ متكلِّمِى المعتزلة

وعن محمد بن عِمْران المَرْزُبَانِىّ ، قال : كان أَبو الطيِّب إبراهيم ابن محمد بن شهاب العَطَّار أَحدَ مشايخ المتكلِّمين ، والفقهاءِ على مذهب العِراقيِّين ، عاشرَنى فى منزلى أَربعين سنة ، أَو أَكثر منها ، مُعَاشرَةً مُتَّصِلة غيرَ مُنْقطعة .

ومات فى شهر ربيع الآخِر ، سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، عن أَربع وثمانين ، أَو خمس وثمانين سنة . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

---

(١) باب الصغير ، من أَبواب دمشق ، وهو الذى نزل عليه يزيد بن أَبى سفيان فى حصار المسلمين الروم ، ودخل منه ، وهو فى قبلة البلد .

نزهة الأَنام ٢٤ .

(*) ترجمته فى : إيضاح المكنون ٢/٤٢٩ ، الفهرست ١/١٧٤ ، معجم المصنفين ٤/٣٦٥ ، ٣٦٦ .

(٢) فى ط ، ن : « الثعالبى » ، وهو خطأ صوابه فى : ص ، واللباب ٣/٢٣١ .

٨٠ – إبراهيم بن محمد بن طنبغا الغَزِّىّ *

اشتغل ، وحَصَّل ، وأَخذ عن الْكَافِيَجِى ، ونظم « المجمع » ، ووَلِىَ قضاءَ غَزَّةَ غيرَ مَّرة ، وكذا قضاء صَفَد ، ثم اقتصر على الشهادة .

كذا ذكرَهُ السَّخاوِىّ ، ثمَّ قال : وهو الآن حَىٌّ يُرْزَق[1] .

* * *

٨١ – إبراهيم بن محمد بن عبد الله

ابن سعد بن أَبِى بكر بن مُصْلح بن أَبِى بكر بن سعد الدِّينِ الدَّيْرِىّ *

قاضى القضاة ، بُرهان الدِّين ، ابن قاضى القضاة شمس الدِّين ، من بيت العلم ، [2]والفضل ، والرِّياسة ، والتقديم . وفى الكتاب منهم جماعةٌ كثيرة[2] .

ذكرَه الحافظُ جلال الدِّين السِّيوطِىّ فى « أَعيان الأَعيان » ، وقال :

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١٤٨/١ ، وفيه « بن طيبغا » ، ولعله الصواب . انظر فهارس الجزء الثانى عشر من النجوم الزاهرة .

وهذه الترجمة ساقطة من : ص ، وهى فى :ط ، ن .

(١) لم ترد كلمة « يرزق » فى الضوء اللامع .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١٥٠/١ ، ١٥١ ، نظم العقيان ٢٦ ، ٢٧ ، بغية العلماء والرواة ٤–١٢ .

والديرى : نسبة إلى موضع بالبصرة يقال له نهر الدير ، وهى قرية كبيرة . اللباب ٤٣٧/١ .

(٢) ساقط من : ص ، ماعدا كلمة « والرياسة » وهو فى : ط ، ن .

وُلِد سنة عشر وثمانمائة ، وسمع على والدِه ، وعلى الشَّرَف ابن الكويك[1] وتفقَّه ، وبَرع ، وتفنَّن ، ووَلِىَ نَظَرَ الإِصْطَبْل ، ثم كتابةَ السِّرِّ ، ثم مشيخةَ المُؤَيَّدِيَّة ، ثمَّ قضاءَ الحنفيَّة .

مات فى سنة ست وسبْعين وثمانمائة ، رحمه اللهُ تعالى .

وذكره السَّخَاوىّ فى كتابه « بُغية العُلماءِ ، والرُّوَاة » ، الذى جَعَلَهُ ذيلاً على كتابه « رَفْع الإِصْرعن قضاة مِصْر » ، لشيخه الحافظ شهاب الدِّين ابن حَجر » ، فقال ما مُلَخَّصُهُ : إِنه وُلِد فى ثانى عَشر جُمادَى الآخرة ، سنة عشر وثمانمائة ، ببيَت المقدِس ، وقدِم مع أَبيه القاهرةَ وهو صغير ، وحفظ القرآن العظيم ، ثم حفظ « المغنى » للخَبَّازِىّ ، و « المختار » و « المنظومة » ، و «التلخيص» ، وكذا حفظ «الحاجِبِيَّة» فى سبعة وعشرين يوما ، وقطعةً من « مختصر ابن الحاجِب » ، وتفقَّه بالسِّراج قارئ « الهِدَاية » ، قرأَ عليه « الهِدَاية » بكَمالها ، وكذا أَخذ عن وَالدِه ، وأَخيهِ سَعْد الدِّين الآتى ذكرُه ، وعنه أَخذ أُصولَ الدِّين ، وأَخذ العربيَّة /وغيرَها عن الشِّهاب الحِنَّاوِىّ ، والعِزّ عبد السلام البَغْدادِىّ ، وكتب الخَطَّ الحسَن .

49 و

ودرَّس بالفَخْرِية فى حياةِ والده ، قبل استِكْماله خمس عشرة سنة وناب عنه فى مشيخة المُؤَيَّدِيَّة ، وعُرِف بقُوَّة الحافِظة ، وَوَلِىَ تدريس الفقه بمدرسة سُودُون من[2] زادَه ، وناب عن أَخيه فى القضاءِ بتَفْوِيض

---

(١) فى نظم العقيان بعد هذا : « وأجازله » ، وبعده بياض.

(٢) فى ص ، ن : « بن » ، والمثبت فى : ط ، وبغية العلماء والرواة ، والضوء اللامع .

من السُّلطان ، ثم وَلِيَهُ اسْتقلالاً بعد صَرْف القاضى مُحِبِّ الدِّين بن الشِّحْنة ، فباشره مُباشرةً حسنة ، بفقْه ونَزاهة ، وأكَّد على النُّوَّاب فى عَدَمِ الارْتشاءِ ، وحَسُن تصرُّفه فى الأَوْقاف وغيرها ، وحُمِدَتْ سِيرتُه ، وسلَك طريقَ الاحْتِشام ، ثم صُرِف بعد مُدَّة بالمُحِبِّ ابن الشِّحْنة المذكور ، ولزِمَ منزلَهُ بالمُؤيَّدِيَّة ، يُفْتِى ، ويُدرِّس ، مع الانْجِماع عن الناس ، والتَّقنُّع باليسير ، بالنسبة إلى مَا أَلِفَهُ قبلَ ذلك ، وسُلوكِ مسالكِ الاحْتشام ، ومُراعاةِ ناموسِ المَناصب ، مع ما اشتملتْ عليه من حُسْنِ الشَّكالة ، والفصاحةِ فى العبارة ، وقُوَّةِ الحافظة ، وحُسْنِ العقيدة ، وعَدَمِ الخَوْض فيما لا يَعْنِيه . وله نظمٌ رقيق ، فمنه ارْتجالاً قولُه[1] :

كَرِيمٌ إِذا مَا القومُ شَحُّوا تراكَمتْ عَطَايَاهُ عَن بِشْرٍ يَفوحُ بنَشْرِهِ[2]
يَجُودُ بمَا يَلْقاهُ من كُلِّ نِعْمة ويُعْطِى جَزِيلًا ثمَّ يأْتِى بعُذْرِهِ

ومنه أيضا[3] :

تَباشِيرُ الصَّباحِ لنا أَبَاحَتْ دَمَ العُنْقودِ فى وقتِ الصَّبُوحِ
ونَشْرُ الرَّوْضِ هَيَّج كُلَّ صَبٍّ إلى لُقْياكَ بالخَبَرِ الصَّحِيحِ[4]
وماءُ المُزْنِ صَبَّ لنا مِزَاجًا فخُذْ بُشْرَاكَ من قَوْلٍ نَصُوحِ
إذا ما الغَيمُ قطَّب كنْ بَشُوشًا وهَيِّئْ من غَبُوقِكَ للصَّبُوحِ

(١) البيتان فى : بغية العلماء والرواة ١٢ ، الضوء اللامع ١/١٥١ .

(٢) فى بغية العلماء والرواة : « عن نشر يفوح بنشره » .

(٣) الأبيات فى : بغية العلماء والرواة ١٢ .

(٤) فى بغية العلماء والرواة : « ونشر النور » .

وكانت وفاته ليْلة الجُمعة ، تاسع المحرَّم ، فى التاريخ المتقدِّم ، وَصُلِّيَ عليه من الغد ، ودُفِن بالقرافة ، بجِوَار الشيخ أَبى الخير الأَقْطَع ، والبُوصِيرِىّ صاحب « البُرْدَة » وتأَسَّف الناسُ عليه . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٨٢ - إبراهيم بن محمد بن عبد الله الظَّاهِرِىّ*

أَخُو أَبى العبَّاس أَحمد ، الآتى ذكرُهُ فى بابه . سمع من أَبى إسحاق إبراهيم بن خليل ، أَخى الحافظ يُوسف بن خليل « مُعجم الطَّبَرَانِىّ الصَّغير » ، وكتاب « اقْتضاءِ العِلمِ العَمَلَ » للخطيب ، وسمع غيرَه ، وروَى ، وحدَّث ، ومات فى سابع عشر ذى الحِجَّة ، سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، ودُفِن بباب النَّصْر ، وكان مَولِدُه بحلب ، سنة سَبْع وأَرْبعين وستمائة .

* * *

٨٣ - إبراهيم بن محمد بن عبدالمحسن ابن خَوْلان الدِّمَشْقِىّ ، الحَنَفِىّ*

قال السَّخاوىّ : ذكرَهُ شيخُنا فى «مُعجمه» ، وقال : رَافقَنا فى سَماع الحديث بالقاهرة ، ثم وَلِىَ وكالةَ بيت المال ، بدمشق ، وكانت لدَيْه فضائل ، وحدَّث عن أَبى جعفر الغِرْناطِىّ المعرْوف بابن الشَّرَفِىّ ، بكثير مِن شِعره .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٤٦ ، الدرر الكامنة ١/٦٣

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/١٥٣ .

٤٩ ظ ومِن النوادر التى كان يُخبِرُ بها ، أَن رَجُلاً من أَصدقائه/ ماتت امْرأَتُه، فطَالت عُزْبتُهُ ، فسُئِل عن ذلك ، فقال : لم أَهُمَّ بالتَّزويج إلاَّ رَأَيتُها فى المنامِ ، فأُوَاقِعُها ، فأُصْبِحُ وهِمَّتى باردةٌ عن ذلك . قال : فاتَّفَق أَنه تزوَّج أختَها ، بعد ثلاث سِنين ، فلم يرَها بعد ذلك فى المَنام .

مات فى الكائِنة العُظمى ، فيما أَظُنُّ ، وترجمه[1] أَيْضًا فيما قرأْتُهُ بخطِّه، فيما استدْرَكه على المَقْرِيزِىّ ، فقال : سمع كثيراً ، ووَلِىَ وكالةَ بيْتِ المال ، بدمشق ، وكان يلازمُ يلبغا السالِمىّ[2] ، فاعْتنَى به ، وكان لطيف المحاضرة ، مات بدمشق ، فى الفتنة العُظْمَى ، سنة ثلاث وثمانمائة . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٨٤ – إبراهيم بن محمد بن على ابن غالب الإِستِرَاباذِىّ أَبو القاسم

كان قاضياً بإِسْتِرَاباذ[3] ، تفقَّه على أَبيه محمد بن على ، من أَصحاب الصَّيْمَرِىّ . كذا ذكَرَهُ فى «الجواهر» ، من غير زيادة .

---

(١) أى شيخ السخاوى . انظر الضوء اللامع .

(٢) سقط من ط ، ن : «لمى» من «السالمى» ، وهو فى : ص ، والضوء اللامع .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٤٦ .

وجاءت هذه الترجمة فى ص بعد ترجمة إبراهيم العقيلى التالية ، والترتيب المثبت فى : ط ، ن .

(٣) إستراباذ : بلدة كبيرة ، من أعمال طبرستان ، بين سارية وجرجان . معجم البلدان ١/٢٤٢ ، وضبطها ياقوت بالفتح ثم السكون وفتح التاء المثناة من فوق ، وضبطها ابن الأثير فى اللباب ١/٤٠ بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر التاء المنقوطة باثنين من فوقها .

٨٥ - إبراهيم بن محمد بن عمر

ابن عبد العزيز بن محمد بن أَحمد بن أَحمد بن هبَة الله بن أَحمد ابن يحيي بن زُهَير العُقَيْلِيُّ الحَلَبِىّ ، جمال الدِّين ، بن ناصر الدِّين ، بن كمال الدِّين ، المشهورُ بابن العَدِيم*

من بيت كبير مشهور بحلب ، تحلَّى أَكثرُ أَهله بفضيلتِى العلم والرياسة . وُلِدَ فى سادس ذى الحِجَّة : سنة إِحدى عَشرَ وسبعمائة تقريبًا ، وسمع «صحيح البخارى» على الحَجَّار بحَماة ، وسمع من العزِّ إبراهيم بن صالح بن العَجَمِىّ ، والكمال ابن النَّحَّاس ، وحفِظ المُختار » .

وَوَلِىَ قضاءَ حلَب ، بعد أَبيه ، إِلى أَن مات ، إِلا أَنه تخلَّل فى ولايته أَنَّهُ صُرِف مَرَّة بابن الشِّحْنة .

قال علاءُ الدِّين فى «تاريخه» : كان عَاقلًا ، عَادلاً فى الحكم ، خبيراً بالأَحْكَام ، عفيفا ، كثيرَ الوَقار والسُّكون ، إلاَّ أَنه لم يَكن نافذاً فى الفقه[1] ، ولافى غيره من العُلُوم ، مع أَنه درَّس بالمدارس المُتعلِّقة بالقاضى الحَنَفِىِّ كالحَلاوِيَّة والشَّاذْبَخْتيَّة[2] ، وكان يحفظ «المختار» ويُطَالع فى شَرْحه .

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/٦٦ ، ٦٧ ، المنهل الصافى ١/١٥٧ ، ١٥٨ النجوم الزاهرة ١١/٣٠٥ .

(١) فى الأَصول : « العلم » ، ولا وجه له مع مايأْتى ، والمثبت من الدرر الكامنة .

(٢) فى ط : « والشاذيخية » ، ومثلها فى ن إلا أَن نقط الذال والياء والخاء غير واضح ، وفى الدرر : « والشاذبختية » ، والمثبت فى : ص .

قال ابنُ حَجَر : وقرأتُ بخطِّ البُرْهَان المُحَدِّث أَن ابنَ العَدِيم هذا ادّعَى عنده مُدَّع على آخرَ بمبلغ ، فأَنكرَهُ ، فأَخرج المُدَّعِي وَثِيقةً فيها : أَقَرَّ فلان (١) بنُ فلان (١) . فأَنكر المُدَّعَى عليه أَن الاسمَ المذكور فى الوثيقة اسمُ أَبيه ، قال (٢) : فما اسْمُك أَنت ؟ ، قال : فلان . قال : واسمُ أَبيك ؟ ، قال : فلان . فسكتَ عنه القاضى وَتَشاغَل بالحديث مع مَن كان عنده ، حتى طال ذلك ، وكان القارئ يقرأ عليه فى « صحيح البُخارِىّ » ، فلما فرَغ المجلسُ صَاحَ القاضى : يا ابنَ فُلان ، فأَجَابهُ المُدَّعَى عليه مُبادِراً . فقال له : ادْفَعْ لغَرِيمك حَقَّهُ . فاسْتحَسَن مَن حضرَ هذه الحِيلة ، التى اسْتغْفَل المُدَّعَى عليه ، حتى الْتجَأَ إِلى الاعْتِراف .

وكانت وفاته فى سادس عِشْرِى المُحرَّم ، سنة سَبْع وثمانين وسبْعمائة قال : وقرأت بخطِّ البُرْهَان الحَلَبِيِّ : كان من قُضاة السَّلَف ، وفيه مُواظبةٌ على الصَّلَوات فى الجامع ، نظيفَ اللسان ، وَافِرَ الفضل ، طويل الصَّمْت والمَهابة ، فى غاية العفة ، مع المعرفة بالمكاتيب والشُّرُوط ، كبيرَ القَدْر عند المُلُوك والأُمَراءِ ، وله مَكارمُ ومَآثِرُ ، وكان حَسَن النَّظَر فى مَصالح أَصحابه . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

---

(١) ليس فى الدرر .

(٢) فى الدرر الكامنة بعد هذا زيادة : « له » .

٨٦ – إبراهيم بن محمد بن محمد

ابن عمر بن محمود سعد الدين بن مُحبّ الدين، القاضى، شمس الدين *

سِبْط السِّرَاج، قارئ «الهداية»، ويُعرَف بابن الكَمَاخِيّ[١]، أَحدُ نُوَّاب الحنفيَّة كأَبيه وجَدِّه. وُلِد فى / تاسع عشر شعبان، سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، ونشأ، فحفظ القرآن، وكُتُبا، وعَرض، واشْتغَل فى الفقه، وأُصوله، والعربيَّة، وغيرها، وشارَك فى الفضائل، ومن شيوخه الأَمين الأَقْصَرَائىّ والشُّمُنِّىّ[٢]، وكان عاقلا، مُتَوِّدداً، مُحتشِما، لطيفَ العِشْرة، واستقرَّ بعد أَبيه فى تدريس الفقه بالظَّاهِرِيَّة القديمة، محَلِّ سَكَنهم، وبمدرسة قلمطاى[٣] بالقرب من الرَّمْلة، وباشَر فى عِدَّة جِهات، وحجَّ غيرَ مَرَّة، وجاور ومات فى يوم الاثنين، ثامن ربيع الأَوَّل، أَو ليلة التاسع منه، سنة ست وثمانين وثمانمائة، وصُلِّىَ عليه من الغد. ومِمَّا كتبه عنه الشِّهَاب الحِجَازِىّ، من نظمه، قولُه[٤]:

إن كنتَ فى العَالَم ذا مَرْحَمَة[٥] ... من رَحْمَة الرحمن لا تيْأَسَنْ

(*) ترجمته فى: الضوء اللامع ١/١٦٠، ١٦١.

(١) فى ط، ن: «بالكماخى»، والمثبت فى: ص، والضوء اللامع.

ولعله منسوب إلى كماخ، كسحاب: بلد بالروم. القاموس (كم خ).

(٢) فى ط، ن: «والمثنى» والصواب فى: ص، والضوء اللامع

(٣) فى ط، ن: «قلمطماى»، والصواب فى: ص، والضوء اللامع.

(٤) البيتان فى: الضوء اللامع ١/١٦١.

(٥) فى الضوء اللامع: «من رحمة الله»، وفى حاشيته: «من رحمة الناس».

فمَن يَكُنْ فى الناسِ ذا رَحمةٍ حُقَّ على الرَّحمَنِ أن يَرْحَمَهْ[1]

* * *

٨٧ - إبراهيم بن محمد بن نوح

ابن محمد بن زيد بن النعمان بن عبد الله بن زيد بن نوح النَّوْقَدِىّ ، النُّوحِىّ ، الفقيه *

يَرْوِى عن أَبى بكر بن بُنْدَار الإِسْتِرابَاذِىّ ، وأَبى حفص[2] محمدبن إبراهيم النَّوْقانِىّ . وغيرِهما ، روَى عنه أَبو العبَّاس المُسْتَغْفِرِىّ ، وغيرُه.

مات فى ذى القَعْدة ، سنة خمس وعشرين وأَربعمائة .

وَالنَّوْقَدِىّ ، بفتح النون ، وسُكون الوَاو ، وفتح القاف ، وفى آخرها دال مُهملة ؛ نسْبَةً إلى نَوْقَد قريش[3] ، وهى من قُرَى نَسَف .

* * *

٨٨ - إبراهيم بن محمد بن يوسف

العَابُودِىّ ، المنْعُوت كمال الدِّين ، أَبو إسحاق *

المعروف جَدُّه بإمام الحَرَمَين . تفقَّه يسيراً ، وكان إماماً فى الشِّعر .

---

(١) فى ص : « للناس ذا رحمة » ، والمثبت فى : ط ، ن ، والضوء اللامع .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٤٦ ، اللباب ٣/٢٤٥ ، معجم البلدان ٤/٨٢٥ .

(٢) هكذا كناه المؤلف « أبا حفص » ، نقلا عن الجواهر المضية ، وكنيته فى اللباب « أبو جعفر » .

(٣) فى اللباب أنه منسوب إلى نوقد سازه ، وانظر حاشيته ، مع معجم البلدان .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٤٧ ، وهو فيه « القابونى » ، وكذلك فى ترجمته فى المنهل الصافى ١/١٤٩ .

وعابود : بليد من نواحى بيت المقدس ، من كورة فلسطين . معجم البلدان ٣/٥٨٣ .

وقابون : موضع بينه وبين دمشق ميل واحد ، فى طريق القاصد إلى العراق فى وسط البساتين . معجم البلدان ٤/٥ .

قال فى «الجواهر» : رأيت بخطِّ الحافظ اليَغْمُورِيّ ، أنشدنى كمالُ الدِّين أَبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يوسف العَابُودِيّ[1] ، سنة ثلاثين وستمائة ، بدمشق :

قُلْتُ وجَفْنُ الليلِ مُغْرَوْرِقٌ ... ومَوْعِدُ الإِصْبَاح قد فَاتَا

ما طَالَ لَيْلِى وجَرَى مَدْمَعى ... إلَّا لأَنَّ الصُّبْحَ قـدْ مَاتَا

* * *

٨٩ ــ إبراهيم بن محمد ، أبو إسحاق الفقيه ، الدِّهِسْتَانِيّ *

دخل نَيْسابُور فى سنة نَيِّف وستين وأربعمائة ، وتفقَّه فى مدرسة الإمام الصَّنْدَلِيّ[2] ، ومَهَرَ[3] فى الفقه ، وصار من المدرِّسين والمسئولين[4] ، وسمع «سُنَن أَبى دَاوُدَ» على أَبى الحسين أحمد بن عبد الرحيم الحاكم الإِسْماعِيلِيّ ، وكان إِمَامُ الحَرَمَيْن يُقبِل عليه فى مَجالِس المُناظرة ، كعادته مع من يَشَمُّ منه رائحَة التحقيق فى أَىِّ فنٍّ كان ، ووَلِىَ قضاءَ الرَّىّ ، وكان يحفظ طريقة أَبى زيد الدَّبُوسىّ ، على وَجْهِهَا ، ويتكلَّم فى مُناظرته بها .

---

(١) فى الجواهر والمنهل : «القابونى» أيضا .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٤٧ ، ٤٨ ، والفوائد البهية ١١ .

(٢) هو على بن الحسين ، كما فى الفوائد البهية .

(٣) فى الجواهر المضية : «وتوجه» .

(٤) فى الجواهر : «والمولين» ، ولعله الصواب .

وذكره الهَمْدانىّ فى « الطبقات »[1] من أَصحاب الصَّنْدَلِىّ ، وقال : قرأ على [2]أَبى زيد[2] الفرائض والحساب ، وَوَهَبَ له مُعِين الملك[3] « تفسير أَبى العباس السِّمْنَانِىّ[4] » قاضى الرَّىّ ، وهو ثلاثة عشرَ مجلَّداً كباراً ضخمة ، ابْتاعَها من تَرِكَة أَبى يوسف القَزْوِينىّ ، وكانت وفاة الدِّهِسْتانِىّ ، فيما يقال : سنة ثلاث وخمسمائة . رحمه اللهُ تعالى

* * *

٩٠ — إبراهيم بن محمد أَبو إسحاق المَوْصِلِىّ ، القاضى *

قال فى « الجَواهر » : درَّس بالمدْرسة الصَّادِرية[5]

ومات سنة ستين وخمسمائة[6] .

ذكره الذَّهَبِىّ فى « تاريخه » .

* * *

---

(١) أى طبقات الحنفية والشافعية ، وصاحبها الهمدانى المتقدم هو عبد الملك ابن إبراهيم . انظر الفوائد البهية .

(٢) فى الجواهر المضية : « أبى » ، فحسب .

(٣) فى الجواهر المضية بعد هذا زيادة « منه »

(٤) فى الجواهر المضية : « السمان » .

(*) ذكر المصنف أن صاحب الجواهر ترجمه ، والذى ترجمه صاحب الجواهر هو إبراهيم ابن محمود الغزنوى وذكر أنه درس بالصادرية ، وأن مولده سنة خمس وستمائة ، وفى النسخة سقط أثناء الترجمة ، وعند ذكر الوفاة .

(٥) تقدم التعريف بها فى ترجمة رقم ٥ ، صفحة ١٩٩

(٦) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص .

٩١ - إبراهيم بن محمد ، بُرهان الدِّين القرمىّ ، القاهِرِىّ *

/ ابن أَخى النَّجْم إِسْحاق ، الآتى ذكرُهُ . لازم عمَّه المذكور ، والأَمين ٥٠ظ
الأَقْصرائىّ ، وفهِم وحصَّل ، وتكسَّب بالشهادة ، وحَجَّ غيرَ مرَّة ،
وسعَى فى قضاء العَسْكر ، فأُجِيب إليه ، لكنه أَجاب دَاعىَ الله قبلَه ،
ومات فجأَة ، ليلة الأَربعاء ، تاسع عشر ذِى الحجَّة ، سنة ثمان وثمانين
وثمانمائة ، وكان يُذكَرُ بديانة ، وهِمَّة ، وتَودُّد ، ومُسَاعدة . رحمه
اللهُ تعالى[1] .

* * *

٩٢ - إبراهيم بن محمد الرُّومِىّ الحَنَفِىّ *

كان عَالما ، عَامِلا ، فقيهًا ، فاضلاً ، يُرْجَع إليه فى أَمْر الفتوى
فى زمانه . كذا ترجمةُ فى «الشقائق» من غير زيادة .

* * *

٩٣ - إبراهيم بن محمود الغَزْنَوِىّ ، أَبو إِسحاق *

قال عبد القادر : تفقَّه يَسِيراً ، وله شِعْرٌ حَسَن ، سمع منه الحافظُ
الدِّمْيَاطِىّ ، وأَنشد مِن شِعْره قولَه :

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/١٦٨ ، ١٦٩ .

(١) فى ص بعد هذا زيادة : «كذا ترجمه السخاوى» ، والمثبت فى : ط ، ن .

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ١/٩٨ ، وذكره فى الطبقة الرابعة فى علماء
دولة السلطان بايزيدخان ، الذى بويع له بالسلطنة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٤٨ .

ورشيقٍ دَمْعِي عليه طَلِيقٌ وفُؤادِى الْعانِى لَدَيْه أَسيرُ
أَمَّرُوهُ على المِلاحِ وهذا شَعرُه إن شككْتُم المنْشورُ
كُلَّما جاءَ بالمَلامِ عَذُولِى قلتُ ذا مُنكَرٌ وهذا نَكيرُ[1]

ومَوْلدُه سنة خمْس وستمائة تقريبًا .

ودرس بمدرسة الصَّادِريَّة[2] ، بدمشق .

* * *

٩٤ — إبراهيم بن محمود بن أحمد

ابن حسن ، أبو الطيِّب الأَقْصَرائىّ الأَصْل ، المَواهِبىّ *

نسبة إلى شيخ يُقال له أبو المَوَاهب ، كان يقرأ عليه فاشْتُهر به . أخذ عن إينال باى الفقه ، وأَثْنَى عليه القاضى جبر الدِّين السَّخاوِىّ قاضى المالكية بطَيْبة ، وتكلَّم فيه غيرُه ، والله أَعلمُ بحالِه[3] .

* * *

---

(١) فى ط ، ن : « هذا متكر » ، والمثبت فى : ص ، والجواهر المضية .

(٢) تقدم التعريف بها ، ترجمة ٥ ، صفحة ١٩٩

(*) ترجمته فى : إيضاح المكنون ١/٤٨٣ ، شذرات الذهب ٨/٣٦ ، ٣٧ ، الضوء اللامع ١/١٧١ ، كشف الظنون ١/٤٢٦ ، معجم المصنفين ٤/٤٢٦ ، ٤٢٧ ، النور السافر ٤٩ ، ٥٠

(٣) ذكر السخاوى فى الضوء اللامع ، أنه جاور سنة ثمان وتسعين ، وذكر العيدروس فى النور السافر ، أنه توفى سنة ثمان وتسعمائة .

٩٥ - إبراهيم بن مَعْقِل ، أبو إسْحاق ، النَّسفِيّ *

قاضي نَسَف[1] .

ذكره في « تاريخ دمشق » ، وروى[2] له حديثَيْن[2] عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ؛ أحدهما عن أنس بن مالك رضِيَ الله تعالى عنه ، أنه قال : « مَنْ صَلَّى صَلاةَ الضُّحَى بَنَى اللهُ لَهُ قَصْراً فِي الْجَنَّة مِنْ ذَهَب » ، وفي روايةٍ أُخرى : « مَنْ صَلَّى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ الضُّحَى بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ » . والحديث الثاني ، عن ابن عمر رضِيَ الله عنهما ، قال : قال رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَة أَسْهُم ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاة ، وإِيتَاءِ الزَّكَاة ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » . ولم يُؤَرِّخْ وفاته .

وقال في « الجواهر » : مات سنة خمسٍ وتسعين ومائتين ، رحمهُ الله تعالى[3] .

قلت : وذكرَهُ الذَّهَبِيُّ ، في « تاريخ الإسلام » ، فقال : إبراهيم ابن معْقِل بن الحجَّاج ، أبو إسحاق ، النَّسَفِيّ ، قاضي نَسَف وعالمُها ، رَحَلَ ، وكتب الكثير ، وسمع جُبَارة بن المُغَلِّس ، وقُتيبةَ بن سَعيد ،

(*) ترجمته في : تذكرة الحفاظ ٢/٦٨٦ ، ٦٨٧ ، الجواهر المضية ٤٩ ، شذرات الذهب ٢/٢١٨ ، كشف الظنون ١/٤٣٦ ، ٢/١٦٨٥ ، مرآة الجنان ٢/٢٢٣ ، معجم المصنفين ٤/٤٣٥-٤٣٧ .

(١) نسف : مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند . معجم البلدان ٤/٧٨١ .

(٢) في ط ، ن : « عنه » ، والصواب في : ص .

(٣) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من : ص ، وهو في : ط ، ن .

وهِشام بن عمَّار ، وأَقْرانَهم ، ورَوى «الصحيح» عن أَبي عبد الله البُخارِيّ ، وكان فقيهَ النَّفْس ، عَارفًا باختلاف العُلماءِ ، وروَى عنه ابنهُ سعيد ، وعبد المؤمن بن خَلَف ، ومحمَّد بن زكريَّا النَّسَفيُّون ، وخلَف بن محمَّد الخَيَّام ، وخَلْقٌ سِوَاهُمْ ، صنَّف «المُسْند» ، و«التفسير» ، وغيرَ ذلك ، وتُوُفِّيَ فى الحجة ، سنة خمس وتسعين ومائتين . انتهى .

* * *

٩٦ ـ إبراهيم بن منصور *

سِبْط حفْص بن عبد الرحمن ، رَاوِى[1] وفاة جَدِّه حَفْص ، على مايأْتِى . كذا فى «الجَواهر» من غير زيادة

* * *

٩٧ ـ إبراهيم بن مُهَنَّا بن محمَّد * الفقيه الصَّالح

قال الخَزْرَجِىّ : كان فقيهًا ، صالحًا ، ورِعًا ، ناسكا ، /وكان مولده سنة تسع وثمانين وستمائة ، وهو أَحد الفقهاءِ المدرِّسين على مذهب الإمام أَبى حنيفة ، درَّس بالدّعاسيّة بزَبِيد ، وكان ذا مُروءة وحُسْن

٥١و

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٢٤٩.

(١) فى الجواهر المضية : «روى» .

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/٧٥، وذكر ابن حجر أنه «إبراهيم بن مهنا ابن محمد بن مهنا الصرفى الحنفى» . وفى ط : «بن منها» ، وكذلك فى : ن ، وعلى النون فيها تشديد ، والمثبت فى : ص ، والدرر الكامنة .

خلق ، وتُوُفِّيَ سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة[1] ، رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٩٨ – إبراهيم بن موسى بن أبي بكر
ابن الشيخ على الطَّرَابُلُسِيّ ، الحَنَفِيّ *

نزيلُ القاهرة . أخذ فى دمشق ، عن جماعة ، منهم : الشرفُ بن عِيد ، وقدِم معه القاهرة ، حين طُلِب لقضائها ، ولازَم الصَّلاحَ الطَّرابُلُسِيّ ، ورغِب له عن تصَرُّفه[2] بالمُؤَيَّدِيَّة ، لَمَّا أُعْطِيَ مَشيخَةَ الأَشْرفِيَّة ، وأخذ عن الدِّيَمِيّ « شَرْح أَلفيَّة العِراقى » للناظِم ، وعن السُّنْباطِيّ أشياءَ .

قال السَّخاوِيّ : وكذا سمع علىَّ « شرح معانى الآثار » و« الآثار » لمحمَّد بن الحسن ، وغيرَهما ، وعلَّق عَنِّى بعضَ التآليف ، وهو فاضل ، سَاكِن ، دَيِّن . رحمه الله تعالى .

ورأيت[3] بخطِّ الشَّيخ العلَّامة علىّ ابن غانِم المَقْدِسِيّ[4] ، مُفتِي

---

(١) فى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٤٧هـ .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/١٧٨ ، كشف الظنون ١/٨٥، ٢/١٨٩٥ ، معجم المصنفين ٤/٤٥٤ ، ٤٥٥ ، النورالسافر ١١١ ، ١١٢، وذكر أنه توفى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة .

(٢) فى الأصول : « تصوفه » ، ولعل الصواب ما أثبته .

(٣) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(٤) هو على بن محمد بن على ، المعروف بابن غانم المقدسى الحنفى .
من رجال القرن العاشر ، وبداية القرن الحادى عشر .
انظر ترجمته فى ريحانة الألبا ٢/٥٢ .

الدِّيار المِصْريّة، أنَّ من تـآليف صاحب الترجمة كتاب « الإِسعاف فى أحكام الأَوْقاف» ، وكتاب « مواهب الرحمٰن فى مذهب النُّعمان » وشَرْحه سمَّاهُ « البُرْهان ».

* * *

٩٩ – إبراهيم بن مُوسَى، أبو إسحاق ، الفقيه الوَزْدُولِيّ *.

ذكرهُ السَّهْمِيّ فى «تاريخ جُرْجان » ، فقال : روَى عن المُعتمِر بن سُلَيْمان ، وعبد الله بن المُبارك ، وفُضَيل بن عياض ، وخالد بن نافع ، وأبى معاوية ، وابن عُيَيْنة ، وابن عُلَيَّة ، ومن فى طبقتِهم ، روَى[1] عنه عبد الرحمن بن عبد المؤمن ، وأحمد بن حَفص[2] السَّعْدِيّ ، وغيرُهما .

رُوِىَ عن جعفر بن محمَّد الفرْيابِيّ[3] ، وكان أحدَ المتعصِّبين على أصحاب أبى حنيفة ، أنه قال : دخلتُ جُرْجان ، فكتبْتُ عن العَصَّار[4] ، والسَّبَّاك ، ومُوسَى بن السِّنْدِيّ ، فقيل : يَا أَبا بَكر ، وإبراهيم بن مُوسَى الوَزْدُولِيّ ؟ قال : نعمْ ، كان يُحدِّث هُناك ، ولم أكتُبْ عنه ، لأنِّى لا أكتبُ عن

(*) ترجمته فى : تاريخ جرجان ٨٧ ، ٨٨ ، الجواهر المضية ١/٤٩ .

والوزدولى ، نسبة إلى يزدول ، قال السمعانى : وظنى أنها من قرى جرجان . اللباب ٣/٢٧١ .

وجزم ياقوت أنها من قرى جرجان . انظر معجم البلدان ٤/٩٢٦ .

(١) فى : ط ، ن : « وروى » ، والمثبت فى : ص ، وتاريخ جرجان .

(٢) فى الأصول: « بن أبى حفص » ، والمثبت فى: تاريخ جرجان، والجواهر المضية.

(٣) فى ط : « الغرباني » ، وفى ن : « الغرياني » ، والصواب فى : ص ، وتاريخ جرجان .

(٤) بالعين . انظر تاريخ جرجان .

أَصحاب الرَّأْى ، وإبراهيم شيخُ أَصحابِ الرَّأْى . وروَى له فى «التاريخ المذكور بإِسْناده إلى [1] أَبِي الحَسَن القَصْرِيّ [1] أَنهُ قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : «مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَالِمٌ فَهُوَ جَاهِلٌ» .

وكان لابراهيم ولدٌ فاضلٌ مُحدِّثٌ ، صنَّف الكتب والسِّيَر ، وهو مُستقيمُ الحديث . رحمَهُما الله تعالى .

* * *

١٠٠ – إبراهيم بن مَيْمون الصَّائغ المَرْوَزِيّ *

رَوَى عن أَبِي حنيفة ، وعَطاء ، وغيرِهما ، ورَوى عنه حَسَّان ابن إبراهيم . وغيرُه ؛ ورَوَى له النِّسائِيّ ، وأَبو دَاوُد ، وقال النِّسائِيّ لابأْس به .

قال السَّمْعانيّ : كان فقيهًا فاضلاً ، قتلهُ أَبو مُسْلم الخُرَاسَانِيّ بمَرْو ، سَنة إِحْدَى وثلاثين ومائة .

قال ابن المبارك : لمَّا بلغ أَبا حنيفة قَتْلُ إبراهيم الصائغ بكى [2] حتى ظَنَنَّا أنه سَيمُوت ، فخلَوتُ به ، فقال : كان واللهِ رَجُلا عَاقِلاً ، ولقد كنت أَخافُ عليه هذا الأَمْر . قلتُ : وكيف كان سَبَبُهُ ؟ قال : كان يقدَمُ ويَسْأَلني ، وكان شديدَ البَذْل لنفسه فى طاعة الله تعالى ، وكان

(١) فى الأصول : «الحسن البصرى» ، والتصويب من : تاريخ جرجان ، وهو على ابن محمد بن عبد الله .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٣٤٨ ب ، تهذيب التهذيب ١/١٧٢ ، ١٧٣ ، الجواهر المضية ١/٤٩ ، اللباب ٢/٤٨ ، ميزان الاعتدال ١/٦٩ .

(٢) ساقط من : ط ، ومكانه بياض فى : ن ، وهو فى : ص ، والجواهر المضية .

شديد الوَرَع ، وكنتُ رُبَّما قَدَّمت[1] إليه بالشيء[2] ، فيَسْأَلني عنه ، ولايَرْضاه ، ولايذُوقه ، ورُبَّما رَضِيَه فأَكلَه ، فسأَلني عن الأَمْرِ بالمعْرُوف وَالنَّهْي عن المنكر ، إلى أَن اتَّفَقْنا على أَنه فريضةٌ من الله تعالى ، فقال لى : مُدَّ يَدَك حتى أُبايعَك . فأَظْلَمَتِ الدنيا بيني وبَيْنَه ، فقلتُ[3] : ولِمَ ؟ قال : دعاني إلى حَقٍّ من حُقوقِ الله تعالى فامْتنعْتُ عليه ، وقلتُ لهُ : إن قامَ به رَجُلٌ واحد قُتِل/ولمْ يَصْلُح للناسِ أَمرٌ ، ولكن إن وَجَدَ أَعْوَانًا صَالحين ، ورَجُلا يَرْأَس عليهم مَأْمونًا على دِينِ الله ، فنَعَمْ . ٥١ظ

وكان يَقْتَضِي[4] ذلك كلَّما قدِم عَلَيَّ تَقاضِيَ الغَرِيم المُلِحّ ، فأَقولُ : هذا أَمرٌ لايَصْلُحُ بواحدٍ ، ما أَطاقتْه الأَنبياءُ حتى عقَدتْ عليه من السَّماءِ ، وهذه فريضةٌ ليست كالفرائض ، يقوم بها[5] الرجُل وَحْدَه ، وهذا متى أَمَر الرجُلُ به وَحْدَه أَشاطَ[6] بدَمِه ، وعرَّض نفسَهُ للقتل ، فأَخاف أَن يُعين على قَتْلِ نفسه ، ولكن ننتظر[7] ، فقد قالت الملائكةُ : (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا) الآية[8]. ثم خرج إلى مَرْو ، حتى كان أَبو مُسْلم فكلَّمه بكلام غَلِيظ ، فأَخذه ، فاجتمع عليه فُقهاءُ[9] خُراسان وعُبَّادُهم

---

(١) التشديد من : ص ، ضبط قلم .

(٢) فى الجواهر المضية : « بشى » .

(٣) القائل هو ابن المبارك .

(٤) فى ط ، ن : « يقضى من » ، وفى الجواهر المضية : « يقاضى » ، والمثبت فى : ص.

(٥) فى الجواهر المضية : « لها » .

(٦) أَشاط بدمه : أَذهبه ، أَو عمل فى هلاكه ، أَو عرضه للقتل . القاموس (ش ى ط).

(٨) فى ط ، ن : « تنتظر » ، وفى الجواهر المضية : « ينتظر » ، والمثبت فى : ص .

(٨) سورة البقرة ٣٠ .

(٩) فى الجواهر المضية بعد هذا زيادة : « أهل » .

حتى أَطْلقوه ، ثم عاوَده ، فزَجره ، ثمَّ عاوَدَه ، ثمَّ قال : ما أَجِد شيئًا أَقومُ به لله تعالى أفضَلَ من جهادك ، ولأُجاهدنَّكَ بلِسَانى ، ليس لى قوةٌ بيدِى ، ولكن يرانى اللهُ وأَنا أُبْغضكَ فيه فقتلَه ، رَحَمهُ الله تعالى .

وروى ابنُ عَساكِر فى «تاريخ دمشق» بسَنَدِه ، عن الحسن بن رشيد العَنْبَرِىّ ، قال : سَمِعْتُ يزيد النَّحْوِىّ ، يقول : أتانى إبراهيم الصَّائغ ، فقال لى : ماترَى مايَصنَع هذا الطاغية ! - يعنى أَبا مُسْلم الخُراسَانىّ - إن الناس معه فى سَعَة غيرَنا أَهْلَ العلم .

قال : قلتُ لوْ عَلمتُ أَنَّهُ يَصْنعُ بى إحْدَى الخَصْلتيْن لفعَلْتُ ؛ إن أَمَرْتُ ونَهَيْت ، يقبلُ منا أَوْ يقتلُنا ، ولكن أَخاف أَن يَبسُطَ[1] علينا وأَنا شيخ كبيرٌ لاصَبْرَ لى على السِّياط . فقال الصَّائغ : لكنْ لاأَنتهِى عنه . قال : فذهَب إبراهيمُ ، فدَخل على أَبى مُسْلم ، فأَمَرَه ونـهَاه ، فقتله على ذلك[2] .

وعن الحسن بن رشيد ، أَيضا ، أَنه قال : سمعتُ النُّعْمان : أَنا حدَّثتُ إبراهيم الصائغ ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عبَّاس ، قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ ثُمَّ رَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَام جَائِرٍ ، فَأَمَرَهُ ، وَنَهَاهُ ، فَقَتَلَهُ عَلَى ذَلِكَ » .

وعن الحسن بن رشيد أَيضا[3] ، قال : دعا أَبو مُسْلم الناسَ إلى البَيْعَة ، فدعَا الصَّائغ ، فقال له : بَايِعْ طَوْعًا غيرَ كارِهٍ . فقال الصَّائغ :

---

(١) يبسط علينا : يسلط علينا .

(٢) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ،ن .

(٣) زيادة من : ص ، على مافى : ط ، ن .

لاَ ، بَل كَرْهًا غيرَ طائع . قال : فكيف بايعتَ لنَصْر بن سَيَّار ؟ قال : إنِّى لمْ أُسْأَلْ عن ذلك ، ولو سُئِلْتُ لقلتُ .

وقال أَحمد بن سَيَّار : وذَكَر يَعْمُرُ بنُ بِشرٍ ، قال : كتب إبراهيمُ الصّائغ إلى أَبى مُسْلم بكتابٍ ، يأْمُره وينْهاه ، وذكر أَنَّهُ كان بين أَبى مُسْلم وبينه اجْتِماعٌ أَيَّامَ دَعْوَتِه ، وأَن أَبا مُسْلم وَعَده القيامَ بالحقِّ والذَّبَّ عَنِ الحرام[1] أَيَّامَ دَوْلَةِ بنى أُمَّيةَ ؛ فلما ملَكَ أَبو مُسلم وبسَط يده ، دخل عليه إبراهيمُ الصَّائغ ، فوَعَظَه ونهَاهُ .

فقال أَبو مُسْلم : ياإبراهيم ، أَين كنتَ عَن نَصْر بن سَيَّار ، وهو يتّخِذ زِقاقَ الذَّهَب للخمر ، فيبعثُ بها إلى الوَليد بن يَزِيد ! ؟ . فقال إبراهيمُ : إنى كنتُ مَعَهُم أَخْشَى وأَنت وَعَدْتنى أَن تعملَ بالحّق وتُقيمَهُ.

فكفَّ عنه أَبو مُسلم ، وكان إبراهيمُ يُظهِرُ مُخالفتَه إيَّاهُ ومَعَ ذلك لايدَع مَا يُمْكِنهُ . تغمَّدهُ اللهُ برَحْمتِه ، فما كان أَحَبَّه فى الأَمْرِ بالمعْرُوف ، والنَّهْىِ عن المنكرَ .

ورَوى ابنُ عَسَاكِر ، بسَنده عن عَلىّ بن الحسين ابن واقد[2] ، عن أَبيه ، قال : لمَّا قتل أَبو مُسْلم إبراهيمَ الصَّائغ ، فأَحببْتُ أَن أَرَاهُ فى المَنام ، فرأَيتُهُ ، فقلتُ : مَافعَل اللهُ بكَ ؟ قال : غفر لى مَغفرةً ليس بَعْدَهَا مَغفرة . قلت فأَين يَزِيد النَّحْوِىّ ؟ قال أَيْهاتَ[3] ، هو أَرْفعُ منى بدرجات . قلتُ : لِمَ وقد كنتما سَوَاء ؟ قال : بقراءَةِ القرآن. قال :

---

(١) كذا فى النسخ .

(٢) فى ط : « وافد » ، والكلمة غير واضحة فى : ن ، والمثبت فى : ص .

(٣) فى ص : « ابهات » ، والصواب ما أثبته ، وهو ما فى : ط ، ن .

وأيهات : لغة فى هيهات . القاموس (ا ى ه) .

ورأيتُ فى مَنامِى رَجُلًا على مِصْلاةٍ على النار يَغْلِى ، فقلتُ : مَن هذا ؟ فقالوا : أبو مسلم . قال علىّ : فأخبرَنِى بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِى ، عن أبى ، قالَ : قيل لى فى مَنامِى : إنه سَيُرَى فى كلِّ بلاد خُراسان مثلُ مارأيت فى هذه الليلة .

وبالجُملة ، فقد كان إبراهيمُ من العُلماء العَامِلين[1] ، الآمِرين بالمعروف النَّاهين عن المُنْكَر ،/ الذَّابِّين عن مَحَارِمِ الله[1] ، الذين لاتأخُذُهُمْ فى اللهِ لَوْمَةُ لائم . رَحِمَهُ اللهُ تعالى[1] ونفعَنا ببركاته ، وبَرَكاتِ عُلومِه ، فى الدنيا والآخرة ، آمين[1] .

٥٢ و

* * *

١٠١ – إبراهيم بن نَصْرُويه بن سختام *

روَى عنه ابنُهُ علىّ الآتى ذِكْرُهُ وذكرُ أخيه إسْحَاق ، إن شاء الله تعالى .

* * *

١٠٢ – إبراهيم بن وَالِى الذكرىّ الأَصْل، الغَزِّىّ المَنْشأ والدَّار*

---

(١) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٥٠، وترجمة ابنه على فى تاريخ بغداد ١١/٣٤٢ ، واللباب ١/٣٨٠ ، وفيه « ابن سختام » ، وفى ص «سحنام» وفى ط ، ن: «سحيام»، والمثبت فى الجواهر المضيّة ، وتاريخ بغداد ، واللباب .

(*) ترجمته فى : إيضاح المكنون ١/٢٥٤ ، شذرات الذهب ٨/٣٢٥ ، كشف الظنون ٢/١٧٩٧ ، الكواكب الدرية ٢/٨١ . والترجمة ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن ، وفى ن : « الذكرى » ، والمثبت فى : ط ، ومصادر الترجمة .

ذكرَه فى « الغُرَف العَلِيَّة » ، وقال : قدِمَ علينا فى صَفَر ، سنة اثنتين وأَربعين وتسعمائة ، وأَرانى « نظم الأَجْرُوميَّة[1] » . ثم إنه – أَعْنِى صاحبُ « الغُرَف » – ذكر له جماعةً ممَّن نظَم الأَجرومية وشَرحها ، وذكَر أنه أَنْشدَهُ بعضَ الأَشعار ، وساق منها شيئا لم أَكتبْهُ ؛ لسقَم النُّسخة وتَحْريف الكاتب ، وإن ظفرتُ لهُ بشيء صحيح أَلحقْتُه . تغمَّدَهُ اللهُ برحمته .

* * *

١٠٣ – إبراهيم [بن يحيى] بن أَحمد البُصْراوِىّ*

الشيخُ ، الإِمام ، المُحدِّث ، عمادُ الدِّين أَبو إسحاق

ذكَرَهُ فى « الغُرَف العَلِيَّة »

ونقَل عَنِ البرْزَالِىّ ، أَنه وُلِد سنة خمس وأَربعين وستمائة ، وأَنه قرأَ القرآن ، وسَمع الحديثَ ، وقرأَ على الشيُوخ كثيراً من الكتب والأَجزاءِ ، وكان مَشْهُوراً بحُسْنِ القراءَة ، وبَعْد مُلَازمته للطَّلب والاشتغال بالعلم ، خدَمَ فى الدِّيوان ، وحَصَل له دُنيَا وَافِرة ، ثم إنه رَأَى رُؤيا[2] أَوْجَبَتْ لهُ التوبَةَ والإِقلاعَ عمَّا كانَ فيه ، وحَجَّ ولازم المَسْجدَ والتِّلاوةَ ،

---

(١) فى ط هنا وفيما يأْتى : « الجرومية » ، والمثبت فى : ن .

(*) ترجمته فى الدرر الكامنة ١/٧٨ ، ٧٩ .

وهذه الترجمة كلها ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن .

ومابين المعقوفتين زيادة من الدرر الكامنة يصح بها الترتيب .

(٢) ذكر ابن حجر تفصيل هذه الرؤيا ، فى الدرر الكامنة .

وبَقِي على ذلك عشرين سنة ، وعرَض لهُ صَممٌ فى آخرِ عُمره ، ومات سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ، رحمه اللهُ تعالى .

* * *

١٠٤ – إبراهيم بن يعقوب بن إبراهيم*

وهو أَخو الإِمام يوسف بن أَبى يوسف ، تفقَّه على أَبيه ، رحمه اللهُ تعالى .

ذكره فى« الجواهر » هو والذى قبله[1]

* * *

١٠٥ –إبراهيم بن يَعقوب بن الْبُهلُول التَّنُوخِيّ ، أَبو إِسحاق ، الأَنْبارِيّ*

من بيت كبير ، مَشْهُور بالعِلم والتقدُّم ورِوَايةِ الحَدِيث ، رَوَى عنه ابن أَخيه أَبو الحسن أَحمد بن يُوسُف بن يَعْقوب حكايةً .

ويأْتى أَحمد ، فى بابه ، إِن شاءَ اللهُ تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٥٠ .

(١) هكذا فى النسخ ولم ترد الترجمة السابقة فى الجواهر .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٥٠ .

١٠٦ – إبراهيم بن يعقوب بن أَبى نَصْر ابن أَبى النصْر بن مِدْوَسة ، الوَاعِظ ، الكُشَانِىّ *

سَكن سَمَرْقَنْد ، وتوَلَّى خطابتَها نيابةً عن محمود بن أَحمد السَّاغَرْجِىّ[1] ، الملقب شيخ الإِسْلام ، سمع بالكُشَانِيّة أَباه ، وبسَمْرقَنْد أَبا إِبراهيم إِسحاق بن محمَّد الخطيب النُّوحِىّ ، وكان فقيها ، فاضلاً ، عارفًا بمذهب أَبى حنيفة ، وروايته ، مُفَسِّراً واعِظًا ، حَسَن السِّيرة ، وُلدَ فى عَشْر[2] ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وأَربعمائة ، وتُوُفِّىَ بسَمَرْقَنْد، سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، رحمَهُ اللهُ .

* * *

١٠٧ – إبراهيم بن يوسف بن رُسْتم *

قال فى « الجواهر » : هَكذا نسَبُه فى « مَال الفتاوى » فلا أَدْرَى ؛

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٥٠ ، ٥١ ، وفيه : « بن أَبى نصر بن أَبى النصير » وسقط من ص : « بن أَبى النصر بن مدوسة » ، وهو فى : ط ، ن .

والكشانية التى ينتسب إليها : بلدة من بلاد الصغد بنواحى سمرقند .

ضبطها ابن الأَثير بضم الكاف ، وضبطها ياقوت بفتحها . انظر اللباب ٣/٤١ ، معجم البلدان ٤/٢٧٦ .

(١) فى ص ، والجواهر : « الساغوجى » ، والصواب فى : ط ، ن ، واللباب ١/٥٢٢ : وساغرج : قرية من قرى سمرقند .

(٢) فى الجواهر المضية : « عاشر » .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٥١ .

وجاءت هذه الترجمة فى ص بعد ترجمة البونى الآتية برقم ١٠٩ ، وهو موافق لما فى الجواهر المضية ، والمثبت فى : ط ، ن ، وهو موافق للترتيب الهجائى .

أَهو إبراهيم بن رُسْتم ، الإمام المذكورُ قبلهُ[1] ، ونُسِبَ إلى جَدِّه رستم ، أَوْ غيرُه ؟ ولا أَعْلمُ أَحَداً من الحُفَّاظ ذكَر أَنَّ رُسْتم جَدٌّ إبراهيم ، واللهُ تعالى أَعْلَم .

* * *

١٠٨ – إبراهيم بن يوسف بن على

البُرهان ، أَبو إسحاق ، القاهِرِىّ ، الحَنَفِىّ ، المعْروف بابن /العَدَّاس *

٥٢ ظ

وُلد تقريبًا فى العَشر الأَوسَط من شهر رَمَضان ، سنة إِحْدَى وأَربعين وسبعمائة ، واشتغل بالفقه والقراءات وغيرهما ، وقرأَ على الشيخ أَكْمل الدِّين «شَرْحَه للهداية » ، وغيَره ، وعَلى التَّقِىّ بن البَغْدادِىّ «الصَّحيحيْن» ، وعلى الجمال بن خَيْر أَوَّلَهما ، وفَضُل بحيث نابَ فى القضاءِ ، وحدَّث ، سمع منه الزَّيْن رِضْوَان ، والشَّمس محمَّد بن على بن محمَّد بن عبد الكريم الفُوِّىّ ، ورَوَى عنه بالاجَازة التَّقِىّ الشُّمُنِّىّ[2] . مات فى ليْلة الاثنين ، سَابع جُمادى الآخرة ، سنة ثمان وثمانمائة ، رحمه الله تعالى .

* * *

---

(١) تقدم برقم ٣٧ ، صفحة ٢٢٥

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/١٨٢ .

(٢) فى الأُصول : « الشمسى » ، والمثبت فى الضوء اللامع .

١٠٩ – إبراهيم بن يُوسُف بن محمَّد
ابن البُونِىّ ، أَبو الفَرَج*

إمام مِحْراب الحنفيَّة بدمشق ، مُقْرِئٌ ، مُحدِّث . رَوَى عن أَبى القاسم ابن عَسَاكر ، ومات سنة اثنتى عشرة وستمائةِ . رحمه اللهُ .

* * *

١١٠ – إبراهيم بن يوسف بن مَيْمون
ابن قُدامة ، وقيل : ابن رَزِين ، أَبو إسْحاق ، البَاهِلِىّ*

عُرِف بالمَاكِيانىّ نسْبة إلى جدّه ، فيما ذكره السَّمْعَانِىّ . وهو أَخو عصَام ، ومحمَّد ، ووَالد عبد الله وعبد الرحمن ، الآتى كُلٌّ منهُم فى بَابِه .

وإبراهيم هذا هو الإمام المشهُورُ ، الكبير المحلِّ عند أَصحاب أَبى حنيفة ، وشيخ بَلْخ[1] ، وعالِمُها فى زمانِه ، لزم أَبا يُوسُف حتى برَع ، وروَى عن سفيان بن عُيَيْنة ، وإسماعيل بن عُلَيَّة ، وحَمَّاد بن زَيْد ، وروَى عن مالك بن أَنس حَديثا وَاحداً ، عن نافع مولى[2] ابن عُمَر

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٥١ .

والبونى : نسبة إلى بونة ، مدينة بساحل إفريقية . اللباب ١/١٥٣ .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٥٠٣ أ ، الجواهر المضية ١/٥١ ، ٥٢ ، الفوائد البهية ١١ ، اللباب ٣/٨٥ ، ميزان الاعتدال ١/٧٦ .

(١) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان . معجم البلدان ١/٧١٣ .

(٢) زيادة على مافى الأُصول .

وانظر الموطأ ٢/٨٤٥، ٤٦ (باب تحريم الخمر ، من كتاب الأشربة) .

رضِيَ اللهُ تعالى عنهما : «كُلُّ مُسْكر خَمْرٌ ، وَكُلُّ مُسْكِر حَرَامٌ» ، وسَبَبُ تفرُّدِه أنه دخل على مالك يسمع منه ، وقُتَيْبة بن سعيد حَاضرٌ ، فقال لمالك : إن هذا يرى الإرْجاءَ . فأَمر أن يُقام من المجْلس ،ولمْ يَسمَعْ غَيْر هذا الحديث ، ووقع له بهذا مع قُتَيبة عداوة ، فأَخرجه من بَلْخ ، فنزل بَغْلاَن[1] ، وكان بها إلى أن مات .

وَرَوَى النَّسائِيُّ عن إبراهيم هذا ، وقال : ثقة .

وذكرَهُ ابنُ حِبَّان فى «الثِّقات» . وقال عبد الرحمن بن أَبِى حَاتم فى كتاب«الرَّدِّ على الجَهْمِّية» : حدَّثنى عيسى بن بنت إبراهيم بن طَهْمَان ، قال : كان إبراهيم بن يُوسُف شيخًا جَليلاً فقيهًا ، من أَصحاب أَبِى حنيفة ، طلب الحديث بَعْدَ أَن تفقَّه فى مذهبهم ، فأَدْرك ابن عُيَيْنة وَوَكيعًا ، فسمعْتُ محمَّد بن محمَّد بن الصِّدِّيق ، يقول : سمعتُه يقول : القرآن كلامُ الله ، ومَن قال مَخلوق فهو كافر ، بَانت منهُ امرأَتُه ، ولايُصلَّى خَلْفَه ، ولايُصَلَّى عليه إذا مات ، ومَن وقف فهو جَهْمِىٌّ .

وقال أَحمد بن محمّد بن الفضل : سمعتُ محمد بن دَاوُد الفرَعِىّ[2] ، يقول : حَلفْت أَن لا أَكتبَ إلاَّ عَن مَن يقول : الإيمان قولٌ وعمَل ، فأَتيتُ إبراهيم بن يوسُف ، فقال : اكتبْ عَنِّى ، فإنى أَقول : الإيمان قولٌ وعَمَل .

---

(١) فى الأُصول : «بعلان» والصواب ما أثبته ، وهى بلدة بنواحى بلخ ، وكان قتيبة ابن سعيد ينزل بها . انظر تاريخ بغداد ٤٦٤/١٢ ، تهذيب التهذيب ٣٥٨/٨ ، معجم البلدان ٦٩٥/١ .

(٢) نسبة إلى فرع وهو والدتميم بن فرع الفرعى المصرى . اللباب : ٢٠٦/٢ .

وكان عصَامُ بن يوسف ، أخو إبراهيمَ هذا يَرْفع يديْه عند الركوع ، وعند رَفع الرَّفْع ، وكان إبراهيمُ لايَرْفع .

تُوُفِّىَ سنة إحْدى وأَرْبعين ، فى أَوَّلِها ، وقيل : سنة تسع وثلاثين ومائتين ، رحمه الله تعالى

* * *

١١١ – إبراهيم بن يُوسُف *

روَى عن أَبِى يُوسُف ، عن أَبِى حنيفة ، أنه قال : لايَحِلُّ لأَحَدٍ أَن يُفْتِىَ بقولنا مَالم يَعْرِف من أَين قُلْنا .

قال فى « الجواهر » : ولعَلَّه الذى قبلَه ، والله تعالى أَعْلم .

* * *

١١٢ – إبراهيم تاج الدِّين الرُّمىّ الشهير بابن الخطيب *

قرأَ على المولى يكَّان[1] ، ودأَب ، وحَصَّل ، وصارت عنده مهارة تامَّة فى غالب الفنون ، وصار مُدرِّسًا بمدرسة أَزنيق[2] . / وكان شيخا

٥٣ و

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٥٢ .

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ١/١٥٦ .

وفى ط ، ن : « إبراهيم ين تاج الدين » ، والصواب فى : ص .

(١) هذا التشديد من : ص ، ضبط قلم .

(٢) فى ص : « أزينق » ، والمثبت فى : ط ، ن .

فاضلا صاحب شَيْبة نيِّرة ، وأَخلاق حميدة . تُوفِّى فى أَوائل سَلْطنة السلطان محمد خان[1] ببلدة أزنيق ، تغمَّده الله تعالى برحمته .

* * *

١١٣ – إبراهيم السَّيِّد الشريف العَجَمِىّ ثمّ الرُّومِىّ ، الشهير ببيرأَمير(*)

كان من عباد اللهِ الصَّالحين ، والعُلَماءِ العاملين ، ومن أَبناءِ الأَكابر . اشتغل ،وحَصَّل ، وأَخذ عن المَوْلَى حسن السّامسونىّ[2] ، والمَوْلَى خوَاجَا زادَه . وصار مُدَرِّسًا بعدَّة مدارس ، وصار أَيْضا مُفتيا بمدينة أَماسية وكانت وفاتُه سنة خمس وثلاثين وتسْعمائة ، وقد أَناف عَلَى التِّسعين ، وَدُفِن بجوار أَبِى أَيُّوبَ الأَنصارِىّ رضِىَ اللهُ تعالى عنه . وكان مُجرَّداً ، لم يتأَهَّل قَطُّ ، وأَفنى عُمْرَهُ فى الاشتغال والعبَادة ، وكان فقيهًا بتلك الدّيار منقطع القَرِين ، وكان يكتبُ الخطَّ المليح جدًّا ، وعَمِىَ فى آخر عمره ، ثم عُولج فأَبصَرَ بعينه الواحدة ، واكتفَى بها إِلى أَن مات ، رحمه الله تعالى .

* * *

---

(١) بويع للسلطان محمد خان بن السلطان مراد خان بالسلطنة سنة خمس وخمسين وثمانمائة . انظر الشقائق النعمانية ١/١٨١ .

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ١/٤٥٤-٤٦٢ .

وفى ط ، ن : « الشهير ببير أمير » ، والمثبت فى : ص .

(٢) فى ط ، : « السامونى » ، وفى ن : « السامولى » ، والمثبت فى : ص ، وهو مترجم فى الشقائق النعمانية ١/٢٤٧ باسم « المولى حسن بن عبد الصمد الساميسونى » .

١١٤ - إبراهيم الرُّوميّ ، الشهير بابن الأُستاذ *

كان أَبوه دَبَّاغًا ، وهو ، فيما قيل : أَوَّلُ مَن صبغَ الجلود اللَّازَوَرْدِيَّة .

ورغِب ابنُه هذا فى الاشتغال، والتَّحْصيل ، وقرأَ على المَوْلَى سِنان باشا ، وغيره ، وصار مُدرِّسا بأَنْقِرة وأَماسِيَّة ، وقاضيًا ببَعْض النَّواحِى ، وكانت عنده فضيلةٌ تامَّة ، وله فى العُلُوم مُشاركة ، رحمه اللهُ تعالى .

* * *

١١٥ - إبراهيم بن الكَرْكِيّ الحنَفِىّ
المِصْرِىّ ، قاضى القضاه ، برهان الدِّين

وَلِىَ قضَاءَ الدّيارِ المصريَّة عِوَضًا عن عبد البَرِّ بن الشِّحْنة ، فى[(١)] سادس عشر رجب ، سنة ثمان عشرةوتسعمائة ، وكان له نهارٌ مشهور ، وتُوُفِّىَ سنة ثلاث وعشرين وتسْعمائة ، وصُلِّىَ عليه صلاةَ الغائب ، بدمشق. [(٢)]كذا نقلْتُه من «الغُرف العليَّة »[(٢)] .

* * *

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ١/٤٧٩ ، ٤٨٠ .

(١) زيادة من : ص ، على ما فى : ط ، ن .

(٢) زيادة من : ص ، على ما فى : ط ، ن .

باب

من اسمه أَحمد

١١٦ – أَحمد بن إِبراهيم بن أَسد
ابن أَحمد بن محمَّد الهَرَوىّ *

وَالدُ نَصْر الفقيه الآتى ذكرُه ، وتقدَّم أَبُوهُ إِبراهيم[1]. روَى عنه ابنه نَصْر .

* * *

١١٧ – أَحمد بن إِبراهيم بن أَيُّوب ، شهابُ الدِّين ، العَيْنَتابىّ *

قاضى العَسْكر ، بدِمَشْق .

قال الوَلِىُّ العِرَاقىّ : اشتغل على الشيخ رضىِّ الدِّين المَنْطيقىّ ، ودرَّس بِعدَّةِ مدارس بِدِمَشْق .

وقال ابنُ حَجَر : تفقَّه ، ودرَّس ، وجَمع «شَرْحًا للمُغْنى » . وشرَح «مَجْمع البَحْرِين» فى ستِّ مُجلَّدات ، ومات فى المُحرَّم ، سنة سَبْع وستِّين وسبعمائة .

وذكره ابنُ حَبِيب فى «تاريخه » ، وقال فى حَقِّه : إِمامٌ شهابُهُ

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١-٥٣ .

(١) برقم ٢٠ ، صفحة ٢١٢ .

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ١١ ، الدرر الكامنة ١/٨٧ ، الفوائد البهية ١٣ ، كشف الظنون ٢/١٦٠١ ، المنهل الصافى ١/١٩٧ ، النجوم الزاهرة ١١/٩٠ .

لامع ، وسَحابُه هَامع ، وقلَمُه لأَشْتات الفضائل جامع ، وكَلِمُه يُفِيدُ الطالبَ ويُطْرِبُ السَّامع ، كان ذا شكلٍ حسَن ، وبراعة ولَسَن ، وأَخلاقٍ جميلة ، وطريقة مَعْروفة بالفضيلة ، عادلاً فى أَحْكامه ، بَارِعًا فى مذهب إمامه . أَقام بحلَب مُدَّةً من الدَّهْر ، ثم استوْطَن دِمَشْق ، مُنتقِّلاً من النَّهر إلى البَحْر . أَفْتَى ، ودرَّس ، ونوَّع ، وجنَّس ، وَحَرَّر المنقولَ من النُّقول ، وشرَح «مجمع البَحْريْن» و«المغنِى» فى الأُصول .

وقال أَحمد بن محمَّد بن الشِّحْنة ، ومن خطِّه نقلتُ : [له][1] «شَرح مَجْمَع البَحْرين »، وقفتُ عليه ،/واسْمُه «المَنْبَع فى شرح المَجْمَع». ٥٣ ظ و«المرتقى فى شرْح المُلْتَقى» ، وهو فى ستٍّ مُجلَّدات كبار ، نحو ثلاثمائة كُرَّاس .

* * *

١١٨ـ أَحمد بن إبراهيم بن دَادَ

ابن دنكة التُّرْكِيّ ، أَبو العباس ، القاضى مُحيِي الدِّين *

مولده سنة أَربع وسَبْعين وستِّمائة ، بالقاهرة . تفقَّه على والده[2] ، ثم ورَد حَلَب ، ودرَّس بها فى عِدَّة مدارس ، ووَلِىَ مشيخَة الخَانقاة المُقدَّمِيَّة ، وأَذِن له وَالدُهُ فى الفتوى ، وانتهت إليه رياسةُ الحنفيَّة

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٥٣ ، الدرر الكامنة ١/٨٨ ، ٨٩ ، وفيه «أحمد بن إبراهيم بن داود» .

(١) تكملة يقتضيها السياق .

(٢) تقدمت ترجمته ، برقم ٣٥ ، صحفة ٢٢٤ .

بحَلَب فى زمانه ، وكان حَيًّا بحلب ، فى[1] سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة . قالَهُ فى « الجواهر » .

وقال ابنُ حَجَرَ إنه مات فى السنة المذكورة . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

١١٩ – أَحمد بن إبراهيم بن دَاوُد

المَعَرِّىّ ، الحَلبىّ ، شهاب الدِّين ، أَبوالعباس ، المعروف بابن البُرْهَان *

ذكره فى « تاج التراجم » ، وقال : كان فقيهًا ، فاضلا ، له مُشاركة فى عُلومٍ عديدة ، ومُصنَّفات مُفيدة ، شرَحَ « الجامع الكبير » ، وانتفع[2] به الصّغير والكبير ، وكانت وفاتُهُ سادس عشر رجب الفَرْد[3] سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .

وذكره أَيضا ابن حَبِيب ، فقال : عَالمٌ شِهَابُهُ زاهِر ، وبُرْهانُه ظاهِر ، وبَحرٌ فضلِه زاخِر ، ودُرُّ مُصنَّفاته نفيسٌ فاخِر ، كان خَيِّراً دَيِّنًا ، فاضلا مُتفنِّنًا ، بارعًا فى مذهبه ، عارفا بمُعْجَمه ومُعْرَبه ، مُواظبًا على التعليم والتَّعْريف ، ماهراً فى القراءَات والنحْو والتَّصْريف ، مُتصدِّيًا للفتوى ، سَالِكا طريقَ العُزْلة والتَّقْوى . بَاشَرَ بحلَب

---

(١) ساقط من : ص ، والجواهر المضية ، وهو فى : ط ، ن .

(*) ترجمته فى : إيضاح المكنون ٢/٢٦٨ ، تاج التراجم ١١ ، وفيه « المقرى » مكان « المعرى » ، تنقيح المقال ١/٤٦ ، فهرست الطوسى ٣٢ ، منتهى المقال ٢٩ ، ٣٠ ، منهج المقال ٣٠ .

(٢) فى تاج التراجم : « فانتفع » .

(٣) لم ترد فى تاج التراجم .

تدْريسَ الشِّهابِيَّة ، ونيابةَ الحُكم العَزِيز ، ونصَبَ حال جماعة من الطلبة على المَدْح والتَّمْييز . وكانت وفاته بها وقد جاوز السِّتِّين ، تغمَّده اللهُ برحمته ، آمين .

* * *

١٢٠ – أَحمد بن إِبراهيم بن عبد الغنى
ابن أَبى إِسْحاق ، أَبو العباس ، السَّرُوجِىّ *

قاضى القضاة بمِصْر . وُلد سنة سبع وثلاثين وستمائة ، أَو بعدها . وتفقَّه على مذهب أَحمد ، فحفظ بعضَ « المقنع » ، ثم تحوَّل حَنَفيا ، فحفظ « الهداية » ، وأَخذ عن الشيخ نجم الدِّين أَبى الطاهر[١] إسحاق ابن على بن يحيي ، وصَاهَرَهُ على ابْنتِه ، وأَخذ أَيضا عن القاضى صَدْرالدين سُليمان بن أَبى العِزِّ ، وغيرهما . وَبَرَعَ فى المذهب و أَتْقَن الخلافَ ، واشتغل فى الحديث والنحْو ، وشارك فى الفنون ، وصار من أَعْيان الفقهاءِ ، [٢] وفقهاءِ الأَعيان [٢] ، وشرَع فى « شرح » على « الهداية »[٣] أَطال

(*) ترجمته فى : إيضاح المكنون ١/٢٤١ ، البداية والنهاية ١٤/٦٠ ، تاج التراجم ١١ ، ١٢ ، الجواهر المضية ١/٥٣ ، حسن المحاضرة ١/٢٢١ ، الدرر الكامنة ١/٩٦ ، ٩٧ ، كشف الظنون ١/٣٦٢ ، مفتاح السعادة ٢/١٢٩ ، المنهل الصافى ١/١٨٨–١٩٣ ، النجوم الزاهر ٩/٢١٢ .

(١) فى الجواهر المضية : « أَبو الظاهر » ، وهو خطأ ، وستأْتى ترجمته برقم ٤٥٦ ، وترجمته فى الجواهر ١/١٣٨ ، وفيها أيضا : « أَبو الطاهر » .

(٢) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(٣) فى الجواهر ، أنه سماه : « الغاية » .

فيه النَّفَس ، وهو مَشْهور ، ولمْ يكمُل ، تكلَّم فيه على الأَحاديث ، وعِلَلِها . وكان قد سمع الحديث من محمَّد بن أَبِى الخَطَّاب بن دِحْيَة ، وغيره ، فلما مات مُعزُّ الدِّين النُّعْمَان[1] قُرِّر عِوَضَهُ فى قضاءِ الحنفيَّة ، وحُكِىَ عنه أَنه شرب ماءَ زَمْزَم لولاية القضاءِ ، فحصَل له . وكان مَشْهُوراً بالمهابة والعِفَّه والصِّيانة ، والسَّماحة ، وطَلاقة الوَجْه ، مع عدم مُراعاةِ أَصْحاب الجاه ، فلما عُزِل لم يجدْ معه مَن يُسَاعُدُه ، ومات قهراً فى شهر رجب ، سنة عشر وسبعمائة . ولَعَلَّ اللّهَ أَراد به خيراً وادَّخرَ لهُ ذلك عنده .

ومن تصانيفه « الرَّدّ على ابن تَيْميَّة » ، وهو فيه / مُنصفٌ ، متأَدِّبٌ ، صَحِيحُ المَبَاحث ، وبلغ ذلك ابنُ تَيْمِيَّة ، فتصدَّى للرَّدِّ على رَدِّه . ٥٤ و

وذكرهُ الذَّهَبِىُّ فى « تاريخه » ، فقال : كان نبيلاً ، وَقوراً ، فاضلا ، كثيرَ المحاسِنِ والبِرّ ، ومَا أَظنُّهُ روَى شيئًا من الحديث . انتهى .

ولمَّا كان فى شهر رجب سنة سبعمائة طُلِبَ بَطْرَك النَّصارَى ، وَربَّان اليَهُود ، وجُمِعَ القُضاة والعُلماء ، وفُوِّض إِليه أَخْذُ العَهْد عليهم وتَجديدُه ، فجدَّدُوهُ ، وكان من جُملةِ ما شَرط عليهم ، أَن لا يركب أَحدٌ منهُم فرسًا ولابغلة ؛ وأَنْ لاتلبَسَ النَّصارَى العمائمَ الزُّرْق ، واليهُود العمائمَ الصُّفْر ، فالتزمُوا بذلك واستمَّر .

ويُقال : إِنَّهُ كان له دَفْتر يكتُب فيه مَايستدينُه ، فأَوْصَى عند مَوْته أَن يُعْتَمد مافيه ، فجاءَ شَخْصٌ ، فذكر أَنَّ لهُ عنده مائتىْ دِرْهَم ،

---

(١) هو ابن الحسن الخطيبى ، وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين وستمائة . انظر : الجواهر ، والدرر .

فلم يَجِدُوهَا فى الدَّفْتر ، فرآه شَخْصٌ من أَصدقائه فى مَنامه ، فقال له : إن الرجُلَ صادق ، وإنها فى الدَّفْتر بقلم دقيق . فانتبه الرجُلُ ، فوجد الأَمرَ كما قال ، ويقال : إنه حجٌّ ، فسأَلَ اللهُ حاجةً ولمْ يذكر ذلك لأَحَد ، فجاءَ شخصٌ بعْد مُدَّة ، فقال : رأَيتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فى النَّوْم ، فأَمَرَنى أَن أَقول لك : أَعْطِنى جميعَ ماعندك ، والأَمارةُ الحاجةُ التى سَأَلْتَها بمكَّة. فقال : نعم . وأَخرج لهُ ماعنده ، وهو مائة دِينار وأَلف دِرْهم . وقالَ : لو كان عندى أَكثرُ من هذا لدَفعَتُه لكَ ؛ فإن الأَمارةَ صحيحة . واللهُ تعالى أَعْلمُ .

* * *

١٢١- أَحمد بن إبراهيم بن عمر
ابن أَحمد العُمَرِىّ ، الصَّالِحِىّ ، شهاب الدِّين *

المعْرُوف بابن زُبَيِّبَة ، بزاى مضمومة ، وباء مُوحَّدة ، وياء مشدَّدة ، تصْغير زَبِيبَة .

نزيل حَلَب ، أَقام بها مُدَّة يشتغِل ، ويُدرِّس ، ثم توجَّه إلى القاهرة ، وناب فى الحُكْم بها ، وكان حِفْظُهُ[1] للنَّوَادر والحكايات المضحكات ، [2]كثيراً جدًّا[2] ، ثمَّ وَلِىَ القَضاءَ بالإِسْكَنْدرِيَّة ، وهو أَوَّل حَنَفِىٍّ وَلِىَ بها القضاء ، ومات بها فى ربيع الأَوَّل ، سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة .

أَثْنى عليه ابنُ حَبِيب ، وقال : إنَّه عاش سبعين سنة .

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/١٠٠ . (١) فى الدرر : « حفظة » .

(٢) لم يرد هذا فى الدرر الكامنة .

كذا ذكَر هذه الترجمة الحافظُ ابنُ حَجَر ، وأَمَّا الوَلِىُّ العِراقىّ ، فقال : أَحمدبن محمَّد العُمَرِىّ الحَنَفِىّ ، الشهيرُ بابن زُبَيِّبة ، تفقَّه ، ودرَّس ، وناب فى الحُكْم ، ثمَّ ولِىَ قضاءَ الإِسْكَنْدريَّة . وكان كثيرَ الحِفْظ للحكايات المُضْحِكة ، حُلْو النادرَة ، مات فى رجب أَو شعبان ، سنة اثنتين وستِّين وسبعمائة . انتهى .

وهُو كما تراهُ مُخالِفٌ لِما قاله ابنُ حَجَر فى اسْم الأَب ، وتاريخ الوَفاة ، (١ولعَلَّهُ من تحريف الكتاب ١) ، واللهُ تعالى أَعلم .

* * *

١٢٢ – أَحمد بن إِبراهيم بن محمَّد ابن عبد الله شهاب الدِّين ، أَبُو العبَّاس ، اليَمانِىّ الأَصل ، الرُّومِىّ ، الزاهد *

نزيل الشَّيخُونيَّة (٢) المعروف بابن العَرَب ، وبعرب‌زاده ،وهو بمعنى الأَوَّل.

أَصْلُه من اليمَن ، ثم انتقل أَبُوهُ منها إِلى بلاد الرُّوم فسكَنها ، وَوُلد صاحبُ الترجمة بها ، ونشأَ بمدينة بُروسَة .

وكان يُقالُ لهُ عَرَب زاده ، على عادة الرُّوم والتُّرْك (٣ فى بلادهم ، لمن يكون أَصْلُهُ عَرَبِيًّا ولو وُلِدَ ببلادهم ، ونَشَأَ بها ٣) . وكانت نشأَتُه

---

(١) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن ، وفى ن : « تحريف‌الكاتب » .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٢٠٠ ، ٢٠١ ، المنهل الصافى ١/٢٠٣–٢٠٥ .

(٢) هى خانقاه شيخون ، تجاه جامع شيخون بحى الصليبة ، قسم الخليفة ، بالقاهرة ، وتعرف الآن باسم جامع شيخون القبلى . حاشية المنهل الصافى ١/٢٠٣ .

(٣) فى ص : « تسمية من لم يكن منهم عربيا ، ولو ولد ببلادهم ، ونشأ بها » ، والمثبت فى : ط ، ن .

حسنَة على قَدَم جَيِّد ، ثم قدم القاهرة وهو شابٌّ ، ونزَل بقاعة الشيخُونيَّة ، وقرأ على إمامها خَيْرِ الدِّين سليمان بن عبد الله ، وغيره ، ونَسَخ بالأُجْرة مُدَّة ، واشتغل /، ثم انْقطع عن الناس ، فلم يَكُن يجتمعُ بأَحد ، بل اختار العُزْلةَ ، مع المُواظبة على الجمعة والجماعَات ، وُيبَكِّر إلى الجُمعَـة بعد اغتسَاله لها بالمـاءِ البارد صَيْفا وشتاءً ، ولا يكَلِّم أَحداً فى ذهابه وإيابه ، ولايجترِئُ أَحَدٌ على الكلام معه ، لهَيْبَتِه ووَقاره ، وتورَّع جدًّا ، بحيث إنه لم يكن يقبَلُ من أَحد شيئاً ، ومتى اطَّلع على أن أَحداً من الباعة حَاباهُ ؛ لكَوْنِه عَرفه لم يَعُدْ إليه ؛ وللخْوف من ذلك كان يتنكَّر ويشترِى بعد العشاءِ الآخِرة قُوتَ يَوْمَيْن أَو ثلاثة ، وأَقام على هذه الطَّريقة أَكثرَ من ثلاثين سنة ، وكراماتُه كثيرة ، ولم يكن فى عَصْرِه مَن يُدَانيه فى طريقته .

٥٤ ظ

قال العَيْنِىّ : وثبَتَ بالتَّواتُر أَنه أَقام أَكثرَ من عشرين سنة لايشرب الماءَ أَصْلًا ، وكان يقضى أَيَّامَه بالصِّيام ، ولياليه بالقيام .

مات فى ليلة الأَربعاءِ ، ثانى شهر ربيع الأَوَّل ، سنة ثلاثين وثمانمائة ، وصَلَّى عليه العَيْنِىّ ، وكان الجَمْعُ فى جنازته مَوْفوراً ، مع أَن أَكثرَ الناس كان لايعرفُهُ ولايَعْلَمُ بسِيرته ، فلما تَسامَعُوا بموته هُرِعُوا إليْه ، ونزل السُّلطان من القلعة ، فصلَّى عليه بالرُّمَيْلة ، وأُعيد إلى الخانقاه . فدُفِن بجوار الشيخ أَكْمل الدِّين ،وحُمِل نَعْشُهُ على الأَصَابع ،وتنافَس الناسُ فِى شراءِ ثياب بَدنه ، واشْترَوْهَا بأَغْلَى الأَثْمان ، فاتَّفَق أَنهُ حُسِبَ مَااجتَمع من ثمنِها ، فكان قَدْرَ مَاتناوَلَه من المَعْلُوم من أَوَّلِ مَا نزلَ بالخانقاه ، وإلى أَن مات ، لايزيد ولاينقُص ، وعُدَّ هذا من كراماته ، رحمه اللهُ تعالى .

ذكَره فى « الضوءِ اللَّامع » .

١٢٣ – أَحمد بن إِبراهيم بن محمّد

ابن عمر بن عبد العزيز بن أَبى جَرَادَة ، العُقَيْلِىّ ، الحلَبِىّ ، المعرُوف بابن العَديم *

أَخو كمال الدِّين ، قاضى الحنفيَّة بالقاهرة . وَوَلِىَ هذا قضاءَ حَلَب ، وَلهُ إِجازةٌ من عمر بن أميلة[١] ، وموسى بن فيَّاض ، ومن مَسْمُوعَاته على بعض شيوخه عن إِبراهيم بنِ صالح «جزء الجابرىّ» ، وعلَى محمَّد بن علىّ بن أَبى سَلَّام« مُسَلْسَلات التَّيْمىّ »

قال ابنُ حَجَر فى « المَجْمَع المُؤسّس » : وكان فى سنة خمسٍ وعشرين مَوْجُوداً ، ثم لَقِيتُه فى سنة ست وثلاثين بحلَب ، وسمعتُ عليه من «عشرة الحَدَّاد» ، وغير ذلك .

وقال السَّخاوِىّ ، فى « الضوءِ اللامع » : إِنه وَلِىَ عِدَّة مدارس ، وحُمِدَت سِيرتُه ، وكان محافظا على الجماعة والأَذْكار ، ولم يكن تامَّ الفضيلة ، مع اشتغالهِ فى صِغَرِه ، وقد حَدَّث ، وسمع منه الأَئمة ، وأَخذ عنه غيرُ واحدٍ من أَصحابنا ، وأَثنى عليه البُرْهَان الحَلَبِىّ ، مات ليلة الأَربعاءِ مُنتصَف شَوَّالٌ سنة سبع وأَربعين وثمانمائة[٢] .

* * *

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٢٠١ ، ٢٠٢ ، وذكر السخاوى أن « العقيلى » بضم العين .

(١) فى ص ، ن : « أميله » ، والمثبت فى : ط .

(٢) ذكر السخاوى أن المقريزى ذكر أنه مات بعد سنة ست وثلاثين وثمانمائة .

١٢٤ – أَحمد بن إبراهيم بن محمد

الفقيه ، الزَّاهد ، أَبُو حَامِد ، البَغُولَنِىّ *

بفتح البَاءِ المُوحَّدة ، وضَمٍّ الغين المعجمة ، وفتح اللام ، وفى آخره النون .

قال السَّمعانىّ : هذه النسبة إلى بَغُولَن . قال :وَظَنِّى أَنَّها مِنْ قُرَى نَيْسابور ، منها ؛ أَبو حامد ، من أَصحاب أَبى حنيفة ، وشيخُهم فى عصره ، درَّس بنَيْسابور ، والعراق ، وتُوُفِّىَ فى سابع عشر شهر رمضان ، سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ، رحمه الله تعالى[1] . كذا فى «الجواهر المُضيَّة» .

وقال فى «تاريخ الإِسْلام» : أَحمد بن إبراهيم بن محمَّد ، العلَّامة ، أَبوحامد ، البَغُولَنِىّ[2] ، النَّيْسابُورِىّ ، الحنفَىّ الزَّاهد ، شيخُ أَهْلِ الرَّأْى/فى عَصْرِه ، وزاهدُهم ، أَفْتَى ، ودرَّس نحواً من ستِّين سنة ، وَكتبَ الْحَدِيثَ بنَيْسابُور ، والعراق ، وَبَلْخ ، وتِرْمِذ وحَدَّث ، تَرْجَمه الحاكم ، وقال : مات فى رمضان ، واجتمع الخلقُ الكثيرُ فى جنازته ، رحمه الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى الأَنساب ٨٦ ا ، الجواهر المضية ١/٥٥ ، معجم البلدان ١/٦٩٦ .

(١) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن.

(٢) فى ط : « البغونى » ، والمثبت فى : ط .

١٢٥ – أَحمد بن إبراهيم بن الشيخ كَرِيم الدِّين ابن جَلال الدِّين بن[1] سيف الدِّين ، أَبو السِّيادة ، الحسينىّ[2] الأَودَهِىّ ، الهِنْدِىّ *

قال السَّخاوِىّ فى « الضَّوْءِ اللامع » ، ومن خَطِّه نقلتُ : لَقِيَنِى بمكَّة فى المُجاورة الثانية ، فقرأَ عَلَىَّ « البخارى » ،ولازَمنِى فى أَشْياءَ ، بل كتَب عَنِّى ما[3] أَمْلَيْتُه هُناك ، وكتبتُ له إجَازةً حافلة . انتهى .

* * *

١٢٦ – أَحمد بن إبراهيم بن يحيٰى ابن أَحمد الفَزارِىّ الدِّمَشْقِىّ الحنفِىّ ،الكاتب *

يُعرف أَبُوهُ بابن الكَيَّال . ذكَرَهُ السَّخاوِىّ ، فى « الذَّيْل التَّامّ لِدُوَل الإِسْلام » ، وأَرَّخ وفاته فى شهر ذى الحِجَّة ، سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة . رحمه اللّٰه تعالى .

* * *

---

(١) ساقط من : ص ، ط ، وهو فى : ن ، والضوء اللامع ١/٢٠٨ .

(٢) فى الضوء اللامع : « الحسنى » .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٢٠٨ .

(٣) فى الضوء اللامع : « مما » .

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/١٠٢ ، وفيها « العزازى » ، وفى حاشيتها « الفزارى » كما ورد فى بعض نسخها ، وانظر ترجمة أبيه ، فى الدرر الكامنة ١/٧٨ ، مع حاشيته . والترجمة ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن .

١٢٧ - أَحمد بن إبراهيم الكَشِّىّ الصَّالِحِىّ *

ذكره ابن حَجَر فى «الدُّرَر الكامنة»، وقال فى حقه : كان من فُضَلاءِ الحنفيَّة ، مات فى رجب ، سنة خمس وتسعين وسَبْعمائة

* * *

١٢٨ - أَحمد بن إبراهيم المَيْدَانِىّ *

* قال فى «الجواهر» :هكذا هو مذكورٌ فىالكتب ،كتبِ أَصحابِنا ، وهذه النِّسْبة إلى مَوْضعيْن ؛ أَحَدُهما مَيْدَان زِياد بنَيْسابور ، والثانى إلى مَحَلَّة بأَصْبَهان .

* * *

١٢٩ - أَحمد بن إبراهيم الفقيه *

* قال فى «الجواهر» : هكذا هو مذكورٌ فى «الذخيرة» . وحكَى عنه فَرْعًا ، وهو أَنَّ مَن غسل وَجْهَهُ ،وغَمَّض عينيْه شديداً ، لايجوز وُضوءُه ، ولعله الذى قبله . انتهى .

* * *

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/١٠٣ ، وفيه : «المكتبى» مكان «الكشى» ، وفى حاشيته «الكتبى» .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٥٥ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٥٥ ، ٥٦ .

١٣٠ – أَحمد بن أَحمد بن عبد اللَّطيف
ابن أَبي بَكر الأَصيل الفاضل ، المحَدِّث ،
زَيْن الدين – حَفِيد سِرَاج الدِّين – اليَمانِيّ الشَّرْجيّ الزَّبِيدِيّ*

أَحَدُ أَفاضِل الحنفيَّة ، وأَعْيَانِهم . وُلد سنة ثمانمائة وستة عشر ، بزَبِيد ، ومات أَبوه وهو حَمْل فسُمِّيَ باسْمِه . واشتغل ، ودأَب ، وحصَّل ، وسمع ، وحدَّث . وكان أَديبًا ، شاعراً ، لهُ مؤلَّفات ، منها : « طبقات الخَواصّ » ، و« مختصر صحيح البخارى » ، و« نزهة الأَحباب » فى مجلَّد كبير ، يتضمَّن أَشياء كثيرة ، من أَشعارٍ ، ونوادر ، ومُلَح ، وحكايات ، وفوائد ، وهو كتاب يشتمل على مائة فائدة ، وغير ذلك .

مات سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ، ونزل الناسُ فى زَبِيد بمَوْته دَرَجةً فى الرِّوَاية . رحمهُ اللهُ تعالى .

* * *

١٣١ – أَحمد بن أَحمد بن محمود
ابن موسى الهُمَامِيّ ، شهاب الدِّين المَقْدِسيّ ،
ثمّ الدِّمَشْقيّ ، المُقْرِى*

ويُعرَف بالعُجَيمْيّ ، وفى الشام بالمَقْدسيّ . قرأَ القراءَات[1] على

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٢١٤ ، ٢١٥ ، كشف الظنون ١/٥٤٤ ، لحظ الألحاظ ٢٥٩ ، معجم المطبوعات العربية ١١١٣ ، ١١١٤ .

وهذه الترجمة كلها ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن .

وفى الأَصول : « السرحى » ، والمثبت فى مصادر ترجمته .

والشرجى ؛ نسبة إلى شرجة ، من أَوائل أَرض اليمن ، وهو أَول كورة عشر . معجم البلدان ٣/٢٧٥ .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٢٢٤ .

(١) فى ط : « القرآن » ، والمثبت فى : ص ، ن ، والضوء اللامع .

جماعة منهم العَلاءِ بن اللَّفْت ، ومهَر فيها ، وتصدَّى لإقرائِها ، فانتفَع به جماعة ، أَوْلادُه ، وغيرُهم ، وهو ممَّن أَخَذ أَيْضاً عن ابن الهُمَام ، والعمَاد بن شَرَف ، وآخرين . وتحوَّل إلى الشام ، فى سنة خمس وعشرين ، باسْتِدْعَاء محمَّد بن مَنْجَك لإقْراءِ بَنِيه ، فقطَنها ، وتكَسّب بكتابةِ المصاحف ، / وكان مُتقنًا فيها ، مَقْصُوداً من الآفاق بسَبَبِها ، مات بدمشق ، فى جمادى الأُولى ، سنة سَبْع وخمسين وثمانمائة .

٥٥ ظ

قاله[1] السَّخاوىُّ ،نَقْلًا عن الهُمَامىّ ، ابن صَاحبِ التَّرجمة رحمه اللهُ تعالى . .

* * *

١٣٢ – أَحمد بن إدْريس بن يحيى الْماردَانِىّ الحَنفِىّ *

كان ذكياً ، فاضلاً ، كثير المَحْفُوظ ، وكَتَب الشُّروط ، وجلَس تحت السَّاعات ، وكان يُحبُّ الكتب ، وجمَع منها شيئا كثيراً ، وحصَل لهُ فى آخرِ عُمْره مرضٌ ، وطال به ، وتعلَّل إلى أَن مات ، فى سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة . تغمَّده اللهُ تعالى برحمته

---

(١) فى ط ، ن : « قال » ، والمثبت فى : ص .

(*) ترجمته فى : إيضاح المكنون ٢/١٣ ، الدرر الكامنة ١/١٠٩ ، كشف الظنون ٢/١٩٦٣ .

وهو فى الإيضاح والكشف : « المارديني » .

وهذه الترجمة ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن .

١٣٣ ـ أحمد بن إسحاق بن أحمدبن إسحاق بن عبد الرحمن

ابن يزيد بن موسى ، أبو جعفر ، الإصْطَخْرِىّ الحلَبِىّ *

قاضى حَلَب الملقب بالجُرَذ[١] .حَدَّث ببغداد ومصْرَ ، وحَلَب[٢] ، عن محمد بن مُعاذ المعروف ببَدْرَان ، وأبى عبد الله أحمد بن خليل الكِنْدِىّ الحَلَبىّ ، روَى عنه ابنُ أخيه على بن محمَّد بن إسْحاق القاضى . ذكره الخطيب[٣] .

وذكرَهُ ابنُ عَساكِر ، وقال : قضى[٤] بحَلَب فى أيَّام سَيْفِ الدَّولة ابن حَمْدَان . كذا ذكره عبد القادر فى « الجواهر ».

(٥ وذكرَهُ الذَّهَبِىّ ، فيمن تُوُفِّىَ فى حُدود سنة خمْسين وثلاثمائة ٥)

* * *

١٣٤ ـ أحمد بن إسحاق بن البُهْلُول

ابن حسَّان بن سِنان ، أبو جعفر ، التَّنُوخِىّ ، الأَنْبارِىّ الأَصل *

وَلِىَ قضاءَ مدينة المنصور نحوَ عشرين سنة ، وحَدَّث حديثا كثيراً

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٠ ، وهو فيه : « أحمد بن إسحاق بن محمد بن أحمد » .

(١) فى ط ، ن : « بالجرد » ، والمثبت فى : ص .

(٢) فى الجواهر بعد هذا زيادة : « يروى » .

(٣) لم أجده فى تاريخ بغداد .

(٤) أى اشتغل بالقضاء ، وهو أيضا بمعنى : مات .

(٥) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(*) ترجمته فى : بغية الوعاة ١/٢٩٥ ، ٢٩٦ ، تاريخ بغداد ٤/٣٠-٣٤ ، الجواهر المضية ١/٥٧-٥٩ ، شذرات الذهب ٢/٢٧٦ ، العبر ٢/١٧١ ، كشف الظنون ١/٤٦ ، معجم الأدباء ٢/٨٢-١٦١ ، المنتظم ٦/٢٣١ ، نزهة الألبا ٢٥٣-٢٥٥ .

وسمع أباه إسحاق بن البُهْلُول ، وإبراهيم بن سعيد الجَوْهَرِىّ ، وأَبا سعيد الأَشَجّ[1] ، وسعيد بن يحيى الأُمَوِىّ ، وغيرهم . وروَى عنه أَبو الحسن الجَرَّاحِىّ ، ومحمَّد بن إِسْماعيل الوَرَّاق ، وأَبو الحسن الدَّارَقُطْنِىّ ، وجماعةٌ سواهم . وكان ثِقةً .

قال طلحةُ بن محمَّد ، فى تسْمية قضاة بغداد : وأَحمد بن إسحاق ابن البُهْلُول بن حَسَّان بن سِنان التَّنُوخِىّ ، من أَهْل الأَنْبَار ، عظيمُ القدْر وَاسِع الأَدب ، تامُّ المرُوءَة ، حَسَنُ الفصاحة ، حَسَن المعرفة بمذهبِ أَهْلِ العِرَاق ، ولكنَّهُ غلَب عليه الأَدب ، وكان لأَبيه إِسْحاق « مُسْند » كثيرٌ حَسَن ، وكان ثِقَةً ، وحمَل الناسُ عن جماعة من أَهل هذا البيت ، منهم البُهْلُول بن حَسَّان ، ثم ابنُهُ إِسْحَاق ، ثم أَوْلادُ إِسحاق ؛ حَدَّث منهم بُهْلُول بن إسحاق ، وحدَّث القاضى أَحمد بن إِسحاق ، وابنه محمَّد ، وحَدَّث ابنُ أَخى القاضى داوُد بن الهَيْثَم بن إِسحاق ، وكان أَسَنَّ من عمِّه القاضى ، وأَبو بكر يوسف بن يَعْقوب بن إِسحاق الأَزْرَق ، وكان من جُملة الكُتَّاب ، ولمْ يَزلْ أَحمدُ بن إِسْحَاق بن البُهْلُول على قضاءِ المدينة ، من سنة ستٍّ وتسعين ومائتين ، إلى شهْرِ ربيع الآخر ، سنة ست عشرة وثلاثمائة ، ثمَّ صُرِفَ . انتهى .

قال الخطيبُ : وكانَ ثَبْتًا فى الحديث ثقةً ، مأْمُونا ، جَيِّد الضَّبْط لِمَا حَدَّث به ، وكان مُتفنِّنا فى عُلُومٍ شَتَّى ؛ منها : الفقه على مذهبِ

(١) فى ط ، ن : « الأَشح » ، وهو خطأ ، صوابه فى : ص ، وهو عبد الله بن سعيد . انظر اللباب ١/٥٠ ، ٥١ .

أَبِى حنيفة وأَصْحابِه ، ورُبَّما خالفَهُم فى مُسَيْئِلاَت يسيرة ، وكان تامَّ العلمِ باللغة ، حَسَن القيام بالنَّحو على مذهَبِ الكُوفيِّين ، وله فيه كتاب أَلَّفهُ ، وكان وَاسِعَ الحِفْظ للشِّعر القديم والمُحْدَث ، والأَخبَارِ الطِّوال والسِّيَر ، والتفسير ، وكان شاعراً ، كثيرَ الشِّعْر جدًّا ، خطيباً ، حسنَ / ٥٦ و الخطابة والتفوُّه بالكلام ، لَسِنًا صَالح الحظِّ من التَّرسُّل فى الكتابة ، والبلاغةِ فى المخاطبة . وكان وَرِعًا متخشِّعًا فى الحُكْم ، وتقلَّدَ القضاء بالأَنْبار ، وهِيت[1] ، وطريقِ الفُرات ، مِن قِبَلِ المُوَفَّق بالله النَّاصر لدين الله ، فى سنة ستٍّ وسَبْعين ومائتين ، ثم تقلَّدَهُ للنَّاصر دُفعةً أخرى ، ثم تقلَّدهُ للمُعْتضِد ، ثم تقلَّد بعضَ كُوَرِ الجبَل للمُكْتَفِى ، فى سنة اثنين وتسْعين ومائتين ، ولم يخرج إليها . ثم قلَّدهُ المقتدرُ بالله ، فى سنة ست وتِسْعين ، بعد فِتْنة ابنِ المُعْتز ، القضاءَ بمدينة المنصُور ، مدينة السَّلام ، وطَسُّوجَىْ[2] قَطْرَبُّل[3] ، ومَسْكِن[4] ، وأَنْبار ، وهِيت ، وطريق الفُرَات ، ثم أَضاف له إلى ذلك بعد سنتين القضاءَ بكُوَر الأَهْواز مجموعةً ، لمَّا مَات قاضيها إذْ ذاك محمّد بن خلَف ، المعْرُوف بوَكِيع ، فمازال على هذه الأَعمال ، إلى أَن صُرِفَ عنها ، فى سنة سَبْع عشرة وثلاثمائة .

---

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحى بغداد فوق الأنبار. معجم البلدان ٤/٩٩٧ .

(٢) الطسوج : الناحية ، وجاء فى ذكر قطر بل أنها قرية بين بغداد وعكبرا ، وقيل هى : اسم لطسوج من طساسيج بغداد ، أى كورة ، فما كان من شرق الصراة فهو بادوريا وماكان من غربيها فهو قطربل . معجم البلدان ٤/١٣٣ .

(٣) فى ص : « وقطربل » ، والمثبت فى : ط ، ن ، وتاريخ بغداد .

(٤) مسكن : موضع قريب من أوانا على نهر دجيل ، عند دير الجاثليق . معجم البلدان ٤/٥٢٩ .

وروَى ابن الجَوْزِىّ فى « مرآة الزمان » بسَنَدِهِ عن أَبى الحسَن على بن محمَّد بن أَبى جعفر بن البُهْلُول ، قال : طلبت السّيدةُ أَمُّ المقتدِر من جَدِّى كتابَ وقف بضَيْعة كانت ابتاعَتْها ، وكان الكتابُ فى ديوان القضاءِ ، وأَرَادَت أَخْذَهُ لتحرقَه ، وتتملَّك الوقف، ولم يَعْلَمْ أَحدٌ بذلك ، فحملَهُ إِلى الدار ، وقال للقَهْرمانة : قد أحضرْتُ الكتاب ، فأَيْن ترْسُم ؟ فقالُوا : نُرِيدُ أَن يكون عندنا . فأَحَسَّ بالأَمر ، فقال لأُمِّ موسى القَهْرمانة : تقولين لأُمِّ المقتدر السَّيِّدة ، اتَّقِ الله ، هذا واللهِ مالا سبيلَ إِليه أَبدًا ، أَنا خازنُ المسلمين على ديوان الحُكْم ؛ فإِن مَكَّنْتُونى من خَزْنِه كما يجب ، و إِلا فاصْرِفُونى ، وتسلَّمُوا الدِّيوان دُفعةً واحدة ، فاعْمَلُوا فيه ما شئتم ، وأَمَّا أَنْ يُفعَل شىءٌ من هذا على يَدِى فوَاللهِ لا كان ذلك أَبدًا ، ولوْ عُرِضتُ على السَّيْف .

وَنهض والكتابُ معه ،وجاءَ إِلى طَيَّارِه(١) وهو لا يشك فى الصرْف ، فصعَد إِلى ابن الفُرات ، وحدَّثه بالحديث ، فقال : أَلاَ دَافعتَ عن الجواب ، وعرَّفْتنى حتى أَكتبَ ، وأُمْلِىَ فى ذلك ، والآن ، أَنت مَصْرُوف ، فلا حِيلةَ لى مع السَّيِّدة فى أَمْرِك . قال : وأَدَّت القَهْرَمانة الرسالة إِلى السَّيِّدة ، فشكت إِلى المقتدِر ، فلما كان يوم المَوكب خاطبَه المقتدِرُ شِفاهًا فى ذلك ، فكشف لهُ الصُّورةَ ، وقال له مثلَ ذلك القولِ والاسْتِعْفاءِ . فقال لهُ المقتدِرُ : مثلُكَ يا أَحمد مَن قُلِّدَ القضاءِ ، أَقِم على ما أَنت عليه ، بارك اللهُ فيك ، ولا تَخَفْ ان ينْثلِمَ محَلُّك عندنا .

(١) فى ط ، ن : « طيارة » ، والمثبت فى ص .
وفرس طيار : حديد الفؤاد ماض .

قال : فلما عَاوَدَتِ السَّيِّدة ، قال لها المقتدِرُ : الأَحكامُ مَالا طريق إلى اللَّعِب بها ، وابنُ البُهْلول مَأْمُونٌ علينا ، مُحِبٌّ لدَوْلتِنا ، ولو كان هذا شيئًا يَجُوز لما مَنعكَ[1] إيَّاه . فقالت السَّيِّدة : كأَنَّ هذا لا يجُوز ! فقيل لها : لاَ ، هذه حيلةٌ من أَرْباب الوَقْف على بَيْعِه . وأَعْلَمَها كاتبُها ابنُ عبد الحميد شَرْحَ الأَمْر ، وأَن الشراءَ لا يَصِحُّ بتمزيق الكتاب ، وأَن هذا لا يَحِلُّ ، فارْتجعتِ المال وفسَخت الشِّراءِ ، وعادت تشكُر جَدِّى ، وانْقلَب ذلك أَمْرًا جميلاً عندهم ، فقال جَدِّى بعد ذلك : مَن قدَّم أَمْرَ اللهِ على أَمرِ المخلوق كَفاه اللهُ شرَّهم .

وحدَّث القاضى أَبو نصْر يُوسُف بن عمر بن القاضى أَبى عمر محمد بن يُوسُف، قال : كنت أَحْضُرُ / دارَ المقتدِر ، وأَنا غلامٌ حَدَثٌ ٥٦ ظ بالسَّواد ، مع أَبى أَبى الحُسَين ، وهو يومئذ يخلُف أَباه أَبا عمر ، وكنت أَرَى فى بعضِ المَوَاكب أَبا جعفر القاضى يَحْضرُ بالسَّوَاد ، فإِذا رَآهُ أَبِى عَدَلَ إلى مَوْضِعه ، فجلس عندَهُ ، فيتذاكران بالشِّعْر والأَدب ، والعلم ، حتى يجتمع عليْهما من الخَدَم عَدَدٌ كثير ، كما يجتمعُ على القُصَّاص ، اسْتحْسَانا لما يجرِى بينهما ؛ فسمعْتُه يَوْمًا قد أَنشَد بيتًا ، لا أَذكرُه الآن ، فقال له أَبى : أَيها القاضى ، إِنِّى أَحفظُ هذا البيت بخِلافِ هذه الرواية . فصَاحَ عليه أَبو جعفر صَيْحةً عظيمة ، وقال ، اسْكُتْ أَلِى تقولُ هذا ، وأَنا أَحفظ لنفسِى من شِعْرِى خمسَة عشرَ أَلف بَيْت وأَحْفظ للناس أَضْعافَ ذلك وأَضْعافَها . يُكَرِّرُهَا مِرَارًا

وحَدَّث القاضى أَبُو طالب محمَّد بن القاضى أَبى جعفر بن البُهْلُول ،

---

(١) فى ص : « منعتك » ، والمثبت فى : ط ، ن .

قال : كنتُ مع أَبى فى جنازةِ بعضِ أَهل بغداد من الوُجُوه ، وإلى جانبه جَالسٌ أَبو جعفر الطَّبَرِىّ ، فأَخذ أَبى يَعِظُ صاحبَ المُصيبة ، ويُسلِّيه ، ويُنْشِده أَشْعارًا ، ويروى له أَخبارًا ، فداخَلَه الطَّبَرىُّ فى ذلك ، ثم اتَّسَع الأَمرُ بينهما فى المُذاكرة ، وخرجا إلى فنونٍ كثيرة من الأَدب ، والعلم ، استحْسَنَها الحاضِرُون ، وعجِبُوا منها ، وتَعالَى النَّهارُ ، وافترَقْنا ،فلما جعلتُ أَسِيرُ خلفَه ، قال لى ، أَبى : يَابُنَىَّ ، هذا الشيخُ الذى دَاخلَنا اليَوْمَ فى المُذاكرة مَن هو أَتعرفه ؟ فقلتُ : ياسيِّدى ، كأَنك لم تعرفْهُ ! فقال : لا . فقلت : هذا أَبو جعفر محمّد بن جَرِير الطَّبَرىّ ، فقال : إنا لله ، ما أَحَسَنْتَ عِشْرَتِى يابُنَىّ . فقلتُ : كيف ياسيِّدى ؟ . قال : أَلا قلتَ لى فى الحال ، فكنتُ أُذاكِره غيرَ تلك المذاكرة ، هذا رَجُلٌ مشهور بالحِفْظ ، والاتِّساع فى صُنوفِ العُلوم ، ومَا ذاكَرْتُه بحَسَبِها .

قال : ومضتْ على هذا مُدَّةٌ ، فحضرنا فى جنازةٍ أُخرى ، وجلسنا فإذا بالطَّبَرِىِّ قد أَقْبل ، فقلت لهُ قليلا قليلا : هذا أَبو جَعْفر الطَّبَرِىّ قد جاءَ مُقبِلاً . قال : فأَومَا إليه بالجُلُوسِ عندَه ، فأَوْسَعْتُ له حتى جلَس إلى جَنْبه ، وأَخذ أَبى يُحادثُه ، فلما جاءَ إلى قصيدةٍ ذكَر الطَّبَرىُّ منها أَبياتا ، قال أَبى : هَاتِهَا يا أَبَا جَعْفر إلى آخرهَا . فيتلعْثَمَ الطَّبَرِىّ ، فيُنْشِدُهَا أَبى إلى آخرها ، وكُلَّما ذكَر أَشياءَ من السِّيَر ، قال أَبى : كان هذا فى قِصَّة فلان ، ويوم بنى فلان ، مُرَّ يا أَبا جَعْفر فيه فرُبمَّا مَرَّ ، ورُبمَّا تلَعْثَم ، فيمُرُّ أَبى فى جَمِيعهِ ، قال : فما سكَت أَبى يَوْمَهُ ذلك إلى الظهر ، وبَان للحاضرين تقْصيرُ الطَّبَرِىِّ عنه ، ثم قُمْنا ، فقال لى أَبى : الْآن شَفَيْتُ صَدْرِى .

وعن أَبي بكر بن الأَنْبارِىّ ، أَنه كان يقولُ : مَا رَأَيتُ صَاحبَ طَيْلسَان أَنْحَى مِن القاضى أَبِى جَعْفر بن البُهْلُول ، وكانت وفاتُه فى شهر رَبِيع الآخِرِ ، من سنة ثمان عشرة وثلاثمائة بعد أَن أُرِيدَ إِلى العَوْدِ إِلى منصبِ القضاءِ فامتنَع ، وقال : أُحبّ أَن يكون بَيْن الصَّرْف والقَبْرِ فُرْجَة . قيل له[1] : فابْذُلْ شيئًا ، حتى يُرَدَّ العَملُ إِلى ابْنِك . فقال : ما كنت لِأَتَحمَّلهَا حَيًّا ومَيِّتًا . وقال فى ذلك[2] :

تركْتُ القضاءَ لأَهْلِ القضاءِ وَأَقْبلْتُ أَسْمُو إِلى الآخِرَهْ
فإِنْ يَكُ فَخْرًا جَلِيَل الثنَاءِ فقدْ نِلتُ منهُ يَدًا فاخِـرَهْ
وَإِن يَكُ وِزْرًا فأَبعِدْ بِـه فَـلاَ خيْرَ فى إِمْرَةٍ وَازِرَهْ

وقال أَيْضًا[3] :

/ أَبَعْدَ الثَّمـانينَ أَفْنَيْتَهَـا وَخَمْسًا وَسَادِسُهَا قدْ نَمَـا
تُـرَجِّى الحَياةَ وَتَسْعَى لَهَا لَقَدْ كادَ دِينُكَ أَن يُكْلَمَا

٥٧و

وقال أَيضًا[4] :

إِلَى كَمْ تخْـدُمُ الدُّنْيَـا وَقَـدْ جُـزْتَ الثَّمـانِينَـا
لَئِـنْ لم تَكُ مَجْنُـونًـا لقـد فُقْتَ المَجَانِينَـا[5]

* * *

(١) زيادة من : ص ، على ما فى : ط ،ن .
(٢) الأَبيات فى : بغية الوعاة ١/٢٩٦ ، معجم الأَدباء ٢/١٥٦ .
(٣) البيتان فى : بغية الوعاة ١/٢٩٦ ، معجم الأَدباء ٢/١٦٠ .
(٤) بغية الوعاة ١/٢٩٦ ، معجم الأَدباء ٢/١٦٠ .
(٥) فى معجم الأَدباء : « فقد فقت المجانينا » .

١٣٥ – أَحمد بن إِسحاق بن شيت *

ا بن نصر بن شيت ، أَبو نَصْر ، الأَديب ، الفقيه ، الصَّفَّار *

من أهل بُخارَى ، تقدمَّ ذِكْر ابن(١) ابنه إِبراهيم بن إِسماعيل بن أَحمد .

قال السَّمْعَانِيّ : له بيتٌ فى العِلم إِلى السَّاعةِ ببُخارىَ ، ورأَيتُ من أَولادِه جماعةً ، وسكَن أَبو نَصْر هذا مكَّة ، وكثُرتْ تصانيفُه ، وانْتشر عِلْمُه بها ، ومات بالطَّائِف ، وقبرُه هناك .

وذكرهُ الحاكم فى « تاريخ نَيْسَابُور » ، وأَثْنَى عليه بالفقه والأَدب ، وقال : إِنه لمْ يُرَ فى سِنِّه ببُخارَى مَن هو أَحفظُ منه فَهْمًا . قال : وكان قد طلَب الحديثَ مع أَنواع العِلم ، وأَنشدنى لنفسِه من الشِّعر المتين مَا يَطوُلُ شرْحُه . انتهى .

* * *

١٣٦ – أَحمد بن إِسحاق بن صَبيح
الجُوزْجَانىّ ، أَبو بَكر *

صاحب أَبى سُلَيْمان الجُوزْجَانِىّ . قال فى « الجواهر » : كان من

(*) ترجمته فى : الأَنساب ٣٥٣ ب ، الجواهر المضية ١/٥٩ ، ٦٠ ، وفيه « بن شبيب » ، الفوائد البهية ١٤ ، ١٥ ، وفيه : « بن شيث » . العقد الثمين ٣/١٧ ، وفيه : « بن شبيب » .

(١) زيادة يقتضيها السياق ، وتقدم ذكر ابن ابنه برقم ٢٢ ، صفحة ...

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٠ .

الجامِعين بَيْن علمِ الأُصُول ، وعلم الفُرُوع ، وكان فى أَنْواعِ العُلُوم فى الذِّرْوة العُليَا ، ولهُ كتابُ «الفرق والتَّمْييز» ، وكتاب «التوبة» ، وغيرهما .

* * *

١٣٧ – أَحمد بن إسحاق الجُوزْجَانِىّ الإمام أَبو بكر*

تلميذ أَبى سُليمان مُوسى بن سُليمان الجُوزْجَانِىّ ، أَستاذ أَبى نصْر أَحمد بن العبَّاس العِياضِىّ[١] . كذا ذكَرهُ فى « الجواهر » ، ثم قال : لعَلَّهُ أَحمد بن إسحاق بن صَبِيح ، الذى قبله .

* * *

١٣٨ – أَحمد بن أَسد *

من أَقْرَان شَمْسِ الإسْلام محمود الأُوزْجَنْدِىّ[١] . ذكره فى « الجواهر »

* * *

١٣٩ – أَحمد بن أَسْعَد بن المُظَفَّر

الإمام ، عِزّ الدِّين ، أَبُو الفضل*

كان إمَامًا ، عَالما ، فقيهًا ، لهُ مُشاركةٌ فى عِدَّة عُلُوم ، وأَفْتَى ،

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٠ ، الفوائد البهية ١٤ .

(١) فى الجواهر المضية : « القاضى » ، وهو خطأ ، وستأْتى ترجمة العياضى برقم ٢٠٦.

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٠ .

(١) نسبة إلى أُوزجند أو أُوزكند ، بلد بما وراء النهر ، من نواحى فرغانة . معجم البلدان ١/٤٠٤ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦١ .

ودرَّس ، وانتفع به جماعةٌ من الطلبة ، وكان له حَظٌّ وافِرٌ من العبادة ، والنُّسُك . وُلِدَ فى ذى الحِجَّة ، سنة ثمانين وخمسمائة ، ومات بكَاشْغَر[1] فى تاسع شهر رجب ، سنة سَبْعٍ وستين وستمائة ، وَصَلَّى عليه بجامِعِها بَعْدَ صلاة الجمعةِ ، قريبٌ من سِتَّة آلافِ نَفْس ، رحمهُ اللّهُ تعالى .

* * *

١٤٠ ـ أَحمد بن الأَسوَد

أَبُو علىّ ، القاضى ، البَصْرىّ*

سمع يزيدَ بن هارون ، وجماعة ، ووَلِىَ قضاءَ قَرْقِيسِيًّا[2]

ذَكرَهُ ابنُ حِبَّان فى « الثقاب » ، وقال : حدَّثنا عنه أَحمدبن عبدالله الجَسْرىّ[3] مات سنة خمسٍ وسبعين ومائتين . رحمه اللّهُ تعالى .

* * *

---

(١) كاشغر : مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند وهى فى وسط بلاد الترك . معجم البلدان ٤/٢٢٧ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٠ .

(٢) قرقيسيا : بلد على نهر الخابور ، قرب رحبة مالك بن طوق ، على ستة فراسخ . معجم البلدان ٤/٦٥ ، ٦٦ .

(٣) فى ط : « الحسوى » ، وفى ن : « الحسرى » ، والمثبت فى : ص .

١٤١ـ أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم
أَبُو العبَّاس ، شِهاب الدِّين ، الجَوْهَرِىّ ، القادِرِىّ * المعرُوف بأَبيه

وُلِد سنة خمس وأَربعين وثمانمائة ، أَو التى بَعْدَها ، وحفِظ القرآن العظيم ، وبعضَ المتون ، وأَخذ الفقة ، والحديث ، والعربيّة عَن التَّقِىّ الشَّمُنِّىّ ، وأَخذ أَيضا عن الأَمين الأَقْصرائىّ ، والْكَافِيَجى[1] ، وغيرهمَا ولاَزَم الزَّيْنَ قاسما ، وأَخذ عنه كثيراً من الفقه وأُصُوله ، والحديث : و« أَوْقاف الخَصّاف » ، / وجُملةً من رسائِله وتصانِيفه ، وقرأَ على النِّظام فى « شرْح الشمسيَّة » للقُطب ، وفى « شرح أَكْمَل الدِّين عَلَى المَنار » وأَكْثَر مِن القراءَة حتى على غير أَهْلِ مذهبه .

٥٧ ظ

وحجَّ ، ودخَل الشامَ ، وغيرَه ، وناب فى القضاءِ عن المُحِبِّ ابن الشِّحْنة ، وأُجِيز بالإِفْتاء ، والتدريس ، ودرَّس ببعض المدارس ، وكان مُدَاوِمًا للإِشْغال ، والاشتغال ، مع التَّواضُع ، والعِفَّة ، والعَقل ، وحُسْن المحاضرة ، ومات سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ، رحمه اللهُ تعالى .

* * *

١٤٢ـ أحمد بن إسماعيل بن عامر ؛ أبو بكر السَّمَرْقَنْدِىّ *

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٢٣٤ ، ٤٣٥ .
والترجمة كلها ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن .
(١) فى الضوء : « والكافياجى » ، وتقدم الحديث عنه فى صفحة ٢٣٦ .
(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦١ .

رئيس سَمَرْقَنْد . رَوَى عن أَبى عيسى التِّرْمِذِىّ ، وسعيد بن خُشْنام.[1] وذكرَهُ الحافظ أَبو العبَّاس المُسْتَغْفِرِىّ ، فى « تاريخ نَسَف » ، وقال : نَزل فى دَارنا أَيَّامَ جَدِّى أَبى بكر بن المُسْتَغْفِرِىّ ، وحَدَّث بها ، وكان كثيرَ الحديث ، مات ببُخارَى ، فى سنة إِحْدَى وعشرين وثلاثمائة رحمه اللهُ تعالى .

* * *

١٤٣-أحمد بن إسماعيل بن عُثمان

الإمام ، العلَّامة ، شِهابُ الدِّين ، الكُورَانِىّ ، الشافِعِىّ ثم الحنفىّ*

وُلدَ سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، ودأَب فى فنون العلم ، حتى فاق فى المَعْقولات ، والمَنْقولات ، واشتهر بالفضيلة ، ودخل القاهرة[2] ، ورحَل إلى الرُّوم ، وصادف من مَلِكِها السُّلطان مُرَاد خان حُظْوة ، فاتَّفَق أنهُ مَات وهو هناك الشيخ شمس الدِّين الفَنَرِىّ ، فسأَله السُّلطان أَن يتحنَّف ، ويأْخذَ وظائِفَهُ ، ففعَل ، وصار المُشار إليه فى المملكة الرُّوميَّة ، وأَلَّف للسُّلطان محمَّد بن السّلطان مُرَاد خان قصيدةً فى علم العَرْوض ، ستمائة بَيْت ، سَمَّاهَا « الشافية فى علم العَرُوض وَالقافية ». مات سنة أَربع وتسعين وثمانمائة :

---

(١) خشنام : علم ، معرب خوش نام ، أى الطيب الاسم .

(*) ترجمته فى : إيضاح المكنون ٢/٩٢ ، تاريخ السليمانية ٢٣٣ ، الشقائق النعمانية ١/١٤٣-١٥١ ، الضوء اللامع ١/٢٤٢ ، ٢٤٣ ، كشف الظنون ١/٥٥٣ ، نظم العقيان ٣٨ ، هدية العارفين ١/١٣٥ .

(٢) فى ط ، ن : « بالقاهرة » ، والمثبت فى : ص ، ونظم العقيان .

ومن نظمه قصيدة يمْدَحُ بهَا النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم ، منها[1] :

لقد جَادَ شِعْرِى فى ثَناكَ فَصَاحةً وَكيفَ وقد جادتْ به أَلْسُنُ الصَّخْر
لئن كان كعبٌ قد أصابَ بِمِدْحَةٍ يَمانيةٍ تزْهو على التِّبْرِ فى القدرِ
فلِى أَمَلٌ يَا أَجْوَدَ النَّاسِ بالعَطَا ويَاعِصْمَةَ العَاصِينَ فى رَبْعة الحَشْرِ[2]
شَفاعَتُك العُظمَى تَعُمُّ جَرَائمِى إذا جئتُ صِفْرَ الكَفِّ مُحتمِلَ الوِزْر

وأَوَّلُ مَنظومة « الشافية » قوله[3] :

بحَمْدِ إلٰهِ الخَلْقِ ذِى الطَّوْلِ وَالْبِرِّ بَدَأْتُ بنظمٍ طَيُّه عَبَقُ النَّشْرُ
وَثَنَّيْتُ حَمْدِى بالصَّلَاةِ لأَحْمَد أَبِى القاسم المحْمُودِ فى كُرْبَةِ الحَشْرِ
صَـلاةٌ تعُمُّ الْآلَ وَالشِّيَعَ الَّتِىَ حَمَوْا وَجْهَهُ يَوْمَ الكَرِيهَةِ بالنَّصْرِ

ذكرَهُ الحافظُ جلال الدِّين السَّيُوطىّ ، فى كتابه « نظم العِقْيَان ، فى أَعيان الأَعيان » ، وذكرَه صَاحبُ « الشقائِق » ، فقال مَا مُلخَّصُهُ : إن الكُورَانىّ كان حَنَفِيَّ المذهب ، قرأَ ببلادِه ، وتفقَّه ، ثم ارْتحل إلى القاهرة ، وقرأَ بها القراءَات العَشر ، وسمع الحديثَ ، وأَجازه ابنُ حَجَر ، وغيرُه ، ثم رَحَل إلى الدِّيار الرُّوميَّة ، واجتمع بالسُّلطان مُرَاد خان ، فأَكرمَهُ ، وعَظَّمُه ، وجعله مُؤَدِّبًا لوَلدِه السّلطان محمد ، فأَقرأَه القرآن ، وأَحْسَن تأْديبَه ، ثم إن السلطان محمد المذكور لمَّا جلس على سَرِير المُلك ، بعد مَوْتِ أَبيه ، عرَض الوِزارة عليه ، فأَبى ولم يقبل ، وقال : إنَّ مَن ببابِك من الخَدَمِ والعَبيد ، إنما يَخدمُونك

(١) الأَبيات فى نظم العقيان ٣٩ .

(٢) فى ص ، ن : « فى ربقة الحشر » ، والمثبت فى : ط ، ونظم العقيان .

(٣) الأَبيات فى نظم العقيان ٤٠ .

٥٨ و /لينالُوا الوزارة فى آخِرِ أَمرِهم ، فإذا كان الوزيرُ مِن غيرهم تتغيَّر خوَاطرُهم ويخْتَلُّ أَمْرُ السَّلطنة فأَعجبه ذلك . وعرضَ عليه قضاءَ العَسْكر ، فقبِلَهُ ، وباشَرهُ أَحْسنَ مُباشرة ، وقرَّب أَهْلَ الفضل ، وأَبْعدَ أَهلَ الجَهْل . ثم إنَّ السّلطانَ عَزَلهُ ، وأَعْطَاهُ قضاءَ بُروسَة ، وولاية الأَوقاف بها ، فلم يزل بها يُنفِّذ الأَحكام ، ويَعْدِل بين الأَخْصَام ، إلى أَن وَرَدَ عليه مَرْسومٌ مُخالِفٌ للشَّرْع الشريف ، فحَرَقَهُ ، وعَزَّر من هو بِيَدِهِ . فلما بلَغ السُّلطان ذلك عَزلهُ عن القضاءِ ، ووقَع بينهما بسَبَبِ ذلك مُنافرةٌ وَوَحْشة .

فرحَل الكُورَانِىّ إلى الدِّيار المِصْريَّة ، وكان سُلطانُها إذ ذاك الملك الأَشرف قايِتْباى ، فأَكرمَهُ غايةَ الإِكْرام وأَقْبل عليه الإِقْبالَ التامَّ ؛ وأَقامَ عندَهُ مُدَّةً ، وهو على نهايةٍ من الإِجْلال والتَّعظيم ، ثم إنَّ السُّلطان محمَّد نَدِمَ على ما فعَل ، وأَرْسَل إلى قايتباى ، يَلتمِسُ منهُ إرْسَالَهُ إلِيْه ، فذكَر ذلك للكُورَانِىّ ، ثم قال لهُ : لا تذهَبْ إليه ؛ فإنِّى أُكْرِمُكَ فوق ما يُكرمكَ . فقال له الكُورَانِىّ : نَعَمْ أَعرفُ ذلك ، إلاَّ أَن بَيْنى وبينه محَبَّةٌ أَكِيدة ، كما بين الوَالد والوَلد، وما وقَع بيننا من التَّنافُر لا يُزِيلُهَا ، وهو يعرفُ أَنِّى أَمِيل إليه بالطَّبْع ، فإذا امْتَنَعْتُ من الذهاب إلِيْه ، لا يفهمُ إلاَّ أَن المنعَ كان من جانِبِك ، فتَقعَ بينكما عَداوةٌ . فاسْتحسن السُّلطانُ قايتباى منه ذلك ، وأَهَّبَ له ما يحتاجُ إليه فى السَّفر ووَهَبَهُ مَالاً جزيلا ، وأَرْسل معه بهدايا عظيمة إلى السُّلطان محمَّد خان . فلما وَصَل إليْه أَكرمَهُ فوق العَّادَة ، وفَوَّض إليه قضاءَ بُروسَة ، فأَقام به مُدَّة .

ثم فوَّض إليْه منصبَ الفتوىَ بالدِّيار الرُّوميَّة ، وعيَّن له كل يوم مائتى دِرْهم ، وكلَّ شَهْر عشرين ألف درْهَم ، وكلَّ سنة خمسين ألف درْهَم ، سِوَى ماكان يتفقَّدُه به من الهدايا والتُّحَف ، والعَبِيد والجوَارِى

وَعَاش فى كَنَفِ حِمايتَه فى نِعَمٍ وافِرة ؛ وإدْرَارَات مُتكاثرة . وصنَّف هُناك « تفسير القرآن الكريم » ، وسَمَّاهُ « غاية الأَمَانِى فى تفسير السَّبْع المَثانِى » ، أَوْرَد فيه مُؤاخَذات كثيرة ، على العَلاَّمَين الزَّمَخْشرِىّ والبَيْضَاوِىّ ، رحمهما اللهُ تعالى ، وصَنَّف أيضا « شرح البُخارِىّ » . وسمّاهُ « بالكوثر الجارِى على رِياض البُخارِى » ، رَدَّ فى كثيرٍ من المواضع فيه عَلى الكَرْمَانِىّ ، وابن حَجَر ، وصنَّف « حواشى » لطيفة مقبولة على « شرح الشاطبيَّة » للجَعْبَرِىّ ، وكانت أوقاتُه كلُّهَا مَصْرُوفةً فى التأْليف والفتوى ، والتدريس والعبادة ، وتخرَّج به جماعةٌ كثيرة ، حُكِىَ عنه أَنَّهُ كان يختم القرآن فى أكثر لَيالِيه ، يَبتدئُ فيه بَعْدَ صلاةِ العشاءِ الآخِرة ، ويختمهُ عندَ طُلُوعِ الفجر ، وَكان رَجُلاً طُوَالا مَهِيبًا ، كبيرَ اللِّحْية ، وكان يَصْبُغهَا ، وكان قَوَّالاً بالحق ، لا تأْخذُهُ فى اللهِ لَوْمةُ لائم ، يخاطب السُّلطانَ والوَزيرَ باسْمِهما ، وإذا لَقِىَ أَحداً منهما يُسَلِّمُ عليه السَّلامَ الشَّرْعِىّ ، ولا ينْحنِى لهُ ، ويُصَافحه ، ولا يُقبِّلُ يَدهُ ، ولا يذهب إلى السُّلطان إلاَّ إذا دعاه ، وكان كثيرَ النَّصِيحة لمَخْدُومِهِ السلطان محمَّد ، قَوِىَّ القلب فى الإِقْدامِ بِهَا عليه .

ومِمَّا يُحكَى عنه ، أنهُ قال مرَّة لمخدُومِهِ المذكور مُعَاتِبًا : إن الأَمير تَيْمُور أَرْسَل بَرِيدًا فى مَصْلحة مِن المصالح المُهِمَّة ، وقال له : إن/ احتَجْتَ فى الطَّريق إلى فَرَس فخُذْ فرسَ كُلِّ مَن لَقِيتَه ، ولوْ كان ابْنِى شاه رخ . ٥٨ ظ

فتوجَّه البَريدُ إلى ما أمرَ به ، فلقِى فى طريقه العلّامة سعد الدِّين التَّفْتازَانِىّ ، وهو نازلٌ فى بعض المواضِع وخَيْلُه مَرْبُوطةٌ بإزاءِ خيمَتِه ، فأَخذ البَرِيدُ منها فرسًا وَاحدًا ، فظهر السَّعْدُ إليْه من الخَيْمة ، وأَمْسَكهُ وأَخذ الفرَسَ منهُ ، وضرَبه ضَرْبًا شديدًا ، فرجع البَرِيدُ إلى تيمور ، وأَخبرهُ بذلك ، فغضِبَ غضبًا شديداً ، ثمقال : لو كان ابنى لقتلْتُهُ ، ولكن كيف أَقتُل رَجُلاً ما دَخلتُ إلى بَلدةٍ إلا وقد دخلَها تصْنيفُه قبل دُخولِ سَيْفِى . ثمَّ قال الكُورَانِىّ : إنَّ تصانيفِى تُقْرأُ الآن بمكَّة ، ولم يبلغ إليها سَيْفُك ، فقال لهُ السُّلطان محمَّد خان : نعَمْ ، كان الناسُ يكتبُون تصانيفَه ، ويرْحلون من سائر الأَقطار إليها ، وأَمّا أَنت فكتبْتَ تصْنيفَك ، وأَرْسَلتَ به إلى مَكة . فضحِك الكُورَانِىّ ، واسْتَحْسَن هذا الجوابَ غايةَ الاسْتِحْسان .

وفضائلالكُورَانِىّ ومَناقبُه كثيرة جدًّا ، وفيما ذكَرْناهُمنهامَقْنَع ، وكانت وفاتُهُ سنة ثلاثٍ وتسْعين وثمانمائة ، بمدينة قُسْطَنْطِينيَّة ، ودُفِن بِهَا وكان لهُ جنازةٌ حافِلة ، حضرها السُّلطان فمَن دُونه ، وكَثُر البُكاءِ عليه وتأَسّف الناسُ على فِراقه ، رحمه اللهُ تعالى .

* * *

١٤٤ ـ أَحمد بن إسماعيل بن محمّد

ابن صالح بن وُهَيْب بن عطاء بن جُبَير بن جابر
ابن وُهَيْب الأَذْرَعِىّ الأَصْل ، الدِّمَشْقِىّ
نجْمُ الدِّين ، المعروف بابن الكشْك*

وُلِدَ سنة عشر وسبعمائة تقريبًا ، وأَجاز له أَبُو محمَّد القاسم بن

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/١١٤ ، ١١٥ ، النجوم الزاهرة ١٢/١٦٠ .

المُظفَّر بن عَساكر الطبيب ، ويحيي بن محمَّد بن سعد ، وأَبو بكر بن مُشرَّف ، وأَبو عبد الله بن أَبي الهَيْجاءِ بن الزَّرَّاد[1] ، وزينب بنت عمر بن شُكر ، وجماعةٌ غيرُهم .

وسمع « الصحيح » من أَبي العَبَّاس بن الشِّحْنة ، وسمع مِن غيره .

وتفقَّه ، واشْتغَل ، وقدِم القاهرة ، فقُرِّرَ فى قضاءِ الحنفيَّة بعد موت القاضى صَدْرِ الدِّين بن التُّرْكُمانِيّ ، وكان خبيراً بالمذهب ، كثيرَ الاسْتِحْضار لفرُوعِه ، ودرَّس بأَماكنَ مُتعدِّدة ، بدمشق ، وغيرها ، وحدَّث « بالصَّحيح » بالقاهرة ، ولم تَطِبْ له الإِقامةُ بمِصْر ، فترك المنصبَ ، واسْتعْفَى ، ورجعَ إِلى دمشق ، ولزِم دارهَ ، ثم وَلِىَ قضاءَ دِمَشق ، وكان وَلِيَهُ قبلَ ذلك ، وَاتَّفق أَنه كان له قريبٌ فى عَقْلِه خَلَل ، فجاءَ وطلَب منه شيئًا ، فمنعَهُ ، فضربَهُ بِسكِّين ، فمات منها ، وذلك فى ذى الحِجَّة ، سَنة تسْع وتسعين وسبعمائة ، فقُبض على القاتل فقتَل نفسَهُ أَيضا .

قال أَحمد بن الشِّحْنة : وهو أَحدُ مَن بَقِىَ من قُدَماءِ المُدرِّسين والقضاة ، وقد أَجاز لى غيْرَ مرَّة ، وأَنْجَب أَولادًا تولَّوا بَعْدَهُ المنصبَ . وكانتْ فيهمْ حشمةٌ ، ورياسةٌ ، وتودُّد للناس ، ونفعٌ للقادمين ؛ وكان آخِرُ من بَقِىَ منهُم القاضى شهَابُ الدِّين أَحمد ، وقد طُلِبَ لولايةِ القضاءِ بالدِّيار المصرية مَرَّة ، ولكتابة السِّرِّ أُخرى ، فاستعْفَى

---

(١) فى ط ، ن : « الرداد » ، والمثبت فى : ص.
والزراد ، نسبة إلى صنعة الدروع من الزرد . اللباب ٤٩٧/١ .

من ذلك ، وكانت وفاته بدمشق ، فى سنة ثلاثٍ[1] وثلاثين وثمانمائة ، ولمْ يُخلِّف بَعْدَهُ أرْأسَ منه ، رحمه اللهُ تعالى

* * *

١٤٥-أَحمد بن إسماعيل ، شهاب الدِّين الرُّومِىّ*

سمع « الصَّحيح » من سِتِّ الوُزَراءِ ، وابنِ الشِّحْنة ، وناب فى الحُكْم عن جمال الدِّين بن التُّرْكُمانِىّ ، وَوَلِىَ قضاءَ مُنْية الشِّيرَج[2] ، والمَرْج ومات فى ثانى عَشر ذِى الحِجَّة ، سنة ستِّين وسبعمائِة ، رحمهُ اللهُ تعالى .

* * *

٥٩و / ١٤٦-أَحمد بن إسماعيل التُّمُرْتاشِىّ*

صنف كتاب « التَّراويح » . ذكَرَهُ فى « الجواهر » ، ثم ذكر بَعْدَهُ

---

(١) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص .

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/١١٥ .

(٢) فى ط ، ن : « السيرج » ، والمثبت فى : ص .

ومنية الشيرج : بلدة كبيرة طويلة ، ذات سوق ، بينها وبين القاهرة فرسخ أو أكثر قليلا ، على طريق القاصد إلى الإسكندرية . معجم البلدان ٤/٦٧٥ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦١ ، الفوائد البهية ١٥ ، كشف الظنون ١/٥٦٢ .

وتمرتاش التى ينتسب إليها ، من قرى خوارزم . الفوائد البهية ١٥ ، ومعجم البلدان ١/٨٧٣ .

شخصًا آخر ، يُقالُ له أحمد بن إسماعيل التُّمُرْتاشِيّ ، أَبُو العباس ، شرح « الجامع الصَّغير » ثم قال : لعَله الذى قبلَه .

* * *

١٤٧ـ أَحمد بن أَبِي بكر بن رَجَب
الرُّومِيّ الخَرْتَبِرْتِيّ ، الخطيب *
خَطيبُ قَلْعَة دِمَشق ، ومُدَرِّسُها

قال البِرْزَالِيّ : كان شيخا كبيراً ، جاوز التِّسعين ، فلما تُوُفِّيَ لَيْلَة الاثنين ، الرابع عَشر من شهر ربيعٍ الآخِر ، سنة سَبْعمائة وتسعة عَشَر ، قُرِّر وَلَدُهُ فى الخطابة ، ووَلِيَ التدْريس مُحيي الدِّين الأَسْمَر .

* * *

١٤٨ـ أَحمد بن أَبِي بكر بن صالح

ابن عمر ، الشيخُ ، الإمام ، العَالِم ، شِهابُ الدِّين ، أَبُو العَبَّاس ، المَرْعَشِيّ *
عَالِم حَلَب ، انتهت إليه رياسةُ العلم بها فى زمنِه ، مولدُهُ بِمَرْعَش[1]

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٢ .

وجاءت نسبته فى الأُصول : « الخربيرتى » ، والتصويب عن الجواهر المضية ١/٦١ ، وفيه فى النسب ٢/٣٠٣ خطأً « الخربرتى » .

وسيأتى ذكر هذه النسبة على الصحة فى باب النسب من هذا الكتاب .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٢٥٤ ، كشف الظنون ٢/١١٦٩ ، المنهل الصافى ١/٢٠٨ ، ٢٠٩ .

والترجمة كلها ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن .

(١) مرعش : مدينة فى الثغور ، بين الشام وبلاد الروم . معجم البلدان ٤/٤٩٨ .

سنة سِتٍّ وثمانين وسبعمائِة ، وقرأ بها القرآن الكريم ، وحفِظ بَعْض المختصرات ، ثم رحل إلى عَيْنتاب[١] وتفقَّه على عُلمائِها ، ثم رَحل إلى حلَب بعد أن أُذِنَ له بالإفتاءِ ، والتَّدريس ، وقرأ بها على جماعة ، منهم العلَّامة عمر البَلْخِيّ ، بحَث عليه فى « الكَشَّاف » ، و « شرح المفتاح » وبحَث فى « المغنى » على الإمام شمس الدِّين محمَّد بن سلامة المَارِدينىّ ، وسمِع عليه « الصَّحِيحَيْن » ، وبَرع فى الفقة ، والأُصُول ، والعربيَّة . وشارَك فى عِدَّة فنون ، وتصَّدر للإفتاءِ والتَّدْريس بحلَب ، وانْتفع به الطلبةُ ، وَأَلَّف كتبًا كثيرة ؛ منها « كنوز الفقة » فى المذهَب ، ونظَم « العُمدة » للنَّسَفِىّ ، فى أُصول الدِّين ، وزاد عليها ، وخمسَّ البُردة . وعَرض عليه الملكُ الظاهر جَقْمَق القضاءَ بحلَب ، فامْتنَع تنزُّهًا على ضِيقِ عَيْشٍ ، ورِقَّةِ حَال ، وكان فى عَصْره عالم البلاد الحَلَبيَّة . وكان مَوْجُودًا فى سنة سِتٍّ وثلاثين وثمانمائة .

كذا لخَّصْتُ هذه التَّرجمة من « الغُرَف العَلِيَّة » .

* * *

١٤٩ـ أَحمد بن أَبى بكر بن عبد الوهَّاب القَزْوِينىّ ، أَبو عبد الله ، بديعُ الدِّين[*] ، اللاَّمة

قال فى « الجواهر » : رأَيتُ لهُ « الجامع الحَرِيز ، الحاوِى لعُلُوم كتابِ الله العزيز » ، كان مُقيمًا بسيوَاس[٢] ، فى سنة عشرين وستِّمائة .

* * *

---

(١) عينتاب : قلعة حصينة ، ورستاق بين حلب وأنطاكية . معجم البلدان ٧٥٩/٣.

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٥ ، الجواهر المضية ٥٦/١ ، كشف الظنون ٥٤٠/١ .

(٢) سيواس : من مدن الروم . انظر معجم البلدان ٨٩٥/١ ، ٨٦٥/٢ ، ٢٢/٥.

١٥٠ - أحمد بن أبى بكر بن محمّد العَبَّادِىّ*

نَسْبَةً لمُنْية عَبَّاد ، قرية بالغربيَّة .

قال ابنُ حَجَر : تفقَّه على السِّرَاج الهِنْدِىّ ، وفَضُل ، ودرَّس ، وشغَل ، ثم صاهر القَلِيجىّ ، وناب فى الحكم ، ووَقَّع على القُضاة ، ودرَّس بمدْرسة النَّاصِر حسَن . وكان يجمعُ الطَّلبَة ، ويُحسِن إليهم ، وحَصلت له مِحْنةٌ مع السَّالِمِىّ ، ثم أُخرى مع الملك الظَّاهر ، ومات فى ثامن عشر أو تاسع عشر شهر ربيع الآخر ، سنة إحْدَى وثمانمائة ، رَحمهُ اللهُ تعالى .

وقال فى « المنهل » : كان إمَامًا ، عَلَّامة[1] ، بارعًا ، فقيهًا ، نحويًّا ، من أَعيان فقهاءِ الحنفيَّة ودرَّس ، وأَفْتَى عِدَّة سِنِين ، فى عُلُوم كثيرة .

* * *

١٥١ - أحمد بن أبى بكر بن محمَّد

ابن غَازِى بن سُليمان ، أَبو العبَّاس ، شِهابُ الدِّين*

عُرِف بابْن سِلْك . مَوْلدُهُ سنة تِسْعين وستمائة .

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/١٢٠ ، المنهل الصافى ١/٢٠٦ .

وزاد فى ص فى ألقابه ونسبته : « شهاب الدين ، الحنفى » .

(١) فى المنهل : « فاضلا » .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٢ ، الدرر الكامنة ١/١٢١ .

وفى الدرر : « ابن عامرى » مكان « ابن غازى » ، وانظر حاشيته .

والترجمة كلها ساقطة من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

درَّس ، وَأَفْتَى ، وناب فى الحُكْم .

وكانت وَفاته[1] سَنة تسْع وأربعين وسبْعمائة ، رحمه الله تعالى .

* * *

١٥٢ــ/أحمدبن أَبي بكر الخاصِّى[*]

٥٩

وَالد يوسف الآتى ذكرهُ ، إن شاءَ الله تعالى .

* قال فى « الجواهر » : حكى يوسف فى « فتاويه » ، فيمن تزوَّج امرأةً بشهادةِ شهُودٍ ، على مَهْرمُسَمًّى ، ومضَى على ذلك سِنُون ، وَوَلَدَت أَوْلادًا ، ومَضى سنون ، ثم مات الزوجُ ، ثم إنها اسْتَشْهدت الشهُودَ أن يَشْهَدُوا على ذلك المُسمَّى ، وهم يتذكَّرون[2] ؛ اسْتَحْسَن مشايخُنا أَنَّهُم لا يَسَعُهُم أَن يَشْهَدُوا ، بعد اعْتراضِ هذه العوارِض ، من ولادةِ الأَوْلاد ، ومُضِىِّ الزمان ، لاحْتمال سُقوطِه ، كُلِّه أَوْ بعضِه عادة ، وكان يفتى بهذا وَالدِى ، ثمَّ رجَع وأَفْتَى كما هُو[3] ظاهر جواب[3] « الكتاب »[4] أنه يَجُوز ، وبه يُفْتَى .

---

(١) ذكر ابن حجر أن وفاته كانت فى الطاعون العام ، فى هذه السنة .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٥٦ ، وفى الأصل : « الخاص » ، والمثبت فى الجواهر ، حيث أعاد ذكره فى الأنساب ٢/٣٠١ ، وقال : « وهى نسبة إلى خاص ، قرية من قرى خوارزم ، لم يذكرها السمعانى » كما ذكر المؤلف ذلك أيضا فى باب الأنساب آخر الكتاب .

(٢) فى الجواهر المضية : « يتذاكرون » .

(٣) فى الجواهر : « الظاهر فى جواب » .

(٤) أى كتاب القدورى ، كما هو مصطلح الحنفية .

قال عبد القادر : ولا أَدْرى هذه النِّسْبة إلى أَىِّ شئ ، ولم يَذكرْها السَّمْعانِىّ[1] ، والله تعالى أعلم .

* * *

١٥٣ـ أحمد بن أَبى الحارث[*]

* قال الجُرْجَانِىّ فى « الخزانة » : قال أَبُو العبَّاس النَّاطِفِىّ : رأَيْتُ بخطِّ بعضِ مشايخِنا ، فى رَجُلٍ جعَل لأَحدِ بَنِيه دَارًا بنصيبه ، على أَن لا يكون لهُ بعد موت الأَب مِيراثٌ ، جَاز ، وأَفْتَى به الفقيهُ أَبُو جعفر محمَّد بن اليَمان ، أَحدُ أَصحابِ محمَّد بن شُجاع الثَّلْجى[2] . وحكى ذلك أَصحابُ[3] أَحمد بن أَبى الحارث ، وأَبى عمرو الطَّبَرِىّ

* * *

١٥٤ـ أَحمد بن أَبى دُوَاد بن حريز

ابن مَالك بن عبد الله بن سَلَّام بن مالك

ـ يتَّصِل نسبُه بإِياد بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدْنان ـ

الإِيادِىّ ، أَبو عبد الله ، القاضى*

(٤ أَصلُه من البَصْرة ، وسكن بغداد ٤) ويقال إن اسْمَ وَالدِه دعمى[5] ،

---

(١) انظر حاشية الجواهر المضية ١/٥٦ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٥٦ .

(٢) فى ص ، والجواهر المضية : «البلخى» ، والصواب فى : ط ، ن . انظر اللباب ١/١٩٦ .

(٣) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن ، والجواهر المضية .

(*) ترجمته فى : البداية والنهاية ١٠/٣١٩ ، تاريخ بغداد ٤/١٤١ـ١٥٦ ، ثمار القلوب ٢٠٦ ، الجواهر المضية ١/٥٦ ، ٥٧ ، شذرات الذهب ٢/٩٢ ، العبر ١/٤٣١ ، الفهرست صحة ٣،٤ (من التكملة) ، لسان الميزان ١/١٧١ ، ميزان الاعتدال ١/٩٧ ، النجوم الزاهرة ٢/٣٠٠ ، ٣٠٢ ، وفيات الأَعيان ١/٦٦ـ٧٨ ، ترجمة ٣١ .

(٤) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(٥) فى ط : « ذعمى » ، والمثبت فى : ص ، ن .

ويُقال : فَرَج . قال الخطيبُ البغدادىّ : والصَّحيح أَن اسْمَه كُنيته .

أَصْلُهُ من البَصْرة ، وسكن بغداد ، وكانت ولادتهُ كما نقلَه أَبُو العَيْناءِ عنه ، سنة سِتّين ومائة ، وَكان أَسَنَّ من يحيى بن أَكْثم .

قال الخطيبُ : وَلِىَ القضاءَ للمُعْتصم ، والوَاثق ، وكان مَوْصُوفا بالجُود ، وحُسْن الخلُق ، ووُفور الأَدَب ، غيرَ أَنهُ أَعلَن بمذهب الجَهْمِيَّة ، وحمَل الخليفةَ على امْتحان العُلَماءِ بخَلْق القرآن .

وقال الدَّارَقُطْنِىّ : هُو الذى كان يمْتحِن العُلَماءَ فى زمانِه ، ووَلِىَ قضاءَ القضاة للمُعْتصِم ،والوَاثق ، وكان هُوالذى يُوَلِّى قُضاةَ البلاد كلها من تحت يده ، واسْتمرَّ فى أَيَّام دَوْلةِ المتوكِّل ، ثمَّ صُرِفَ ، وصُودِرَ .

وقال أَبُو العَيْناءِ : كان أَحمدُ بن أَبى دُوَاد شاعراً مُجيدًا ، فصيحًا ، بليغًا ، ما رأَيتُ رئيسًا أَفْصحَ منه ، وكان فى غاية التأَدُّب ، ما خرجتُ منْ عنده يوْمًا فقال : ياغلام ، خُذْ بِيَده . بل كان يقول : اخْرُجْ معه فكنتُ أَفتقِدُ هذا الكلام فما أَخَلَّ به قَط ، وما كنتُ أَسْمعُها من غيره .

وقال النَّدِيمُ فى « الفهرست » : كان من كبار المعتزلة ، تجرَّدَ فى إِظْهَار المذهب ، وذَبَّ عَن أَهْلِه ، وبالغَ فى العِناية به ، وكان من صنائِع يحيىٰ بن أَكْثم ، وهو الذى أَوْصَلَهُ إِلى المأْمون ، ثم اتَّصَل بالمُعْتصم فغلَبَ عليه ، ولم يكُنْ يقطع أَمرًا دُونَه ، ولم يُرَ فى أَبْناءِ جنسه أَكرمَ منه .

وقال الصُّولِيّ : كان يقالُ أَكرَمُ مَن كان فى دَوْلةِ بنى العَبَّاس البرَامِكة ، ثم أَحمد بن أَبى دُوَاد ، لوْلا ما وضَع به نفسَهُ من مَحبَّة[1] المِحنة بخَلْق القرآن ، والمُبالغة فى ذلك ، واللَّجاج فيه ، وحَمْل الخلفاءِ عليه ، ولوْلا ذلك لأَجْمَعَتِ الأَلْسُنُ على الثَّناءِ عليه ، ولمْ يُضَفْ إلى كرمِه كَرَمُ أَحَد . ويقال : إنَّهُ لم يكُنْ لهُ أَخٌ من إخوانه إلاَّ بَنَى له دَاراً ووَقف على وَلدِه مَا يُغْنِيهم أَبدًا ، ولمْ يَكُنْ لأَخٍ من إخوانه وَلَدٌ إلاَّ من جَارِيةٍ وَهَبَها له . ومِمَّا يُحْكَى من/كرمِهِ ، أَنه انْقطَع ٦٠ و شِسْعُهُ ، فناوله رَجُلٌ شِسْعًا ، فوهَب له خمسمائِة دينار . ويُروَى أَنَّ الوَاثقَ أَمَرَ بعَشْرَة آلاف دِرْهم ، لعَشرَة من بنى هَاشم ، على يد ابن أَبى دُوَاد ، فدفعها إليهم ، فكلَّمهُ نُظَراءُهم من بنى هَاشِم أَيْضا ، ففرَّق فيهم عشرةَ آلافِ دِرْهَم مثلَ أُولئك ، من مَالِ نفسِه ، على أَنها من عند الوَاثق ، فبَلَغهُ ذلك ، فقال : يا أَبا عبد الله ، مَالُنا أَكثرُ مِن مَالِك ، فلِمَ تغرمُ ، وتُضِيف ذلك إلَيْنا ؟ ، فقال : واللهِ يا أَميرَ المؤمنين ، لو أَمْكنَنى أَنْ أَجْعَل ثوابَ حَسَناتِى لك ، وأَجْهَدُ فى عَمَلٍ غيْرِهَا لفعَلْتُ ، فكيف أَبخَلُ بمال أَنت مَلَّكْتنِيه على أَهْلِك الذين يُكثرُون الشكر ، ويتضاعَفُ فيهم الأَجْر ، فوَهَبَهُ الواثقُ مائِةَ أَلفِ دِرْهَم ، ففرَّقها كُلَّهَا فى بنى هاشم .

وقال محمَّد بن عُمَر الرُّومِيّ : ما رَأَيتُ أَحضرَ حُجَّة من أَحمد بن أَبى دُوَاد ؛ قال لهُ الواثِق يَوْمًا : يا أَبا عبد الله ، رُفِعتْ إلَيَّ رقعةٌ ، فيها أَنك وَلَّيْتَ القضاءَ رَجُلاً أَعمى . قال : نعم ، يا أَمير المؤمنين ، هذا

(١) فى ط ، ن : « محنة » ، والمثبت فى : ص .

رجلٌ من أَهلِ الفضل ، وَلَّيْته ثمَّ بَلغنى أَنَّهُ أُصيبَ بِبَصره ، فأَرَدْتُ أَن أَصْرِفَهُ ، فبَلغنى أَنَّهُ عَمِىَ من كثرةِ بُكائِه على أَمير المؤمنين المُعْتصِم ، فحفظتُ لهُ ذلك وأَمَرْتُه أَن يَستخلِف . قال : وفيها أنك أَجزْتَ شاعراً مَدَحك بأَلف دينار . قال : نَعَمْ ، أَجَزْتهُ بدُونِها ، وهذا شاعرٌ طائِىٌّ مُحْسِنْ – يَعْنِى أَبا تمَّام – لو لم أَحفظْ لهُ إِلاَّ قولَهُ لِأَمير المؤمنين المُعْتصِم ، يُحَرِّضهُ على استخلاَفِكَ ، فى قصيدَة مَدَحَهُ بهَا[1] :

واشْدُدْ بهارونَ الخلافةَ إِنَّهُ سَكَنٌ لِوَحْشَتِها ودَارُ قَرارِ
فلقد عَلِمْتَ بأَنَّ ذلك مِعْصَمٌ مَا كنتَ تَتْرُكُهُ بِغَيْر سِوَارِ

فطرِب ، وأَمَرَ لأَبى تَمَّام بجائِزة .

وقال له الوَاثِق يَوْمًا آخر : يا أَحمد لقد اخْتلَّتْ بُيوتُ الأَمْوال بطَلَبَاتِك لِلاَّئذِين بكَ . فقال : إِنَّ نتائِج شُكْرِها مُتَّصِلَةٌ بكَ ، وذخائرُ أَجْرِهَا مكتوبَةٌ لك . فقال : لا مَنعْتُك بعْدَها .

[2]وَرَوَى الخطيبُ أَن[2] عَوْنَ بن محمَّد الكِنْدِىّ ، قالَ : لَعَهْدِى بالكَرْخ ببغداذ ، وأَنَّ رَجُلاً لو قال : ابنُ أَبى دُوَاد مُسْلمٌ ، لقُتِل فى مكانِه ، ثم وَقَع الحريقُ بالكَرْخ ، وهو الذى مَا كان مثلُهُ قَطُّ ، كان الرجُل يَقومُ فى صِينِيَّة شارع الكَرْخ فيرَى السُّفَن فى دِجْلة ، فكلَّم ابن أَبى دُوَاد المعتصِمَ فى الناس ، وقال : يا أَميرَ المؤمنين ، رعيَّتُك فى بلدِكَ ، وبَلد آبائِك ، نزل بهم هذا الأَمْرُ ، فاعْطِفْ عليهم بشىءٍ يُفرِّق فيهم . يُمْسِك أَرْمَاقهم ، ويبْنُون ما انْهدَمَ عليهم ، ويُصْلِحُون أَحْوَالَهُمْ ، فلم يزل ،

---

(١) ديوان أبى تمام ١٥٥ .

(٢) فى ص : « وعن » ، والمثبت فى : ط ، ن .

يُنازِلهُ حتى أطلَق لهُ خمسَةَ آلاف ألف دِرْهم ، فقال : يا أميرَ المؤمنين إنْ فرَّقها عليهم غَيْرِى خِفْتُ أن لا يقْسِمَها بالسَّوِيَّة ، فأْذن لى فى توَلِّى أمْرِهَا ، ليَكون الأَجْرُ أوْفَر والثناءُ أكثرَ . قال : ذَلكَ إليْكَ . فقسَّمها على مقاديرِ الناس ومَا ذهب منهُم نهاية مَا يقدِرُ عليه من الاحْتياط ، واحْتاج إلى زيادةٍ فازْدادَها من المعتصِم ، وغَرِم من مَالِه فى ذلك غُرْمًا كثيرًا ، فكانت هذه من فضائِله التى لم يَكنْ لأَحَدٍ مِثلُهَا . قال عَوْن : فلَعَهْدِى بالكَرْخ بعد ذلك ، وأن إنْسَانا لَوْ قال : زِرٌّ ابن أَبِى دُوَاد وَسِخ ، لقُتِلَ مَكانه .

وحَدَّث حَرِيز بن أحمد بن أبى دُوَاد ، قال : حدَّثنى علىّ بن الحُسَين الإِسْكَافِىّ ، قال : اعْتلَّ أبُوكَ ، فعَادَهُ المعتصِمُ وكان معه بُغا ، وكنت معه/؛ لأنى كنتُ أكتُب لِبُغَا ، فقام ، فتلقَّاهُ ، وقال له : قد شَفانِى اللهُ بالنَّظَرِ إلى أمير المؤمنين . فدعَا له بالعَافية ، فقالَ لهُ : قد تمَّمَ اللهُ شِفائى ، ومَحق دائى بدُعاءِ أمير المؤمنين . فقال له المعتصِمُ : إنِّى نَذَرْتُ إن عَافاك اللهُ أن أتصَدَّق بعَشْرة آلاف دينار . فقال لهُ : يا أميرَ المؤمنين ، فاجْعَلْها لأَهْلِ الحَرَمَيْن فقد لَقوا مِن غَلاءِ الأَسْعَار عَنَتًا . فقال : نوَيْتُ أن أتصَدَّق بها هٰهنا ، وأنا أُطلِق لأهْل الحَرَمَين مِثْلَها . ثم نهض ، فقال : أمْتعَ اللهُ الإسْلامَ وأهْلَهُ ببقائك يا أميرَ المؤمنين ؛ فإنَّك كما قال النَّمَرِىّ لأبِيك الرَّشِيد[1] :

٦٠ ظ

إنَّ المَكارمَ والمَعْرُوف أوْدِيَةٌ أحَلَّكَ اللهُ منها حَيثُ تجتمِعُ[2]

(١) البيتان فى الأغانى ١٣/١٤٧ ، مع تقديم وتأخير .

(٢) فى الأغانى : « حيث تتسع » .

مَن لم يَكُنْ بأَمِينِ اللهِ مُعْتصِمًا   فليْسَ بالصَّلواتِ الخَمْسِ ينْتَفِعُ[1]

فقيل للمعتصِم فى ذلك ، لأنهُ عاده ، وليس يعُودُ إخوته وأَجِلَّاءَ أَهْلِه ، فقال المعتصمُ : وكيف لا أَعُودُ رَجُلاً ، ما وَقعتَ عَيْنِى عليه قَطُّ إلاَّ ساق إلىَّ أَجْرًا ، أَو أَوْجَبَ لى شكراً ، أَو أَفادَنى فائِدة تنفعنى فى دِينى ودُنيایَ ، وما سألَنى حَاجةً لنفسه قطُّ .

ورَوَى الخطيبُ فى « تاريخه » بسَنَدِه ، عن ابنِ الأَعْرابىّ ، أنه قال : سأَل رَجُلٌ قاضىَ القضاة أَحمد بن أَبى دُوَاد أَن يحْمِلَه على عَير ، فقال : ياغلام ، أَعْطيه عَيْرًا ، وبَغْلاً ، وبِرْذَوْنا ، وفَرَسًا ، وجارية .

ثم قال : أَمَا واللهِ لو عرفتُ مَرْكوبًا غيرَ هَذا لأَعْطيتُك . فشكَر لهُ الرجُلُ ، وقادَ ذلك كُلَّهُ ، ومضىَ ، انتهى :

قلتُ :ومثلُ ذلك مَرْوِىٌّ عن مَعْن بن زائدة الشَّيْبانِىّ ، وهو متقدِّم على ابن أَبى دُوَاد فى الجُود والوُجُود ، فلعَلَّ ابنَ أَبى دُوَاد حكَى مَكارِمَهُ الوَافرة ، وضارَع أَخلاقَه الظاهرة[2] .

ومن لَطِيف ما يُحكَى هُنا ، ويشهَدُ لما ذكرنا ، عن الصَّاحب أَبى القاسم إسماعيل بن عبَّاد[3] ، أَنه كان يُعجِبُه الخَزُّ ويأْمُر بالاسْتِكْثار منهُ فى دَارِه ، فنظرَ أَبُو القاسم الزَّعْفَرانىّ يَوْمًا إلى جميعِ ما فيها من الخدَم والحاشية ، وعليهم الخُزوز الفاخِرة المُلوَّنة ، فاعتزَل ناحيةً

---

(١) صدر هذا البيت فى الأغانى :

* أىُّ امْرِئ بات من هارون فى سَخَط *

(٢) فى ص : « الطاهرة » ، والمثبت فى : ط ، ن .

(٣) القصة والشعر الآتى فى يتيمة الدهر ٣/١٩٤ ، ١٩٥ .

وَأَخذ يَكتبُ شيئا ، فنظر إِليه الصَّاحب ، وقال : عليٌّ به ، فاسْتمهلَ ريثما يُتِمُّ مَكتوبَهُ ، فَأَمَرَ الصّاحبُ بِأَخْذِ الدَّرْج من يَدِه ، فقام ، وقال ؛ أَيَّد اللهُ مَوْلانا :

اسْمَعْه مِمَّن قالَه تَزْدَدْ بـه   عَجَبًا فحسْنُ الوردِ فى أَغْصانِه[1]

فقال : هَاتِ يا أَبا القاسم . فأَنشده أَبياتاً ، منها :

سِوَاك يَعُدُّ الغِنَى مَا اقْتنَى   ويَأْمُرُهُ الحِرْصُ أَن يَخْزُنا[2]
وأَنتَ ابنُ عَبَّادٍ المُرْتَجَى   تَعُدُّ نَـوالَكَ نَيْلَ المُنَى
وخَيْرُك مِن بَاسِطٍ كَفَّهُ   وَمِمَّنْ تَناءَى قريبُ الجَنَى[3]
غَمَرْتَ الورَى بصُنوفِ النَّدَى   فأَصْغَرُ مَا مَلَكوُهُ الْغِنَى
وغادَرْتَ أَشْعَرَهُمْ مُفْحَمًا   وأَشْكَرَهُمْ عَاجِزاً أَلْكَنَا
أَيَا مَن عَطَايَاهُ تُهْدِى الغِنى   إِلى رَاحَتَىْ مَن نـأَى أَو دَنَـا
كَسَوْتَ المُقِيمين والزَّائِرِينَ   كُسًى لم يُخَلْ مثلُها مُمْكِنَـا
وحَاشيةُ الدَّارِ يَمْشُونَ فِى   ضُرُوبٍ من الخزِّ إِلاَّ أَنَـا
ولَسْتُ أُذَكِّرُ بِى جَارِيًـا   عَلَى العَهْدِ يُحْسِنُ أَن يُحْسِنَا[4]

فقال له الصَّاحب : قرأْتُ فى أَخبار مَعْن بن زائدة ، أَن رَجُلاً قال

---

(١) البيت للبحترى ، وهو فى ديوانه ٤/٢٢٦٣ ، وروايته فيه :

اسْمَعْه من قَوَّالِهِ تَزْدَدْ بـه   عُجْبًا وطِيبُ الوردِ فى أَغْصانِهِ

(٢) فى ط ، ن : « سواك بعد الغنى » ، والمثبت فى : ص ، واليتمية .

(٣) فى يتمية الدهر : « وممن ثناها » .

(٤) فى ط ، ن : « ولست أذكرنى جاريا » ، وفى اليتيمة : « ولست أذكر لى جاريا » ، والمثبت فى : ص .

٦١ و له /: احْمِلْنِي أَيُّها الأَمِير . فأَمَر له بناقة ، وفرَس ، وبَغْلٍ ، وحمار ، وجارية ، ثم قال لهُ : لوْ علمتُ مَرْكوبًا غيرَهَا لحَمَلْتُكَ عليه . وقد أَمَرْنا لك من الخَزِّ بِجُبَّةٍ ، ودُرَّاعة ، وقميص ، وسَرَاوِيل ، وعِمَامة ، ومِنْديل ومِطْرف ، ورداء ، وجَوْرَب ، ولو عَلِمْنا لِبَاسًا آخَرَ يُتَّخذ من الخَزِّ أَعْطَيناكَهُ .

وقد بلغ حَديثُ مَعْنٍ المذكور للمُعَلَّى بن أَيُّوبَ ، فقال : رَحِمَ اللهُ ابن زائدة ، لو كان يَعْلَمُ أَنَّ الغلام يُرْكَبُ لأَمَرَ لهُ به ، ولكنه كان عَرَبيًّا خالِصًا.

قلتُ : وقد ذكرتُ أَنا هذه القِصَّة لِبَعْضِ موَالِي الدِّيار الرُّوميَّة ، فقال : لو كنتُ أَنا مكانَ ابنِ زَائِدة ما أَعْطَيْتُه إلاَّ الغلام فقط ، إذ لا يُركَبُ غَيْرُهُ .

وَعن محمد بن عبد الملك الزَّيَّات الوزير ، قال: كان رَجُلٌ من وَلَدِ[1] عمرَ بن الخطَّاب ، رضىَ اللهُ عنهُ ، لا يلقَى أَحمدَ بن أَبى دُوَاد إلاَّ لعَنه ، ودعا عليه ، سواءٌ وَجَدَهُ مُنفرِدًا ، أَو فى مَحْفَلٍ ، وأَحمَدُ لا يَرُدُّ عَلَيْه ؛ فاتَّفق أَن عَرَضتْ للعُمَرِىّ حَاجةٌ عند المُعْتصِم ، فسَأَلنى أَن أَرفعَ قَضِيَّته ، فخشِيتُ أَن يُعَارِض أَحمدُ ، فامتنعتُ ، فأَلَحَّ عَلَىَّ ، فأَخذت قِصَّته ، ودخلتُ إلى المُعْتَصِم ، فلم أَجِدْ أَحمد ، فاغتنمْتُ غَيْبَتَه ، ودفعْتُ لهُ قِصَّة الرَّجُل ، فدخل أَحمدُ وهى فى يده ، فناوَلَهَا لهُ ، فلما رَأَى اسْمَهُ ، وفيه أَنَّهُ من ذُرِّيَّة عمرَ بن الخطَّاب ، قال : يا أَميرَ المؤمنين ، عمر بن الخطاب يا أَميرَ المؤمنين عمرُ بن الخطاب ، تُقْضَى لوَلَدِه كلُّ حَاجة . فوقَّع بقَضاءِ حاجتِه ، وأَخذتُ القِصَّة ، ودفعتُها

(١) فى ط ، ن : « أولاد » ، والمثبت فى : ص .

للرَّجُل ، وقلتُ لهُ : اشكُرْ القاضى ، فهو الذى اعْتنَى بك حتى قُضِيَتْ حاجتُك . فجلس الرّجُلُ حتى خرج أَحمد ، فقام إليْه ، فجعَل يَدْعُو لهُ ويَشكُرهُ ، فالتفتَ إليه أَحمد ، وقال له : اذهَبْ عَافاكَ اللهُ ، فإنى إنّما فعَلتُ ذلك لعُمَرَ لا لَكَ .

* * *

ومن أَخباره الشّنِيعة المتعلِّقة بأَمْرِ المِحْنة بالقوْل بخَلْق القرآن ، وبقيامهِ فى ذلك ، على وَجْهِ الاختصار، ما حَكاهُ ابنُ السُّبْكِىّ فى « الطّبقاتِ الكُبْرَى » فى تَرْجمة الإِمام أَحمد بن حَنْبَل ، رحمه الله تعالى ، قال[1]: ذِكْرُ الدّاهيةِ الدّهْيَا ، والمُصيبة العُظمى ،وهىَ محنةُ عُلَماءِ الزمان ، ودعاوُهم إلى القَوْل بخَلْق القرآن ، وقِيامُ أَحمد بن حَنْبَل الشّيْبانِىّ ، وابن نصر الخُزاعىّ مقام الصِّدِّيقين ، وما اتّفق فى تلك الكاينة من أَعاجيب تناقلتْها الرُّوَاة على مَمَرِّ السِّنين : كان القاضى أَحمد بن أَبى دُوَاد ممّن نشَأَ فى العلم ، وتضلَّع بعلم الكلام ، وصحبَ فيه صباح[2] بن العَلَاءِ السُّلَمىّ ، صاحب وَاصل بن عَطَاءِ أَحَد رُءُوس المعتزلة ، وكان ابن أَبى دُوَاد رَجُلاً فصيحًا ؛ قال أَبُو العَيْناءِ ما رَأَيتُ رَئِيسًا قَطُّ أَفصَحَ ، ولا أَنْطَقَ منهُ ، وَكان كريمًا مُمدَّحًا ، وفيه يَقولُ بعضهُم[3]:

لقدْ أَنْسَتْ مَسَاوِىَ كُلِّ دَهْرٍ مَحَاسِنُ أَحمد بن أَبى دُوَادِ

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٢/٣٧-٦١ . وتصرف التميمى بعض التصرف فى عبارة ابن السبكى .

(٢) فى طبقات الشافعية : « هياج » .

(٣) القائل هو أبو تمام ، والأبيات فى ديوانه ٧٩ ، وفى تاريخ بغداد ٤/١٤٥.

وَمَا طَوَّفْتُ فى الْآفَـاقِ إِلَّا ... وِمِن جَدْوَاك رَاحِلَتِى وزَادِى[1]
مُقِيمُ الظَّنِّ عندك والْأَمَـانِى ... وإن قلقتْ رِكابِى فى البلادِ[2]

وكان مُعَظَّما عندَ المأْمُون أَمير المؤمنين ، يقبَل شفاعتَهُ ، ويُصْغِى إلى كلامه ، وأَخبارُه فى هذا كثير ، فدَسَّ ابن أَبِى دُوَاد لهُ القَوْلَ بخَلْق القرآن ، وحَسَّنهُ عنده ، وصيَّره/ يعتقدُه حَقًّا مُبينا ، إلى أَن أَجْمعَ رَأْيَهُ فى سنة ثمان عشرة ومائتين ، على الدُّعاءِ إليه ، فكتب إلى نائبِه على بَغْداد ، إسحاق بن إبراهيم الخُزاعِىّ ، عمِّ[3] طاهر بن الحُسَين فى امْتِحان العُلَماءِ كتابًا ، يقول فيه كذا وَكذا . ثم ساق الكتابَ ، وجوابَه وأَخبارًا أُخَر تتعَلَّق بالإِمام أَحمد وغيرِه ، أَضْرَبْنا عنها خَوْفَ الإِطالة ، إذ المرادُ بيانُ أَنَّ السَّببَ فى هذه المِحْنة العُظمى هو ابنُ أَبِى دُوَاد ، وذِكْرُ يَسِيرٍ من أَخْبَاره المتعلِّقة بها ، وأَمَّا حَصْرُهَا فلا سبيلَ إليْه.

٦١ ظ

فعَن أَحمد بن المُعَدَّل ، أَن ابنَ أَبِى دُوَاد كتب إلى رَجُل من أَهْلِ المدينة : إن تابعْتَ أَميرَ المؤمنين فى مَقالتِه استوجَبتَ المكافأَةَ الحسنة ، فكتب إليه : عَصَمنا اللهُ وإيَّاك من الفتنة ، الكلامُ فى القرآن بِدْعَةٌ يشترِك فيه السَّائِل والمُجيب ؛ لِتَعاطِى السَّائِل ما ليس له ، وتكلُّف

[(١) فى الديوان : « وماسافرت » .

(٢) فى الأُصول : « وإن قلت ركابى » ، وفى طبقات الشافعية خطأً ، « وإن فلقت » ، والمثبت فى الديوان .

(٣) كذا فى الأُصول ، وفى طبقات الشافعية : « ابن عم » ، والمعروف أن إسحاق هو ابن إبراهيم بن الحسين بن مصعب ، وأن طاهرا هو ابن الحسين بن مصعب ، وعلى هذا فطاهر عم إبراهيم ، وليس إبراهيم عم طاهر ، ولا ابن عمه .

المُجيب ما ليس عليه ، ولا نعلَمُ خالِقًا إلاّ الله ، ومَا سواه مَخْلوق ، والقرآنُ كلامُ اللهِ ، لاَ نَعْلَمُ غيرَ ذلك ، والسّلام .

وَرَوَى الخطيبُ فى « تاريخه[1] » أن طاهرَ بن خلَف ، قال : سَمِعْتُ مُحمَّد بن الواثق ، الذى يُقال لهُ المُهْتدِى بالله ، يقولُ : كان أَبى إذا أَرَادَ أَن يقتل رَجُلاً أَحْضَرنا ذلك المجْلس ، فأُتِىَ بشَيْخٍ مُقَيَّد ، فقال أَبى : ائذنوا لأَبى عبد الله وأَصْحَابه . يَعْنى ابن أَبى دُوَاد ، قالَ : فأُدْخِل الشيْخُ ، فقال : السَّلامُ عَلَيْك يا أَميرَ المؤمنين . فقال : لاَ سَلَّمَ اللهُ عليك .

فقال : يا أَميرَ المؤمنين ، بئس مَا أَدَّبَك به مُؤَدِّبُك ، قال اللهُ تعالى[2] : (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) ، واللهِ مَا حَيَّيْتَنى بها ، ولا بأَحْسَنَ منها . فقال ابنُ أَبى دُوَاد : يَا أَميرَ المؤمنين ، هذا رَجُل مُتكلِّم . فقال لهُ : كَلِّمْهُ . فقال: يا شيخ ما تقولُ فى القرآن ؟ قال الشيخ : لم تُنْصِفْنى المسأَلةَ أَنا أَسأَلك قبل . فقال لهُ : سَل . فقال الشيخ : مَا تقولُ فى القرآن ؟ فقال : مَخلوق . فقال الشيخ : هذا شئٌ عَلِمَهُ رَسُولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وأَبُو بَكْر ، وعُمَر ، وعُثْمان ، وعلىّ ، والخلفاء الرّاشِدُون ، أَمْ شئٌ لم يَعْلموهُ ؟ فقال : شئٌ لم يَعْلَموه . فقالَ : سُبحَان اللهِ ، شئٌ لم يَعْلمْه النبى صَلَّى الله عليْه وسَلَّمَ ، ولا أَبُو بَكر ، ولا عُمَر ، ولا عثمان ، ولا عَلىٌّ ، ولا الخلفاءُ الراشِدُون ، عَلِمْتَه أَنت ! قال: فخجِل ابن أَبى دُوَاد . وقال : أَقِلْنِى. قال : والمسأَلةُ

(١) تاريخ بغداد ٤/١٥١ ، ١٥٢ .

(٢) سورة النساء ٨٦ .

بحالِها ؟ قال : نعَمْ . قال: مَا تقول فى القرآن ؟ فقال : مَخلوق . فقال: هذا شئٌ عَلِمَه النبىُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، وأَبَو بَكر ، وعُمَر ، وعُثمان ، وعلىّ ، والخلفاءُ الرَّاشِدُون ، أَمْ لم يَعْلمُوهُ ؟ ، فقال : عَلمُوهُ ، ولمْ يَدْعُوا الناسَ إليه . قال أَفلاوَسِعَك مَا وَسعَهُمْ !! .

قال[1] : ثم قام أَبى ، فدَخل مَجلسَ الخَلْوة ، واستلْقَى على قَفاهُ ، ووضع إحْدَى رِجْلَيْه على الأُخْرى ، وهو يقولُ : هذا شئٌ لم يَعْلَمْهُ النبىُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، ولا أَبو بكر ، ولا عمر ، ولا عثمان ، ولا علىّ ولا الخلفاء الرَّاشِدون ، عَلِمْتَه أَنت ، سُبْحَان الله ، هذا[2] شئٌ عَلِمَهُ النبىُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وأَبو بَكْر ، وعمر ، وعُثْمان ، وعلىّ ، والخلفاء الراشِدُونَ ، ولمْ يَدْعُوا النّاسَ إليه ، أَفلا وَسِعَك ما وَسِعَهُمْ . ثم دَعَا الحاجبَ ، وأَمَرَهُ أَن يَرْفعَ عن الشيخ قُيودَه ، ويُعطيَه أَرْبعمائة دينار ، ويأْذن لهُ فى الرجُوع ، وسقَط من عَيْنه ابن أَبى دُوَاد ، ولم يمتحن بعد ذلك أَحَداً . انتهى .

وقد أَنكر ابن السُّبْكِىّ فى « طبقاته[3]» أَن يكون صَدَرَ من ابن أَبى دُوَاد مثلُ هذا الكلام الذى تنبُو عنه الأَسْماع ، وتنفِرُ منه الطِّبَاع ، وهوقولهُ « شئٌ لم يَعْلَمُوهُ » ، فقال : وكان من الأَسْباب/ فى رَفْع الفتنة ، ٦٢ و أَن الواثقَ أُتِىَ بشيْخٍ مُقيَّد ، فقال لهُ ابن دُوَاد : ياشيخ ، ما تقول فى القرآن ، أَمخلوق هُوَ ؟ . فقال له الشيخ : لم تُنْصِفْنى المسأَلة ،

---

(١) زيادة من : ص ، على مافى : ط ، ن .

(٢) ساقط من : ص ، ومضروب عليه بالحمرة فى: ط ، وهو فى : ن .

(٣) طبقات الشافعية ٢/٥٥-٦١ .

أنا أسأَلُك قبل الجَوابِ ، هذا الذى تقوله ياابن أَبِى دُوَاد من خَلْق القرآن شَىْءٌ عَلِمَهُ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وسلم ، وأَبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلىّ ، رضىَ اللهُ تعالى عنهم ، أَو جَهِلُوه ؟ فقال : بَل عَلِمُوه . فقال : هَل دَعوُا الناسَ إليه ، كمَا دَعَوْتَهم أَنت ، أَو سَكَتُوا ؟ قال : بَل سَكَتُوا . قال : فهَلَّا وَسِعك ما وَسِعَهم مِن السُّكوت ! فسكت ابنُ أَبِى دُوَاد ، وَأَعجبَ الواثقَ كلامُه ، وأَمَرَ بإِطلاقِ سَبِيله ، وقام الوَاثقُ من مجلسه وهو على ما حُكِىَ يَقولُ : هَلاَّ وَسِعَك ما وَسِعهم. يُكرِّرُ هذه الكلمة .

وكان ذلك من الأَسباب فى خُمُود الفتنة ، وإن كان رفعُها بالكلية إنما كان على يدِ المتوكل. قال : -أَعنى ابنَ السُّبْكِىّ- وهذا الذى أَوْرَدْناه فى هذه الحكاية هو ما ثبت من غير زيادة ولا نقصان ، ومنهم مَن زاد فيها مالايثبُت ، فاحفَظْ ما أَثْبتناه ، ودَعْ ما عَدَاه ، فليس عندَ ابن أَبِى دُوَاد من الجَهْل مايصلُ به إلى أَن يقول : جَهِلُوه. وإنَّما نِسْبَةُ هذا إليه تعصُّبٌ عليه ، والحَقُّ وَسَط ، فابنُ أَبِى دُوَاد مُبتدِعٌ ، ضَالٌ مُبْطِل لَامَحَالةَ ، ولايسْتَدعِى أَمْرُه أَن يدَّعِىَ شيئاً ظهر له ، وخَفِىَ على رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ، والخلفاءِ الراشدين ، كما حُكِىَ عنهُ فى هذه الحكاية ، فهذا مَعَاذَ الله أَن يقولَه أَو يظُنَّه أَحدٌ يتَزَيَّى بزىِّ المسلمين ، ولو فَاه به ابنُ أَبِى دُوَاد لفَرَّق الواثِقُ مِن ساعته بين رأْسه وبدنِه . قال : وشيخُنا الذَّهَبِىّ ، وإن كان فى ترجمة ابن أَبِى دُوَاد حكَى الحكاية على الوَجْهِ الذى لَانرْضاهُ ، فقد أَوْردَها فى ترجمة الواثق من غيرِ مَاوَجْه على الوَجْهِ الثابت .

قال : وقد دامتْ هَذه المِحْنةُ شَطْراً من خِلافة المأْمُون ، واستوعَبَتْ خلافةَ المعتصِم والوَاثق ، وارتفعتْ فى خلافة المُتوكِّل ، وقد كان المأْمُون الذى افْتُتِحتْ فى أَيَّامه ، وهو عبد الله المأْمون بن هارون الرَّشيد ، ممَّن عُنِىَ بالفلسَفة ، وعلومِ الأَوائل ، ومهَر فيها ، واجتمع عليه جمعٌ من علمائها ، فجرَّهُ ذلك إلى القول بخَلْق القرآن .

قال : وذكر المؤرِّخون أَنه كان بَارِعًا فى الفقه ، والعربيَّة ، وأَيَّام الناس، وكان ذا حَزْمٍ ، وعَزْمٍ ، وحُكْمٍ ، وَعِلْمٍ ،ودَهاء ، وهَيْبة ، وذكاء ، وسَماحة ، وفِطْنة ، وفصاحة ، ودِين . قيل : ختَم فى رمضان ثلاثًا وثلاثين خَتْمة ، وصعَد فى يَوْمٍ مِنْبَراً ، وحَدَّث فأَوْرَد بسَنَده نَحْواً من ثلاثين حديثًا ، بحضور القاضى يَحْيَىَ بن أَكْثَم ، ثم قال له : يايحيىٰ ، كيف رأَيتَ مَجْلِسَنا ؟ فقال : أَجَلُّ[1] مَجلس يُفقِّهُ الخاصَّة والعَامَّة . فقال : مارَأَيتُ له حلاوةً ، إنما المجالسُ لأَصْحاب الخُلقان والمَحَابر .

وقيل : تقدَّم إليه رَجُلٌ غريب ، بيَدِه مِحْبَرة ، وقال : ياأَمير المؤمنين ، صَاحبُ حديثٍ ، مُنْقَطِعٌ به السَّبيل . فقال : ماتحفظُ فى باب كذا ؟. فَلَمْ يذكُرْ شيئاً. قيل: فما زال المأْمُون يقول : حدَّثنا هُشَيم ، وحدَّثنا يَحيَىَ ، وحدَّثنا حَجَّاج ، حتى ذكَر الْبَاب ، ثم سَأَلَهُ عن بابٍ آخر ، فلم يذكُرْ فيه شيئًا ، قيل : فقال المأْمون: حَدَّثنا فلانٌ ، وحدَّثنا فلان. إلى أَن قال لأَصحابِه : يَطْلُبُ أَحدُهمُ الحديثَ ثلاثةَ أَيَّام ، ثم

(١) فى ص : « أحلى » ، وهو يتفق مع كلام المأْمون التالى ، والمثبت فى : ط ، ن ، وطبقات الشافعية .

يقول : أَنا من أَصحابِ الحديث ! أَعْطُوهُ ثلاثةَ دراهم .

قال/: وكان المأْمون من الكرم بمكان مَكِين ، بحيث إِنَّهُ فرَّق فى ساعةٍ ستةً وعشرين أَلف أَلفَ دِرْهم ،وحكاياتُ مَكارمه تَسْتوعبُ الأَوْرَاق ،وإِنَّما اقْتصرَ فى عَطاءِ هذا السَّائل — فيما نراهُ واللهُ أَعْلم — لمَا رأَىَ منه من التَّمَعْلُمِ[1] وليْس هُو هناك ، ولعلَّه فَهِم عنه التَّعاظُمَ عليه بالعلم ، كما هو شأْنُ كثيرٍ ممَّن يدخُل إلى الأُمراءِ ، ويظنُّهم جَهَلةً على العادةِ الغالبة . ٦٢ ظ

وكان المأْمُونُ كثيرَ العَفْووالصَّفْح ، ومن كلامه : لوْ عَلِمَ النّاسُ حَبِّى للعَفْو لَتقرَّبُوا إلىَّ بالجرائِم ، وَأَخاف أَن لاأُوجرَ فيه . يعنى لكَوْنه طَبْعًا له

قال يحيي بن أَكْثَم : كان المأْمُونُ يحلُم حتى يغَيظَنا . وقيل : إِن مَلَّاحًا مَرَّ والمأْمون جَالِسٌ ، فقال : أَتظنُّون أَنَّ هذا ينبُل فى عينى ، وقد قتل أَخاهُ الأَمين ؟ فسمعَهُ المَأْمُون ، وظَنَّ الحاضرُون أَنه سيقْضِى عليه ، فلم يزِدْ على أَن تبسَّم ، وقال : ماالحيلةُ حتى أَنْبُل فى عين هذا السَّيِّد الجليل .

* قال — أَعنِى ابنَ السُّبْكِىّ — : وَلسْنا نَسْتوعبُ ترجمةَ المأْمون ، فإِن الأَوراقَ تضِيقُ بِهَا ، وكتابُناغيرُ موضوع لها ، وإِنما غَرَضُنا أَنه كان من أَهْلِ العلم والخير ، وَجَرَّهُ القليلُ الذى كان يدْرِيه من عُلومِ الأَوائل ، إلى القَوْلِ بخَلْق القرآن ، كما جَرَّه اليَسيرُ الذى كان يَدْرِيه فى الفقه ، إلى القَوْل بإِبَاحة مُتْعةِ النِّسَاء ، ثم لم يزَلْ به يَحيَ بن أَكْثَم ، رحمه الله تعالى ، حتى أَبْطَلَها ، ورَوى له حديثَ الزُّهْرِىّ ، عَن ابْنىِ الحنفيَّة ، عن أَبيهما محمَّد بن عَلىّ ، رضى اللهُ عنه ، أَن رَسُولَ الله صلَّى الله عليه

(١) فى ط : « التمعظم » ، والمثبت فى : ص ، ن ، وطبقات الشافعية .

وسلَّم نهى عن مُتْعة النِّساءِ يَوْم خَيْبرَ . فلما صَحَّ له الحديثُ ، رجعَ إلى الحقّ ، وأَمَّا مسأَلةُ خَلْق القرآن فلمْ يرجِع عنها ، وكان قد ابْتدأ بالكلام فيها ، فى سنة اثنتى عشرة ، ولكن لم يُصمِّم ويحملِ الناسَ ، إلَّا فى سنة ثمان عشرة ، ثم عُوجِل وَلم يُمْهَل ، بَل توجَّه غازِيًا إلى أَرض الرُّوم ، فمرض ، ومات ، فى سنة ثمان عشرة ومائتين ، وَاستقلَّ بالخلافة أَخوه المَعْتصِمُ محمَّد بن هَارُون الرَّشيد ، بعَهْد منه ، وكان مَلكا شجاعًا ، بَطلاً مَهِيبًا ، وهو الذى فتح عَمُّورِيَّة[1] ، وقد كان المُنَجِّمُونَ قضَوْا بأَنه يُكْسَرُ ، فانتصرنَصْراً مُؤزَّراً ، وأَنشد فيه أَبو تَمَّام قصيدته السَّائرة التى أَوَّلُها[2] :

السَّيفُ أَصْدَقُ أَنْباءً من الكُتُبِ ... فى حَدِّه الحَدُّ بين الجِدِّ واللَّعبِ

والعلمُ فى شُهُبِ الأَرْمَاحِ لامعَةً ... بَيْنَ الخَمِيسين لا فى السَّبْعةِ الشُّهُبِ[3]

أَيْنَ الرِّوَايةُ أَمْ أَينَ النُّجومُ وَمَا ... صَاغُوهُ مِن زُخْرُفٍ فيها ومن كَذِبِ

تخَرُّصًا وأَحَاديثًا مُلَفَّقَةً ... لَيْسَتْ بنَبْعٍ إذا عُدَّتْ ولا غَرَبِ[4]

قال : ولقد تضيق الأَوْراق عَن شَرْح ما كان عليه من الشَّجاعة والمَهابة والمكارم ، والأَموال ، وَالخَيْل[5] ،والدَّهَاءِ ، وكثرة العَسَاكر ، والعُدَد ،والعَدَد .

---

(١) عمورية : بلد ببلاد الروم . مراصد الاطلاع ٩٦٣ .

(٢) ديوانه بشرح التبريزى ١/٤٠-٤٢ .

(٣) السبعة الشهب : الطوالع التى أرفعها زحل ، وأدناها القمر ، وبعضها الشمس . شرح التبريزى . الموضع السابق .

(٤) النبع : شجر تتخذ منه القسى ، والغرب : شجر ينبت على الأنهار ليست له قوة شرح التبريزى ، الموضع السابق .

(٥) فى طبقات الشافعية : « والحيل » .

قال الخطيبُ : ولكثرة عَسْكرِ ، وضِيق بغداد عنه ، بَنَى سَامَرًّا ، وانتقل بالعَسَاكر إليها ،وسُمِّيت العَسكرَ ، ويُقال: بَلَغَ عِدَّةُ غِلْمانه الأَتْراك فقط ، سَبْعة عشر أَلفًا ، وقيل : إنه كان عَرِيًّا من العلْم ، مع أَنه رُوِيَتْ عنه كلماتٌ تدُلُّ على فصاحة ، ومَعْرفة .

قال أَبُو الفضلِ الرِّيَاشِيّ : كتب ملكُ الرُّوم ، لعَنَهُ اللهُ ، إلى المعتصِم ، يتهدَّدُهُ ، فأَمَر بجَوابِه ، فلما قُرِىءَ عليه الجَوابُ لم يَرْضَه ، وقال للكاتب اكتُبْ : بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحِيم ، أَمَّا بعد ، فقد قرأْتُ / كتابَك ، وسَمِعْتُ خطابَك ، والجوابُ ما ترَى ، لا مَا تسْمَع ، وَسَيَعْلَمُ الكافرُ لِمَن عُقْبَى الدَّار . ٦٣ و

ومن كلامه : اللَّهُمَّ إنَّك تَعْلَمُ أَنِّى أَخافُك من قِبَلِي ولا أَخافُكَ من قِبَلِك ، وأَرْجُوكَ مِن قِبَلِك ، ولا أَرْجُوك من قبَلِي .

قالَ ابنُ السُّبْكِيّ : والناسُ يَسْتحسنون هذا الكلام منهُ ، ومعناهُ أَن الخوْفَ من قِبَلِي ؛ لِمَا اقْترفتُهُ من الذنوب ، لاَمن قِبَلِكَ فإنكَ عَادلٌ لاتظْلم ، فلوْلاَ الذنوبُ لَما كان للخَوْف مَعْنىً ، وأَمَّا الرَّجَاء ، فمن قِبَلِك ؛ لأَنك مُتفضِّلٌ ، لامن قِبَلِي ، لأَنهُ ليْس عندى من الطَّاعَات والمَحَاسِن مَا أَرْتجِيكَ به .

قال : والشِّقُّ الثانى عندنا صحيحٌ لاغُبارَ عليه ، وَأَمَّا الأَوَّلُ ، فإنا نقولُ : إنَّ الرَّبَّ تعالى يُخافُ مِن قِبَلِه ، كما يُخاف من قِبَلنا ؛ لأَنَّه الملِكُ القَهَّارُ ، يَخافُهُ الطَّائعون والعُصَاة ، وهذا واضحٌ لِمَن تدبَّره .

قال المؤرِّخُون : ومع كَوْنه كان لايدْرى شيئًا من العلم ، حَمَل النَاسَ على القَوْل بخَلْق القرآن . قال ابنُ السُّبْكيّ: لأَن أَخاهُ المأْمون أَوْصَى

إليه بذلك ، وانْضَمَّ إلى ذلك القاضى أَحمد بن أَبى دُوَاد وأَمْثالُهُ من فُقَهاءِ السُّوءِ ؛ وَإِنَّما يُتْلف السَّلاطين فَسَقةُ الفُقَهاءِ ، فإِنَّ الفقهاء مابين صَالحٍ وطَالح ؛ فالصَّالحُ غالبًا لايتردَّد إلى أَبْواب الملُوك ، والطَّالح غالبًا يترامَى عليهم ، ثم لايَسَعُهُ إلاَّ أَن يَجْرِىَ مَعَهُمْ على أَهْوائهم ، ويُهَوِّنَ عليهم العَظائم ، ولَهُوَ على الناسِ شَرٌّ من أَلفِ شيْطَانٍ ، كما أَن صَالحَ الفُقهاءِ خيرٌ من أَلفِ عَابد ، وَلَوْلا اجتماعُ فُقَهاءِ السُّوءِ على المُعْتصِمِ ، لنجَّاه اللهُ ممَّا فَرَط منه ، ولو كان الذين عندَه من الفقهاءِ على حَقٍّ لأَرَوْهُ الحَقَّ أَبْلَجَ وَاضحًا ، ولأَبْعَدُوهُ عن ضَرْبِ مِثْلِ الإمام أَحمد ، ولكنْ ما الحيلةُ والزمَانُ بُنِىَ على هذا! أَوْ بهَذا[1] تظهَرُ حِكمةُ اللهِ فى خَلْقه .

وَمَات المعتصِمُ ، فى سنة سَبْعٍ وعشرين ومائتين، وَوَلِىَ الوَاثقُ بالله أَبوجعفر هارون بن المُعتصِم بن الرشيد ، وكان مليحَ الشِّعْر ، يُرْوَى أَنه كان يُحِبُّ خادمًا أُهْدِىَ لهُ من مِصْرَ ، فأَغْضبَهُ الوَاثقُ يَوْمًا ، ثم إِنَّهُ سَمِعَه يقول لبعض الخَدَم : واللهِ إنه لَيَرُوم أَن أُكَلِّمَهُ مِن أَمْس ، فلم[2] أَفْعَل .

فقال الواثق فى ذلك :

يَاذَا الذى بِعَذَابِى ظَلَّ مُفْتخِراً ... مَا أَنتَ إلاَّ مَليكٌ جَارَ إِذْ قدَرَا

لَوْلا الهَوَى لَجَتَارَيْنا عَلَى قَدَرٍ ... وإن أُفِقْ منه يَوْمًا مَا فسَوْفَ تَرَى

وقد ظَرُف عُبَادَة المُخَنَّث ، حيث دخل إليه ، وقال : يا أَميرَ المؤمنين ، أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكَ فى القرآن . قال : وَيْلك ، القرآنُ يَمُوت ! ! قال : يا أَميرَ المؤمنين ، كُلُّ مخلوق يَمُوت ، باللهِ مَن يُصَلِّى يا أَميرَ

---

(١) فى طبقات الشافعية : « وبهذا » .

(٢) فى طبقات الشافعية : « فما » .

المؤمنين بالنَّاسِ التَّراويح إذا مَاتَ القرآن؟. فضحك الخليفةُ ، وقال : قاتلَك اللهُ ، أَمْسِكْ .

قال الخطيبُ : وكان ابن أَبِى دُوَاد قد اسْتولَى عليه وحَمَلهُ على تَشْديد المحْنة . قال ابنُ السُّبْكِيّ : وكيف لايُشدِّد المِسْكين فيها ، وقد أَقَرُّوا فى ذِهْنِهِ أَنَّهُ حَقٌّ يُقَرِّبُهُ إلى الله تعالى ، حتى إنَّهُ لَمَّا كان الفداءُ ؛ فى سنة إحْدَى وثلاثين ومائتين ، واسْتفَكَّ الواثقُ من طَاغيةِ الرُّوم أَرْبَعة آلاف وستمائة ، قال ابنُ أَبِى دُوَاد ، على مَاحُكِيَ عنه ولكن لمْ يثبُتْ عندنا : / مَن قال مِن الأُسَارَى القرآنُ مَخلوق خَلِّصُوهُ وأَعْطُوهُ دِينارَيْن ، ومَن امتنَع دَعُوهُ فى الأَسْر . ٦٣ ظ

وهذه الحكايةُ إن صَحَّتْ عنهُ دَلَّتْ على جَهْلٍ عظيم ، وإفْراط فى الكفر .

وهذا من الطِّراز الأَوَّل ، فإذا رأى الخليفةُ قاضيًا يَقولُ هذا الكلامَ ، أَلَيْسَ يُوقِعهُ فى أَشَدَّ مِمَّا وقع منه ؟ ! . فنعُوذُ باللهِ منعُلَماءِ السُّوءِ ، ونسْأَلُه التوفيق والإعانة . انتهى(١) .

ولْنَرْجعْ إلى أَخبار أَحمد : رُوِيَ عن الحسن بن ثَواب ، قال : سأَلتُ أَحمَد بن حَنْبَل عمَّن يقول : القرآنُ مخلوق . قال : كافر . قلتُ : فابنُ أَبِى دُواد ؟ قال : كافرٌ بالله العظيم . قلتُ : بماذا كفرَ ؟ قال : بكتاب الله تعالى ، قال اللهُتعالى(٢) : (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِيجَاءَكَ مِنَ

---

(١) أى كلام ابن السبكى .

(٢) سورة البقرة ١٢٠ .

ٱلْعِلْم) ، فالقرآنُ من عِلْم الله ، فمنَ زعَم أَنَّ عِلْمَ اللهِ مخلوقٌ فهُو كافرٌ باللهِ العظيم .

وقال أَبو حَجَّاج الأَعْرَابِىّ يَهْجُوهُ :

نكَسْتَ الدِّينَ يَا ابْنَ أَبِى دُوَاد ... فأَصْبحَ من أَطَاعَك فى ارْتدادِ[1]

زَعَمْتَ كلامَ رَبِّك كان خَلْقًا ... أَمَالَكَ عند رَبِّك مِن مَعَادِ

كَلامُ اللهِ أَنْزَلَهُ بعِلْم ... وأَوْحَاهُ إِلى خَيْرِ العبَادِ

ومَن أَمْسَى ببَابِك مُسْتضِيفًا ... كمَن حَلَّ الفَلاةَ بغَيْرِ زَاد

لقد أَظْرَفْتَ يَاابنَ أَبِى دُوَادِ ... بقولِكَ إِنَّنِى رَجُلٌ إِيَادِى

قلتُ : قد ظلَمَهُ هذا الشاعر ، بنسْبَتِه إِلى البُخْل ، مع ما قدَّمْنا ذكْرَه عنه من المَكارم ، وحُسْنِ الصَّنِيع إِلى مَن يَعْرِف ومَن لايَعْرف ، حتى لِعَدُوِّه ؛ وأَحْسَنُ منهُ قولُ بَعْضِهم يهْجوه أَيْضا[2] :

لَوْ كنتَ فى الرَّأْىِ مَنْسُوبًا إِلى رَشَدِ ... أَوْ كان عَزْمُك عَزْمًا فيه تَوْفيقُ

لَكان فى الفقهِ شُغْلٌ لو قنَعْتَ به ... من أَن تقولَ كَلامُ اللهِ مخلوقُ

ماذا عَليْك وَأَصْلُ الدِّينَ يَجْمَعُهُمْ ... مَا كانَ فى الفَرْعِ لولاَ الجهلُ والمُوقُ[3]

وفى «تاريخ الخطيب»[4] عن أَبِى الهُذَيل ، قال : دَخلتُ على ابن أَبِى دُوَاد ، وابنُ أَبِى حَفْصَة يُنْشِدهُ هذه الأَبيات[5] :

---

(١) فى ص : « فأَصبحك من أَطاعك » ، وفى ن : « وأَصبح من أَطاعك » ، والمثبت فى : ط ، وتاريخ بغداد ، والأَبيات فيه ١٥٣/٤ .

(٢) الأَبيات فى : تاريخ بغداد ١٥٣/٤ .

(٣) الموق : الحمق .

(٤) تاريخ بغداد ١٤٢/٤ ، ١٤٣

(٥) البيتان أَيضا فى وفيات الأَعيان ٧٣/١ ، وذكر أَنهما لمروان بن أَبى الجنوب ، وسينبه المؤلف إِلى هذا فيما بعد .

فقُــلْ للفاخرين عَلَى نزَارٍ ومنْهَا خِنْدَفُ وبنُو إِيَادِ
رَسُولُ اللهِ والخلفاءُ منَّــا ومِنَّــا أَحمدُ بن أَبِى دُوَاد

قال : فقال لى : كيف تسمعُ يا أَبا الهُذَيل ؟ فقلتُ : هَذا يَضعُ الهِنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقَب[1]. ثم إِن أَبا الهُذَيل[2] نقض على ابن أَبِى حَفْصَة ، فقال :

فقُــلْ للفاخِرين عَلَى نزارٍ وهُمْ فى الأَرْضِ سَادَاتُ العبَادِ
رَسُولُ اللهِ وَالْخُلَفَـاءُ منَّــا ونَبْرَأُ من دَعِىٍّ بَنِى إِيَادِ
ومَــا منَّا إِيَادٌ إِذْ أَقَرَّتْ بدَعْوَةِ أَحمدَ بن أَبِى دُوَاد[3]

فبلغ ابنُ أَبِى دُوَاد قولَه ، فقال : مَابلَغ منِّى أَحَدٌ مَابلَغ هذا الكلام ، ولولا أَنِّى أَكْرَهُ أن أُنَبِّه عليه ، لَعَاقبْتُه عقابا لم يعاقَب أَحَدٌ مثلَه ، جاءَ إِلى مَنْقَبة كانت لى ، فنقَضها عُرْوَةً عُرْوَة

كذا عَزاهُ الخطيبُ إِلى ابن أَبِى حَفْصَة وأَبِى الهُذَيل ، وقال الصَّلاح الصَّفَدِىّ ، فى كتاب « المجاراة والمجازاة » : إِن الأَبيات الأُوَل لمَرْوَان بن أَبِى الجَنُوب ، والأَبيات الثانية لأَبِى الهَفَّان المَهْزِمِىّ . واللهُ أَعْلم .

ورُوِىَ أَن ابن أَبِى دُوَاد ، كان بينه وبين محمَّد بن عبد الملك الزَّيَّات ، وزير المُعتصِم ، مُناقشاتٌ وشَحْناء ، حتى قيل : إِن أَحمد قال لهُ مَرَّة : واللهِ ما أَجيئُك[4] مُتكثِّراً بك من قِلَّة ، ولامُتعزِّزاً بك من ذِلَّة ،

---

(١) يضرب هذا مثلا لمن يضع الأَمر فى نصابه . والهناء : القطران .

(٢) فى وفيات الأَعيان ١/٧٣ ، أَن الذى فعل ذلك هو أَبو هفان المهزمى ، وسيشير المؤلف إِلى هذا فيما بعد .

(٣) فى وفيات الأَعيان : « إِن أَقرت » .

(٤) فى ط ، ن : « أَحبك » ، والمثبت فى : ص ، ووفيات الأَعيان ١/٧٤ .

ولكنَّ أَميرَ المؤمنين رتَّبك رُتبةً أَوْجَبَتْ لقاك ، فإن لَقِيناك فلَهُ ، وإن تأَخَّرْنا عنك فَلَكَ . ثم نَهض من عنده.

قال ابن خلِّكان : وكانت وفاتُهُ بَعْد مَوْتِ الوَزير المذكور بِسَبْعة وأَرْبعين يَوْمًا[1] ، قال : ولما حصَل له الفالِجُ ، وُلِّيَ القضاءَ مَوْضِعَهُ ابنُهُ أَبُو الوَليد محمَّد ، ولم تكن طريقته مَرْضِيَّة ، وكَثُر ذامُّوهُ ، وَقَلَّ شاكِرُوهُ ، حتى قال فيه إبراهيمُ بن العبَّاس الصُّولِيّ :

عَفَّتْ مَسَاوٍ تَبَدَّتْ منكَ ظاهِرَةٌ على مَحاسِنَ أَبْقاها أبوكَ لَكَا[2]

قِفْ قد تقدَّمْتَ أَبْناءَ الكرام بهِ كما تقدَّمَ آبَاءُ اللِّئام بِكَا[3]

قال ابنُ خِلِّكان: وَلَعَمْرِي ، لقد بَالَغ فى طَرَفَيِ المدْح والذَّمّ ، وهو مَعْنىً بَديع . قال : واستمرَّ على القضاء[4] إلى سنة تِسْع[5] وثلاثين ومائتين ، فسخِط المتوكِّل على القاضى أَحمد وولده محمَّد ، فأَخذ من الوَلدِ مائة أَلف دينار ، وعشرين أَلف دينار ، وجَوْهراً بأَرْبَعين أَلف دينار ، وسَيَّرهُ إلى بغدادَ من سُرَّ مَن رَأَى ، وفَوَّض القضاءَ إلى يحيى بن أَكْثَم الصَّيْفىّ ، وقال بعضُ البَصْريِّين يَهْجُوهُ حين بَلَغهُ أَنهُ فُلِج[6] :

(١) هذا أحد أقوال ابن خلكان ، فقد ذكر فى وفيات الأعيان ٥٧/١ أنه « أصابه الفالج لست خلون من جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، بعد موت عدوه الوزير المذكور – أى ابن الزيات – بمائة يوم وأيام ، وقيل : بخمسين يوما ، وقيل : بسبعة وأربعين يوما » .

(٢) فى وفيات الأعيان : « منك واضحة » .

(٣) فى وفيات الأعيان : « فقد تقدم أبناء الكرام » .

(٤) فى وفيات الأعيان : « على مظالم العسكر والقضاء » .

(٥) فى وفيات الأعيان : « سبع » .

(٦) القصيدة فى تاريخ بغداد ١٥٥/٤ ، ونسبها الخطيب إلى ابن شراعة البصرى .

أَفَلَتْ نُجُومُ سُعودِك ابنَ دُوَادِ ... وَبَدَتْ نُحُوسُكَ فى جميع إِيَادِ

فَرِحَتْ بِمَصْرَعِكَ البَرِيَّةُ كلُّهَا ... مَن كَان منها مُوقنًا بِمَعَادِ

لم يَبْقَ منكَ سِوَى خَيَالٌ لامعٌ ... فوق الفِرَاشِ مُمَهَّداً بوِسَادِ

وَخَبتْ لَدَى الخلفاءِ نَارٌ بَعْدَمَا ... قد كنتَ تَقْدحُهَا بكُلِّ زنادِ

أَطْغاك ياابنَ أَبى دُوَاد رَبُّنا ... فجَرَيْتَ فى مَيْدَان إِخْوة عَادِ

لم تَخْشَ من رَبِّ السَّماءِ عُقوبَةً ... فَسَنَنْتَ كلَّ ضَلالة وفَسَادِ

كمْ مِن كَرِيمةِ مَعْشرٍ أَرْمَلْتَها ... وَمُحَدِّث أَوْثَقْت بالأَقْيادِ

كمْ من مَسَاجِدَ قدْ مَنعْتَ قُضاتَها ... مِن أَن تُعَدِّلَ شاهداً برَشَادِ

كم مِن مَصابيحٍ لهَا أَطْفَيْتَهَا ... كيمَا تُزِلَّ عن الطَّرِيق الهَادى

إِن الأُسَارَى فى السُّجُونِ تفَرَّجُوا ... لمَّا أَتَتْكَ مَوَاكبُ العُوَّاد[1]

وغَدَا لمَصْرَعِك الطبيبُ فلم يجدْ ... لعلاجِ مَابِكَ حِيلةَ المُرْتَادِ

لَازالَ فَالِجُكَ الذى بكَ دَائما ... وفُجِعْتَ قبلَ الموتِ بالأَوْلادِ

وأَبَا الوَليد رَأَيْتَ فى أَكْتافِه ... سَوْطَ الخليفةِ من يَدَىْ جَلَّادِ

وَرَأَيْتَ رَأْسَك فى الخُشوبِ مُعَلَّقا ... فوق الرُّءُوس مُعَلَّمًا بسَوَادِ[2]

قال الخطيبُ : وأَبو الوَليد هذا ، هو ابن أَحمد بن أَبى دُوَاد ، واتَّفَق أَنَّه مَات هو وأَبوه مَنْكوبَيْن ، وكان بين وفاتَيْهما نحو شَهْر ، هو فى ذى[3] الحِجَّة ، سنة تسع وثلاثين ومائتين ، /وأَبُوهُ فى المَحّرم ، سنة أَرْبَعين ومائتين ، يَوْم السَّبْت ، لِتسْع بَقِينَ منه . ٦٤ ظ

(١) فى ط ، ن ، وتاريخ بغداد : « مراكب العواد » ، والمثبت فى : ص .

(٢) فى تاريخ بغداد : « ورأيت رأسك فى الجسور منوطا » .

(٣) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص.

ومن شعْر أحمد ، وقد بَلَغهُ أَن شخصًا هَجَا ابن الزَّيَّات الوَزير بسَبْعين بَيْتا ، وقيل : إن ابنَ الزَّيَّات هُوَ الذى قال السَّبْعين بَيْتا فى هَجْو أَحمد ، فقال[1] :

أَحْسَنُ من سَبْعين بَيْتًا هِجًا — جَمْعُك مَعْناهُنّ فى بَيْت

مَا أَحْوَجَ الْمُلْكَ إلى مَطْرَةٍ — تغْسل عَنْهُ وَضَرَ الزَّيْت

فبلغ ابن الزَّيَّات ذلك ، فقال[2] :

يَاذَا الذى يَطْمعُ فى هَجْوِنا — عَرَّضْت بِى نفسَك للموْتِ

الزيتُ لاَ يُزْرِى بأَحْسَابِنَا — أَحْسَابُنا مَعْرُوفَةُ البَيْتِ

قَيَّرْتُمُ المُلْكَ فلمْ يُنْقِهِ — حتى غسَلْنا الْقارَ بالزَّيْتِ[3]

وفى هَذا إشارةٌ إلى مَا يُقالُ من أَنَّه كان فى أَجْدَاد أَحمد من يَبيع الْقار .

وَمِن مُختار شعر أَبى تَمَّام فى مَدْحه قوله[4] :

أَأَحْمَدُ إن الحاسِدينَ كثيرُ — ومَالكَ إن عُدَّ الكِرامُ نَظيرُ

حَلَلْتَ مَحَلًّا فاضِلًا مُتقادمًا — مِنَ الفخرِ والمجدُ القديمُ فَخورُ

وكُلُّ غَنِىٍّ أَوْ فقير فإِنَّهُ — إِليْكَ وإن نَالَ السَّماءَ فَقِيرُ[5]

---

(١) البيتان فى وفيات الأعيان ١/٧٥ .

(٢) بعد هذا فى ط ، ن زيادة : « إن بعض أجداده كان يبيع القار ، فقال » ، ولا يتفق هذا مع مايأتى من تعليق المؤلف بعد الأبيات ، فيكرر المعنى ، والمثبت فى : ص . وأبيات ابن الزيات أيضا ، فى وفيات الأعيان ١/٧٥ .

(٣) فى وفيات الأعيان : « فلم ننقه » .

(٤) ديوان أبى تمام ١٦٠ .

(٥) في ط ، ن : « وكل غنى » ، والمثبت فى : ص ، والديوان

إلَيْكَ تَناهَى المَجْدُ مِن كُلِّ وِجْهَةٍ ... يَصيرُ فما يَعْدُوكَ حيثُ تَصيرُ

وبَدْرُ إيَادٍ أَنتَ لا يُنْكِرونَــهُ ... كـذاك إيَادٌ للأَنَامِ بُدُورُ

تجنَّبْتَ أَن تُدْعَى الأَميرَ تواضُعًا ... وأَنت لِمَن يُدْعَى الأَميرَ أَميرُ

فمَا مِن نَدًى إلَّا إليْكَ مَحَلُّهُ ... ولا رِفْعة إلَّا إليكَ تَسِيـــرُ[1]

وقال أَيْضًا ، من قصيدة فى مَدْحه[2] :

أَيَسْلُبُنِى ثَراءَ المــالِ رَبِّى ... وأَطْلُبُ ذَاكَ مِن كَفٍّ جَمَاد

زعمتُ إذًا بأَنَّ الجُودَ أَضْحَى ... لهُ رَبٌّ سِوَى ابنِ أَبى دُوَادِ

ومن كلام أَحمد الذى ينْبغِى أَن يُكتبَ بمَاءِ الذهب : ثلاثةٌ ينْبغِى أَن يُبَجَّلُوا وتُعرَف أَقْدارُهم : العُلماءُ ، والوُلاةُ ، والإِخْوَان ؛ فمَن اسْتخفَّ بالعُلماءِ أَهْلَكَ دِينَهُ ، ومن اسْتخفَّ بالوُلاةِ أَهْلَك دُنْيَاهُ ، ومَن اسْتخَفَّ بالإِخْوَان أَهْلَكَ مُرُوءَتَهُ .

وحَكَى عَنهُ وَلدُهُ ، أَنه كان إذا صَلَّى رَفَع يَدَيْه ، وقال[3] :

مَا أَنْتَ بالسَّبَبِ الضَّعيف وَإنَّما ... نُجْحُ الأُمُورِ بقُوَّة الأَسْبَاب

اليَوْمَ حَاجتُنـا إلَيْكَ وَإنَّمـا ... يُدْعَى الطَّبِيبُ لِسَاعة الأَوْصَابِ[4]

قال أَبُو بكر بن دُرَيْد[5] : كان ابن أَبِى دُوَاد مَأْلَفًا لأَهْلِ الأَدب ، من

---

(١) فى الديوان : « ولا رفقة إلا إليك تسير » .

(٢) ديوان أبى تمام ٨١ .

(٣) وفيات الأعيان ١/٧٤ ، وتاريخ بغداد ٤/١٤٣ ، والفهرست صفحة ٤ (من التكملة)

(٤) فى وفيات الأعيان ، والفهرست : « فاليوم ... لشدة الأوصاب » ، والمثبت فى الأصول ، وتاريخ بغداد .

(٥) هذا أيضا فى وفيات الأعيان ١/٧٧ ، وتاريخ بغداد ٤/١٥٠ ، ١٥١ .

أَىِّ بَلَدٍ كانوا ، وكان قد ضَمَّ مِنْهُم جماعةً يَعُولهُم وَيمُونهُم ، فلما مَاتَ حَضر ببَابه جماعةٌ منهم ، وقالُوا : يُدْفَنُ مَن كان عَلى سَاقِه الكرَم ، وتاريخ الأَدب ، ولانتكلَّم ، إن هذا وَهْنٌ وتقْصيرٌ . فلما طَلَعَ سَرِيرُهُ قام إليْه ثلاثةٌ منهم ، فقالَ أَحَدُهُمْ :

٦٥ و اليَوْمَ مَاتَ نظامُ المُلْكِ وَاللَّسَنِ / وَمَاتَ مَن كانَ يُسْتعدَى عَلى الزَّمَنِ
وَأَظْلمتْ سُبُلُ الآدَابِ إذْ حُجِبَتْ شَمْسُ المَكارم فى غَيْمٍ منَ الكَفَنِ

وتقدَّمَ الثانى ، فقال :

تَرَكَ المَنابِرَ والسَّرِيرَ تَواضُعًا وَلهُ مَنابر لَوْ يَشَا وسَريرُ
ولغَيْرِهِ يُجْبَى الخَراجُ وإنَّمَا يُجْبَىَ إليْه مَحَامِدٌ وأَجُورُ

وتقدَّمَ الثالث ، فقال :

وليسَ فَتِيقَ المِسْك رِيحُ حَنُوطِهِ ولكنَّهُ ذَاك الثَّناءُ المُخَلَّفُ
وليسَ صَرِيرُ النَّعْشِ مَا تَسْمَعُونَهُ ولكنَّهُ أَصْلابُ قوْم تَقَصَّفُ

هذا ، وقد أَطْلَقْنا عنان القلَم فى ترجمة أَحمد ، ومع ذلك لو رُمْنا حَصْرَ مَحاسنه وَمَا يُؤثَر عنه من مَكارم الأَخلاق ، ومن مَسَاويهَا التى تُعْزَى إليْه فى أَمْر المحْنة ، لَكَلَّ لسَانُ القلم ، وقَصُرَ بَاعُ الاطِّلاع .

وفيما ذكرْناه كفايةٌ لِمَن أَرَادَ الوُقُوفَ على حاله ، وما كان عليه من الحُسْن والقُبْح . تجاوَزَ اللهُ عنه ، إنَّهُ جَوَادٌ كريم .

* * *

١٥٥ – أحمد بن أبي السُّعُود

ابن محمَّد بن مُصْلِح الدِّين الرُّومِيّ العِمَادِيّ *

الآتى ذِكْرُ أَبيه العَلاَّمة أَبى السُّعُود ، مُفتى الدِّيار الرُّوميَّة ، فى مَحَلِّه ، إن شاءَ اللهُ تعالى .

قال المولى قُطْبُ الدين ، نَزِيلُ مكة المشرَّفة فى حَقِّه : كان نادرةَ زمانه فى الذكاءِ والحِفْظ ، والآداب ، لم يُسْمَعْ فى هذا العَصْر له بنَظِير فى هذا البَاب ، اجتمَعْتُ به فى سنة خمس وستِّين ، بمدينة اصْطَنْبُول ، وهو مُدرِّس فى مدرسة رُسْتُم باشا بخمسين عُثْمانيًّا ، فأَكْرَمنى ، وأضافنِى ، وبَاسَطَنِى ، فرأَيتُ من حِفْظِه ، وذكائه ما أَدْهَشنِى وحَيَّرنى ، مع صِغَر سِنِّه وَكِبَرَ قَدْرِه وشأنه . قال : وأخبرنى أن مَوْلِدَهُ سنة أَربع وأَرْبعين وتسعمائة ، وأَنَّهُ اشْتغل على وَالِده وعَلى المَوْلى شمسِ الدِّين أَحمد بن طَاش كُبْرَى ، صاحب « الشقائق النعمانية » ، وكان يحفظ «مقامَات الحَرِيرِىّ» على ظَهْر الغَيْب ، وقرأَ لِى منهَا عدَّة مَقامات ، ومع ذلك كان ينظِمُ شِعْراً غَرِيبًا ، بليغا ، فى أَعْلَى دُرجَات الفصَاحة ، مع كمالِ الحُسْن ، والملاحة ، فلا أَدْرَى أَىّ وَصْف يُوَفِّيه ، وأَىّ صِنْف من الفضل ما هو فيه ، ومَاذا يُقالُ فيه والدَّهْرُ مِن رُوَاته ، وفنّ الأَدَب خامِلٌ مَالم يُواته .

قال : وأنشدنى من لَفْظه تخميسَ قصيدة لأَبى الطَّيِّب المتنبِّى وأَنَّهُ هو الذى خمَّسها ، وقد بَقِىَ فى حِفْظى منهْا هذا البيت :

نشرتُ على الآفاقِ دُرَّ فوائدى ‏ ‏ ‏ ‏ وفى سِلْك شِعْرِى قد نَظَمْتُ فَرائدِى

(*) ترجمته فى : شذرات الذهب ٨/٣٥٧ ، العقد المنظوم ٢٤٠-٢٤٦ .

فمن ذا يُضاهينى وتلك مَقَاصِدى   وما الدهرُ إلاَّ مِن رُواةِ قصائِدى[1]

إذَا قلتُ شِعْرًا أَصبح الدهرُ مُنْشِدَا

فانْظُر إلى هذا السَّبْك العَجِيب والسَّكْب الغَريب ، واللفظِ الذى يَفُوق الدُّرّ الرَّطِيب

٦٥ ظ /وكان يُدَرِّسُ فى « التَّلْويح » ؛ و« الهِدَاية » ، و « شرح المَوَاقف » ، « وشَرْح المِفْتاح » ، وينقل « صحيح البُخارِى » بغاية التَّدْقيق ، والفَهْم الرَّقيق ، واللفظ الأَنِيق ، إلى أَن ذَوَى غُصْنُ شبَابه ، وانطَوَتْ صَحيفةُ كتابِه ، وتوفَّاهُ اللهُ إلى رحمته ، فى حياة والده[2] . انتهى .

قلتُ : وكان لهُ أَخ يُسمَّى محمداً ، وَلِىَ قضاءَ الشام ، وحلَبَ ، وتَوُفِّىَ فى حياة أَبيه أَيضا ، وكان فى العلم دُون أَخيه ، وفى الجُود ليس فى أَبناءِ جنسِه مَن يُوَازِيه ، تغمَّدَهُ اللهُ برحمته .

* * *

١٥٦ – أَحمد بن أَبى سعيد

أَحمد بن أَبى الخطَّاب محمَّد بن إبراهيم بن عَلِىّ ، القاضى الطَّبَرَىّ ، البُخارِىّ الكَعْبِىّ *

---

(١) فى الأَصول : « وما الدر » ، والمثبت فى ديوان أَبى الطيب ٣٦١ .

(٢) ذكر صاحب العقد المنظوم أَنه توفى سنة سبعين وتسعمائة ، ومابلغ عمره ثلاثين سنة ، وكا سبب موته ، أَنه خالط بعض الأَراذل ، ورغبه فى أَكل بعض المعاجين . العقد المنظوم ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(*) ترجمته فى الجواهر المضية ١/٥٧ .

الإِمَامُ[1] العَلَّامة . مَوْلدُهُ سنة سِتٍّ وَتسعين وأَربعمائة ، وكانت لهُ اليَدُ الطُّولَى فى علمِ الخلاف ، والنَّظَر ، وتفقَّه على وَالدِه ، وعلى الإِمام البُرْهَان ، وَرَوَى عنه أَبو المُظفَّر السَّمْعَانِىّ [2] ، وقال : هو أُستاذى فى علم الخلاف .

ذكرهُ الحاكمُ[2] فى «تاريخ نَيْسابور» ، فقال : درَّس بنَيْسابُور فِقْهَ الإِمام أَبِى حنيفة نَيِّفًا وستِّين سنة ، وأَفْتَى قريبًا من هذا ، وحَدَّث سَنتيْن ، ومات تقريبًا فى عشر السِّتين وخمسمائة . رحمَهُ اللهُ تعالى .

وإِنما ذكرْتُهُ هُنا ولم أَذكُرْهُ فيمن اسْمُه أَحمد أَحمد بن أَحمد ؛ لغَلَبة الكُنْية على اسْمِ أَبيه .

* * *

(١) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(٢) لاشك أن هنا أخطاء فاحشة ، فإن المؤلف يذكر أن مولد الكعبى سنة ست وتسعين وأربعمائة ، فكيف يروى عنه أبو المظفر السمعانى ، ووفاته سنة تسع وثمانين وأربعمائة انظر طبقات الشافعية ٣٤٥/٥ .

ثم كيف يذكره الحاكم فى تاريخ نيسابور ، والمؤلف يذكر أن وفاته فى عشر الستين وخمسمائة ، وقد توفى الحاكم ، سنة خمس وأربعمائة . انظر أيضا طبقات الشافعية ١٦١/٤ .

وقد ذكر ابن الأثير فى اللباب ٤٤/٣ أن الحاكم أبا عبد الله سمع من أبى سعيد أحمد ابن محمد الكعبى ، وهو فيما يبدو أبو المترجم ، فلعل هذا هو الذى ساق إلى هذا الخطأ ، ولعل من ذكر فى تاريخ نيسابور ، ومن روى عنه أبو المظفر السمعانى ، هو أبو سعيد أحمد ابن محمد الكعبى ، أبو المترجم .

١٥٧ – أَحمد بن أَبى العزِّ

ابن أَحمد بن أَبى العزّ بن صَالح بن وُهَيْب الأَذْرَعىّ

فخرُ الدِّين ، ابن الكِشْك

المعْرُوف بابن الثَّوْر ، بفتح المثلَّثة . ذكرهُ الحافظ ابنُ حَجَرَ فى « مُعجم شيوخه » ، وقال سَمعَ من أَوَّل « الصحيح » إلى كتاب الوتر عَلَى الحَجَّار ، وسمع أَيضا من إِسحاق الآمِدِىّ ، وعبد القادر بن المَلُّول[1] ، وغيرهما ، مات فى صَفَر ، سنة إِحْدَى وثمانمائة ، ولهُ ثمانون سنة ، إلا أَيَّامًا . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

١٥٨ – أَحمد بن أَبى عِمْران

أَبو جعفر ، الفقيه *

الإِمام ، العَالم ، العَلَّامة ، أَحدُ أَصْحابِ التَّفنُّن فى العُلُوم . واسْمُ أَبى عِمْران مُوسى بن عيسى ، وإِنما ذكرتُهُ هنا لغَلَبة الكُنْية على أَبيه . نزل أَبو جَعْفر مصْرَ ، وحَدَّث بها عن عاصم بن على ، وسعيد[2] بن سُليمان

---

(١) انظر المشتبه ٦١٣ ، ٦١٤ .

(*) ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٤١/٥ ، ١٤٢ ، الجواهر المضية ١٢٧ ، ١٢٨ ، حسن المحاضرة ٢١٩/١ ، طبقات الفقهاء للشيرازى ١١٨ ، العبر ٦٣/٢ ، الفوائد البهية ١٤ ، الكامل لابن الأثير ، حوداث ٢٨٠هـ .

(٢) فى الجواهر المضية : « وشعيب » ، وهو خطأ ، وسعيد بن سليمان الواسطى ، هو سعدويه الحافظ ، المتوفى سنة خمس وعشرين ومائتين . انظر العبر ٣٩٤/١ .

الوَاسِطِيَّيْن ، وعليّ بن الجَعْد ، ومحمد بن الصباح ، وبشر بن الوليد وإسحاق بن إسْماعيل ، وغيرهم ، وهو أُستاذ أَبي جَعْفر الطَّحَاوِيّ ، وكان ضريراً ، رَوَى عنه الطَّحاوىّ، وغيرُهُ .

قال الخطيبُ : وقال لى القاضى أبو عبد الله الصَّيْمَرِيّ : أَبُو جعفر أَحمد بن أَبي عِمْران ، أُستاذ أَبي جَعفر الطَّحاوِيّ ، وكان شيخ أَصْحَابِنا بمِصْرَ فى وَقتِه ، وأَخذ العلم عن محمَّد بن سَمَاعة ، وبشر بن الوَليد ، وأَضْرابهمَا .

وقال أَبُو سَعيد بن يُونس : أَحْمَد بن أَبي عمْرَان الفقيه ، يُكْنَى أَبَا جَعْفر ، واسْمُ أَبي عِمْرَان مُوسَى بن عيسَى ، من أَهْل بغداد ، وكان مَكينا من العلم ، حسَن الدِّرَاية بأَلْوَان من العلم كثيرة ، وكان ضَرِيرَ البَصَر ، وحَدَّث بحَديث كثير من حِفْظِه ، وكان ثِقَة ، وكان قدِمَ إلى مِصْرَ مع أَبي أَيُّوب صاحب خَرَاج مِصْرَ ، فأَقَام بمِصْرَ إلى أَن تُوُفِّيَ بها فى المُحرَّم ، سنة ثمانين ومائتين . انتهى .

وذكرَهُ الحافظ جلالُ الدِّين السُّيُوطِيّ فى « حُسْنِ المُحَاضرة » ، وقال : قاضى الدِّيارِ المِصْرية . وأَثْنَى عليه ، وَهَذا صَرِيحٌ فى أَنه وَلِيَ القضاءَ بمِصْرَ ، فكأَنَّهُ وَلِيَهُ/ قبلَ أَن أُصِيبَ بَبَصَرِه ، فلْيُحَرَّرْ ، والله أَعْلَمُ . ٦٦و

* * *

١٥٩ - أَحمد بن أَبى الكَرَم
ابن هِبَة الله ، الفقيه *

ذكَرَهُ ابنُ العَدِيم ، فى « تاريخ حَلَب » ، وقال : كان فقيها حَسَنا ، دَيِّنا ، كثير التِّلاوَة للقرآن ، وَوَلِىَ التدريسَ بالمَوْصِل ، ومَشْيخَة الرِّبَاط ، وطَلَبَ الحَديثَ ، وقدِمَ حَلَب مِرَاراً ، رَسُولاً إلى الملك النَّاصر دَاوُدَ ، فى سنة ثمان وَأَربعين وستمائة .

ووَرَدَ بغدادَ رَسُولاً أَيْضًا فى هذه السَّنة ، وتُوُفِّى بالمَوْصِل سَنة خَمْسين وستمائة .

قال ابنُ العَديم : بَلغنِى وفاتُهُ وأَنا ببغداد ، فى هذا التاريخ . رحمهُ اللهُ تعالى

* * *

١٦٠ - أَحمد بن أَبى المُؤَيَّد
المَحْمُودِىّ ، النَّسَفِىُّ أَبُو نَصْر *

كان إمَامًا جَليلا ، فاضلا ، زاهداً ، أُعْجوبة الدنيا ، وعلَّامة العُلماء ، مُصَنِّف « الجامع الكبير المنظوم » ، وهو فى مُجَلَّد و« شَرْحه » فى مجلَّدين ، رأَيتُ بخطِّ ابن طُولُون ، أَنَّ كلَّ باب منهُ قصيدةٌ ، وأَن لهُ قصيدة فى أُصول الدين..

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٩٠ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/١٢٨ ، ١٢٩ ، كشف الظنون ١/٤٧٠ ، ٢/١٣٤٤ ، وفيه أن كان حيا سنة خمس عشرة وخمسمائة .

وَبَيْتُ المَحمُودِّية بمَرْو مَشْهُوربالعِلْم[1]، وهذه النسبَةُ إلى بعْض أَجْدَاد المُنتسِب إليه ، رحمهم اللهُ تعالى .

* * *

١٦١ـ أحمد بن أَبى يَزِيد
ابن محمَّد ، شِهابُ الدِّين بن زَكىِّ الدِّين العَجَمىّ
السَّرَائىّ المشْهُورُ بمولانا زَادَه

كان أَبوه ناظرَ الأَوقاف ببلاد السَّراى ، وكان مَعْروفا بالزُّهْد والصَّلاح ، فتضرَّع إلى الله تعالى ، أَن يَرْزُقَه وَلداً صَالحًا ، فوُلِدَ له أَحمد هذا ، فى يَوْم عَاشُوَراءَ ، سنة أَرْبَع وخمسين وسَبْعمائة ، ومَات أَبُوهُ ولهُ تسع سنين، فلازم الاشْتغالَ حتى برَع فى أَنواع العُلُوم ، وصار يُضرَب به المثلُ فى الذَّكاءِ ، وخرج من بَلدِه وَلهُ عشرون سنة ، فطافَ البلادَ ، وأَقام بالشَّام مُدَّة ، ودرَّس الفقه والأُصولَ ، وشارك فى الفنون ، وكان بَصِيراً بدَقائِقِ العُلوم ، وكان يقول : أَعجبُ الأَشياءِ عندى البُرهَان القاطع ، الذى لايكون فيه للمَنْع مَجَال . وَالشكل الذى يكون فيه فِكْرُ ساعة ، ثم سَلَك طريقَ التصوُّف ، وصحِبَ جماعةً من المشايخ مُدَّة ، ثم رحل إلى القاهرة ، وفُوِّض إليه تدريسُ الحديث بالظَّاهِرِيَّة[2] ، فى أَوَّل مافُتِحَتْ، ثم درَّس الحديثَ

---

(١) انظر اللباب ١٠٨/٣ .

(٢) يعنى ظاهرية القاهرة ، وهناك مدرستان بشارع المعز لدين الله (منطقة النحاسين وبين القصرين) يطلق عليهما هذا الاسم ، بنى الاولى الظاهر برقوق ، وبنى الثانية الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى . انظر حاشية النجوم الزاهرة ٢٤٠/١١ .

بالصَّرْغَتْمَشيَّة[1] ، وقرأ فيهَا «عُلومَ الحديث» لابن الصَّلاح ، بقُوَّة ذكائه حتى صَارُوا يتعجَّبون منه ، ثم إن بعضَ الحَسَدَةِ دَسَّ إليه سُمًّا ، فمرِض ، وطال مرضُه ، إلى أن مات فى المُحرَّم ، سنة إحْدَى وتسْعين ، وكثُر الثناءُ عليه جِدًّا . وترك وَلداً صَغيراً من بنت الأَقْصرائىّ[2] وأَنجبَ بعده ، وتقدَّم ، وهو مُحبُّ الدِّين ، إمامُ السُّلطان فى زمنه .

* * *

١٦٢– أَحمد بن بحارة

[3] بالبَاءِ الموحَّدة ، أَو بالنون .

وإنما ذكرتُه هنا ، مع وُجودِ الشك فى اسم أَبيه ، لأَنِّى رَأَيتُه بخط بعضهم بالبَاءِ المُوحَّدة ، فنقلتُه كما وَجَدتُه

ذكره القاضى عمارة فى « تاريخ زَبِيد » ، فقال[3] : أَبُو العبَّاس ، الفقيهُ الحَنفِىّ . كان مُبرِّزا فى علم الكلام والأَدب واللغة ، شاعراً يَحْذُو طريقَ أَبِى نُوَاس فى الاشْتِهار بالخلاعة ، واجْتاز ليْلةً بدَارِ القاضى أَبِى الفتوح بن أَبِى عَقامة وهو سَكْران ، وكان فَظًّا فى ذاتِ اللهِ تعالى ، عَزَّ وجَلَّ ، وابن بحارة يخلِطُ كَلَامَه ، فصاح عليه القاضى ، وليس عنده أَحَدٌ من الأَعْوَان : إلى هذا الحَد يا حِمار ! . فوقف ابن بحارة مخاطبًا للقاضى ، وقال :

---

(١) هى جامع صرغتمش ، بجانب مسجد ابن طولون من الجهة البحرية الغربية للجامع بشارع الخضيرى ، قسم السيدة زينب . انظر حاشية النجوم ١٠/٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٢) فى ص : « الأَقسرائى » ، والمثبت فى : ط ، ن .

(٣) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

/ سَكَراتٌ تَعْتادُنِى وَخُمارُ   وانْتِشاءٌ أَعْتادُهُ وَنَعـارُ[١]   ٦٦ ظ

فمَلومٌ مَن قال إِنِّى مَلوُمٌ   وحمَارٌ مَن قال إِنِّى حمَارُ[٢]

* * *

١٦٣ــ أَحمد بن بَدْر الدِّين بن شعبان[٣]

المشهُور بَجدِّه شعبَان المذكور . أَحَدُ قضاةِ القَضاةِ بالدِّيار المصْريَّة ، وأَصْلهُ من الدِّيار الشَّاميَّة .

وكان أَبُوهُ من القضاة المذكورين المشهورين .

وكانت سيرتُه كوَلده أَحمد غيرَ محمُودة ، وطريقتُهُ غيرَ مشكورَة. وقد شُكِي مَراراً عديدة ، وفُتِّش[٤] عليه وصُودِر ، والأَوْلَى بنا أَن نضْربَ صَفْحًا عن ذِكْر مَاهو شائعٌ عنه بين العَوامِّ وَالخواصِّ ، من الأَوْصَاف التى لاتليق ، بمَن ينْتمِى إلى العلم وأَهْلِه أَن يتلبَّس بها ، وفَضْلُ الله أَوْسَعُ من ذنوبه .

وأَمَّا صَاحبُ الترجمةِ ، فإِنَّهُ قد اشتغل ، ودَأَبَ ، وحَصَّل ، وصار مُلازمًا من قاضى القضاة السَّيِّد الشريف محمّد ، المعْرُوف بمَعْلُول أَمِير ، كما يزعُم هو ، واللهُ تعالى أَعلم ، ثمَّ صار مُدَرِّسًا فى بعضِ المدارس بديَارِ العَرَب ، وأَلْقَى بِهَا يَسيراً من الدُّروس ، بحضُور من لايعترضُه ، لافى الخطإِ ، ولا فى الصوَاب ، ولم يَزلْ طالبا للقضاءِ ، رَاغبًا فى تحْصيله ، طائراً إِليْه بأَجنحةِ الطَّمَع الزائد ، وحُبِّ الرياسة

---

(١) فى ص : « وثعار » ، والمثبت فى : ط ، ن

(٢) فى ص بعد هذا زيادة : « هكذا نقلت هذه الترجمة من بعض تواريخ اليمن ، والله أعلم » ، وهذه الزيادة تسد الثلمة التىنبهت عليها سابقا فى النسخة : ص .

(٣) هذه الترجمة كلها ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن .

(٤) فى ن بعد هذا زيادة : « وامتحن » .

المُفْرِطة ، إلى أن بَلَغ منهُ مُرَادَه ، وصار يتولَّاه تارَةً ، ويُعْزَل منهُ أُخْرَى وَمن جُملةِ البلادِ التى ولى قضاءها فُوَّة[1] ، والبُحَيْرة ، والجيزة ، والخَانقاة السِّرْيا قُوسيَّة وغيرِهَا ، وَكان يُعَامِلُ الرَّعَايَا بكلِّ حيلة يَعْرِفُها ، وكلِّ خديعة يقدِر عليها ، ويتوصَّل بذلك إلى أَخْذ أَمْوالِهم ، والاسْتيلاءِ على أَرْزاقِهم ، فحصَّل من ذلك أَموَالاً جَزِيلة ، لاتُعَدُّولاتُحْصَى ، وأَضافها إلى ماوَرِثَهُ من مَالِ أَبيه ، وهو فيما يُقال عنه كثيرٌ جدًّا ، ومُدَّةَ عمره وجميعَ دَهْره ما رُؤِىَ ، ولاسُمِعَ ، أَنَّهُ تصدَّق على فقير بِكسْرةٍ ولا دِرْهَم نُقْرَة ، ولا أَضاف غَرِيبًا ، ولاوَصَل قَرِيبًا ، وأَمَّا إخراجُ الزكاة فما أَظنُّ أَنَّهُ قرأَ لهَا بَابًا ، ولارَأَتْ عَيْنُهُ لهَا أَصْحَابًا ، وأَمَّا الكتبُ النَّفسة فإن عنده منها ماينُوفُ على أَربعين أَلْفَ مجلَّد ، وأَكثرُهَا من كُتُبِ الأَوقاف ، وضَع يدَه عليها ، ومَنع أَهْلَ العِلم من النَّظر إليهَا ، وطَالت الأَيامُ ومَضَى عليها أَعْوَام ، ونُسِيَتْ عندَه ، وغَيَّر شُرُوطَهَا ، ومَحَا مَا يُسْتدَلُّ به على كَوْنها وَقْفًا من أَوائلها وأَواخرِها ، وزادَ ونقص ،وصارت كُلُّهَا مِلْكًا له فى الظَّاهِر ، ولم يَخَفِ اللهَ ولا اليومَ الآخِر ، وقد شاع وذَاع ، ومَلأَ الأَفْواهَ والأَسْماع ، أَن أُجْرَةَ مُسقَّعات أَمْلاكه وأَوقافه تزيدُ كلَّ يَوْم على عشرين أَو ثلاثين دِيناراً ذهَبًا ، وَقد وَصَلَ إلى دَقَّاقةِ الرِّقاب وهو لايزْدَادُ فى الدنيا إلاَّ طَمَعًا ، وفى القضاءِ إلاَّ حُبًّا ، وكانت نفسُهُ الأَمَّارةُ تُطْمِعهُ فى أَن يَصيرَ قاضيًا بخمسمائة عُثْمانى ، فى مَرْتبة مِصْرَ ، ويكون بذلك من جُملةِ عُلماءِ الدِّيار الرُّوميَّة ، ودَاخلاً فى زُمْرَةِ مَوَاليهم ، وكان منه ماسنشرَحُه مُفصَّلا ، إن شاءَ اللهُ تعالى[2] .

(١) فوة: بليدة على شاطئ النيل،من نواحى مصر، قرب رشيد. معجم البلدان٢/٩٢٤ .
(٢) هذا يدل على معاصرة المؤلف للمترجم .

١٦٤ - أَحمد بن بُدَيْل الكُوفِيّ القاضي*

من أَصْحاب حَفْص بن غِيَاث ، حَدَّث عنه وانتفع به ، وسمِع أَبا بكر بن عيَّاش ، وعبد الله بن إدريس ، ومحمدَّ بن فَضْل ، ووَكِيعًا ، وعبد الرحمن المُحارِبىّ / ، وأَبا معاوية الضَّرير ، ومُفضَّل بن صَالح ، وعبد الله بن نُمَيْر ، وأَبا أُسَامة ، وغيرهم .

٦٧ و

قال الخطيبُ : وكان من أَهْلِ العلمِ والفضل ، وَلِىَ[1] قضَاءَ الكوفة قبل إبراهيم بن أَبِى العَنْبَس ، وتقلَّدَ أَيْضًا قضاء هَمَذَان ، ووَرَدَ بغداذ ، وحَدَّث بها ، فروَى عنه عبدُ الله بن إسحاق المَدائِنِىّ ، ويحيىٰ بن محمد بن صَاعِد ، وإبراهيم بن حَمَّاد القاضى ، ومحمد بن عُبَيد الله ابن العَلاءِ الكاتب ، وعلىّ بن عيسى الوَزِير ، وغيرهم .

قال[2] أَحمد بن صالح الهَمَذانىّ : بَلغنِى أَنَّهُ كان يُسَمَّى بالكوفة رَاهبَ الكوفة ، فلما وَلِىَ القضاءَ قال : خُذِلْتُ على كِبَرِ السِّنّ ، خُذِلتُ على كِبَرِ السِّنّ ! ! مع عِفَّته وصِيانته .

وحَدَّث أَبو[3] القاسم عُبَيد الله بن سُليمان ، قال : كنتُ أَكتبُ لموُسَى بن بُغا وكنَّا بالرَّىِّ ، وقاضيها إذ ذاك أَحمدُ بن بُدَيل الكُوفِىّ ،

(*) ترجمته فى : تاريخ بغداد ٤/٤٩-٥٢ ، الجواهر المضية ١/٦١ ، العبر ٢/١٦ ، وانظر المشتبه ٥٥ .

(١) فى ط ، ن : « وولى » ، والمثبت فى : ص ، وتاريخ بغداد .

(٢) فى ص : « وقال » ، والمثبت فى : ط ، ن ، وتاريخ بغداد .

(٣) ساقط من الأصول ، وهو فى تاريخ بغداد .

فاحتاجَ مُوسَى أَن يجمَعَ ضَيْعةً هُناك ، كان له فيها سهامٌ ، ويُعَمِّرهَا ، وكان فيها سَهْمٌ ليتيم ، فصرْتُ إلى أَحمد بن بُدَيل ، أَو فاستحضرتُ أَحمدَ بن بُدَيل ، وخاطَبْتُه فى أَن يبيع علينا حِصَّةَ اليتيم ، ويأْخذَ الثَّمن ، فامتنعَ ، وقال : مَا باليتيم حاجةٌ إلى البَيْع ، ولاَ آمَن أَن أَبِيعَ مالَه . وهو مُسْتغْنٍ عنه فيحْدُث على المالِ حَادثةٌ ، فأَكون قد ضيَّعْتُهُ عليه . فقلتُ إنَّا نُعطيك فى ثمنِ حِصَّتِه ضِعْف قِيمتِها . فقال : ما هذا لى بِعُذْر فى البَيْع ، والصُّورة فى المال إذا كثُر مثلُهَا إذا قَلّ[1] . قال : فأَدَرْتُهُ بكلِّ لَوْنٍ ، وهوَ يمتنع ، فأَضْجرَنى ، فقلتُ : أَيُّها القاضى ، لا تفعَلْ فإنه مُوسَى بن بُغا . فقال لى: أَعَزَّك اللهُ ، إنَّهُ اللهُ تبارَك وتعالى . قال : فاستَحيَيْتُ مِن الله أَن أُعَاوِدَهُ بعد ذلك ، وفارقتُه ، فدخلتُ على مُوسى ، فقال : ما عَمِلتَ فى الضَّيْعة ؟ فَقصَصْتُ عليه الحَديثَ ، فلما سمِع أَنه اللهُ تبارك وتعالى بَكَى ، ومازال يُكرِّرهَا ، ثم قال : لا تعرِضْ لهذه الضَّيْعَة ، وانْظُر فى أَمْرِ هذا الشيخ الصَّالح ، فإن كانتْ لهُ حاجةٌ فاقْضِها . قال : فأَحْضرْتُه ، وقلتُ له : إن الأَمير قد أَعْفاك من أَمرِ الضَّيْعة ، وذاك أَنِّى شرحتُ له ما جرَى بيننا ، وهو يَعْرِض عليك حوائِجَك قال : فدَعَا لهُ ، وقال : هذا الفِعْلُ أَحْفظُ لنعمتِه ، وما لىَ حَاجةٌ إلاَّ إدْرَارَ رِزْقِى ؛ فإنَّه تأَخَّر منذ شُهُور ، وأَضَرَّنِى ذلك . قال : فأَطْلقتُ لهُ جاريَهُ .

وَرَوَى الخطيبُ بسنَدِه ، عن أَحمد بن بُدَيل ، قال : بعثَ إلىَّ المُعْتزُّ رَسُولاً بعدَ رَسُول ، فلبسْتُ كُمِّى ، ولبسْتُ نَعْل طَاق ، وأَتيتُ بابهُ

---

(١) أى يستوى الأمران فى أنه لا يحق له البيع ، قل الثمن أو كثر .

فقال الحاجبُ : ياشيخ ، نَعْلَيْك . فلم أَلتفتْ إليه ، ودخلت البابَ الثانى ، فقال الحَاجِبُ : نَعْلَيْك . فلم أَلتفتْ إليه ، فدَخلتُ إلى الثالث فقال : ياشيخ ، نعْليْك . فقلتُ أَبِالْوَادِ المُقدَّس ، فأَنا أَخلَعُ نَعْلَىَّ . فدخلت بنَعْلَىَّ ، فرفع مَجلِسِى ، وجَلَسْتُ على مُصَلَّاهُ ، فقال : أَتعبْنَاك أَبَا جَعْفرٍ . فقلتُ : أَتْعَبْتَنِى ، وأَذْعَرْتَنِى ، فكيف بك إذا سُئلتَ عَنِّى ! فقال : مَا أَرَدْنا إلَّا الخيْرَ ، أَرَدنا نسْمعُ العلمَ . فقلت : وتسْمعُ العلمَ أَيضا ، أَلَا جئْتنى ، فإن العِلمَ يُؤتَى ولا يأْتِى . قال : فأَخذ الكاتبُ القرْطَاسَ ، والدَّواة ، فقلت له : أَتكتبُ حَديثَ رَسُولِ الله صلَّى اللهِ عليه وسلَّم فى قِرْطاس بمِدَاد ! قال : فبِمَ نكتبُ ؟ قلتُ : فى رَقٍّ ، فجاءُوا برَقٍّ وحبْرٍ ؛ وأَخذ الكاتب يريدُ أَن يكتب ، فقلتُ ؛ اكتبْ بخطِّك . فأَوْمَى إليه أَن لا تكتب ، فأَمْليْتُ عليه حديثيْن أَسْخَن اللهُ بهمَا عَيْنَيْه ، فسَأَله ابنُ البَنَّا أَو ابنُ النُّعمان أَىُّ الحديثيْن ؟ فقال : قلتُ/: قال رَسُولُ اللهُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : « مَنْ اسْتُرْعِىَ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحُطْهَا بِالنَّصِيحَةِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » ، والثانى : « مَامِنْ أَمِيرِ عَشَرةٍ إلَّا يُؤتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولاً » . انتهى . ٦٧ ظ

وكانت وَفاتُه سنة ثمان وخمسين ومائتين . رحمهُ اللهُ تعالى

* * *

١٦٥ ـ أَحمد بن البُرْهان*

ذكرَهُ فى « الجواهر » ، وقال : هكذا هو معروفٌ بهذه النِّسْبة .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦١ ، ٦٢ .

الإمام شهابُ الدِّين المُقْرِى ، له مُشارَكة فى فنون ، مات بحَلَب ، سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، فى ثامِن عَشر رَجَب الفَرْد . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

١٦٦ - أَحمد بن بكر بن سَيْف أَبو بكر ، الجَصِّينىّ *

بفتح الجيم وكَسْر الصَّاد المهملَة المشدَّدة وسُكون اليَاءِ آخر الحُرُوف وفى آخرهَا النون ، هذه النِّسبة إلى جَصِّين ، وهى محَلَّة بَمْرو ، انْدرَستْ وصارتْ مَقبرةً ودُفِن بها الصَّحابة ، (١ يُقال لهَا بنو دكران[٢] هكذا ذكرَه السَّمْعَانِىّ ١) ، وَذكَر الحازِمىّ عن أَبى نُعَيم الحافظ ، أَنه كان يَقولُ : بكَسْر الجيم .

قال السَّمعَانِىّ ، وأَحمد هذا ثِقَةٌ ، يَرْوى عن أَبى وَهْب ، عن زُفَرَ ابن الهُذَيل ، عن أَبى حنِيفة ، كتاب « الآثار » ، وَرَوَى عن غيره فأَكْثَر ترجمَهُ فى « الجواهر » ، ولم يذكر لهُ وَفاةً ، ولا مَوْلِداً ، واللهُ أَعْلَمُ .

* * *

(*) ترجمته فى : الأَنساب ١٣٠ ب ، الجواهر المضية ٦٢/١ .

(١) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(٢) فى الأَنساب : « موزكران » .

١٦٧ – أَحمد بن جعفر بن أَحمد*

ابن مُدْرك ، أَبو عُمَرَ البَكْرابَاذِىّ ، المعْرُوفُ بالكَوْسج *

من أَهل جُرْجان. سَمِعَ من أَبِى الحَسَن[1] أَحمد بن محمد بن عمر الجُرجانىّ وغيره ، وَرَوَى عنه الحافظُ أَبو القاسم حمزةُ بن يوسف السَّهْمِىّ .

وذكرهُ فى « تاريخ جُرْجان » .

تُوُفِّىَ سنة أَرْبع وسبعين وثلاثمائة رحمه الله تعالى .

* * *

١٦٨ – أَحمد بن حَاجّ

أَبو عبد الله العَامِرِىّ النَّيْسَابُورىّ الفقيه*

صاحب محمد بن الحسَن ، تفقَّه عليه ، وكان جَليلاً ، سَمِعَ ابنَ المُبَارَك ، وسُفيان بن عُيَيْنَة ، ورَوَى عنه أَبو عبد الله أَحمدُ بن حَرْب ، وأَحمد بن نَصْر اللَّبَّاد ، شيخُ الحنفيَّة بنَيْسابور ، ذكره الحاكم فى « تاريخها » ، وقال قرأتُ بخطِّ أَبِى عمرو المُسْتَمْلِى وَفاتَه سنةَ سَبْع وثلاثين ومائِتين . رحمه الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : تاريخ جرجان ٦٢ ، الجواهر المضية ١/٦٢ .

(١) فى تاريخ جرجان : « أَبى الحسين » .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٢ ، ٦٣ .

وفى ص : « أَحمد بن حاجى » ، والمثبت فى : ط ، ن .

وحاجى : لغة العجم فى النسبة إلى من حج ، يقولون للحاج إلى بيت الله الحرام : حَاجِّى طبقات الشافعية الكبرى ٤/٢٩٩ .

١٦٩ - أَحمد بن الحسن بن أَحمد
ابن الحسَن بن أَنُو شِرْوَان ، الرَّازِىّ
الأَصل ، ثم الرُّومِىّ ، أَبو المفاخر*

قاضى القضاة جلالُ الدِّين ، ابن قاضى القضاة حُسام الدِّين ، ابن تاج الدين .

مولده سنة إحدى وخمسين وستمائة ، بمدينة أَنكوريَّة(١) ، من بلاد الرُّوم ، تفقَّه على والدِه ، وغيره ، وقرأَ التفسير والنحو على يزيد بن أَيُّوب الحَنَفِىّ ، وقرأَ النحوَ أَيضا على صَدْرِ الدين ، تلميذِ أَبى البَقاءِ العُكْبَرِىّ ، وعلى قاضى سيواس ، تلميذ ابن الحاجِب فى النَّحْو والتَّصريف ، وقرأَ « الجامع الكبير » ، و « الزيادات » للعَتَّابِىّ ، على الشيخ شمس الدين الماردَانىِّ ، وقرأَ الخلافَ على العلَّامة بُرهان الدِّين الحَنَفِىّ ، بدمشق ، والفرائضَ على أَبى العَلاءِ البُخارِىّ ، وكان قد وَلِىَ القضاءَ بخَرْتَ بِرْت(٢) ، وعمرُه سَبْع عشرة سنة .

قال القُطْبُ فى « تاريخ مِصْر » : اشتغل كثيراً ، وكان جَامعاً للفضائل ، ويُحِبُّ(٣) أَهْلَ العلم ، مع السَّخاءِ ، وحُسْنِ العِشرة .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٣، الدرر الكامنة ١/١٢٦ ، ١٢٧ ،وفى الجواهر : « بن أبو شروان » .

(١) وأنكورية هى أنقرة . انظر معجم البلدان ١/٣٩٠ ، ٣٩١ .

(٢) فى ص : « بخيرت » ، والصواب فى : ط ،ن ، والدرر الكامنة ، والجواهر المضية .

وخرتبرت : اسم أرمنى ، وهو الحصن المعروف بحصن زياد ، فى أقصى دياربكر من بلاد الروم ، بينه وبين ملطية مسيرة يومين ، وبينهما الفرات . معجم البلدان ٢/٤١٧ .

(٣) فى الدرر الكامنة : « ومحبة » .

قال البِرْزَالِيّ : وَلِىَ قضاءَ الشام ، وناب عَن وَالدِه قبل ذلك ، ودرَّس بالخاتُونيَّة[1] ، والقَصّاعِية[2] ، وكانتْ لهُ عنايةٌ بـ « جامع الأُصُول » أَلْقاهُ دُرُوسًا ، ويحْفَظ منه كثيرا ، وكانمحبوبًا إلى الناس / ، كثيرَ الصَّدَقة ، جَوَادًا ، مُتِّع بحَواسِّهِ ، إلاَّ السَّمْع ، وكتب الخطَّ المَنْسُوب ، على الوَلِىّ الذى كان ببلاد الرُّوم .

٦٨ و

ومات سنة خمس وأربعين وسَبْعمائة ، وكان قد انْحَنَى من الكِبرَ وإذا مَرِض يقولُ : أَخبرَنى رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فى المَنام ، أَنِّى أُعَمَّرُ . فكان كذلك ، فإنه أَكْمَل التِّسْعين وزادَ ، وَكان سَمِعَ الحديثَ من الفخر بن البُخارِىّ ، وكان يحفظ فى كلِّ يَوْم من أَيَّام الدُّرُوس ثلاثمائة سَطر .

وقال الشهابُ بن فضل الله[3] : كان كبيرَ المُروءَة ، حسَن المُعَاشرة ، سَخِىَّ النَّفْس ، فوقَ السَّبْعين سنة يُدَرِّس بدمشق ، وغالبُ رؤساءِ مذهبِه من الحُكَّام ، والمدرِّسين ، كانوا طلبةً عندَهُ ، وقلَّ منهم مَن أَفْتى ودرَّس ، بغيرِ خَطِّهِ .

وقال ابن حَبِيب فى حَقِّه : إمَامُ مَذهَبِه ، عارفٌ بنَقْد فِضَّتِه وذَهبِه. حسَنُ التَّلطُّف ، كثيرُ التعَفُّف ، ذُو نفسٍ زَكِيَّة ، وسيرةٍ مَرْضيَّة وأَخلاقٍ كريمة ، ومناقبَ وُجُوهها وَسِيمَة ، معروفٌ بالمكارِم ، مَوْصُوفٌ

---

(١) تقدم التعريف بها ، فى الترجمة رقم ٥٦ ، صفحة ٢٤٥

(٢) المدرسة القصاعية ، بحارة القصاعين ، بدمشق . الدارس ١/٥٦٥ ، وقد جاءت فى الاصول هكذا « القصاعين » ، وتأتى أيضا كذلك فى ترجمة رقم ٢٤٨ .

(٣) فى ط ، ن : « الفضل » ، والمثبت فى : ص ، والدرر الكامنة .

بالهِمَمِ والعزائم . باشر بدِمَشْق تدريس عِدَّة مدارس ، وزيّن بنجُوم عُلومِه مُذ ولِيَ القضاءَ بهَا آفاقَ المَجَالس ، واستَمرَّ مَعْدُودًا من الأَكابر والأَعيان ، إلى أَن فرّق الموْتُ بينه وبين الأَهْل والأَوْطان . انتهى .

وذكر صاحبُ آكامِ المَرْجان[1] ، عن الشِّهَاب بن فضل الله العُمَرِىّ عنهُ حكايةً غريبةً ، لا بأْس بذكرها هنا ، قال : سَفرَنِى أَبى إلى الشَّرْق لإِحْضارِ أَهْلِه إلى[2] الشام ، فأَلجأَنا المطرُ حتى نِمْنا فى مَغارة ، فبيْنا أَنا نائمٌ إذا شئٌ يُوقظنى ، فانتبَهْتُ ، فإذا امْرأَةٌ لهَا عَيْنٌ واحدةٌ مَشْقُوقة ، فارْتعْتُ ، فقالت : لاَ تخَفْ ، إنى رَغِبْتُ أَن أَزوِّجُكَ ابنةً لى كالقمر . فقلتُ : على خيرة الله . ثم نظرتُ ، فإذا برجَال فى هيئة قاضٍ وشهود ، وكلُّهُمْ بصفةِ المرأَة ، [3]فخطبَ أَحدُهُمْ ، وعَقَد ، وقبلتُ ونهَضُوا ، وعَادَت المرأَة[3] ، ومَعهَا جارية حَسْناء[4] فتركْتها عندى ، وانصرفَتْ ، فارْتعتُ ، وخِفْتُ خوْفا شديدًا ، ولم أَقْرَبْ تلك الجارية ، ورَحَلْنا ، وهى معنا ، فلما كان فى اليَوْم الرابع حَضَرَتْ تلك المرأَة ، فقالت : كأَنَّ هَذه الشَّابَّة مَا أَعجَبَتْكَ ؟ فقلتُ : نعم . قالتْ ، فناوِلْنِيهَا . ففعَلتُ ، فأَخذتْها وانصَرَفتْ ،فلمْ أَرَهَا بعد ذلك[5]

* * *

---

(١) آكام المرجان فى أحكام الجان ٦٩ ، ٧٠ ، وتصرف التميمى يسيرا فى رواية القصة .

(٢) فى آكام المرجان : « من » .

(٣) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن ، وقريب منه فى آكام المرجان .

(٤) فى آكام المرجان زيادة : « إلا أن عينها مثل عين أمها » .

١٧٠ - أَحمد بن الحسن بن أَحمد

أَبُو نَصْر الدّرَوَاحكىّ ، الزاهد*

عُرِفَ بفخر الإِسْلام ، أُستاذ العُقَيْلِىّ[1] ، ولم يذكر السّمْعَانىّ هذه النسْبَة .

كذا فى « الجواهِر » .

* * *

١٧١ - أَحمد بن الحسن بن إِسْماعيل

ابن يعقوب بن إِسماعيل ، الشِّهَاب العَيْنتَابِىّ ثم القاهِرِىّ*

وَالدُ الشمس محمَّد ومحمود ، المعْرُوف كلٌّ منهما بالأَمْشاطِىّ .

مِمَّن اشتغل وفَضُل ، وذُكِر بالخيْر ، ورَافق ابن حَجَر فى السَّماع على بعض شيُوخِه فى « المستخرج » وغيره ، وأَثبَت اسْمه فى « الطِّبَاق » فشيَّخهُ ، ونسَبَهُ فى بَعْضِهَا عَجَمِيًّا ، وفى بعضها كَحْكاوِيًّا ، وَفى بَعْضِهَا عَيْنتابِيًّا ، مَات سنة تسْع عشرة وثمانمائِة . رحمه اللهُ تعالى .

ذكرَهُ السَّخاوِىّ فى « الضَّوءِ اللاَّمع » .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٣ ، وفيها « الدرواجكى » .

وفى ص : « الدرواحلى » ، والمثبت فى : ط ، ن ، وأنساب الطبقات السنية .

(١) فى الجواهر المضية : « المفضلى » .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٢٧٣ .

١٧٢ - أحمد بن حسن بن أبى بكر
ابن حسَن الرُّهَاوِىّ ، ثم المصرِىّ *

الملقَّب بطبيق[١] .

سَمِعَ من الحَسَن الكُرْدِىّ « المائة الشُّرَيْحِيَّة » ومِن الوَانِىّ[٢] ، والدَّبُوسِىّ والخَتَنِىّ ، وابن قُرَيش ، وغيرهم ، وأكثر من السَّماع ، وحَدَّث .

وسَمِع منه الإمامُ جمالُ الدِّين بن ظَهِيرة ، وغيرُهُ . وناب فى الحُكم بالقاهرة / وَوَلِىَ الحِسْبَة . ٦٨ ظ

وَوَقَعَ من سُلَّمٍ ، فمات ، فى ذى القَعْدة ، سنة سِتٍّ وسبْعين وسبعمائة . رحَمهُ اللهُ تعالى .

* * *

١٧٣ - أحمد بن الحسَن بن أَنُو شِرْوَان الرَّازِىّ *

قاضى القضاة ، أَبُو المَفاخر ، تاجُ الدِّين ، والدُ قاضى القضاة

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/١٢٧ ، ١٢٨ .

(١) طبيق : تصغير طبق ، وبزنة فَعِيل : الساعة من الليل ، ومليا ، ومطابق الشئ القاموس (ط ب ق) .

وانظر الدرر الكامنة ١/١٢٧ ، وحاشيتها .

(٢) فى الدرر بعد هذا زيادة : « أحاديث منصور » .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٣ ، وفيه « بن أبى شروان » .

وانظر هذه الترجمة ع ماتقدم برقم ١٦٩ .

حُسَام الدِّين ابن أَبي الفضائل الحسن بن أَحمد ، الآتى ذكرُهُ فى مَحَلِّه إن شاءَ اللهُ تعالى .

* * *

١٧٤ - أَحمد بن الحسن

المعروف بابن الزَّرْكَشِيّ ، شِهَاب الدِّين*

كان رَجُلاً فاضلا ، دَرَّس بالحُسَامِيَّة[١] ، وأَعاد . ووضَعَ « شرْحًا على « الهداية » ، وانتخب « شَرْح الصِّغْناقىّ » ، ولهُ مُشاركة فى عُلوم .

مات فى ثامن عشرى رجب ، سنة ثمان وثلاثين وسَبْعمائة .

قال فى « الجواهر » : ورأَيْتُ بخطِّى ثانى جمادى الأُولى[٢] ، سنة سَبْع وثلاثين .

وقال ابنُ الشِّحْنة ، بعد نَقْلِه كلامَ صاحب « الجواهر » هذا : قلتُ ، قولُه « ووَضعَ شرْحًا عَلى الهِداية ، وانْتخبَ « شَرْح الصِّغْناقىّ » يُشْعِر بأَنهما كتابان ، وقد اعْتبرت ما وَقَفْتُ[٣] عليه من شرْحِهِ ، فوجَدتُه يختصرُ كلامَ السَّرُوجِىِّ ، من غير زيادة عليه ، ولم أَرَ فيما

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ١٢ ، الجواهر المضية ١/٦٤ ، الفوائد البهية ١٦ ، مفتاح السعادة ٢/٢٩ ، المنهل الصافى ١/٢٦٥.

(١) فى المنهل الصافى : « الخشابية » ، والمثبت فى الأُصول ، وتاج التراجم ، والجواهر والفوائد .

(٢) تكملة من الجواهر المضية .

(٣) فى ط : « وقعت » ، والمثبت فى : ص ، ن .

وَقفتُ عليه من كلامِهِ شيئاً من بحُوث الصِّغْناقِىّ ، ولا حكايةً لشئ من كلامِهِ . انتهى .

* * *

١٧٥ ـ أَحمد بن الحسن الزاهد*

عُرِفَ بدرواحة[1] .

أَحَد رُوَاة « الأَمَالى » ، من أَقْران البُرهَان .

ذكرَهُ فى « الجَوَاهر » .

* * *

١٧٦ ـ أَحمد بن الحسن بن سَلامة

ابن صَاعد المَنْبِجِىّ الأَصْل ، البَغْدَادىّ المولد ، أَبُو العَبَّاس*

قرأَ الفقة على أَبيه الحسن ، وَدَرَّس مَكانَهُ بَعْدَ وَفاتِه بالمدْرَسَة المُوَفَّقِيَّة على شاطئ دِجْلة ، وسمع أَبا القاسم على بن أَحمد الكاتب ، وحَدَّث عَنْهُ بكتاب « المغازى » لمحمَّد بن مُسْلِم الزُّهْرِىّ ، سَمِعَ منهُ القاضى أَبُو المَحَاسن عمرُ بن عَلِىّ القُرشِىّ ، وكان مَوْلدُهُ سنة اثنتيْن وخمسمائة وتُوُفِّىَ يَوْمَ الأَرْبعَاءِ ، لثمانِ عَشَرَة خلَتْ من شعبَان ، سنة أَرْبَع وثمانين وخمسمائة ـ رحمهُ الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ٦٣/١ .

(١) فى ط ضبط « درواحة » بفتح الدال والراء ، ضبط قلم ، وفى الجواهر : «درواجة» ، وفى الأنساب من الجواهر « درواخة » .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ٦٤/١ .

١٧٧ - أحمد بن حسن بن عبد المحسن الرُّومِىّ*

المدرِّس بإحْدَى المَدَارس السُّلَيْمَانِيَّة .

كان وَالدُهُ قاضياً بالعَسْكر المنصُور بولايةِ أَناطُولى .

وكان من عُتَقاءِ الوزير الأعظم رُسْتم باشا ، وقد جرَى الاصْطلاَحُ عندَ الكُتَّاب أَن مَن جرَى عليه الرِّقُّ ، وكان مُسْلما ، يكتبُون فى تعْرِيفه فلانا ابنَ عبد الله ، وكان وَالدُ صَاحبِ الترجمة يكتب حسن بن عبد المحسن ، وهو بمعنى المُصْطَلَح عَلَيْه مع زيادةَ الإِحْسَان ، وعُدَّ ذلك مِن حُسْن ذَوْقهِ .

وكان قد وَلِىَ قَبْلُ قضاء العَسْكر ، وقضاء الشام مَرَّتيْن ، وقضاء مِصْرَ ، وقضاءَ مَكة ، وقضاء قُسْطَنْطينِيَّة ، وحَازَ من الجاه والتقدُّم والمروءَة والكرم ، مَا فاق بسَبَبِه أَبْناءَ جنسِه ، وكان فيه يَوْمُه أَحْسَنَ من أَمْسِه ، وقد مَدَحَهُ شُعرَاءُ الدِّيار الشامِيَّة ، والمِصْريَّة ، والرُّوميَّة ، بقصائدَ طَنَّانة ، وبَالغُوا فى مَدْحِه وشُكْرِه ؛ فإنه كان - رَحِمَهُ اللهُ تعالى - مَلجأً لكلِّ قاصِد ومَقْصِدًا لكلِّ وَارد .

وُلدَ صَاحبُ الترجمة فى حُدُود الستِّين من المائة العَاشرة ، واشتغل/ من صِغَرِه ، ودَأَبَ ، وحَصَّل ، وأَخذ الفقة وغيرَهُ ، عن الإمام العلَّامة ٦٩ و

(*) هذه الترجمة ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن .

والمترجم من معاصرى المؤلف ، تجد ترجمته فى : الكواكب السائرة ١١٦/٣ ، ١١٧ ، وذكر أنه توفى فى سنة خمس وتسعين وتسعمائة ، ودفن شمالى تربة نور الدين الشهيد ، داخل دمشق .

بَقيَّة السَّلَف ، وبركة الخلَف أَبِي السّعُود العِمَادِىّ ، مُفتِى الدّيار الرُّوميَّة ، وكان مُعيدًا عندَهُ بمدرسة السلطان بَايزيد خَان عليه الرّحمةُ والرِّضْوَان .

وأَخذ عن الفاضل العلاَّمة قاضى العَسَاكر المنصُورَة بولاية أَناطُولى محمد ابن عبد الكريم ، وأَجاز له حين دخل مع والده الديار الشاميَّة والمِصْرِّية ، جماعةٌ من العُلماءِ الأَجِلَّة ، منهم : الإِمام العلاَّمة محمّد البرهمتوشىّ الحَنَفِىّ ، والشيخ الإِمام المُحدِّث شمسُ الدِّين العَلْقَمِىّ الشافِعِىّ ، والشيخ البارع بقيَّة الأَفاضل ، ومجمَع الفضائل ، ناصرُ الدِّين الطَّبْلاوِىّ ، والإِمام الجامعُ بَيْن عِلْمىِ الشَّريعةِ والحقيقة ، الوَلِىُّ العابد الزاهد العالم الرَّبَّانِىّ الشيخُ عبد الوَهَّاب الشَّعْرَاوِىّ الشافِعِىّ ، والشيخ العَلاَّمة أَمينُ الدِّين بن عبد العال الحَنَفِىّ ، مُفتى الدِّيار المِصريَّة ، وحَافظُ العصر ومُحَدِّث الدِّيار المصريَّة الإِمام الجليل البَارعُ الشيخ نَجْمُ الدِّين الغَيْطِىّ ، والإِمام الكبير المحدِّث الحافظ المُفَتِّن المتقِن مُفتى الدّيار الشاميَّةِ الشيخ بَدْرُ الدِّين بن الشيخ رَضِىِّ الدِّين الغَزِّىّ العَامِرِىّ الشافِعِىّ ، رحمهُ الله تعالى ، وغيرُهم .

وهو الآن مُكِبٌّ على المُطَالعَة ، والمراجعة ، والإِشْغال والاشْتِغال ، ولهُ الذِّهْن الوَقَّاد ، والفكرُ النَّقَّاد ، وعندَه من الكتب النَّفِيسة مالا يتيسَّرُ لغيرِهِ جَمْعُهُ فى العُمُر الطَّوِيل ، ولا بالمال الجزيل ، هذا مع ما حَوَاهُ من حُسْن الخُلُق والخَلْق ، وكرَم النَّفْس ، وطَرْح التكلُّف ، وغير ذلكَ من الأَوْصَاف الجميلة ، وَأَحْسَنُ مَعْلُومَاتِه العُلومُ العربيَّة ، وهو مِن المُكثِرين لحِفْظ اللغة العربيَّة ، والاطِّلاع على الكتب الأَدبيَّة .

ولهُ شعرٌ رقيق ، ولكنه قليل ، منهُ ما أَنشدَنا إِيَّاهُ ارْتجالاً ،

ونحن بحضرَته ، وهناك مُسْمِعٌ حَسَن النغمة ، قبيحُ الصُّورة ، وهو :

يَـا لَقَوْمِى مِنْ مُغَنٍّ　　لَحْنُهُ للوَجْدِ مُعْرِبْ
وَجْهُهُ وَجْهٌ قَبِيحٌ　　فهْوَ فى الحَالَيْنِ مُطْرِبْ

ومنهُ قولهُ ، وقد ذُكِرَ عنده أَنَّ أُناسًا وُجِّه لهم بعضُ المناصب العَلِيَّة ، وأَنَّ التَّوْجيه كان لهم ببَذْلِهِم لا بفَضْلِهم ، فأَنكر ذلك ، وقال مُرْتجِلا بيتًا مُفردًا ، وهو :

يَقُولون بالفَضْلِ المناصبُ أُعْطِيَتْ　　فقلتُ نَعَمْ لكن بفضْلِ الدَّراهِمِ

وقد مدَحه كثيرٌ من شُعَراءِ عَصْرِه ، وأَطْنبُوا فى مَدْحِهِ وشُكرِه . ومنهم بل من أَجَلِّهم ، الشيخُ الفاضل العلَّامة عِمادِ الدِّين بن عِمَاد الدِّين الدِّمَشْقِيّ الحَنَفِيّ ، مَدَحه مُكاتبةً بقصيدة ، قالهَا فى ليْلة وَاحدة ، وأَرْسَلهَا إلى حَضْرتِه الشريفة ، فى سنة ثمانين وتسعمائة ، وهى هذه :

هَلْ لصَبٍّ قَدْ هَامَ فيكَ غَرَامَا　　رَشْفَةٌ مِنلَماك تَشْفِى السَّقامَا
ياهِلالاً تَحْتَ اللِّثام ِوبَدْرًا　　كامِلاً عندَ مَا يُمِيطُ اللِّثَامَا
وغَزالاً منهُ الغَزَالةُ غَابَتْ　　عندَ مَا لاَحَ خَجْلَةً واحْتِشامَا
/ وبأَوْرَاقِها الغُصُونُ توَارَتْ　　منهُ لمَّا انْثَنى وهَـزَّ قَوامَـا　　٦٩ ظ
لكَ يافاترَ اللَّواحظِ طَرْفٌ　　فتكُهُ فى القلوبِ فاقَ الحُسَامَا
ذَابلٌ وهْوَ فى الفؤادِ رَشِيقٌ　　ناعِسٌ أَحْرَمَ الجفُونَ المَنَامَا
ومُحِبًّا سَبىَ بنَمْلِ عِـذَارٍ　　زُمَرَ الحُبِّ عندَ مَا خَطَّ لاَمَا

عَجبًا مِنْ بَقاءِ خَالِكَ فى الخَدِّ ... ونِيرَانُـهُ تَئُجُّ ضِرامَـا
ومِنَ الفَرْعِ وهْو فوقَ جَبِينٍ ... مُخجِلِ الشَّمْسِ كيفَ مَدَّظَلامَا
يابَدِيعَ الجمَالِ يامَالكَ الحُسْـ ... ـنِ ترفَّقْ بمن غَدَا مُسْتَهَامَـا
عبدُ رِقٍّ مَا حال عنكَ لِوَاشٍ ... نَمَّق الزُّورَ فى هَوَاك ولَامَا
كم بَكَى طَرْفُهُ إليكَ اشتياقا ... وقَضَى بالبُكَاءِ عَامًا فعَامَا
شاعَ فى الناسِ حُبُّهُ لكَ لمَّا ... بَاحَ وَجْدًا وحُرْقةً وهُيَامَا
مثل مَا شاعَ أَن أَحمدَ مولا ... نا بديعَ الزمانِ أَضْحَى الإِمامَا
وَاحدٌ صَحَّ فيه جَمْعُ المَعَانِى ... مُفْرَدٌ قدْ حَوَى الكمال تَمامَا
وبِـه للعُلُوم شَـأْوٌ رَفِيعٌ ... شامِخُ المَجْـدِ للسماءِ تسَامَى
وهْوَ فى حَلْبَة السِّباق مُجَلٍّ ... ومحلٌ لكُلِّ أَمْرٍ تعَامَى[1]
كمْ جَلاَ مُشْكِلاً وحَلَّ عَوِيصًا ... وكَفَى مُعْضِلاً وأَطْفَى أُوَامَا
يَا بَدِيعَ البيانِ مَنْطِقُك العَذْ ... بُ المعَانِى فاق العُقودَ نِظامَا[2]
وإِذا مَا نَثَرْتَ دُرًّا تَمَنَّتْ ... زُهْـرُ الأُفْقِ أَن تكون كَلامَا
حُزْتَ مَجْدًا وسُؤْدَدًا وعَفافًا ... وافْتِخارًا ورِفعَةً ومَقامَـا
أَلِفَتْ كفُّكَ المكَارِمَ حتى ... فُقْتَ كلَّ الوَرَى وفُقتَ الكِرامَا
فُقْتَ مَعْنًا بَذْلاً وسَحبَانَ نُطْقَا ... وحَبِيبًا شِعْرًا وسُدْتَ عِصَامَا
وأَخذتَ العُلُومَ عنخير أَصْلٍ ... لِسِمَاكِ السَّما غـدَا يتَسَامَى[3]

---

(١) كذا فى الأصول : « ومحل لكل أمر تعامى » .

(٢) فى ط ، ن : « يابديع الجمال » ، والمثبت فى هامش ط .

(٣) السماك : أحد نجمين نيرين ، يقال لأحدهما الأعزل ، وللآخر الرامح . القاموس (سمك) .

قد حَوَى المجْدَ والكمالَ جميعًا … وامْتطَى غاربَ العُلَى والسَّنامَا

وهْوَ أَعْلَى الورَى مَقامًا وأَوْفَا … هُمُ عَطَاءً جَمًّا وأَرْعَى ذِمَامَا

يارَفِيعَ الجَنابِ ياحَسَنَ الوَصْـ … ـفِ ويامَن فاقَ الورَى إعظامَا

عِشْ قَرِيرًا بفَرْعِك الشَّامِخِ الأَصْـ … ـلِ ولاَزِمْ شُكْرَ الإلٰهِ دَوَامَا

واقْبَلَنْ بنتَ لَيْلة منك جاءَتْ … تتمَنَّى قَبُولَهَا إنْعَامَا

وأَتَتْ تلثَمُ التُّرَابَ وتُهْدِى … لك مِنِّى تحيَّـةً وسَلامَا

فتجاوَزْ عَنْهَا بحِلْمِكَ واسْلَمْ … مَا شَدَا بُلْبُلٌ وفاحَ خُزَامَى

وقد مَدَحَهُ العبد الفقيرُ إلى الله تعالى ، جامعُ هذه « الطبقات » ، بقصيدة تائيَّة ، عندى أنها من الشِّعر الجيِّد أو المقبُول ، وإن لم تكنْ عندَ الغيرِ كذلك ؛ فقد شرُفَتْ بمَنْ قِيلَتْ فيه ، ونُظِمت لأَجلهِ ، كما قلت فى هذا المعْنَى :

والشعرُ قد يُرزَق سَعْدًا بمَنْ … قد قَالهُ أو قِيلَ فى حَقِّهِ

وهى هذه :

لى فى الغرامِ بمن أَهْوَى صَبَابَاتُ … لَهَا نِهاياتُ مَن يَهْوَى بِدَاياتُ

وكُلُّ صَبٍّ لهُ فى الحبِّ مَرْتبةٌ … لى فَوْقَها رُتَبٌ فيه عَلِيَّاتُ

بقَدْرِ مَن عاشَق العُشَّاق منزلهم … وفى الجمَال لمَنَ أَهْوَى مَزِيَّاتُ

وكلُّ مَن شغلتْه الغانياتُ عن الْـ … ـأَغَنِّ أَشْغَالهُ عندى بَطَالاتُ

حُبُّ المُقَرْطَقِ لاحُبُّ المقَنَّع لى … بالرُّوحِ فيه وبالدُّنْيا مُغالاَة[1]

ظَبىٌ من التُّرْكِ إلاَّ أَنَّ أَعْيُنَهُ … مُهَنَّدَاتٌ لها بالرُّوح فَتْكاتُ

(١) المقرطق : لابس القرطق ، وهو لباس . ويريد هنا غزله بالغلمان ، لا بالجوارى .

مِن الخَطَا مَا خطَا إلاَّ ودَاخَلَه ... بالقَدِّ عُجْبٌ ولِلأَغصَان شَمْخاتُ

ما اهْتَزَّ إلاَّ وبزَّ الناسَ أَنْفُسَهم ... وهكذا شَأْنُهُنَّ السَّمْهَرِيَّاتُ

حَذارِ ياقلبُ مِنْ أَلْحَاظِه فلها ... سِهَامُ حَتْفٍ لها بالقلْبِ رَشْقاتُ

ولا يَغُرَّك مايُخْطِى وكن يقِظاً ... ففى سِهَام الخطَا تُلْقَى إصَابَاتُ

عِـذارُهُ حُجَّةٌ بالعُذْرِ قائمةٌ ... بهَا لقاضى قُضاةِ الحُسْنِ إثْباتُ

مِسْكٌ على طِرْسِ كافُورٍ به كتبَتْ ... يَدُ البَدِيعِ ولْلِبَارِى احْتِكامَاتُ

أَوْ جَنَّةُ الحُسْنِ حَوْلَ الخدِّ قدنَبَتَتْ ... والخَدُّ نـارٌ وما للنارِ إنْبَـاتُ

للهِ ما قـد رَأَتْ عَيْناىَ مِن عَجَبٍ ... نـارٌ بها نَبَتَتْ لِلآسِ جَنَّاتُ

كأَنَّ أَصْـدَاغَـهُ للهَائمينَ بِهَا ... سُودُ العقارب أَو للعَطْفِ وَاوَاتُ

والبَـدرُ طَلْعَتُه والليْلُ طُـرَّتُه ... إذْ كان للوَصْلِ فى أُخراهُ مِيقاتُ

وقبلَهُ ما رَأَتْ عَينِى ولا سمعَتْ ... أُذْنِى بلَيْلٍ بَهِيمٍ فيـه قمـراتُ

كأَنما خـالُهُ تحت العِذارِ فَـتًى ... قـد زمَّلَتْهُ ثيَـابٌ سُنْدُسِيَّاتُ

أَو بُلبُلٌ بريَـاضِ الخدِّ مُسْتتِرٌ ... مِن خارج اللَّحْظِ أَخْفَتْهُ المخَافاتُ

أَو سَارِقٌ فى ظلاَمِ الليْل أَمَّ إلى ... كُنوزِ ثَغْـرٍ بهَا تُلْفَى السَّعَادَاتُ

أَو راهبٌ يَقْرأُ الإِنْجِيلَ مِن صُحُفٍ ... ما فى الحواشى بها للخطِّ غَلْطَاتُ

سُلطَانُ حُسْنٍ أَعَـزُّ الناسِ دَانَ له ... إلّا الـرَّوَادِفَ فهْىَ الخارِجيَّاتُ

على القلوبِ خَفِيفاتٌ على ثِقَلٍ ... فِيهِنَّ فهْىَ الخفِيفاتُ الثقيلاتُ

للهِ أَوقاتُنـا اللَّاتِى مَرَرْنَ وفى ... حَـالِ الحقيقة يا هـذا حَلَاوَاتُ

نَضُمُّ فيهنَّ أَغْصَانَ القدُود كما ... ضَمَّتْ حُنُوًّا على الطفلِ الحَنُوناتُ

ونحْتَسِى من سُلافِ الثَّغْرِ ماعجزَتْ ... عنه العَجُـوزُ وهاتِيك المُدَامَاتُ

تمْضِى الليَالِى ولا نَدْرى لهـا عَدَدًا ... كأَنَّ أَعْوَامَنا بالوَصْلِ سَاعَاتُ

حتى رَمَانى زَمَانِى عن حَنِيَّتِه — سِهَامَ هَجْرٍ وما عندى مِجَنَّاتُ
وصَارَ رُوحِى ورُوحُ الحِبِّ فى جَسَدٍ — ودُون نَيْلِ المُنَى منه مَسَافاتُ
وَا لَهْفَ قلبِى على مافاتَ من فُرصِ الزَّ — مانِ إذْ فُرَصُ الدَّهْرِ اختلاسَاتُ
/ أَخَّرْتُها وَهْىَ لَذَّاتٌ بها سَمَحَ الدّ — هْرُ البخيلُ وللتَّأْخيرِ آفاتُ[1] ٧٠ ظ
يَا نازِلينَ الْحَشَا فى صَدِّكُم عَجَبٌ — وللشَّمائِلِ باللُّطْفِ اشْتِمالاتُ
عَلَىَّ قَاضِى الهوَى أَن الفُؤادَ لكمْ — قَضًى وما قُضِيَتْ منكم لُبَانَاتُ
باللهِ يامن يُطيلُ اللَّوْمَ فى قَمَرٍ — أَقْصِرْ عَنَاكَ فما تُجْدِى المَلامَاتُ
تَاللهِ لو نَظَرَتْ عَيْناك لاَ نظَرتْ — جَمالَهُ كان لى منكَ المَعُوناتُ
للناسِ أَكْنِى بسَلْمَى والرَّبَابِ عسى — تُلْهِى عَذُولى عن الحِبِّ الكِنايَاتُ
لأَنَّنِى بالهَوَى مَن لا يَبُوحُ وإن — جَرَى لهُ من مَآقِى العَيْنِ بَاحَاتُ
وما الخَطا بُمَرادِى فى النَّسِيب ولا — تَغزُّلِى بالظِّبَا إلاَّ الإشارَاتُ
فيمَن هَوَيْتُ صِفاتُ الحُسْنِ أَجْمَعُهَا — كأَحمد جُمِّعَتْ فيه الكَمَالاتُ
مِن مَهْدِه جَاءَ مَهْدِيًّا له أَدَبٌ — فَاقَ البَرَايا وأَخْلاقٌ جَمِيلاتُ
بَحْرٌ وما البحْرُ إلاَّ دُونَ أُنْمُلِه — غَيْثٌ وما الغيثُ إلاَّ منهُ قَطْرَاتُ
وما تقدَّمَهُ فى الفَضْلِ ذو أَدَبٍ — إلَّا زمَانًا وإن فاتُوا فما فَاتُوا
كأَنَّما هو شمسٌ فى مَكَارِمه — ومَكْرُمَاتُ الأُلَى كَانُوا ذُبالاتُ
فى كُلِّ عِلْمٍ لهُ بَاعٌ يَطُولُ وما — لِمُدَّعِى عِلْمِهِ إلَّا الجَهَالاتُ
يَراعُه بالمعَانِى والبَيانِ لهُ — على البَديعِ وأَهلِيه مَقامَاتُ
حَديثُه حَسَنٌ أَلفاظُهُ دُرَرٌ — مُسَلْسَلاتٌ صِحَاحٌ جَوْهَرِيّاتُ
سَنَّ الإباحَاتِ فى أَمْوالِهِ فَلهُ — يَدٌ تقولُ خُذُوا لم تدْرِ مَاهَاتُوا

(١) فى ن : « وهى فرص سمح الدهر » ، والمثبت فى : ط .

بنَحوِ تصْرِيفهِ نَحْوَ الصَّوابِ له ... مِن عِلَّةِ النَّقْصِ أَفْعَالُ سَلِيمَاتُ
أَبْكارُ أَفْكارِه الأَقْمارُ سَاطِعَةً ... عَنْها بَصَائرُ مَن يَدْرِى حَسِيرَاتُ
محَاسِنٌ مَالَهَا فى العصرِ ذُو شَبَه ... كأَنَّها فى خدُودِ الحُسْنِ شَامَاتُ[1]
يُمْنَى عَرَابةَ عن يُسْرَاهُ قاصِرَةٌ ... إذا تبدَّى لِعِزِّ المَجْدِ رَايَاتُ[2]
به مَنارُ الهُدَى والدِّين ذُو شَرَف ... كالنَّجْم لاَحَتْ لنا منهُ الهِدَايَاتُ
من بعد ما دَرَسَتْ آثارُهُ وعفَتْ ... رُسُومُهُ وأَبَادَتْهُ الضَّلالاتُ
ورَدَّ شَمْسَ العُلَى مِن بعدِ ما غَرَبتْ ... فما ليُوشعَ فى هذا اختِصَاصَاتُ
باللهِ أُقْسِمُ والبَيتِ العَتِيقِ ومَنْ ... سَعَى ولَبَّى وطابتْ منه نِيَّاتُ
لو كان من آدمٍ لليوم كُلُّ فَتىً ... إلى قُرَيْشٍ لهُ تُلْقَى انْتِسَابَاتُ
ولازَمَ المَدْحَ فى أَوْصَافِه عَجزتْ ... عن حَصْرِ أَوصَافِه الغُرِّ العِبَاراتُ
خُذْهَا إليك عَرُوسًا ما رَأَيتُ لها ... كُفْؤًا سِوَاكَ ومن فيه الكَفَاءَةُ
فى حُلَّةٍ من بَدِيع الحُسْنِ رَافِلةٍ ... لها بأَوْجِ العُلَى فى التِّيهِ خَطْرَاتُ
تُزْهِى على البدْرِ إعجابًا بمَطْلَعِهَا ... فإنَّ مَطْلَعَهَا فيه النِّهَايَاتُ
فلو رأَى حُسْنَها حَسَّانُ قَبَّحَ ما ... أَتى به حيثُ خانَتْهُ السَّجِيَّاتُ
أَو عَامِرٌ مَرَّةً فى العُمْرِ مَا عَمَرَتْ ... فى حُبِّ لَيْلَى لهم بالشِّعْرِ أَبْيَاتُ
٧١ و / لهَا نِظَامٌ به النُّظَّامُ بَانَ لهُ ... عن سُنَّةِ الحُسْنِ فى النَّظْمِ اعْتِزالاتُ
إلى ابنِ أَوْسِ تَمِيمٍ يَنْتَهِى نَسَبًا ... لها على البَدْرِ فى التِّمِّ الكَمالاتُ
صَدَاقُها صِدْقُ وُدٍّ لا يزولُ وهَلْ ... تُرجَى سِوَى عندَ موْلانا المَوَدَّاتُ
وأَنْ يُؤَهِّلنِى عَبْدًا لخِدْمَتِه ... فإنَّ أَعْبُدَهُ للناسِ سَادَاتُ

(١) سقط هذا البيت من : ن ، وهو فى : ط .

(٢) يشير إلى قول الشماخ :

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمجدٍ ... تلقَّاها عَرابةُ باليمينِ

مِن أَحمدِ الناس ترجُو العَفْوَ إن خَطَرتْ من غيرِ عَمْدٍ وَقاهَا اللهُ زَلَّاتُ
لا زالَ بالعَفْوِ مَوْصُوفًا لكلِّ فتًى أَيَّامُه فى فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسَامَاتُ

* * *

١٧٨ـ أَحمد بن حسن بن محمد
ابن أَحمد ، أَبو العبَّاس ، الحامِدِىّ الدَّامَغانِىّ ، القاضى*

سَمِعَ من أَبِى الحسين بن سَمْعُون[١] وأَبِى إسحاق بن يَزْدَاد

ذكرهُ عبد الغافر ، فى « تاريخ نَيْسَابُور » فقال : شيخٌ من أَصحاب أَبِى حَنِيفة ، وَلِىَ قضاءَ دَامَغان ، فأَحْسَنَ سِيرتَهُ ، وسِمع بالعِرَاق ، وخُراسَان . قالَهُ فى « الجواهر » .

* * *

١٧٩ـ أَحمد بن الحسن بن محمد
ابن عبد العزيز بن محمد بن الفُرات ، المُوَقِّع*

وُلِدَ سنة ثلاث وثمانين وستِّمائة ، وسَمِعَ من الدِّمْياطِىّ ، والصَّفِىّ والرَّضِىّ الطَّبَرِيَّيْن ، فى آخَرِين .

قال ابنُ حَجَر : سَمِعَ منه شيخُنا الحافظ أَبو الفضل ، وغيرُه ، وأَثْنَى عليه .

ومَات فى عاشر[٢] ذى القَعْدة ، سنة ست وخمسين وسَبْعمائة

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٤ .

(١) فى الأصول : « شمعون » ، والصواب فى الجواهر المضية ، وانظر المشتبه ٤٠٠ .

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/١٣١ .

(٢) تكملة من الدرر الكامنة .

قال: وقرأتُ بخطِّ القاضى تَقِيِّ الدِّين الزُّبَيْرِىّ: وكان[1] رَأْسًا فى صِناعَةِ التَّوقيع ، والكتابة ، والحسَاب ، وكان يُقصَدُ لذلك ، ويُعْتَمدُ عليه ، واستقر وَلدُهُ مَكانه ، رحمهُمَا اللهُ تعالى .

* * *

١٨٠ـ أَحمد بن الحسن بنِ محمود
ابن منصور ، أَبو يَعْلَى *

مَوْلِدُهُ سنة خَمْسٍ، وقيل: سِتٍّ وخمسين وأَربعمائِة .

ذكره أَبو زكريّا يحيىٰ بن أَبى عمرو بن مَنْدَة ، وقال : حَسنُ المعرفة ، يرَجعُ إلى سَتْر وصَلاحٍ ، كتب بأَصْبَهان ، وخُرَاسَان ، وكان من الحُفَّاظ ، عَالما بمذهب الكُوفيِّين . رحمهُ اللهُ تعالى .

* * *

١٨١ـ أَحمد بن حَسَن شاه
الشهاب ، أَبو الفضل ، القاهِرِىّ ، المعْرُوف بابن حَسَن *

اشتغل بعدَ بُلُوغه ، وحَفِظ كُتُبًا ، وبَرَع فى فنون ، واختصَّ بالشُّمُنِّىِّ والأَقْصرَائىّ .

وتُوُفِّىّ ثامن عشر رجب ، سنة ثلاث وسَبْعين وثمانمائة ، قبل أَن يكْتهِل[2] .

قال السَّخاوىّ : ونعمَ الشابُّ فضلاً ، وديَانة ، وعَقلاً ، وانْجماعًا . رحمه اللهُ تعالى .

---

(١) لم ترد واو العطف فى الدرر الكامنة .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٤ .

(*) ترجمته فى الضوء اللامع ١/٢٧١

(٢) فى الضوء اللامع : « يتكهل » .

١٨٢ـ أَحمد بن الحسين بن سليمان
ابن فَزارَة بن عبد الله ، قاضى القضاة ، شرَفُ الدِّين
أَبو العَبَّاس ، المعْرُوف بابن الكَفْرىّ ، الدِّمَشْقِىّ *

قال الوَلِىُّ العِرَاقِىّ : تفقَّه ، وبَرَع ، ودَرَّس ، وأَفتى ، وناب فى الحُكْم بدِمَشْق ، ثم وَلِىَ قضاءَ القضاة بها ، ثم تركَهُ لوَلدِه قاضى القضاة جمَالِ الدِّين ، وأَضرَّ وانْقطعَ للعِبَادَة ، وكان قد تلا بالسَّبع ، وأَتْقن ذلك[١] ، وسمِع حديث السِّلَفِىّ وحدَّث[١] ، سمِع منهُ والدِى ، والهَيْثم ، انتهى .

وكانت وفاته سنة خمس[٢] وسبعين وسبعمائة ، وله خمس وثمانون سنة
وذكره ابن حجر فى « إنباء الغمر » وأَثنى عليه .

* * *

١٨٣ـ أَحمد بن الحسين بن علىّ
ابن بُنْدَار بن المُطَهَّر بن سَعِيد بن إبراهيم بن يُوسُف
ابن يعقوب ، الدَّمَاوَنْدِىّ ، البَارْكَثِىّ ، اليُوسُفِىّ *

من أَهْل دُمَاوَنْد ، ناحية بَيْن الرَّىِّ وطَبَرِسْتان ، كان فقيهًا / ، عَالِما ٧١ ظ

(*) ترجمته فى : إنباء الغمر ١/١٠٤ ، الدرر الكامنة ١/١٣٣ ، ١٣٤ ، وهو فيه : « أحمد بن الحسين بن سلمان » .

(١) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .   (٢) فى الدرر الكامنة : « ست » .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٥ ، ويقال فى دماوند ، التى ينتسب إليها دباوند ، ودنباوند ، انظر اللباب ١/٤٢٦ ، ومعجم البلدان ٢/٥٤٤ ، ٥٨٥ ، ٦٠٦ .

وفى ط ، ن : « الباركى » مكان « الباركثى » ، وفى ص : « الباركبنى » ، وفى الجواهر المضية : « الباركتى » ، والصواب ماأثبته .

وباركث : قرية من قرى أشروسنة ، ثم حولت إلى سمرقند . اللباب ١/٨٦ ، معجم البلدان ١/٤٦٤ .

فاضلاً ، زاهدًا ، وَرِعًا ، كثيرَ المحفوظ ، مُتواضِعًا ، وذكر أَنهُ من ذُرِّيَّة القاضى أَبى يُوسف ، وَأَن مَوْلدَهُ بقرْية من قُرَى دُمَاوَنْد ، يُقالُ لَهَا بَارْكَث فى حُدُود سنة تِسْعين وأَربعمائة ، ولهُ بَيْتٌ مشهُورٌ بالعِرَاق ، وسَافر إِلى بلادِ غَزْنَة والهند ، وأَقام بها مُدَّة ، وصَحِب الكبارَ ، وَمات بمَرْوَ ، عَصْر يَوْم الثلاثاءِ لثالث[1]عشر من شهر رمضان ، سنة سِتٍّ وخمسين وخمسمائة

وذكرَهُ السَّمَعَانِىّ فى جُملة شيُوخه ، وأَنشدَ لهُ[٢] :

عَجِبْتُ لِمَن يَمْشِى خَلِيعًا عِذارُهُ	وقد لاح كالصُّبْحِ المُنير عِذَارُهُ
نِثارُ عذِار كان مِسْكًا وعَنْبرًا	فقد صار كافُورَ المشِيب نِثَارُه

* * *

١٨٤ـ أَحمد بن الحسين بن على

أَبو حامد المَرْوَزِىّ *، ويُعَرف بابن الطَّبرِىّ

وكان أَبوه من أَهل هَمَذَان . سَمِع أَحمد بن الخضر المَرْوَزِىّ ، وأَحمد بن محمد بن عمر المُنْكَدِرِىّ ، ومحمد بن عبد الرحمن الدَّغَوْلِىّ ، وغيرَهم .

---

(١) تكملة من الجواهر المضية .

(٢) البيتان أيضا فى الجواهر المضية ١ / ٦٥ .

(*) ترجمته فى : البداية والنهاية ٣٠٥/١١ ، تاج التراجم ١٢ ، تاريخ بغداد ١٠٧.٤ ، ١٠٨ ، الجواهر المضية ٦٥/١ ، ٦٦ ، الفوائد البهية ١٨ ، الكامل ، حوادث سنة ٣٧٦هـ ، المنتظم ١٣٧/٧ .

قال الخطيبُ : وكان أَحَدَ العُبَّاد المجتهدين ، والعُلَماءِ المُتْقِنِين ، حَافظا للحَدِيث ، بَصِيراً بالأَثر ، وَرَدَ بغدادَ فى حَداثتِه ، فتفقَّه بها ، ودرَس على أَبى الحسَن الكَرْخِىّ مَذْهبَ أَبى حنيفة ، ثم عاد إلى خُراسان فوَلِىَ بها قضاءَ القضاة ، وَصَنَّف الكتبَ ، وَرَوَى ، ثمَّ دَخل بغداد ، وقد عَلَتْ سِنُّهُ ، فحدَّث بها ، وكتب الناسُ عنه ، ووثَّقه البَرْقانِىّ .

وعن أَبى سعد[1] الإِدْرِيسِىّ أَنه قال : أَحمدُ بن الحُسين ، أَبو حامد القاضى ، المَرْوَزِىّ ، ويُعْرَفُ بالهَمَذَانِىّ ، كان أَصْلهُ من هَمَذَان ، تولَّى قضاءَ بُخارَى ، ونواحِيها ، وكان من الفقهاءِ الكبار لأَهْلِ الرَّأْى ، كتب الحديثَ الكثير ، وخرَّج ، وصنَّف « التاريخ » ، وكان مُتقِنًا ثَبْتًا فى الحديث ، والرِّوَاية ، سَكنَ بُخارَى ، ومَات بها ، سنة سَبْع وَسَبْعين وثلاثمائة ، وقيل : مَات بمَرْو ، يوم الأَرْبعَاءِ ، التاسع من صَفَر فى السنة المذكورة ، رَحِمَهُ الله تعالى .

(٢ وَوَرَّخَهُ الحَاكِمُ ، فى سنة ثلاث وسَبْعين وثلاثمائة ٢) .

* * *

(١) فى الأَصول : « أَبى سعيد » ، وهو خطأ . انظر العبر ٣٠/٩٠ ، اللباب ١/٢٩ ، والجواهر ١/٦٦ .

(٢) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

١٨٥ـ أحمد بن الحسين
أبو سعيد البَرْدَعِىّ*

قال الخطيبُ : أَحَدُ الفقهاءِ على مَذْهبِ أَبى حنيفة ، وردَ بغدادَ حَاجًّا ، قال : فحدَّثنى القاضى أبو عبد الله الصَّيْمَرِىّ ، قال : أَخذ أَبو سعيد أَحمد بن الحُسين البَرْدَعِىّ العِلمَ عن أَبى علىّ الدَّقَّاق ، وعن[1] مُوسَى بن نَصْر ، وأَخذ عنه أَبو الحسن الكَرْخىّ ، وأَبو طاهر الدَّبَّاس ، وأَبُو عمرو الطَّبَرِىّ ، وأَضْرابُهم .

* وكان قدِمَ بغداذ حاجًّا ، فدَخل الجامعَ ،ووَقف على دَاوُدَ صَاحب الظاهر ، وهو يكلِّم رجلا مِنْ أَصحاب أَبى حنيفة وقد ضَعُف فى يَدِه الحَنَفِىّ ، فجلَس ، فسَأَله عن بَيْعِ أُمَّهات الأَولاَدِ ، فقال : يجُوز ، فقال لهُ : لِمَ قلتَ ؟ قال :لأَنا أَجمَعْنا على جوازِ بَيْعِهِنَّ قبل العُلُوق ، فلا نَزُول عن هذا الإِجْمَاع إِلَّا بإِجْمَاع مثله ، فقال لهُ : أَجْمَعْنا بعد العُلوقِ قبل وَضْع الحمْلِ على أَنه لايَجُوز بَيْعُهَا ، فيَجِبُ أَن نتمَسَّك بهذا الإِجْمَاع ، ولا نزُولَ عنه إلاَّ بإِجْمَاع مثلِه : فانقطع دَاوُد ، وقال: نَنْظرُ فى هذا :

قال : فعَزَم أَبو سعيد على القُعُود ببغداد ، والتَّدْريس بها ، لمَا رَأَى من غَلبَة أَصْحابِ الظاهر فلما كان بَعْدُ مُدَيْدَة رَأَى فى المنام ، كأَن قائلاً يقولُ : (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ ٱلنَّاسَ

(*) ترجمته فى: تاريخ بغداد ٤ / ٩٩ ، ١٠٠ ، الجواهر المضية ١/٦٦ ، ٦٧ ، العبر ٢/١٦٨ ، العقد الثمين ٣/٣٣ ، ٣٤ ، الفوائد البهية ١٩ـ٢١ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٢٦ .

والبردعى، نسبة إلى بردعة ، وهى بلدة من أقصى بلاد أذربيجان. اللباب ١/١٠٩، ١١٠

(١) فى ص « عن » بدون واو العطف ، والمثبت فى : ط ، ن ، والجواهر المضية ، وتاريخ بغداد .

فَيَمْكُثُ فِى الْأَرْضِ[1]) فانْقيَه بدَقٍّ / الْباب ، وإذا قائل يقول له : قد مات دَاوُد بن علىّ صاحبُ المذهب ،فإن أردتَ أن تُصَلِّىَ عليه فاحْضُرْ .

وأَقام أَبو سعيد ببغداد سِنين كثيرةً يُدِّرِّس ،ثمّ خرَج إلى الحَجِّ فقُتِل فى وَقْعة القَرامِطة مع الحُجَّاج ، سنة سَبْع عشرة وثلاثمائة . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

١٨٦ـ أَحمد بن حَفْص*

المعرُوف بأَبِى حَفْص الكبير . الإمام المشهور[٢ ، والعَلَمُ المَنْشُور الذى طَنَّتْ حَصَاتُهُ فى الآفاق ،وشاع ذكْرُهُ بين أَهل الخلاف والاتِّفاق٢]

أَخذ العلمَ عن محمَّد بن الحسن ، ولهُ أَصْحَابٌ لايُحْصَونَ .

قال شمسُ الأئمة : قدمَ محمَّدبن إسماعيل البُخاريّ بُخارَى فى زَمَنِ أَبِى حَفْص الكبير ، وجعل يُفتِى فيها ، فنهَاهُ أَبو حَفصٍ ، وقال : لسْتَ بأَهْلٍ لهَا ، فلم يَنْتَهِ ، حَتَّى سُئِل عَن صَبِيَّيْن شَربَا من لبنِ شاة أَو بقرة ، فأَفْتَى بثُبُوت الحُرْمَة ، فاجتمع الناسُ ، وأَخْرجُوهُ ، والمذهَبُ أَنَّهُ لارَضَاعَ بينْهما ؛ لأَن الرَّضاع يُعْتَبرُ بالنَّسَب ، وكما لايتحقَّق النَّسَبُ بين بنى آدَمَ والبهَائِم ، فكذلك لاتثبُت حُرْمَةُ الرَّضاع بشُرْب لَبَنِ البهَائم . نقلَهُ صَاحبُ « الجَوَاهِر »[٣]

---

(١) سورة الرعد ١٧ .

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٦ ، الجواهر المضية ١/٦٧ ، الفوائد البهية ١٨ ، ١٩ .

(٢) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(٣) استبعد اللكنوى وقوع هذه الحكاية فى الفوائد البهية ١٨ .

* وكان أبو حفص هذا يقول: لو أنَّ رَجُلًا عَبَدَ اللهَ خمسين سنةً ، ثم أَهْدَى لرجُلٍ مُشرِكٍ بَصلَةً[1] يَوْمَ النَّيْرُوز ،يُرِيدُ به تعْظِيمَ ذلك اليَوْم، فقد كفرَ ، وحَبط عملُه[2].

* * *

١٨٧ـ أحمد بن حمزة*

المشهُورُ بعَرَب جَلَبى

قرأ على المولى مُوسَى جَلَبى بن أَفضل زَادَه وغيرِه من عُلماءِ الدِّيار الرُّوميّة ، ثمّ رَحَل إلى القاهرة واشتغل بها كثيرا ،فى التفسير ، والحديث والفقه ،والأُصول ، والعربيَّة ،وغير ذلك من العُلُوم ، وأجاز لهُ فُضلاءُ تلك الدِّيار ، وشَهِدوا لهُ بالفضيلة ، ثم عاد إلى الدِّيار الرُّوميّة وبَنى لهُ الوَزيرُ قاسم باشا مَدْرَسَةً بالقُرْب من مَدْرَسَة أَبِى أَيُّوب الأَنْصارىّ ، رضى الله تعالى عنه .

* * *

١٨٨ـ أحمد بن خاص التُّرْكِىّ

شهابُ الدين*

أَحَدُ الفضلاءِ المُتميِّزين من الحنفيَّة. أَخذ عنهُ بَدْرُ الدِّين العَيْنىّ

---

(١) فى تاج التراجم : « بيضة » .

(٢) زاد فى الفوائد البهية ١٩عن ابن مندة أن وفاته كانت سنة أربع وستين ومائتين .

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ١/٦٥٥ ، ٦٥٦ .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٢٩٢ .

وكان يُطْرِيه . كذا قالهُ ابنُ حَجَر [1].

[2] وذَكرهُ السَّخاوىّ ، فى « الضوءِ الَّلامع » وقال : أَكْثَرَ من الاشْتغال بالفقه والحديث ، لَيْلاً ونهاراً ، وكتب كثيراً ، وجمع ، ودرَّس ، ومات فى سنة تَسْع . رحمه اللهُ تعالى [2]

* * *

١٨٩ - أحمد باشا

ابن الْمَوْلَى حَضر بيك ، ابن جلالِ الدِّين*

كان من جُمْلةِ الأَفاضل بالدِّيار الرُّومية ، ووَلِىَ إحْدَى المَدارِس الثَّمان ، وسِنُّهُ دُون العشرين ، وهو من المدرِّسين الأُوَل بها ، فلما عُزِل أَخُوه سنان باشا عن الوزارة عُزِلَ هو أَيضا عن التَّدْريس ، وأُعْطِىَ قضَاءَ أُسْكوب ومدرستَها ، فلما وَلِىَ السُّلطان بَايزيد ، وَجَّهَ له تدريسَ إحْدَى المدْرَسَتيْن المتجاورَتيْن ، بمدينة أَدرْنة ، ثمّ وجَّهَ لهُ إحْدَى المدَارس الثَّمان ، ثمَّ جُعِلَ مُفتيًا بمدينة بُروسَة ، وعُيِّن لهُ كلَّ يَوْم مائة درهم عُثْمانىّ ، وكانت وَفاتُه بِهَا فى سنة سَبْع وعشرين وتسْعمائة ، وقد جاوَز عَشْر التِّسْعين ، رحمه اللهُ تعالى .

* * *

---

(١) أى فى إنباءِ الغمر ، كما ذكر السخاوى .

(٢) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ١/٢٧٦ ، ٢٧٧ ، الفوائد البهية ٢١ .

وفى ص ، والفوائد : « ابن المولى خضر » ، والمثبت فى : ط ، ن ، والشقائق النعمانية .

١٩٠ – أَحمد بن الخضر الحَنَفيّ
شهابُ الدِّين*

مُفتى دَارِ العَدْل . سَمعَ عيسَى المُطْعم ، وَجماعَة ، وهو مُكثِرٌ

قال ابن حجر ، فى بعض مُؤلفاته[1] : كذا قرأت بخطِّ القُدْسىّ ، ولعَلَّه الذى/ قبلهُ ، انتهى . ٧٢ ظ

[2] والذى قبله هو كما قاله[2] فى « إنباءِ الغمر » أَحمد بن محمد بن عمر بن الخضر بن مُسلم الدِّمَشْقىّ شهَابُ الدِّينالحَنَفِىّ ، المعْرُوف بابن خضر ، وُلدَ سنة ستٍّ وسبعمائة ، كان يَدْرى الفقة والأُصُولَ ، ودرَّس بأَماكن ، وسمع من عيسى المُطْعِم ،والحَجَّار ، وغيرِهما ، وكان فاضلا ، حَدَّث بدِمَشْق ، ومات بها فى رابع عَشر شهر رجب ، سنة خمس وثمانين وسبعمائة ، عن ثمانين سنة تنقُص يَسِيرا .

وكان جَلْداً ، قَوِيًّا وَلِىَ إفْتاءَ دَار العَدْل ، بدِمَشْق ، وهو أَوَّلُ من وَلِيَهُ ، وشرح « الدُّرَر » للقُونَوِىّ ، فى مجَلَّدَات . انتهى .

* * *

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/١٣٨ .

(١) يعنى الدرر الكامنة .

(٢) مكان هذا فى ص : « وقال » ، والمثبت فى : ط ، ن .
والذى قبله فى الدرر الكامنة « أَحمد بن خضر بن عبد الرحمن ، نور الدين الشافعى » الدرر الكامنة ١/١٣٨ .

١٩١ – أحمد بن داود بن محمد
الأُودَنِيّ أَبو نَصْر *

تفقَّه بأَبيه ، ورَوى عنه . رَوَى عنه عمرُ بن منصُور البُخارِيّ .

قاله فى « الجواهر » .

* * *

١٩٢ – أَحمد بن داود
أَبو حنيفة الدِّينَوَرِيّ *

صَاحبُ « كتاب النبات » ، أَحَدُ العُلماءُ المشهورين فى اللغة .

ذكره أَبو القاسم مَسْلمة بن قاسم الأَنْدَلُسِىّ ، فى « الذيل » الذى ذيَّل به على « تاريخه الكبير » فى أَسْماءِ المُحدِّثين ، وقال : فقيهٌ حَنَفِىٌّ الفقه ، وله من المصَنَّفات : « كتابُ الفصاحة » و« كتاب الأَنْواء » و« كتابُ القِبْلة » ، و« كتاب حِسَاب الدَّور » ، و« كتاب الوَصَايَا » ، و« كتاب الجَبْر والمقابلة » و« كتابُ إِصْلاحُ المنطق » ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين . كذا فى « الجوَاهر المُضِيَّة »

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٧ ، وفيه : « الأَدانى » ، مكان « الأُودنى » ، وهو خطأٌ ، انظر ترجمة أَبيه فى الجواهر ١/٢٣٨ ، ٢/٢٨٤ .

والأُودنى : نسبة إلى قرية من قرى بخارى ، يقال لها أودنة . اللباب ١/٧٤ .

ويذكر ياقوت فى معجم البلدان ١/٣٩٩ أن أودنه بضم الهمزة وفتحها ، وأنه ربما اختلفت الرواية فى هذا الضبط ، ويذكر والد المترجم فى أودنه بفتح الهمزة .

ولم يذكرها ابن الأَثير إلا بضم الهمزة .

(*) ترجمته فى : إنباه الرواة ١/٤١-٤٤ ، إيضاح المكنون ١/٤٣ ، بغية الوعاة ١/٣٠٦ ، البداية والنهاية ١١/٧٢ ، الجواهر المضية ١/٦٧ ، خزانة الأَدب ١/٢٥ ، الفهرست ١/٧٨ ، الكامل ، حوادث سنة ٢٨٢هـ ، كشف الظنون ١/١٠٨ ، المختصر ، لأَبى الفدا ٢/٦٠ ، معجم الأُدباء ٣/٢٦-٣٢ ، نزهة الأَلبا ٢٤٠ .

وذكر له ابن شُهْبة[1] ، فى « طبقات اللُّغويِّين والنُّحاة » ، ترجمةً تليق بشأْنه ، لابأْس بإِيرادها كما هى ، فقال : أَحمدبن داود الإِمام أَبوحنيفة الدِّينَوَرِىّ اللُّغوىّ ، مؤلف « كتاب النبات » ، وغيره ، أَخذ عن البَصْرِيِّين ، والكوفيين ، وأَكْثَرَ عن ابن السِّكِّيت ، وكان لُغَوِيًّا ، مُهندِسًا ، مُنجِّمًا ، حاسِباً ، رَاوِيةً ، ثِقَةً فيما يرْوِيه ويَحْكيه .

قال ياقوتُ فى « مُعجم الأُدَبَاءِ » : قال أَبو حَيَّان التَّوْحيدىّ ، فى كتاب « تَقْرِيظ الجاحظ » : قال عبدُ الله بن حَمُّود الزُّبَيْدِىّ ، وكان من أَصْحَاب السِّيرافِىّ ، قلتُ للسِّيرافِىّ : قد اختلَف أَصحابُنا فى بلاغة الجاحظ وأَبى حنيفة الدِّينَوَرِىّ صَاحب « النَّبَات » ، ووَقع الرِّضابحُكْمِكَ ، فما قولك ؟

فقال : (٢ أَنا أَحْقِر ٢) نفسى عن الحُكم لهما وعليهما . فقلتُ : لابدَّ من قول . فقال : أَبو حنيفة أَكثرُ نَدَارة[3] ، وأَبو عُثْمان أَكثرُ حَلاوَة ، ومَعَانى أَبى عُثْمان لَائِطَةٌ بالنفس ، سَهْلة فى السَّمع ، ولفظُ أَبى حَنيفة أَعْرَبُ[4] وأَغْرَبُ ، وأَدْخلُ فى أَسَاليب العَرَب ، قال أَبُو حيَّان : (٥ والذى أَقوله فأَعتقدهُ ٥) أَنِّى لم أَجدْ فى جميع مَن تقدَّم وتأَخَّر غير[6] ثلاثة ، لو اجْتمع الثَّقلَان على تَقْرِيظِهم ، ومَدْحِهم ، ونشَرْ فضائِلهم ، فى

---

(١) يعنى ابن قاضى شهبة .

(٢) فى ط ، ن : « يا أَبا جعفر » ، والصواب فى : ص ، ومعجم الأُدباءِ .

(٣) فى ص « بداوة » وفى ط ، ن : « نداوة » والمثبت فى معجم الأَدباء .

(٤) فى معجم الأَدباء : « أَعذب » .

(٥) فى معجم الأُدباء : « أَقول وأَعتقد وآخذ به وأَستهم عليه » .

(٦) ساقط من : معجم الأُدباءِ .

أَخلاقهم ، وعلمهم ، ومُصَنَّفاتهم ورسائلهم ، مَدَى الدنيَا إِلى أَن يأْذنُ الله تعالى بزوَالِهَا ، لَما بَلغُوا آخر ما يستحقُّه كلٌّ وَاحد منهم ؛ هذا الشيخ ، الذى أَنشأْنا لهُ هذه الرسَالة أَعنى أَبا عُثمان ، والثانى أَبو حنيفة أَحمد ابن داود الدِّينَورىّ ، فإِنهُ من نوَادر الرِّجَال ، جمع مِثْلَ[1] حكمة الفلاسفة ، وبيَان العَرَب ، [2] له من كلِّ فَنٍّ ساقٌ وقَدَم[2] ؛ وهذا كلامُهُ فى « الأَنْواءِ » يَدُلُّ على حَظٍّ وَافر من علم النُّجُوم ، وأَسرَار الفلك ، فأَمَّا كتابُهُ فى « النَّبَات » فكلامهُ فيه عُرُوض[3] كلَام أَبْدَى[4] بَدَوِىٍّ ، وعلى طِبَاع أَفْصَح عَرَبِىّ ، وقد قيل : إِنَّ لهُ كتابًا يَبلغ ثلاثة عَشر مجلَّداً فى القرآن ، ما رأَيتُه ، وإِنه مَا سُبِق إِلى ذلك / النَّمَط ، هذا ، مع وَرَعِه وزُهْده ، وجَلَالَةِ قَدْرِه ، ٧٣ و والثالث ، أَبُو زيد أَحمد بن سَهْل البَلْخِىّ ؛ فإِنه لم يتقدَّم له شَبِيهٌ فى الأَعْصُرِ الأُوَل ، ولا يُظَنُّ أَنه يُوجَدُ له نظيرٌ فى مُستأْنَف الدَّهر ؛ وَمَن تصفَّح كلامَه فى « كتاب أَقسام العُلوم » ، وفى « كتاب اختلاف[5] الأُمَم » ، وفى « كتاب نَظْم القرآن » ، وفى « كتاب اخْتِيار التَّبْيين[6] » ، وفى رَسَائله إِلى إِخوانه ، وجَوابِه عن ما يُسْأَلُ عنه[7] ويُبْدَه به[7] ، عَلِمَ أَنه خِزانُة[8] بَحْر

(١) فى معجم الأُدباء : « بين » .

(٢) فى الأَصول : « من كل فن شاف وقدم » ، وفى معجم الأدباء : « له فى كل فن ساق وقدم ، ورواء وحكم » ، ولعل الصواب ما أَثبته .

(٣) فى معجم الأُدباء : « فى عروض » .

(٤) فى معجم الأدباء : « آبِدِىٍّ » .

(٥) فى معجم الأدباء : « أَخلاق » .

(٦) فى معجم الأدباء : « السير » .

(٧) فى الأَصول : « ويريده » ، والمثبت فى : معجم الأُدباء .

(٨) ليس فى معجم الأُدباء .

الجُود ، وأنهُ عَالِمُ العُلماءِ ، ومارُؤِىَ فى الناس مَن جمَع بين الحكمة والشريعة سوَاهُ ، وإن القولَ فيه لكثير ، فلو تَناصَرتْ[1] إلينا أخبارُهما ، لَكُنَّا نُفْرِدُ لكلٍّ منهما تَقْريظاً مقصُوراً عليه ، وكتاباً مَنْسُوبًا إليه . كما فعَلْنا[2] بأَبى عُثْمان .

قال ياقوت : قرأْتُ فى كتاب ابنِ فُورَّجَة ، المُسمَّى بـ« التَّجَنِّى على ابنِ جِنِّى » فى الرَّدِّ عليه فى كتابه المُسَمَّى بـ« الفَتْح على أَبى الفتح » فى تفسير قول المُتَنَبِّى[3] :

فدَعْ عنك تشْبِيهِى بما وكأَنَّه فما أَحَدٌ فَوْقِى وما أَحَدٌ مثْلِى[4]

وقال فيه مَا لم يَرْضَهُ ابنُ فُورَّجَة ، ونَسَبَهُ إلى أنه سَأَل عنه أَبا الطَّيِّب ، فأَجاب بهذا الجواب[5] .

* فأَوْرَدَ ابن فُورَّجَة هذه الحكاية : زعَمُوا أَن أَبا العَباس المُبَرِّد ، وَرَدَ الدِّينَوَر[6] زائراً لعيسى بن ماهان ، فأَوَّل مادخل عليه ، وقضى

---

(١) فى ط : « تناضرت » ، وفى ن : « تناظرت » ، والمثبت هو مافى : ص ، ومعجم الأُدباء .

(٢) فى معجم الأُدباء : « فعلت » .

(٣) ديوان أبى الطيب ٧ .

(٤) هذه رواية معجم الأُدباء ، ورواية الديوان :

* أَمِطْ عنك تشْبِيهِى بما وكأَنَّهُ *

(٥) قال ابن جنى : « كان يجيب عن معنى هذا إذا سئل عنه : كأن قائلا قال : مايشبه ؟ ، فيقول آخر : الأَسد . ويقول آخر : بل السيف . ونحو ذلك ، فاستعمل ما فى التشبيه ؛ لأَنها كانت سبب التشبيه ، وإنما هى استفهام . يذكر السبب والمسبب لاصطحابهما » .

حاشية ديوان أبى الطيب ٧

(٦) من هنا إلى قوله: « وقضى سلامه قال » ساقط من : ط ، ن ، ومكانه فيهما « فقال » ، والمثبت فى : ص ، ومعجم الأُدباء .

سلامه قال له عيسى : أيُّها الشيخ ، ما الشَّاةُ المُجَثَّمة ، التى نَهَى النبىُّ صلَّى الله عليه وسلَّم عن أَكْلِهَا ؟ فقال : هى الشاةُ القليلةُ الَّلبَن ، مثلُ اللَّجْبَة[1] ، فقال : هل مِن شاهد ؟ قال : نعم ، قولُ الرَّاجز :

لم يَبْقَ من آلِ السَّليطنَسَمَهْ ... إلاَّ عُنَيْزٌ لَجْبَةٌ مُجَثَّمَهْ[2]

فإذا بالحاجب يَسْتأْذن لأَبى حنيفة الدِّينَوَرِىّ ، فلما دَخَل ، قال له عيسَى بن مَاهَان : أيُّها الشيخُ ، ماالشَّاةُ المُجَثَّمة ، التى نُهِينا عن أَكْلِ لحمِها ؟ فقال : هىَ التى جُثِّمتْ على رُكَبِها[3] ،وذُبِحتْ مِن خَلْف قفاهَا ، فقال : كيفَ تقولُ هذا ، وهذا شيخُ أَهْلِ العِراق ، يعنى المُبرِّد ، قال : هى مثل الَّلجْبة ، وهى قليلةُ الَّلبن . وأَنشَد[4] الشَّاهد .

فقال أَبو حَنيفة : أَيْمَان البَيْعة تلزمُ أَبا حَنيفة إن كان هذا التفسير سَمِعَه هذا الشيخُ ، أَو قَرَأَه ، وإن كان هذا الشاهدُ إلاَّ لِسَاعَتِه هذه .

فقال المُبَرِّدُ : صَدَقَ الشيخُ أَبو حنيفة ؛ فإِنى أَنِفْتُ أَن أَرِدَ عليْك من العِرَاق ، وذِكْرِى قد شاعَ ، فأَوَّلُ ماتَسْأَلُنى عنه لا أَعرِفُهُ . فاسْتحسَن منه هذا الاقرارَ وترْك البَهْت[5] .

---

(١) فى ط هنا وفيما يأتى : « النجبة » ، وهو خطأ صوابه فى : ص ، ن ، ومعجم الأدباء .

(٢)فى معجم الأدباء : « من آل الحميد » ، وفى إنباه الرواة . « من آل الجعيد » .

(٣) فى الأصول : « وركها » ، والمثبت فى : معجم الأدباء .

(٤) فى معجم الأدباء : « وأنشده » .

(٥) فى الأصول : « البحث » ، والمثبت فى : معجم الأدباء .

قال ابنُ فُورَّجَة : وأَنا أَحْلِفُ باللهِ العَظيمِ ، إن كان أَبو الطَّيِّب قَطُّ[1] سُئِل عن هذا البيت ، فأَجابَ بهذا الجواب ، الذى حَكاهُ ابنُ جِنِّى ، وإن كان إلَّا مُتزيِّداً فيما يَدَّعِيه ، عَفا اللهُ عنه ، فالجَهْلُ والإقْرارُ به أَحْسَنُ .

ولأَبى حَنيفة من الكتب « كتاب البَاه[2] » ، « كتاب ماتلْحنُ فيه العامَّة » ، « كتاب الشِّعر ، والشُّعَرَاء » ، « كتاب الفَصَاحة » ، « كتابُ الأَنْواء » ، « كتابُ حِسَاب الدَّوْر » ، « كتاب النُّخَب[3] فى حسَاب الهند » ، « كتاب الجَبْر والمُقابلة » ، « كتاب البُلْدَان » كبير ، « كتابُ النَّبات » لم يُصَنَّف فى مَعناهُ مثلُه ، « كتاب الجَمْع والتَّفْريق » ، « كتاب الأَخبار الطِّوَال » ، « كتاب الوَصَايَا » ، « كتابُ نوَادِر الجَبْر » ، « كتابُ إصْلاح المَنْطِق » ، « كتابُ القِبْلة والزَّوَال » / ، « كتابُ الكُسُوف » . ٧٣ ظ

قال أَبو حَيَّان التَّوحِيدىّ : ولَهُ « تفسيرُ القرآن » .

تُوُفِّىَ سنة إحدى وثمانين ومائتين . رحمهُ اللهُ تعالى .

* * *

---

(١) فى الأُصول : « قد » ، والمثبت فى : معجم الأُدباء .

(٢) فى ض ، ن : « المياه » ، والمثبت فى : ط ، ومصادر الترجمة .

(٣) فى معجم الأُدباء : « البحث » ، وكذلك فى الفهرست .

١٩٣ – أَحمد بن رَوْح الله
ابن سيِّدى ناصِر الدِّين بن غياث الدِّين بن سِراج الدِّين
الجابِرِىّ الأَنْصارِىّ *

مِن ذُرِّيَّة جابر بن عبد الله الأَنْصَارىّ ، رَضِىَ الله تعالى عنه .

الملك البارى[١] ، الإِمامُ العَامل ،والبَارِع الكَامل ،قاضى العَسْكر المنصُور بولاية أَناطُولى ، اشتغل ، ودَأَب وحَصَّل ، وأَخذ العُلُومَ عن جماعة كثيرة ، من أَجَلِّهم المولى العلامة محمَّد شاه ، الآتى ذِكْرُهُ فى مَحَلِّه إن شاءَ الله تعالى ، وكان مُعِيداً[٢] لهُ ومُلازمًا منهُ

وصَارَ مُدَرِّسًا بعِدَّة مَدارس ، منها مدرسةٌ بناهَا المرحوم محمد باشا ، باسْمِ صاحب الترجمة ، وهى مَعْرُوفة فيما بين قُسْطَنْطِينيَّة ومدينة أَدرنة ، وهو أَوَّل من دَرَّس بها ، ومنها إِحْدَى الثَّمان ، ومدرسة أَيا صُوفية ، ومدرسة المرْحومة والدة السُّلطان مُرَاد خان أَدام اللهُ أَيَّامَه ، بمدينة أُسْكدَار ، حُمِيَت عن البَوار ، وأَلْقَى بالمدرسة المذكورة دَرْسًا عَامًّا حَضرَه غالبُ أَفاضلِ الدِّيار الرُّوميّة وعُلمائها ، وتكلَّم فى تفسير سورة الأَنْعام ، على قوله تعالى : (وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ) الآية[٣] ، وكان دَرْسًا حَافِلًا ، لم يُعْهَدْ فى ذلك الزمَان بالدِّيار الرُّوميَّة مِثلُه ، لأَن المدَرِّسين فى بلادِهم لايفعَلُون ذلك ، وإنما يَجلسُ المدَرِّسُ وَحْدَه فى مَحَلٍّ خال من الناس ،

(*) ترجمته فى : تراجم الأعيان ١/١٦١ ، ١٦٢ ، خلاصة الأثر ١/١٨٩ ، ١٩٠ ، كشف الظنون ١/١٩٣ ، هدية العارفين ١/١٥١ .

وهذه الترجمة كلها ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن .

(١) كذا فى الأصول .

(٢) فى الأصول : « مفيدا » ، والمثبت فى : خلاصة الأثر .

(٣) الثامنة من سورة الأنعام .

ولايَدْخل إليه إلاَّ مَن يَقرأ الدّرْس ، وشُركاؤه فيه ، ولايَحضرُهُم أَحَدٌ مِن غير تلامذةِ المُدَرِّس ، وجَرَى فى ذلك الدَّرْس العَامّ ، من الأَبحَاث الرائقة ، والفوائِد الفائِقة ، ماحَفِظَتْه الوُعَاة ، وتناقلَتْه الرُّوَاة ، ثمّ خُلِعَ عليه يوم الدَّرس المذكور ثلاثُ خِلَع ، بعدَ أَن أَرْسَلت إليه المرحومة وَالدَة السُّلطَان ، نصَرَهُ اللهُ تعالى ، أَلفَ دِينار لأَجْل ضِيافة مَن يَحضُر الدّرْس المذكورَ ، ومُدَّ لهم سِمَاطٌ ، احْتَوَى على نفائِس الأَطعمة ، وأَخذُوا منهُ رِعَايةً له نحو خمسين مُلازمًا ، ومَاوَقع ذلك لأَحَدٍ غيْرِه .

ثم وَلِىَ قضاءَ الشام ، ثم قضاءَ مدينة أَدرنة ، ثم قضاءَ قُسْطَنْطِينيَّة ، ثم وَلِىَ قضاءَ العَسْكر ، فى أَواخِر شهر رَمضَان المعَظَّم قَدْرُهُ ، سنة اثنتين وتسْعين وتسْعمائة ، وأَخذ يُعَامِلُ أَهْلَ العلم وطُلَّاب المناصب بالرِّفق ، والمُدَارَاة ، والإِحسان ، ويُقلِّدُ أَعناقَ الرجَال مِنَنَ الإِكْرَام والإِفْضال ، غير أَنهُم لم يَكُونوا رَاضين عنه الرِّضاءَ التام ، وقلَّما يَحْصُل منهم ذلك فى حَقِّ قاضٍ من القضاة ؛ فإِنَّ رِضاءَهُم غايةٌ لاتُدرَك .

ولصَاحب الترجمة مُؤَلَّفات تدُلُّ على فضلِه ، ونُبْله ، وعُلوِّ مَقامِهِ ، منها ، «تفسير سورة يُوسُف» ، «حاشية على تفسير سورة الأَنعام» للعلامة البَيْضاوِىّ ، و«حاشية فى آداب البحث» على «حاشية مُلاَّ مَسْعُود» ، و«حَوَاشٍ على أَوائل التَّلْويح» ، و«حَواش على غالب شَرْح المِفتاح للسَّيِّد» ، وله رَسَائل مُتعدّدَة ، فى فنون كثيرة ، نفَع اللهُ بها ، آمين[1] .

---

(١) ذكر المحبى أنه توفى بقسطنطينية ، فى سنة ثمان بعد الألف .

١٩٤ - أحمد بن زِبهرَاد بن مهران
أبو الحَسن السِّيرَافىّ *

المُقْرِى ، الفقيه . المتكلم ، أَحَدُ الفقهاءِ من أَصحاب أَبى حنيفة ، الذين قدِمُوا مِصْرَ ، وأَمْلَى بها ، حدَّث عن أَبى داود سُليمَان بن /الأَشْعَث ، ٧٤ و والرَّبيع بن سُليمان المُرَادِىّ ، والقاضى بَكَّار . وسَمعَ منه بِمصْرَ أَبو حفصٍ عمرُ بن شاهين ، وعبد الغنىّ بن سَعِيد . وكانت ولادتُه سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

ذكرهُ أَبُو عَمْرو الدَّانِىّ فى « طبقات القُرَّاء » ، وقال : تُوُفِّى بمِصْر ، سنة أَربع وأَربعين وثلاثمائة وقيل : سَنة ستٍّ ، وَرُمِىَ بالاعْتِزال.

* * *

١٩٥ - أَحمد بن زيد
أَبو زيد الشُّرُوطِىّ *

ذَكره أَبو الفتح محمد بن إِسحاق النَّدِيم ، فى كتاب « الفهرست » ، فى جُملة أَصحَابِنا ، وقال : له من الكتب « كتاب الوثائق » ، و« كتاب الشُّروط الكبير » ،و« كتاب الشُّرُوط الصَّغيرِ » ، وذكره الصَّغناقىّ فى « شَرْحه » فى أَثناءِ كتاب البيُوع ، فقال فى بحث : ذكَره أَبو زيد الشُّرُوطِىّ . كذا فى « الجواهر » .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٧ ، ٦٨ ، وفيه « أحمد بن زيراد » .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٨ ، الفهرست ١/٢٠٨ ، كشف الظنون ٢/١٠٤٦.

١٩٦ - أَحمد بن سَامة بن كَوْكَب

الطَّائِيّ ، أَبو العبَّاس ، الصَّالِحِيّ ، الشُّرُوطِيّ المُحدِّث *

ذكرَه الذَّهَبِيُّ ، فى «المعجم المُخْتَصّ» ، وقال : قرأ ، ونسَخ ، وحَصَّل ، وكان حَنَفِيًّا ، مُتواضعًا .

مات فى صَفر ، سنة ثلاث وسَبْعمائة . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

١٩٧ - أَحمد بن سَعْد بن نصر

ابن بَكَّار بن إسماعيل ، أَبو بكر ، الفقيه ، البُخارِىّ *

مَولدهُ سَابع عَشر جُمادَى الآخِرة ، سنة تسع وسَبْعين ومائتين .

قدِمَ بغدادَ ، وحَدَّث بها عن صَالح جَزَرَة الحافظ ، وعلىّ بن مُوسَى القُمِّىّ الإمام الحَنَفِىّ ، وغيرهما . حَدَّث عَنه أَبو الحَسَن بن رِزْقُويه ، مات لَيْلة الأَربَعاء ، لخمسٍ بَقِينَ من ذى الحِجَّة ، سنة ستِّين وثلاثمائة ، رحمه الله تعالى .

* * *

١٩٨ - أَحمد بن سليمان بن أَبى العِزّ

وُهَيب *

الإِمَام تقىُّ الدِّين بن الإِمام صَدْرِ الدين ، أَخو قاضِى القضاة

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/١٤٤ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٨ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٨ ، ٦٩ .

شمسِ الدِّين محمد بن سُلَيمان .

درَّس بالشِّبْلِيَّة[1] ، وكان فاضلا[2] صَدْراً من الصُّدُور[2] ، مات فى رَجَب ، سنة خمسٍ وثمانين وسِتّمائة . قاله فى « الجواهر المضِيَّة » .

* * *

١٩٩ – أحمد بن سُليمان بن كَمال باشا *

الإمام ، العَالِم ، العَلَّامة ، الرُّحْلة ، الفَهَّامَة[3] ، أَوْحَدُ أَهْلِ عَصْره ، وجمَالُ أَهْلِ مِصْره ، مَن لم يُخْلِف بَعْدَه مِثلَه ، ولم تَرَ العُيُونُ مَن جمع كمالَه وفَضْلَه .

كان ، رحمه اللهُ تعالى ، إمَامًا بَارعًا ، فى التفسير ، والفقه ، والحديث ، والنحو ، والتصْريف ، والمعانى ، والبيان ، والكلام ، والمنطق ، والأُصُول ، وغير ذلك ، بحيث إنه تفرَّد فى إتْقانِ كُلِّ علم من هذه العُلُوم ، وقَلَّما يُوجَدُ فَنٌّ من الفنون إلاَّ وله مُصَنَّف ،

---

(١) فى ط : « بالشبنية » ، وفى ن : « بالشينية » ، والمثبت فى : ص ، والجواهر المضية .

وهى المدرسة الشبلية البرانية ، التىيقال لها الحسامية ، بسفح جبل قاسيون.الدارس ٥٣٠/١ .

(٢) ساقط من : ن ، وهو فى : ص ، ط .

(*) ترجمته فى : إيضاح المكنون ٩٦/١ ، شذرات الذهب ٢٣٨/٨ ، ٢٣٩ ، الشقائق النعمانية ٥٩١/١–٥٩٨ ، الفوائد البهية ٢١ ، ٢٢ ، كشف الظنون ٤١/١ ، الكواكب السائرة ١٠٧/٢ ، هدية العارفين ١٤١/١ .

(٣) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

أو مُصَنَّفات .

أَخذ عن المَوْلى لُطْفِى[1] الرُّومِىّ ، وخطيب زَادَه ، ومعروف[2] زَادَه ، وغيرِهِم ، ودَأَب ، وحَصَّل ، وصرَف سائرَ أَوْقاته فى تحْصيل العلِم ، ومُذاكرته ، وإِفادتهِ ، واستفادَتهِ ، حتى فاق الأَقْران ، وصار إِنْسانَ عَيْن الأَعْيان .

ودرَّس فى بلاده بعدَّة مدارس ، ثم صار قاضيًا بمدينة أَدرنة ، ثم قاضيا بالعَسْكر المنصُور فى ولاية أَناطُولى ، ثم عُزِل ، وأُعْطِىَ تدْريس دارِ الحديث بأَدرنة ، وعُيِّن له كلَّ يوم من العُلوفة مائةُ دِرْهم عُثْمانِىّ ، ثم وُجِّهَ لهُ تدريسُ مَدْرسةِ السُّلطان بايزيد خان ، بالمدينة المذكورة ، ثمّ صار مُفتيًا بمدينة إِصْطَنْبُول ، بعد وفاة المولى علاءِ الدين الجَمالِىّ ، ولم يزلْ فى منصب الفتوى ، إلى أَن لَحِقَ باللطيف الخبير ، فى سنة أَرْبَعين وتسْعمائة . رحمه اللّهُ تعالى .

قال/فى الشقائِق النُّعمانيَّة[3] :وكان السَّبَبُ الحاملُ له على الاشْتِغال بالعلم ، والباعثُ له على تَحْصِيله ، أَنه رَأَى مَرَّة عند إِبراهيم باشا بن خليل باشا ، وزير السُّلطان المجاهد بَايزيد خان ، شخصًا رَثَّ الهيئة ، خَلِق الثياب ، جاءَ وجَلَس فوق بعضِ الأُمراءِ الكبَار المتقدِّمين فى الدّولة ، فاستغرَب ذلك ، وسَأَل عن السَّبَب فيه ، فقيل له : هذا شخصٌ من أَهلِ العلم ، يقالُ له المَوْلى لُطفِى . فقال : أَيَبْلغُ العلمُ بصَاحبِه هذه المنزلة ؟ فقيل له : نعَمْ ، وأَزْيَد . فانْقطعَ من ذلك الحين إِلى المَوْلى

٧٤ ظ

(١) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص .

(٢) فى ص : « ومعرَّف » ، والمثبت فى : ط ، ن ، والشقائق النعمانية ١/٥٩٣ .

(٣) حكى هذا فى الشقائق النعمانية ١/٥٩١-٥٩٣ .

المذكور ، وقرأ عليه ، ثم قرأ على غيره ، إلى أن مَهَرَ ، وصار إمَاما في كلِّ فَنٍّ[1] ، بارعًا في كلِّ علم[2] ، تُشَدُّ الرِّحَالُ إليه ، وتُعْقَد الخَناصِرُ عليه . انتهى مُلخَّصًا .

ودخل ابنُ كمال باشا إلى القاهرة ، صُحْبَةَ السُّلطَان سَلِيم خان ابن بَايَزِيد خان ، حين أَخذهَا من الجَراكِسَة ، وكان إذ ذاك قاضياً بالعَسْكر المنصُور ، في الولاية المذكورة .

وأَجاز له بعض عُلماءِ الحَديث بهَا ، وأَفادَوا اسْتفادَ ، وحَصَّل بهَا عُلوَّ الإِسْناد ، وشهِدَ لهُ عُلماؤُها بالفضائِل الجَمَّة ، والإِتْقان في سَائر العُلُوم المُهِمَّة ، وله من التصانيف : « تفسير القرآن العزيز » ، لم يَكمُل ، « حَوَاش على الكَشَّاف» ، « حَواشٍ على أَوَائل تفسير القاضى » ، « شرح الهداية » ، لم يَكْمُل ، « الإِصْلَاحُ والإِيضاحُ » في الفقه ، « تغيِيرُ التَّنْقيح » ، في الأُصُول ، « تجويدُ التَّجْريد » ، في أُصول الدِّين ، « مَتْن » و« شَرْح » في المعاني والبيَان ، « شرح المِفْتاح » ، لم يكمُل ، « تغيير المفتاح ، وشرْحِه » ، « حَواشٍ على شرْح المفتاح » ، للسَّيِّد ، « متْن » و« شَرْح » ، في الفرائض ، « حَوَاشٍ على التَّلْوِيح » ، « حَواشٍ على التَّهافُت » للموْلَى خَوَاجَا زَادَه ، وله رَسَائلُ كثيرة ، في فنون عَدِيدَة ، لعلَّها تزيدُ على ثلاثمائة رِسَالة . وفاق[3] في الإِنشا بالعربيّة ، والفارسيَّة ، والتُّرْكيَّة ،

---

(١) في ص : « علم » ، والمثبت في : ط ، ن . هذا ، ولم يلتزم المؤلف نقل نص صاحب الشقائق .

(٢) في ص : « فن » ، والمثبت في : ط ، ن .

(٣) في ص : « وكان » ، والمثبت في : ط ، ن .

وكان له منها [(1)] حَظٌّ جَزِيل ، وفيها بَاعٌ طَوِيلٌ [(1)] ، ومن تصانيفه الفارسيَّة ، كتابٌ سَمَّاهُ « نكارسْتان » ، على مِنوَال كتاب « الكلستان » ، وكتابٌ سَمَّاهُ « دَقائق الحقائق » ، أَبْدَعَ فيه إلى الغاية ، حتى قيل : لو لم يكنْ له فى هذا اللِّسان إلاَّ هذا الكتاب ، لَكَفَاهُ دَليلاً على تبحُّره فيه ، واطِّلاعه على دقائقه ، وصَنَّفَ كتاباً بالتركيَّة ، فى تواريخ آل عُثْمان .

قال فى الشقائق : أَبْدَع فى إنشائه ، وأجاد ، وكُلُّ مُؤلَّفاته مَقبُولةٌ ، مَرْغُوبٌ فيها ، مُتنافَسٌ فى تَحْصيلها ، مُتفاخَرٌ بتملُّك الأَكثر منها ، وهى لذلك مُسْتحقَّة ، وبه جَديرَة [(2)] .

وكان رَحمَهُ الله تعالى ، فى كثرة التأْليف ، وسُرْعَة التَّصْنيف ، ووُسْع الاطِّلاع ، والإِحَاطَة بكثير من العُلوم ، فى الدِّيار الرُّوميَّة ، نظيراً للحافظ جَلال الدِّين السَّيُوطِىّ فى الدِّيار المِصْريَّة .

وعندى أَن ابنَ كمال باشا أَدَقُّ نظراً من السَّيُوطِىّ ، وأَحْسَن فهمًا ، وأكثر تَصَرُّفا ؛ على أَنهما كانا جمالَ ذلك العَصْر ، وفخرَ ذلك الدَّهر ، ولم يُخْلِف أَحَدٌ منهما بَعْدَه مثلَه : رحَمهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٠٠ـ أَحمد بن سُليمان بن محمد

ابن عبد الله الكنَانِىّ ، الحُورَانِىّ الأَصْل ، الغَزِّىّ ، المُقْرِى *

نزيلُ مكةَ المُشَرَّفة .

---

(١) فى ص : « باع طويل وحظ جزيل » ، والمثبت فى : ط ، ن .

(٢) بعد هذا فى ص : « تغمده الله برحمته » ، ثم سقط باقى الترجمة منها ، وهو فى : ط ، ن .

(*) ترجمته فى : الضوءِ اللامع ١/٣٠٩ .

اشتغل بالقراءات ، وتميَّز فيهَا ، وفهِم العَربيَّة ، واشْتغل ، وقطَن مكَّة ، على خيرٍ وانْجِمَاع ، مع تَحرزٌ ، وتخَيُّل .

قال السَّخاوِىّ : وقد لازَمَنِى كثيراً ، فى الرِّواية والدِّرَاية ، وكتبْتُ له إجَازةً ، وسَمعْتُه يُنشدُ من نظمِه[1] :

/سَلامٌ على دَارِ الغُرور لأَنَّها مُكدَّرَةٌ لَذَّاتُهَا بالفَجائِعِ

فإن جَمَعَتْ بَيْن المُحِبِّين سَاعةً فعَمَّا قليل أَرْدَفتْ بالمَوَانع

٧٥ و

قال : ثمَّ قدِمَ القاهرة من البحر ، فى رمضان ، سنة تسْع وثمانيْن وثمانمائة ، وأَنشدَنى مِنْ لفظه قصيدَتيْن ، فى الحريق ، والسَّيْل الوَاقع بالمدينة ، وبمكة ، وكتَبهُمَا لى بخطِّه ، وسافر لغَزَّة لزيارةِ أُمِّه ، وأَقْرأَ بها[2] « البُخارِىّ » ، وأَقْبَلَ عَليْه[3] أَهْلها . انتهى كذا قاله فى « الضَّوء اللَّامع » .

* * *

---

(١) البيتان فى الضوء اللامع ١/٣٠٩ .

(٢) فى الضوء اللامع : « فيها » .

(٣) فى الضوء اللامع بعد هذا زيادة : « جماعة من » .

٢٠١ـ أحمد بن سليمان بن نصر
ابن حاتم بن على بن الحسن الكَاشَانِىّ *

وَلِىَ قضاءَ القضاة ، فى زَمَنِ الخاقان أبى شجاع[١] ، أخى شمس المُلْك وحدَّث بسَمَرْقَنْد ، وأَمْلَى ، ولم يكُنْ محمودَ السِّيرة فى ولايته .

روَى عن أبى المعالى نَصْربن منصور المَدِينىّ ، [٢] الخطيب بسَمَرْقَنْد [٢] .

وذكره السَّمْعانىّ .

* * *

٢٠٢ـ أَحمد بن سَهْل
أَبو حَامد الفقيه البَلْخىّ *

رَوَى عن محمد بن الفضل البَلْخىّ ، ومحمد بن أَسْلم قاضِى سَمَرْقَنْد ، وَرَوَى عنه[٣] حَفيدُهُ عبد الله[٤] بن محمد بن أَحمد بن سَهْل ، وعبدُ الله بن محمد بن شاه الفقيه السَّمَرْقَنْدىّ .

(*) ترجمته فى : الأنساب ، الجواهر المضية ١/٦٨ ، اللباب ٣/٢١ .

والكاشانى : نسبة إلى كاشان أو كاسان ، وهى بلدة وراء الشاش . انظر اللباب .

وفى معجم البلدان ٤/٢٢٧ إيرادها بالسين مرة وبالشين أخرى ، والتعريف بها تعريفا واحدا فى المرتين ، وجاءت فى اللباب بالسين فقط .

وهذه الترجمة زيادة من : ص ، على مافى : ط ، ن .

(١) اسمه « الخضر بن إبراهيم » ، كما فى الجواهر ، واللباب .

(٢) ورد هذا بعد قوله : « وذكره السمعانى » الآتى ، وهو خلط ، قلد فيه المؤلف ، أو الناسخ مافى الجواهر المضية ، والتصويب عن اللباب .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٦٩ ، الفوائد البهية ٢٣ .

ومن رجال الحنفية أيضا أبو زيد أحمد بن سهل البلخى ، ووفاته أيضا فى تاريخ وفاة هذا المترجم ، فلعله هذا ، أو لعل المؤلف فاته أن يترجم لأبى زيد البلخى ، وهو عالم كبير . انظر مثلا ترجمته فى معجم الأدباء ٣/٦٤-٨٦ .

(٣) تكملة من : الجواهر المضية ، والفوائد البهية .

(٤) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص ، والجواهر ، والفوائد .

وذكره أَبُو سَعْد الإِدْرِيسِيّ ، فى « تاريخ سَمَرْقَنْد »[1] وقال : كان فاضلا من أَصحابِ الرَّأْى ، سكن سَمَرْقَنْد[1] ، ولَهُ بها عَقِبٌ . ورَوَى أَنَّ وفاتَه كانت فى شهْر رَمَضان ، سَنة أَرْبعين وثلاثمائة .

٢٠٣ـ أَحمد بن الصَّلت بن المُغَلِّس
أَبو العَبَّاس الحِمَّانِيّ *

وقيل أَحمدُ بن محمَّد بن الصَّلت ، ويُقال أَحمدُ بن عطيّه ، وهو ابن أَخى جُبارَة بن المُغلِّس الفقيه ، تفقَّه على بشر بن الوَليد الكِنْدِيّ .

ورَوَى عنه ، وعن ثابت بن محمَّد الزاهد ، وأَبى نُعَيم الفَضْل بن دُكَيْن ، ومُسْلم بن إبراهيم ، ومحمد بن عبد الله بن نُمَير ، وجُبارَة ابن المُغَلِّس ، وأَبى بكر بن أَبى شَيْبَة ، وأَبى عُبيد القاسم بن سَلَّام .

ذكره الخطيبُ ، فى « تاريخه » ، ورَوَى بسَنده عنه أَنه قال : حدّثنا محمدُ بن المُثنَّى ، صاحبُ بِشر بن الحارث ، قال : سَمِعْت ابن عُيَيْنة ، قال : العلماءُ ، ابن عباس فى زمانه ، والشَّعْبِىُّ فى زمانه ، وأَبو حَنِيفة فى زمَانِه ، والثَّوْرِىُّ فى زمَانِه .[2]

---

(١) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص ، والجواهر ، والفوائد .

(*) ترجمته فى : تاريخ بغداد ٤/٢٠٧ - ٢١٠ ، الجواهر المضية ١/٦٩ ، ٧٠ ، وفيه : « الحمامى » ، كشف الظنون ٢/١٨٣٧ .

والحمانى ، نسبة إلى حمان ، وهى قبيلة من تميم . اللباب ١/٣١٦ .

(٢) من هنا إلى نهاية قوله : « رحمه الله تعالى » ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن ، وسيعيد المؤلف الإشارة إليه فى نهاية الترجمة .

ثمَّ إن الخطيب أخذ فى رَدِّ هذا القَوْل بالحُجَج الوَاهيَة ، والطَّعْن فيه بما يَسْهُل الجوابُ عنه ، ولا يخفَى التعَصّبُ فيه .

وقد صَنَّف الحِمَّانِيّ كتاباً فى مَناقب الإمام أبى حنيفة وأطْنب فيه ، وذكر ما ورد فى حقِّه من الأَخبار والآثار ، وشهادةِ العُلماءِ له بالتقدُّم فى العلم ، والعِبَادَة ، والوَرع ، وغير ذلك . وكان هذا - واللهُ أعْلمُ هو السَّبَبَ الذى أَوْغرَ صَدْرَ الخطيب عليه ، وحَمَله على القَدْح الزائد ، واللهُ سُبْحَانه وتعَالى يَعْلمُ المفسِدَ من المُصْلح .

وكانت وفاتُه فى شوّال ، سنة ثمان وثلاثمائة . رحمهُ اللهُ تعالى .

(1)وكانت وَفاةُ صَاحبِ الترجمة ، فى شوَّال ، سنة ثمان وثلاثمائة ، ومِنْ تصانيفه « كتابٌ فى مَناقب الامام الأَعظم » ، أَطْنبَ فيه إلى الغاية ، وقد ضعَّفهُ الخطيبُ ،ونَسَبَهُ إلى وَضْع الأَحاديث ، وبَالَغ فى الحَطِّ عليه ، كما جَرَت عَادَتُه بذلكَ مع أَئِمَّة الحنفيَّة ، وتبعَ الخطيبَ فى ذلك غيرُه(1)

واللهُ أَعْلمُ .

* * *

٢٠٤-أَحمد بن طاهر بن حَيْدَرَة ابن إبراهيم بن العبَّاس بن الحُسَيْن*

قال فى « الجواهر » : وُلدَ بمِصْرَ ، سنة إحْدَى وخمسمائة ، وكان عَالِما ، تفقَّه على مَذهب أَبى حنيفة ، وله يَدٌ فى علمِ الهَيْئة ، والتَّواريخ وأَخْبَار الناس ، تُوُفِّيَ بدِمَشْق

---

(١) هكذا كلام سبق إيضاحه ، وهو فى سائر الأَصول .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٧٠ ، وفيه : « بن العباس بن الحسن » ، وفى الأُصول : « بن العباس بن الحسينى » ، وما أثبته يتفق مع ما أورده المؤلف عن ابن عساكر .

وذكره ابنُ عَسَاكر ، فى « تاريخ دمشق » ، وأَوْصَل نسبَهُ إلى الحُسَيْن ابن علىّ ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنهما ؛ فقال بعد الحُسَين هذا : ابن العبَّاس ابن الحسن بن الحسين[1] وهو أَبو الحسن بن علىّ بن محمد بن علىّ بن إِسْمَاعيل بن جَعْفر الصَّادق بن محمد البَاقِر بن علىّ زَيْن العَابدين بن الحسين بن علىّ بن أَبى طالب بن عبد المطَّلب ، أَبو العَبَّاس الحُسَيْنىّ النَّقِيب . وُلِدَ بمِصْرَ ، وقدِم دِمَشْق وهو شابٌّ ، فأَقام بهَا مُدَّة ، ورَجَعَ إلى مِصْرَ ، ثمَّ قدِمَ دِمَشْق ، فاسْتوطنَها ؛ ووَلِىَ نقابةَ الطَّالِبيِّين ، وكان عَالِما بالحسَاب وعلمِ الهَيْئة ، والتَّواريخ ، وأَخْبار الناس ، وكان يذهبُ مَذْهَبَ أَبى حَنِيفة . انتهَى ، ولم يُؤَرِّخ وفاتَه .

ورَأَيت بهَامش النُّسْخة التى نقلتُ منها بخطِّ بَعْضِهم ما صُورَتهُ : قلتُ : تُوُفِّىَ فى أَوائل أَيَّام المُستضِئ ، أَو فى آخِر أَيَّام المُسْتنجد بالله [2] . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٢٠٥ – أَحمد بن الطَّيِّب بن جَعْفربن كَمَارى الوَاسِطىّ *

والدُ محمَّد ، وجَدُّ إسماعيل ، وكَمَارى ، بفتح الكاف والميم ، وبعد الأَلف راءٍ ، كذا ضَبَطَهُ السَّمْعَانِىّ[3] .

---

(١) فى ص : « الحسينى » ، والمثبت فى : ط ، ن .

(٢) كانت وفاة المستنجد ، وولاية المستضئ ، سنة ست وستين وخمسمائة .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٤٨٦ب ، الجواهر المضية ١/٧٠ .

(٣) فى معجم البلدان ٤/٣٠٤ : « كمارى ، بالفتح وبعد الألف راء مفتوحة ، من قرى بخارى » .

هذا ولم يضبط المؤلف الراء تبعا لابن السمعانى . وكمارى هذا أبو جد المترجم . انظر اللباب ٣/٥٠ .

٢٠٦ ـ أَحمد بن العبَّاس بن الحُسَين
ابن جَبَلة بن غالب بن نَوْفل بن عِيَاض
ابن يحيى بن قيس بن سَعْد بن عُبَادَة الأَنْصَارى
الخَزْرَجِىّ ، الفقيه السَّمَرْقَنْدِىّ العِيَاضِىّ *

تفقَّه على الإمام أَبى بكر أَحمد بن إسحاق الجُوزَجَانِىّ ، تلميذِ أَبى سليمان موسى بن(١) سليمان الجُوزَجَانِىّ ، وتفقَّه عليه جماعةٌ ، منهم وَلدُهُ .

وقال الإِدْرِيسِىّ فى « تاريخ سمرقند » : كان من أَهل العلم والجهاد ، وكان له ولدان إماماان فى الفقه من أَصحاب أَبى حنيفة ، شديدان فى المذهَب . قال : ولا أَعْلمُ له رِوَايةً ، ولا حَديثًا فأَذكرهُ . أَسَرَهُ الكفرَةُ ، فقتلوهُ صَبْرًا فى دِيَارِ التُّرْك ، فى أَيَّام نَصْر بن أَحمد بن أَسَد ابن سَامَان الكبير ، ولم يكن أَحَدٌ يُضاهيهِ ، ويقابلهُ فى البلاد ؛ لعِلمِه وَوَرَعِه ، وكتابتِهِ ، وجَلاَدَته ، وشهَامَته ، إلى أَن اسْتُشْهِد . نوَّرَ اللهُ ضَرِيحَهُ .

ومن كلامه : تَرْكُ النصيحة يُورِث الفَضِيحة .

وقد ذكر ابن السمعانى المترجم ، وأفاض فى ترجمته بأكثرمما ورد هنا .

(*) ترجمته فى الجواهر المضية ١/٧٠ ، ٧١ ، الفوائد البهية ٢٣ .

(١) فى ط : « أبو » ، والمثبت فى : ص ، ن ، والجواهر المضية .

وحَكَى أَنَّه لمَّا استُشْهِدَ خلَّف أَرْبَعين رَجُلاً من أَصْحَابه ، كانُوا من أَقْرَان أَبي منصور المَاتُرِيدِيّ . رَحِمَهُمُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٠٧ - أحمد بن العباس الإِسْتِرابَاذِيّ*

صاحبُ المسجد المنسوب إليه بأَسْتَرابَاذ[١] .

ذكرَهُ السَّهْمِيّ ، فى « تاريخ جُرْجَان » ، وقال : كان فقيهًا ، ثِقَةً ، من أَهل الرَّأى ، وله آثارٌ[٢] بأَسْتَرابَاذ ، رَوَى عن أَحمد بن عبد الله ابن يُونُس الكُوفِيّ ، رَوَى عنه الحُسيْن بن بُنْدار ، وجَعْفر بن محمد ابن شهريل[٣] .

* *

٢٠٨ - أَحمد بن عبد الله بن إبراهيم المَحْبُوبِيّ ، شهاب الدِّين ، الحَنَفِيّ *

ذكرَه فى « الغُرَف العَلِيَّة » ، وقال : اشْتغل ، وبرَع ، ودرَّس ، وأَلَّف ، ومن ذلك « تَنْقيح العُقول فى فُروق المنقول » .

كذا فى « تاج التراجم » . انتهى .

(*) ترجمته فى : تاريخ جرجان ٤٦٦، الجواهر المضية ٧١/١

(١) أستراباذ : بلدة كبيرة من أعمال طبرستان ، بين سارية وجرجان . معجم البلدان ٢٤٢/١ .

(٢) فى تاريخ جرجان : « آبار » .

(٣) فى ص : « شهر بلك » ، وفى ط ، ن : « شهر بيك » ، والمثبت فى تاريخ جرجان .

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ١٢ ، وفيه : « أحمد بن حب الله » .

وهذه الترجمة ساقطة من : ط ، ن ، وهى فى : ص وحدها .

٢٠٩ - أَحمد بن عبد الله بن أَحمد*

ابن عبد الله بن أَحمد بن عَسْكر البَنْدَنِيجىّ الأَصْل

البَغْدَادِىّ المَوْلِد والدَّار ، أَبو العَبّاس بن أَبى أَحمد ، القاضى*

أَحَدُ سُكَّان مَحَلَّة مَشْهَدِ أَبى حنيفة ، رضى اللهُ عنه .

قال صَدَقة الفَرَضِىّ : كان فقيهًا حَسَنا ، سَأَله أَبو المحَاسن القُرَشِىّ عن مَوْلِده ، فقال : فى سَنة تِسْعٍ وتسعين و أَربعمائة.

نقله ابنُ النَّجَّار ، وقال : حَدَّث باليَسير ، وسَمِعَ أَبا القاسم هبَةَ الله بن محمد بن الحُصَيْن ، و أَبا بكر محمد بن عبد الباقى بن محمد القاضى الأَنْصارِىّ ، وسَمِعَ منه أَبو المحَاسن القُرَشِىّ ، وغيرهُ ، ووَلِىَ القضاءِ ، والحِسْبَة بالجانب الغَرْبِىّ من بغداذ ، فحُمِدَت سِيرَتُه ؛ وشُكِرتْ ولايتُه ، وشُهدَ له بالعِفَّة والنَّزاهة ، والدِّيَانة ، والصِّيَانة ، والفَضْل ، وكانت وَفاتُه ليلة الجُمعَة تاسع المُحَرَّم ، سَنة ثلاث وتسْعين وخمسمائة ، ودُفِن قبلَ الصَّلاةِ ، بمقبْرَةَ الخَيْزُران ، ظاهر قَبْرِ أَبى حنيفة . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٢١٠ - أَحمد بن عبد الله

ابن أَبى القاسم البَلْخِىّ ، أَبو جَعْفر ، القاضى*

له كتابُ الرَّدّ على المُشنِّعِين على أَبى حنيفة ، سَمَّاهُ « الإبانة » كذا فى « الجَوَاهِر » .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٧١ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٧٣ .

٢١١ – أَحمد بن عبد الله بن رَشِيد الحِجازِىّ السُّلَمِىّ*

قال ابنُ حَجَر فى « المجْمَع المُؤَسِّس » : تفقَّه على مذهب أَبى حنيفة ومَهَرَ ، ثم أَسَنَّ وأَضَرَّ ، وسَمِعَ ، وهو كبيرُ من القَلانِسِىّ ، ومن مَسْمُوعَاته عليه « مُعْجم ابنُ قانِع » ، وسَمِعَ قطعةً من كتاب « قضاءِ الحوائج » لابن أَبى الدُّنيَا ، على عِزّ الدِّين بن جمَاعَة ، مات فى شهر رَبِيع الآخر ، سنة تسْع وتسْعين وسَبْعمائة ، وهو من شيُوخ ابن حَجَر رَحمَهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢١٢ – أَحمد بن عبد الله بن عباس

أَبو العَبَّاس الطَّائِىّ ، الأَقْطَع *

قال الخطيبُ : من أَهْلِ الرَّأى ، سَكن بغداذ ، وحَدَّث بها عن سَهْل ابن عُثْمان العَسْكَرِىّ ، وحَفْص المِهْرِقانىّ[1] ، وهارون بن سَعِيد الأُبُلِّىّ ، وأَحمد بن سَعيد الهَمَذَانِىّ ، ويُونُس بن عبد الأَعْلَى المِصْرِىّ ، روَى عنه أَحمد بن كامل القاضى ، وأَبو القاسم الطَّبَرَانِىّ .

ورَوَى له الخطيبُ فى « تاريخه » عن أَنس بن مَالك ، قال : قال رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « لَا يَزْدَادُ ٱلْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً ، وَلَا ٱلدُّنْيَا

(*) ترجمته فى : تاريخ بغداد ٢٢٠/٤ ، الجواهر المضية ٧٢/١ .

(١) نسبة إلى مهرقان ، وهى قرية من قرى الرى . اللباب ١٩٣/٣ .

إِلَّا إِدْبَارًا ، وَلَا ٱلنَّاسُ إِلَّا شُحًّا ؛ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ وَلَا مَهْدِيَّ إِلَّا عِيسَى بنُ مَرْيَمَ » .

* * *

٢١٣ - أحمد بن عبد الله بن عبد الله
ابن مُهَاجر الأَنْدَلُسِيّ الوَادِيآشِيّ ، شهاب الدِّين*

تفقَّه ببَلَدِه[1] ، وتأَدَّبَ .

ورَحَل منها إلى المشرِق ، فحج ، ثمَّ سكَن طَرابُلُس الشام ، ثم حَلَب ، وتحوَّل حنفيًّا ، واشتمل عليه ناصرُ الدِّين بن العَدِيم قاضيها ، فكان يُوَاليه ، ويطرَبَ لأَمَاليه ، واسْتنابَه فى عِدَّة مدارس ، وفى الأَحكام وكان قيِّما بالنَّحو ، والعَرُوض ، رَائِق النظم ، ومنه قوله[2] :

مَالاَحَ فى دِرْعٍ يَصُولُ بسَيْفِه ... والوَجْهُ منه يُضِيءُ تحت المِغْفَرِ
إلا حَسِبْتُ البَحْرَ مُدَّ بجَدْوَل ... والشمْسَ تحت سَحَابةٍ مِن عَنْبَرِ

ومنه[3] :

تُسَعِّرُ فى الوَغَى نِيرَانَ حَرْبٍ ... بأَيْدِيهمْ مُهَنَّدَةٌ ذُكُورُ
ومن عَجَبِ الظُّبَى قد سَعَّرَتْهَا ... جَدَاولُ قد أَقلَّتْها بُدُورُ[4]

وخمَّسَ « لاميَّة العَجم » تخميسًا جَيِّدًا ، ومَدَح ابنَ الزَّمْلَكانِيّ

(*) ترجمته فى : بغية الوعاة ١/٣١٨ ، كشف الظنون ٢/١٩٣٨ ، نفخ الطيب ٣/٤٠٧ ، ٤٠٨ .

(١) وادى آش : مدينة من كورة البيرة ، بينها وبين غرناطة أربعون ميلا . معجم البلدان ١/٢٧٩ .

(٢) البيتان فى نفح الطيب ٣/٤٠٧ .

(٣) البيتان فى نفح الطيب ٣/٤٠٨ .

(٤) فى نفح الطيب : « ومن عجب لظبى » .

لما وَلِيَ قضاءَ حَلَب ، بقصيدة على وَزن قصيدة ابن النَّبِيه ، التى أَوَّلُهَا[1] :

بَاكِرْ صَبُوحَكَ أَهْنَى العَيْشِ بَاكِرُه ... فقد ترنَّمَ فوق الأَيْكِ طائِرُهُ

ومَطْلعُ قصيدته هو ، قوله[2] :

يُمْنٌ ترَنَّم فوق الأَيكِ طَائرُه ... وطَائرٌ عمَّتِ الدُّنيَا بَشَائِرُهُ

قلتُ : مَطْلعٌ حَسَن ، وبَشائر مَقبُولة ، وطَائر مَيْمُون ؛ ولكن أَين بشائرُ ابن النَّبِيه مِنْ هذه البشائر ، وأَين يُمْنُ طائره من يُمنِ هذا الطائر

ولا بأْس بإِيرَاد غزلِ قصيدة ابن النَّبِيه ، وإِن كان فيه خروجٌ عن المَقْصُود ؛ فإِنها قصيدة بديعة ، ولِي بهَا وبأَخواتهَا من « ديوانه » غَرَامٌ زائد ، واعتناءٌ مُتزايد ، حتى قلتُ فى حَقِّهُ متفضِّلا ، وعلى فضلهِ مُنَبِّهًا / ، ٧٦ ظ وله فى الشِّعْر وحُسْنِ الذوْق مُقدِّمًا :

يَقولون لى هل للنُّبَاتِىِّ فى الوَرَى ... إِذا قِيلَتِ الأَشْعَارُ ثَمَّ شَبِيهُ

وهل من نَبِيهٍ فى المعانِى كَمِثْلِهِ ... فقلتُ وهل كابْنِ النَّبِيهِ نَبِيهُ

وغَزَل القصيدة الموعود بذكره ، قوله[3] :

باكِرْصَبُوحَكَ أَهْنَى العَيشِ بَاكِرُهُ ... فقد ترنَّمَ فوق الأَيْكِ طائِرُهُ

والليْلُ تَجْرِى الدَّرَارِى فى مَجَرَّتهِ ... كالرَّوْضِ تطْفُو عَلى نهْر أَزاهِرُهُ

وكوْكبُ الصُّبْحِ نَجَّابٌ عَلى يَدِهِ ... مُخلَّقٌ تمْلأُ الدُّنيَا بَشائِرُهُ

فانْهَضْ إِلى ذَوْبِ يَاقوتٍ لهَا حَبَبٌ ... تنُوبُ عَن ثَغْرِ مَن تَهوَى جَواهِرُهُ[4]

---

(١) ديوان ابن النبيه ٦ .

(٢) القصيدة فى نفح الطيب ٣/٤٠٧ .

(٣) ديوان ابن النبيه ٦ ، ٧ .

(٤) فى الديوان ضم هذا البيت إلى الذى يليه ، وتأليف بيت واحد منهما ، يشتمل على صدر الأول وعجز الثانى .

حَمْرَاءُ فى وَجْنَةِ السَّاقِى لَهَا شَبَهٌ … فهَل جَناهُ مَعَ العُنْقُودِ عَاصِرُهُ[1]

سَاقٍ تكوَّنَ مِن صُبْحٍ وَمِن غَسَقٍ … فَابْيَضَّ خَدَّاهُ واسْوَدَّتْ غدائرُهُ

سُودٌ سَوَالِفُهُ لُعْسٌ مَرَاشِفُهُ … نُعْسٌ نَوَاظِرُهُ خُرْسٌ أَسَاوِرُهُ[2]

مُفَلَّجُ الثَّغْرِ مَعْسُولُ اللَّمَى غَنِجٌ … مُؤَنَّثُ الجَفْنِ فَحْلُ اللَّحْظِ شَاطِرُهُ

مُهَفْهَفُ القَدِّ يُبْدِى جِسْمُه تَرَفًا … مُخَصَّرُ الخَصْرِ عَبْلُ الرِّدْفِ وَافِرُهُ

تَعلَّمتْ بَانَةُ الوَادِى شَمَائِلَهُ … وَزَوَّرَتْ سِحْرَ عَيْنَيْهِ جَآذِرُهُ

كَأَنَّهُ بِسَوَادِ الصُّبْحِ مُكْتَحِلٌ … وَرُكِبَتْ فَوْقَ صُدْغَيْهِ مَحَاجِرُهُ[3]

نَبِىُّ حُسْنٍ أَظَلَّتْهُ ذَوَائِبُهُ … وَقَامَ فى فَتْرَةِ الأَجْفَانِ نَاظِرُهُ

فَلَوْ رَأَتْ مُقْلَتَا هَارُوتَ آيَتَه الْ … كُبْرَى لآمَنَ بَعْدَ الكُفْرِ سَاحِرُه

قَامَتْ أَدِلَّةُ صُدْغَيْهِ لِعَاشِقِهِ … عَلَى عَذُولٍ أَتَى فيه يُنَاظِرُهُ

خُذْ مِنْ زَمَانِك مَا أَعْطَاكَ مُغْتَنِمًا … وَأَنْتَ نَاهٍ لهذا الدَّهْرِ آمِرُهُ

فالعمرُ كالكأْسِ تُسْتَحْلَى أَوَائِلُهُ … لكنَّهُ رُبَّمَا مُجَّتْ أَوَاخِرُهُ[4]

وَاجْسُرْ عَلَى فُرَصِ اللَّذَّاتِ مُحْتَقِرًا … عَظِيمَ ذَنْبِك إِنَّ اللهَ غَافِرُهُ

فليْسَ يُخْذَلُ فى يَوم الحِسَابِ فَتًى … والنَّاصِرُ ابنُ رَسُولِ اللهِ نَاصِرُهُ

هكذا فليَكُن الشِّعْر ، وبمثله فلْيفتخرِ المادح ، ويطربِ المَمْدُوح ، ويُعْذَر فى إيراده الأديب المُؤَرِّخ .

ومِن شعر صاحب الترجمة ، قولُهُ فى قالب الطِّين[5] :

---

(١) فى الديوان : « فهل جناها » .

(٢) فى الأصول : « بيض سوالفه » ، والتصحيح من الديوان .

(٣) فى الديوان : « بسواد الصدغ ... أو ركبت ... » .

(٤) فى ط ، ن : « فالدهر كالكأس » ، والمثبت فى : هامش ط ، وفى ن ، ص ، والديوان .

(٥) الأبيات فى نفح الطيب ٣/٤٠٨ .

مَا آكِلٌ فى فَمَيْن يَغُوطُ مِن مَخْرَجَيْن
مُغْرًى بقَبْضٍ وبَسْطٍ وَمَا لَهُ مِنْ يَدَيْـنِ
ويقْطَعُ الأَرْضَ عَدْوًا مِن غيرِ مَا قَدَمَيْن[1]

ولَهُ أَيْضا من أَبيات :

أَيُّهَا الطرْفُ لَاتَ حينَ مَناصٍ فابْكِ عَهْدَ الوِصَالِ إِنْ كنتَ تَبْكى
وارْمِ نحْوَ الحَسْناءِ لحْظَك تَحْظَى من سَنا ذَلكَ اليَقينِ بشَكٍّ
وَإذا أُخْتُهـا الغَزالـةُ قالتْ هِىَ مِثْلِى فقُل وَأَحْسَنُ مِنْكِ

/ وكانت وَفاتُهُ سَنة تسْع وثلاثين وسَبْعمائة ، عن نحْو خمسين سنة ٧٧ و
رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٢١٤ – أَحمد بن عبد الله بن الفضْل
أَبُو نصْر الخَيْزَاخزِىّ*

بفتح الخاءِ المُعجمة ، وسُكُون اليَاءِ تحتها نقطتان ، وفتح الزَّاى ، وسُكون الأَلف ، وفتح الخاءِ الثانية[2] ، وكسْر الزاى ، نسْبَةً إلى قرية خَيْزاخَزى ، من قرى بُخارَى .

الفقيهُ ، الإِمَام ابنُ الامام . تفقَّه على والده ، ورَوَى عنه ، وعن الحَسَن بن فرَاش[3] المَكِّىّ ، وغيرِهما .

---

(١) فى نفخ الطيب « ويقطع الأَرض سعيا » .

(*) ترجمته فى : الأَنساب ٢١٥ ا ، وفى النسخة سقط ، الجواهر المضية ١/٧٢ ، الفوائد البهية ٢٤ ، ٢٥ ، اللباب ١/٤٠٠ ، معجم البلدان ١/٥٠٦ .

(٢) فى معجم البلدان أنه بضم الخاء الثانية .

(٣) كذا فى الأُصول ، ولعل الصواب : « فراس » .

ووَلِىَ الإِمَامة بجامع بُخارَى ، وعُقِدَ له مجلسُ الإِمْلاءِ بها .

قال أبو كامل البَصْرِىّ : سَمعْت أَبا نَصْر يقول : كان فىّ عَرَامةٌ شديدة فى حَالِ الصِّبَا ، وكان مَن يَتصلُ إلى شيخى ، يعْنى وَالده ، يُغريه عَلىَّ ، فيَغضبُ الشيخ منه ، ويقولُ : سلَّمتُهُ إلى الله تعالى ، فهو خيرٌ له منىِّ ، إن أَرَادَ اللهُ به خيرًا يَكُن ، وإن أَرَادَ غيرَ ذلك فليس فى أَيدينا شئٌ غير الدُّعَاءِ .

فتُوُفِّىَ شيخى ، ولم يَصلْ إلىَّ من ميرَاثِه شئٌ كثير ، فأَقبلتُ على العِلمِ ، وأَصْلحتُ فيما بَيْنِى وبين الله ، فببرَكةِ تسْلمِ الشيْخ إيَّاىَ إلى الله تعالى ، أَصْلَح اللهُ شأْنى ، وصبَّ عَلىَّ الدنيَا صَبًّا ، وصِرتُ وَجيه البَلد ، ومُدَرِّس الفقه ، ومُمْلِىَ الكُتب ، وإمَام العَامَّة .

* * *

٢١٥ ـ أَحمد بن عبد الله بن القاسم

الشَيْرَبَادِىّ ـ قرية من قُرَى بُخارَى ـ القاضى ، الإمام أَبوجعفر *

قال « الجوَاهر » : رَأَيتُ له كتاب « النَّبَا »[١] ، فى مُجلَّد لَطِيف ، وهو نفيسٌ ، يشتمل على سِتَّة أَبْواب ، الأَوّل فى أَن مَذهبَ الإمام أَصْلحُ للوُلاةِ والأَئِمة من مَذهبِ المُخالفين ، الثَّانى أَنه تمسَّكَ بالآثارِ الصَّحيحة ، الثالث فى سُلُوكه فى الفقهِ طَريقةَ الاحْتياط ، الرابعُ فى بَيَان أَن المُخالفَ اعتقدَ فى مسائلَ الاحْتياطَ ، وهو ترَكَ الاحْتياط[٢] .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٧٢ ، ٧٣ ، وفيه : « الرمادى » .

(١) فى هو ماسيأْتى باسم « الإبانة » .

(٢) فى الجواهر المضية : « للاحتياط » .

الخامِسُ فى المَسائل التى تُوجِبُ الشَّناعةَ على مذهب المُخالِفين ؛ السّادس فى الأَجْوَبة عَنِ المسائل ، التى يذكرُهَا المخالفُونَ ، ويُشنِّعُون بها على الإمَام[1] . وهو كتابٌ نفيسٌ ، يذكُر فى كلِّ بَابٍ من الفرُوع جُملةً مُسْتكثَرة[1] ، رَوَى هذا الكتابَ عنه صَاحِبُهُ أبوبكر محمد محمد ابن عبد الملك الخطيب ، الآتى ذكرهُ . انتهى .

قلتُ : صَاحبُ هذه الترجمة ، هو أَحمد بن عبد الله بن أَبى القاسم البَلْخِىّ ، صاحبُ كتاب « الإبانة » المتقدِّم ذكرُه قريبًا[2]. وهذا الكتابُ المذكورُ هنا فى هذه الترجمة هو كتابُ « الإبانة » ، وقد اطَّلعْتُ عليه ، ونقلتُ منه كثيرًا فى هذا الكتاب ، ووَهَم صَاحبُ الجَوَاهِر ، فظنَّ الترجمتن لرَجُليْين ؛ وذكَر كُلاًّ مِنهمَا على حِدَة ، وليس الأَمرُ كما ظَنَّ واللهُ أَعْلَمُ .

* * *

٢١٦ – أَحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عَلِىّ

حَفِظ القرآن الكريم ، و « الكنز » ، واشتغل على ابن الدَّيْرِىّ ، والشُّمُنِّىّ ، والزَّيْن قاسم ، وكذا حَضرَ دُرُوس ابن الهُمام ، وَالعِزّ عبد السَّلام البغدادىّ ، وأَخذ أَيْضا عن البُرْهان الهِنْدِىّ ؛ والأُبَّدِىّ[3] ، والتَّقِىّ

(١) ساقط من : ص ، وهو فى ط ، ن ، والجواهر المضية .

(٢) ترجمة رقم ٢١٠ ، صفحة ٤٢٠ .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٣٦٧/١ ، وفيه بعد هذا زيادة : « القليجى ، القاهرى ، الحنفى » ، كشف الظنون ٤٧٨/١ ، ١٣٧٧/٢ .

(٣) فى ط : « والأَيدى » ، والنقط غير موجود فى : ن ، والمثبت فى : ص ، وانظر اللباب ١٧/١ .

الحِصْنِىّ ، والشهاب الخَوَّاص . وسَمِعَ من ابن حَجَر ، وغيره . وتعانى الأَدبَ ، وتميَّز ، وشارَك فى الفَضَائل ، واسْتقرَّ فى مُوَقِّعِى[1] الدَّسْت ، ونابَ فى القضاء ، فى سنة ثلاث وخمسين ، عن ابن الدَّيْرِىّ ، فمَن بَعْدَهُ .

وذكر أنه نظَم « التلخيص » و « الكافى فى عِلم العَرُوض والقوَافى » ، ولكنه كان زَرِىَّ الهَيْئة ، قبيحَ الفِعَال ، مع مَزِيد الفاقة .

ومن نظمه إجَابة لمن سَأَله إجَازةَ قولِ القائل[2] :

هـذا صَبَـاحٌ وصَبُوحٌ فمَـا ... عُذرُك فى تَرْكِ صَبُوحِ الصَّبَاحْ[3]

٧٧ ظ / فقال[4] :

تمنُّعُ الحِبِّ وفَقْدُ النَّــدَى ... وخَوْفُ واشٍ ورَقيبٍ ولَاحْ

كذا نقلتُ هذه الترجمةَ من خَطِّ السَّخاوِىّ ، من ورَقة وجَدْتُها بأَثناءِ كتابه « الضوءِ اللَّامع » وأَخْلَى فيها مَكانا بعدَ اسم جَدِّه علىّ لكتابةِ ما اشتهر به من نِسْبة ، وغيرِها[5] ، ثمَّ رَأَيتُ فى بَعْض نُسَخ « الضوءِ » أَنه كان يُعَرف بالشِّهاب القِلِيجِىّ[6] ، وأَنَّ وِلادَته فى سنة تسْع وعشرينَ وثمانمائة . رحمهُ اللّهُ تعالى[5] .

* * *

(١) فى ط ، ن : « موقع » ، والمثبت فى : ص ، والضوء اللامع .

(٢) الضوء اللامع ١/٣٦٧ .

(٣) فى الضوء اللامع : « صباح الصباح » .

(٤) الضوء اللامع ١/٣٦٨ .

(٥) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(٦) فى الضوء : « القلنجى » ، وانظر ماتقدم فى صدر الترجمة .

٢١٧ - أَحمد بن عبد الله بن يُوسُف بن الفضل الصِّبْغِىّ*

الإمَامُ الكبيرُ. من أَهْل سَمَرْقَنْد ، سَمعَ يُوسُف بن يحيى البَلْخِىّ ، وغيرَه ، وسمع منه الحافظ أَبو حفص عمر بن محمد النَّسَفِىّ .

وكان إمَامًا ، فقيهًا ، فاضلا ، ورَدَ بَغداذ حَاجًّا ، وكان مُعِيدًا فى الدَّار الجُوزْ جَانِيَّة بسَمَرْ قَنْد .

ذكرَه السَّمعَانىّ فى « ذَيْلِه » ، وقال : سَمِعْتُ أَبا بكر الزُّهْرِىّ بسَمَرْقَنْد ، سَمعْتُ أَبا حَفص ، يقول : تُوُفِّىَ الإمَامُ أَحمد الصِّبْغِىّ ، يَوْمَ الخميس ، الثامن من شهْر رَجَب سنة ست وعشرين وخمسمائة ، ودُفِن فى مَشْهَد ابن عَبْدَه ، وقد زادَ على سَبْعين سَنة.

والصِّبْغِىّ ، بكَسْر الصَّاد المهملَة ، وسُكون الباء المُوَحَّدَة ، وفى آخرها غينٌ مُعجمَة ؛ نسْبَةَ إلى الصِّبغ والصِّبَاغ ، وهو ما يُصْبَغ به الأَلوَان . قاله السَّمْعَانِىّ[١]

* * *

٢١٨ - أَحمد بن عبد الله الفِرِيمِىّ*

ذَكرهُ فى « الشَّقائِق» ، وقال : قرأَ على المَوْلى شرَف الدِّين الفِرِيمِىّ[٢]

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٧٣ .

(١) فى الأَنساب ٣٤٩ ب .

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ١/١٤١ ، ١٤٢ ، وذكره فى الطبقة السادسة فى علماء دولة السلطان مراد بن محمد ، الذى بويع سنة خمس وعشرين وثمانمائة ، الفوائد البهية ٢٥ ، كشف الظنون ١/١٩٢ ، ٢/١٥٤٥ .

ولعل الفريمى نسبة إلى فريم ، بكسر أوله وثانية : موضع فى جبال الديلم . معجم البلدان ٣/٨٩٠ ، وانظر بلدان الخلافة الشرقية ٤١٣ .

(٢) فى الأُصول : « القرمى » ، والمثبت فى الشقائق هنا ، وفى ترجمته ١/١٤٠ .

الآتى ذِكْرُهُ فى حَرف الشين [1] .

وصار[2] من أفاضل دَهرِه ، وعلمائهم العاملين . ودَرَّس ، وأفاد .

واسْتوْطَن مدينة قُسْطَنْطِينيَّة إلى أن مات ، ودُفِن بها .

وكان السُّلطان محمد يُعَظِّمُهُ ، ويقبَل قولَهُ ؛ حُكِىَ أنه اجتمَع مرَّة بالسُّلطان المذكور ، وهو مُتوجِّهٌ إلى مدينة أدرنة ، فسأَلُهُ السُّلطان محمد عن أَحْوَال مدينة فِرِّم[3] ، فقال لهُ الشيخ : كنا نسْمَعُ أَنه كان بها ستمائة مُفت، وثلاثمائة مُصَنِّف، وأَنها كانت بلدة عظيمةً ، مَعْمُورَة بالعُلماءِ والصُّلاَّح ، وقد أَدْرَكتُ أَنا أَوَاخِرَ ذلك . فقال لهُ السُّلطان : وما كان[4] سَبَبَ خرابها ؟ قال : حَدَث هُناك وَزير أهان العُلماء ، وأَقْصَاهُم فتفرَّقوا فى البلاد ، وجَلَوا عن الأَوْطان ، والعُلماء فى المدينة بمنزلةِ القلب ومتى عرَضت للقلب آفةٌ سَرَت إلى سائر البَدَن . فأَمر السُّلطان عند ذلك بإحْضار وزيرِه محمود باشا ، فلما حضر حكَى له ما ذكرهُ الشيْخُ ، وقال لهُ : قد ظهر أن خرَابَ المُلْك من الوُزَراء. فقال له الوزيرُ : لا بل من السُّلطان . قال : لِمِ ؟ قال : لأَىِّ شئ اسْتوزَرَ مثلَ هذا الرَّجل!! فقال السُّلطان : صدقتَ .

وكان للشيخ مجَالسُ وَعْظ يَحضرُها الخاصُّ والعَام ، وله مُؤلفات ،

---

(١) هذا قول التقى التميمى .

(٢) روى المؤلف قول صاحب الشقائق مع تصرف كبير .

(٣) فرم ، هى فرية ، وانظر بلدان الخلافة الشرقية ٤١٣ .

(٤) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص ، والشقائق .

منها : « حَوَاشٍ على شرْح اللُّبِّ » للسيِّد عبدالله ، و « حَواش على شرْح العقائد » للتَّفْتازانِيّ ، و « حَوَاش على التَّلْوِيح » ، وغيرُ ذلك[1] .

* * *

٢١٩ – أَحمد بن عبد الله بن بُرهان الدِّين السِّيوَاسِيّ*

قاضي سِيوَاس[2] ، قدِمَ حَلَب ، فاشتغل بها ، ودَخل القاهرة ، وأخذ عن فضلائها .

ثمَّ رَجَعَ إلى سِيوَاس ، وصَاهرَ صَاحبَها ، ثم عَمِل عليه حتى/ قتلَهُ ، وصَارَ حاكما بها ، ثم إن بَعْضَ الأُمَراءِ الظاهِريَّة انْحاز إليه ، وقَوِيَتْ بهم شَوْكتُهُ ، فأَرْسَل الملك الظاهرُ إلى قتالِهم العَسَاكرَ الشاميَّة ، وهم نحْو أَلف ، وصَاحبُ سِيوَاس أَحمد هذا ، ومَن انْحاز إليه ، ووَافاهُ من التُّرْكُمان وغيرِهِم نحْو عشرين أَلفا ، فَوَقعَت بينَهُم وَقْعةٌ عظيمة ، قُتِل فيها من الفريقين جَمَاعَةٌ ، ثم كان النصْرُ للشاميِّين ، وانهزم بُرهَان الدِّين ، ثم أَرْسَل يَطلبُ الأَمَانَ من الظاهر ، ويَبْذلُ لهُ الطَّاعةَ فأَمَّنهُ ، وصار من جهتِه ، ثم إن التَّاتارَ الذين كانوا بأَرْزَنْجان[3] ، نازلُوا

٧٨ و

---

(١) لم يذكر المؤلف وفاته ، وهو من رجال القرن التاسع ، وانظر الاختلاف في ذكر تاريخ وفاته في : الفوائد البهية ، وكشف الظنون .

(*) ترجمته في : كشف الظنون ١/٤٩٧، النجوم الزاهرة ١٢/٨٧، عجائب المقدور في أخبار تيمور ٨١–٨٣ .

(٢) سيواس : بلدة كبيرة مشهورة ، وبها قلعة صغيرة ، ومسافة الطريق بينها وبين قيسارية ستون ميلا ، تقويم البلدان ٢٨٥ .

(٣) أرزنجان : بلدة طيبة من بلاد أرمينية ، من أرض الروم . معجم البلدان ١/٢٠٥ .

بُرْهَانَ الدِّين ، فاستنْجد الظاهرَ عليهم ، فأَرْسَل إليه جماعةً كثيرة من العساكر الشامِيَّةِ ، فلما أَشْرَفُوا عَلى سِيوَاس انْهزَم التَّاتار منهم ، وكانوا مُحَاصرِيها ، ثم فى أَوَاخر سنة ثمانمائة قصَدهُ عُثْمان بن قطلبيك[1] التُّرْكُمانِىّ ، وحَصَلتْ بينهما وَقعَةٌ ، انْكَسَرَ فيها عَسْكرُ سِيوَاس ، وقُتِل بُرهَان الدِّين فى المعْركة .

وكان جَوَادًا فاضلا ، ولهُ نظمٌ ، رَحِمَهُ اللهُ تعالى .

[2] ولبُرْهَان الدِّين هذا ، فى الكتاب الذى أَلَّفَهُ ابنُ عَرَب شاه ، فى سيرة تَيْمُور ، ترْجمةٌ حَسنة ، فلا بأس أَن نُلخِّص منها ما يَليق بمقام صَاحِبها ، ونُوَفِّيَه حَقَّهُ ، فنقول وبالله التوفيق[3] :

قال فى « الغُرَف العَلِيَّة » : وكان سَبَبُ دُخُولِه إلى القاهرة أَنهُ كان فى ابتداءِ أَمرِه حين طَلَب العلم ، رَأَى مُنجِّما صَادقا ، فسأَلهُ عن حالِه ، فقال لهُ المنجِّمُ : أَنتَ تصيرُ سُلطانا ، فقال : إن كان ولابُدَّ فأَكوُن سُلطَان مصْرَ ؛ فإنها أَعْظمُ المَالك ، فقدمَ إلى القاهرة ، وأَقامَ بها سِنين فما صَارَ بها جُنديّا ، فقال فى نفسه : أَقمتُ هذه المُدَّة الطويلة ، وما صِرْتُ جُنديًا ، فمتى أَصيرُ سُلطَانًا ، فعَاد إلى سِيوَاس ، وآل أَمْرُهُ إلى أَن مَلَكها .

---

(١) فى ص : « قطلبك » ، والمثبت فى : ط ، ن ، وفى النجوم الزاهرة ١٢/٨٧ أن أولاد ابن بزدغان من التركمان والأمير عثمان بن طرعلى المدعو قرايلك ، تقاتلوا مع القاضى برهان الدين أحمد ، صاحب سيواس ، وفى عجائب المقدور أنه « عثمان قرايلوك » . انظره فى صفحة ٨١ .

(٢) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(٣) هكذا ذكر المؤلف ، ثم بدأ بالنقل عن « الغرف العلية » والمقريزى .

وقال المَقْرِيزِىّ : القاضى بُرهَان الدِّين السِّيوَاسِىّ ، حَاكمُها ، وحَاكم قَيْسارِيَّة[1] وترقات[2] ، قصَدَهُ الأَميرُ قَراملك[3] ؛ فلم يكْترِثْ به القاضى ؛ احتقارًا لهُ ، ورَكِب عَجِلاً بَغيْر أُهْبَة ، وسَاق فى أَثَرِهِ ، فكرَّ عليه قَراملك ، فأَخذهُ قَبْضًا باليَد ، فتفرَّقتْ عَسَاكرُهُ شَذَرَ مَذر . إلى أَن قال : وكان عَالما ، جوَادًا ، شديد البَأْس ، يُحِبُّ العلمَ والعُلماء ، ويُدْنِى إِليه أَهْلَ الخيْرِ والفُقَراء ، وكان دائما يتَّخِذ يومَ الخميس والجُمعَة والاثنين لأَهْلِ العلم خاصَّةً لا يدْخُل عليه سوَاهُم ، وأَقلَعَ قبل مَوْته ، وتاب ، ورَجَعَ إلى الله تعالى ، ومن مُصَنَّفاته كتاب « التَّرجْيح على التَّلْويح » ، وكان للأَدَب وأَهْله عندَه سُوقٌ نافِق .

* * *

٢٢٠ ـ أَحمد بن عُبيد الله ، مُصَغَّرًا ،

ابن إبراهيم بن أَحمد بن عبد الملك بن عمر

ابن عبد العزيز بن محمد بن جَعْفر بن هَارون

ابن محمد بن أَحمد بن مَحْبُوب بن الوَليد

ابن عُبادَة ، الإمام شمسُ الأَئِمَّة ، المَحْبُوبِىّ البُخارىّ *

---

(١) قيسارية : مدينة عظيمة فى بلاد الروم . معجم البلدان ٤/٢١٤ .

(٢) فى ن : « ونوفات » ، والمثبت فى : ص ، ط ، ولم أعرفه ، وأقرب الأسماء إلى مافى ن : « نوقات » ، ولكنها محلة بسجستان . انظر معجم البلدان ٤/٨٢٤ .

(٣) فى النجوم الزاهرة ١٢/٨٧ : « قرايلك » ، وفى هامشه : « قراتلك » ، وفى عجائب المقدور : « قرايلوك » .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٧٦ ، الفرائد البهية ٢٥ .

من ذُرِّيَّةِ عُبادَة بن الصَّامت ، رَضِىَ اللهُ عنه ، تفقَّه على أَبيه الإِمام الكبير عُبيد الله بن إبراهيم .

ومن تآليفه « تنقيح العُقول فى فُرُوق المَنْقول » .

* * *

٢٢١ – أَحمد بن عُبيد الله ،
بالتصْغير أَيضا ، ابن عِوَض بن محمَّد ،
الشِّهَاب ، ابن الجَلال ، ابن التَّاج الأَرْدُبِيلِىّ
الشَّرْوَانِىّ ، القاهِرِىّ *

أَخو البَدْر محمود ، المعْرُوف بابن عُبيد الله . وُلدَ فى صَفَر ، سنة إِحْدَى وتسْعين وسَبْعمائة ، واشتغل قليلاً ، وتعلَّم اللغة التركية ، وتقرَّب بها / عند الدَّوْلة ، وكان جَميل الصُّورَة . ٧٨ ظ

وناب فى الحكم عن التَّفِهْنِىّ ، فمَن بعدَه .

ووَصَفهُ السَّخاوىّ ، بأَنه كان قليلَ البضاعَة فى الفقة والمصطلَح ؛ ولذلك حُفِظت عليه عِدَّةُ أَحْكام فاسدة ، وذكر نقلا عن أَخيه محمود ، أَنه حَفِظ « النافع » ، وأَنه دَرَّس بالأَيتمشيَّة[1] ، برَغْبَتهِ لهُ عنها ، فلما مَات عادت الوظيفةُ له .

مات بالإِسْهَال الدَّمَوِىّ ، والقُولَنْج[2] ، والصَّرْع ليلة الأَربعاءِ ،

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٣٧٥ ، ٣٧٦ .

(١) هى التى تعرف اليوم بجامع أَيتمش ، الواقع بشارع المحجر ، عند تلاقيه بشارع باب الوزير . حاشية النجوم الزاهرة ١١/١٦٨ .

(٢) القولنج : مرض معوى مؤلم ، يعسر معه خروج الثفل والريح . القاموس (قولن ج) .

ثالث عِشْرِى شهر رمضان ، سنة أَربع وأَرْبعين وثمانمائة ، رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٢٢٢ - أَحمد بن عبد الرحمن بن إسحاق ابن أَحمد بن عبد الله ، أَبو نصر ، الرِّيغذَمُونِىّ*

المعروف بالقاضى الجمال . كان إمامًا فاضلاً ، وَلِىَ قضاءِ بُخارَى، ورَوَى عن أَحمدبن عبدالله بن الفضل الخَيْزاخَزِىّ ، ورَوَى عنه أَبوبكر[1] عبد الرحمن بن محمّد النَّيسَابُورِىّ ، وأَبو القاسم محمود بن أَبِى تَوْبَة الوزير ، وغيرُهما . وكانت ولادَتهُ فى شوّال ، سنة أَرْبَع عَشرَ وأَربعمائة ووَفاتُهُ فى شهر رَمَضان ، من سنة ثلاث وتسْعين وأَرْبعمائِة ببُخارَى .

والرِّيغذَمُونىّ ، بكسْر الراءِ المهْمَلة ، وسُكون اليَاءِ آخرالحُرُوف ، والغين المعجمة ، وضمِّ الميم ، وسُكون الوَاو ، وفى آخرهَا النون ، نسْبَةً إلى رِيغذَمُون ، قريةٌ مِن قُرىَ بخارَى[2] . واللهُ تعالى أَعْلم .

* * *

(*) ترجمته فى : الأنساب لوحة ٢٦٥ ا ، الجواهر المضية ١/٧٣ ، ٧٤ ، الفوائد البهية ٢٣ ، ٢٤ ، اللباب ١/٤٨٥ .

(١) فى الأصول بعد هذا زيادة : « بن » ، والمثبت فى : الجواهر ، اللباب .

(٢) لم يذكر المؤلف ضبط الغين ، ولا الذال المعجمة ، بل لم ينص على أنها دال مهملة أو ذال معجمة ، والذى أثبته ، هو مافى : الأنساب ، والجواهر ، واللباب . وفى الفوائد أنه بالدال المهملة ، وفى معجم البلدان ٢/٨٨٨ ، أنه بالغين المعجمة المفتوحة ، والذال الساكنة .

٢٢٣ - أَحمد بن عبد الرحمٰن بن على
ابن عبد الملك بن بَدْر بن الهَيْثَم بن خَلَف
أَبى عِصْمَه بن أَبى الهَيْثم بن أَبى حُصَين
ابن أَبى عبد الله بن أَبى القاسم اللَّخْمِىّ القاضى*

قدِمَ مِصْرَ من الرَّقَّة ، وحَدَّث عن أَبى يُونس بن أَحمد بن أَبى سَلمة الرَّافِقِىّ[1] .

رَوَى عنه محمد بن على الصُّورِىّ .

قال فى « الجواهِر » : ذكرهُ شيخنا قطبُ الدِّين ، فى « تاريخ مِصْرَ » وقال : مات سنة ثلاث عَشرَة و أَرْبعمائة ، رحمهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٢٤ - أَحمد بن عبد الرحمن بن محمد
شِهابُ الدِّين بن قاضِى عَجْلون

كاتب السِّرِّ ، بدِمَشق ، وهو والدُ قاضى القضاة عَلاءِ الدِّين الحنفِىّ ، قاضى دِمَشْق . تُوُفِّىَ سنة إِحْدَى وستِّين وثمانمائة ، تَغمَّدَهُ اللهُ تعالى برَحمتِه

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٧٤ .

وفى ط، ن : « بن أَبى حصين بن أَبى عبدالله بن أَبى عبدالله بن أَبى القاسم»، والمثبت فى : ص، والجواهر .

(١) فى الجواهر المضية : « الرافعى » ، ولعل الصواب ما فى الأُصول ؛ فإن الرافقى ، نسبة إِلى الرافقة ، وهى بلدة على الفرات ، يقال لها الآن الرقة . اللباب ١/٤٥٢ . و «الآن» من قول ابن الأَثير .

٢٢٥ ـ أَحمد بن عبد الرحمن
أَبو حامد ، النَّيْسَابُورِىّ ، السُّرْخَكِىّ *

بضَمِّ السِّين ، وسُكون الراءِ ، وفتح الخاء المعجمة ، والكاف فى آخرها ؛ قريةٌ على باب نَيْسابُور .

كذا قالهُ فى « الجَوَاهر » ، وذكر أَنه سَمِعَ أَبا الأَزْهَر العَبْدِىّ ، ومحمد بن يزيد[١] السُّلَمِى. ورَوَى عنه أَبو العَبَاس أَحمد بن هَارُون ، وغيرُه. وتُوُفِّىَ فى شهر رَمَضَان ، سنة ست عَشرَة وثلاثمائة ، انتهى .

وذكره يَاقوتُ فى « مُعْجم البُلدَان » ، كما ذكرهُ صاحبُ « الجَوَاهر » إلا أَنه قال : أَحمد بن عبد العزيز[٢] .

* * *

٢٢٦ ـ أَحمد بن عبد الرحِيم بن شَعْبَان
الدِّمَشْقِىّ الحَنَفِىّ ، ابنُ النَّحَّاس*

صَحبَ الشيخَ زَيْن الدِّين الرَّدَّادِىّ[٣] ، وانْتفعَ به ، وقرأَ « أَلفيَّةَ ابن مُعْطى » على ابن مَالِك ، وكان يُقرِئ بالرِّوايات ، مع الدِّين والعبادة ومُلازمَة الجماعة .

(*) ترجمته فى : الأَنساب ٢٩٦ ا ، الجواهر المضية ٧٤/١ ، الفوائد البهية ٢٣ ، اللباب ٥٤٠/١ ، معجم البلدان ٧٣/٣.

(١) فى الأَصول : « مؤيد » ، وفى معجم البلدان : « مرثد » ، والمثبت فى : الأَنساب ، والجواهر ، والفوائد ، واللباب .

(٢) فى النسخة المطبوعة بين أَيدينا : « أَحمد بن عبد الرحمن » فلعل الخطأَ فى نسخة المصنف .

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١٨١/١ .

(٣) فى الدرر الكامنة : « الزواوى » .

مات فى المُحَرَّم ، سنة إِحْدَى وسَبْعمائة . رحمهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٢٧ – أَحمد بن عبد الرَّشِيد البُخارِىّ *

المُلقَّب قِوام الدِّين الإِمَام ، والد طاهر[١] الإِمَام ، له ذِكْرٌ فى تَرْجَمة صاحب « الهداية » . كذا فى « الجوَاهر »[٢] .

* * *

٢٢٨ – أَحمد بن عبد السَّمِيع بن علىّ
ابن عبد الصَّمد الهَاشِمِىّ *

من وَلَدِ عبد الله بن عبَّاس

٧٩ و قال فى « الجواهر » :/ سَمِعَ أَبا نَصْر الزَّيْنَبِىّ ، ورَوَى عنه ابنُ عَسَاكِر وذَكَرَه ابنُ النَّجَّار فى « تاريخه » ، وقال : كان خَطيبًا ، فقيهًا حَنَفِيًّا .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٧٤ ، الفوائد البهية ٢٤ .

(١) فى الأُصول : « ظاهر » ، والمثبت فى الجواهر المضية ، ويأْتى فى حرف الطاء المهملة .

(٢) ترجمته فى الفوائد أكثر عائدة مما فى الجواهر ، ومما هنا .

(*) ترجمته فى الجواهر المضية ١/٧٤.

٢٢٩ - أَحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَة*

المعْرُوف وَالدُهُ ببُرهَان الأَئِمة ، وهو أَخو عمر بن عبد العزيز ، المُلقَّب بالصَّدْر الشهيد حُسام الدّين . وأَحمد هذا أَحَدُ مشايخ صَاحب « الهداية » ، وأَجَازهُ برواية مَسْمُوعَاته ومُسْتجازاته مُشافهة ، بمدينة بُخارَى ، وكَتَب ذلك بخطِّه ، وكان من جُمْلة مَا حَصَل لصاحب « الهداية » منه ، رِوايةُ كتاب « السِّيَر » لمحمَّد بن الحسَن ، من طريقة شمس الأَئمّة السَّرْخَسِيّ .

* * *

٢٣٠ - أَحمدبن عبد العزيز الحَلْوانِيّ البُخارِيّ ، الإِمَام*

قال فى « الجواهر » : تفقَّه عليه علىّ بن عُبيدالله الخَطِيبِىّ[١] ، ثُمّ[٢] أَظنُّه ابنَ الإِمامِ شمس الأَئمَّة[٣] عبد العَزيز الحَلْوانِيّ . رحمه الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى الجواهر المضية ١/٧٤ ، ٧٥ ، الفوائد البهية ٢٤ .
وفى ط ، ن ، والجواهر : « ابن مارة » ، والمثبت فى : ص ، والفوائد .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٧٥ .

(١) فى الجواهر المضية : « الحلبى » .

(٢) ليس فى الجواهر .

(٣) فى ط ، ن : « شمس الدين » ، والمثبت فى : ص ، والجواهر المضية .

٢٣١ - أَحمد بن عبد العزيز ، أَبو سعيد ، البَرْدَعِىّ*

كان إِمَامًا ، (١) عَالِما ، عَلاَّمة ، من أَفْراد الرِّجال ، ومِمَّنْ تُضرَبُ بفضله الأَمثال ، وكان (١) مَدَارُ الفتوى عليه (٢) فى زمَانِه ، وكان يَعْقِدُ مَجلسًا للوعظِ ، ويتكَلَّم على الناس .

وتُوُفِّى يَوْم الاثنين ، ثامِن عَشر ذى القَعْدة ، سنة إِحْدى وتسعين وأَربعمائِة ، رحمهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٣٢ - أَحمد بن عبد القادر بن أَحمد ابن مَكْتوم بن أَحمد بن مُحمَّد بن سليم ابن محمد القَيْسِىّ ، تاجُ الدِّين ، أَبو محمَّد ، النَّحْوِىّ*

وُلِدَ فى أَوَاخِرِ ذِى الحِجَّة ، سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، وأَخذ عن بهَاءِ الدِّين بن النَّحَّاس ، والدِّمْيَاطِىّ (٣) وغيرهما .

قال ابنُ حَجَر : قرأت بخطه أَنه حَضَر دُرُوس البَهَاءِ ابن النَّحَّاس ، وسَمِعَ من الدِّمياطِىّ اتِّفاقا قبل أَن يَطلُبَ ، ولزِمَ أَباحَيَّان دَهْرًا طَوِيلا ،

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/ ٧٥ .

(١) مكان هذا فى ص : « فاضلا . عليه » ، والمثبت فى : ط ، ن .

(٢) فى ص : « على مذهب أَبى حنيفة » ، والمثبت فى : ط ، ن .

(*) ترجمته فى : بغية الوعاة ١/٣٢٦-٣٢٩ ، تاج التراجم ١٢ ، الجواهر المضية ٧٥/١ ، حسن المحاضرة ٢٦٨/١ ، روضات الجنات ٨٤ ، ٨٥ ، الدرر الكامنة ١/١٨٦-١٨٨ ، شذرات الذهب ١٥٩/٦ ، كشف الظنون ٢٢٦/١ .

(٣) فى ط ، ن : « وسمع من الدمياطى » ، والمثبت فى : ص ، والدرر الكامنة .

وأخذ عن السَّرُوجىّ ، وغيرِهِ ، ثم أقبلَ على سَمَاع الحَديث ، ونَسْخ الأَجزاءِ ، وكتابة الطبَاق ، والتَّحصيل ، فأَكْثرَ عن أَصحاب النَّجيب ، وابن علاق جِدًّا ، وقال فى ذلك[1] :

وعَابَ سَمَاعِى للأَحَاديث بَعْدمَا ... كَبِرَتُ أُناسٌ هُمْ إلى العَيْب أَقْرَبُ

وقالُـوا إمَامٌ فى عُلُومٍ كثيرة ... يَـرُوحُ ويَغْدُو سَامِعًا يتطلَّبُ

فقلتُ مُجيبًا عـن مَقَالتِهمْ وقد ... غَـدَوْتُ بجَهْلٍ منهُمُ أتعجَّبُ[2]

إذا اسْتدْركَ الإنسَانُ مَافاتَ من عُلاً ... فللحَزْمِ يُعْزَى لا إلى الجهل يُنْسَبُ

وكان قد تقدَّمَ فى الفقة[3] والنحو واللغة ، ودَرَّس ، ونابَ فى الحُكم وله على « الهداية » تعْليق ، شرَع فيه ، وشرَع أَيْضا فى الجمعْ بَيْن « العُبَاب » ، « والمُحْكَم » فى اللغةِ ، وجَمَعَ كتابًا حَافلا سَمَّاهُ « الجمعْ المُتَناه ، فى أَخبَار[4] اللغويِّينَ[4] والنحاة » .

ـ قاله ابنُ حَجَر ، وقال : رَأَيتُ منهُ الكثير بخطِّه ، من ذلكَ مُجَلَّدَة فى المحمَّدين خاصَّة .

وذكر السَّيُوطِىّ ، أنها عَشر مُجَلدَات .

قال : وكأَنهُ مَات عنها مُسَوَّدَة ، فتفرَّقتْ شَذَر مَذَر .

ومن تصانيفه « شرح كافية ابن الحاجب » ، و« شرْح شافيته » ، و « شرْح الفصيح » ، و « والتَّذْكِرة » ثلاث مُجلدات ، سَمَّاهَا « قَيْد الأَوَابِد » .

---

(١) الدرر الكامنة ١/١٨٦ .

(٢) فى الدرر الكامنة : « لجهل منهم » ، وكذلك فى بغية الوعاة .

(٣) يأتى هذا بعد « واللغة » فى : ط ، ن ، والمثبت فى : ص ، والدرر الكامنة .

(٤) ليس فى الدرر الكامنة ، وانظر حاشيته .

قالَ السَّيُوطِيّ[1] : وقلَّما وَقفتُ على كتاب من الكتب الأَدبيَّة ، من شعْر /، وتاريخ ، ونحْو ذلك ، إلاَّ وعليه ترْجمَةُ مُصَنِّف ذلك الكتاب بخطِّ ابن مَكْتوم هذا .

٧٩ ظ

قال : وجَمَعَ من « تفسير أَبى حَيَّان» مُجَلَّدًا سَمَّاهُ « الدُّرّ اللَّقِيط من البَحْر المُحيط» ، قَصَرهُ على مَباحث أَبى حَيَّان ، مع ابن عَطِيَّة ، والزَّمَخْشَرِىّ .

ومن شعره[2] :

نَفَضْتُ يَدِى من الدنيا ... ولمْ أَضْرَعْ لمَخْلوقِ
لِعِلْمِى أَنَّ رِزْقِى لا ... يُجَاوِزُنى لمَرْزُوقِ
ومَن عَظُمَتْ جَهَالتُـه ... يرى فِعْلِى مِن المُوقِ

ومنه أَيْضا قولُهُ[3] :

مَاعَلى العَالِمِ المُهَذَّبِ عَارٌ ... إنْ غَدا خَامِلاً وذُو الجهْل سَامِى
فالُّلبَابُ الشَّهِىُّ بالقِشْرِ خَاف ... ومَصُونُ الثِّمَار تحت الكِمامِ

ومنه أَيضا قولهُ[4] :

ومُعَذَّرٍ قـال العَذُولُ عليه لى ... شَبِّهْهُ واحْذَرْ مِن قُصُورٍ يَعْتَرِى
فأَجبْتُه هـو بَانةٌ من فَـوْقِها ... قَمَرٌ يُحَفُّ بِهَالـةٍ مِنْ عَنْبَرِ

---

(١) هذا قول ابن حجر ، وليس قول السيوطى . انظر الدرر الكامنة ١/١٨٧ .

(٢) الدرر الكامنة ١/١٨٧ . البيتان الأولان فقط .

(٣) البيتان فى الدرر الكامنة ١/١٨٧ .

(٤) البيتان فى : الجواهر المضية ١/٧٥ .

ومنه أَيضا قولُه[1] :

تغافلْتُ إِذْ سَبَّنِي حَاسِدٌ وكنتُ مَلِيًّا بإِرْغامِهِ

ومَا بِيَ مِن غَفْلةٍ إِنَّمَا أَرَدْتُ زِيادَةَ آثامِهِ

وكانت وفاتُه فى الطّاعون العَامّ ، فىشهر رَمَضَان ، سنة تسع وأَربَعين وسَبْعمائة، رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٢٣٣ – أَحمد بن عبد القادر بن محمد
ابن طَرِيف – بالطاءِ المُهْملة كَغَرِيف
شهاب الدين ، أَبو مُحيِي الدِّين ، الشّاوىّ
– بالشين المعجمة – القاهِرِىّ*

وُلِدَ فى سَنة أَرْبَع وتسْعين وسَبْعمائة – كما رَوَاهُ السَّخاوِىُّ مَكتوبًا بخطِّه وصَحَّحهُ – بالقاهرة ، ونشَأَ بها ، فحفظِ القرآن ، و«مُقدّمَة أَبِى اللَّيْث» ، والكثير من « المجْمَع » .

وأسمع على ابن أَبِى المَجْد ، والتَّنُوخِىّ ، والعِرَاقِىّ ، والهَيْثَمِىّ[2] .

---

(١) البيتان فى الدرر الكامنة ١/١٨٧ ، ١٨٨ .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٣٥١ ، ٣٥٢ .

وفى ص : « ابن محيى الدين » ، والمثبت فى : ط ، ن ، والضوء .

وفى الضوء : « النشاوى » ، مكان « الشاوى » .

(٢) فى ص : « والهيتمى » ، والصواب فى : ط ، ن ، والضوء اللامع . وكانت وفاة ابن حجر الهيتمى بعد المترجم بكثير ، سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة . انظر شذرات الذهب ٨/٣٧٠ ، والنور السافر ٢٨٧ .

وسَمِعَ على الحَلاوىّ ، وغيره ، وأجاز له أبو حَفص البَالِسِىّ ، وغيره .
ولزِمَ التَّقِىَّ الشُّمُنِّىّ ، وحَضَر دُرُوسَهُ .

وحَدَّث بـ« البخارىّ » وغيرِهِ ، وسمع منه الفُضلاء ، وصَارَ بأُخْرَة فريدَ عَصْرِه ، وكان خَيِّراً قانِعاً باليَسِير ، مُحبًّا فى الطَّلبة ، صَبُورًا عَلَيْهم ، متوَدِّدًا إليهم ، حَافظًا لنُكَت ونوادر ، وفوَائِدَ لطيفة ، ذا همَّة وجَلادَة على المَشْىِ ، مع تَقُدُّمِهِ فى السِّنِ ، ومُتِّعَ بحوَاسِّه ، إلى أن مَات ، فى ليلة الخميس ، ثامن عَشر ذى القَعْدَة ، سَنة أَرْبَع وثَمَانينَ وثمانمائة ، وصُلِّىَ عليه من الغَدِ بمُصَلَّى بَاب النَّصْر ، ونزل الناسُ بمَوتِه فى « البُخارِىّ » بالسَّماعِ المُتَّصِل دَرَجَةً . رَحمَهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٣٤ – أحمد بن عبد الكريم بن عبد الصَّمَد ابن أَنوشِروَان التِّبْرِيزِىّ الأَصْل ، شهَابُ الدِّين أَبو العَبّاس ، المعْرُوف بابن المكوشت*

قال ابنُ حَجَر : اشتغَل فى مذهب أَبى حنيفة ، ومهَرَ وتقدَّم ، وقال الشعْرَ الحَسَن ، وقدِمَ دِمَشْق ، فأَفادَ بها ، وجَلَس مع الشهُودِ ببَاب المِسْمارِيّة / ، سَمِعَ منه ، مِن نَظْمِه ، الحافظان بهاء الدِّين بن خليل ، وصلاح الدِّين العَلائِىّ ، ووَصَفَهُ العَلائِىُّ بالعلم ، والفضل ، والأَدَب . انتهى .

٨٠ و

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١٨٩/١ .

وفيه : « المعروف بابن المكوشة » ، وفى حاشيته : « وفى ب بابن الكوشت وصححها المكوشب » .

وذكَرَهُ ابنُ خَطيب النَّاصِريَّة ، فى « تاريخه » المُنتقَى من « تاريخ ابن حَبِيب » ، فقال فقيهٌ عِلمهُ نافع ، وقُرْبُه مُخْتار وأَديب كتابتُهُ تُخْفِى بأَوْرَاقها مَحَاسِنَ الأَزهَار ، كان حَسَن الهيئة والمحاضرة ، حريصاً على المُسَالمة ، بَعيداً عن المُنافرَة ، ذا سَمْت جَميل ، وفضل جَزيل وحَال مَضبُوط ، ويَد طولى فى الشُّرُوط ، وقصَائد نَظْمُها مُتَّسِق ، وفوائدَ بَرْقُها فى سَمَاءِ الأَدَب مُؤتلِق ، وهو القائل من أبيَات :

وحَقِّكمُ ما فى الوُجُودِ سِوَاكمُ ... بقلْبِي حَلاَ أَو فى سُوَيْدائِه حَلاَّ
وحَاشَا وكَلَّا أَن أُسَمىَّ لِغيْركُمْ ... بَعبدٍ وأَن أَبقَى على غيْركُم كَلاَّ
فما جَارَ إِلاَّ عَاذِلٌ عـن هَوَاكمُ ... ولا عَاش إِلاَّ من رَأَىجَوْرَكم عَدْلَا
فلا تقطعُوا عَنىِّ عَوائد جُـودِكمْ ... ورُدُّوا لىَ العَيشَ الحَميدَ الذىوَلَّى
ولا تُعرِضُوا عنىِّ فإِنى وحَقِّكُمْ ... أَرَى كلَّ صَعْبدُون إِعراضِكمسَهْلا

وذكرَهُ ابنُ شاكر الكُتْبِىّ ، فى « عُيون التواريخ » .

وأَوْرَدَ من شعْرِه قولَه :

أَجِبْ بلَبَّيك دُعَـا الحَبيبْ ... وكيفَ يَدْعُوك ولا تَسْتجيبْ
فإِنَّ إِعْرَاضَكَ عـن سَيِّدٍ ... إِليـه يَدْعُوك عَجِيبٌ عجيبْ
فانْتهِـزِ الفُرْصَـةَ فى غَفْلَةٍ ... من حَاسد أَو كَاشحٍ أَو رَقيبْ
وارْفَعْ إِلى مَوْلاك شَكوَى الهوَى ... فـإِنَّ مَوْلاكَ قَـريبٌ مُجيبْ

وقوله أَيضا :

أَتُرَى تُمَثِّلُ طَيْفَك الأَحـلاَمُ ... أَم زوْرَةُ الطَّيفِ المُلِمِّ حَـرَامُ
يَاباخِلاً بالطَّيْفِ فى سِنَةِ الكرَى ... ما وَجْهُ بُخْلِكَ والمِلاحُ كِرَامُ
لوْ كنتَ تدْرى كيف بَات مُتَيمٌ ... عَبَثتْ به فى حُبِّك الأَسْقامُ

إنْ دَامَ هجرُك والتجنِّى والقِلَى   فعَلى الحَيَـاةِ تحيَّةٌ وَسَـلامُ
نَـارُ الغَـرامِ شَديدةٌ لكنها   بَـرْدٌ على أَهْلِ الهَـوَى وسَلامُ

وقولهُ أَيضا :

بَعْدَ الثمانين مَاذا المرَءُ ينتظـرُ   وقـد تغيَّر فيـه السَّمعُ والبَصَرُ
وأَىُّ شئ تُرَى يَرْجُوهُ مَنْ ذهبَتْ   لَذَّاتُـه وهْـو للآفات مُنتظِـرُ
يرْثِى له أَبَدًا من كان يَحْسُدُه   على الشبَابِ لحـالٍ كُلُّهُ عِبَرُ
فَقَائِمًا فى اضْطِرَابٍ لا يفارِقـهُ   وقاعدًا أَشبَهُ الأَشْيَا بِه الحَجَرُ
شيخُوخَةٌ تـأَنَفُ الأَبْصَارُ مَنْظرَهَا   لكن بها لذَوِى الأَلْبَـاب مُعتَبَرُ
كفَى بها عِبْرَةً أَن الكبيرَ بها   بغَيْر مَوْتٍ وَقَبْرٍ ليس يَنْجَـبِرُ
وليسَ للشَّيْخِ إلاَّ أَن يُعَامِلهُ   باللُّطْفِ مَوْلىً على مَا شَاءَ مُقتدِرُ

وقوله أَيْضاً :

٨٠ ظ / عَـوَّدْتنِى الخيْرَ وعَامَلْتنِى   باللُّطْفِ فى سَائِـر أَحْـوالِى
وكلما عارَضَنى عارِضٌ   أَثْقلـنِى خَفَّفْتَ أَثْقَـالِى
حـتَى لقد بالقَنْعِ أَغْنيْتنِى   عـن كلِّ ذى جَـاهٍ وذى مَـالِ
فـإِن تكنْ عَـنِّىَ رَاضٍ فيـا   فَـوْزِى ويَاسَعْدِى وإِقْبَـالِى

وكانت وَفاتهُ بدِمَشْق ، سَنة خمس وثلاثين وسبعمائة ، عن ست وثمانين سَنة .

* * *

٢٣٥ – أَحمد بن عبد الكريم *

رَفِيق محمود بن عبد الرحيم

كانا فى زَمن عَلاءِ الدِّين التَّاجِرِىّ ، المذكور فى « القنية ».

* ذكرهما فى « الجواهر » ، وحكَى أَنهما سُئلا عن قرية يُعْطِى الإِمَام لخطيبها فى كلِّ سَنة من غَلَّات نفسِه قدْرًا مُعَيَّنا ، ثمَّ إِنَّ وَاحدًا خَطبَ سَنة ، هل يسْتحقُّ هذا المرْسُومَ شَرْعًا ؟ فقالا : لا .

* * *

٢٣٦ – أَحمد بن عبد المجيد بن إِسماعيل بن محمَّد *

قاضى مَلَطْيَة[١].

تفقَّه على أَبيه عبد المجيد[٢] . رحمهما اللهُ تعالىَ .

* * *

٢٣٧ – أَحمد بن عبد الملك بن مُوسَى بن المُظفَّر ، أَبو نصْر القاضى ، الأُسْرُوشَنِىّ ، المعروف بكَمال *

من عُلماءِ مَا وَرَاءَ النهر ، ومِن أَئِمة أَصْحَابنا. مَوْلدُهُ سنة ثلاث وثلاثين

(*) ترجمته فى الجواهر المضية ١/٧٦ ، ٢/١٦٠.

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٧٦ .

(١) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة ، تتاخم الشام . معجم البلدان ٤/٦٤ وذكر ياقوت أَن العامة تقوله بتشديد الياء وكسر الطاء .

(٢) كانت وفاة والده على ماذكر فى الجواهر المضية ١/٣٢٩ ، سنة سبع وثمانين وخمسمائة .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٧٦ .

والأسروشنى ، نسبة إلى أسروشنة ، وهى بلدة كبيرة وراء سمرقند ، من سيحون . اللباب ١/٤٣ . وانظر معجم البلدان ١/٢٤٥.

وأربعمائة . حَدّث عن العَلّامة محمود بن حسَن القاضى .

ومَات فى رَبيع الأَوَّل سَنة تسْع عَشرَة وخمسمائة . رحمَهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٣٨ ـ أحمد بن عبد المنعم القاضى

أَبُو نَصْر ، الخطيب ، الآمِدِىّ *

فقيهٌ ، إمَامٌ ، روَى عنه السِّلَفِىّ ، وذكرهُ فى « مُعجم شُيوخِهِ » كذا فى « الجواهر[1] » .

* * *

٢٣٩ ـ أحمد بن عثمان بن إبراهيم

أَبو الفَرَج ، الفقيه ، عُرِفَ بابن النَّرْسِىّ*

من أهْل بابِ الشام[2] ، رَوَى عنه القاضى أَبو علىّ الحَسَن بن علىّ التَّنُوخِىّ ، حكايةً ، فى كتاب « الفَرَج بعد الشِّدَّة » ، وقال : مَا عَلمْتُه إلّا ثِقَةً فيما يَرْويه ، صَدُوقًا فيما يحْكيه .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٧٦ .

(١) انظر فى الجواهر النقل عن السلفى .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٧٦ ، ولم يرد فى الفرج بعد الشدة . إلا ذكر أبى الفرج بن دارم وأبى الفرج الأصبهانى ، وأبى الفرج المخزومى . انظر الفهرس صفحة ٥٠٩ .

والنرسى ؛ نسبة إلى نرس ، وهو نهر من أنهار الكوفة ، عليه عدة قرى . الباب ٣/٢٢١ .

(٢) باب الشام : محلة كانت بالجانب الغربى من بغداد . معجم البلدان ١/٤٤٥ .

قال : وكان خلَف أَبا الحَسَن علىّ بن أَبى طَالب البُهْلُول التَّنُوخِىّ عَلى القضاءِ ، بهيت ، رحمَهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٤٠ - أَحمد بن عثمان بن إبراهيم
ابن مصطفى بن سُليمان المارِدينىّ الأَصْل
المعروف بابن التُّرْكُمانِىّ *

الإِمام ، العَلَّامة ، تاج الدِّين ، أَخو العَلَّامة عَلاءِ الدِّين ، قاضى القضاة ، من بَيْت العلم والرِّيَاسة .

وُلدَ فى آخِرِ ذى الحِجَّة ، سَنة إحْدَى وثمانين وستمائة ، وسَمِعَ من الدِّمْيَاطىّ ، ومِن الصَّوَّاف ، وغيرِهما . وحَدَّث ، واشتغَل بأَنْوَاع العُلوم ، ودَرَّس ، وأَفتىَ ، وصَنَّف ، ونابَ فى الحُكْم ، وكان مَوْصُوفا بالمُروءَة ، وحُسْن المَعَاشرَة .

قرأتُ بخطٍّ بعض الأَفاضل[1] ما صورته : نقلتُ مِن خطِّ ولده جَلال الدين محمَّد - يَعنى وَلدَ صَاحب الترجمة - قال : كتب الشِّهَاب بن فضل الله العُمَرِىّ ، كاتب السِّرّ الشريف ، يَسْأَل وَالِدِى عن الاسْم ، والنَّسَب ، والمَوْلِد ، والمَنْشأَ ، وما لهُ من تصْنيف ، فكتب إليه : الاسمَ ، والكنيةَ وهى أَبو العبَاس ، والمَوْلِد ، والمَسْكن ، ثم قال : وأَمَّا القبيلة

(*) ترجمته فى : بغية الوعاة ١/٣٣٤ ، تاج لتراجم ١٣ ، الجواهر المضية ١/٧٧ ، حسن المحاضرة ١/٢٦٧ ، الدرر الكامنة ١/٢١٠ ، ٢١١ ، شذرات الذهب ٦/١٤٠ ، الفوائد البهية ٢٥ ، ٢٦ ، كشف الظنون ١/٢ ، ١٨ ، المنهل الصافى ١/٣٦٢-٣٦٦ .

(١) يعنى القاضى مجد الدين إسماعيل الحنفى ، كما جاء فى المنهل الصافى ١/٣٦٢ .

فهو [1] مِن التُّركمان الذين يَنْسِلون من كُلِّ حَدَب ، لا فارِس الخيل ، ولا وَجْه العَرب .وأَمَّا النِّسْبَة فهو مِن ماردين ، ولولا سُقُوطُ الألف واللام لَكانت من المَارِدين، فأَعجَبْ/ لِنِسْبَة تَمَّتْ بالنُّقْصَان ، ولِحَقيقةٍ وُجِدَت بالفُقْدَان . انتهى .

81 و

قال فى « المنهل الصَّافى » : صنَّف « التعليقة » على « المَحْصُول » للفخر الرَّازِىّ ، وشرَح « مُختصَر البَاجى » فى الأُصُول ، وهو مختصرُ « المَحْصُول » وتعْليقه على « المُنتخَب ، فى أُصُول فقه المذهب » ، وثلاث تعَاليق على « خلاصة الدّلائِل ، فى تنْقيح المَسَائل » فى فقه المذهب ؛ الأُولى فى حَلِّ مُشكلاتِه ، والثانية فيما أَهمَلَهُ من مَسَائل « الهدَاية » ، والثالثة فى ذكر أَحَاديثه ، والكلام عليها ، وشرَح « الجامع الكبير » لمحمَّد بن الحَسَن ، وشرح « الهداية » ، ولم يكمُل ، وله كتابان فى علم الفرائِض ، مَبسُوط ومتوسط [2] و « تعليق » على « مُقدِّمَتَي ابنِ الحاجِب » ، وشرح « المقرَّب » لابن عُصْفور ، و « عَرُوض [3] ابن الحاجب » وكتاب « أَحكام الرِّمَاية » ، وكتاب « الأَبْحَاث الجَلِيَّة ، فى [4] مَسْأَلةِ ابن تَيْمِيَّة » ، وشرَح « الشَّمْسِيّة » فى المنطق ، وغير ذلك .

وكان يَكتبُ الخطَّ المَنْسُوب ، ويُجِيدُ النَّظْم ، ومن نظمه ما كتبه إلى الشِّهَاب بن فَضلِ الله [5] :

غَرَامى بكمْ بَيْن البَرِيَّةِ قد فَشَا ... فلَستُ أُبالِى بالرَّقيبِ وما وَشَى

وهى طويلة . انتهى .

(١) فى المنهل الصافى ٣٦٣/١ : « فهى » .

(٢) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص ، والمنهل الصافى .

(٣) أى : وشرح عروض ابن الحاجب . انظر المنهل الصافى ٣٦٥/١ .

(٤) فى المنهل الصافى : « على » . (٥) المنهل الصافى ٣٦٥/١ .

وقال جمال الدين المسلاتِيّ : كتبتُ عنه من فوائدة .

وعَدَّ له سَبْعَة عَشرَ تصنيفًا ، فى الفقةِ ، والأُصُول ، والعَربِّية ، والعَرُوض ، والمنطق ، والهَيْئة ، وله كلام على أَحَاديث « الهدَاية » .

قال : وغالبُها لم يكمُل ؛ والكثيرمنها يُنسَبُ لأَخيه ، ومات فى أَوائل جُمادى الأُولَى سَنة أَرْبَع و أَرْبَعين وسَبْعمائة . رحمهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٤١ – أَحمد بن عثمان بن أَبى بكر ابن بُصَيْبِص ، النَّحْوِىّ الزَّبِيدِىّ- بفتح الزَّاى – الزُّبَيْدِىّ – بضمِّها – أَبو العباس*

إِمَامُ الحُفَّاظ ، شَرَفُ النُّحاة ، وخِتام الأَدبَاءِ . كذا ذكرهُ الخَزْرَجِىّ ، فى « تاريخ زَبِيد » ، وقال : انتهت إليه رياسَةُ الأَدَب ، وكانت الرّحلة إليه ، وكان بَارعًا فى فهْمِهِ ، وله تصَانيفُ مُفِيدَة ، وأَشعارٌ جَيِّدة .

شرَح « مَقدِّمة ابن بَابشاد »(١) ولم يُكَمِّلْهَا ؛ لسَبْق القضاءِ عليه ، وهو(٢)شرْحٌ غريبُ المثال ، انتحَل فيه الأَسْئلةَ الدَّقيقة ، وأَجَاب عنها

(*) ترجمته فى : بغية الوعاة ١/٣٣٥ ، روضات الجنات ٨٥ ، شذرات الذهب٦/٢١٠

(١) فى ط ، ن : « باشاد » ، والمثبت فى : ص ، وفى البغية : « بابشاذ » .

(٢) فى ط ، ن : « وله » ، والمثبت فى : ص .

بالأَجْوبة الخَفِيقة ؛ وهَذَّبَ مِنْهَاجَها[٢] ، ونشرَ مقاصِدَها ، وله « المنظومة » المشهورة في العَروض .

ولم يَزلْ على أَحْسَنِ طَريقة ، حتى تُوُفِّيَ يَوْم الأَحد ، الحادى عَشر من شعبان ، سنة ثمان وستين وسَبْعمائة . رحمَهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٤٢ ـ أحمد بن عثمان بن محمد ابن إبراهيم بن عبد الله الكلوتاتيّ *

وُلدَ سنة اثنتين وسِتِّين وسَبْعمائة ، وأَجَاز لهُ العِزُّ بنُ جمَاعَة ، وحُبِّب إليه طَلَبُ الحَدِيث ، وابتدَأَ في القراءَة من سنة تسْع وسَبْعين ، وهَلُمَّ جَرًّا ، ما فتر ، ولاوَنَى .

قال ابن حَجَر : فلعَله قرأَ « البخاريّ » أَكْثَرَ من أَرْبَعين مَرَّة ، وقرأَ بَاقى الكتب السِّتَّة ، واعْتنَى بالطَّلَب ، ودَارَ على الشيُوخ ، وأَفَادَ الطَّلبة .

ثم قال : أَفادَنِى كثيرًا ، وسَمِعْتُ الكثيرَ بقَرَاءَتِهِ ، وقد قرأَ عَلَيَّ كتاب « تغليق التعليق » ، وله في ذلك همَّةٌ عَالية جدًّا ، وقرأَ عَلَيَّ أَيضا قطعةً من « أَطْرَاف المُسْنَد » ، وقطعةً من « المعجم الأَوْسَط » ، وغير ذلك ، واللهُ يُديمُ النفعَ به .

---

(١) كذا في الأُصول ، والأولى « مناهجها » ، لتناسب فقرتي السجع .

(*) ترجمته في : الضوء اللامع ١/٣٧٨-٣٨٠ ، المنهل الصافى ١/٣٦٨ ، ٣٦٩ .
وانظر الدرر الكامنة ١/٢٣٢ .

وقد اشتغل فى العربيّة كثيرًا ، ولم يمهُرْ فيها ، فكان بعضُ الشيُوخ إذا سَمعَ قراءتهُ يقول له : اجْزِم تسْلَمْ .

٨١ ط

و لم/يَحْصُل له فى مُدَّة عمرِه وظيفةٌ تُناسبهُ .

ومات فى الرابع والعشرين من جُمادَى الأُولَى ، سَنة خمْس وثلاثين وثمانمائة .

قال ابنُ حَجَر : قرأتُ بخطِّه ، أَخذتُ علمَ الفقة عن الشيخ عِزِّ الدين الرَّازِىّ ، وجَلالِ الدِّين التَّبَّانِىّ ، وشمسِ الدِّين بن أَخى الجار ، وغيرِهم ؛ وعلمَ العَربيَّة عن الشيخ شمسِ الدين الغمارِىّ[1] ، والشيخ سرَاج الدِّين بن عمر ، والشيخ شهاب الدين الصِّنْهَاجىّ ، والشيخ عبد الحميد الطَّرَابُلُسِىّ وآخرين . انتهى .

[2] وذكره فى « الغُرَف العليَّة » ، وذكر أَنه كان يُنْشِد:

ومُحَادِثٍ يُبْدِى إلىَّ بَشَاشَةً   وتَقَرُّبًا مِنِّى بِنَشْرِ مَحاسِنِى
وحَدِيثُه ضِدٌّ الذى فى نَفْسِهِ   شَتَّانَ بين مُنَاصِحٍ ومُدَاهِنِ
كالدِّرهَمِ الْمَغْشُوشِ . . . .[3]

٢٤٣ ـ أَحمد بن عَزِيز بن سُليمان

ـ وقيل : سليم ـ بن منصور بن عكرمة النَّسَفِىّ البَزْدَوِىّ *

روَى عن حِبَّان بن موسى المَرْوَزِىّ ، وأَبى جَعْفر أَحمد بن حَفْص البُخارىّ ، وجماعة من المُتقدِّمين ، مِن أَصحاب عبد الله بن المُبَارك .

---

(١) فى ط ، ن : « الغمازى » ، والمثبت فى : ص ، والضوء اللامع .

(٢) من هنا إلى نهاية الترجمة زيادة من : ص ، على ما فى : ط ، ن .

(٣) ذهب تـآكل هامش النسخة ـ والزيادة مكتوبة عليه ـ ببقية البيت .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ٧٧/١ ، ٧٨ .

ذَكَرَه الحافظ أَبو العَباس المُسْتَغْفِرِيّ ، فى « تاريخ نَسَف » ، فقال : كان إِمَامًا ، من أَصحاب أَبى حنيفة ، ورَوَى عنه أَهْلُ نَسَف .

وجَدّهُ سليم كان بالبصرة ، قدمَ خُرَاسَان مع قُتَيْبَة بن مُسْلم ، وسَكن بَزْدَة ، من أَعْمال نَسَف .

كذا قال الأَميرُ ابنُ مَا كُولا [1]. انتهى .

وبَزدة : بفتح البَاءِ المُوَحّدَة ، وسُكون الزّاى ، ودال مُهْمَلة ، وهاء ؛ من أَعمال نَسَف ، من بلاد ما وَرَاء النَّهْر ، والنسْبَة الصَّحيحَة إِليها كما قاله السَّمعَانِىّ بَزْدَوِىّ [2] ، لا بَزْدِىّ .

* * *

٢٤٤ — أَحمد بن عِصْمَة

أَبو القاسم ، الصَّفَّار ، المُلقَّب حَم ، بفتح الحاءِ ، البَلْخِىّ [*]

الفقيه ، المُحَدِّث .

تفقَّه على أَبى جعفر الهُنْدُوَانِىّ [3] ، وسَمِعَ منه الحديثَ

رَوَى عنه أَبو علىّ الحُسَين بن الحَسَن بن صديق بن الفتح الوَزْغَجْنِىّ [4]

مات سنة سِتٍّ وعشرين وثلاثمائة ، وهو ابن سبع وثمانين سنة .

* * *

(١) ليس فى الاكمال . انظر ٤ / ٣٢٩-٣٣٢

(٢) انظر الأَنساب ٢٧٨ ب .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ٧٨/١ ، الفوائد البهية ٢٦ .

(٣) فى الجواهر المضية : « المغيدوانى » .

(٤) فى الأُصول ، والجواهر : « الوزعجى » ، والصواب فى : اللباب ٢٧١/٣ ، وفيه : « وزغجن : قرية من قرى ماوراء النهر ، منها أَبو على الحسن بن صديق الوزغجنى ، يروى عن محمد بن عقيل ، وأَحمد بن حم » .

وكذا فى الأَنساب ٥٨٣ ا .

٢٤٥ - أَحمد بن عَطيَّة الدَّسْكَرِىّ
أَبو عبد الله ، الضَّرِير*

قالَ ابنُ النَّجَّار : درَس الفقه على أَبى عبد الله الدَّامَغانِىّ .

وهوَ شاعرٌ حَسَن ، لهُ مَعْرفةٌ تامَّة بالنحْو ، واللغة .

روَى عنه أَبو البرَكات السَّقَطِىّ ، ومحمد بن عبد البَاقى بن أَحمد المُقْرِى .

مدح الإِمَامَ القائِمَ بأَمر الله ، وابنَ ابنِه المُقْتدِى بأَمْرِ الله ، وابنَه المستظهرَ بالله[1] ، وكان خَصِيصاً بسَيْف الدَّوْلة صَدَقة بن مَزْيَد ، وأَحَدَ نُدَمَائِه وجُلسَائه ، وله فيه مَدَائِح كثيرة فى المُطابَقة والمُجانَسَة .

والدَّسْكَرِىّ ، بفتح الدَّال ، وسُكون السِّين المَهمَلة ، وفتح الكاف وفى آخرها ياء ؛ نسْبَةً إلى دَسْكَرة ، وهى قَرْيتان ، إحداهما من أَعمال بغداد[2] ، على طريق خُرَسَان ، يُقالُ لها : دَسْكَرة الملك ، وهى كبيرة ؛ والثانية قريةٌ بنَهْر الملك ، من أَعمال بَغْدَاذ أَيْضا

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٧٨ ، ٧٩ ، نكت الهميان ١١٣.

(١) ولى القائم الخلافة سنة اثنتين وعشرين وأَربعمائة ، وكانت ولاية المستظهر سنة سبع وثمانين وأَربعمائة ، ووفاته سنة اثنتى عشرة وخمسمائة ، فالمترجم على هذا من المعمرين .

(٢) ساقط من : ط ، ومكانه بياض فى : ن ، وهو فى : ص .

٢٤٦ — أَحمد بن عُقْبة بن هبة الله

ابن عَطَاء بن يَاسين بن زُهَيْر البُصْرَاوِىّ*

والدُ إبراهيم ، المذكور فيما تقدَّم[1] .

كذا ذكرَه في « الجواهر » من غيره زيَادَة

* * *

٢٤٧ — أَحمد بن على بن إبراهيم الشِّهاب ، القاهِرِىّ*

خادم الأَمين الأَقْصرَائىّ ، المعروف بالقُرَيْصَاتِىّ ، حِرْفة أَبيه ، ويُقال له اللَّالَا أَيْضا .

وُلِدَ فى سنة أَرْبَع وعشرين وثمانمائة .

وترَقَّى بخِدْمَة الشيخ ومُلَازمَتِه ، ومُلازمَة دُرُوسِه سَفرًا وحَضَرًا ، وما انْفَكَّ عنه حتى مات ، بعدَ أَن أَذِن له فى الإِفْتاءِ والتَّدرِيس ، واسْتقرَّ بجَاهِ الشيخ فى جِهَات ووَظائِف / كثيرة ، وحَصَل له ثرْوةٌ زائدة ٨٢ و

وذكر هو ، أَنه رَافَق ابن شيخه أَبا السُّعُود[2] فى الأَخذ عن الشَّمس الفَيُّومِىّ ، والعَجَمِىّ ، وفى السَّماع على الزَّيْن الزَّرْكَشِىّ ، وأَنه قرأَ على أَبى الجُود فى الفرَائِض ، وعلى الشرَف العَلَمِىّ المالِكِى فى النَّحْو ، وكذا قرأَ فيه « الحاجِبيَّة » على المُحِب الأَقْصرَائىّ ، وجاوَرَ بعدَ شْيخِه سنة سَبْع وثمانين وثمانمائة .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٧٩ .

(١) تقدم برقم ٩ ، صفحة ٢٠١ .

(*) ترجمته فى الضوء اللامع ٢/٧ .

(٢) على أنه بدل من « ابن شيخه » وفى الضوء : « رافق أبا السعود ابن شيخه » .

٢٤٨ - أَحمد بن على بن أَحمد

أَبو طالب ، الهَمْدَانىّ ، المعْرُوف بابن

الفَصِيح ، الكُوفِىّ ، فخر الدِّين *

كان إمَامًا ، عَالِما ، عَلَّامة مُفَنِّنًا [١] ، مُعَظَّما .

وكان مُفيدًا ، ومُدَرِّسًا بمشهد أَبى حنيفة ، وكان له صِيتٌ فى بلاد العِرَاق ، ثم قدِمَ دَمِشْق ، فأَكرمَه أَلطنبغا ، نائب الشام .

ودَرَّسَ بالقَصَّاعِين [٢] ، وأَعاد بالرَّيْحَانيَّة [٣] .

قال ابنُ حَجَر : قال شيخنا العِراقِىّ ، كان من فُقَهاءِ الحنفيَّة ، وله مُؤلَّفات ، وأَرَّخ الذَّهَبِىّ مَوْلدَهُ سنة تسع وسَبْعين [٤] وستمائة تقديرًا ، وأَرَّخَهُ الصَّفَدِىّ ، وجَزَم به فى سنة خمس وثمانين [٥] ، انتهى .

وقال الذَّهَبِىّ ، فى « تاريخه المُخْتَصّ » : هو ذُو الفنون فخرُ الدِّين ، أَبو العَبَّاس .

وُلِدَ بالكوفة سنة ثمانين وستِّمائة [٦] .

(*) ترجمته فى : بغية الوعاة ١/٣٣٩ ، تاج التراجم ١٣ ، الجواهر المضية ١/٧٩ ، الدارس ١/٢٥٢ ، ٥٢٦ ، الدرر الكامنة ١/٢١٧-٢١٩ ، طبقات القراء ١/٨٤ ، الفوائد البهية ٢٦ ، كشف الظنون ١/٦٤٩ ، المنهل الصافى ١/٣٧٢-٣٧٤ ، النجوم الزاهرة ١٠/٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(١) فى ط : « مفتيا » ، والمثبت فى : ص ، ن .

(٢) وهى التى يقال لها القصاعية ، تقدم التعريف بها ، فى ترجمة رقم ١٦٩ ، صفحة ٣٧٥

(٣) تقدم التعريف بها ، فى ترجمة رقم ٥٥ ، صفحة ٢٤٣ .

(٤) فى الدرر الكامنة : « ٩٩ » هكذا رقما ، ولم يرد عبارة .

(٥) فى الدرر الكامنة : « والذى قدمته جزم به الصفدى » ، والذى قدمه ابن حجر هو سنة « ٦٨٠ » ، رقما ، ولم يرد عبارة .

(٦) فى الأصول : « وسبعمائة » خطأ .

وسَمِعَ من الدَّوالِيبىّ وغيره ، فأَفْتَى ، ودرَّس ، وناظَر بدِمَشْق ، وظهَرتْ فضائلُه ، وله المصَنَّفات المُفِيدَة .

وقال الكمال جَعْفَر : نظمَ الكثيرَ ، وصَنَّف فى الفرائض ، وكان كثيرَ الإحْسَان إلى الطَّلبة ، بجَاهِهِ ومالِه ، وكان قد سَمِعَ ببَغداذ مِن ابن الدَّوَاليبىِّ ، وصالح بن عبد الله بن الصَّبَّاغ ، وغيرهما ، وأَجَاز له إسَماعيل بن الطَّبَّال ، وتقدَّم فى العربية ، والقراءَات ، والفرائض ، وغيرها ، وشغَل الناس ، وكان كثيرَ التوَدُّد ، لَطِيفَ المُحاضرة .

ذكره الذهَبىُّ فى « مُعجمه » ومات قبله بمُدَّة ، [1]وكتب عنه سعيد الذُّهْلِىُّ من شِعره[1] . انتهى .

وذكره ابنُ خَطِيب النَّاصِرِيَّة ، فيما انتقاه من « تاريخ ابن حَبِيب » ، فقال : عَالِمٌ حَلَتْ عِبَارَتُه ، وعَلَتْ إشارَتهُ ، ولَطُفتْ مَعَانى ذاته ، وعَذُبَتْ مَذاقةُ نَبَاتِه[2] ، وحَسُنت أَخلاقُه ، ورُقِمتْ بالتِّبْرِ أَوْرَاقُه ، تصدَّى لمَعْرفة العُلُوم الأَدَبيَّة ، وتصدَّرَ ببغداذ لإِقْراءِ العربيَّة ، ومهرَ فى حلِّ المُشْكلاتِ والغوامِض .

ثم قدِمَ دِمَشْق ، فدرَّس وأَعَاد ، وجلس للإِفادة مُبَلِّغا طَلبةَ العلم غايةَ المُراد .

وهو القائل[3] :

---

(۱) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص ، الدرر الكامنة . وفيهما بعد هذا تكرار : « ومات قبله بمدة » .

(۲) كذا بالأُصول ، ولعلها : « بناته » أى ألفاظه .

(۳) البيتان فى : المنهل الصافى ۳۷۳/۱ ، النجوم الزاهرة ۲۹۸/۱۰ .

أَمَرَّ سِوَاكَهُ مِنْ فوقِ دُرٍّ ونَاوَلَنِيه وَهْوَ أَحبُّ عِنْدِى
فَذُقْتُ رُضَابَهُ ما بَيْنَ نَدٍّ وخمْرٍ مُسْكرٍ مُزِجَا بشُهْدِ[1]

وقال أَيضا[2] :

زار الحَبيبُ فحَيَّى ياحُسْنَ ذاك المُحَيَّا
مِن بُعْدِه كنتُ مَيْتًا مِن وَصْلِه عُدْتُ حَيًّا[3]

وقال أَيضا[4] :

ما العلمُ إلاَّ فى الكتا ب وفى أَحاديثِ الرَّسُول
وسِوَاهُمَا عندَ المحَقِّقِ من خُرَافاتِ الفُضول[5]

قلتُ : ومِن مُؤلفاتِهِ المنظومة أَيضاً ، قصيدةٌ فى القراءات على وزن « الشَّاطِبِيَّة » بغير رُمُوز ، جاءَت فى نحو حَجْمِها بل أَصْغر ، ونظْمَ « المنارَ » فى أُصُول الفقه ، ونظمَ « النَّافع » ، وغير ذلك .

قال صاحبُ « تاج التراجم » : كتب إِليه الشيخ أَثِيرُ الدِّين أَبو حَيَّان ، لماَّ قدِم دِمَشْق قصيدًا منها[6] :

شَرُفَ الشامُ واسْتنارَتْ رُبَاهُ بإِمَامِ الأَئِمةِ ابنِ الفَصِيح

---

(١) ورد عجز هذا البيت فى المنهل الصافى هكذا :
* وخمر مازَجا كُلاًّ بشُهْدِ *
وفى النجوم الزاهرة :
* وخمرٍ أُمْزِجا منه بِشُهْدِى *
(٢) البيتان فى : المنهل الصافى ٣٧٤/١ ، النجوم الزاهرة ٢٩٨/١٠ .
(٣) فى المنهل الصافى ، والنجوم الزاهرة : « من صده كنت ميتا » .
(٤) البيتان فى الدرر الكامنة ٢١٨/١ ، ٢١٩ .
(٥) فى الدرر الكامنة خطأً : « عند المحققين خرافات الفضول » .
(٦) البيتان أَيضا فى المنهل الصافى ٣٧٤/١ .

كُلَّ يَـوْمٍ له دُرُوسُ عُلـومٍ بلسانٍ عَـذبٍ وفكرٍ صَحيح [1]

وكانت وَفاتُه بدِمَشْق ، سنة خمْس وخمسين وسبعمائة .

رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٢٤٩ – أَحمد بن على بن أَحمد
أَبو العبَّاس ، الشَّيْبَانِىّ الأُصُولِىّ*

صاحبُ الإِمَام الزَّاهد علىّ البَلْخِىّ ، وأُستاذ الفقيه مَسْعُود بن شُجَاع

ذكره الصَّاحب أَبو حَفص عمر بن العَدِيم ، فى « تاريخ حَلَب » .

ومن شِعْرِه قولُه :

أَيُّهَـا النُّـوَّامُ وَيْحَكُمُ قـد حَمَلْنا عَنْكُمُ السَّهَرَا [2]

فَجْـرُها والصَّبْرُ بَعْدكُمُ ما سَمِعْنا عنهما خـبرَا

* * *

٢٥٠ – أَحمد بن على بن أَحمد
ابن على بن يوسف ، الامامُ ، العلَّامة
شِهاب الدِّين ، المعْرُوف بابن عبد الحَقّ*

أَخو قاضى القضاة بُرْهَان الدِّين ، المتقدِّم ذكره [3].

---

(١) فى المنهل الصافى : « بلسان عذب ونطق صحيح » وفى نسخة أُخرى رواية موافقة لما هنا .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٨٠ .

(٢) بعد هذا فى الجواهر المضية بيت أَغفله التقى التميمى ، ربما لاختلاله ، هو :

غَشِـيَتْنا منكمُ ليلـةٌ مـا لَهـا صُبْحٌ فيُنْتظَرَا

ولعل الصواب : « فننتظرا » .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٧٩ ، الدرر الكامنة ١/٢١٧ .

(٣) تقدم برقم ٥٦ ، صفحة ٢٤٤ .

مَولِدُهُ تقريبًا فى سنة سِتٍّ وسَبْعين وستمائة .

ووَفاتهُ فى ليْلة ثَامِن عَشر رَبيع الأَول ، سنة ثمان وثلاثين وسَبْعمائة

وكان إِمَامًا ، فاضلا ، فقيهًا مُحدِّثا ، أَفْتَى ، ودَرَّس ، وحصَّل ، وأَفاد . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٢٥١ – أَحمد بن على بن أَبى بكر

ابن نُصَيْر بن بُجَير بن خَوْلان بن بُجَير بن خولان الصَّالحِىّ*

وُلد سنة أَرْبَع وثمانين وستمائة .

وأُحْضِرَ على الفَخْر بعض المَشْيخة ، وأُسْمِعَ مِن زَيْنبَ بنت المعلم[1] ، وأَجاز لهُ جَماعَةٌ ، وحَدَّث « بالصَّحيح » عن سِتِّ الوُزَرَاءِ ، واشتغل بالعلم ، وتفقَّه .

ووَلِىَ التدْريسَ ببعض المَدَارس ، وخطَبَ بالقلعَة .

قال ابنُ حَجَر : سَمِعَ منه الحُسَيْنِىّ ، وشيخُنا .

قال ابن رَافِع : كتَب الحُكْمَ للحَنَفِىِّ .

وقال الحُسَيْنِىّ : كان مُحترِزا فى شَهادَاتِه .

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢٢٠/١ .

وفيه : « ابن‌بحتر » ، فى الموضعين ، وفى حاشيته : « فى م ،ت : ابن بختر بن جولان ، ولعله الصواب » .

(١) فى الدرر الكامنة : « العلم » .

مات فى رَبيع الأَول سنة خمْس وستِّين وسَبْعمائة ، رحمَهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٥٢ ـ أَحمد بن على بن تَغْلِب

ابن أَبى الضِّياءِ بن مُظفَّر الشَّامِىّ الأَصْل ، البغدادىّ المَنْشَأ ، المنعوتُ بمُظفَّر الدِّين ، المعروف بابنِ السَّاعَاتىّ*

وأَبوه هو الذى عَمِل السَّاعَات المشهورة على باب المُسْتَنْصِرِيَّة ، ببغداذ .

وكان أَحمد إِمَامًا كبيرًا ، عَالِما عَلَّامة ، مُتقِنا مُفَنِّنا ، بَارعًا ، فصيحا ، بليغا ، قَوِىَّ الذَّكاءِ ، حتى كان الشيخ شمْس الدِّين الأَصْبَهَانِىّ يُفضِّلهُ ويُثْنى عليه كثيرًا ، ويُرجِّحهُ على الشيخ جمال الدِّين بن الحَاجب ، ويقول هو أَذْكَى .

ومن تصانيفه : « الدُّر المنضود فى الرَّدِّ على فيلسُوف اليَهُود » يعْنى بذلكَ ابنَ كَمُّونَة اليَهُودِىّ ، و « مَجمَع البحرين » فى الفقه ، جمعَ فيه بين « مختصر القُدُورِى » و « منظومَة النَّسَفِى » ، مع زوَائد ، ورَتَّبه فأَحْسَن ، وأَبْدَع فى اختصاره ، وشرَحَهُ فى مجَلَّدَين كبيرَين .

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٦ ، الجواهر المضية ١/٨٠ ، ٨١ ، الفوائد البهية ٢٦ ، ٢٧ ، كشف الظنون ٢/١٦٠٠ ، مرآة الجنان ٤/٢٢٧ ، هدية العارفين ١/١٠٠ ، المنهل الصافى ١/٤٠٠-٤٠٤ .

وفى ن ، والفوائد : « بن ثعلب » ، والمثبت فى : ص ، ط ، والجواهر ، والمنهل .

وله « البَدِيع » فى أُصُول الفقه ، جمَع فيه بَين أُصول فخر الإسلام الْبَزْدَوِىّ ، و « الإِحكام » للآمِدِىّ .

قال فى خُطبَتِهِ : قدْ مَنحتُك أَيُّها الطالبُ لنِهاية الْوُصُول إلى علم الأُصُول بهذَا الكتاب ، البَديع فى مَعْناه ، المطَابق اسْمُه لمُسَمَّاه ، لخَّصْتُه لَكَ مِنْ كِتَاب « الإِحكام » ، ورَصَّعتُه بالجَوَاهر النفيسَة من « أُصُول فخر الإِسْلام » ؛ فإنهما / البَحْرَان المُحيطان بجوامِع الأُصُول ، الجامعَان لقواعد المعْقول والمنقول ، هذا حَاوٍ للقواعد الكُلِّية الأُصوليَّة ، وذاك مشحُونٌ بالشوَاهد الجُزْئِيَّة الفُروعيّة . انتهى .

٨٣ و

ووُجدَ له إجَازة بخطِّه ، على نسخة من « مَجْمَع البَحْرَين » ، يقول فيها للمُجَاز له[١] : وأَنا مُعتمِدٌ على الله تعالى ، ثم مُلتمِسٌ مِن خدْمَته أَن يَصُون هذا الكتاب ، ويَحفظَه عن تغييرٍ يَقعُ فيه ، ومَا يرى فيه من مُخالفةِ لفظ أَو مَعْنى لما فى أَحَدِ الكِتابَين ، فلا يتَسَرَّعْ إلى إنْكاره ؛ فإن لى فيه مَقصِدًا صَالحا ؛ من تحْرير نَقْل ، أَو اخْتيارِ ما هو الأَصحُّ مِن الأَقْوال والرِّوَايَات ، وقد كنتُ عَازِمًا على التَّنبيه على ذلك فى حَواشى الكتاب ، فلمْ يتَّسِع الزمانُ ؛ لسُرْعَة التوجُّه إلى دَار السَّلام ، صَانها اللهُ تعالى عن الغِيَر ، وفتح لها أَبْوابَ النَّصْر والظَّفَر ، ولكن كلٌّ ذلك مَنقولٌ من مَوَاضِعه ، مُحَرَّرٌ عندَ وَاضِعِه ، مُنبَّهٌ عليه فى شَرْح الكتاب ، واللهُ الملهمُ للصَّواب .

قال العَلَمُ البِرْزالىُّ : تُوُفِّىَ سَنة أَرْبَع وتسعين وستمائة.

---

(١) المجاز له هو زكى الدين السمرقندى ، كما فى الجواهر المضية .

وكان يُضرَبُ بفصَاحَته ، وذكائِه ، وحُسْن كتابتِه المثَلُ . رحمهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٥٣ – أَحمد بن على بن على

ابن هبَة الله بن محمَّد بن على بن البُخارِىّ ، أَبوالفضل*

ابن قاضى القضاه أَبى طالب .

شهِدَ عند والده فقبِلَ شهَادَته ، واسْتنابَه فى القضَاءِ ، ثم لما تُوُفِّىّ وَالدُهُ جعُلِ إِليه القضاء ببغداذ ، وخُوطِب بأَقْضَى القضاة ، وبَذَل على ذلك مَالاً .

ثم عُزِلَ ، وبقِى مُلازمًا لمنزله ، إِلى أَن تُوُفِّىَ ، فى يَوْم الأَرْبعَاءِ ، لأَرْبَع خلوْنَ من ذى الحِجَّة ، مِن سَنة تسع وتسْعين وخمسمائة ، رحمهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٥٤ – أَحمد بن علىّ بن غازى

ابن علىّ بن شير التُّرْكُمانىّ*

وقال فى « الجَواهر » : أَحمد بن غازى ، بإِسْقاط علىّ ، والصحيحُ مَا قلناه .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ٨٢/١ .

وهو فيه : « أَحمد بن على بن هبة الله » .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ٨٩/١ . وجاء ترتيب هذه الترجمة بعد الترجمة رقم ٢٥٦ الآتية .

قال صَاحب « المنْهَل »[1] : هو الشيخ العَلامة ، شهَابُ الدِّين ، المُحَدِّث .

سَمِعَ من الحافظ الضِّيَاء ، وحَدَّث ، وَبَرع فى الفقة ، والأُصُول ، والعَرَبيَّة ، وكتبَ ، وجَمَع ، ورَحَل ، وأَفْتَى ، ودَرَّس.

وكان كبيرَ القدْر ، عَظِيمَ الشأْن . انتهى .

وكانت ولادَته سَنة اثنتين وثلاثين وستّمائة .

ووَفاته فى ثانى[2] عَشر رَبيع الأَول ، سَنة ست وتسْعين وستّمائة ، رحمَهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٥٥ - أَحمد بن على بن قُدَامَة
أَبو المَعَالى ، البغدَادىّ *

تفقَّه على الصَّيْمَرِىّ ، ثم على قاضى القضاة أَبى عبد الله الدَّامَغانىّ

ووَلّاهُ القضاءَ بالأَنْبَار ، وأَقام بها سنينَ ، ثم ورَد بغداذ مَعْزولاً ، فأَقام بدَرْب أَبى خَلَف ، من الكَرْخ .

وكان يُقْرِئ « الدُّرَر والغُرَر[3] » للمرْتضى أَبى القاسم المُوسَوِىّ ، وسَمِعهَا منه ، وتُوُفِّىّ فى شَوَّال ، سَنة سِتٍّ وثمانين وأَرْبعمائة

---

(١) لم يرد فى الأَحمدين من الجزءِ الأَول ، وهو ما طبع حتى الآن .

(٢) فى هامش ط : « ثامن » .

(*) ترجمته فى : أعيان الشيعة ١٧٥/٩ ، بغية الوعاة ٣٤٤/١ ، الجواهر المضية ٨٢/١ ، معجم الأُدباءِ ٤٥/٤ ، نزهة الأَلبا ٣٧١ .

(٣) فى الأُصول : « الأَدب والغرر » ، وفى الجواهر : « الأَدب والنحو » ، والصواب ماأثبته ، وهو ما يعرف بأَمالى المرتضى .

وَدُفِن بمَقبرة الشُّونِيزيَّة[1] عند أَبى حنيفة ، وقد زاد على الثَّمانين رحمهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٥٦ - أَحمد بن علىّ بن قَرَطاى
شِهابُ الدِّين ، أَبو الفضل ، بن عَلاءِ الدِّين بن سَيْف الدّين المِصْرىّ *

سبْطُ محمَّد بن بَكْتَمُر السَّاقِى . المَعْرُوف بابن بَكْتَمُر[2] .

وُلدَ فى يوْم الأَحد ، ثالث عِشْرِى شعبان ، سنة ست وثمانين وسَبْعمائة بالقاهرة .

ونشَأَ بها فى تَرَف زائد ، ونِعْمة سَابغة ، وثروَة ظاهرة ؛ من إقْطاع ، وأَوقاف كثيرة جدًّا ، حتى إن غَلَّتَه تزيدُ على عَشرة دَنانير / كلَّ يَوْم ، ٨٣ ظ فيما قيل ، ومع ذلك فلاَ يزال فى دَيْن كثيرٍ ؛ لكونه يَقْتنى الكتبَ النفيسة ، بالخطوط المَنْسُوبة ، والجلودَ المُتْقنَة ، وغير ذلك من الآيات البَديعَة ؛ والقِطَع المَنْسُوبَة الخَط .

وقد اشتغل فى الفنون ، وبَرَع فى الفقة ، وكتب على العَلاءِ بن

---

(١) الشونيزية : مقبرة ببغداد ، بالجانب الغربى . معجم البلدان ٢/٣٣٨ .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٢/٣٠ ، ٣١ ، المنهل الصافى ١/٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٢) فى الضوء اللامع : « ويعرف بسيدى أحمد بن بكتمر » .

عصْفور ، فبرَع فى الكتابة وفُنونِها ، حتى فاقَ فى المَنْسُوب لاسيما فى طَريقة ياقوت[1].

وكان يقول : إنه سَمِعَ على ابن الجَزَرِيّ ، حَديثَ قصِّ الأَظْفار .

وأَكْثرَ النَّظر فى التاريخ ، والأَدَبِيَّات ، وقال الشِّعر الجيِّد .

وكان ذا ذِهْن وَقَّاد ، مع السِّمَنِ الخارج عن الحَدّ ، بحيث لا يَحملهُ إلا الجِيَاد من الخيْلِ ، وكان فاضلا ، أَديبًا ، شاعرًا ، لطيفا ، حسَن المحَاضَرة ، صَبِيح الوَجْه ، مُحِبًّا فى الفَضائل والتُّحَف .

وأَتْقَن صَنائعَ عِدَّة ، حتى إنه كان يَقترحُ لأَصحَاب الصَّنائع أَشيَاءَ فى فنونهم ، فيُقِرُّون بأَنه أَحْسَن مِمَّا كانوا يريدون عمَلَه .

وهو من أَفْكَهِ الناس مُحَاضرةً ، وأَحلاهم نادرة ، وأَبشهِّم[2] وَجْهًا ، وأَظهرِهم وضاءَةً ، عندَه من لطَافة الصِّفات ، بقَدْر ما عنده من ضِخامَة الذَّات ، ولهُ وَجَاهَةٌ عندَ الأَكابر .

ومحَاسنهُ شتىَّ ، غيرَ أَنه كان مُسْرفا فى الإِنفاق ، يُضيِّعُ ما عندَهُ ولو فى غير محَلِّه ، ويَسْتدين أَيضا ويصرف .

وقد قطَن القُدْس ، ودِمَشْق ، والقاهرَة ، وتُوُفِّيَ بها ، فى الطَّاعُون ليْلة الاثنين ، عَاشر ذى القَعْدة ، سَنة إِحْدَى وأَرْبَعين وثمانمائة ، وحَملَ جَنازتَهُ ثمانية أَنفس ، منهُم أَرْبَعة بالخشب الذى يُسَمُّونهُ قُوبَا ، رحمَهُ اللهُ تعالى .

---

(١) يعنى « ابن عبدالله المستعصمى » . انظر المنهل الصافى .

(٢) فى ط ، ن : « وأَنسبهم » ، وفى الضوءِ اللامع : « وأَحسنهم » ، والمثبت فى : ص .

ومن نظمه قولُه[1] :

تَسَلْطَنَ ما بيَنْ الأزاهِرِ نَرْجِسٌ ... بما خُصَّ من إبْرِيزه ولُجَيْنِهِ
فمَدَّ إليه الوَرْدُ راحـةَ مُقْتِرٍ ... فأَعْطَاهُ تِبْرًا مِن قُرَاضَةِ عَيْنِهِ

ومنه أيضاً[2] :

إن إبْـرَاهيمَ أَوْرَى ... فى الحَشَا منهُ ضِرَامًا[3]
ليت قَلْبِى بِلِقـاهُ ... نـالَ بَرْدًا وسَلَامَـا

[4]ومنه أَيْضاً[5] :

رَعَـى اللهُ أيَّامَ الرَّبيع ورَوْضَها ... بِهَا الوَرْدُ يَـزْهُو مثلَ خَدِّ حَبِيبِى
وإنِّى وحَقِّ الحُبِّ ليس تَـرحُّلِى ... سِـوَى لمكَان مُمْرِعٍ وخَصِيب

* * *

٢٥٧ ــ أحمد بن علىّ بن محمد
ابن علىّ بن أحمد بن علىّ بن يُوسُف الدِّمَشْقىّ
كمالُ الدِّين ، بن صَلاح الدِّين ، المعرُوف بابن عبد الحقِّ *
سِبْط الشيخ شمسِ المُقْرِى

---

(١) البيتان فى الضوء اللامع ٣١/٢ .

(٢) البيتان فى : الضوء اللامع ٣١/٢ ، المنهل الصافى ٣٧٢/١.

(٣) فى المنهل الصافى : « فى الحشا منى ضراما » ، وهى أولى .

(٤) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من ص وهو فى :ط ، ن

(٥) البيتان فى : الضوء اللامع ٣١/٢ ، المنهل الصافى ٣٧٢/١، وذكر فه أنه قال البيتين فيمن يسمى خصيبا .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٣٣/٢ .

وأمّا عبد الحق فهو جَدُّ جَدِّه لأُمِّه ، وهو عبد الحق بن خلف[1] الحَنْبَلِىّ
وُلِدَ سَنة اثنتين وثلاثين وسَبْعمائة .
وأُحْضِرَ على البَنْدَنِيجِىّ ، وغيره ، وأُسْمِعَ الكثيرَ على المِزِّىّ ، والبرْزَالِىّ ، فأَكْثَر عنهما ، وتفرَّد .
وهو من شيوخ ابنِ حَجَر ، ذكرَه فى « المجمع المُؤَسَّس » وقال عنه : ولم يَكن مَحمُودًا فى سِيرَتِه ، ويتعَسَّرُ فى التَّحديث .
مات فى ثانى ذِى الحِجَّة ، سَنة اثنتين وثمانمائة ، رحمهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٥٨ – أَحمد بن على بن محمد
ابن أَيُّوب بن رَافع القَلْعِىّ ، الدِّمَشْقِىّ*

إِمام القَلْعَة . ذكره ابنُ حَجَر فى « الدُّرَر » ، وقال : سَمِعَ مِن أَبى بكر الرَّضِىّ ، وغيرِه ، وحَدَّث ، أَجَاز لى غيرَ مَرَّة .
ومَات / وفى شوَّال سَنة ثمان وتسْعين وسَبْعمائة ، وقد بَلَغ الثمانين ، رحمَهُ اللهُ تعالى ٨٤ و

* * *

٢٥٩ – أحمد بن على بن محمد
ابن علىّ بن ضِرْغام بن علىّ بن عبد الكافى
الشهَابُ ، أَبو العباس القُرَشِىّ ، التَّميمىّ
البَكْرِىّ ، الغَضَائِرِىّ*

(١) فى الضوء اللامع : « خليل » .
(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢٣٢/١ .
(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٣٣/٢ ، ٣٤ .

المَعْرُوف بابن سُكَّر ، بضمٍّ المهمَلَة ، ثم كاف مُشدَّدة .

سَمِعَ بإفادَة أَخيه من البَدْرِ الفَارِقِيّ ، وأَبِى زكريَّا يحيى المِصْرِىّ ، وعبد الرحمٰن بن عبد الهادى ، وغيرِهم .

وأَجاز له المِزِّىّ والذَّهَبِىّ ، وابنُ الجَزَرِىّ ، وفاطمة بنت العِزِّ[1] ، وآخرون . وكان شيخا ساكنا ، مات سنة ست وثمانمائة ، فى شهر رَجَب ، وله بِضْعٌ وسَبْعُون سَنة . ذكره ابنُ حَجَر ، فى « مُعجمَ شيُوخِه » .

* * *

٢٦٠ - أَحمد بن على بن محمد
ابن ضَوء ، شهَابُ الدِّين ، أَبو عبد العزيز
الصَّفَدِىّ الأَصل ، المَقْدِسِىّ ، ويُعْرَفُ بابن النَّقِيب*

وُلدَ فى ليلة الاثنين سَابع عِشْرِى رمضان ، سنة إحْدَى وخمْسين وسَبْعمائة .

وسَمِعَ مِن اليَافِعِىّ ، وخليل بن إسحاق الدَّارَانِىّ ، وعبد المنعم بن أَحمد الأَنْصارِىّ ، وغيرِهم . وحَدَّث .

وسَمِعَ منه الفضلاء ، كابن مُوسَى ، ووَصفَه بالشيخ الإمام ، العَالِم .

وذكرَه ابنُ حَجَر فى « إنْبَائه » ، فقال : أَحمد بن على بن النَّقِيب ،

---

(١) هى فاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله المقدسية ، المتوفاة سنة سبع وأربعين وسبعمائة .

انظر الدرر الكامنة ٣/٣٠٠ .

(*) ترجمته فى الضوء اللامع ٢/٣٢ .

تقدَّم فى فقهِ الحَنفيَّة ، وشارَك فى فنون ، وكان يَؤُمّ بالمَسْجد الأَقْصَى .

مات سنة سَبع عَشرَة وثمانمائة ، رحمَهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٦١ – أَحمد بن على بن محمد
ابن مَكِّىّ بن محمد بن عُبيد بن عبد الرحيم
شهَابُ الدِّين ، الأَنْصَارىّ الدَّمَاصِىّ – بمهْمَلتين
نسْبَةً لدَمَاص ، قرْية بالشَّرْقيَّة من الدِّيار
المصْريَّة – ثم القاهِرىّ ، البُولَاقِىّ*

المعْرُوف بقرْقماس ؛ لمُشارَكته لتُرَكِىٍّ اسْمُهُ كذلك .

قال السَّخاوِىّ : وُلِدَ ، كما قرأته بخطِّه فى سنة تسْعين وسَبْعمائة ، بالقاهرة ، ونشأَ بها ، فقرأَ القرآن ، وحَفِظ « المختار » و «المنظومة» فى الفقه ، و « المنارَ » فى أَصُولِه ، و« الحاجِبِيَّة » فى العرَبيّة .

واشتغَل فى الفقه على الجمال يُوسُف الضَّرِير ، وغيرِه ، وفى أَصُولِه على الزَّيْن طاهر ، وغيرِه ، وفى العَرَبيَّة على العِزّ بن جَماعَة ، وحضر دَرْسَه فى غيرها أَيضا .

وسَمِعَ « سُنن أَبى داوُد » ، و « ابن مَاجه » على الغمارِىّ ، وختمهما على الايناسىّ ، وأَوّلهمَا على المُطَرِّز ، وثانيهما على الجَوْهَرِىّ .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٢/٤١ .

ودماص ، هى دماص الشرقية ، من مديرية الدقهلية ، بقسم منية غمر ، شرقى ترعة أم سلمة . الخطط الجديدة التوفيقية ١١/٢٠ .

وناب فى القضاءِ عن التَّفِهْنِىّ ، والعَيْنِىِّ ، فمن بَعْدَهما ، وحدَّث باليَسِير ، وسَمِعَ منه الفضلاء .

مات فى يوم الخميس ، سَادس عَشر رَبيع الثانى ، سنة اثنتين وثمانمائة ، وصَلَّى عليه الأَمين الأَقْصَرائىّ ، رحمهُمَا الله تعالى .

* * *

٢٦٢ - أَحمد بن على بن محمد

ابن على بن محمد بن الحسَن بن عبد الملك
ابن عبد الوَهاب بن حَمُّويه بن حَسَنُويه
القاضى ، الدَّامَغانِىّ ، أَبو الحسين*

ابن قاضى القضاة أَبى الحسَن بن قاضى القضاة أَبى عبد الله .

مَوْلدُهُ فى غَزَّة ، سنة ثلاث وثمانين وأَربعمائة .

وكان إِمَامًا ، فاضلا ، بارعاً ، من بَيت العلم والقضاءِ ، فُوِّض إِليه قضاءُ رَبْع الكَرْخ ، ثم الجانب الغَرْبىّ بأَسْره ، ثم ضُمَّ إِليه قَضاءُ بابِ الأَزَج[1] ، وجرَت أَمورُهَ فى قضائِه على السَّدَاد .

وسَمعَ الحديثَ من أَبى الفوارِس طِرَاد[2] بن محمد بن على الزَّيْنَبِىّ الحَنَفِىّ ، وأَبى عبد الله الحُسَين بن أَحمد بن طلحة ، وأَبى الحُسين المُبَارَك بن عبد الجبَّار الصَّيْرَفِىّ ، وغيرِهم .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٨٢ ، ٨٣ .

(١) باب الأَزج : محلة كبيرة ، ذات أَسواق كثيرة ومحال كبار ، فى شرق بغداد . معجم البلدان ١/٢٣٢ .

(٢) طراد ، ككتاب . انظر تاج العروس (طرد) ٢/٤٠٩ .

رَوَى عنه أَبو بكر بن كامل ، وأَبو القاسم / ، وأَبو السّمْعَانِىّ . ٨٤ظ

مات فى ليلة الأَرْبَعاءِ حَادى عشر جُمَادىَ الآخِرة ، سنة أَرْبَعين وخمسمائة .

نقله أَبو سَعد ، وتابعَه ابنُ النَّجَّار ، وزاد : وصلَّى عليه ظاهرَ الشُّونِيزِيَّة ، وَلدُهُ أَبو الحسَن علىّ ، ودُفن على أَبيه بدَار النَّبْعَة ، رحمَهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٦٣ – أَحمد بن على بن محمد بن مُوسَى أَبو ذَرّ ، الإِسْتِرَابَاذِىّ *

ذكره الخطيبُ فى « تاريخه» ، وقال : الفقيهُ على مَذهَب أَبى حنيفة وقدم بغداذ حَاجًّا ، وحَدَّث بها عن أَبى الحسَن الكَرْخِىّ ، وإسماعيل بن محمد الصَّفَّار ، ومحمد بن أَحمد بن مَحْمُويه العَسْكَرِىّ ، وجَعْفر بن محمد الخَالِدِىّ ، وعبد الصَّمد الطَّسْتِىّ ، وأَبى سَهْل بن زِيَاد ، ودَعْلَج ابن أَحمد .

وكان ثقةً ، مَشهُورًا بالزُّهْد ، مَوْصُوفا بالفضلِ .

وقال : حَدَّثنى عنه القاضيَان أَبو عبد الله الصَّيْمَرِىّ ، وأَبو القاسم التَّنُوخِىّ .

* * *

(*) ترجمته فى : تاريخ بغداد ٣١٧/٤ ، الجواهر المضية ٨٣/١.

٢٦٤ – أَحمد بن علىّ بن محمد السِّجْزىّ*

المعْرُوف بالإِسْلامِىّ

والد علىّ[1] الآتى ذكرُه فى بابِه .

ذكره صاحبُ « الجواهر » ، ولم يَذكُرْ مِن حَالِه شيئًا .

* * *

٢٦٥ – أَحمد بن علىّ بن منصور

ابن محمد بن أَبِى العِزّ بن صالح بن وُهَيْب

ابن عَطاء بن جُبَيْر بن جَابر بن وُهَيْب الأَذْرِعِىّ

الأَصْل ، الدِّمَشْقِىّ ، شرَفُ الدِّين ، أَبو العباس*

المعْرُوف سَلفُه بابن الكشك ، واشْتهرَ هو بابن مَنصُور .

وُلدَ فى سنة عشر وسَبْعمائة تقريبًا .

وسَمِعَ الحديث ، واشتغل كثيرا ، ومَهَر .

وأُذِنَ له فى التَّدْريس ، فدرَّس ، وأَفْتَى ، وأَعاد .

وطَلَبَه السّطانُ الملك الأَشرَفُ من دمَشْق ، ووَلَّاهُ قضاءَ القضاة بالدِّيار المِصْرية ، فباشرَ قليلاً ، ثمَّ ترَك ، ورجَع إِلى الشام .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ٨٣/١ .

(١) كانت وفاة ولده هذا – كما سيأْتى فى ترجمته – سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ١٤ ، حسن المحاضرة ٢٦٩/١ ، الدرر الكامنة ٢٣٤/١ ، رفع الإِصر ٨٩/١ ، شذرات الذهب ٢٧٣/٦ ، ٢٧٤ ، الفوائد البهية ٢٨ ، ٢٩ ، كشف الظنون ١٦٢٢/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٠٥/١١ .

وهذه الترجمة كلها ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن .

وكان صَارمًا مَهيبًا ، نَزِهًا ، قَوَّالا بالحقِّ ، لا يقبل لأحد هَدِيَّة ، ولا يَعْمل برسَالة أَحد من أَهل الدَّوْلة ، ولا يُراعيهم ، فكثُرت عليه رَسائلهم ، فكَرِه الإقامَة بَينهم ، وسأَلَ العَزْلَ مَرَّة بعد مَرَّة ، وكان قامعًا لأَهلِ الظُّلم ، مُنصفا للمظلُوم ، كثيرَ النَّفْع للناس .

وكانت مقاصدُهُ جميلة ، وأُمُورُه مُسْتقيمة ، ، إلا أَنه لم يَجد مَن يُعاونه ، وكان دَمِثَ الأَخلاق ، طارِحًا للتكلُّف ، كثيرَ البِشْر ، جَميلَ المحَاضرَة ، مُتواضعاً .

وكان يُبَاشِرُ صَرْفَ الصَّدَقات بنفسه ، ما بين دَرَاهمَ وخُبْز .

وصَنَّف « مُختصرًا » فى الفقة ، وآخرَ فى أُصُول الدِّين .

وذكرَ فى « تاج التراجم » ، أَن المختصرَ المذكورَ فى الفقة اختصَرَه من « المختار » ، وسَمَّاه « التَّحرير » ، وعَلَّق عليه « شرْحًا » ، لم يكمله .

قال ابنُ حَجَر : وصار كثيرَ التَّبَرُّم بالوظيفة ، فاتَّفق أَن حَصَل للأَشرَف مَرضٌ فعَالجه الأَطِبَّاءُ ، فما أَفاد ، فلازمَه الجلالُ جَارُ الله ، فاتَّفق أَنه شُفِىَ على يَدِه ، فشكر له ذلك ، ووعَده بتَوْليةِ القضاء فبلغَ ذلك شرَفَ الدِّين ، فعَزل نفسَه .

قال : وأَوجَبَ ذلك عندَه أَنه سُئِل فى أَوقاف أَراد بَعْضُ الدَّولة حَلَّها ، فامتنَع ، فأَلَحَّ عليه ، فأَصَرَّ ، وعَزَل نفسَه .

وكان لما قدمَ القاهرةَ ، انْتصبَ لِلإِقْرَاءِ بالمدْرسة المَنْصُوريَّة[1] ، فقرأَ عليه جَمَاعةٌ فى الفقه ؛ وفى أَصُول الفقه .

---

(١) هى مدرسة المنصور قلاوون ، الكائنة بمسجده ، فى شارع المعز لدين الله (بين القصرين) . انظر حاشية النجوم الزاهرة ٣٢٥/٧ ، ٣٢٦ .

وكانت وَفاته بدِمَشْق ، فى يوم الاثنين ، لعشرين من شعبان ، سنة اثنتين وثمانين وسَبْعمائة .

وكان من مَحاسِنِ الدَّهْر ، وقُضَاةِ العَدْل ، رحِمَهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٦٦ ـ أحمد بن على بن يُوسُف
ابن أَبى بكر بن أَبى الفتح بن على الحُسَيْنىّ*

إِمَامُ الحنَفيَّة بمكَّة المشرَّفة .

وُلدَ سنة ثلاث وستين وستمائة .

٨٥و وسَمِعَ مِن الشريف الغَرَّافِىّ[١] ، « تاريخ المدينة » / بسماعِهِ منه ، ومِن غيره ، وأَجاز له باستدْعَاءِ البِرْزَالِىّ شمسُ الدِّين بن العِمَاد الخَلِيلىّ ، وأَبو اليُمْن بن عَسَاكر ، والقُطب القَسْطَلَّانِىّ ، وغيرُهم .

وسَمِعَ منه جماعةٌ ؛ منهم الحافظ الغَرَّافِىّ ، قرأَ عليه « تاريخ المدينة» لابن النَّجَّار

ومات فى رمضان ، سنة اثنين وسَبْعين وسَبْعمائة ، وقيل فى ذى[٢] القَعْدَة ، وقيل أَوّل سَنة ثلاث وستين ، وله نحو تسْع وثمانين سنة ،

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/٢٣٦ ، ٢٣٧ ، العقد الثمين ٣/١١١-١١٣.

(١) فى الأَصول : « العراقى » ، والمثبت فى الدرر الكامنة ، والعقد الثمين ، وجاء فيه : « وسمع بالإسكندرية من محدثها تاج الدين على أَحمد الغرافى ـ بغين معجمة وراء مهملة وأَلف وفاء ـ تاريخ المدينة لابن النجار عنه وتفرد به » .

(٢) تكملة من الدرر الكامنة .

ولو كان سَمَاعُهُ على قدْر سِنِّه لكان مُسْنِدَ عَصْره[1] ، رحمهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٦٧ - أحمد بن عليّ ، أبوبكر الوَرَّاق*

ذكره أبو الفرج محمَّد بن إسحاق فى « الفهرست »،فى جُملة أَصحابنا ، بعد أَن ذكر الكَرْخِيّ ، فقال : ولهُ من الكتب : كتاب « شَرْح مُختصَر الطَّحاوِىّ » ولم يَزد .

وذكر فى « القنية » أنه خرَج حَاجًّا إلى بيتِ الله الحَرَام ، فلما سار مَرْحَلةً ، قال لأَصْحَابه : رُدُّونى ، ارتكبتُ سبعمائة كبيرة فى مَرْحَلة وَاحَدة . فردُّوهُ . رحمَهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٦٨ - أَحمد بن عليّ ، أَبو بكر الرازىّ*

الإِمَامُ الكبير الشأن ، المعْرُوف بالجَصَّاص ، وهو لقبٌ لهُ ، وكُتُب الأَصْحَاب والتواريخ مَشحُونةٌ بذلك

ذكرهُ صاحبُ «الخلاَصَة» فى الدِّيات والشَّرِكة ، بلفظ الجصَّاص ، وذكرهُ صاحبُ « الهداية » فى القِسْمة ، بلفظ الجَصَّاص ، وذكره صاحبُ « الميزان » من أَصحَابنا ، بلفظ أَبِى بكر الجصَّاص ، وذكرهُ بعضُ الأَصْحَاب ، بلفظ الرَّازىّ الجَصَّاص

---

(١) هذا القول فى الدرر الكامنة .

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ١٤ ، الجواهر المضية ٨٣ ، ٨٤ ، الفهرست ٢٠٨/١، الفوائد البهية ٢٧ ، كشف الظنون ١٦٢٨/٢ .

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٦ ، تاريخ بغداد ٣١٤/٤ ، ٣١٥ ، الجواهر المضية ٨٤/١ ، ٨٥ ، العبر ٣٥٤/٢ ، الفوائد البهية ٢٧ ، ٢٨ ، كشف الظنون ٢٠/١.

* وذكره فى « القنية » ، عن بكر خوَاهر زادَه ، فى مَسْأَلة إذا وَقع البيعُ بغَبْن فاحِش ، قال : ذكر الجَصَّاص ، وهو أَبو بكر الرَّازِىّ ، [1]فى وَاقِعاتِه[1] أَن للمشترِى أَن يَرُدَّ وللبَائع أَن يَسْتردَّ .

* وقال الشيخ جَلالُ الدِّين فى « المغنى » فى أُصُول الفقة ، فى الكلاَم فى الحديث المشهُور : قال الجَصَّاص ، إنه أَحَدُ قِسْمَىِ المُتواتر . وذكر شمسُ الأَئِمة السَّرْخَسِىّ هذا القولَ فى « أُصُوله » عن أَبى بكر الرَّازِىّ .

وقال ابن النَّجَّار فى « تاريخه » فى ترجمَتِهِ : كان يُقالُ له الجَصَّاص .

ذَكر هذا كلَّهُ صَاحبُ « الجوَاهر » ، ثـمَّ قال : وإنما ذكرتُ هذا كُلَّهُ ؛ لأَن شخْصًا من الحنفيَّة نازعَنى غير مَرَّة فى ذلك ، وذكر أَن الجَصَّاص غيرُ أَبى بكر الرَّازِىّ ، وذكَرَ أَنهُ رَأَىَ فى بعض كُتُب الأَصْحَاب : « وهو قولُ أَبى بكر الرَّازِىّ والجَصَّاص » بالوَاو ، فهذا مُسْتنَدُهُ ، وهو غلطٌ من الكاتب ، أَو منه ، أَو من المُصنِّف ، والصَّوَابُ ما ذكرتُه . انتهى .

قال الخطيبُ فى حَقِّه : كان مَشهوُرًا بالزُّهْد ، والوَرَع . ورَد بغداذ فى شَبِيبَتِه ، ودَرَس الفقة على أَبى الحسَن الكَرْخِىّ ، ولم يزل حتى انتهت إليه الريَاسَةُ ، ورَحَل إليه المُتفقِّهة ، وخُوطبَ فى أَن يَلِىَ قضاءَ القضاة ، فامتنع ، وأُعِيدَ عليه الخطابُ فلم يَفْعَل .

---

(١) واقعات الجصاص كتاب له فى الفقه ، يذكر فيه ما يستحدث من القضايا والحكم فيها ، وتسمى كتب المالكية فى هذا بالتوازل.
وفى الأُصول خطأً : « واقعا به » ، والمثبت فى الجواهر المضية .

حَدَّث أَبو بكر الأَبْهَرِىّ ، قال : خاطَبنى المُطيعُ على قضاءِ القضاة ، وكان السَّفيرَ فى ذلك أَبُو الحَسَن بن أَبى عمرو الشَّرَابِىّ ، فأَبَيتُ عليه وأَشَرْتُ بـأَبى بكر أَحمد بن على الرَّازِىّ ، فأُحْضِرَ للخِطاب على ذلك ، وسَأَلنى أَبو الحسَن بن أَبى عمرو مَعُونتَهُ عليه ، فخُوطبَ ، فامتنع ، وخلوْتُ به ، فقال لى : تُشِيرُ عَلَىَّ بذلك ؟ فقلتُ : لا أَرَى لك ذلك . ثمَّ قمنا إِلى بَين يَدَىْ أَبى الحسَن بن أَبى عمرو ، وأَعَادَ خِطَابَهُ ، وعُدتُ إِلى مَعُونتِه ، فقال لى : أَليسَ قد شاورتُك ، فأَشرتَ عَلَىَّ أَن لا أَفعَل . فوَجِمَ أَبو الحسَن بن أَبى عَمرو مِن ذلك ، وقال : تُشِيرُ علينا بإِنسَانٍ ، ثم تُشيرُ عليه أَن لايفعَل !! قلت : نعَمْ / ، إِمَامى فى ذلك مَالكُ بن أَنس ، أَشارَ على أَهْل المدينة أَن يُقدِّمُوا نافعًا القارئَ فى مَسْجد رَسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم ، وأَشار على نافع أَن لا يفعَل ، فقيل لهُ فى ذلك ، فقال : أَشَرْتُ عليكم بِنافع ، لأَنى لا أَعرف مثلَهُ ، وأَشرتُ عليه أَن لا يَفعَل ؛ لأَنه يَحْصُل له أَعْدَاءِ وحُسّاد . فكذلك أَنا أَشرْت عليكم به ؛ لأَنى لا أَعْرف مثلَهُ ، وأَشرْتُ عليه أَن لا يفعَل ؛ لأَنه أَسْلمُ لدينه .

٨٥ظ

قال الصَّيْمَرِىّ : استقرَّ التدريسُ ببَغدَاذ لأَبى بكر الرَّازِىّ ، وانتهت الرِّحلةُ إِليه ، وكان على طريقةِ مَن تقدَّمَهُ فى الوَرَع ، والزُّهد ، والصِّيانة ، ودَخل بغداذ سنة خمس وعشرين ، ودَرَس على الكَرْخِىّ ، ثمَّ خرَج إِلى الأَهْوَاز ، ثمَّ عَادَ إِلى بَغداذ ، ثم خرَجَ إِلى نَيْسَابُور مع الحاكم النَّيْسَابُورِىّ ، برَأْىِ شيخِهِ أَبى الحسَن الكَرْخِىّ ومَشُورَتِه ، فمات الكَرْخِىُّ ، وهو بنَيْسَابور ، ثمَّ عَادَ إِلى بغداذ ، سنة أَرَبَع وأَرْبَعين وثلاثمائة .

تفقَّه عليه أَبو بكر أَحمد بن مَوسَى الخُوَارِزْمِىّ ، وأَبو عبد الله محمد بن يحيى الجُرْجَانِىّ ، شيخ القُدُورِىّ ، وأَبو الفرج أَحمد بن محمد بن عمر المعَرْوُف بابن المُسْلِمة ، وأَبو جَعْفر محمد بن أَحمد النَّسَفِىّ ، وأَبو الحُسين محمد بن أَحمد بن أَحمد الزَّعْفَرانِىّ ، وأَبو الحُسين محمد بن أَحمد بن الطَّيِّب الكَمارِىّ ، والد إِسْمَاعيل قاضى وَاسِط .

قال الخطيبُ : ولأَبى بكر تصانيفُ كثيرة مَشهُورة ، ضمَّنَها أَحاديثَ روَاها عن أَبى العَبَّاس الأَصَمِّ النَّيْسَابُورىّ ، وعبد الله بن جَعْفر ابن فارس الأَصْبَهَانىّ ، وعبد البَاقى بن قانِع القاضِى ، وسُلَيْمان بن أَحمد الطَّبرَانِىّ ، وغيرِهم .

قال فى « الجوَاهر » : ولهُ من المصَنَّفات : « أَحكامُ القرآن » ، وشرَحَ « مختصر شيخْه أَبى الحسَن الكَرْخِىّ » وشرَحَ « مختصر الطَّحَاوِىّ » وشَرَح « الجامع » لمحمد بن الحسَن ، وشرَحَ « الأَسْماءَ الحسْنى » ، ولهُ « كتابٌ » مُفيدٌ فى أُصُول الفقة ، ولهُ « جَوَابَات » عن مَسَائل وَرَدَت عليه .

قال ابنُ النَّجّار : تُوُفِّىَ يَوْم الأَحَد ، سَابع ذى الحِجَّة ، سنة سَبْعين وثلاثمائة عن خمس وستين سَنه ، وصَلَّى عليه أَبو بكر الخُوَارِزْمِىّ ، صَاحِبُهُ . حَكاهُ الخطيبُ . انتهى .

* * *

٢٦٩ – أَحمد بن عمر بن أَحمد
ابن هِبَة الله بن أَبِى جَرَادَة*

وَلدُ الصَّاحب كمال الدِّين بن العَدِيم،من البَيْت المشهُور ، قال وَالدُهُ فى « الأَخبَار المُسْتفادَة ، فى مَناقب بنِى جَرَادَة » : وُلدَ قبل صَلَاةِ الصُّبح ، من يَوْم الأَرْبعاءِ ، لأَرْبَع بَقِينَ مِن جُمَادَى الأُولى ، مِن سنة اثنتى عشرة وستمائة ، فى حياة[1] وَالدِى ، وسَمَّاهُ باسْمه .

* * *

٢٧٠ – أَحمد بن عمر بن محمد
ابن أَحمد بن إِسْماعيل بن علىّ بن لُقْمان
أَبو اللَّيث ، بن شيخ الإِسْلام أَبِى حَفْص ،
النَّسَفِىّ* ، يُعْرَفُ بالمَجْد

من أَهْل سَمَرْقَنْد ، مَوْلدُهُ فى سنة سَبْع وخمسمائة

تفقَّه على وَالِده الإِمَام نجم الدِّين عُمر النَّسَفِىّ ، وغيرِه ، وأَسْمعَهُ أَبوُهُ من جَماعَة من السَّمرْقَنْدِيِّين ، والغُرَباءِ الوَاردين عليهم بسَمَرْقَنْد ، وكان قد سَمِعَ من أَبيه كثيرًا غيرَ أَنهُ لم يكنْ له عِنايةٌ بالحَديث مثلَ وَالدِه .

قال أَبو سَعْد فى حَقِّهِ : من أَوْلاد المُحَدِّثين والأَئِمة ، وكان فقِيهًا

---

(١) فى ط ، ن : « جنازة » ، وهو خطأ ، صوابه فى : ص ، والجواهر .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٨٦ ، ٨٧ ، الفوائد البهية ٢٩ .

وانظر : إيضاح المكنون ٢/٦١٦ ، كشف الظنون ٢/١٩٢٢ .

فاضلاً ، واعظا كاملاً ، حَسَن الصَّمْت[1] ، وَصُولاً للأَصْدقاءِ ، قدمَ مَرْوَ ، سنة سَبْع وأَربعين ، مُتوجِّهًا إلى الحجاز ، وانصَرَف مِن نَيْسَابُور لمَوْت السُّلطان[2] ، وتَشَوُّش[3] الطُّرُق ، قال/ : ثم لمَّا وَافيتُ سَمَرْ قَنْد ، أَوَّلَ سَنة تسْع وأَرْبَعين ، لَقِيتُهُ بها ، واجْتمعْتُ به وكان يُعيرُنى الكتبَ والأَجْزاءَ ، ويَزُورُنى وأَزُورُهُ ، ومع كَثْرةِ اجْتماعى معه ، وشِدَّةِ أُنْسِى به ، لم يتَّفِق لى أَن أَسْمَعَ منه شيئًا بسَمَرْ قَنْد ، وقدمَ علينا بُخارَى ، فى سنة إِحْدَى وخمسين ، عَازمًا على الحجِّ ، ووَرَدَ بغداد ، وأَقام بها شَهْرَين فى التوَجُّه والانْصرَاف ، أَيّامًا[4] قلائِل ؛ لأَن الحُرُوبَ قائِمة بَيْن أَمير المؤمنين المُقْتفِى لأَمر الله ، والسُّلطان محمد شاه ، والناسُ فى شِدَّة عظيمة ، وكان ذلك فى صَفَرَ ، سَنة اثنتيْن وخمسين ، فخرجَ من بغدادَ مُتوَجِّهًا إلى وَطَنه ، فلمَا وصَل إلى قُومِس ، وجَاوَز بِسْطَام ، خرَجَ جَمَاعَة مِن أَهْل القِلاَع[5] ، وقطَعُوا الطريق على القافلة ، وقتَلُوا مَقْتلةً عظيمةً من العُلماءِ ، والقافِلين مِن الحجاز ، أَكثرَ من سبْعين نفسًا ، وكان فيهم المَجْدُ النَّسَفِىّ ، رَحِمَهُ اللهُ تعالى .

86و

قال : سَمعْتُ بعض الحُجّاج القافِلين من أَهْل سَمَرْ قَنْد، يقول : قُتِل الإِمامُ المَجْدُ النَّسَفِىّ ، يَوْم الاثنين ، السَّابع والعشرين من جُمادَى الأُولى سنة اثنتين

---

(١) لعل الصواب : « السمت » .

(٢) فى الجواهر بعد هذا زيادة : « مسعود » .

(٣) فى ط ، ن : « ولتشويش » ، والمثبت فى : ص ، والجواهر المضية ، وتشوش الطرق فسادها بقطاعها ، وتنازع الفئات المتصارعة أَصحاب الأَهواء .

(٤) كذا فى الجواهر ، ولعله على البدلية من « شهرين » .

(٥) يعنى الإسماعيلية .

وخمسين وخمسمائة ، بقُرْب كوف[1] ، من نوَاحى بِسْطام ، وكان عليه ثلاثُ ضَرَبات ، ضرْبَة على رَأْسِهِ ، وضرْبَتان فى رقبته ، ودُفن بهذه القرية ، وأَرَادَ أَهْلُ بِسْطَام أَن يَنقلوُهُ إلى بِسْطَام ، فما أَمْكنهم ؛ لأَن الشمسَ والهَوَاءِ الحَارَّ أَثَّرا فيه .

قال السَّمْعَانِىّ : أَنشدَنى الفقيه أبو الليْث لَفْظًا ، قال أَنشدَنى وَالدِى لنفسِهِ[2] :

يَا صَاحِبَ العِلْمِ أَتَرْضَى بـأَن ... يَسْعَدَ قَوْمٌ وَلَكَ الشِّقْوَهْ

كَفاكَ اللهُ سبحانَه لا يكُنْ ... غيرُك أَوْفَى منك بالحُظْوَهْ[3]

وأَحمد بن عمر هذا ، هو وأَبوُهُ من مَشايخ صَاحب « الهداية » وصَدَّرَ بهما فى« مشيختِه » ، وذكرَ أَن أَحمد هذا أَجَاز لهُ من سَمَرْقَنْد رحمَهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٧١ ـ أَحمد بن عمر اليَمَنِىّ
شِهَابُ الدِّين الحَنَفِىّ*

عُنِىَ بالنَّحو ، والفقة ، والقِراءَات ، والفرائض ، وأَفادَ ببلاده ،

---

(١) ساقط من : ط ، ن ، وهو فى : ص ، والجواهر المضية .

(٢) الجواهر المضية ١/٨٧ .

(٣) لم يرد هذا البيت فى الأصول ، ومكانه بياض فيها جميعا ، وهو فى الجواهر المضية .

(*) ترجمته فى : حاشية الدرر الكامنة ١/٢٤٧ .

وكان من فضلائِهَا الكِبار ، مَات بزَبيد . رَحمهُ اللهُ تعالى .

(1)كذا فى « إِنْباءِ الغُمر (1)»

* * *

٢٧٢ – أَحمد بن عمر

وقيل : عمرو ، بن مُهَيْر ، وقيل : مِهْرَان

الشَّيْبانِىّ ، أَبـو بكر ، الخَصَّاف*

ذكرهُ صَاحب « الهَداية » فى الوَديعَة ، بلَقبِه الخَصَّاف .

رَوَى عن أَبيه ، وحَدَّث عن أَبى عَاصم النَّبِيل ، وأَبى داوُد الطَّيَالِسِىّ ومُسَدَّد بن مُسَرْهَد ، والقَعْنَبِىّ ، ويحيى بن عبد الحميد الحِمّانِىّ . وعلىّ بن المَدِينىّ ، وعارِم بن محمد أَبى الفضْل(٢) . وأَبى نُعَيم الفضل بن دُكَين ، فى خَلْق .

ذكرهُ النَّدِيم ، فى « فِهْرِست العُلماء » ، فقال : كان فاضلاً ، فارِضًا حاسِبًا ، عَارفا بمَذهب أَصْحَابه ، وكان مُقدَّمًا عندَ المُهْتدِى باللهِ ، وصَنَّفَ للمهْتدى « كتاباً فى الخرَاج » ، فلما قُتِل المُهْتدِى نُهِبَ الخَصَّاف ، وذهَبَتْ بعضُ كتبه ، ومِنْ جُملتها كتابُ الخَرَاج هذا ، و« كتاب » ، عَمِلهُ فى المناسِك ، لم يكن خَرَج للناس.

---

(١) زيادة من : ص ، على مافى : ط ، ن .

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٧ ، الجواهر المضية ٨٧/١ ، ٨٨ ، ٣٦٩/٢ ، طبقات الفقهاء للشيرازى ١١٨ ، طبقات ابن هداية الله ٢٤ ، الفهرست ٢٠٦/١ ، الفوائد البهية ٢٩ ، ٣٠ ، كشف الظنون ٢١/١ .

(٢) فى الجواهر المضية : « بن الفضل » .

قال النَّدِيمُ: وله من المصَنَّفات: «كتابُ الخَيْل» فى مُجَلّدين، و«كتابُ الوَصَايَا»، وكتاب «الشُّرُوط الكَبِير» وكتاب «الشُّرُوط الصَّغير»، و«كتاب الرَّضاع»، و«كتاب المَحَاضِر والسِّجِلَّات»، و«كتابُ أَدَب القاضى»، و«كتاب النَّفقَات على الأَقارب»، و«كتاب إِقْرار الورَثة بَعْضهُم لبَعْض»، و«كتابُ أَحْكام الوَقْف» و«كتابُ النَّفَقات» و«كتابُ العَصِير / وأَحكامه» و«كتابُ ذَرْع الكَعْبَة والمَسْجد الحَرام والقبر». ٨٦ ظ

قال ابنُ النَّجَّار: وذكر بعضُ الأَئِمة، أَن الخَصَّاف كان زَاهدًا وَرِعًا، يأْكُل من كَسْبِ يَدِه.

وقال شمسُ الأَئِمة الحَلْوَانِىّ: الخَصَّافُ، رَجُلٌ كبيرٌ فى العِلم، وهو مِمَّن يَصِحُّ الاقْتداءُ به.

ورُوِىَ عن بعض مَشايخ بَلْخ، أَنه قال: دخلتُ بغداد، وإِذا على الجِسْر رَجُلٌ يُنادى ثلاثةَ أَيَّام، يقول: إِن القَاضى أَحمد بن عمرو الخَصَّاف، اسْتُفْتِىَ فى مَسْأَلةٍ كذا، فأَجابَ بكذا وكذا وهو خطَأٌ، والجوابُ كذا وكذا، رَحِمَ اللهُ مَن بَلَّغها صَاحِبَهَا.

قلتُ: هكذا ينبغى أَن يَكون العُلماء، وهكذا يجبُ أَن يكون التحفُّظ فى دِين الله، والنصيحَةُ لِعِبَاد الله، لا كعُلماءِ زَمَانِنا الذين ليس لهم غرَضٌ إِلا التفاخُر بالعِلم، والتكبُّر به، وإِظهَار القُوة والغَلَبة، فلا يُبَالِى أَحَدُهم إِذا كان مُستظهِرا فى البَحث على خَصْمه، أَن يكون على الحقِّ أَو على الباطل، نعُوذُ بالله من شرُورِ أَنفُسِنا وسَيِّئات أَعمالنا، ولا حَوْل وَلا قوةَ إِلا بالله العَلِىِّ العَظيم.

وكانت وَفاةُ صَاحب الترجمة ببغداد، سنة إِحْدَى وستِّين ومائتين رحمه الله تعالى.

٢٧٣ – أَحمد بن عمرو بن محمد
ابن مُوسَى بن عبد الله القاضى البُخارِىّ
أَبو نصر ، يُعرف بالعِرَاقِىّ*[1]

حَدَّث عن أَبِى نُعَيم عبد الملك بن محمد بن عَدِىّ الإِسْتِرابَاذِىّ ، ومحمد بن يُوسُف بن عَاصِم البُخارِىّ ، وغيرِهما .

ذكرهُ الحافظ الإِدْرِيسِىّ ، فى « تاريخ سَمَرْقَنْد » ، فقال : كان أَحَدَ أَئِمة أَصحابِ أَبِى حنيفة رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ، فى الفقه ، وكان على قضاءِ سَمَرْقَنْد مُدَّةً ، وانصَرَفَ منها إِلى بُخارَى .

وعاش إِلى سنة سِتٍّ وتسعين وثلاثمائة ، ومَات ببُخارَى ،رَحمَهُ اللهُ تعالى .

* * *

٢٧٤ – أَحمد بن عِمْرَان
أَبو جَعْفر ، اللِّيمُوسَكِىّ ، الإِسْتِرابَاذِىّ*

الفقيه ، المُحَدِّث لأَصحاب أَبِى حَنيفة .

قال السَّهْمِىُّ ، فى « تاريخ جُرْجَان » : مِن أَصْحَاب الرَّأى ، وكان مذهَبُهُ مذهَبَ أَهْلِ السُّنَّة ، ورَوَى عن الحسَن بن سَلاَّم السَّوَّاق ، وأَحمد

---

(١) تبدأ من هنا أوراق سقطت من : ص ، حتى أثناء ترجمة رقم ٢٨١ الآتية ، وهى فى : ط ، ن .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ١/٨٢ .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٤٩٨ ا ، تاريخ جرجان ٤٦٩ ، الجواهر المضية ١/٨٥ ، ٨٦ ، اللباب ٣/٧٥ .

ابن حَازِم بن أَبى غُرْزَة[1] ، والهَيْثم بن خَالد ، ومحمد بن سَعْد العَوْفِىّ . وابن أَبى العَوَّام وغيرِهم ، سَمِعَ منه أَبو جعفر المُسْتَغْفِرِىّ ، فى سنة إِحْدَى وثلاثين وثلاثمائة ، ومَات فى هذه السنة .

* ذكرَهُ الحافظ أَبو سَعْد الإِدْرِيسِىّ ، فى « تاريخ أَسْتَرابَاذ » ، وقال : كان ثِقةً فى الحديث ، من أَصحاب الرَّأىِ ، شديدَ المذهَب ، كان يقول :القرآنُ كَلامُ الله غيرُ مخلوق ، والإِيمان قولٌ وعمَل ، يَزيدُ وينقُص .

قال السَّمْعَانِىّ : واللِّيمُوسَكِىّ ، بكَسْر اللام ، وسُكون اليَاءِ ، وضمِّ الميم ، وبعدها وَاوٌ وسين مُهْمَلَة سَاكنة ، ثم كاف ؛ نسْبةً إلى لِيمُوسَك ، قرية من قُرَى إِسْتِرَابَاذ .

* * *

٢٧٥ـ أحمد بن عيسَى الزَّيْنَبىّ*

ذكرَهُ الصَّيْمَرىّ[2] فى طبَقة الخَصَّاف ، وأَحمد بن أَبى عِمْرَان[3] ،

قال : وكان إِليْه أَحَدُ جَانِبِى بغدَاد ، والجانب الآخر إلى إِسْماعيل ابن إِسحاق .

---

(١) فى الأَصول : « عزرة » ، والمثبت فى : تاريخ جرجان ، والمشتبه ٤٥٧ ، وهو غير متميز فى الأَنساب .

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ١٤ ، الجواهر المضية ١/٨٨ ، ٨٩ وهى فى المصدرين مفصلة عما ورد هنا . .

وفى ط : « الزنبى » ، و فى ن : « الزينى » ، والمثبت من المصادر السابقة .

(٢) وردت هذه الكلمة قبل : « ذكره » فى الأَصول ، مما يوهم أَنها نسبة المترجم ، والتصويب عن المصادر السابقة .

(٣) تقدما ، الأَول فى صفحة ٤٨٤ برقم ٢٧٢ ، والثانى فى صفحة ٣٦٢ ، برقم ١٥٨ ، والمتوجم على هذا من رجال القرن الثالث الهجرى .

٢٧٦ ـ أَحمد بن عيسَى أَبو العَبّاس
ابن الرَّصَّاص النَّحْوىّ

شارح « الأَلفيَّة » . كان إِمَامًا كبيرًا ، فى الفقهِ ، وغيره ، وعليه انتفع الشيخ شمس الدِّين الدَّيْرِىّ .

تُوُفِّى بدِمَشْق سَنة تسعين/ وسَبْعمائة ، رَحمَهُ اللهُ تعالى . ٨٧و

* * *

آخر الجزء الأَول

ويليه الجزء الثانى ، وأوله ترجمة :

٢٧٧

أَحمد بن الفرج بن عبدالعزيز

السَّاغُرْجِىّ ، السُّغْدِىّ ، أَبو نصر

والحمد لله حَقّ حمدِه

فهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
اصطفاؤه وفضله على سائر الخلق	٦٦ ، ٦٧
أخلاقه صلى الله عليه وسلم	٦٧ — ٧٥
فصل يتضمن ذكر شيء من معجزاته	٧٥ — ٨٥
ترجمة الإمام الأعظم	٨٦ — ١٩٥
فصل فى ذكر مولده ، ووفاته ، وصفته	٨٨ — ٩٠
فصل فى ذكر خبر ابتداء أبى حنيفة بالنظر فى العلم	٩٠ — ٩٣
فصل فى مناقب أبى حنيفة ، وثناء الأئمة عليه	٩٤ — ١٠٩
فصل فى ذكر مانقل فى حق الإمام من أنه كان من كبار الحفاظ للحديث ، وكان مقبول القول فى الجرح والتعديل ، وذكر طائفة ممن روى عن الإمام ، وروى الإمام عنه	١٠٩ — ١١٣
فصل فى ذكر عبادته ، وورعه ، وثناء الناس عليه بذلك	١١٣ — ١١٩
فصل فى بيان ماروى وصح عن أبى حنيفة من إرادتهم إياه على القضاء ، وامتناعه من قبوله ، وضربهم إياه بالسياط على ذلك	١١٩ — ١٢٢
فصل فى ذكر جود أبى حنيفة ، وسماحه ، وحسن عهده	١٢٢ — ١٢٥
فصل فى ذكر ماكان عليه أبو حنيفة من حسن الاعتقاد ، ووفور العقل ، والفطنة ، والذكاء المفرط ، والتلطف فى الجواب ، وبره لوالديه	١٢٦ — ١٣١
فصل فى ذكر بعض الأمور التى اعترض بها الحساد على أبى حنيفة ، وما أجيب به عنه ، وذكر بعض مامدح به من الشعر ، ومانسب إليه ، وما تمثل به منه ...	١٣٢ — ١٦٧
استعماله الأسماء الستة على لغة من يلزمها الألف	١٣٢ — ١٣٤
ومن جملة التشنيعات قولهم : إنه كان قليل الرواية	١٣٤ — ١٣٨
ومن التشنيعات قولهم : إن مذهب أبى حنيفة مخالف لما عليه أساس الإمارة والإمامة	١٣٨ — ١٤٢
مسائل فقهية فى الرد على ذلك	١٤٠ — ١٤٢
ومن التشنيعات أيضا قولهم : إنه قدم القياس على الأخبار الصحيحة	١٤٣ — ١٥١
مسائل فقهية فى الرد على ذلك	١٤٦ — ١٥١
ومن التشنيعات أنهم زعموا أنه ترك من فروع الفقه طريق الاحتياط والتورع ...	١٥١ — ١٥٤
مسائل فقهية فى الرد على ذلك	١٥٢ — ١٥٤
ومن التشنيعات فى حق الإمام أنه كان من جملة الموالى	١٥٤ — ١٥٧
اصطلاح أهالى الديار الرومية فى إطلاق لفظ الموالى	١٥٧ ، ١٥٨
ما ينسب إلى أبى حنيفة من الشعر	١٥٨

الموضوع	الصفحة

(باب من اسمه آدم وابراهيم)

(باب من اسمه آدم وإبراهيم)

(باب من اسمه آدم وابراهيم)

(باب من اسمه آدم وإبراهيم)

(باب من اسمه آدم وابراهيم)

(باب من اسمه احمد)

(باب من اسـمه أحمـد)

(باب من اسمه أحمد)

(باب من اسمه أحمد)

(باب من اسـمه أحمـد)

(باب من اســمه أحمــد)

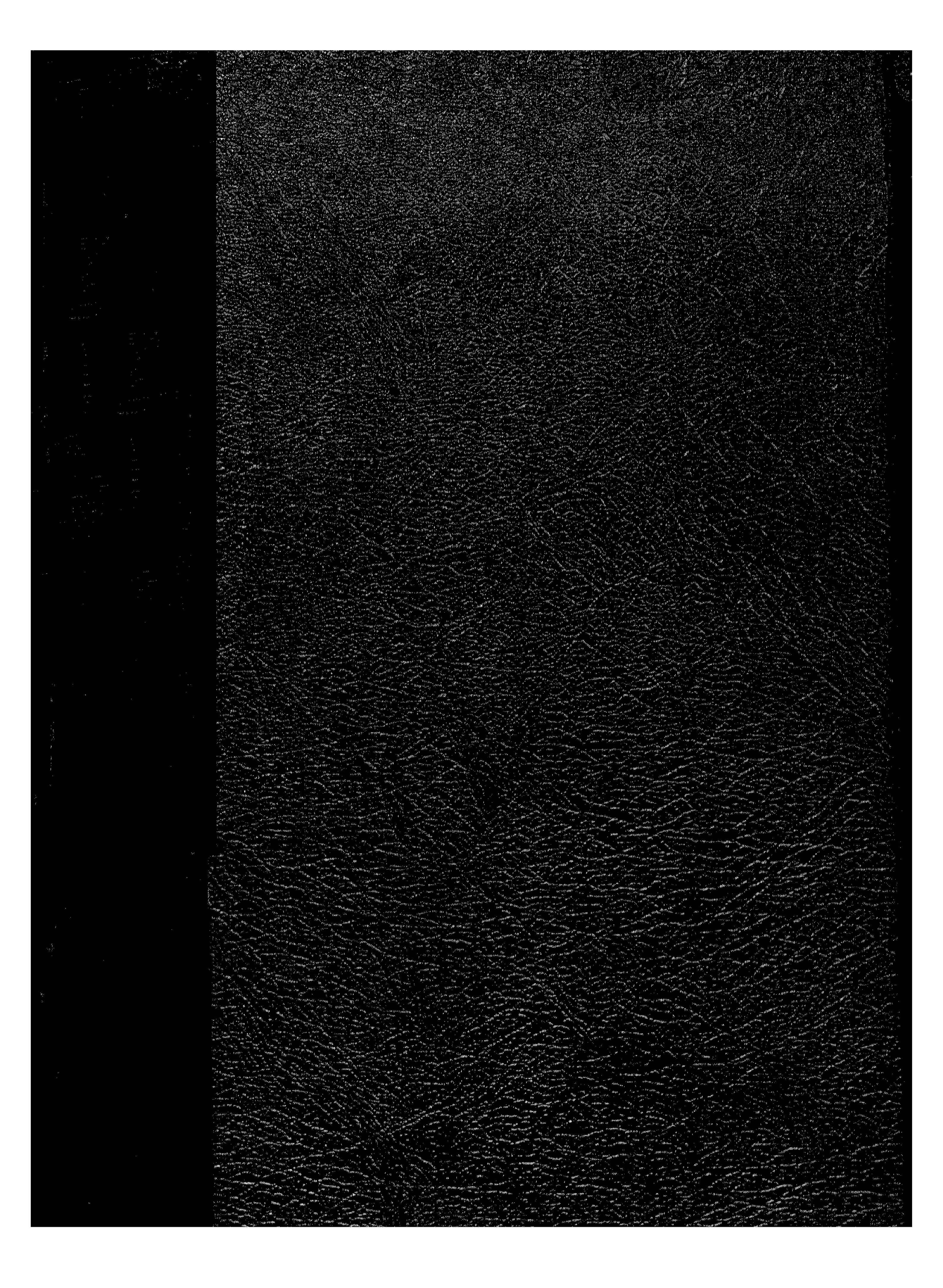
(باب من اسمه أحمد)

تصويبات

الصفحة	السطر	التصويب
١٨ (من المقدمة)	١٦	ذكر ذلك الشهاب
٢٠٩	١٨	تحذف « فقال كان »
٢١٦	١٢	يحيى بن معطى
٢٤٩	٢	فى ثانى صفر
٢٩٤	١٢	الرومى
٣٣٠	١٦	بديع الزمان ، العلاّمة
٣٥٠	١٦	لَتَجَارَيْنَا على قَدَرٍ
٣٥٣	١٣	المِهْزَمِىّ
٣٧٠	١٨	جاريَةُ
٣٩٥	١	فانْتبه بدَقٍّ

رقم الايداع بدار الكتب
٤٦٢٥ / ١٩٦٩

مطابع الأهرام التجارية



الطبقات ـ ١

الطَّبقات السَّنيَّة
في
تَراجمُ الحَنفيَّة

للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري
الغزي المصري الحنفي
المتوفى سنة ١٠٠٥هـ (١٠١٠هـ)

الجزء الرابع

تحقيق
د. عبد الفتاح محمد الحلو

دار الرفاعي

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبقات السنية

في

تراجم الحنفية

الناشـــــر

دار الرفاعي
للنشر والطباعة والتوزيع
ص . ب ١٥٩٠ – هاتف ٤٧٧٧٢٢٦٩ – الرياض

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان
ص . ب ٦٣ إمبابة – هاتف ٣٤٥٢٥٧٩ القاهرة

الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م

الطبقات _ ١

الطَّبقات السَّنيَّة في تَراجم الحَنفيَّة

للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي

الجزء الرابع

تحقيق

د. عبد الفتاح محمد الحلو

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

دار الرفاعي



بسم الله الرحمن الرحيم

حرف السِّين المُهْمَلة

٨٩٥ – سالم بن سالم(*)

مِن أقْران أبى مُطِيعٍ ، وأبى مُعاذ .

كذا فى « الجواهر » من غير زيادة .

* * *

٨٩٦ – سَدِيد بن محمّد الخَيَّاطِىّ ، علاء الدين ، المُلَقَّب بشيخ الإسلام(**)

تَفَقَّه على الحافظ أبى إسحاق .

وروَى عن فَخْر المشايخ ، علىّ بن محمّد الْعِمْرَانِىّ(١) .

وعنه نَجْمُ الدِّين حسين بن محمد البارع .

كذا ذكره عبدُ القادر القُرَشِىُّ ، فى الأنْساب ، من كتاب « الجواهر » .

* * *

٨٩٧ – سعد بن خليل بن سليمان الرُّومِىّ الْمَرْزُبَانِىّ ، الشيخ سعد الدين(***)

خازِنُ الكتب بالشَّيْخُونِيَّة(٢) ، والخادمُ الكبير بها .

كان عالما ، بارِعا فاضِلا ، عَلَّامة فى الفقهِ والعربيَّةِ ، وغيرهما .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٢١ . وهو فيه : « سَلْم بن سالم » .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٢٠٣٠ ، طبقات الفقهاء لطاش كبرى زاده ، صفحة ٩٩ ، الفوائد البهية ٧٨ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٣٨٨ ، مجمع الآداب ، لابن الفوطى ، الجزء الرابع ، ترجمة ١٥٠٧ ، المشتبه ، للذهبى ٢٥٣ .

(١) فى النسخ : « المعمرانى » تحريف ، وتأتى ترجمته فى من اسمه على .

(***) ترجمته فى : بغية الوعاة ١/ ٥٧٨ ، درة الحجال ٣/ ٢٩٠ .

(٢) يعنى خانقاه شيخو ، وهى فى خط الصليبة ، خارج القاهرة ، تجاه جامع شيخو ، أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمرى ، فى سنة ست وخمسين وسبعمائة ، ورتب بها أربعة دروس لطوائف الفقهاء الأربعة ، فعظم قدرها ، وتخرج بها كثير من أهل العلم . خطط المقريزى ٢/ ٤٢٠ .
=

قرأ عليه الشيخُ ركنُ الدِّين ، عمرُ بن قَدِيد[1] ، وغيرُه ، ونقَل عنه أبْحاثًا فى « تَعالِيقِه » .

وله تَصانيفُ فى التصريف ، وغيره .

مات قَتِيلًا بمدرسة رَسْلان بالمَنْشِيَّة ، قَتَلَه اللُّصوصُ بسِكِّينٍ فى بطنِه ، فى حُدودِ سنة أربعَ عشرةَ وثمانمائة ، رحمه الله تعالى .

* * *

٨٩٨ – سعد الله بن سعد بن على بن إسماعيل الهَمْدانِىُّ الأصل ، العَيْنَتَابِىّ*

ذكَره قاضِى القُضاة ، علاءُ الدِّين[2] ، فى « تاريخه » ، وقال : قَدِم إلى حَلَب مع أبيه مِن عَيْنَ تابَ ، وأقام بها ، وكان شابًّا فاضلا دَيِّنًا ، اشْتغلَ بالفقهِ علَى مذهب أبى حنيفة ، رضى الله تعالى عنه ، واشْتغل ، ودرَّس بالمدْرستين الكلْتاوِيّةَ[3] والأَتابِكِيَّة[4] .

تُوُفِّى ، رحمه الله تعالى ، ضَحْوةَ نهارِ الخميس ، رابع جُمادَى الأُولَى ، سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، ودُفن بمقابر الصَّالحين ، عند أبيه ، خارجَ بابِ المقام ، وكانت جنازتُه مَشْهودةً ، حضَرها نائبُ البلدِ ، والأعْيانُ ، والخاصُّ ، والعامُّ .

* * *

٨٩٩ – سعد بن عبد الله بن أبى القاسم الغَزْنَوِىّ ، أبو نصْر ، الإمام**

له كتابُ « الغَرائِب والغَوامِض والمُلْتَقطات » .

= وهذه الخانقاه لا تزال قائمة إلى اليوم ، وتعرف بجامع شيخون القبلى .

(١) قال السخاوى : بالقاف مكبر ، الركن أبو حفص بن الأمير سيف الدين القلمطاوى القاهرى الحنفى . الضوء اللامع ٦/ ١١٣ .

(*) ترجمته فى . إنباء الغمر ٣/ ١٨١ ، شذرات الذهب ٧/ ١٥٠ ، ١٥١ ، الضوء اللامع ٣/ ٢٤٧ .

(٢) أى : ابن خطيب الناصرية على بن محمد بن سعد الحلبى الشافعى ، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة .

(٣) فى الضوء اللامع : « الكلباوية » .

(٤) فى الضوء زيادة : « البرانية » .

(**) ترجمته فى : تاج التراجم ٢٩ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٠٨ ، الفوائد البهية ٧٨ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٤٠٤ .

قال فى « الجواهر المُضِيَّة » : رأيتُه بخطِّه[1] .

ولم أقِفْ علَى ترجمةٍ سوى ما هُنا ، وهو منقول من « الجواهر » .

* * *

٩٠٠ — / سعد بن علىّ بن إسماعيل الهَمْدَانِىّ ، الشيخ سعد الدين*

٢٠١ و

نزِيلُ حَلَب ، قَدِمَها مِن عَيْنَ تَابَ .

وكان يشْغَلُ الطلبةَ بحلب ، ويُحْسِنُ إليهم ، واستمرَّ يُفْتِى ويَشْغَل .

وكان شيخا فاضلًا ، ذَكِيًّا ساكنًا ، عنده عقلٌ وحياءٌ ودِين .

وكتب بخطِّه الكثِيرَ ، علَى ما فيه من العُجْمة .

وناب عن ابن الشِّحْنَةِ[2] فى تدْريسِ الكلْتاويَّة بحلب ، وتصدَّر بجامِعها ، وأعاد بمدارسِها .

وتُوُفِّى يوم الثلاثاء ، مُسْتَهَلَّ شعبان ، سنة سبعَ عشرةَ وثمانمائة .

ودُفِنَ بمقابر الصَّالحين ، خارج باب المقام ، وهذه المقبرةُ تُعْرَفُ قديما بمقابر الحنفيّة ، رضى الله تعالى عنهم .

وذكَره ابنُ حَجَر ، فى « إنْبائِه » وأثْنى عليه ، فقال : كان فاضلًا ، عاقلا ، دَيِّنًا ، له مروءةٌ ومَكارِمُ أخلاقٍ ، وله وَقْعٌ فى النفوس ، لخيرِه ونَفْعِه للطَّلبةِ ، وإحْسانِه إليهم ، بِعلْمِه وجاهِه .

ثم قال : مات [3]فى شعبان[3] ، وخلَّف ولدَه سعدَ الدِّين سعد الله ، ولم تَطُلْ مُدَّتُه ،

---

(١) لم ترد هذه اللفظة فى الجواهر .

(*) ترجمته فى : إنباء الغمر ٣/ ٤١ ، شذرات الذهب ٧/ ١٢٤ ، ١٢٥ ، الضوء اللامع ٣/ ٢٤٨ .

(٢) يعنى محب الدين أبا الوليد محمد بن محمد بن محمد بن محمود الحلبى الحنفى ، المتوفى سنة خمس عشرة وثمانمائة .

(٣ – ٣) فى إنباء الغمر : « فى أول شعبان » .

بل مات فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، ولم يكْتَهِلْ[١] .

* * *

٩٠١ – سعد بن علىّ بن القاسم الكُتُبِى
الحَظِيرِىّ ،أبو المعالى*

والحَظِيرةُ : قرية بدُجَيْل[٢] .

كان فاضلا ، لَدَيْه مَعارِفُ ، وله نظم جَيِّد ، وأدب كثير ، وكان دَلَّالَ الكُتُبِ .

وصَحِبَ[٣] أبا القاسم علىَّ بن أَفْلَحَ الشاعر .

وجالس الشريفَ أبا السعادات الشَّجَرِىَّ ، وأبا منصور الْجَوَالِيقىَّ ، وابنَ الخَشَّاب .

وتفقّه على مذهبِ أبى حنيفة .

وأَحَبَّ الخَلْوةَ والانْقطاع ، فخرج سائِحًا ، [٤]وطاف البلاد[٤] ، و[٥]رأَى عجائبَ ، وجال فى الأَقْطار ، وحَجَّ ، ثم[٥] عاد إلى بغداد ، وكان وَجِيهًا عند أهلِها .

قال ياقوتُ فى « مُعْجَم الأُدباء[٦] » : وبلَغنى أنّه اتُّهِم فى دينه ، وسُعِيَ به أنه يَرَى رأْى الأوائِل ، ونَمَى ذلك عنه ، فخَشِيَ على مُهْجَتِه ، ففارق وطَنَه ، وخرج بِزِىّ[٧] السِّياحة ، وتغَرَّب فى البلاد مُدَّةً ، حتى سكَنت الفتنةُ[٨] ، ومات مَن كان يخافه ، فرجع إلى بغداد ، وبنَى له بظاهِرِ البلد صَوْمعةً ، أقام بها مدة ، [٩] حتى سكَنتْ نَفْسُه[٩] ، ثم

---

(١) فى النسخ : « يتكهل » ، والمثبت فى : الإنباء ، والشذرات .

(*) ترجمته فى : خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٢٨ – ١٠٦ ، خزانة الأدب ٦/ ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٨٠ ، ٥٨١ ، كشف الظنون ١٢١ ، ٧٨٨ ، ٩٧٢ ، ١٠٨٠ ، ١١٠٣ ، ١٥٦٠ ، ١٨١٧ ، ٢٠٤٩ ، المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثى ١٨٩ ، معجم الأدباء ١١/ ١٩٤ – ١٩٧ ، مفتاح السعادة ١/ ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، المنتظم ١٠/ ٢٤٢ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٦٨ ، هدية العارفين ١/ ٣٨٤ ، الوافى بالوفيات ١٥/ ١٦٩ – ١٧٦ ، وفيات الأعيان ٢/ ٣٦٦ – ٣٦٨ .

(٢) قال ياقوت : قرية كبيرة من أعمال بغداد ، من جهة تكريت ، من ناحية دجيل . معجم البلدان ٢/ ٢٩٢ .

(٣) من أول هذا القول إلى ما قبل كلام ياقوت الآتى نقله المؤلف عن الصفدى ، فى الوافى بالوفيات ١٥/ ١٦٩ .

(٤ –٤) فى الوافى : « وطاف بلاد الشام » .

(٥ –٥) لم يرد فى : الوافى .

(٦) لم يرد هذا فى معجم الأدباء المطبوع بين أيدينا ، ونقله المؤلف عن الصفدى ، فى الوافى ١٥/ ١٧٠ .

(٧) فى الوافى : « يرى » تصحيف .

(٨) فى الوافى : « نفسه » .

(٩ – ٩) سقط من : الوافى .

عاد إلى ما كان عليه مِن بَيْعِ الدَّفاترِ والكتب ، والتَّصنيفِ ، إلى أن أدْرَكتْه وفاتُه ، فى[1] سنة ثمان وستين وخمسمائة .

وله[2] من التصانيف : « لُمَحُ المُلَح[3] » ، جمَع فيه ما وقع لغيرِه مِن الجِناسِ نَظْمًا ونَثْرا[4] ، وكتاب « الإعْجاز فى الأحاجِى والألْغاز » ، وكتاب « صَفْوة الصَّفْوة » ، وهو نظمٌ كلُّه فى الحِكَم[5] ، وكتاب « زِينَة الدَّهْر »[6] . ذَيَّلَه على « دُمْية القَصْر » ، وله « ديوان » صغيرُ الحَجْم ، إلَّا أن أكثرَه مصنوعٌ مُجَدْوَل ، تُقْرأُ القصيدةُ منه عَلَى عِدَّةِ وُجوهٍ .

وذكَره العِمادُ الكاتبُ ، فى « الخَرِيدة » ، فقال[7] : الشيخ أبو الْمَعالِى ، سَعْد بن علىّ ، الوَرَّاق ، الحَظِيرِىّ ، الكُتُبِىّ ، من الحَظِيرة ، مُجاوِرة عُكْبَرَا ، أبو المعالِى ذُو المَعانِى ، التى هى راحةٌ للمُعَنَّى [8]المُعانِى ، وفِكَاكُ الأسِير[8] العَانِى ، وَرَّاقٌ لَفْظُه رَقَّ وراق ، وكسَا غُصْنَه الأوْراق ، وهِلالٌ مَعْناه الإشْراق ، ذو فُنون غَضَّة الأفْنان ، وعُيون تَقَرُّ بها عيونُ الأعْيان ، ورُهُونٍ يستَبِدُّ بها عند الرِّهان ، ضاع عَرْفُه ، وما ضاع عُرْفُه ، وسبَق فى إنْشاء طُرَفِه طِرْفُه ، وبَخَسَ حَظَّه الزَّمانُ فجرَّعه صِرْفَه صَرْفُه ، فهو بِبَيْعِ الكُتُبِ عَلَى يده مُتَعَيِّش ، وعلَى القَناعةِ عن غيرِه مُتَكَمِّش ، وعلَى الأُنْس بالعِلْم لما سِوَاه مُسْتَوْحِش . حَظِيرىٌّ ينال الصَّادِى من حَظِيرَةِ وِرْدِه[9] حَظَّ رِىّ ، ذَكِىٌّ ٱلْمَعِىّ يُذِيقُ كلَّ فَصِيحٍ / [10] ببَراعتِه أَلَمَ دَعِىّ[10] . كُتُبِى يعرِفُ الكتبَ وما فيها ، والمُصنَّفاتِ ٢٠١ ظ

---

(١) فى الوافى : « فمات فى صفر » .

(٢) هذا أيضا من قول الصفدى .

(٣) ذكره فى الخزانة باسم : « ملح الملح » ، وذكره كذلك حاجى خليفة ، ثم قال : « ومر فى اللام » ، وصدق .

(٤) قال الصفدى : « وقد هذبته أنا ونقحته ، وسميته حرم الملح فى تهذيب لمح الملح ، وما كان له العلم بالقافية ؛ فإنى رأيته يعقد الباب للقافية ويورد فيها مالا هو أصل فيه » .

(٥) فى الوافى : « الحكمة » .

(٦) زاد الصفدى : « وعصرة أهل العصر » .

(٧) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٢٨ .

(٨ - ٨) سقط من : الخريدة .

(٩) فى الخريدة : « دره » .

(١٠ - ١٠) فى الخريدة : « ببلاغته ألم عى » .

ومُصَنِّفيها ، والمُؤلَّفاتِ وَمُؤلِّفيها . له التَّصانيفُ الحَسَنة ، التى اتَّفَقَتْ علَى إطْرائِها الألْسِنَة ، وثَنَتْ إليها مِن الفُضَلاء عِنانَها الأثْنِيَة المُسْتَعْذَبةُ المُسْتَحْسَنَة . المِسْكُ فى الطِّيبِ دُونَ ذِكْرِه ، والعَنْبَرُ مُعْرِبٌ عن بِرِّه . وجُودُه بالعراق بين الطَّغَام ، وجودُ الذَّهبِ فى مَعْدِنِ الرَّغام . جامعُ الكتابِ النَّفِيس ، المرسوم « بلُمَح المُلَح » فى التَّجْنِيس ، ومُؤلِّف كتاب « الإعْجاز فى الأحاجِى والألْغاز » . وقائِلُ القَوْلِ المُسْتَفاد ، والشِّعْر المُسْتَجاد . نَظْمُه بَدِيع صَنِيع ، وخاطِرُه فى إيدَاعِه وإبْداعِه كلَّ معنًى حسنٍ جَرِىٌّ سَرِيع ، فشِعْرُه مُصَرَّع مُرصَّع ، مُعْلَم بالعِلْم مُلَمَّع . بُرْدُه مُفَوَّفٌ[1] ، وسَهْمُه مُفَوَّق[2] ، وعُودُه مُطيَّب[3] مُورَّق ، وشَرابُه مُرَوَّق ، وبَحْرُه فَيَّاض ، ودِرْعُه فَضْفاض ، وضِرْغامُه للفضلِ فارِس ، ومَقُولُه على طِرْفِ الفَصاحة فارِس ، سمعتْ بِسَيْرِه[4] الحِجازُ وفارِس . سُوقُ الأدبِ قائِمةٌ بمَكانِه فى سُوق الكتب ، وإذا حاوَرْتَهُ لا تسمعُ منه غيرَ النُّكَتِ والنُّخَب . قَلْبُه قَلِيبُ المعنَى ، ونَحْرُه بَحْرُه ، وصَدرُه مَصْدرُه ، وسَحْرُه سِحْرُه ، وخاطِرُه غَيْثُه الماطِر ، ولَيْثُه القاهِر ، وجَناتُه مِن الجِنَان فإنَّه مَعْدِن الغُرِّ الحِسان ، ولِسانُه كالسِّنان ، والعَضْب اليَمان . عَجِيبُ الفَنِّ غَرِيبُه ، غَضُّ الفَنَنِ رَطِيبُه . مُقطَّعاتُه أكثرُ مِن قصائِده ؛ فإنَّه يقَعُ له معنًى فيَنْظِمُه بيتًا أو بَيْتَيْن فى فَرائِده . وقد ألَّف كلَّ مُؤلَّف ظَرِيف ، وأوْدَعَه كلَّ كلامٍ لَطِيف ، ولا يكونُ اعْتناؤُه أكثرَ زمانه ، إلَّا بالجَمْع والتَّأْليف ، وتصْرِيفِ القَوْلِ فى التَّصْنِيف . ولم يَزِلْ مَجمَعَ الفُضَلاءِ دُكَّانُه ، ومَنْبَعَ الفضلِ مَكانُه .

قال العِمادُ[5] : وكنتُ أحضرُ عندَه ، وأقْدَحُ زَنْدَه ، وأسْتَنْشِقُ بَانَه ورَنْدَه ، وهو يُنْشِدُنى ما يُنْشِيه ، ويُسَرِّح ناظِرى فيما يُوَشِّيه .

أنْشَدنى لنفسِه فى وَصْف العِذَار مُقَطَّعاتٍ أرَقَّ مِن الاعْتِذار ، غاصَ علَى ابْتكارِ معَانيها بالافْتِكار .

فمنها قولُه من الأبيات العِذاريَّات[6] :

---

(١) برد مفوف : فيه خطوط بيض ، وأيضًا : رقيق .

(٢) فوّق السهم : وضعه فى الوتر .

(٣) فى الخريدة : « رطيب » .

(٤) فى الخريدة : « بشائر سيره » .

(٥) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٣٢ .

(٦) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٣٣ ، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٦٨ .

مُدَّ علَى ماءِ الشبابِ الـذى بخَـدِّه جِسْرٌ مِـن الشَّعْـرِ
صار طريقًا لى إلى سَلْوَتِـى وكـنـتُ فيــه مُوثَقَ الأَسْرِ

وقولُه أيضًا[1] :

إنْ لم يَنَمْ لك وهْوَ أمــْ ــرَدُ نـامَ وهْــوَ مُعَــذَّرُ
والنَّــوْمُ يــعْسُر فى النَّهـــا رِ وفى الدُّجَـــى يتَـــيَسَّرُ

وقوله وقد شَبَّه العِذارَ باللِّجام[2] :

ومُعَـــــذَّرٍ فى خَـــــدِّهِ وَرْدٌ وفى فَمِـــه مُـــدَامْ[3]
مــا لَانَ لى حتــى تَــغَشَّ ــى صُبْحَ عارِضِه الظَّــلامْ[4]
والمُهْـــرُ يجْمَـــحُ تحتَ رَا كِبِـــه وَيَفْطِمُـــه اللِّجـــامْ[5]

وقوله أيضًا[6] :

أحْدَقَتْ ظُلْمةُ العِذَار بخَدَّيْـ ـهِ فزادتْ فى حُبِّه زَفراتِـى[7]
قلتُ ماءُ الحياةِ فى فَمِه الآ نَ فطابَ الدُّخولُ فى الظُّلُماتِ[8]

٢٠٢ و

/ وقوله أيضًا[9] :

قالوا الْتَحَى فاصْبُ إلى غيرِه قـلتُ لهم لستُ إذًا أسْلُـو
لو لم يكنْ مِن عَسَلٍ رِيقُه مـا دَبَّ فى عـارِضِه النَّمْـلُ

---

(١) خريدة القصر ، الموضع السابق .

(٢) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٣٣ ، ٣٤ ، ومعجم الأدباء ١١/ ١٩٦ ، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٦٦ ، وخزانة الأدب ٦/ ٤٦٥ .

(٣) فى الخزانة : « وفى فيه مدام » .

(٤) فى معجم الأدباء : « صبح طلعته ظلام » ، وفى الوفيات ، والخزانة : « صبح سالفه ظلام » .

(٥) فى المراجع : « كالمهر ... ويعطفه اللجام » .

(٦) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٣٤ ، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٦٧ ، وخزانة الأدب ٦/ ٤٦٥ .

(٧) فى الوفيات ، والخزانة : « حسراتى» .

(٨) فى الوفيات ، والخزانة :

قلتُ ماءُ الحياةِ فى فَمِه العَـذْ بِ دَعُونى أخوضُ فى الظُّلُماتِ

(٩) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٣٤ .

وقوله أيضا فى المعنى[1] :

قــلتُ وقــد أبصرْتُــه مُقْــبِلًا وقد بَدَا الشَّعْرُ عَلَى الخَــدِّ
صُعودُ ذَا النَّمْلِ علَى خَــدِّه يشهدُ أنَّ الرِّيقَ مِن شَهْــدِ

وقوله أيضا[2] :

يا آمِرِى بالصَّبْرِ عــن رَشَإٍ قَلبِــى يَحِــنُّ إلى مَآرِبِــــهِ
دَعْنِى فصَادُ الصَّبْرِ قد قُسِمَتْ مـــا بين حاجِبِــه وشارِبِـــهِ

وقوله فى غلامٍ تحت شَفَتِه شامَةٌ صغيرة[3] :

قُلْ لِمَن عاب شامَةً لِحبيبِى دونَ فِيـهِ دَعِ الْمَلامَةَ فِيــهِ
إنَّما الشَّامةُ التى خِلْتَ عَيْبًـا فَصُّ فَيْرُوزَجٍ لخاتَـمِ فِيــهِ[4]

وقوله فى ثِقَلِ الكَفَلِ[5] :

يقولون ما فيـه شَىْءٌ يُـحَبُّ ويُــعْشَقُ إلَّا عُلُــوُّ الكَفَــلْ
فقـلتُ وأيـرِى يُـحِبُّ الْبُكــا ءَ للزُّهْدِ فى كهفِ ذاك الجبلْ

وقوله فى غلام ساعٍ[6] :

وسَاعٍ سَرِيعٍ إذا ما عــدَا لِقَلْبِى سَبَى ولِدَمْعِــى سَفَكْ
يُسابِقُ فى الجَرْىِ رِيحَ الشَّمالِ ويُـزْرِى علَى دَوَرانِ الفَــلَكْ

وقوله فى الطَّيْف[7] :

---

(١) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٣٤ .

(٢) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٣٥ .

(٣) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٣٥ ، ومعجم الأدباء ١١/ ١٩٧ ، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٦٧ .

(٤) رواية معجم الأدباء ، وفيات الأعيان :

إنما الشامـةُ التـى قـلتَ عَيْبًـا فصٌّ فيرزجٍ بخاتــمِ فيـــهِ

(٥) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٣٧ ، وفيه : « ثقيل الكفل » .

(٦) خريدة القصر (العراق) ٤/١/٣٨ .

(٧) خريدة القصر (العراق) ٤/١/٣٩ .

طَيْـــفُ خَيـــالِ هاجِـــرِى أَلَــمَّ بِى ومـــا وَقَـــفْ
وَافَقَنِـــى علَـــى الكَـــرَى ثُـــمَّ نفـــاهُ وانْصَرَفْ

وقوله أيضا[1] :

ومُسْتَحْسَنٍ أصْبحتُ أَهْذِى بِذِكْرِهِ وأمْسَيْتُ فى شُغْلٍ من الوَجْدِ شاغِلِ[2]
وعارَضَنِى مِن سِحْرِ عَيْنَيْهِ حُبُّه فقَيَّدَنِى مِـن صُدْغِـه بسَلاسِلِ

وقوله أيضا[3] :

وبَـيْضاءَ مَصْقولـةِ العارِضَيْـنِ تَصِيدُ بسَهْمِ اللَّحاظِ القُلوبَـا
بَـدَتْ قمـرًا ورَنَتْ جُـؤْذَرًا ومالَتْ قَضِيبًا ووَلَّتْ كَثِيبَـا[4]

وقوله فى مَخْضُوبة الكَفِّ[5] :

وذاتِ كَـفٍّ قـد خَضَبَّتْـه يسْبِقُ فى الوَهْمِ كلَّ نَعْتِ[6]
كأنَّــه فى الْبَيــاضِ عِلْمِــى قـد اخْتَبَا فى سَوادِ بَخْتِــى

وقوله أيضا[7] :

/ يـا مَـنْ تغافَـل عَنِّـى وشَفَّنِـــى فى التَّجَنِّـــى[8] ٢٠٢ ظ
إنْ كنتُ أعْجِـزُ عـن بَثِّ (م) بَـعْضِ لَوْعَـةِ حُزْنِـى
فاسْمَعْ حَدِيثِى مِـن الدَّمْـــعِ فَهْـو أفْصحُ مِنِّـى

وقوله أيضا[9] :

---

(١) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٤٠ ، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٦٨ .
(٢) فى الوفيات : « من الوصل » .
(٣) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٤٠ .
(٤) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية .
(٥) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٤٠ .
(٦) فى الخريدة : « قد خضَّرته » .
(٧) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٤١ .
(٨) فى النسخ : « وشافنى فى التجنى » .
(٩) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٤١ .

يــا غـــزالًا فاتِـــنَ النَّظَـــرِ يــا شَبِيــهَ الشمسِ والقمـــرِ[1]
كيــف يخْفَــى مــا أُكَتِّمُـــه وزَفِيــرِى صاحبُ الخَبَـــرِ

وقوله أيضًا[2] :

وقالوا لِمْ بَكَيْتَ دمًا ودَمْعًـا وقد أَوْلَاكَ بعدَ العُسْرِ يُسْرَا[3]
فقلـتُ لفرحتى بِرِضَاهُ عنِّـى نَثَـرْتُ عليــه ياقُوتًــا ودُرَّا

وقوله فيما يُكْتَب على مَرْوَحةٍ[4] :

بَــدَا يُــرَوِّحُ جِسْمِـــى لمَّـــا رأى مـــا أُلاقِـــى
ومـــا يُنَــفِّسُ كَرْبِـــى إلَّا نسيــــمُ التَّلاقِــــى

وقوله أيضا[5] :

بأبِى مُوَدِّعةٌ لوَصْلِى إذْ بَـدَا فى عارِضٍ بعدَ المَشِيبِ قَتِيرُ
كالطَّيْفِ يطْرُقُ فى الظلامِ إذا دَجَا ولـه إذا لاح الصَّبـاحُ نُفُـورُ

وقوله أيضا[5] :

نَـــقَصُوهُ حَظَّـــــه حسدًا لِكَمـــالٍ فى خَلائِقِــــهِ
وعُلُــوُّ النَّجْـــمِ أوْرَثَـــهُ صِغَــرًا فى عَيْــنِ رامِقِــهِ

وقوله أيضا[6] :

أرَى ذَا النَّدَى والطَّوْلِ يغْتالُه الرَّدَى ويَبْقَى الذى مافيه طَوْلٌ ولا مَنُّ
كَما الوَرْدِ يَبْدُو فى الغُصونِ وينْقَضِى سريعًا ويبْقَى الشَّوْكُ ما بَقِىَ الغُصْنُ

وقوله أيضا[6] :

---

(١) فى الخريدة : « فاتر النظر » .
(٢) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٤٢ .
(٣) فى الخريدة : « وقالوا قد بكيت » .
(٤) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٤٣ .
(٥) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٤٤ .
(٦) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٤٥ .

لا تَحْقِــــرَنَّ وَضِيعًـــــا ... يُـــزْرِى بصَدْرٍ شَرِيـــفِ[1]
فرُبَّمـــــا خُـــــفِضَ اسْمٌ ... عـــالٍ بحَـــرْفٍ ضَعِيـــفِ

وقوله يُخاطِب بعضَ الصُّدورِ ، وقد استَخْدَمَ غُلامًا عِيبَ به[2] :

لَمَّا أضفْتَ إليكَ نَجْلَ مَسَرَّةٍ ... حارَبْتَ نَفْسَكَ بالحُنُوِّ عليْـهِ[3]
وبه انْخَفضْتَ وكان قَدْرُكَ عاليًا ... فِعْلَ المُضافِ بما أُضيفَ إليْهِ

وقوله أيضا[4] :

تعلَّمتُ منه العِلْمَ ثم اطَّرَحْتُـهُ ... وأوْلَيْتُهُ بعدَ الوِصَالِ له هَجْرَا
وهل يقْتَنِى الأصْدافَ فى الناسِ حازِمٌ ... إذا هو مِن أجْوافِها أخَذَ الدُّرَّا

وقوله يمدح[5] :

/ بَدأ الوَزِيرُ بجُودِه مُتَفَضِّلًا ... فَنطقْتُ فيه بـأحْسنِ الآدابِ ٢٠٣ و
والرَّوْضُ ليس بضاحِكٍ عن ثَغْرِه ... إلَّا إذا رَوَّاه صَوْبُ سحـابِ

وقوله أيضا[6] :

أصِيغْ لِنَظْمِـى ففيـه مَعْنًـى ... بـــلا شَبِيـــهٍ ولا نَظِيـــرِ
وقد بـدا فى رَكِيكِ لفظِـى ... كعالِـــمٍ فـــاضلٍ فقيـــرِ

وقوله أيضا[7] :

سَمَحْتَ ببعضِ الذى أرْتَجِى ... وألْقَيتَ حَبْلِى علَى غارِبِـى
وإتْمـــامُ نافِلَـــةِ المَكْرُمـــا ... تِ بعدَ الشُّروعِ مِن الواجبِ

---

(١) فى النسخ : « يزرى بسيد شريف » ، وبه يختل الوزن .
(٢) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٤٥ .
(٣) فى الخريدة : « حاربت مجدك » .
(٤) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٤٥ ، ٤٦ .
(٥) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٤٦ .
والممدوح هو الوزير أبو المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة ، المتوفى سنة ٥٦٠ هـ .
(٦) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٤٦ .
(٧) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٤٧ .

وقوله فى الهجاء[1] :

ماكان بُخْلُكَ بالنَّوالِ مُؤَثِّرا فيكون هَجْوِى فيكَ باسْتحْقاقِ
لكننى أبصرتُ عِرضَك أسْوَدًا مُتَمَزِّقًا فقَدَحْتُ فى حُرَّاقِ[2]

وقوله أيضا[3] :

كم تَدَّعِى كرمَ الجُدُو دِ وأنتَ تَحْرِمُ مَن شَكَرْ
وعَلَى فسادِ الأصْلِ مِنْـ ـكَ يَدُلُّنِى عدمُ الثَّمَرْ

وقوله فى الهزل[3] :

قال قُمُدِّى وقد حَظِيتُ بمَنْ شَقِيتُ فى حُبِّها مَدَى عُمُرِى[4]
قد أسْكَنْتَنِى لَظًى فقلتُ كما عَبَدْتَها دُونَ خالقِ البَشَرِ
وصُمْتَ عن غَيْرِها وكنتَ تقُو مُ الليلَ فى حُبِّها إلى السَّحَرِ
فاصبرْ عَلى قُبْحِ ماجَنَيْتَ فلمْ تَظْلِمْكَ إذْ خَلَّدَتْك فى سَقَرِ

وقوله فى بعضِ عُمَّالِ السَّواد[5] :

وما اسْوَدَّ فَوْدُكَ حتَّى نَزَلْتَ مِن المُقْتَفِى فى سُوَيْدَا الفؤادِ[6]
ورَدَّك ناظِرَهُ فى السَّوا دِ إذْ كنتَ ناظِرَه فى السَّوادِ[7]
ولمَّا أراد اخْتِبارَ الرِّجا لِ أَلْفَى مُرادَك فوق المُرَادِ

---

(١) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٤٩ .

(٢) الحُرّاق : ما تقع فيه النار عند القدح . والعامة تقوله بالتشديد .

(٣) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٥١ .

(٤) فى الخريدة : « مدى العمر » .

وذكر قمد : شديد الإنعاظ .

(٥) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٥٢ .

(٦) فى النسخ : « رثا فوادك » خطأ .

فى الخريدة : « فى سواد الفؤاد » ، وماهنا موافق لنسخة أخرى منها .

المقتفى لأمر الله هو محمد بن أحمد بن عبد الله الخليفة العباسى ، دامت له الخلافة أربعا وعشرين سنة ، وتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة . تاريخ الخلفاء ٤٣٧ - ٤٤٢ .

(٧) السواد : سواد العين . والسواد : سواد العراق ، أى ما يزرع منه .

وقوله فى صاحب المَخْزَن ، زعيم الدّين ، أبى الفضل ، يحيى ، ابن جعفر[1] ، يُهَنّيه بالحَجّ الشريف[2]

قد بَرّ حَجٌّ وحَجّ بَرٌّ ... وضَمّ بَحْرَ العراقِ بَرُّ

عاد الزَّعيمُ الكريمُ يَطْوِى ... أرْضًا لها مِن تُقاهُ نَشْرُ

صَدْرٌ نَفَى العَجْزَ عنه قلبٌ ... ثَبْتٌ له هِمّةٌ وصبرُ

إذا حَبَا واحْتَبَى بنادٍ ... تقولُ بحرٌ طَمَا وبدرُ

غَوْثٌ لِمُسْتَصْرِخٍ وغَيْثٌ ... إن لم يكنْ فى السّماء قَطْرُ

يا مَن ضُرُوبُ الورَى غُثَاءٌ ... وخُلْقُه للجميعِ بحرُ

أنتَ الذى دِينُه لُبابٌ ... يَبْقَى ودُنياهُ منه قِشْرُ

قد طُلْتَ فَرْعًا وطِبْتَ عَرْفًا ... وأصلُ عَلْياكَ مُسْتَقِرُّ

فاقْنَ لِمَا لا يَبِيدُ مِمّا ... يَبِيدُ ذُخْرًا فالخيرُ ذُخْرُ

إن قلتُ شِعْرًا ففيه شَرْعُ ... والفكرُ فى المُسْتَحِيلِ كفرُ

لكنْ سَجاياكَ لُحْنَ غُرًّا ... حقيقةً لا كما تَغُرُّ

/ فصاغَها مَنْطِقِى عُقُودًا ... فوق جُيوبِ العُلا تُزَرُّ ٢٠٣ ظ

تُضْحِى لِنَحْرِ الوَلِىِّ حَلْيًا ... وهْىَ لنَحْرِ العَدُوِّ نَحْرُ

كأنّما الشَّخْصُ منكَ فَصٌّ ... مِن الْمَعالِى عليه شَطْرُ[3]

والشِّعْرُ كالشمعِ منه يُقْرَا ... بالسَّمْعِ والطَّبْعُ فيه شُكْرُ[4]

ولسْتُ فيما أحُوكُ إلّا ... حائكٌ فمالِى عليه أجْرُ

هذا عَلَى أنّ لى زمانًا ... ما دارَ لى فى القَرِيضِ فِكْرُ

لأنّه يسْتَبِيحُ مِنّى ... حِمًى له بالعَفافِ سِتْرُ

وَتَسْتَرِقُّ الأطْماعُ مِنّى ... حُرًّا ولا يُسْتَرَقُّ حُرُّ

فاسْتَوْجَبَ الشُّكرَ رَبُّ بِرٍّ ... علَى جميعِ الورَى مُبِرُّ

قَلَّدنِى مِنّةً ابْتِداءً ... فاقْتادَنِى والكَرِيمُ غِرُّ

---

(١) هو يحيى بن عبد الله بن محمد ، المعروف بابن جعفر ، كانت وفاته سنة سبعين وخمسمائة . انظر حاشية الخريدة ٥٢ ، ٥٤ .

(٢) خريدة القصر (العراق) ٤/ ١/ ٥٢ – ٥٤ .

(٣) فى الخريدة : « عليه سطر » . ومازال المعنى مستغلقا .

(٤) كذا ورد البيت هنا ، وفى النسخة ب من الخريدة ، وهناك رواية لنسخة أخرى : « والشعر كالسمع » .

ووَقَّـفَتْ دُونَـه الْقَوافِـى   وشَفَّ وَزْنٌ وضاق بَحْـرُ[1]
لكِـنْ خلـعتُ العِـذارَ حُبًّـا   وكان لِى فى القُصورِ عُـذْرُ

ومِن نَظْمِه أبياتٌ تُقْرَأُ علَى أربعة أقسام ، وتُقْرأُ عَرْضًا وطُولًا ، وهى[2] :

إنَّ سُؤْلِـى   بَـدْرُ تَـمٌّ   إن تَبَـدَّى   وهْوَ حَسْبِى
ياعَذُولِـى   حين وَلَّـى   وتَجَنَّـى   لا لِذَنْبِـى[3]
مارنـا إذْ   رامَ هَجْـرِى   وجَفانِـى   بعدَ حُبِّـى[4]
قلتُ عُجْ بِى   بعد عَـتْبِ   شَفَّ قلبِـى   مَلَّ قُرْبِـى[5]

ومن شعره فى مليح أصْفر[6] :

وأصْفَـرَ يَعْجِـزُ عـن وَصْفِـهِ   إذا رآه الفَطِـنُ الحاذِقُ
إذا بَـدَا يصْفَـرُّ لَوْنِـى لـهُ   فليس يُـدْرَى أيُّنـا العـاشِقُ

ومنه أيضا فى مليح أشْقَر[7] :

كأنَّ خَدَّيْه والصُّدْغَيْن فوقَهما   وقد غدا لِعتَابِى مُطْرِقًا خَجِلَا
تَلَهُّبٌ مِن لَظَى قلبِى وزَفْرتِه   قد دَبَّتِ النارُ فى خَدَّيْه فاشْتَعَلَا[8]

ومنه أيضا[9] :

يقـولُ لى حين وافَـى   قـد نِـلْتَ مـا تَرْتَجِيـهِ
فمـا لِقَلْـبِك قـد جَـا   ءَ خَفْقُـه يَشْتَكِيـهِ[10]

---

(١) فى نسخة من الخريدة : « وزففت دونه القواف » .

(٢) الوافى بالوفيات ١٥/ ١٧٠ .

(٣) فى الوافى : « لا للذنب » .

(٤) فى الوافى : « ما رثا .. بعد حب » .

(٥) فى الوافى : « بعد عتبى » .

(٦) الوافى بالوفيات ١٥/ ١٧٤ ، وفيه : « فى مليح مصفر » .

(٧) الوافى بالوفيات ١٥/ ١٧٤ .

(٨) فى الوافى : « تلهبى من لظى » .

(٩) الغيث المنسجم ١/ ٤٠٦ ، ونصرة المثل السائر ٢٠ ، والوافى بالوفيات ١٥/ ١٧٤ ، ومعاهد التنصيص ٢/ ٢٠

(١٠) فى الغيث : « قد أضحى .. بخفقة تعتريه » ، وفى النصرة : « خفقه يعتريه » ، وفى معاهد التنصيص : « قد جا .. بخفقة تعتريه » .

فقـــلتُ وَصْلُكَ عُـــرْسٌ والقـــلبُ يـــرقُصُ فيـــهِ

وقال فى ليلةٍ طويلة شاتِيَةٍ[1] :

أقــولُ والليــلُ فى امْتِـــدَادٍ وأدْمُعُ الغَيْثِ فى انْسِفـاحِ
أظُـــنُّ لَيْلـــى بغيـــرِ شَكٍّ قد بات يَبْكِى على الصَّباحِ

وقوله أيضا[2] :

/ يا بِأبِى ظَبْىٌ غَـدَا ثَغْــرُه مثلَ أقاحِى الرَّوْضِ فى الابْتِسَامْ ٢٠٤ و
لا غَرْوَ أنْ أضْحكَه مَدْمَعِى قد يُضْحِكُ الرَّوْضَ بُكاءُ الغَمامْ

وقال فى الشَّيْب :

بَدَا الشَّيْبُ فى فَوْدِى فأقْصرَ باطِلِى وأيْقَنْتُ قَطْعًا بالمَصيرِ إلى قَبْرِى
أيطْمَعُ فى تَسْوِيدِ صُحْفِى يَدُ الصِّبا وقد بيَّضَتْ كَفُّ النُّهَى جِسْبَةَ العُمْرِ

وقال أيضا :

يقولون لافَقْرٌ يدومُ ولا غِنًى وماكُرْبَةٌ إلَّا سيَتْبَعُهـا كَشْفُ
ولستُ أرَى فَقْرِى وضُرِّىَ يَنْقَضِى كأنِّى على هذين وَحْدَهما وَقْفُ

* * *

٩٠٢ – سعد بن على بن محمد الأُزْرِىّ *

بضَمِّ الألف والزَّاى وكسْر الرَّاء ؛ نِسْبَةً إلى الأُزْرِ ، جمع إزَارٍ . ولعلَّ هذا الرَّجُلَ كان يَبِيعُها . كذا ذكره السَّمْعانِىُّ .

وقال ابنُ النَّجّار : سمع النَّقِيبَ أبا الفَوَارِس طِرَادَ بن محمد الزَّيْنَبِىّ ، وغيرَه .

وتُوُفِّى ، رحمه الله تعالى ، فى حُدود سنة ثلاثين وخمسمائة .

---

(١) الوافى بالوفيات ١٥/ ١٧٥ .

(٢) الوافى بالوفيات ١٥/ ١٧٥ .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٢٨ ظ ، الجواهر المضية ، برقم ٦١٠ ، اللباب ١/ ٣٧ .
وهو فى هذه المصادر : « سعد الله بن على » . وكنيته فى الأنساب : « أبو الحسين » .

وكان يكتُب الشُّروط ، وكان به صَمَمٌ .

حدَّث باليَسِير ، وسمع منه أبو محمد عبدُ الله بن أحمد بن الخَشَّاب . انتهى .

* * *

٩٠٣ - سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد العيسى الدَّيْرِىّ ؛
نِسْبةً إلى دَيْرِ عثمان ، المَقْدِسِىّ مولدًا وَمَنشَأً ، الشيخ الإمام العلَّامة
سعد الدين ، ابن قاضى القضاة شمس الدين ، الحنفىّ *

ولد سنة ثمان وستين وسبعمائة .

وحفظ القرآن وهو صغير ، وحفظ كتبا كثيرة ، فى الفقه وغيره ؛ منها « مختصر ابن الحاجب الأصلى » ، وكان سريع الحِفْظ ، مُفْرِط الذكاء ، فَعُنِىَ به أبوهُ وأعانَه هو بنفسه ، وأكبَّ على الاشْتغال إلى أن فاق الأقْران ، واشْتهَر بمعرفة الفقه حِفْظًا ، وتنْزيلا للوقائع ، واسْتحضارا للخلاف ، وكان والدُه يقدِّمه على نفسِه فى الفقه .

ووَلِىَ عِدَّةَ وظائفَ ببلاده ، وقدِم القاهرة مِرارا ، وسمع الحديث على أبى الخير ابن الحافظ صلاح الدين العَلائِىّ ، وعلى غَيرِه ، وحدَّث عن العَلَائِىّ بالسَّماع والإجازة مِرارًا ، ووَلِىَ مَشْيَخة المُؤَيَّديَّة بالقاهرة ، عِوَضًا عن أبيه ، وباشَرها . وانْتَفع به الناسُ فى الفتاوَى والمَواعيد والاشْتِغال ، مع طَلاقةِ اللسان ، وحُسْن الوَجْه ، وكثرة البِشْر ، ولِين الجانب ، وفَرْط التَّواضُع ، مع الوَقار ، والمهابة ، والدِّيانة ، والصِّيانة . ووَلِىَ قضاء الدِّيار المصرية ، عِوَضًا عن القاضى بدر الدين العَيْنَتَابِىّ ، فباشَر بمَهابةٍ وعِفَّةٍ وصَرامةٍ ، وأحبَّه الناس ولا سيَّما إذْ شرطَ على نفسه أن يُبْطِلَ اسْتِبْدال الأوقاف ، فدام ذلك إلى مُضِىِّ ثالث سنةٍ من ولايته ، وحصل للأوقاف من ذلك رِفْقٌ[1] كبير ، وعَمُرَتْ أوقاف الحنفيَّة فى ولايته ، وكثُر متَحَصَّلُها بعد أن كان تلاشَى أمرُها ، بكَثْرةِ ما بِيع منها أنْقاضا واسْتِبدالًا بالذهب أو الفضة .

(*) ترجمته فى : بغية العلماء والرواة ١٢٧ - ١٤٠ ، رفع الإصر ٢/ ٢٤٥ ، الضوء اللامع ٣/ ٢٤٩ ، النجوم الزاهرة ١٦/ ٣١٨ ، ٣١٩ ، نظم العقيان ١١٥ ، ١١٦ .

ذكر السخاوى ، فى البغية ، أن الديرى نسبة إلى مكان بمردى (قرية) جبل نابلس ، أو الدير الذى بحارة المرداديين من بيت المقدس .

(١) الرفق : النفع .

وذكره السَّخاوِىُّ فى « ذيله » على « رَفْع الإصْر » ، وبالَغ فى الثَّناء عليه ، ثم قال ، بعد أن عدَّد شيئا من محفوظاته ، وعدَّد جماعة ممن أخَذ عنهم ، أولَقِيَهم ؛ كالشمس القُونَوِىّ وصاحبِ « دُرَر البحار » ، والمولى حافظ الدين / البَزَّازِىّ ، صاحب « الفتاوى » المشهورة : وكانت ولايتُه لقضاء الحنفيَّة بعد امْتناعٍ منه ، وإلْحاح عليه ، وعزَل نفسَه غيرَ مرَّة ، ثم أُلْزِم وأُعيد ، وكان إماما عالما علَّامة ، جبَلا فى استحضار مذهبِه ، قوىَّ الحافظة حتى بعد كِبَرِ سِنِّه ، سريعَ الإدراك ، شديد الرَّغبة فى المُباحثة فى العلم مع الفضلاء والأئمة ، مُقتدرا على الاحتجاج لما يَرُومُه ، ذا عناية تامَّة بالتفاسير وبالمَواعيد ، يحفظ من مُتون الأحاديث ما يفُوق الوصف ، غيرَ مُلْتزِمٍ للصَّحيح من ذلك ، وعندَه من الفصاحة وطَلاقة اللسان فى التَّقرير ما يُعْجَزُ عن وَصْفِه ، لكن مع الإسْهابِ فى العبارة ، فصار مُنْقَطِعَ القَرِين ، مَفْخَرَ المِصْرَيْن ، ذا موقعٍ وجلالة فى النفوس ، وارْتفاع عند الخاصِّ والعامِّ على الرءوس ، بحيث إنَّه عرَض على كلٍّ من الشيخ كمال الدِّين ابن الهُمام ، والأمين الأَقْصُرائِىّ الاستقرار فى منصب القضاء عِوَضًا عنه ، (١ فامْتنع ، مُصرًّحا١) بأنَّه لا يُحْسِن التَّقدُّمَ مع وُجودِه .

٢٠٤ ظ

وقَدِم الكمالُ ابن الهُمام مرة من الحج ، فأوَّل ما ابتدأ قبلَ وصولِه الى بيته بالسّلام على السَّعْد فى المُؤَيَّدِيَّة ، وعُقِد مَرَّة عندَه مجلسٌ فى الصَّالِحِيَّة ، فسُئل به الأمِينُ الأَقْصُرائِىّ عن شىءٍ كان أفْتَى فيه فى قضيَّةٍ تتعلَّق بحكمٍ حَكم به القاضى سعد الدين ، فأجاب بقوله : أنا[٢] أفْتَيْتُ ولا شُعورَ عندى بكَوْن الاستفتاء يتعلَّق بحُكْمِ مولانا قاضى القضاة ، فالذى عندى أنَّ مشايخنا المتأخِّرين لو كانوا فى جهةٍ ، وهو فى جهة ، كان عندِى أرْجَحَ وأوْثَق .

وكان ابن حَجَرٍ يُثنى عليه ، ويُبالغ فى مدحِه ، وكذلك كان هو فى حقِّ ابن حجر ، رحمهما الله تعالى ، فلقد كان للزمان بهما بهجةٌ .

وقد حُكِيَ أنَّهم سمعوا هاتفا يقول : بعد أحمد وسعد ما يفرحُ أحد .

قال السَّخاوِىُّ : ولم يُشْغِلْ نفسَه بالتَّصْنيف ، مع كثرة اطِّلاعه وحِفْظِه ، ولهذا كانت

(١ - ١) فى ذيل رفع الإصر : « فامتنعا مصرحين » . وهو الصواب .

(٢) فى النسخ : « إن » . والمثبت فى ذيل رفع الإصر .

مؤلفاته قليلةٌ ، فممَّا عرفت منها « الكواكب النَّيِّرات ، فى وُصول ثواب الطاعات إلى الأموات » ، « والسِّهام المارِقةَ فى كَبد الزَّنادقة » ، « وفتوى فى الحبس بالتُّهْمة » ، وأُخْرَى فى « هَل تنام الملائكةُ أمْ لا » ، و« هل مَنْعُ الشعْر مخصوصٌ بالنبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم أم عامٌّ فى جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام » ، وله منظومة طويلة ، سمَّاها « النُّعْمانيّة » ، فيها فوائدُ بديعة ، وله قصيدة مُخمَّسة فى مَدْحِ النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

قال ابن الشِّحْنةِ : وكتَب على « الهداية » من أوَّل الأيمان ، حيث انتهتْ إليه كتابةُ السَّروجِىِّ ، إلى أثناء باب المُرْتَدِّ من كتاب السِّيَر ، سِتَّ مُجلَّدات ، وهى عندى بخطِّه ، باعَها ولدُه تاجُ الدِّين لابن الصَّوَّاف ، ثم « قطعة السَّروجِىِّ » ؛ ثم لمَّا مات ابن الصَّوَّاف بِيعَا فى تَرِكَتِه ، فاشْتريتُهما ممّا اشتراهما من تركتِه ، وسلَك فى هذه القطعة طريق السَّروجِىِّ فى الاتِّساع فى النقلِ لاغيرُ ، فنقَل كلاَم ابن حَزْمٍ بحُروفه ، وكلامَ ابن قُدامةَ ، وغيرِهما ، وربّما يتعقَّب ذلك بَمنْقول أئمَّتِنا .

وأورد له السَّخاوِىُّ فى « ذيله »المذكور من نَظْمِه قولَه[1] :

يا رَبِّ عبدُك قد زَلَّت به القدمُ   وشفَّه الخوفُ ممّا كان والنَّدَمُ[2]
فاغفرْله وتجاوَزْ عن جَرِيمَتِه   فالعفوُ دأْبُك ياذا الحلمِ والكرمِ

٢٠٥ و / وقوله عَقِيب فطرِه فى ليالى رمضان[3] :

يا مُطْعِمَ ويا ساقِيَهْ   يا حافظَ نفسِه ويا وَاقِيَهْ
يرجُوك لِما لا يعلمه لاقِيَهْ   أن تجعلَ خيرَ عمرِه باقِيَهْ

وأَوْرَدَ له غيرَ ذلك .

وذكره الحافظ السِّيوطِىُّ ، فى « أعْيان الأعيان » ، وبالَغ فى الثناء عليه ، إلى أن قال :

---

(١) ذيل رفع الإصر ١٣٥ .

(٢) هذا البيت مؤلف من صدر بيت وعجز آخر ، وهما :

يا ربِّ عبدُك قد زَلَّتْ به القَدَمُ   وكان منه الذى قد خطَّه القلمُ
وقد أتَى تائبًا مُستَغفِرًا حَذِرًا   وشفَّه الخوف ممَّا كان والنَّدَمُ

(٣) ذيل رفع الإصر ١٣٥ .

إنَّه صار رأْسَ الحنفيَّة ، والمُبشار إليه فى وقته ، مع الصَّلاح المُفْرِط ، يُسْتَسْقَى به الغيثُ ، وَوَلِى قضاءَ القضاة ، فسار فيه بالسِّيرة اللائقة به ، من رَدْعِ الأمراء والأكابر ، وإقامة الحقِّ فيهم ، وَله تصانيفُ منها : « تكملة شرح الهداية » للسَّروجِىّ ، وله الشعر الكثير الحسَن ، قيل : إنَّه رأى فى النوم أنَّه يقرأُ الأسماءَ الحُسْنَى ، فعُبِّر بأنه يعيش تسعا وتسعين سنة ، وكان كذلك .

مات فى ربيع الأوَّل سنة سبع وستين وثمانمائة .

ومن شعره[1] :

رَوِّحِ الرُّوحَ براحاتِ الأمـلْ ... وتعلَّـلْ بـعَسَى ثم لعـلّ

واحْتَمِلْ أوْصابَ دهرٍ كَـدِرٍ ... فغريقُ البحرِ لا يخْشَى البَلَلْ

وابْـدُ للبلْـوَى بوجـهٍ طَلْـقٍ ... واتْرُكِ الشكوى، ودعْ عنك المَلَلْ

فمُعانـاةُ صُروفِ الدّهـرِ لا ... تُبْعِدُ البلوَى ولا تُدْنِى الأجَلْ[2]

وإذا ضاق بك الأمـرُ فقُـلْ ... قـدَّرَ اللهُ ومـا شاء فعـلْ

ماتناهَـى الخطبُ إلَّا وانْتهـى ... وبَدا النَّقصُ به حتى كَمَلْ

ومن شعره أيضا[3] :

لا تَجْزَعَنَّ لمكروهٍ أُصِبْتَ به ... واسْتَقْبِلِ الصَّعْبَ إن فاجَاك باللِّينِ

كلُّ المصائبِ فى الدنيا تُهون سوى ... مُصِيبةٍ عرضَتْ للمرءِ فى الدِّينِ

ومنه أيضا[4] :

لم أنْسَ إذْ قالتْ وقد أزِفَ النَّوَى ... أفْدِيكَ بالأمْوالِ بل بالأنْـفُسِ

ماذا الفِراقُ فقلتُ أنْتِ أرَدْتِه ... قالتْ كذا فِعْلُ الجَوارى الكُنَّسِ

---

(١) نظم العقيان ١١٥ .

(٢) فى نظم العقيان : « فمعاياة .... ولا تدنى أمل » .

(٣) نظم العقيان ١١٥ .

(٤) نظم العقيان ١١٦ .

فكأنَّ نثْرَ دُموعِها بِخُدودِها طَلٌّ على وردٍ همَى من نَرْجِسِ

ومنه أيضا[1] :

ذهب الأُلَى كان التَّفاضُلُ بينهم بالحِلْمِ والإفْضالِ والمعروفِ
يَتَجَشَّمون مَتاعبًا لإعانةِ الْـ ـمَظْلومِ أو لإغاثةِ المَلْهوفِ
وأتى الذين الفخرُ فيهم مَنْعُهم للسّائلين وظلمُ كلِّ ضعيفِ
فتراهمُ يتَردَّدُون مع الهوى قد أعْرضُوا عن أكْثرِ التَّكْليفِ
ما بين جبَّارٍ وباعثِ فِتْنَةٍ ومُخاتِلٍ بِخِداعِه مشعوفِ[2]
والمستقيمُ على الطَّريقةِ نادرٌ ما إن تَراه بين جَمْعِ أُلوفِ
فاسْلَمْ بدِينِك لا تقُلْ لا بُدَّ لى منهم لدَفْعِ كَرِيهةٍ ومَخُوفِ
وادْفَعْ بربِّك لا تكنْ مستبدِلًا ذا ضِنَّةٍ وفَظاظةٍ برَءُوفِ
/ فهو الذى تجرِى الأُمورُ بحُكْمِه فى سائر التَّدبير والتَّصريفِ
فلَكم جَلا عنَّا حَنادِسَ كُرْبةٍ قد حلَّها من بعدِ مَسٍّ حُتوفِ
وهو الذى يُرْجَى ليومِ مَعادِنا فى رَفْعِ أهْوالٍ وطُولِ وُقوفِ
ثم الشفاعةُ من إمامِ المرسلـ ـين السيِّدِ المخصوصِ بالتَّشريفِ

٢ ظ

وقال الأديب النَّوَاجِىُّ يمدحه[3] :

لقد حُزْتَ يا قاضِى القضاةِ مآثرًا بخدمةِ علمٍ فى الورى مالها حَدُّ
وكوكبُ علمِ الشرعِ أصبح طالعًا وفى فلَكِ العلياءِ يخْدمُه سعدُ

ومحاسنُ السَّعْد كثيرة ، وفضائلُه غزيرة ، تغمَّده الله تعالى برحمته .

* * *

---

(١) نظم العقيان ١١٦ .

(٢) فى نظم العقيان : « بخداعه مشغوف » .

(٣) نظم العقيان ١١٦ .

٩٠٤ — سعد الرَّازِىّ (*)

تفقَّه عليه زيدُ بن الحسن أبو اليُمْن الكِنْدِىّ ، بمدرسة السّلطان طُغْرُل بيك بهَمَذَان حكاه ابنُ النَّجَّار . انتهى .

* * *

٩٠٥ — سعدُ الله بن حسين الفارسِىّ السَّلْمانِىّ المُقْرِى (**)

نزيلُ بيت المقدس ، وإمام الحنفيَّة بالأَقْصَى .

قدم من بلاده ، وكان شافعيًّا فتحنَّف ، وأخذ بالقاهرة عن سعد الدين الدَّيْرِىّ ، وناب فى قضاء دمشق عن العلاء ابن قاضى عَجْلُون ، وتميَّز فى القراءات ، وشارَك فى غيرها وأَفْتَى ودرَّس .

وكان ذا سِمَة حسنة ، ووَقَار وصَوْلة ، وحُرْمة ، وشهامة ، وصَدْعٍ بالحق ، لا يخاف فى الله لَوْمةَ لائم .

وكان مولده سنة اثنتى عشرة أو التى بعدَها .

ومات فى أواخر شهر ربيع الأوَّل[١] ودفن بماملا[٢] . رحمه الله تعالى .

وهو من فُضَلاء القرن التاسع .

* * *

٩٠٦ — سعد الله بن عيسى بن أميرخان ، الشهير بسَعْدِى چَلَبى (***)

وربمّا كان يكتب بخطِّه فى الكتب : الفقير سعد . لاغير .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٠٩ .

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ٣/ ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(١) سنة تسعين وثمانمائة ، كما جاء فى الضوء اللامع .

(٢) كذا فى الضوء أيضا . ولم أجده .

(***) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ٢/ ٤٣ — ٤٥ ، الفوائد البهية ٧٨ ، كشف الظنون ١/ ١٩١ ، ٢/ ٢٠٣٥ .

كان إماما عالما علَّامة ، شيخ الإسلام ، وقُدْوة الأنام ، ومَرْجع الخاصّ والعامّ .

قال فى حقِّه السَّيِّد عبد الرحيم العَبَّاسىُّ ، فى دِيبَاجة نسخة من « شرح شواهد التَّلْخِيص »[1] له ، كتبها باسم صاحب الترجمة ، ومن خطِّه نقلتُ : هو مولى تَنْخفِض هِمَمُ الأقوال عن بلوغ أدْنى فضائلِه ومَعاليه ، ويقْصُر جُهْدُ الوصف عن أيْسر فواضلِه ومَساعيه ، حَضْرتُه مطلعُ الجُود ، ومَقْصِد الوُفود ، وقِبْلَة الآمال ، ومَحَطُّ الرِّحال ، ومَجْمع الأدباء ، وحَلْبَة الشعراء ، ذو همة مقصورة على مجدٍ يُشيِّده ، وإنْعام يُجدِّده ، وفاضلٍ يصْطنِعُه ، وخامل وضَعه الدّهْر فيَرْفَعُه ، فاق الأقْران ، وساد الأعيان ، فلا يُدانيه مُدان ، ولو كان من بنى عَبْدِ المَدان[2] ، وليس يُجارِيه فى مِضْمار الجود جَواد ، ولا يُباريه فى ارْتياد السيادة مُرْتاد .

ما كلُّ مَن طلب السّعادَة نافذًا فيها ولا كلُّ الرجال فحولَا

لا زالتْ آىُ مجدِه بألْسُنِ الأقلام مَتْلُوَّة ، وأبْكارُ الأفكار بمديح معاليه مَجْلُوَّة .

ثم قال يصف مكارمَه وفواضلَه ، وإنْعامه عليه ، وإسْداء الخيرات إليه ، عندما قصَد حضرتَه ، وأمَّ ساحتَه ، وحين أناخ مَطايا قصْدِه بأفْناء سعدِه ، صادَف مَوْلًا حَفِيًّا وظِلًّا ضَفِيًّا ، ومَرْتعا رحيبا ، ومَرْبَعا خَصيبا ، وبَشاشةَ وجهٍ تسرُّ القلوب ، وطَلاقة / مُحَيًّا ٢ و تُفرِّج الكروب ، وتغفر للدهر ما جَناه من الذنوب ، مع ما يُضاف إلى ذلك من منظر وَسيم ، ومَخْبَر كريم ، وخلائقَ رقَّت وراقت ، وطرائقَ علَت وفاقت ، وفضائلَ ضفَت مَدارِعُها ، وشمائلَ صفَت مَشارِعُها ، وسُؤْدَدٍ تُثْنَى به عقودُ الخَناصر ، ويُثْنِى عليه طِيبُ العناصر ، فحَمِدَ مِن صباحِ قَصْدِه السُّرَى ، وعَلِم أنَّ كلَّ الصَّيْدِ فى جَوْف الْفِرَا ،

إنَّ الكريمَ إذا قصدتَ جَنابَه تلْقاهُ طَلْقَ الوجهِ رَحْبَ المنزلِ

وها هو فى ظلِّ عزِّه رَخِىُّ الْبال ، متميِّزُ الحال ، آمِنٌ من صَرَفان الدَّهرِ ، وحَدَثان القهر ، يرْتَع فى رياضِ فضلِه ، ويخرُج من طَلِّ جُودِه ووَبْلِه ، قد عَجز عن الشكرِ لسانُه ، وكَلَّ عن رَقْمِ الحمدِ بَنانُه ، لم يفْقِدْ مِن تَفَيُّئِ رأفتِه ظِلالًا ، ولم يقل لصُدْحِ آمالِه انْتجِعِى بِلالا ، وبه حقَّق قولَ القائل من الأوائل[3] :

---

(١) انظر : معاهد التنصيص ١/ ٤ ، ٥ .

(٢) عبد المدان : أبو قبيلة من بنى الحارث . تاج العروس (مدن) ٩/ ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٣) انظر يتيمة الدهر ٣/ ١٠٩ .

ولمّا انْتجعْنا لائذين بظلّه أعان وما عَنّى ومَنَّ وما مَنَّى
ورَدْنا عليه مُقْترين فَراشَنا ورُدْنا نَداهُ مُجْدِبين فأخْصَبْنَا

وجملةُ ما يقولُه فى العجزِ عن حمدِه وشكرِه ، والثناءِ على جُوده وبِرِّه :

أمَا وجميلِ الصُّنعِ منه وإنَّها أليَّةُ بِرٌّ مثلُها لا يُكفَّرُ
لو اسْطَعْتُ حوَّلتُ البَرِيَّةَ ألْسُنًا وكنتُ بها أُثْنِى عليه وأشْكُرُ
ولستُ أُوَفِّى حقَّ ذاك وإنَّما قِيامًا بحقِّ الشكرِ جُهْدِى أُشَمِّرُ

وذكره العلَّامة بدر الدين الغَزِّىُّ العامِرِىُّ ، عالمُ دمشق ، بل عالم الدِّيار الشامِيَّة بأسْرِها ، فى « رحلته إلى الدِّيار الروميَّة » ، وبالغَ فى الثناء عليه ، وقال : قاضى قضاة المسلمين ، وأوْلَى وُلاةِ المُوَحِّدين ، ويَنْبُوع العلم واليقين ، العادل العَدْل فى أحكامه ، والمُراقب لله فى فعلِه وكلامه ، عَيْنُ إنسان الزمان ، وإنسان عين البيان ، قاضى القُسْطَنطِينيَّة ، سعدى بن عيسى بن أمير خان ، ما قُرِنَ به فاضلٌ فى الرُّوم إلَّا رجَحه ، ولا أُلقِىَ إليه مُهِمٌّ من العلم إلَّا كشَفه وأوْضَحه ، له صادقات عزائم ، لا تأخذُه فى الله لومةُ لائم ، إلى عِفَّة ونَزاهة وديانة ، وهمَّة عالية وصيانة ، وطَلاقة وجْهٍ مع خَلْق وَضِىٍّ ، وخُلُقٍ رَضِىٍّ . إلى أن قال ، أعنى صاحب « الرحلة » : وكان يُكرمنى ويُجلُّنى عندما أجْتمع به ، ويمْدحنى عند الناس بالعلم ، ويصفُنى بالفضيلة التامَّة والمعرفة الجيِّدة . وافْتخارُ البدر بتربية السَّعد ، دليلٌ واضح على عُلُوِّ شانه ، ورفيع مكانه .

وأورد فى الرحلة طرفا يسيرا من مدائح السَّيِّد عبد الرحيم العبَّاسىِّ المذكور فى حقِّه ، فمن ذلك ما كتبه إليه وقد عمَّر منزلا وسكن فيه يوم النَّوْرُوز :

يا عظيمًا دونه شمسُ الضُّحَى بدليلٍ قطُّ ما فيه خَفَا
هى بالمنزلِ تُعْطَى شرَفا وبك المنزلُ يُعطَى الشَّرَفَا

وكتب إليه أيضا يمدحه ، وهو قاضٍ إذ ذاك بالقُسْطَنْطِينيَّة ، وكان زمن النَّوْروز أيضا ، قولَه :

/ قَرَّتْ عيونُ العلا مُذ بِتَّ راعيها وبالثَّناءِ شذَت إذ صِرْتَ واعِيها ٢٠٦ ظ
ومنك قد أشْرقت أيَّامُها وغدَتْ مِن مدِّها بالسَّنا بيضًا ليَاليها
وكيف لا يُبْهجُ الأيَّامَ سُؤْدُدُ مَن سَمَتْ معاليه عن قَرْمٍ يُسامِيها
لا تسألَنَّ سوى عَلْياهُ عنه تُصِبْ فالدارُ تُنْبِىءُ عن مقدار بانِيها

كأنّــه نسخــةٌ فى المجد مُثْبَتــةٌ ومَن عَـداهُ دخيـلٌ فى حَـواشِيها
انظر بعَيْنيك فى الأشخاصِ هل تَرَمَنْ يُولِـى المعـالى سواه أو يُـوالِيها
واستَخْبِرِ البِيضَ عن مقدار هِمَّتِه يُخْبِرْك بالعجزِ منها عن مَواضِيها
واستَفْهِمِ السُّمْرَ عن أدْنَى عزائمه تُجِبْكَ عن كُنْهِ عَلْياهـا عَـوالِيها
يامَن يَقيسُ جَداه بالسَّحابِ أَفِقْ فالبحـرُ يَعْجِـزُ عنها إذ يُجـارِيها
جَدْواه مالٌ وجَدْوَى السُّحْبِ جُودُ حيًا فالفرقُ كالصُّبْح يبْدُو فى دَياجِيها
أَكْـرِمْ بـه بَشَرًا أنْشاهُ بارِئُـه على خِلالٍ تعالَتْ عـن مُبـارِيها
آثـارُه لك بالتفضيـلِ مُفْصِحـةٌ عن حُسْنِ ظاهرِها منه وخـافِيها
من أين ماجئتَها تظْفَرْ بمُخْبِرِهـا أم من قَوادِمِها أم من خَـوافِيها
تبارَكَ اللهُ كم من آيـةٍ ظَهَـرتْ مـن مجدِه وفَـمُ الأيّـام تـالِيها
يكْفِـيك أنَّ عطايـاه وأنْعُمَــه تُجيبُ قبلَ صَداهَا مَن يُنـاديها
ما فيه عَيْبٌ سوى أنَّ الوفودَ له تُـنْثِنِى بتأْمِيلـه قُرْبَـى أهـالِيها
أقامـه اللهُ للأيـام يُظهِـر مـا مَحَتْ يدُ الدهر من آثارِ عافِيها
إذا تأمَّلْتَـه حـقَّ التأمُّـلِ يـا مَن ليس فى قلبه بَلْوَى يناجِيها

ومنها :

تظُنُّ أنَّ كرامَ الناس قد نُشِرُوا والأرضَ جادَت على الدنيا بما فيها
وكم غدَتْ سُحُبُ الإحسانِ مُمْسِكَةً وجودُ كَفِّك يُغْنِى عن غَـوادِيها
إيهِ لَعَمْرِىَ قد فُقْتَ الأنـامَ بما حَوَيْتَ من رُتَبٍ أعْيَتْ مَـراقِيها
وسُدْتَ بالسُّؤْدَدِ المحْضِ الذى عَمَرتْ رُبوعَـه لك أخْـلاقٌ تُعـانِيها
وسَعْدُك الجَدُّ فى تأْثِيلِ مَكْرُمـةٍ بين البريَّـةِ مشكـورٌ مَساعِيها
دُمْ وابْقَ واسْلَمْ لمعروفٍ تُجدِّدُه بين الأنـامِ لِمَـرْتِيها وعـافِيها
فى دولـةٍ بـدَوام السَّعدِ دائـرةٍ واللهُ باللُّطـف والإسْعادِ حـامِيها
واهْناْ بِنَوْرُوزِ عـامٍ عائـدٍ أبـدا إلـيك منـه مَسرَّاتٌ تُـوالِيها
فى صحةٍ واغْتباط وانْبساطِ يـدٍ فيما له النفسُ تَهْوَى مِن مَراضِيها
وما لِلَذّاتِك فى الدنيا وزُخْرُفِهـا شىءٌ يُساوِى عُلاهـا أو يُـدانِيها
يـا مَن بعليائه الأمثالُ سائـرةٌ ما بين حاضرِهـا تبْدُو وبـادِيها
فى مثلِ ذا اليوم يُهْدِى القادرون إلى أرْبابِهـم غُـرَرًا تسْمُـو غَـوالِيها

وليس لى غيرُ مقدورِ الثناء فلى فيه حدائقُ قد طابتْ مَجانِيها
/ إن أدْعُها لك فى حَمْدٍ وفى مِدَحٍ جاءت إلىَّ مُطيعاتٍ قَوافِيها ٢٠٧ و
ففيه أهْديتُ أبياتًا إذا قُبِلَتْ أَرْبَتْ على دُرَرٍ تزْهُو مَرائيها

وحكى صاحب « الشَّقائِق » أن صاحب الترجمة كان مدرِّسا بإحدى الثَّمان ، وأنَّه وَلِىَ منها قضاءَ القُسْطَنْطينيَّة ، ثمّ عُزِل ، وعاد مدرسا بإحدى الثَّمان ، ثم صار مُفْتيا بالديار الروميَّة ، وبالغ فى الثناء عليه ، وأرَّخ وفاته سنة خمس وأربعين وتسعمائة ، رحمه الله تعالى .

وكان المولى سعْدى جمَّاعا لنفائس الكتب ، مَلَكَ منها شيئا كثيرا ، قَلَّما رأيت كتابا بالديار الرومية إلَّا وعليه خطُّه بالمِلْكيَّة .

وله من التَّصانيف : « حاشية » على « الهداية وشرحها » ، للشيخ أكْمل الدِّين ، وهى من الكتب المُهِمَّة الكثيرة النَّفْع ، المُتداوَلة بين أهل الفضل ، وكفى بها دلالةً على وُسْعِ اطِّلاعه ، واطِّلاعا على دِقَّةِ فهمه ، وقد تركها مُسَوَّدَة ، وإنَّما جمَعها ورتَّبها على هذا الأسلوب تلميذُه عبد الرحمن أفندى ، وكان فى الصِّناعة قليلَ البضاعة ، فربما رأى فى بعض الأماكن حاشية لم يجعل المصنِّف لها علامة ، فينْقُلها فى غير محلِّها ، فيأتى مَن لا علم له ويعْترِض على المؤلِّف ، والبلاء من سوء فهم الذى جمَع . وله « حاشية » على « تفسير القاضى » ، لم تكْمُل ، وهى مشهورة ، متداوَلة فى أيدى الناس ، وقد أخْبَرنى بعضُهم بالديار الروميَّة ، أن المصنِّف أكْمَلَ الحاشية المذكورة قبلَ وفاته . ولم أتحقَّق ذلك ، والله تعالى أعلم .

وكان ، رحمه الله تعالى ، كثير الكتابة وسَرِيعها ، حتى إن ماكتبه لو جُمِع لكان ربما يزيد على خمسين مجلَّدا ، وأخبرنى الصَّديق الأعزُّ أحمد چلبى ابن قاضى القضاة حسن ابن عبد المحسن ، أنَّه رأى بخطِّه « مُغْنِى اللَّبيب » لابن هِشَام ، وله على هوامشه بعضُ أبحاثٍ لطيفة . وله كتابةٌ على بعض نسخ « القاموس » ، جمعها الشيخ الفاضل ، بدر الدين القَرافِىُّ المالِكِىُّ ، مع حواشٍ أُخَرَ لبعض البَلْقِينيَّة عليه فى كتابٍ مُسْتقِلّ ، رأيْته بخطِّه . وله من الرسائل والتَّحارير والتَّعاليق على هوامش الكتب ، ما لا يُعَدُّ ولا يُحْصَى ، هذا مع اشتغاله تارةً بالأحكام الشرعيَّة ، وتارة بالكتابة على الفتاوى الفرعيَّة ، وتارة بالعبادة . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٠٧ – سعد الدِّين بن أحمد الرُّومِيّ ، الشهير بسَعْدِى حلبى بن تاج الدِّين الآقْشَهْرِىّ

أخذ عن المولى ابن سيدى على شارح « شِرْعة الإسلام » ، ومحيى الدِّين الفَنارِىّ ، والمولى خير الدين .

واشتغل ، وحصَّل ، وصار مدرِّسا بعِدَّة مدارس ، منها إحدى المدارس الثَّمان ، ثم صار مدرسا ومُفْتيا ببلدة أماسِيَة ، ثم صار مدرسا بمُرادِيَّة بَرُوسَة ، وبها تُوُفِّى سنة سبع وسبعين وتسعمائة .

وكان رحمه الله تعالى ، عالما ، عاملا ، زاهدا ، حسن الأخلاق ، له من علم التصوُّف حظٌّ وافِر . انتهى ، والله تعالى أعلم .

* * *

٩٠٨ – سعدى بن نَاجى بيك الرُّومِيّ *

كان أبوه من أمراء الجُنْد ، فرغِب ولدُه هذا عن طريقته ، واشْتغل بالعلم ، ولَزِم الأفاضل ، وتردَّد إليهم ، وقرأ عليهم ، وحصَّل الفضائل الجمَّة ، وقرأ العلوم المُهِمَّة ، إلى أن شاعتْ فضائله فى الآفاق ، وبعُد صِيتهُ عند أهل الخِلافِ / والوِفَاق ، وصار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان بمدينة بَرُوسَة ، وبإحدى المدارس الثَّمان ، وغيرهما ، ثم توجَّه إلى الحج الشريف ، وعاد إلى بلاده ، ورغب عن المناصب ، وعيَّن له السّلطان فى كلِّ يوم ثمانين درهما عثمانيًّا ، إلى أن مات سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ، وكان رجلا فاضلا مُفَنِّنا صَدُوقا .

٢٠٧ ظ

حكى صاحب « الشقائِق » عن أبيه ، أنه قال فى حقِّه : لو قلتُ إنَّه لم يكذِبْ مُدَّةَ عُمره لم أكْذِبْ . وكان فى العلوم العربية ممَّن جَمع وحصَّل ، وله فيها قصائدُ جيِّدة ، ومُنْشَآتٌ بليغة ، وله « حواشٍ » على « شرح المِفْتاح » ، للسيِّد الشريف ، « وحاشية » على باب

(*) ترجمته فى : شذرات الذهب ٨/ ١٠٨ ، الشقائق النعمانية ١/ ٤٩٠ ، ٤٩١ ، كشف الظنون ٢/ ١٧٦٥ ، ٢٠٢٥ ، الكواكب السائرة ١/ ٢٠٨ ، هدية العارفين ١/ ٣٨٧ .

الشهيد من « شرح الوِقَاية » ، لصَدْر الشريعة ، ونظَم « العقائد النَّسَفيَّة » بالعربى نظمًا جيِّدا ، وله غيرُ ذلك من الرسائل والفوائد . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٠٩ – سعيد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم [ابن مَكِّىّ] بن علىّ الوَرْغَجْنِىّ ، الفقيه ، النَّسَفِىّ (*)

تفقَّه على الإمام يوسف بن محمّد النَّسَفِىّ .

قال السَّمْعانِىّ فى « الأنساب »[1] : كان فقيهًا فاضلًا .

وتُوُفِّىَ ، رحمه الله تعالى ، فى سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

وسيأتى ولدُه علىّ فى مَوْضِعه[2] ، إن شاء الله تعالى .

* * *

٩١٠ – سعيد بن أَوْس بن ثابت ، أبو زيد الأنصارِىّ (**)

الفقيه ، النَّحْوى ، اللُّغَوِىّ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦١١ .

(١) لم أجد له ترجمة فى الأنساب ، ولا فى تهذيبه اللباب .

(٢) تابع المؤلف ما فى الجواهر ، ولم يترجمه القرشى ولا التميمى .

(**) ترجمته فى : أخبار النحويين البصريين ، للسيرافى ٥٢ – ٥٧ ، إنباه الرواة ٢/ ٣٠ – ٣٥ ، إيضاح المكنون ٢/ ٢٢١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٣٠٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٩ ، بغية الوعاة ١/ ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، تاريخ بغداد ٩/ ٧٧ ، تاريخ العلماء النحويين ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، التاريخ الكبير للبخارى ٣/ ٤٥٥ ، تقريب التهذيب ١/ ٢٩١ ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢/ ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ١٢١ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٣ – ٥ ، تهذيب اللغة ١/ ١٢ ، ١٣ ، الجرح والتعديل ٢/ ١/ ٤ ، ٥ ، جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ٣٧٣ ، الجواهر المضية ، برقم ٦١٢ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١١٥ ، روضات الجنات ٤/ ٤٨ – ٥٠ ، سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٩٤ – ٤٩٦ ، شذرات الذهب ٢/ ٣٤ ، ٣٥ ، طبقات القراء ١/ ٣٠٥ ، طبقات المفسرين ، للداودى ١/ ١٧٩ ، ١٨٠ ، طبقات النحويين واللغويين ١٦٥ ، ١٦٦ ، العبر ١/٣٦٧ ، الفهرست ، لابن النديم ٨١ ، الكامل ، لابن الأثير ٦/ ٤١٨ ، كشف الظنون ١/ ٢٦٥ ، ٧٢٣ ، ٢/ ١١١٤ ، =

أحدُ أصحاب الإمام الأعظم ، رضى الله تعالى عنه .

● رُوى عنه أنَّه قال فى مَن أسْقَط أرْبعَ سَجداتٍ ، ولم يذكُرْها إلَّا فى آخرِ صلاتِه : يُتِمُّ صلاتَه ، فإذا جلس سجدَ أربعَ سَجَداتٍ ، ثم يتشهَّد ويُسَلِّم ، ثم يسجدُ سَجْدَتَىِ السَّهْوِ بعدَ السَّلام .

ذكره ابن العَوَّام ، ووَثَّقه جَزَرَةُ وغيرُه .

وذكر الذَّهَبِىُّ فى « الميزان » عن ابن حِبَّان تلْيِينَه .

وذكره الخطيب فى « تاريخه » ، فقال : حدَّث عن عمرو بن عُبَيْد ، وشُعْبة ، وإسْرائيل ، وأبى عمرو بن العلاء . روَى عنه أبو عُبَيد القاسم بن سلَّام ، ومحمّد بن سعد الكاتب ، وأبو حاتم السِّجِسْتانِىُّ ، وأبو زيد عمر بن شَبَّةَ ، وأبو حاتم الرَّازِىُّ ، وأبو العَيْنَاءِ محمد بن القاسم ، وغيرهم .

وكان ثِقَةً ثَبْتا ، من أهل البصْرة ، وقدم بغداد .

وروَى الخطيبُ أنَّه من ذُرِّيَّة ثابت بن زيد الأنْصارِىِّ ، أحَدِ السِّتَّة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن أبى عثمان الْمازِنِىِّ ، أنَّه قال : كُنَّا عند أبى زيد ، فجاءهُ الأصْمَعِىُّ ، فأكَبَّ على رأسِه ، وجلس ، وقال : هذا عَالِمُنا ومُعلِّمنا منذ ثلاثين سنة ، فبَيْنا نحن كذلك ، إذ جاء خَلَفٌ الأحمرُ ، فأكبَّ على رأسِه ، وجلس ، وقال : هذا عالمُنا ومعلِّمنا منذ عشرين سنة .

وكان مع دينه ووَرعِه كثيرَ النوادر واللطائف ، قال : وقفتُ على قَصَّابٍ وقد أخرج بَطْنَيْن سَمِينين مَوْفُورين ، فعلَّقهما ، فقلتُ : بكم البَطْنان ؟ فقال : بمَصْفَعان يا مَضْرَطان . قال : فغطَّيْتُ رأسى وفَرَرْتُ ؛ لئلَّا يسمع الناسُ فيضحكون منِّى .

= ١٢٠٣ ، ١٣٨٣ ، ١٤٠٩ ، ١٤٤٧ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٧١ ، ١٧٠٣ ، المختصر ، لأبى الفدا ٢/ ٣٠ ، مراتب النحويين ٧٣ ، ٧٦ ، مرآة الجنان ٢/ ٥٨ ، ٥٩ ، المعارف ، لابن قتيبة ٥٤٥ ، معجم الأدباء ١١/ ٢١٢ - ٢١٧ ، ميزان الاعتدال ٢/ ١٢٦ ، ١٢٧ ، النجوم الزاهرة ٢/ ٢١٠ ، نزهة الألبا ١٢٥ - ١٢٩ ، الوافى بالوفيات ١٥/ ٢٠٠ - ٢٠٢ ، وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٨ - ٣٨٠ .

ورُوى أنَّه قال : كنتُ ببغداد ، فأردْتُ الانْحدار إلى البصرة ، فقلت لابن أخى : اكْتَرِ لنا . فجعل يُنادِى : يا معْشَرَ المَلَّاحون . فقلت له : ويلك ، ما تقول ! فقال : جُعِلْت فِداك ، أنا مولَعٌ بالنَّصْبِ .

وعن رَوْحِ بن عُبادة ، قال : كنَّا عند شُعْبَةَ ، فضَجِر من الحديث ، فرَمى بِطَرْفِه ، فرأى أبا زيد سعيدَ بن أوس فى أُخْرَيات الناس ، فقال يا أبا زيد :

استَعْجَمَتْ دارُ مَىٍّ ما تُكلِّمُنا والدارُ لو كلَّمتْنا ذاتُ أخْبارِ[1]

/ إلىَّ يا أبا زيد . فجاءه ، فجعلا يتناشَدان الأشعار ، فقال بعضُ أصحاب الحديث ٢٠٨ و لشعبة : يا أبا بِسْطام ، نقْطَعُ إليك ظُهورَ الإبل لنسْمعَ منك حديثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتدَعُنا وتُقْبِلُ على الأشعار ! قال : فرأيتُ شعبةَ قد غَضِب غضبًا شديدا ، ثم قال : يا هؤلاء ، أنا لا أعلم بالأصْلَحِ لى ، أنا والله الذى لا إله إلَّا هو فى هذا أسْلَمُ منه فى ذاك .

ورُوِىَ أنَّ بعضَ أصحابِ الحديث سَرق نَعْلَ أبى زيد ، فكان إذا جاء أصحابُ الشِّعْر والغَرِيب والأخبار ، رَمى بثيابه ، ولم يتفَقَّدْها ، وإذا جاء أهْلُ الحديث جَمعها كلَّها ، وجعَلها بين يدَيْه ، وقال : ضُمَّ يا ضَمَّام ، واحْذَرْ لا تنام .

ورُوِىَ أنَّ أبا زيد سُئِل عن أبى عُبَيْدة والأصْمَعِىّ ، فقال : كذَّابان . وسُئلا عنه ، فقالا : ما شئتَ مِن عفافٍ وتقوى وإسلام .

مات سنة خمس عشرة ومائتين ، رحمه الله تعالى .

وذكره فى « الدُّرّ الثمين » ، وذكر له عِدَّة مصنفات ، منها : كتاب « مراتب النحويِّين » ، وكتاب « إيمان عثمان » ، وكتاب « حِيلَة ومَحَالة » ، وكتاب « القوس » ، وكتاب « الهَوْش والبَوْش »[2] ، وكتاب « الإبل والشَّاء » ، وكتاب « خَلْق الإنسان » ، وكتاب « الأبيات » ، وكتاب « المطر » ، وكتاب « النَّبات والشَّجر » ، وكتاب « اللُّغات » ، وكتاب « قراءة أبى عمرو » ، وكتاب « النَّوادر » ، وكتاب « الجَمْع والتَّثْنِية » ، وكتاب « بُيوتات العرب » ، وكتاب « تخْفيف الهَمْز » ، وكتاب

---

(١) البيت منسوب للنابغة ، وهو فى ديوانه بشرح ابن السكيت ٢٣٣ . وفيه : « دار نعم » .

(٢) كذا ورد ، وفى الفهرست : « الهوش والنوش » . وفى إنباه الرواة ، ومعجم الأدباء والوافى : « القوس والترس » .

« الواحد » ، وكتاب « الجُود والبخل » ، وكتاب « الوحوش » ، وكتاب « الفرق » ، وكتاب « السُّؤدد » ، وكتاب « فَعَلْتُ وأفْعَلْتُ »[1] ، وكتاب « المشافهات » ، وكتاب « غريب الأسماء » ، وكتاب « الأمثال » ، وكتاب « المصادر » ، وكتاب « المجالس » ، وكتاب « المنطق » ، وكتاب « التَّصاريف » .

قال : ومن شعره :

إذا كنتَ لم تعْفُ عن صاحبٍ ... أساء وعاتبْتَه إن عَثَرْ
تَبيتُ بلا صاحبٍ فاحْتَمِلْ ... وكُنْ ذا وفاءٍ وإن هُو غَدَرْ

* * *

٩١١ – سعيد بن جُنْدَب الجِرْمِيّ *

نِسْبَةً إلى مدنية جِرْم ، ممَّا وراء النَّهر[2] .

سمع من أبي [يعقوب][3] يوسف بن أيُّوب الهَمَذَانِيّ .

ومات بعد الأربعين وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

٩١٢ – سعيد بن حاتم بن أحمد بن محمّد بن عَلُّويه ابن سهل بن عيسى بن طَلْحة السِّجْزِىّ **

والد الحافظ عُبيد الله أبي نصر الْوَائِلِيّ السِّجْزِيّ ، الآتي ذكرُه في محلِّه[4] ، إن شاء الله تعالى .

---

(١) في النسخ : « وافتعلت » . والمثبت من : مصادر الترجمة .

(*) ترجمته في : الأنساب ١٢٨ و ، تبصير المنتبه ١/ ٣٢٦ ، الجواهر المضية ، برقم ٦١٣ ، اللباب ١/ ٢٢٣ ، المشتبه ١٥٨ ، معجم البلدان ٢/ ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) وهي بلدة من بلاد بذخشان ، قرب ولوالج .

(٣) تكملة من اللباب . وهو أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمذاني ، نزيل مرو ، المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٨٢ .

(**) ترجمته في : الجواهر المضية ، برقم ٦١٤ . وله ذكر في أثناء ترجمة ولده عبيد الله في الأنساب ٥٧٨ و . وهو « الوائلي » نسبة إلى قرية بسجستان .

(٤) برقم ١٣٧٦ .

كان ، رحمه الله تعالى ، مِن فُقَهاء الكوفيِّين وفُضَلائهم .

* * *

٩١٣ – سعيد بن على بن سعيد ، العلَّامة رَشِيد الدِّين البُصْراوِىّ النَّحْوِىّ *

مُدرِّس الشِّبْليَّة .

قال الصَّفَدِىّ : كان إماما مُفتِّنا[١] ، مدرسا بصيرًا بالمذهب ، جيِّد العربيَّة ، متين الدِّيانة ، شديدَ الوَرَع ، عُرِض عليه القضاءُ فامْتنَع . كتب عنه ابن الخَبَّاز ، والْبِرْزَالِىّ وله شعر . ومات سنة أربع وثمانين وستمائة .

وقال ابن حَبِيب فى حقِّه : عالم عامل ، وافِرُ المعرفة كامل ، سابق فى حَلْبَة مَذْهبِه ، واصِلٌ من الفقه إلى غاية مَطْلبِه ، جزيل الديانة والوَرَع ، عُرِض عليه القضاء غير مرَّةٍ فامْتنَع ، برَع فى علم العربيَّة ، وهُرِعَ إلى سلوك الطُّرُق الأدبيَّة ، وأبرأ الكِلَامَ بكَلِمِه ، وشرَح الصُّدور بمواعظ نظْمِه وحِكَمِه ، وهو القائل :

٢٠٨ ظ

أَرَى عناصرَ هذا الدهرِ أربعةً ... ما زال منها فطِيبُ العَيْشِ قد زَالَا
أَمْنًا وصِحَّة جسمٍ لا يُخالِطُها ... تغَيُّرٌ والشبابَ الغَضَّ والمالَا

وقال أيضا[٢] :

اسْتَجْرِ دَمْعَك ما اسْتطعتَ مَعِينا ... فعَساهُ يمْحُو ما جنَيْتَ سِنِينا[٣]
أنسِيتَ أوْقاتَ البَطالةِ والهوى ... أيَّامَ كنتَ لِذِى الضَّلالِ قَرِينَا

وقال أيضا :

(*) ترجمته فى : بغية الوعاة ١/ ٥٨٥ ، العبر ٥/ ٣٤٧ ، وفيه خطأ : « الرشيد بن سعيد » ، الوافى بالوفيات ١٥/ ٢٤٥ ، ٢٤٦ . وفى هذه المصادر : « البصروى » .

(١) فى الوافى : « مفتيا » .

(٢) البيتان فى : الوافى ١٥/ ٢٤٦ .

(٣) فى الوافى : « يمحوما عيبت » .

قُلْ لمن يَحْذَرُ أنْ تُدْرِكَه نَكَباتُ الدهرِ لا يُغْنِى الحَذَرْ
أذْهَبَ الحزنَ اعْتقادِى أنَّه كلُّ شىءٍ بقضاءٍ وقَدَرْ

* * *

٩١٤ – سعيد بن محمد بن أبى طالب ، البَرْدَعِىّ

من أصحاب الطَّحاوِىّ .

سمع منه الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارِثىّ ، وروَى عنه .

وروى هو ببغداد عن الطَّحاوِىّ.

* * *

٩١٥ – سعيد بن محمد بن عبد الوهَّاب بن على
ابن يوسف ، جمال الدين ابن فتح الدين
أبى الفتح الأنْصارِىّ الزَّرَنْدِىّ المَدَنِىّ **

اشْتَغل وحصَّل ، وحفظ « الهداية » ، وقرأ على أبى البقاء ابن الضِّياء ، وسمع على أبى الفتح الْمَرَاغِىّ ، وغيره ، وبَرَع فى استحْضار المذهب ، ودرَّس الطلبة ، وكان جيِّدَ الإلْقاء ، ووليَ قضاءَ المدينة وحِسْبَتَها بعد أخيه .

ومات بمكة ، فى جُمادَى الأُولَى ، سنة أربع وسبعين وثمانمائة ، عن بِضْعٍ وستين سنة ، ودُفِن فى المَعْلاة . رحمه الله تعالى .

* * *

٩١٦ – سعيد بن المُطَهَّر بن سعيد البَاخَرْزِىّ ، أبو المعالى ، المُلقَّب سَيف الدين***

تفقَّه على شمس الأئمة الكَرْدَرِىّ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦١٥ ، الفوائد البهية ٨٠ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ١٧٧ . وهو من رجال القرن الرابع .

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ٣/ ٢٥٦ .

(***) ترجمته فى : تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥١ ، الجواهر المضية ، برقم ٦١٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٦٣ – ٣٧٠ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٩٨ ، العبر ٥/ ٢٥٤ ، الوافى بالوفيات ١٥/ ٢٦٢ .

وكانت ولادتُه يوم السبت ، تاسع شعبان ، سنةَ ست وثمانين وخمسمائة بفنْخَابَاذ ، ظاهر بُخَارَى . ووفاته ليلة السبت ، خامس عشرين ذى القَعْدة ، سنة تسْع وخمسين وستمائة .

* * *

٩١٧ – سعيد بن يوسف القاضى*

نَزِيلُ بَلْخ .

سمع الحديث ببُخارَى من عبد العزيز بن عمر ، ومن القاضى أبى بكر محمد بن الحسن ابن منصورِ النَّسَفِىّ ، والإمام أبى المُعِين مَيْمُون بن محمد المَكْحُولِىّ النَّسَفِىّ ، والقاضى بكر بن محمد بن على بن الفضل الزَّرَنْجَرِىّ .

وهو من شيوخ صاحب « الهداية » ، وله منه إجازةٌ عامَّة مُطْلَقَة .

وذكره فى « مَشْيَختِه » ، وساق له حديثًا بسَنَده ، مَتْنُه : « مَنْ سَتَرَ عَلى مُسْلِمٍ عَوْرَةً ، سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ فى الدُّنْيَا والآخِرَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَعَلَى مُسْلِمٍ ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا والآخِرَةِ ، واللهُ فى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فى عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِه عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِه نَسَبُهُ ، وَمَنْ نَفَّسَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً ، نَفَّسَ اللهُ عَنْه (١كُرْبَةً مِنْ١) كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَمَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا عَثْرَتَهُ ، أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ »[٢] .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦١٧ .

(١ – ١) من نسخة من الجواهر .

(٢) أخرجه البخارى ، فى : باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ، من كتاب المظالم والغصب . صحيح البخارى ٣/ ١٦٨ . ومسلم ، فى : باب تحريم الظلم ، من كتاب البر والصلة والآداب ، وفى : باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، من كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار . صحيح مسلم ٤/ ١٩٩٦ ، ٢٠٧٤ . وأبو داود ، فى : باب فى المعونة للمسلم ، من كتاب الأدب . سنن أبى داود ٢/ ٥٨٤ . والترمذى ، فى : باب ما جاء فى الستر على المسلم ، من أبواب الحدود ، وفى : باب ما جاء فى السترة على المسلم ، من أبواب البر والصلة ، وفى : باب من أبواب القراءات . عارضة الأحوذى ٦/ ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٧/ ١١٦ – ١١٨ ، ١١/ ٦٣ ، ٦٤ . وابن ماجه ، فى : باب فضل العلماء والحث على العلم ، من المقدمة ، وفى : باب الإقالة ، من كتاب التجارات ، وفى : باب الستر على المؤمن ، من كتاب الحدود . سنن ابن ماجه ١/ ٨٢ ، ٢/ ٧٤١ ، ٨٥٠ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٢/ ٩١ ، ٢٥٢ ، ٢٩٦ ، ٣٨٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٥٠٠ ، ٥١٤ ، ٥٢٢ ، ٤/ ٤٥ ، ٦٢ ، ١٠٤ ، ٥/ ٣٧٥ .

٩١٨ – سفيان بن سَحْبان*

ذكره أبو عبد الله محمد بن إسحاق النَّديم ، فى كتاب « فِهْرِسْت العلماء » ، فقال : سفيان بن سحبان ، من أصحاب الرَّأْىِ ، وكان فقيهًا ومتكلِّمًا . قال : وله من الكُتُب كتاب « العِلَل » . كذا فى « الجواهر » .

* * *

٢ و

/ ٩١٩ – سفيان بن سعيد بن مَسْروق ،
الإمام ، شيخ الإسلام ، سيِّد الحُفَّاظ ،
أبو عبد الله الثَّوْرِىّ**

ثَوْر مصر ، لا ثَوْر هَمْدان . الكُوفِىُّ ، الفقيه .

ذكر الصَّيْمَرِىُّ عن علىّ بن مُسْهِر ، أنَّ سفيان بن سعيد أخذ عنه علمَ أبى حنيفة ، ونَسخَ كُتُبَه ، وكان أبو حنيفةَ يَنْهاه عن ذلك .

وعن أبى يوسف ، أنه قال : سفيان الثَّوْرِىّ أكثرُ متابعةً لأبى حنيفة منِّى .

حدَّث سفيان عن أبيه ، وزُبَيْد بن الحارث ، وحَبِيب بن أبى ثابت ، والأسود بن قيس ،

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٢٩ ، الجواهر المضية ، برقم ٦١٨ ، الفهرست ٢٨٩ ، كشف الظنون ٢/ ١٤٤٠ .

(**) ترجمته فى : أخبار أبى حنيفة وأصحابه ، للصيمرى ٦٤ – ٦٨ ، أعيان الشيعة ٣٥/ ١٣٧ – ١٤٩ ، الأنساب ١١٧ و ، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٤ ، تاريخ بغداد ٩/ ١٥١ – ١٧٤ ، التاريخ الكبير ، للبخارى ٢/ ١/ ٩٢ ، ٩٣ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٣ – ٢٠٧ ، تقريب التهذيب ١/ ٣١١ ، تنقيح المقال ٢/ ٣٦ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١/ ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، تهذيب التهذيب ٤/ ١١١ – ١١٥ ، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٧ ، الجرح والتعديل ٢/ ١/ ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، الجواهر المضية ، برقم ٦١٩ ، حلية الأولياء ٦/ ٣٥٦ ؛ ٧/ ٣ – ١٤٤ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١٤٥ ، دول الإسلام ١/ ١٠٩ ، ذيل الجواهر المضية ٢/ ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، الرجال ، لابن حبان ١٦٩ ، رجال الكشى ٣٣٦ ، روضات الجنات ٤/ ٦٠ – ٦٥ ، سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٢٩ – ٢٧٩ ، شذرات الذهب ١/ ٢٥٠ ، ٢٥١ ، صفة الصفوة ٣/ ١٤٧ – ١٥٢ ، طبقات الحفاظ ، للسيوطى ٨٨ ، ٨٩ ، طبقات خليفة بن خياط ؛ (دمشق) ، ٣٩٥ ، طبقات الفقهاء ، للشيرازى ٨٤ ، ٨٥ ، طبقات القراء ١/ ٣٠٨ ، الطبقات الكبرى ، لابن سعد ٦/ ٢٥٧ ، الطبقات الكبرى ، للشعرانى ١/ ٤٧ – ٥٠ ، طبقات المفسرين ، للداودى ١/ ١٨٦ ، العبر ١/ ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، الفهرست ، لابن النديم ٣١٤ ، ٣١٥ ، الكواكب الدرية ، للمناوى ١١٥ – ١١٧ ، اللباب ١/ ١٩٨ ، مرآة الجنان ١/ ٣٤٥ – ٣٤٧ ، المعارف ، لابن قتيبة ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، منتهى المقال ١٤٨ ، منهج المقال ١٦٤ ، ١٦٥ ، ميزان الاعتدال ٢/ ١٦٩ ، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٩ ، الوافى بالوفيات ١٥/ ٢٧٨ – ٢٨٠ ، وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٦ – ٣٩١ .

وزياد بن عَلاقة ، ومُحارِب بن دِثَار ، وطبقتِهم . وعنه ابنُ المُبارك ، ويحيى القَطَّان ، وابن وَهْب ، ووكيع ، والفِرْيَابِيّ ، وقَبِيصة ، وأبو نُعَيم ، ومحمد بن كثير ، وأحمد بن يونس اليَرْبُوعِيّ ، وخلائق .

قال شُعْبةُ ، ويحيى بن مَعِين ، وجماعة : سفيان أمير المؤمنين فى الحديث .

وقال ابن المُبارك : كتبتُ عن ألفٍ ومائةِ شيخ ، ما فيهم أفضلُ من سُفيان .

وقال أبو أسامَة : مَن أخْبرك أنَّه رأى مثلَ سفيان ، فلا تُصدِّقْه .

ومن كلام سُفيان ، رحمه الله تعالى : وَدَدْتُ أنِّى نَجَوْتُ من العلم ، لاعلىَّ ولا لى ، وما من عملٍ أنا أخْوَفُ علىَّ منه من الحديث .

وقال : العالِم طبيبُ الدّين ، والدِّرهم داء الدِّين ، فإذا اجْتَرَّ الطبيبُ الدّاءَ إليه متى يُداوِى غيرَه ! وقال : ليس شىءٌ أنْفَعَ للناس من الحديث .

وكان يقول : ليس طلبُ الحديث من عُدَّة المَوْت ، لكنَّه عِلَّةٌ تتشاغَل به الرِّجال .

قال الذَّهَبِىُّ ، بعد نَقْلِ هذا الكلام : قلتُ : صدَق واللهِ ، إنَّ طلبَ الحديث شىءٌ غيرُ الحديث ، فطلبُ الحديث اسم عُرْفِىّ لأمورٍ زائدةٍ على تحْصيلِ ماهِيَّةِ الحديث ، وكثيرٌ منها راقٍ إلى العلم ، وأكثرُها أمورٌ يُسْعَفُ بها المحدِّث ؛ من تَحْصِيل النُّسَخِ المليحة ، وتطلُّب المعالى ، وتكْثير الشُّيوخ ، والفرح بالألْقاب والثَّناء ، وتمنِّى العُمْر الطويل ليَرْوِىَ ، وحُبِّ التفرُّد ، إلى أمور كثيرة لازمةٍ للأغراض النَّفْسانية ، لا للأعمال الربَّانيَّة ، فإذا كان طلبُ الحديث النبوىّ محفوفًا بهذه الآفات ، فمتى خَلاصُك منها إلى الإخلاص ، فإذا كان علمُ الآثار مَدْخولا ، فما ظنُّك بعلم المنطِق والجَدَل ، وحكمةِ الأوائل التى تَسْلُب الإيمان ، وتُورِث الشُّكوك والحَيْرة ، التى لم تكُنْ واللهِ من علم الصَّحابة ولا التَّابعين ، ولا من علم الأوْزاعِىّ والثَّوْرِىّ ومالك وأبى حنيفة وابن أبى ذِئْب وشُعْبة ، ولا واللهِ عَرَفها ابنُ المُنْذِر ، ولا أبو يوسف ، القائل : مَن طلب الدِّين بالكلامِ تَزَنْدَق . ولا وَكِيع ، ولا ابن مَهْدِىّ ، ولا ابن وَهْب ، ولا الشافعىّ ، ولا عَفَّان ، ولا أبو عُبَيْد ، ولا ابنُ المَدِينىّ وأحمد وأبو ثَوْر والمُزَنىّ والبُخارِىّ والأثْرَم ومُسْلم والنَّسائىّ وابن خُزَيْمة وابن سُرَيج وابنُ المُنْذِر ، وأمْثالهم ، بل عُلومُهم القرآن والحديث والفقه والنحو ، وشِبْه ذلك . انتهى .

قلتُ : هذا كلام الذَّهَبِىّ مع أهل زمانِه ، ونصيحتُه لهم ، فكيف لو رأى أهلَ زمنِنا

هذا ، ومَيْلَهم إلى ما يَمِيلُ عنه أهلُ الحقِّ ممَّن ذكَرهم ، واعْتقادَهم أنْ لا علمَ إلَّا الكلامُ والمنطق ، وما أشْبَههما من العلوم التى نَهَى عنها أهلُ العلم ، وحذَّر منها أعلامُ الأُمَّة ، حتى لقد سمعتُ ممَّن أثِقُ به من فضلاء الديار الروميَّة ، أنَّه سمع شخصا من مَواليهم يدَّعِى العلمَ ، ويُنْسَبُ / إليه ، ويعْتقِد أنَّه تفرَّد به ، وأن الفضائل انْتهت إليه ، يقول : ما أظُنُّ أنَّ الصَّحابة كأبى هُرَيْرة ، رَضِىَ الله تعالى عنه ، وأمْثالِه ، ولا التَّابعين ، لهم من الفهم والتَّحْقيق والاسْتِنْباط مالنَا ، وما كانوا يعرفون ما نَعْرِفُ من هذه التَّحقيقات . إلى غير ذلك من الهذايات ، وهذا كلام زِنْدِيقٍ أعْمَى الله بَصِيرتَه ، ومكَر به ، فنسأل الله العافيةَ والسلامة ، والوفاةَ على الإسلام بمَنِّه وكرمِه .

٢٠٩ ظ

وقال سفيانُ أيضا ، فيما سمعه منه الفِرْيَابِىُّ : ما مِن عملٍ أفضلُ من طلب الحديث ، إذا صحَّت النِّيَّةُ فيه .

قال : وسمعتُه يقول : لو أردْنا أن نُحدِّثكم بالحديث كما سمعْناه ، ما حدَّثنا بحديث واحد .

وروَى الذَّهَبِىُّ ، أنَّ شُعَيْب بن حَرْب قال لسُفيان الثَّوْرِىِّ : حدِّثْنى بحديث فى السُّنَّةِ ، ينْفَعُنى الله به ، فإذا وقَفْتُ بين يديْه ، وسألنى عنه ، قلتُ : يا ربِّ حدَّثنى بهذا سفيان الثَّورِىُّ ، فأنْجُو أنا وتُؤاخَذُ أنت . قال : اكتبْ بسم الله الرحمن الرحيم ، القرآن غيرُ مَخْلوق ، منه بَدَأَ وإليه يعُود ، مَن قال غيرَ هذا فهو كافر ، والإيمان قولٌ وعمل ونيَّة ، ويَزِيد وينْقُص ، وتَقْدِمةَ الشَّيْخين ، إلى أن قال : ولا ينْفَعُك حتى ترى المَسْحَ على الخُفَّيْن ، وحتى ترى الإخْفاء ببِسْمِ الله الرحمن الرحيم أفْضَلَ من الجَهْرِ بها ، وحتى تُؤْمِنَ بالقدر ، وحتى ترى الصلاةَ خلفَ كلِّ بَرٍّ وفاجر ، والجهادُ ماضٍ إلى يوم القيامة ، والصبْر تحت لِواءِ السلطان جَار أو عدل .

قال شُعَيْب : فقلت : يا أبا عبد الله ، الصَّلاة كلها ؟ قال : لا ، ولكن صلاة العيدين والجمعة ، صَلِّ خلفَ مَن أدْركتَ ، وأمَّا سائرُ ذلك ، فأنت مُخَيَّر ، لا تُصَلِّ إلَّا خلفَ مَن تَثِقُ به ، وتعلمُ أنَّه من أهلِ السُّنَّة ، إذا وقَفت بين يَدَىِ الله تعالى وسألك عن هذا ، فقُلْ : يا ربِّ ، حدَّثَنِى بهذا سفيانُ بن سعيد . ثم خَلِّ بينى وبين ربِّى عزَّ وجَلَّ .

وقال الفِرْيابِىُّ : سمعتُ الثَّوْرِىَّ يقول : دخلتُ على المَهْدِىِّ ، فقلتُ : بلَغَنِى أنَّ عمر ، رضى الله تعالى عنه ، أنْفَق فى حَجَّته اثنَىْ عشرَ دينارًا ، وأنت فيما أنت فيه . فغضب وقال : تُرِيدُنى أن اكونَ فيما أنتَ فيه ! قلت : فإن لم تَكُن فى مثلِ ما أنا فيه ، ففى

دُون ما أنتَ فيه .

وعن ضَمْرَة : سمعتُ مالكا يقول : إنّما كانت العراقُ تَجِيشُ علينا بالدَّراهم والثِّياب ، ثم صارت تَجِيشُ علينا بسُفْيان الثَّوْرِىّ .

وقال النَّوَوِىّ ، فى « تهذيب الأسماء واللغات » : روينا عن عبد الرزَّاق ، قال : بعث أبو جعفر أميرُ المؤمنين الخَشَّابين قُدَّامَه حين خَرج إلى مكَّة ، وقال : إذا رأيتُم سفيان الثَّوْرِىّ فاصْلُبُوه . فوصلوا مكة ، ونَصَبُوا الخُشُب ، ونُودِىَ سفيان ، فإذا رأسُه فى حِجْرِ الفُضَيْلِ بن عِياض ، ورجلُه فى حِجْرِ ابن عُيَيْنَة ، فقالوا يا أبا عبد الله ، اتَّقِ اللهَ ولا تُشْمِتْ بنا الأعْداء ، فتقدَّم إلى أسْتار الكعبة فأخذَها ، وقال : بَرِئْتُ منه إن دخلَها أبو جعفر . فماتَ أبو جعفر قبلَ أن يدخلَ مكَّةَ .

قال النَّوَوِىّ : وأحوالُ الثَّوْرِىّ ، والثناءُ عليه ، أكثرُ من أن تُحْصَر ، وأوْضَح من أن تُشْهَر ، وهو أحدِ أصحاب المذاهب الستَّةِ المتبوعة . انتهى كلام النَّوَوِىّ .

ومات بالبصرة ، فى شعبان ، سنة إحدى وستين ومائة ، مختفيًا من المَهْدِىّ ؛ لأنَّه / ٢١٠ و كان كما ذكرناه قوَّالا بالحق ، شديدَ الإنْكار على الظَّلَمة ، لا تأخذُه فى اللهِ لَوْمةُ لائم .

وكان مولدُه فى سنة سبع وتسْعين .

وطلب العلم وهو حَدَث ، فإنَّ أباه كان من علماء الكوفة .

وقد ألَّف ابن الجَوْزِىّ فى مناقِبه « مجلَّدًا » .

رحمه الله تعالى ، ونفَعنا ببركاته فى الدنيا والآخرة .

* * *

٩٢٠ – سفيان بن عُيَيْنَةَ بن مَيْمون ، العلَّامة ، الحافظ ، شيخ الإسلام ، أبو محمد ، الهِلالِىّ الكُوفِىّ *

مُحدِّثُ الحَرَم .

(*) ترجمته فى : أعيان الشيعة ٣٥/ ١٥١ – ١٥٤ ، الأنساب ٥٧٣ و ، إيضاح المكنون ١/ ٣٠٣ ، تاريخ بغداد ٩/ ١٧٤ – ١٨٤ ، التاريخ الكبير ، للبخارى ٢/ ٢/ ٩٤ ، ٩٥ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٢ – ٢٦٥ ، تقريب التهذيب ١/ ٣١٢ ،=

مَوْلَى محمد بن مُزاحِم ، أخى الضَّحَّاك بن مُزاحِم .

وُلِد سنة سبع ومائة .

وطلب العلم فى صِغَره ، سمع عمرو بن دِينار ، والزُّهرِىّ ، وزياد بن علاقة ، وأبا إسحاق ، والأَسْود بن قيس ، وزيد بن أَسْلَم ، وعبد الله بن دينار ، ومنصور بن المُعْتَمِر ، وعبد الرحمن بن القاسم ، وأُمَمًا سواهم .

وحدَّث عنه الأعْمَش ، وابن جُرَيْج ، وغيرُهم من شيوخه ، وابنُ المبارك ، وابن مَهْدِىّ ، والشافعىُّ ، وأحمد ابن حَنْبل ، ويحيى بن مَعِين ، وإسحاق بن رَاهُويَه ، وخلقٌ لا ينْحصِرون .

وكان خلقٌ يحُجُّون والباعثُ لهم لِقاءُ ابن عُيَيْنة ، ويزْدحمون عليه فى أيَّام الحج .

وكان إماما ، حُجَّة ، حافظا ، واسع العلم ، كبيرَ القدر ، حتى قال الشافعىُّ ، رضى الله تعالى عنه : لولا مالك وسفيان لذَهب علمُ الحِجَاز . وقال : وجدتُ أحاديثَ الأحكام كلَّها عند مالك سوى ثلاثين حديثا ، ووجدتُها كلَّها عند ابن عُيَيْنة سوى سِتَّةِ أحاديثَ .

وعن ابن مَهْدِىّ : كان ابن عُيَيْنة مِن أعْلمِ الناس بحديث أهل الحجاز .

وعن البُخارِىّ : سفيان بن عُيَيْنة أحفظُ من حَمَّاد بن زيد .

وعن الشافعىّ ، رضى الله تعالى عنه : ما رأيتُ أحدا فيه من آلةِ العلم ما فى سفيان ، وما رأيتُ أحدا أكَفَّ عن الفُتْيا منه ، وما رأيتُ أحدا أعلَمَ بتفسير الحديث منه .

وعن ابن وَهْب : لا أعْلم أحدا أعْلَمَ بالتفسير منه .

= تنقيح المقال ٢/ ٣٩ ، ٤٠ ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١/ ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، تهذيب التهذيب ٤/ ١١٧ – ١٢٢ ، الجرح والتعديل ٣/ ١/ ٢٢٥ – ٢٢٧ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٢٠ ، حلية الأولياء ٧/ ٢٧٠ – ٣١٨ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١٤٥ ، ١٤٦ ، دول الإسلام ١/ ١٢٥ ، ذيل الجواهر المضية ٢/ ٥٤٥ ، رجال النجاشى ١٣٥ ، سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٠٠ – ٤١٨ ، شذرات الذهب ١/ ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، صفة الصفوة ٢/ ٢٣١ – ٢٣٧ ، طبقات خليفة ابن خياط (دمشق) ٧١٨ ، ٧١٩ ، طبقات الحفاظ ، للسيوطى ١١٣ ، طبقات القراء ١/ ٣٠٨ ، الطبقات الكبرى ، لابن سعد ٥/ ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، الطبقات الكبرى ، للشعرانى ١/ ٥٦ ، ٥٧ ، طبقات المفسرين ، للداودى ١/ ١٩٠ ، العبر ١/ ٣٢٦ ، العقد الثمين ٤/ ٥٩١ ، ٥٩٢ ، الفهرست ، لابن النديم ٣١٦ ، كشف الظنون ١/ ٤٣٩ ، الكواكب الدرية ، للمناوى ١/ ١١٧ ، ١١٨ ، اللباب ٣/ ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، مرآة الجنان ١/ ٤٥٩ ، منهج المقال ١٦٥ ، ميزان الاعتدال ٢/ ١٧٠ ، ١٧١ ، الوافى بالوفيات ١٥/ ٢٨١ ، ٢٨٢ ، وفيات الأعيان ٢/ ٣٩١ – ٣٩٣ .

وعن أحمد : ما رأيتُ أعلمَ بالسُّنَن منهْ .

وعن ابن مَهْدى عند سفيان بن عُيَيْنَة بالمعرفة بالقرآن وتفسير الحديث ، ما لم يكن عند الثَّوْرِىِّ .

قال الذَّهَبِىُّ : اتَّفقتْ الأئمةُ على الاحْتجاج بابن عُيَيْنة ؛ لحفظِه وأمانته .

وقد حجَّ ستين حَجَّة ، وكان مُدلِّسًا ، لكن عن الثِّقات .

مات فى جمادى الآخرة ، سنة ثمان وتسْعين ومائة . رحمه الله تعالى .

وعن سفيان ، أنَّه كان يقول : أوَّلُ مَن أقْعَدنى للحديث أبو حنيفةَ ، رضى الله تعالى عنه .

وفى روايةٍ : دخلتُ الكوفَةَ ولم يتمَّ لى عشرون سنة ، فقال أبو حنيفة لأصحابه ، ولأهل الكوفة : جاءَكم حافظُ عِلْمِ عمرو بن دينار . فجاء الناسُ يسألونى عن عمرو ابن دينار ، فأوَّلُ مَن صيرَّنى مُحَدِّثًا أبو حنيفة .

● وعن خالد بن يحيى البَلْخِىِّ ، قال : كنتُ عند سفيان بن عُيَيْنَة ، فجاءه رجلٌ فسأله عن مسألةٍ ، فقال : إنِّى بعتُ متاعا إلى المَوْسِمِ ، وأنا أُريد أن أخْرُجَ ، فيقول لى الرجلُ : ضَعْ عنى وأُعَجِّلُ لك مالك . فقال سفيان : قال الفقيه أبو حنيفة : إذا بِعْتَ بالدراهم فخُذِ الدَّنانير ، وإذا بِعْت بالدنانير فخُذِ الدراهمَ . انتهى .

قلتُ : هكذا كان رأى سفيان فى أبى حنيفة ، واعتقادُه فيه ، وأخْذه بقوله ، وفَتْواه بمذهبِه / ، ولا يُلْتفَتُ إلى ما قاله الخطيبُ فى « تاريخه » ، ونَقْلِه بالأسانيد المُلفَّقة عن سفيان فى حَقِّ الإمام ، فإنَّ سفيان كان أجلَّ قدرا من أن يُفْتِىَ الناس بقول إمامٍ لا يعْتقِدُه ، وعلى تقدير أن يكونَ وقع منه شىءٌ من ذلك ، فإمَّا أن يكونَ رجع عنه لمَّا تبيَّن له الحقُّ ، وإمَّا أن يُحْملَ على ما يقعُ مثلُه بين الأقران ، ولا يعملُ به . ٢١٠ ظ

وكان سفيان من الذين يقولون الحقَّ ، ويعملون به ، وينْصَحون الملوك ، ولا تأْخذُهم فى الله لَوْمةُ لائم . قال أبو حَيَّان التَّوْحِيدِىُّ ، فى كتابه « البصائر والذَّخائر » : دخل سفيان بن عُيَيْنَةَ على الرشيد ، وهو يأكل فى صَحْفةٍ بملعقة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، حدَّثنى عبد الله بن زيد عن جَدِّك ابن عباس ، رضى الله عنهما ، فى قوله عَزَّ وجَلَّ : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ ﴾[1] قال : جعَلْنا لهم أيْديًا يأكلون بها . فكسَر المِلْعَقة .

---

(١) سورة الإسراء ٧٠ .

وقال بعضُ أهل العلم : دخلتُ على سفيان بن عُيَيْنَة ، وبين يديه قُرْصَان من شَعِير ، فقال : يا أبا فلان ، هما طعامى مُنذ أربعين سنة .

وكان يُنْشِد[1] :

خَلَتِ الدِّيارُ فَسُدْتُ غيرَ مُسَوَّدِ ... ومن الشَّقاء تَفَرُّدِى بالسُّؤْدَدِ

ثم يقول : أنا المُحَدِّث وأنتم أصحابُ الحديث .

ورُوى عنه أنَّه قال فى آخِر حَجَّةٍ حَجَّها : وافَيْتُ هذا الموضعَ سِتِّين[2] مَرَّة ، فى كل مَرَّةٍ أقول : اللَّهُمَّ لا تجعلْه آخرَ العَهْد من هذا المكان ، وقد اسْتَحْيَيْتُ من الله من كثرةِ ما أسْألُه . فتُوُفِّى فى السَّنة الدَّاخِلَة ، يومَ السبت ، غُرَّةَ رجب ، فى التاريخ المذكور .

ومن كلام سفيان : العلمُ إذا لم ينْفَعْك ضَرَّك . ومن زِيدَ فى عقله نقَص من رِزْقه . والزُّهْدُ الصَّبْرُ وارْتقابُ الموت .

ومَحاسِنُ سفيان كثيرة ، وفضائلُه شهيرة ، رحمه الله تعالى ، وأعاد علينا من بَرَكاته وبركات عُلومِه ، فى الدنيا والآخرة ، آمين .

* * *

٩٢١ – سَلَمة بن الجارُود*

جَدُّ محمد بن النَّضْر ، ووالد النَّضْر .

وقد تقدَّم الجارُود[3] ، ويأتى كلٌّ من محمد والنَّضْر فى بابه[4] ، إن شاء الله تعالى .

* * *

٩٢٢ – سَلمان بن إبراهيم بن إسماعيل ، أبو محمد المنعوت بالشمس المَلَطِىّ**

ذكره الحافظ قُطْبُ الدين ، فى « تاريخ مصر » ، فقال : كان فقيها فاضلا ، يُفْتِى

---

(١) البيت فى : تاريخ بغداد ٩/ ١٧٨ ، الجواهر المضية ٢/ ٢٣١ ، العقد ، لابن عبدربه ٢/ ٢٩٠ .

(٢) فى الجواهر المضية ٢/ ٢٣١ : « سبعين » . والقصة فى : تاريخ بغداد ٩/ ١٨٤ ، صفة الصفوة ٢/ ٢٢٧ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٢٢ .

(٣) برقم ٥٩٩ .

(٤) يأتى محمد برقم ٢٣٥٠ ، والنضر برقم ٢٦١٣ .

(**) ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢/ ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

على مذهب أبى حنيفة ، وينُوب عن القضاةِ بدمشق ، ودرّس بالمدرسة الظَّاهِريَّة للطائفة الحنفيَّة ، ثم قدم إلى القاهرة فى الجَفَلِ ، وناب بالقاهرة عن شيخنا قاضى القضاة شمس الدين أحمد ابن السَّروجِىّ ، وكان مُتواضِعا ، حسَن الأخلاق .

تُوُفِّى يوم السبت ، مُنْتصَف ذى القَعْدةِ ، سنة ثلاث وسبعمائة بدمشق .

كذا نقلتُ هذه الترجمة من خطِّ أحمد بن محمد بن الشِّحْنَةِ وقد سمَّاه سَلمان . وكذلك سَمّاه فى « الغُرَف العليَّة » . وقال بعضُهم إن اسمَه سُليمان . والأول أصحُّ . والله تعالى أعلم .

* * *

٩٢٣ – سليمان بن إبراهيم بن عمر ابن على الزَّبِيدِىّ *

الشَّهير بابن العَلَوِىّ نِسْبة إلى أحد أجداده ، وهو الجدُّ الأعلى علىّ بن علىّ بن راشد .

وُلد فى شهر رجب ، سنة خمس وأربعين وسبْعمائة ، بزَبِيد .

واشتغل ، وتفقَّه ، واعتنى بالحديث ، وأحبَّ الرِّواية ، وقرأ بنفسه الكثير على / مشايخ بلده ، والوارِدين إليها . ٢١١ و

وحجَّ فى سنة اثنَين وثمانين .

وقرأ على القاضى أبى الفضل النُّوَيْرِىّ « الشِّفاء » .

وأجاز له السِّراجُ البُلْقِينِىُّ ، وابنُ المُلَقِّن ، والعِراقِىُّ ، والحَلَاوِىُّ ، وصَدْر الدين المُناوِىّ ، وغيرُهم .

وكان محبًّا للحديث وأهلِه ، ملازما على قراءتِه ومطالعته ، ونَسْخه واستِنْساخه ، ومقابلته ، حتى مَرَّ على « صحيح البخارىّ » ما بين قراءة وسَماع وإسْماع ومُقابلة أكثرَ من مائة مرة .

وانتهت إليه رياسةُ علم الحديث باليَمَن ، واسْتفاد منه جمْعٌ كثير ، وسمع منه خلق لا يُحْصَوْن من العلماء وغيرِهم إلَّا وقد روى عنه .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٣/ ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

وكانت وفاته سنة خمس وعشرين وثمانمائة . رحمه الله تعالى . كذا لخَّصت هذه الترجمة من « الغرف العليَّة » واللهُ تعالى أعلمُ .

* * *

٩٢٤ – سليمان بن أبى حَرْب ، عَلَم الدين
أبو الرَّبيع الكَفْرِىّ الْفَارِقِىّ

قال أبو حَيَّان : كان من تلاميذ ابن مالك ، أخبرنى أنَّه عَرضَ عليه أُرجوزته الكبرى المعروفة « الكافية الشافية » ، وأنَّه بحث أكثرَها عليه ، وأنه قرأ القراءات السَّبعَ بدمشق ، واشْتغل عليه الناس ، وكان يَحُلُّ المُشْكلات حلًا جيِّدًا .

وممَّا نُسِب إليه من الشِّعر فى مدح شرف الدين ابن الوَحِيد الكاتب :

أما ومَجْدٍ فصيحٍ أعْجز الفُصَحا ... ونائلٍ كلَّما اسْتَمْطَرْتُه سَمَحا
لو وازَن ابنُ الوَحِيدِ الناسَ قاطِبةً ... بفضلٍ ما نالَه من سُؤْدُدٍ رَجَحا

قال ابن مَكْتُوم : كانت فيه حِدَّةُ أخلاق ، وتحامُلٌ فى البحث ، وجَراءةٌ فى الكلام ، بحث يوما مع أعْورَ ، فقال له : متى زِدْتَ علىَّ قلعْتُ عَينَك الأُخْرَى ، فإذا قلعتُ بها صِرْتَ أنت أعْمَى وأنا أعْوَرُ .

وكان ضَيِّق الرِّزْق ، مَطْعونا عليه فى دينه .

مات بالمارِسْتان المَنْصُورِىّ بالقاهرة ، فى حدود سنة تسْعين وستمائة ، رحمه الله تعالى .

* * *

٩٢٥ – سُليمان بن أبى العِزّ وُهَيْب بن عطاء ، ابن جُبَيْر بن جابر بن وَهْب ، قاضى القضاة ، صدر الدِّين ، أبو الرَّبيع*

شيخ الحنفيَّة فى زمانِه شرقا وغربا .

(*) ترجمته فى : البداية والنهاية ١٣/ ٢٨١ ، بغية العلماء والرواة ١٥٠ – ١٥٣ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٢٨ ، حسن المحاضرة ١/ ٤٦٦ ، ٢/ ١٨٤ ، الدارس ١/ ٤٧٥ ، دول الإسلام ٢/ ١٧٩ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٥٧ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ١١١ ، العبر ٥/ ٣١٥ ، الفوائد البهية ٨٠ ، ٨١ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٤٦٧ ، كشف الظنون ٢/ ١٨٣٢ ، ٢٠٠١ ، مرآة الجنان ٤/ ١٨٨ ، الوافى بالوفيات ١٥/ ٤٠٤ .

اشْتغل ، وتفقَّه ، ومهَر ، وفاق الأَقران ، وأَفْتَى ، ودرَّس .

وصنَّف التصانيف المُفيدة فى المذهب .

ووَلِىَ قضاءَ الدِّيار المصرية ، لمَّا جُدِّدَتِ القضاةُ الثلاثة بها ، سنة ثلاث وستين وستمائة ، وكان جلوسُهم بجامع عمرو بن العاص ، وعمل الشيخ شمس الدين البُوصِيرِىّ فى ذلك أبياتا ، وهى هذه :

غَدا جامعُ ابنِ العاص كهفَ أئمَّةٍ	فللـهِ كَهْـفٌ للأئمـةِ جامـعُ
تفرَّقت الآراءُ والدِّيـنُ واحـدٌ	وكلٌّ إلى رَأْيٍ من الحقِّ راجعُ
فهذا اخْتلافٌ جرَّ للناس راحةً	كما اختلفتْ فى الرَّاحتَين الأَصابعُ

واخْتصَّ الصَّدْرُ سليمان بالملك الظَّاهِر ، فكانت له المنزلة العليَّة عنده ، وكان لا يُفارقُه حيث سافر فى البلاد ، وحضر معه جميعَ فُتوحاته ، وحجَّ معه ، ثم عاد إلى دمشق ، ودرَّس بالظَّاهِرِيَّة ، واختار المُقام بدمشق ، واسْتعْفَى من قضاءِ الدِّيار المصريَّة ، فأُعفِىَ ، / ووَلِىَ قضاءَ الشام بعد موت القاضى مجد الدِّين ابن العَدِيم ، سنة سبع وسبعين وستمائة ، وباشر ذلك فى جمادى الأولى منها . قالَه فى « الرَّوض التَّامّ » . ٢١١ ظ

قال : وله نظم حسن ، فمنه قولُهُ ، وقد زوَّج الملك المُعَظَّمُ مملوكًا له بجاريته :

يا صاحِبَىَّ قِفَا لى وانظُرا عجبًا	أتَى به الدهرُ فينا مِن عجائبِه
البدرُ أصبحَ فوق الشمسِ منزلةً	وما العُلُوُّ عـليها مـن مراتبِـه
أضحى يُماثلُها حُسْنا وصارَلها	كُفُؤًا وسار إليها فى مواكبِـه
فأُشْكل الفَرْقُ لولا وَشْىُ نَمْنَمَةٍ	بصُدْغِه واخضرارٌ فوق شَارِبِه

وكان كثيرَ الوَلَع بعمامته وثيابه وجَسدِه ، كثير الالْتفات والعبَث فى صَلاته ، عفا اللهُ عنه .

واستمرَّ على القضاءِ إلى أن تُوُفِّى ، ليلة الجمعة ، سادس شعبان ، من السنة المذكورة ، وهى سنة سبع وسبعين وستمائة ، ودُفِن من الغدِ ، بعد صلاة الجمعة ، بتربته بسَفْح قاسِيُون ، عن ثلاث وثمانين سنة ، ولم يُخلِّف بعدَه مثلَه .

وذكره السَّخاوِىّ ، فى « ذيله على رَفْع الإصْر » ، فقال : مولدُه بأَذْرِعات ، سنة خمس وتسعين وخمسمائة . تفقَّه بالشيخ جمال الدين الحَصِيرِىّ ، وغيره . وبرَع فى الفقه ، وأفتى وصنَّف ، وسمع الحديث وأسْمع ، وقدم القاهرة ، ودرَّس بالصَّالِحيَّة النَّجْميَّة ، ثم عاد إلى دمشق ، ووَلِىَ قضاءَ الحنفيَّة بمصر فى دولة الظَّاهر بِيبَرْس ، حين

صارت القضاة أربعةً ، فكان أَوَّل حَنَفِيٍّ وَلِيَها منهم .

قال : وقد ترْجَمهُ الذَّهَبِيُّ ، فى « تاريخ الإسلام » ، فقال : إمام ، عالِم ، متبحِّرٌ ، عارف بدقائقِ المذهب وغَوامضِه ، انْتهت إليه رياسةُ الحنفيَّة بمصر والشام . انتهى .

ومن تصانيفه كتاب « الوجيز الجامع ، لمسائل الجامع » .

* * *

٩٢٦ – سليمان حَلبى ، ابن الوزير خليل باشا*

كان أبوه وزيرَ السلطان مُراد خان ، وكان هو قاضيا بالعَسْكَر فى زمنِه ، وكان عنده خِصالٌ حميدة ، وفضائلُ عديدة ، ومَكارِمُ أخلاقٍ فريدة .

مات فى حياة والده ، رحمه الله تعالى ، كذا قالَه فى « الشقائق » .

* * *

٩٢٧ – سليمان بن دواد بن سليمان بن داود الخُتَنِيّ ، الفقيه ، عُرِف بَحجَّاج**

سمع أبا على الحسن بن على بن سليمان المَرْغِينَانِيّ .

ذكرَه أبو حفص(١ عمر بن محمد بن أحمد١) النَّسَفِيُّ ، وقال : قصَدنى سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة .

* * *

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ١/ ١٧٢ .

وذكره صاحب الشقائق فى علماء دولة السلطان مراد خان ابن السلطان محمد ، الذى بويع له بالسلطنة فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٢٣ وفى النسخ : « الحبشى » مكان « الختنى » . وانظر حاشية الجواهر المضية ٢/ ٢٣٣ .

(١ – ١) فى النسخ : « عمر بن أحمد بن محمد » . والتصويب من ترجمته التى تأتى برقم ١٦٤٦ .

٩٢٨ – سليمان بن داود بن سليمان بن محمد بن عبد الحَقّ ، صَدْر الدين ابن عبد الحَقّ*

وُلد سنة سبْع وتسْعين وستمائة .

وقرأ القرآن على الشيخ مُبَشِّر الضَّرِير ، وسمع الحديث على الحَجَّار ، وابن تَيْمِيَّة ، وغيرِهما . وقرأ فى « المنظومة » على عمِّه البُرْهان ابن عبد الحَق . وحفظ « النُّكَت الحسان » لأبى حَيَّان ، وعرضَها عليه ، وكتب له عليها ، وأثْنى عليه ، وعلَّق هو عليها « حواش » أخذها عن الشيخ . وقرأ فى الأُصول على الصَّفِىِّ الهِنْدِىّ .

ودخل بغداد ، فقرأ على التَّاج بن السَّبَّاك .

وتوجَّه إلى بلاد الشرق ، ودخل اليَمَن ، وأقبْل عليه صاحبُها ، وباشَر عنده نَظَر الجَيْش ، وتزوَّج ابنةَ الوزير ، وحَجَّ صُحْبَة المُجاهد . ثم دخل دمشق ، ثم / تولَّى تَوْقِيعَ ٢١٢ و الدَّسْت بالدِّيارالمصريَّة ، ثم وَلِىَ نظَر الأحْباس بها ، ثم حَجَّ ، ودخل اليَمَن ، وكان قد وَلِىَ القضاءَ ببغداد وبمَارِدِين .

وكان مُطَّرِح الكُلْفة ، بَشُوشا ، رَضِىَّ الخُلُق ، وربّما مشى تحت قلعة دمشق ، وفى باب اللُّوق بمصر ، وغير ذلك .

وكان ناظما بليغا ، جوَّد المُوَشَّح والزَّجَل والمَوَالِيا ، وغيرَ ذلك .

وهو القائل[١] :

بَدا الشَّعْر فى الخَدِّ الذى كان مُشْتَهًى ... فأُخْفَى عن المعشوقِ حالى وما يَخْفَى
لقد كانت الأرْدافُ بالأمس رَوْضةً ... من الوَرْدِ وهْىَ اليوم مورِدةُ الحَلْفَا

وله أيضا[٢] :

عشِقْتُ يحيى فقال لى رجلٌ ... لم يُبْقِ فيك الغرامُ مِن بُقْيَا
تعْشَق يحيى تمُوت قلتُ له ... طُوبَى لصَبٍّ يموتُ فى يحيى

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٤ – ٢٤٦ ، الوافى بالوفيات ١٥/ ٣٨١ – ٣٨٨ .

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٥ ، والوافى بالوفيات ١٥/ ٣٨٥ .

(٢) الدرر ٢/ ٢٤٥ ، والوافى ١٥/ ٣٨٣ .

وله فى المجون[1] :

أَيرِى كبيرٌ والصَّغيرُ يقول لى   اطْعُنْ حشَاىَ به وكن صِنْدِيدَا
فأَجبْتُ هذا لا يجُوز فقال لى   عندى يجُوز فن... تقليـدَا

وذكره الصَّلاح الصَّفَدِىّ ، فى « أعْيان العصر ، وأعْوان النَّصْر » ، فقال : الشيخ ، الإمام ، الفاضل ، الأديب ، الفقيه ، الرئيس ، القاضى ، صَدْر الدِّين ، أبو الرَّبيع ابن الشيخ ناصر الدين الحنفىّ ، فقيه تأدَّب فبرَع ، وبلَغ الغاية من أوَّلِ ما شرَع ، نظَم سائر الفُنون ، وصَدَح فى أيْكِ الأدب والغُصون ، وقَعدَتْ معه التَّورِيَةُ فأطْرَبتْ ، وزادت مَحاسِنُ نظمِه على الرِّياض وربَتْ ، وكان طارِحًا للكُلْفة ، عديم الوَقْفة ، لا يَأْنس إلى وَطَنِ المناصب ، ولا يُفَرِّق بين الشِّيعة والنَّواصِب ، قد أصْبَح فى عالَم الإطلاق ، وتمسَّك بما يؤدِّى إلى مَكارم الأخْلاق ، جاب البلاد ، وجال بين العباد ، ولم يَدعْ شاما إلَّا شَامَ بَرْقَه ، ولا عراقًا إلَّا ونَبَش عِرْقَه ، ولا حِجازًا إلَّا وكشَف حجابَه ، ولا يَمَنًا إلَّا وأمَّ مُلوكَه وأرْبابَه ، ووَلِى مناصبَ القضاء وغيرَ ذلك ، وانْسَلَخ من الجميع قائلا :

* وما الناسُ الَّا هالكٌ *[2] .

طالما تمَزَّر الفقر وتمَزَّق ، وأنِفَ من ذلك فتزوَّد للرُّتَب العالية وتزَوَّق :

يومًا يَمانٍ إذا لاقيتُ ذا يَمَنٍ   وإن لقيتُ مَعَدِّيًّا فعَدْنانِــى[3]

ولم يَزَل يُنجد ويُغير ، ويقْطع مسافةَ الآفاق بالمَسِير ، حتى ابْتَزَّه الدَّهرُ ثوبَ حياته ، والتَقطَه طائرُ الموت فيما التَقَط من حَبَّاتِه . انتهى .

ومن شعره الذى رواه الصَّفَدِىّ عنه[4] :

قــال حِبِيبــى زُرْنــى ولكــنْ   يكــونُ فى آخــرِ النَّهـــارِ
قــلتُ أُدارِى الــورَى وآتِــى   لأىِّ دارٍ فقــــال دارِى

---

(١) الدرر ٢/ ٢٤٥ ، والوافى ١٥/ ٣٨٣ . وذكر ابن حجر أنهما نسبا للمعمار أيضا .

(٢) هنا صدر بيت ، عجزه :

* وذو نسب فى الهالكين عريق *

وهو فى : العقد الفريد ٣/ ١٧٥ ، لأبى نواس ، وانظر ديوانه ١٩٢ .

(٣) البيت لعمران بن حطان . انظر : العقد الفريد ٣/ ١٣ .

(٤) الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٥ ،والوافى بالوفيات ١٥/ ٣٨٤ .

ومنه أيضا[١] :

طـــال حَكِّـــى فعندَمـــا ... قـــلتُ خُـــذْهُ لوقتِـــه
ضَرَط العِلْـــقُ ضَرْطـــةً ... دخـــل الأيـــرُ فى استِـــه

٢١٢ ظ

/ ومنه أيضا[٢] :

سَمَـــوْتُ إذْ كلَّمتْنـــى ... سُلْمَـــى بغيـــرِ رسالَـــهْ
فقـــال صَحْبِـــى تَنَبَّـــا ... وكلَّمتْـــه الغَزالَـــهْ

ومنه أيضا[٣] :

مَـن يكُـنْ أعمـى أصَمَّـا ... يدخُـــلِ الحانَ جِهـــارَا
يسْمـــعِ الألحانَ تُتْلَـــى ... ويَـــرَ النـــاسَ سُكـــارَى

ومنه أيضا[٤] :

وإلى مَ أمْنَحُك الوِدادَ سَجِيَّةً ... وأبوءُ بالحرمانِ منك وبالأذَى
ويلُومنى فيك العَذُولُ وليس لى ... سمعٌ يَعِى وإلى متى نَبْقَى كذا

ومنه أيضا[٥] :

ضيَّـعتُ أموالـِـىَ فى سائبٍ ... يَظْهَـرُ لى بالـــوُدِّ كالصّاحبِ
لمَّا انْتَهى مالِىَ انْتَهـى وُدُّه ... وَاضَيْعَةَ الأمْـوالِ فى السَّائبِ[٦]

ومنه أيضا[٧] :

لمَّـــا حكَـــى بَـــرْقُ النَّقـــا ... لمَعـــانَ ثَغْـــرِك إذ سَرَى
نقَـــل الغمـــامُ إلَـــيك عـــن ... دَمْعِـــى الحديثَ كما جَـــرَى

* * *

(١) الوافى ١٥/ ٣٨٤ .

(٢) الوافى بالوفيات ١٥/ ٣٨٤ .

(٣) الدرر ٢/ ٢٤٥ ، والوافى ١٥/ ٣٨٥ .

(٤) الوافى ١٥/ ٣٨٧ .

(٥) الدرر ٢/ ٢٤٦ ، والوافى ٥/ ٣٨٧ .

(٦) فى النسخ : « أمهر وده » .

(٧) الوافى ١٥/ ٣٨٨ .

٩٢٩ – سليمان بن داود بن مَرْوان بن داود المَلَطِىّ ، صَدْر الدين ابن نَجْم الدين*

تقدَّم أبوه فى مَحَلِّه[١] .

درَّس ، وأفْتى .

وكان رجلا فاضلا ، انْتفَع به بعضُ الطلبة .

ذكره فى « الجواهر » ، وقال : أنْشدنى صاحبُنا الإمام فخرُ الدِّين السُّنْبَاطِىّ الحَنَفِىّ[٢] لنفسه ، يُعاتِبُ الشيخَ صدرَ الدين سليمان[٣] :

أتَرْجِعُ أحْبابٌ بنَقْصٍ وذِلَّةٍ ... وتَرْجِعُ أعْداءٌ بفَضْلٍ وعِزَّةِ

إذا كان هذا فى الأحِبَّةِ فِعْلَكم ... فلا فَرْق ما بَيْن العِدَى والأحِبَّةِ

مات ، رحمه الله تعالى ، يوم الأربعاء ، ثانى عشرين صفر ، سنة اثنتى عشرة وسبعمائة ، بالقاهرة ، ودُفِن يوم الخميس ، بالقَرافة عند أبيه . رحمهما الله تعالى .

* * *

٩٣٠ – سليمان بن شُعَيب بن سليمان الكَيْسانىّ**

ومن أصحاب محمد بن الحسن .

وله « النَّوادِر » عنه .

يُعَدُّ فى طبقة موسى بن نصر ، ومحمد بن مُقاتل .

روَى عنه الحافظ أبو جعفر الطَّحاوِىّ ، ووثَّقه السَّمعانِىّ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٢٤ ، الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٦ .

(١) برقم ٨٥٧ .

(٢) فى القاموس : سنباط ؛ بالضم : بلدة بأعمال المحلة فى مصر : وفى حاشية النجوم الزاهرة ٩/ ٢٥٧ ، أنها إحدى قرى مركز زفتا بمديرية الغربية .

(٣) البيتان فى : الجواهر المضية ٢/ ٢٣٤ .

(**) ترجمته فى : الأنساب ٤٩٣ و ، الجواهر المضية ، برقم ٦٢٥ ، طبقات الفقهاء ، للشيرازى ١٣٩ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ٤٠ ، اللباب ٣/ ٦٤ .

وتُوفِّىَ سنة ثمان وسبعين ومائتين . رحمه الله تعالى . ويأتى أبوه فى محلّه[1] .

* * *

٩٣١ – سليمان بن عبد الله القاضى ، عَلَم الدِّين التُّركُمانِىّ *

قال فى « الدُّرر » : نشأ بحِمْصَ ، ودرَّس بها ، ثم وَلِىَ قضاءَ حَماة .

وكان مُشارِكا فى الفنون ، [٢]وبرَّز فى القراءات[٢] .

ومات فى ربيع الآخِر ، سنة ست وثلاثين وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٣٢ – سليمان بن عثمان بن يوسف ، أبو الرَّبيع ، العَلّامة ، تَقِىُّ الدين **

درَّس بالمُعَظَّمِيَّة[٣] ، / والشِّبْلِيَّة ، بدمشق . ٢١٣ و

وأفْتَى ، وناب فى الحُكْم بها عن قاضى القضاة مَجْد الدين عبد الرحمن[٤] ابن العَدِيم .

وتفقَّه عليه قاضى القضاة برهانُ الدين ابن عبد الحقّ .

ومات ، رحمه الله تعالى ، بدمشق ، سنة تسعين وستمائة .

* * *

٩٣٣ – سليمان بن على بن أمين الدِّين ابن مُعِين الدِّين القُونَوِىّ ***

سمع متأخِّرا من قاضى القضاة علاء الدِّين على بن إسماعيل القُونَوِىّ ، وكان[٥] مدرِّسَ

---

(١) برقم ٩٧٣ .

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢/ ٢٦٤ ، ٢٦٥ . وليس فيه : « بن عبد الله ، علم الدين » .

(٢ – ٢) فى الدرر : « ويدرى القراءات » .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٢٦ ، الدارس ١/ ٥٣٥ ، الوافى بالوفيات ١٥/ ٤٠٤ . وفى النسخ « بن الربيع » .

(٣) المدرسة المعظمية ، من مدارس الحنفية بدمشق ، بالصالحية بسفح قاسيون الغربى ، جوار المدرسة العزيزية ، أنشأها الملك المعظم عيسى بن أبى بكر بن أيوب ، سنة إحدى وعشرين وستمائة . الدارس ١/ ٥٧٩ .

(٤) فى النسخ : « عبد الرحيم » . وتأتى ترجمة عبد الرحمن برقم ١١٨٨ .

(***) ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢/ ٢٥٤ .

(٥) الضمير يعود إلى علاء الدين .

الإقْباليَّة[1] .

ومات فى ذى القَعْدة ، [2]سنة ثمان وسبعين وسبعمائة[2] .

وقُرِّر بعدَه ولدُه عبد الرحمن . رحمهما الله تعالى .

* * *

٩٣٤ – سليمان بن على بن سليمان الرُّومِىّ القَرْمَانِىّ *

كان رجلا فاضلا ، دَيِّنا ، خَيِّرا .

قرأ ، واشْتغل ، ودأب ، وحصَّل .

ووَلِىَ منصبَ القضاء بأماكنَ عدَّة ، ثم رَغِب عنه ، وانقْطع للاشْتغال بالعلم والعبادة .

وله مُصنَّفات ؛ منها : « حَواش على شرح الوقاية » ، لصَدْر الشريعة ، و« رسالة فى علم العَرُوض » ، ومنها « أجْوبة » عن اعتراضات المْولى الفاضل بدر الدين بن السماونى ، فى « جامع الفُصُولين » على الفقهاء ، وعِدَّتُها ثلاثمائة وثمانون جوابا ، وخمَّس « قصيدة البردة » ، وعارَضها بأخرى ، وشَرحَ « مجمع البحرين » فى الفقه ، وله « كتاب فى الخِلافيَّات » ينْتَصِر فيه للأئمة الحنفيَّة ، ويُجِيب عنهم ، وله غيرُ ذلك .

تُوُفِّى سنة أربع وعشرين وتسعمائة ، عن نحو ثمانين سنة . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٣٥ – سليمان بن محمد بن الحسن بن على ابن أيُّوب الْمَنَاشِكِىّ **

قال السَّمْعانِىّ : الفقيهُ الحنفىّ ، سمع الكثير . ومات فى جُمادَى الأُولَى ، سنة ثمان وثلاثمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

---

(١) المدرسة الإقبالية : داخل باب الفرج وباب الفراديس بينهما ، وهى من مدارس الشافعية بدمشق ، وكان علاء الدين القونوى مدرسا بها ، والإقبالية الحنفية غربيها . انظر : الدارس ١/ ١٥٨ ، ١٥٩ ، ٤٧٤ .

(٢ – ٢) فى الدرر : « سنة ٧٦٨ » .

(*) ترجمته فى : كشف الظنون ١/ ٥٦٦ ، ٨٧٧ ، ٢/ ١٣٣٣ ، ١٤١٦ ، ١٦٠١ ، ٢٠٢٣ .

(**) ترجمته فى : الأنساب ٥٤٢ ظ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٢٧ ؛ اللباب ٣/ ١٧٩ ، ١٨٠ .

٩٣٦ – سليمان بن محمود بن عبد الله ، عَلَم الدين الدِّمشقيّ

كان من فُضَلاء الدَّماشِقَة .

اشْتغل ، وحصَّل ، وبرَع ، وتفقَّه ، ودرَّس ، وسمع ، وحدَّث .

وكان موجودا فى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة . تغمَّده الله تعالى برحمته .

* * *

٩٣٧ – سليمان بن محمد بن عيسى بن أحمد الهِنْدِىّ الأحْمَداباذِىّ *

وُلد سنة أربعين وثمانمائة .

واشْتغل فى فنون ، وتميَّز ، وأخذ عنه ابن أخيه راجِحُ الدين[1] ، وغيرُه .

وكان من جُملة الأفاضل . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٣٨ – سليمان بن موسى بن سليمان بن على الأشْعَرِىّ نسَبا ، الحنفىّ مذهبا ، أبو الرَّبيع اليَمَانِىُّ الزَّبيدِىُّ **

قال الخَزْرَجِىُّ : كان فقيها كبيرا ، عالما عامِلا ، ناسِكا فاضلا ، عارفا بالفقه والنحو واللغة والأدب ، آمرا بالمعروف ، ناهيًا عن المنكر .

صنَّف « الرياض الأدبيَّة »[2] كتابا جيِّدا ، وهو ابن ثمان عشرة سنة .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٣/ ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

(١) تقدمت ترجمته برقم ٨٦٤ ، باسم راجح بن داود . وذكر السخاوى أن سليمان وابن أخيه راجح تعاونا على كتابة قطعة من شرحه للألفية ، حين أخذه عنه سنة أربع وتسعين .

(**) ترجمته فى : إيضاح المكنون ٢/ ٣٣٦ ، بغية الوعاة ١/ ٦٠٤ ، طبقات الخواص ٥٨ ، العقود اللؤلؤية للخزرجى ١/ ١١٩ ، كشف الظنون ١/ ٩٣٤ .

(٢) فى العقود اللؤلؤية ، أنه شرح الحمرطاشية .

ولما ظهرت السُّبوتُ[1] فى زَبِيد ، وعُمِل فيها المُنْكَرُ ، هاجَر منها جماعةٌ إلى الحبشة هو أحدُهم ، فمات هناك ، سنة اثنتين وخمسين وستمائة . رحمه الله تعالى .

وكتب الفقيه أبو بكر بن دَعَّاس ، إلى الفقيه أبى بكر بن حِنْكاش ، يُعزِّيه بأبيات يقول فيها[2] :

غَيْرَ أنَّا نقول ما دام فينَا نَجْلُ عيسى لم نُرْزَ فى نجلِ مُوسى
ولَعَمْرِى عليه يُوسَى ولكنْ ببَقاءِ الإمامِ ذا الجَرْحُ يُوسَى

* * *

٩٣٩ – / سليمان بن يحيى بن إسرائيل البُصْرَوِىّ ، صَدْر الدين*

سمع من الشِّهاب محمود الجُوَيْنِىّ[3] ، وغيرِه .

ودرَّس بالْخَاتُونِيَّة[4] ، وغيرِها .

ومات فى شهر رجب ، سنة أربع وأربعين وسبعمائة .

ذكره فى « الغُرَف العَلِيَّة » . والله تعالى أعلم .

* * *

٩٤٠ – سليمان بن يوسف بن عبد الله التُّرْكُمانِىّ ، الإمام ، الفقيه ، أبو الرَّبيع ، تَقِىُّ الدين**

كان من فُضَلاء البلاد الشاميَّة ، وسمع ، وحدَّث .

---

(١) لعله يعنى قيام اليهود بأمر السبت .

(٢) البيتان فى العقود اللؤلؤية ١/ ١١٩ .

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢/ ٢٦١ .

(٣) فى الدرر : « الخوبى » .

(٤) المدرسة الخاتونية البرانية : هى مسجد خاتون ، على الشرف القبلى ، عند مكان يسمى صنعاء الشام ، المطل على وادى الشقراء ، بدمشق . والمدرسة الخاتونية الجوانية ، بمحلة حجر الذهب ، وتعرف اليوم بحى سيدى عمود الدين ، وكلاهما من مدارس الحنفية بدمشق . الدارس ١/ ٥٠٢ ، ٥٠٧ .

(**) انظر : أخبار أبى حنيفة وأصحابه ، للصيمرى ١٦٧ .

وكان موجودا فى سنة سبع وستين وستمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٤١ - سَهْل بن إبراهيم القاضى ، أبو محمّد*

الإمام البارع . دَرَّس فى مَشْهَد دَرْب عَبْدة ، الذى كان يُدرِّس فيه البَرْدَعِىّ والطَّبَرِىّ ، ودرَّس فيه بعد سَهْلٍ القاضى أبو علىّ الشَّاشِىّ ، ثم أبو بكر الرَّازِىّ .

قال الصَّيْمَرِىّ : ثم درَّس بعدَه شيخُنا أبو بكر بن محمد بن موسى الخُوارَزْمِىّ . قال : وهو مسجدُنا الذى نُدَرِّس فيه الآن ، ونَرْجُو أن يَلْحَقَنا ، ومَن يغْشانا ، بركاتُ هؤلاء الأئِمَّة الذين سبَقُونا بالجلوسِ فيه .

* * *

٩٤٢ - سهل بن بشر بن القاسم**

روَى عن أبيه ، وتفقَّه عليه .

* * *

٩٤٣ - سهل بن عَمَّار بن عبد الله العَتَكِىّ القاضى ، أبو يحيى ، النَّيسابُورِىّ***

ذكَره فى « مُنْتَخَب تاريخ هَرَاة » ، وقال : كان من أصحاب أبى حنيفة ، وكان قاضىَ هَرَاة .

وحدَّث عن يزيد بن هارون ، وغيرِه . وروَى عنه العبَّاس بن حمزةَ ، وأبو يحيىٰ البَزَّار ، وغيرُهما .

ووَلِىَ قضاءَ طُوس ، ثمّ قضاءَ هَرَاة .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٢٩ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٣٠ . وهو السلمى الهروى النيسابورى .

(***) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٣١ . وذكره السمعانى ، فى الأنساب ٣٨٤ و .

ومات فى سنة سبْع وستين ومائتين .

وذكره الحاكمُ فى « تاريخ نَيْسابُور » .

* * *

٩٤٤ – سهل بن محمّد بن أحمد

أبو يوسف ، القاضى

قال السَّمْعانِيّ : من أوْلادِ الأئِمَّة والعلماء ، راغبٌ فى أهلِ العلم والخير . كتبتُ عنه شيئًا يسيرًا بهَرَاةَ .

وكانت وفاته بها ، فى صفر ، سنة أربع وأربعين وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٤٥ – سَهْل الصُّعْلُوكىّ الفقيه ، الخُراسَانِىّ ، الحنفىّ *

كذا ذكره فى « الجواهر المُضِيَّة » ، وقال : إنَّه جمَع بين رياسَتَى الدِّين والدُّنيا ، وإنه خرج يومًا وهو فى موكبِه يهودىٌّ ، فى أطْمارٍ رَثَّة ، وقال له : ألَسْتُمْ تَرْوُونَ عن نَبِيِّكم ، أن الدُّنيا سجنُ المؤمن وجنَّةُ الكافر ، وأنا عبدٌ كافر ، وتَرَى حالِى ، وأنتَ مؤمنٌ ، وتَرَى حالَك ! فقال له ، علَى البَدِيهَةِ : إذا صِرْتَ غدًا إلى عذابِ الله كانت هذه جَنَّتَك ، وإذا صِرْتُ أنا إلى نَعِيمِ اللهِ ورِضْوانِه ، كان هذا سِجْنى . فعجِب الخَلْقُ مِن فَهْمِه وبَداهته .

ذكر هذه الترجمةَ هكذا القُرْطُبِىُّ ، فى كتاب « قَمْع الحِرْص » . انتهى نقلًا من « الجواهر » .

قلتُ : ذِكْرُ سهلٍ هذا من أئمَّة الحنفيَّة ، وَهَمٌ من صاحب « الجواهر » ؛ فإنَّ الرجل كان شافعىَّ المذهب ، كما نصَّ عليه الذَّهَبِىُّ فى « تاريخ الإسلام » وغيرِه ، وقد ذكر له ابنُ السُّبْكِىُّ فى « طبقات الشافعية »[1] ترجمةً حافلة ، ومنشأ الوَهَم من قول القُرْطُبِىِّ وقولِ أكثر المؤرِّخين فى ترجمته « الحنفىّ » . ومُرادُهم بذلك النِّسْبة إلى بنى حنيفة ، القبيلة

(*) ترجمته فى الجواهر المضية ، برقم ٦٣٣ . وانظر ما يأتى من كلام المؤلف .

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٣٩٣ – ٤٠٤ .

المشهورة ، لا إلى المذهب ، / والله تبارك وتعالى أعلم . ٢١٤ و

* * *

٩٤٦ – سَوْرَة بن الحسن الأَلْوَزَانىّ *

من أصْحاب محمد بن الحسن . روَى عنه .

وهذه النِّسْبة إلى أَلْوَزان : قريةٍ من قُرَى سَرْخَس .

* * *

٩٤٧ – سَوْرَة بن الحَكَم القاضى**

قال الخَطيبُ[1] : صاحبُ الرَّأْيِ .

حدَّث ببغداد ، عن عبد الله بن حَبِيب بن أبى ثابت ، وسليمان بن أَرْقَمَ .

روَى عنه عَبَّاس الدُّورِىّ ، وغيرُه .

* * *

٩٤٨ – سَيَّار بن يحيى بن محمد بن إدريس ، أبو عمرو ، الْكِنَانِىّ الهَرَوِىّ ***

والدُ أبى العلاء صاعِد .

سمع إبراهيم بن محمد بن يَزْدَاد الرَّازِىّ ؛ ببُخارَى ، وعبد الرحمن بن محمد الإِدْرِيسِىّ ، وغيرهما ، وسَماعاتُه قبلَ الأَرْبعمائة .

روَى عنه جماعة ، منهم ابناه : القاضى أبو العلاء صاعد ، والقاضى أبو الفتح نَصْر ، وسيأتى كلٌّ منهما فى بابه[2] ، إن شاء الله تعالى .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٣٤ .

(**) ترجمته فى : تاريخ بغداد ٩/ ٢٢٧ ، ٢٢٨ . الجواهر المضية برقم ٦٣٥ . وهو من رجال القرن الثالث .

(١) فى الطبقات والجواهر : « السمعانى » . خطأ .

(***) ترجمته فى : الجواهر المضية برقم ٦٣٦ .

(٢) تبع المؤلف فى هذا صاحب الجواهر ، ولم يذكر المؤلف ولا صاحب الجواهر ترجمة صاعد بن سيار بن يحيى بن محمد ابن إدريس ، وإنما ذكرا ترجمة صاعد بن سيار بن عبد الله بن إبراهيم وتأتى برقم ٩٧٣ ، كما تأتى ترجمة نصر بن سيار ابن صاعد بن سيار بن يحيى بن محمد بن إدريس ، برقم ٢٥٩٥ .

ولما تُوفِّىَ خلَفه ابنهُ نصرٌ فى القضاء والتَّدْريس والفَتْوَى .

ولما قُتِل نصر مظلوما خلَفه أخوه أبو العلاء ، وطالت أيَّامُه .

مات سيَّار سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة . والله تعالى أعلم .

* * *

٩٤٩ – سودون بن عبد الله الفقيه
الحنفىّ الظَّاهِرىّ ، سيف الدين*

صِهْر الملك الظاهر ططر ، وجدُّ الملك الصالح محمد .

ذكره صاحب « الغُرَف العَلِيَّة » ، وأثْنَى عليه بالفضيلة التامَّة ، والاستِحْضار لمذهب أبى حنيفة ، والتَّعَصُّبِ لأهل مذهبِه ، وأنَّه تُوفِّىَ فى حدود سنة ثلاثين وثمانمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٥٠ – سودون الأُبوبَكْرِىّ المُؤَيَّدِىّ ، المعروف بالأشْقَر**

ذكره فى « الضَّوء اللامع » ، وقال : كان خيِّرا ، دَيِّنًا ، فقيها ، ساكِنا ، عفيفا ، مُديما للصلاة والصوم والعبادة ، حسن الاعتقاد ، نادرةً فى أبناء جنسِه .

وأرَّخ وفاته سنة سبعين ، بعد مرضٍ نحو سنتين . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٥١ – سِيبَوَيْه***

قال فى « الجواهر » : ذكره أبو الحسن على القِفْطِىّ فى « أخبار النُّحاة » ، وقال : كان ممَّن أدركتْه حرفةُ الأدب ، وأحْوجتْه الحاجةُ إلى الارْتزاق بالتفقُّه على مذهب أبى حنيفة النُّعْمان رضى الله تعالى عنه ، وابْتُلِىَ مع ذلك بِمُدرِّس يَمْهَنُه[1] فى المَحافِل ،

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٣/ ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ٣/ ٢٧٦ .

(***) ترجمته فى : إنباه الرواة ٢/ ٧١ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٣٧ .

(١) مهنه ؛ كمنعه ونصره : ضربه وجهده .

ويَمْنَحُه الالْتِوَاءَ عنه والتَّغافُل .

وكانت وفاتُه بِسنْجار ، فى حُدودِ سنة ست وستمائة . انتهى .

قلتُ : ليس هذا بسيبويه إمامِ النحاة المشهور ، فإن ذلك تُوُفِّى سنة ثمانين ومائة ، وإنما نبَّهت على ذلك لئلا يخطُر بالوَهْم أنه هو ، لأنَّه كان أيضا ممَّن أدركته حرْفة الأدب .

ورأيت بهامش بعض « نسخ الجواهر » بخطٍّ بعض أهل العلم ، أنَّ سيبويه صاحبَ النحو المشهور ، كان حنفيَّ المذهب ، وأنه أخذ الفقه عن محمد بن الحسن . والله أعلم بصِحَّةِ ذلك ، وإن ظَفِرْتُ بنقلٍ صحيحٍ أثْبَتُّ له هنا ترجمةً حافلة . انتهى .

* * *

٩٥٢ – سيِّدى الحُمَيْدِىّ الرُّومىّ *

أحد علماء الدولة العثمانيَّة .

أخذ عن المولى علاء الدين على الْفَنارِىّ ، واشْتغل كثيرا ، وصار من فضلاء تلك الديار ، ووَلِىَ بها عدَّةَ مدارسَ ، منها إحدى الثَّمان ، ثم وَلِىَ بعد انْفصاله منها قضاءَ قُسْطَنْطِينيَّة .

ومات وهو / قاضٍ بها ، سنة اثنتى عشرة ، أو ثلاث عشرة ، وتسعمائة . تَغمَّده الله تعالى برحمته . ٢١٤ ظ

وله من التَّصْنِيف : « أسئلة » على « شرح المفتاح للسيِّد ، و « أسئلة » على « شرح المواقِف » له أيضا .

وكان أسمر اللَّون ، عظيمَ اللحية ، كبير الجُثَّة ، وعليه هَيْبةٌ ووقار . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٥٣ – سيِّدى الرُّومىّ القرمانِىّ

أحد فضلاء الدولة العثمانية .

أخذ عن المولى علا الدين العَرَبِىّ ، وصار معيدًا لدَرْسِه ، ثم صار مدرِّسا بعدَّة مدارسَ ، منها إحدى الثَّمان . ووَلِىَ قضاءَ بُروسَة ، ثم قضاء قُسْطَنْطِينيَّة ، ثم وَلِىَ قضاءَ

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ١/ ٤٤٠ – ٤٤٢ ، كشف الظنون ٢/ ١٧٦٥ ، ١٨٩٤ .

العَسْكر بولاية أناطُولِى ، ثمّ بولاية رُومَلِى ، ثم عُزِل فى أوائل سَلْطنة السلطان سليم خان ، وعُيِّن له من العَلُوفةِ كلّ يوم مائةٌ وعشرون درهما عثمانيًّا ، وجُعل مدرِّسا مع ذلك بإحدى الثَّمان .

ومات وهو مدرِّس بها ، سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، ودُفن بجوار دار التَّعَلُّم التى بناها هو بقُسْطَنْطِينيَّة .

وكان ، رحمه الله تعالى ، من العلم والصَّلاح والهَيْبة والوقار والتَّواضع ومحبَّةِ الفقراء وحُسْن الخلق ، على جانب عظيم .

* * *

حرف الشِّين المعجمة

٩٥٤ – شَاذَان بن إبراهيم*

- -ذكره الخاصِيُّ ، فى « فَتَاوِيه » ، وذكر عنه أن المرأة إذا ارْتَدَّتْ لم تَبِنْ من زَوْجِها .
- -ومن اخْتيارِه ، أنَّ الغُسْل يجب بخُرُوج المَنِيِّ كيف ما كان ، ولم يعْتَبِرِ الدَّفْق والشَّهْوَةَ .
- -وذكر عنه فى « القِنيَة » فى مَجُوسِيٍّ أَسْلَمَ ، وتحتَه أُخْتُه : لا تَبِينُ .

قال : وكذا عن أبى نصر الدَّبُوسِيّ . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٥٥ – شاه رُخّ بن تَيْمُورلَنْك

سلطان هَراة وسَمَرْقَنْد وشِيرَاز ، وماوالاها من بلاد العَجَم .

كان ملكا عادلًا ، ديِّنا ، خيِّرا ، متواضعا ، فقيها حنفيًّا ، مُحبَّبا لرعيَّته ، غيرَ محجوب عنهم ، مُباينا لطريقة أبيه تَيْمُور ،عليه من الله ما يستحقُّ ، وكان يُحِبُّ أهل العلم والصَّلاح ، ويُكْرمهم ، ويقضى حوائجَهم .

وكان قد اتَّسعت مملكتُهْ وقوِيَت سَلْطنتُه ، وقدِمَت رُسُلُه مرارا إلى الديار المصريَّة ، وأرسل يسأل الأشْرف بَرْسَباى ، فى أنَّه يكْسُو الكعبة الشريفة ، ويقول : إنه نذَر ذلك ، ومُرادُه الوفاءُ بما نذَره . فلم يُجِبْه إلى سؤاله ، وحصل بينهما بسبب ذلك وَحْشةٌ زائدة ، فلما وَلِيَ الظاهر جَقْمَق السَّلْطنة ، بعَث شاه رُخّ إليه يُهَنِّيه ، ويُظهر السّرور بسلطنته ، ويسأله الإذْن فى أن يكْسُوَ البيت الشريف ، فأجابه إلى ذلك ، ولما أرسل الكُسْوة المذكورة ، وكانت تساوى ألوفَ دنانيرَ سلَّمها السّلطان لمن يُلْبِسُها للبيت الشريف ، وأمره أن يُلْبِسَها من داخل ، وأن يُلْبِس كسوةَ السلطان من خارج ، على ما جرت به العادة .

وكان لصاحب الترجمة حظٌّ من العبادة ، وقراءةِ الأوراد ، ولم يزل فى غالب أوقاته

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، الفوائد البهية ٨٣ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ١٥٢ . وذكر الكفوى أنه أبو القاضى أبى بكر محمد بن شاذان . وهو المتوفى سنة أربع وسبعين ومائتين . ونسبة شاذان : « البصرى » .

على طهارةٍ كاملة ، مستقبلَ القبلة والمصحفُ بين يديه . وكان مع ذلك يحبُّ السَّماع الطَّيِّب ، ويُثِيبُ عليه . وقيل : إنه كان يُحسن الضَّرب بالعود .

وكان متضعِّفا فى بدنه ، يعْتريه مرض القُولَنْج فى أكثر الأوقات ، وهو يتداوَى منه ، إلى أن تُوُفِّى سنة خمس وثمانمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

٢ و / ٩٥٦ – شُجاع بن الحسن بن الفضل البَغْدادِىّ ، أبو الغَنَائِم*

أحدُ المُبَرِّزِين من الفقهاء ، مع دِينٍ اشْتُهِر به .

وكان يُدَرِّس بمَشْهِد الإمام ، رضى الله تعالى عنه .

تفقَّه عليه ولدُه عبد الرحمن بن شُجاع .

وكان عالمًا بالمذهب والخِلاف ، مُتدَيِّنًا ، حسنَ الطَّرِيقَةِ .

روَى شيئًا من الأسانيد[1] ، عن الشريف أبى طالب الزَّيْنَبِىّ ، وإلْكِيَا علىّ بن محمد الهَرَّاسِىّ .

روَى عنه أحمدُ بن طارِق .

قال ابنُ النَّجَّار : قرأتُ على أحمد بن محمد بن عمر ، عن القاضى أبى المَحَاسِنِ عمر ابن علىّ القُرَشِىّ ، أنشدنى أبو الغَنائم شُجاع بن الحسن بن الفضل الحنفىّ ، أنشدنى أبو طالب الحسين بن محمّد الزَّيْنَبِىّ ، وقد دخل عليه المُوَفَّقُ رَسولُ ملك غَزْنَة[2] :

يا نازِحًا شَطَّ المَـزارُ بِـهِ ... شَوْقِى إليك يَزِيدُ عن وَصْفِى
أُغْفِى لكَىْ أَلْقاكَ فى حُلُمِـى ... ومن العَجائِبِ عـاشِقٌ يُغْفِـى

سُئل شُجاع عن مَوْلِدِه فقال : فى سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

(*) ترجمته فى : البداية والنهاية ١٢/ ٢٤٥ ، والجواهر المضية ، برقم ٦٤٠ ، الفوائد البهية ٨٣ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٣٧٦ ، المنتظم ١٠/ ٢٠٤ .

(١) فى الجواهر : « الأناشيد » .

(٢) البيتان فى : الجواهر المضية ٢/ ٢٤٧ .

وكانت وفاتُه سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، بمشهد أبي حنيفة ، ودُفن بجواره . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٥٧ – شَدَّاد بن حَكِيم*

من أصْحاب زُفَر .

● بعثتْ إليه امرأتُه بسَحُورٍ على يَدَىْ خادِمٍ ، فأبْطَأَ الخادمُ في الرُّجوع ، فاتَّهَمَتْه المرأةُ ، فقال شَدَّاد : لم يكن بيْننا شيءٌ . وآل الكلامُ بينهما إلى أن قال لها شَدَّاد : تَعْلمِين الغَيْب !؟ فقالت : نعم . فوقع في قَلْبِ شَدَّادٍ من هذا شيءٌ ، فكتب إلى محمد بن الحسن ، فأجاب محمد ، أن جَدِّدِ النِّكاحَ ، فإنها كفرتْ .

قال الخاصِيُّ : وذكر هذه الواقِعةَ في « الجامع الأصْغَر » عن خَلَف بن أيُّوب ، لا عن شَدَّاد ، أو امرأة خلَف ، وهما مُتَعاصِران .

وذكر في « الذَّخِيرة » قال : وحُكِي أن امرأةَ شَدَّاد ، أو امرأةَ خَلَف . هكذا على الشَّكِّ .

وكان شَدَّاد إذا اشْترى أمَةً تَزَوَّجها ، ويقول : لعلَّها حُرَّةٌ ، أو جَرَى كلامٌ على لسان أرْبابها .

مات ، رحمه الله تعالى ، في آخر سنة عشر ومائتين .

حكاه في « مآلِ الفتاوَى » . كذا في « الجواهر » .

* * *

٩٥٨ – شَرِيك بن عبد الله القاضي
أبو عبد الله ، النَّخَعِيُّ الكوفيّ**

أحد الأئِمَّة الأعْلام ، ممَّن صحب الإمام الأعظم ، وأخذ عنه ، وانْتفع به .

(*) ترجمته في : تاج التراجم ٢٩ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٤١ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ٤٤ . الفوائد البهية ٨٣ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ١١٤ .

(**) ترجمته في : أخبار القضاة ، لوكيع ١/ ١٤٩ – ١٧٥ ، الأنساب ٥٥٧ و ، البداية والنهاية ١٠/ ١٧١ ، تاريخ بغداد=

وكان يقول : أبو حنيفة كبيرُ[1] العقل .

حدَّث عن أبي صَخْرة جامع بن شدَّاد ، وجامع بن أبي راشد ، وسِمَاك بن حرب ، وغيرهم .

وعنه أبان بن تَغْلِب ، ومحمد بن إسحاق ، وهما من شُيوخه ، ومن المتأخِّرين : قُتَيْبة ، وعلى بن حُجْر ، وإسحاق بن أبي إسْرائيل ، وأبو بكر بن أبي شَيْبَة ، وغيرُهم .

وذكر إسْحاق الأزْرَق ، أنَّه أخذ عنه تسعةَ آلافِ حديث .

وقال ابنُ المُبارَك : هو أعلمُ بحديث أهل بلَدِه من سفيان .

وقال النَّسائيُّ : ليس به بأس .

وقال عيسى بن يونس : ما رأيتُ أحدا قطُّ أوْرَعَ فى عِلْمه من شَرِيك .

وقال أبو إسْحاق الجُوزَجَانِيُّ : كان شَرِيكٌ سيِّىءَ الحِفْظ .

قال الذَّهَبِيُّ ، بعد نَقْلِ كلام أبي إسحاق هذا : قلت كان شريك حسن الحديث ، إماما فقيها ، ومحدِّثا مُكثِرا ، ليس هو فى الإتقان كحمَّاد بن زيد ، وقد اسْتَشْهد به البُخارِيُّ وخرَّج له مُسلمٌ متابعة ، ووَثَّقه يحيى بن مَعِين .

مات فى ذى القَعْدة ، سنة سبْع وسبعين ومائة ، وله اثنان وثمانون سنة . انتهى .

٢١٠ ظ قال فى « الجواهر » : وَلِيَ القضاءَ بواسِط ، سنة خمسين / ومائة ، ثم وَلِيَ الكوفة بعدَ ذلك ، ومات بها ، رحمه الله تعالى . انتهى .

ورُوى عن شَرِيك أنَّه قال : كنتُ أضْرِبُ اللَّبِنَ بالكوفة ، وأشترى دفاترَ أكتبُ فيها العلم .

= ٩/ ٢٧٩ – ٢٩٥ ، تاريخ خليفة بن خياط (بغداد) ٤٨٤ ، التاريخ الكبير ، للبخارى ٢/ ٢/ ٢٣٧ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٣٢ ، تقريب التهذيب ١/ ٣٥١ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٣٣ – ٣٣٧ ، الجرح والتعديل ٢/ ١/ ٣٦٥ – ٣٦٧ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٤٢ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١٦٩ ، دول الإسلام ١/ ١١٥ ، الرجال ، لابن حبان ١٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٨/ ١٧٨ – ١٩٢ ، شذارت الذهب ١/ ٢٨٧ ، العبر ١/ ٢٧٠ ، طبقات الحفاظ ، للسيوطى ٩٨ ، طبقات الفقهاء ، للشيرازى ٨٦ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ٢٢ ، الكامل ، لابن الأثير ٦/ ١٤٠ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٨٢ ، المعارف ، لابن قتيبة ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، المعرفة والتاريخ ، للفسوى ١/ ١٥٠ ، ١٦٨ ، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٠ – ٢٧٤ ، وفيات الأعيان ٢/ ٤٦٤ – ٤٦٨ .

(١) فى الجواهر : « كثير » .

●ورُوى أنَّه لما وَلِيَ القضاءَ أُكْرِهَ على ذلك ، وأُقْعِدَ معه جماعةٌ من الشُرَط ، ثم طاب من نفسه فقعد وحْدَه ، وبلغ سفيانَ الثَّوْرِيَّ فجاء[1] وتراءَى له ، فلما رآه شَرِيك قام إليه وأكْرمه وعظَّمه ، وقال : يا أبا عبد الله ، هل من حاجةٍ ؟ قال : نعم ، مَسْأَلة . قال : أوليس عندك من العلم ما يكْفيك ؟ قال أحببتُ أن أذَكِّرَك فيها . قال : قل . قال : ما تقول فى امرأة جاءت فجلَسَتْ فى باب رجل ، ففتح الرجلُ البابَ واحْتَمَلها فأدْخَلها وفَجَربها ، عَلى مَن يجب الحَدُّ منهما ، فقال : على الرجلِ دونها . قال : و لم ؟ قال : لأنَّها مُكْرَهة . قال : فلما كان من الغد ، جاءت فتزيَّنَتْ ، وتطيَّبَتْ ، وجلست على الباب ، ففتح الرجلُ الباب ، فدخلَت وفجَربها ، على من يجب الحَدُّ ؟ قال : عليهما جميعا . قال : و لم ؟ قال : لأنَّها جاءت بنفسِها وقد عرفت الخبَرَ بالأمس . قال : فأنت كذا ، كان عُذرُك واضحا حيث كان الشُرَط يحْفظونَك بالأمس ، أىُّ عُذْرِبك اليوم ؟ فقال : يا أبا عبد الله ، اسمَعْ أُكَلِّمْك . فقال سفيان : ما كان الله ليَرانى أُكَلِّمُك أو تتوبُ . فلم يُكَلِّمْه حتى مات .

وكان سُفيان ، رحمه الله ، يقول : أىُّ رَجلٍ هو لو لم يُفْسِدُوه .

ورُوِىَ أنَّ الخَيْزُرانَ لمَّا حجَّتْ ، وهو قاضٍ على الكوفة ، فخرج يتلقَّاها ، فأبْطَت عليه ، فأقام بمكان يُقال له شاهِى[2] ، فَيَبِسَ خُبْزُه ، فجعل يبلُّه بالماء ويأكلهُ ، فقال العلاءُ بن المِنْهال[3] :

فإن كان الذى قد قلتَ حقًّا بأنْ قد أكْرَهُوكَ على القَضاءِ
فمالَكَ هٰهُنا فى كلِّ يومٍ تَلَقَّى مَن يَحُجُّ مِن النِّساءِ
مُقيمًا فى قُرَى شاهِى ثلاثًا بلا زَادٍ سِوَى كِسَرٍ وماءِ

وقال شَرِيك مرَّة لبعض أصحابه : أُكْرِهْتُ على القضاء . فقال له : أفأُكْرِهْتَ على أخْذِ الرِّزْق ؟

ورُوِىَ أنَّه كان لا يجلس للقضاء حتى يتغَدَّى ، ثم يأتى المسجدَ فيُصلِّى ركعتين ، ثم يُخْرِج من جَيْبِه رُقْعة ينظُر فيها ، وفيها مكتوبٌ : ويْحك يا شَرِيك ، اذْكُرِ الصِّراطَ ودِقَّته ، والوقوفَ بين يدى الله تعالى .

---

(١) الفاء ليست فى النسخ .

(٢) شاهى : موضع قرب القادسية . معجم البلدان ٣/ ٢٤٦ .

(٣) الأبيات فى : تاريخ بغداد ٩/ ٢٨٥ ، سير أعلام النبلاء ٨/ ١٨٣ ، معجم البلدان ٣/ ٣١٦ .

وعن عمر بن الهَيَّاج ، قال : كنتُ فى صَحابة شَرِيك ، فأتيتُه يوما ، فخرج إلىَّ فى فَرْوٍ وليس تحته شئٌ وعليه كساء ، فقلت له : قد أصبحتَ راغبًا عن مجلس الحُكْم . فقال : غسلتُ أمس ثيابى ، فلم تَجِفَّ ، وأنا منتظرٌ جَفافَها ، اجْلِسْ . قال : فجلستُ نتذاكر باب العبد يتزوَّج بغير إذن مولاه ما تقولُ فيه ، وكانت الخَيْزُران قد وجَّهتْ على الطِّراز رجلا نصرانيًّا ، وكتبتْ إلى موسى بن عيسى : لا تَعْصَ له أمرًا . فكان مُطاعًا بالكوفة ، وإذا بالنَّصْرانِيِّ قد خرج من زُقاقٍ وبين يديْه أعوانُه ، وعليه جُبَّةُ خَزٍّ وطَيْلَسانُ خَزٍّ ، وهو على بِرْذَوْن فارِهٍ بين يديه رجلٌ مكتوف ، وهو يصيح : واغَوْثاه ، أنا رجل مُسلم ، أنا بالله وبالقاضى . فصاح شَرِيك بالنَّصْرانِيِّ : دَعْهُ . فنزل ، وجاء فجلس إلى شريك ، فقال شريك للمُسْلم : مَا الذى بك ؟ فقال أنا رجل أعملُ الوَشْىَ ، وكِرَاءُ مِثْلِى فى الشهر مائةُ درهم ، أخذنى هذا فحبَسنِى أربعة أشهر فى طِرَازٍ ، وقد ضاع عِيَالِى ، ولم يُعْطِنى شيئًا ، وطلبتُ اليوم أُجْرتى منه ، فمَدَّنِى وضرَبنى . وكشف عن ظهرِه ، فإذا فيه آثار السِّياط ، فقال شريك للنَّصْرانِيِّ : قُمْ فاجلس مع خَصْمِك . فقال : يا أبا عبد الله ، أصْلَحك اللهُ ، أنا خادم السَّيِّدة ، / مُرْ به إلى الحَبْس . فقال له : قُمْ وَيْلَك ، فاجلس مع خَصْمِك . فقام ، فجلس معه ، فقال شريك : ما هذه الآثار التى فى ظهرِه ؟ فقال : أنا ضربتُه بيدى . فألْقَى شريك كساءَه ، ودخل دارَه ، فأخرج سَوْطًا زَنْديًّا ، ثمّ ضرَب بيده إلى مَجامِع ثوبِ النَّصْرانِيِّ ، فألْقاه ، ثم جعل يضربُه ، ويقولُ : واللهِ لا ضَرَبْتَ بعدها مُسلِمًا . فهَمَّ أعوانُه أن يُخَلِّصوه ، فقال شَرِيك : مَن هٰهُنا مِن صِبْيان الحَىِّ ، خُذوا هؤلاء إلى الحَبْس . فهربوا والنصرانىُّ يبْكى ويَعْصِرُ عَيْنَيْه ، والسَّوطُ يأخذُه ، ويقول له : يا ملعون . والنصرانىُّ يقول : ستعْلَمُ . ثم ألْقَى السَّوطَ مِن يدِه فى الدِّهْلِيز ، وقال : يا أبا حفص ، خذ فيما كُنَّا فيه ، ما تقولُ فى العبد يتزوَّج بغير إذن مولاه . كأنَّه لم يصنَع شيئا ، فقام النصرانىُّ إلى بِرْذَوْنِه ليركبَه ، فاستَعْصَى عليه ، ولم يكُنْ له أحدٌ يأْخذ بركَابِه ، فجعل يضرِبُه ، وشَرِيك يقول له : وَيْحَك ، ارْفُقْ به ، فإنَّه أطْوَعُ لله منك . فقلت له : سيكون لهذا عاقبةٌ مكروهة . فقال : أعِزَّ أمْرَ اللهِ يُعِزَّكَ اللهُ . ودخل النَّصْرانىُّ على موسى بن عيسى ، فقال : منَ فعَل بك هذا ؟ فقال : شَرِيك . فقال : لا والله ، مالى على شَرِيك اعْتراضٌ ، ولا أتعرَّض له بشىءٍ . ومضى النَّصْرانىُّ مِن فَوْرِه ذلك إلى بغداد ؛ ولم يَعُدْ .

قلتُ : هكذا كانت أحكامُ شريك وتصلُّبُه فى دِينِ الله تعالى ، وعدمُ مُبالاته بأحدٍ بعدَ ظهور الحق ، ولو حصل له ما حصل ، ومع ذلك فقد لامَه أصْحابُه ، وعَتَبُوا عليه ، وهجروه لكَوْنِه قَبِلَ القضاءَ ، ودخل فيه ، ورَضِىَ به آخِرًا بعد الإكْراه ، فكيف لو رأَوْا

قُضاةَ زمنِنا هذا ، وتهافُتَهم على طلب القضاءِ ، ورغْبتَهم فيه ، وتنافسَهم فى تحصيله ، واتِّخاذَهم إيَّاه حِرْفةً يتكسَّبون بها أغراضَ الدنيا ، ويحصِّلون أموالَ الناس من أىّ وجهٍ كان ، لا يُبالِى أحدُهم بدينه إذا حصلت دُنياه ، ولا بآخرتِه إذا عَمَرت بالمال أُولَاه ، ويتردَّدون إلى أبواب الظَّلَمة الجُهَّال ، ويَبْذُلون لهم كرائمَ الأموال ، فيَرْشُون ويَرْتَشُون ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون .

* * *

٩٥٩ – شعبان بن على بن إبراهيم المِصْرِىّ
شَرَف الدين*

ذكره ابنُ حَجَر ، فى مَن مات من الأَعْيان فى سنة ثلاث وثمانمائة ، فقال : سمع من أصحاب الفَخْر ، وكان بصيرًا بمذهبه ، ودرَّس فى العربيَّة . وحصَل له خَلَلٌ فى عقلِه ، ومع ذلك يُدرِّس ويتكلَّم فى العلم .

* * *

٩٦٠ – شُعَيْب بن إبراهيم السَّفْسِينىّ
الفقيه أبو سعيد**

حدَّث بمَشْهد أبى حنيفة ، بباب الطَّاق ، بـ « مناقب أبى حنيفة » ، عن مُصنِّفه أبى عبد الله الحسين بن محمد بن خُسْرُوا البَلْخِىّ ، سنة ست وستين وخمسمائة .

وتُوُفِّى بعدَ ذلك . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٦١ – شُعَيْب بن إسحاق بن عبد الرحمن
بن عبد الله بن راشِد
القُرَشِىّ الدِّمَشْقِىّ***

مِن أصحاب أبى حنيفة ، رحمه الله تعالى . عَدَّهُ النَّسائِىُّ فى « الثِّقات » من أصحابه .

(*) ترجمته فى : إنباء الغمر ٢/ ١٦٤ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٤٣ . وتأتى نسبة « السفسينى » فى الأنساب دون ضبط ، ولم يذكرها السمعانى .

(***) ترجمته فى : تقريب التهذيب ١/ ٣٥١ ، تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٣٢٣ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، الجرح =

وقال أحمد : جالَسَ أبا حنيفة .

وذكره ابنُ حَزْمٍ ، فى باب الفُقَهاء بالشَّام ، بعد الصحابة ، فى طبقة الأَوْزَاعِىّ ، والوليد بن مُسْلِم .

وروَى له الشَّيْخان . وَثَّقَه أحمد ، وقال : ما أُصَحَّ حَدِيثَه .

وقال الوليدُ بن مُسْلِم : رأيتُ الأَوْزَاعِىّ يُقَرِّب شُعَيْبَ بن إسحاق ويُدْنيه .

وقال ابنُ مَعِين : هو مثلُ يونس ، وعُقَيْل[1] . يعنى فى الزُّهْرِىّ .

سمع أبا حنيفة ، وهشامَ بنَ عُرْوَة ، والأَوْزَاعِىّ ، وابن جُرَيْج ، فى خَلْقٍ .

٢ ظ روَى عنه اللَّيْثُ بنُ سعد ، وهشام بن عَمَّار ، وهشام بن خالد الأَزْرَق ، / فى جَمْع .

تُوُفِّى ، رحمه الله تعالى ، فى سنة ثمان وتسعين ومائة ، وله اثنتان وسبعون سنة .

* * *

٩٦٢ – شُعَيْب بن أَيُّوب بن رُزَيْق بن مَعْبَد ابن شِيطَا الصَّرِيفِينِىّ*

تفقَّه على القاضى أبى خَازِم ، وروَى عنه ، وعن عيسى بن أَبان ، وأبى أُسامة حمَّاد ابن أسامة ، وزيد بن الحُبَاب ، وأقرانِهم .

وروى عنه عَبْدان الأَهْوازِىّ ، ومحمد بن عبد الله الحَضْرَمِىّ مُطَيَّن ، وغيرُهما ، والله تعالى أعلم .

= والتعديل ٢/ ١/ ٣٤١ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٤٤ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١٦٦ . رسالة أصحاب الفتيا ، لابن حزم [مع جوامع السيرة] ٣٣٢ ، سير أعلام النبلاء ٩/ ١٠٣ .

(١) هو عقيل بن خالد بن عقيل الإيلى الأموى . تهذيب التهذيب ٧/ ٢٥٥ .

(*) ترجمته فى : الأنساب ، للسمعانى ٣٥١ ظ ، الأنساب المتفقة ٨٦ ، تاريخ بغداد ٩/ ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، تاريخ واسط ٢٥٢ ، تبصير المنتبه ٢/ ٦٠٠ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥٩ ، تقريب التهذيب ١/ ٣٥١ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، الجرح والتعديل ٢/ ١/ ٣٤٢ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٤٥ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١٦٦ ، شذرات الذهب ٢/ ١٤٣ ، طبقات القراء ١/ ٣٢٧ ، العبر ٢/ ٢٢ ، اللباب ١/ ٥٤ ، المشتبه ٣١٤ ، معجم البلدان ٣/ ٣٨٦ ، معرفة القراء الكبار ١/ ١٦٩ ، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٥ . وفى النسخ : « زريق » . وانظر : المشتبه ، والتبصير ، وطبقات القراء . وفى النسخ : « بن شيصاء » : وانظر : تاريخ بغداد ، والأنساب المتفقة ، واللباب ، والتهذيب .

وكان على قضاء واسِط ، وبها مات ، سنة إحدى وستين ومائتين .

ووثَّقه الدَّارَقُطْنِيّ . قال ابنُ حِبَّان : كان يُدَلِّس ويخطئ ، فيما حَكاه السَّمْعانِيّ .

وذكَره الْمِزِّىّ فى التَّهْذيب ، وقال : روَى عنه أبو داود حديثًا واحدًا . وله ترجمة واسعة .

* * *

٩٦٣ – شُعَيْب بن سليمان بن سليم ابن كَيْسان بن شعيب الكَيْسانِيّ *

تقدَّم ابنُه سليمان[١] .

وشُعَيْب هذا من أصْحاب محمد وأبى يوسف .

● قال شُعَيْب : أمْلَى علينا محمدُ بن الحسن ، قال : قال أحدُ قُضاتِنا القاسمُ بن مَعْنٍ : إذا اخْتَلَف الزَّوْجان فى مَتاعِ البَيْتِ بينهما نِصْفَيْنْ .

● وروَى عنه ابنُه أنَّه قال : أمْلَى علينا أبو يوسف ، قال : قال أبو حنيفة ، رحمه الله تعالى : لا يَنْبَغِى للرَّجُل أن يُحَدِّثَ مِن الحديثِ إلَّا بما يَحْفَظُه ، من يوم سَمِعَه إلى يوم يُحَدِّث به .

ذكره ابنُ يُونُسَ فى « الغُرَباء الذين قَدِموا مصر » ، فقال : كُوفِىٌّ قَدِم مصر .

روَى عنه سعيد بن عمير[٢] .

مات بمصر ، سنة أربع ومائتين ، فى شوال ، رحمه الله تعالى .

* * *

٩٦٤ – شُعَيْب بن سُهَيْل الأُرْجُونِىّ ، يُكْنَى أبا محمد**

ذكره ياقوت ، فى « مُعجم البلدان » ، فقال : رحل إلى المشرق ، فلقىَ جماعةً من

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٤٦ ، والأنساب ٤٩٣ ظ .

(١) برقم ٩٣٠ .

(٢) فى الجواهر : « عفير » .

(**) ترجمته فى : معجم البلدان ١/ ١٩٥ ، ١٩٦ . نسبة إلى أرجونة ، بلد من نواحى جيان بالأندلس .

أئمَّة العلماء ، وكان من أهل الفَهْم بالفقه والرَّأْيِ .

ولم يُؤرِّخ له وفاة ولا مولدا .

وقد أغفل ذكرَه صاحب « الجواهر » . والله تعالى أعلم .

* * *

٩٦٥ – شَقِيق بن إبراهيم
أبو علىّ ، البَلْخِىّ *

الإمام الزاهد ، العابد ، المشهور بالولاية .

صحِبَ أبا يوسف القاضىَ ، وقرأ عليه كتاب « الصلاة » .

ذكره أبو اللَّيْث فى « المقدِّمة » .

وهو أستاذ حاتم الأصَمّ[١] ، وقد تقدَّم . وصحِبَ أيضا إبراهيم بن أدْهَم .

وأسْنَد عن أبى هاشم الأُبُلِّىّ[٢] ، عن أَنَسٍ ، رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ أَخَذَ مِنَ الدُّنْيَا مِنَ الحَلَالِ حَاسَبَهُ اللهُ ، ومَنْ أَخَذَ مِنَ الْحَرَامِ عَذَّبَهُ اللهُ ، أُفٍّ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْبَلَايَا ، حَلَالُهَا حِسَابٌ ، وَحَرَامُهَا عِقَابٌ »[٣] .

وهو أوَّل من تكلَّم فى كُورَة خُراسان فى علوم الأحْوال .

وكانت له دنيا واسعة ، فخرج منها وتزهَّد .

(*) ترجمته فى : تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٣٢٩ – ٣٣٥ ، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٤٢ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٤٧ ، حلية الأولياء ٨/ ٥٨ – ٧٣ ، دول الإسلام ١/ ١٢٣ ، ذيل الجواهر المضية ٢/ ٥٥٥ ، الرسالة القشيرية ١٦ ، سير أعلام النبلاء ٩/ ٣١٣ – ٣١٦ ، شذرات الذهب ١/ ٣٤١ ، صفة الصفوة ٤/ ١٥٩ ، ١٦٠ ، طبقات الأولياء ، لابن الملقن ١٢ – ١٥ ، طبقات الصوفية ، للسلمى ٦١ – ٦٦ ، الطبقات الكبرى ، للشعرانى ١/ ٧٦ ، العبر ١/ ٣١٥ ، فوات الوفيات ١/ ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، الكامل ، لابن الأثير ٦/ ٢٣٧ ، الكواكب الدرية ، للمناوى ١/ ١٢١ ، ١٢٢ ، لسان الميزان ٣/ ١٥١ ، مرآة الجنان ١/ ٤٤٥ ، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٩ ، النجوم الزاهرة ٢/ ٢١ ، ١٤٦ ، وفيات الأعيان ٢/ ٤٧٥ ، ٤٧٦ .

(١) برقم ٦٢٢ .

(٢) فى النسخ : « الذهلى » . وهو كثير بن عبد الله . انظر : ميزان الاعتدال ٣/ ٤٠٦ .

(٣) عزاه صاحب كنز العمال ٣/ ٢٣٦ ، إلى الحاكم فى تاريخه .

قال ابنُ ابنه عليُّ بن محمد بن شَقِيق : كان لجَدِّى ثلاثمائة قرية ، قدَّمها جميعا بين يديه .

ورُوِىَ فى سبب تَوْبتِه ، أنَّه كان من أبناء الأغنياء ، فخرج فى تجارة إلى أرض التُّرك ، وهو حَدَث ، فدخل بيت الأصنام ، فرأى خادمَها ، فقال له : إنَّ لك صانعًا حيًّا عالما قادرًا ، فاعْبُدْه ولا تعبُدْ هذه الأصنام ، التى لا تضرُّ ولا تنفع . فقال له : إن كان قادرًا كما تقول ، فهو يرزقُك وأنت فى بلدِك ، فلم تَعَنَّيْتَ إلى هُنا ؟ فانْتَبَه شقيق ، وأخذ فى الطريق .

قال شَقِيق : خرجتُ من ثلاثمائة ألف درهم ، ولبست الصُّوف عشرين سنة ، وأنا لا أعلم ، حتى لقيتُ عبد العزيز بن أبى رَوَّاد ، فقال لى : يا شَقِيق ، ليس الشأنُ فى ليس الصُّوف ، وأكْلِ خبزِ الشعير ، إنَّما الشأنُ فى المعرفة ، وأن تعبدَ الله / ولا تشركَ به شيئا . فقلت : فسِّر لى هذا . فقال : يكونُ جميعُ ما تعمله خالصًا لله تعالى ، ثم تلا : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا ... ﴾[1] الآية . وتكون بما فى يَدِ الله أوْثَق منك بما فى أَيْدِى المخلوقين ، ثم يكونُ الإخلاص منك فى جميع ما تعملُه لله تعالى .

٢١٧ و

وقال شَقِيق : قرأت القرآن عشرين سنة ، حتى مَيَّزْتُ الدنيا من الآخرة ، فأَصَبْتُه فى حرفين ، وهما فى قوله تعالى : ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾[2] .

ومحاسِنُ شقيق وفضائله ومناقبه تتجاوز حدَّ الحَصْر ، وهى مُتَحَمِّلةٌ لأن تُفْرَدَ بتأليف مستقلّ ، وفى هذا القَدْر كفاية .

مات ، رحمه الله تعالى ، شهيدًا ، سنة أربع وتسعين ومائة .

* * *

٩٦٦ – شَقِيق بن علىّ بن إبراهيم الجُرْجانىّ *

ذكره حَمْزة[3] فى « تاريخ جُرْجان »[4] .

---

(١) سورة الكهف ١١٠ .

(٢) سورة الشورى ٣٦ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٤٨ .

(٣) فى النسخ : « أبو حمزة » خطأ .

(٤) فى ترجمة والده على بن إبراهيم بن هود ، صفحة ٢٦٩ . كما ذكر فى صفحة ١٩١ ترجمة أبى مطيع شقيق بن على ابن هود القاضى الفقيه ، المتوفى سنة إحدى وأربعمائة .

وذكر أنَّه سمعه يقول : مات أبى فى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة .

وسيأتى أبوه فى بابه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

٩٦٧ – شِهاب بن سَيَّار بن صَاعد بن سيَّار بن يحيىٰ بن أبى يحيىٰ ابن إدريس الْكِنانىّ الهَرَوِىّ *

أخو نصر ، الآتى فى بابه ، إن شاء الله تعالى . وجدُّ صاعد ، الآتى ذكرُه أيضا فى محلِّه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

٩٦٨ – شُهْدَة بنت عمر بن أحمد بن هبة الله ابن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن أبى جَرَادة ، العَقِيلىّ الحلبىّ **

السيدة الجليلة أمُّ محمد ، ابنة الصاحب كمال الدِّين أبى القاسم ابن العَدِيم .

سمِعَتْ بحلب من الكاشْغَرِىّ حُضورا ، وأجازها ثابت بن مُشَرَّف ، وغيرُه .

قال البِرْزَالِىّ : روَت لنا عن الشيخ الحافظ ضِياء الدين عمر بن بدر بن سعيد المَوْصِلِىّ حضورا ، ولم يَرِدْ لنا عنه سواها .

وتزهَّدت ، وتركت اللِّباس الفاخرَ من حين تُوُفِّىَ أخوها القاضى مجد الدين ابن العَدِيم .

وتُوُفِّيَتْ بحلب ، فى سنة تسْع وسبعمائة .

وكان مولدها يوم عاشوراء ، سنة إحدى وعشرين وستمائة .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٤٩ .

(**) ترجمتها فى : إعلام النبلاء ، بتاريخ حلب الشهباء ٤/ ٥٤١ ، الدرر الكامنة ٢/ ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ذيل العبر ، للذهبى ٤٩ ، شذرات الذهب ٦/ ٢٠ .

وكانت من النساء الخَيِّرات الفاضلات ، رحمها الله تعالى .

* * *

٩٦٩ – شَيْبان بن الحسن بن شَيْبان
أبو القاسم ، الحلبىّ*

قال الهَمَذانىّ : قرأ الفقه علَى قاضى القضاة أبى عبد الله[١] ، وقرأ القُرآنَ بِقراءات ، وقرأ النحو على أبى القاسم ابن بَرْهان ، والكلامَ على أبى علىّ بن الوليد .

وصار أحَدَ الشُّهود .

وَوُصِفَ بالفِقْه ، والتَّحَرِّى[٢] ، والأمانة ، والمُرُوءة .

وكان له ولدٌ يُكْنَى بأبى محمد الحسن ، وقد تقدَّم[٣] ، وكان مَليح الصُّورة ، فرَبَّاه وأحسن تَرْبيته ، وقُبلت شهادتُه وهو حَدَثُ السِّنِّ ، ورَدَّ إليه أبوه أمْرَ تجارتِه ، ففَرَّط تَفْريطًا زائِدًا ، ووَصلَ ، وأعْطَى ، وأنْفَقَ مالَ أبيه ، وتَعَدَّى إلى ودائعَ كانت عنده ، وبلغ أباه فعلُه فهجَره . وكان يقول : قتَلنِى ، وقتلَ نفسَه . ومات الا بْنُ فى الحريق الواقِع فى سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، وكان قد بلغ من العُمْرِ سبعًا وعشرين سنة . وقضَى أبوه مُعْظَم ما أتْلَفَهُ على النَّاس ، وكان يُقال لوالِده : لو تَرَحَّمْتَ عليه . فيقول : وما يَنْفَعُه تَرَحُّمى ، وفى رَقَبته المظَالِمُ التى تقعُ لأجْلها المُضايَقَةُ ، وتَجْرِى بسببِها المُناقشة .

مات رحمه الله تعالى فى شهر / ربيع الأول ، سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، وقد بلغ وقد بلغ من العُمر سبعًا وسبعين سنة .

٢١٧ ظ

وكان مُحْسِنًا فى الشَّهادة ، مُحْتاطًا فيها ، ولا يشهد على امْرَأةٍ . وعمَّر مسْجدًا . والله أعلم .

* * *

(*) ترجمته ، فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٥٠ .

(١) أى الدامغانى محمد بن على بن محمد

(٢) فى النسخ : « والنحو » . والمثبت من الجواهر .

(٣) برقم ٦٨٠

حرف الصاد المهملة

٩٧٠ – صاعد بن أحمد بن أبى بكر بن أحمد الرَّازِىّ *

صاحب كتاب « جَوَامع الفقه » ، وكتاب « الأَحْساب والأَنْسَاب » .

كذا أفاده صاحب « الجواهر » ، من غير زيادة .

* * *

٩٧١ – صاعد بن أسعد بن إسحاق بن محمد بن أُمِيرَك المَرْغِينانِىّ ، المُلقَّب ضياء الدين **

تقدَّم أبوه ، وجدُّه[١]

قرأ عليه صاحبُ « الهداية » كتاب « الجامع » للتِّرْمِذِىّ ، بمَرْغِينَان ، بسَماعِه من بُرْهان الأَئمَّة عبد العزيز بن عمر ، بسماعِه من أبى بكر محمد بن على بن حَيْدرةَ ، بسَماعِه من علىّ بن أحمد بن محمد الخُزاعِىّ ، بسَماعِه من أبى سعيد الهَيْثَم بن كُلَيْب الشَّاشِىّ ، بسَماعِه من التِّرْمِذِىّ .

ذكره صاحب « الهداية » فى « مَشْيختِه » ، وذكر له حديثًا بسَنَدِه .

قال : وذكر الإمام ضياءُ الدِّين هذا فيما قرأته عليه ، وكتب بخَطِّه عن والدِه الشيخ الإمام أبى الحَجَّاج أسعد بن إسحاق ، قال : أنشدنى لنفسه[٢] :

إذا ضاق بِى ظِلُّ الكرامِ وَلم أجِدْ ... مُعَوِّلَ صِدْقٍ كان فَضْلِى مُعَوِّلِى[٣]

تحوَّلْتُ عن تلك الدّيارِ وأهلِها ... وآثَرْتُ قولَ الشَّاعِرِ المُتَمثِّلِ

إذا كنتَ فى دارٍ يُهِينُكَ أهلُها ... ولم تَكُ مَقْبُولًا بها فَتَحوَّلِ[٤]

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٥١ ، كشف الظنون ١/ ٦١١ ، ٢/ ١٣٨٦ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٥٢ . وهو من مشايخ صاحب « الهداية » المتوفى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

(١) تقدم أبوه برقم ٤٦٧ ، وجده برقم ٤٦٠ .

(٢) الأبيات فى : الجواهر المضية ٢/ ٢٦٠ .

(٣) فى الجواهر : « طلب الكرام » .

(٤) البيت فى معجم الشعراء ٤٨٢ ، من بيتين لهبنقة القيسى المحمق يزيد بن ثروان . وهو أيضا فى : بهجة المجالس ١/ ٢٣٩ ، محاضرات=

٩٧٢ – صاعد بن الحسين بن الحسن بن إسماعيل بن صاعد
ابن محمد بن أحمد بن عبدِ الله*

تقدَّم أبوه الحُسين ، وجدُّه الحسن ، وجَدُّ أبيه إسماعيل[1] ، وسيأتى صاعد أبو إسماعيل قريبا فى هذا الباب ، إن شاء الله تعالى .

سمع منه السَّمْعانِيُّ ، وذكره فى « مُعْجَم شُيوخه » ، وذكر أنه تُوُفِّى بنَيْسابُور ، يوم الأحد ، خامس شعبان ، سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٧٣ – صاعِد بن سَيَّار بن عبد الله بن
إبراهيم القاضى ، أبو العلاء**

من أهلِ هَرَاةَ .

سمع منه ابنُه الفضلُ بن يحيىٰ بن صاعد ، وسيأتى الفضل ، وأبوه يحيىٰ ، كلٌّ منهما فى بابه ، إن شاء الله تعالى .

وسمِع صاعدٌ أيضا من أبى إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارِىّ ، وغيره .

وقَدِم بغدادَ حاجًّا ، فى سنة تسع وخمسمائة .

وحدَّث بها بـ « كتاب التِّرْمِذِىّ » ، وغيرِه .

وأمْلَى بجامع القَصْر . وروَى عنه محمد بن ناصر .

قال ابنُ النَّجّار : روَى لنا عنه أبو الفرج ابنُ كُلَيْب .

=الأدباء ٢/ ٢٧٢ ، ورواية المحاضرات : « ولم تك ممنوعا بها فتحول » . ورواية معجم الشعراء والبهجة : « ولم تك مكبولا بها فتحول » . وفى حاشية الطبقات إشارة إلى هذه الرواية ، قال المحشى ، فأبدله صاحب الترجمة بمقبول ، وهو عند أصحاب الأدب مقبول .

(*) ترجمته فى : التجير ١/ ٣٣٢ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٥٣ .

(١) تقدم أبوه برقم ٧٣٩ ، وجده برقم ٦٥٨ ، وجد أبيه برقم ٥٠٣ .

(**) ترجمته فى : الأنساب ١/ ٢٢٣ ، البداية والنهاية ١٢/ ١٩٧ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٥٤ ، سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٩٠ ، شذرات الذهب ٤/ ٦١ ، طبقات الحفاظ ٤٦١ ، العبر ٦/ ٤٦ ، عيون التواريخ ٣/ ٤٦٨ ، اللباب ١/ ٥٢ ، مرآة الجنان ٣/ ٢٢٥ ، المنتظم ٩/ ٢٦٢ . وهو : « الإسحاق المروى الدهان » .

مات سنة عشرين وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٧٤ – صاعد بن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الجبَّار ابن محمد بن على بن محمد*

قاضى سَارِيَة مَازَنْدَرَان[١] .

قال أبو سعد : وُلِدَ فى صفر ، سنة تسع وستين وأربعمائة .

وتفقّه ببُخارَى على القاضى أبى سَعيد بن [أبى][٢] الخَطَّاب .

وسمع بها من أبى سَهْل محمود بن محمد بن إسماعيل الخطيب ، وغيرِه .

مات سنة نَيِّف وخمسمائة .

روى عنه أبو سعد السَّمْعانِىّ . وذكره فى « الْخَيْزُرَانىّ » بفَتْح الخاء وسكون الياء وضَمِّ الزَّاى ، وفَتْح الرَّاء ، وبعد الألف نُون .

* * *

٩٧٥ – صاعد بن عُبيد الله بن عبد الله بن أحمد ابن محمد بن حُسكان الحُسكانِىّ ، أبو سعيد ، الحَذَّاء**

/ من بيْتِ العلم والحديث ، وأبوه مُحَدِّث أصحاب الرأْىِ فى عصره . وسيأتى كلٌّ من أبيه وجدّه وأخيه محمد فى بابه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الأنساب ٢١٥ و ، الجواهر المضية ، برقم ٦٥٥ ، اللباب ١/ ٤٠٠ . وانظر : حاشية الجواهر ٢/ ٢٦٢ فى الكلام على سالم .

(١) سارية : مدينة بطبرستان ، بينها وبين البحر ثلاثة فراسخ ، وبين سارية وآمل ثمانية عشر فرسخا . وطبرستان هى مازندران . معجم البلدان ٣/ ١٠ .

(٢) تكملة من : الأنساب ، واللباب ، وتقدمت ترجمته برقم ٢٨٥ ؛ فى ٢/ ١٤ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٥٦ . ويرد التعريف بالنسبة آخر الكتاب . وفى المشتبه ٢٦٥ ، والتبصير ٢/ ٥٣١ : « خشكان – بمعجمتين – ... وبمهملتين وفتح أوله حسكان ، فى نسب جماعة من النيسابوريين » .

٩٧٦ – صاعد بن محمد بن إبراهيم
أبو العلاء، القَزْوِينىّ *

نزيل خُوزسْتان[١]، وقاضيها، ووَلِىَ القضاءَ بعَسْكَر مُكْرَم[٢].

قال أبو سعد السَّمْعانِيُّ: وكان فاضلا عالما، أديبا شاعرا مُتفَنِّنا، روَى عن أبيه محمد ابن إبراهيم قاضى قَزْوِين، الآتى ذكرُه فى حرف الميم، بشىءٍ يسير.

وذكره هِبَةُ الله بن المبارك، فى «معجم شيوخه». وروَى بسنَدِه إليه، إلى إبراهيم النَّخَعِىّ، أنه قال: سُئل ابن ابن عباس، رَضِىَ الله تعالى عنهما[٣]: إنِّى أدْركتُ هذا العلم بلسان سَؤُول، وقلبٍ عَقُول.

ومن شعره، وكأنَّه فى بلده خُوزَسْتان:

يا بلدةً ليس فيها ... للعلمِ والفضلِ سُوقُ
وليس يَنْفُقُ إلَّا ... مَلاعِبٌ وفُسوقُ
أقول للصَّحْبِ عنها ... حُثُّوا المَطايا وسُوقُوا
أَقْبِحْ بها من مكانٍ ... قد ضاع فيه الحُقوقُ
وكلُّ ودٍّ مُراءٍ ... وكلُّ برٍّ عُقوقُ
أنَّى تَطِيبُ فروعٌ ... تُزْرِى بهنَّ عُروقُ

قال ابنُ النَّجَّار: تولَّى القضاءَ بعَسْكَر مُكَرَّم، وكان فقيها فاضلا، على مذهب أبى حنيفة، رضى الله تعالى عنه. وكان أبوه قاضيًا بقَزْوين. وقدم صَاعد بغدادَ، وحدَّثَ بها عن أبيه بِيَسيرٍ. وكان له معرفة بالأدب والشِّعر. وسمع منه هِبَةُ الله بن المُبارَك السَّقَطِىّ.

وممَّا يُنْسَب إليه قولُه[٤]:

حضرتُ فما كان الوصولُ إليكمُ ... فأَنْتُمْ شَوْقِى والفُؤادُ لَدَيْكُمُ[٥]

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٦٥٧.

(١) خوزستان: اسم لجميع بلاد الخوز، وهى نواحى الأهواز، بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان. معجم البلدان ٢/ ٤٩٤ – ٤٩٦.

(٢) عسكر مكرم: بلد مشهور من نواحى خوزستان. معجم البلدان ٣/ ٦٧٦.

(٣) أى عن علمه فقال.

(٤) البيتان فى: الجواهر المضية، ٢/ ٢٦٤.

(٥) رجحت فى حاشية الجواهر أن يكون الصواب: «فأَبْتُ بشوق».

وإنّى وإنْ شَطَّتْ ديارىَ عنكمُ　　لِسانِىَ رَطْبٌ بالثَّناءِ عليكمُ

قال ابنُ النَّجّار : قرأت بخطِّ صاعِد بن محمد القَزْوِينِىّ ، فى « مجموع » له ، قال : قصدتُ دارَ القاضِيَيْنِ أبى الحسن ، وأبى جعفر ، ابنىْ قاضى القضاة أبى عبد الله الدَّامَغَانِىّ ، فالْتقيْتُ بأبى جعفر ، وسألت عن أبى الحسن ، فقال : عَبَر إلى الجانب الشَّرقىّ ، ليُصَلِّى فى جامع الخليفة ، فحصَل لى هذان البيتان . كذا فى « الجواهر المُضِيَّة » .

* * *

٩٧٧ – صاعد بن محمد بن أحمد بن عُبيد الله ، أبو العَلاء ، عِماد الإسْلام*

وقاضى نَيْسابُور ، وعالمها ، وفَقِيهُها ، دام القضاءُ بها فيه وفى أولاده مدَّةً مَدِيدة ، وبيتُ الصَّاعِديَّة فى تلك الدِّيار وفى غيرها ، مشهورٌ بالعلم والفضيلة والرِّئاسة والقضاء والدِّيانة ، رحمهم الله تعالى .

وُلِد صاعد هذا بقرية أُسْتُوا ، من نَواحِى نَيْسابُور ، فى ربيع الأوَّل ، سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة .

واخْتلَفَ إلى أبى بكر الخُوارَزْمِىّ[1] فى الأدب ، ودرَس الفقهَ على جدِّه شيخ الإسلام أبى نصر بن سَهْل القاضى ، ولازم بعدَه القاضى أبا الهَيْثم .

قال الخطيب : وعُزِلَ عن قضاء نَيْسابُور ، ووَلِىَ مكانَه أبو الهَيْثم ، وكان أحَدَ شيوخه ، فحدَّثنى / علىُّ بن المُحَسِّن التَّنُوخِىّ ، قال : لمَّا عُزِل صاعد بن محمد عن قضاء نَيْسابُور ، ووَلِىَ مكانه شيخه أبو الهَيْثم المذكور ، كتب إليه أبو بكر الخُوارَزْمِىّ هٰذين البَيْتين :

وإذا لم يَكُنْ من الصَّرْفِ بُدٌّ　　فلْيكُنْ بالكِبَارِ لا بالصِّغارِ

وإذا كانت الْمَحاسِنُ بعدَ الصَّـ　　ـرْفِ مَحْرُوسةً فليس بِعَارِ

(*) ترجمته فى : الأنساب ٣١ و ، تاج التراجم ٢٩ ، تاريخ بغداد ٩/ ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٥٨ ، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، شذرات الذهب ٣/ ٢٤٨ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ٨١ ، العبر ٣/ ١٧٤ ، الفوائد البهية ٨٣ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٢٤٧ ، كشف الظنون ٢/ ٣٩٣ ، اللباب ١/ ٤١ ، المنتظم ٨/ ١٠٨ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٢ . وذكره أبو إسحاق الشيرازى ، فى طبقات الفقهاء ١٤٥ .

(١) أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى ، الأديب المشهور ، صاحب « الرسائل » المعروفة ، المتوفى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة . وفيات الأعيان ٤/ ٤٠٠ – ٤٠٣ ، يتيمة الدهر ٤/ ١٩٤ – ٢٤١ .

● وله كتاب سَمَّاه « الاعْتقاد » ، ذكر فيه عن عبد الملك بن أبى الشَّوارِب ، أنَّه أشار إلى قصرِهم العَتِيق بالبصرة ، وقال : خَرَج من هذه الدَّار سبعون قاضِيًا على مذهب أبى حنيفة ، رضى الله تعالى عنه ، كلُّهم كانوا يَرَوْنَ إثباتَ الْقَدَرِ ، وأنَّ اللهَ خالقُ الخيرِ والشَّرِّ ، ويَرْوُون ذلك عن أبى حنيفة ، وأبى يوسف ، ومحمد ، وزُفَر ، وأصحابِهم .

تُوُفِّى سنة إحْدَى وثلاثين وأربعمائة ، على الصَّحِيح .

وكان رحمه الله تعالى عالمًا صَدُوقًا ، انتهتْ إليه رئاسةُ أصحاب أبى حنيفة بخُراسَان . وكان يُعْرَفُ بالأُسْتُوائىِّ ، وفى هذا الباب ذكره السَّمْعانِىّ ، وسيأتى ذكرُ هذه النِّسْبة فى محلِّه مفصَّلا .

* * *

٩٧٨ – صاعد بن محمد بن عبد الرحمن ، أبو العلاء القاضى ، البُخارِىّ ، الأصْبَهانِىّ *

مِن أهل أصْبَهان ، ومُفْتِيهم .

قال السَّمْعانىّ فى وَصْفِه : الإمامُ المُقدَّم فى زمانِه على أقْرانِه ؛ فضلًا ، وعلمًا ، وديانةً ، وزُهْدًا ، وتواضُعًا .

وُلِد فى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة .

وتفقَّه على مذهب أبى حنيفة ، رضى الله تعالى عنه ، وبَرَع فيه حتى صار مُفْتِىَ أصْبَهان .

قال أبو زكَرِيَّا ابن مَنْده ، فى « تاريخ أصْبَهان » : وقُتِل فى الجامع العَتِيق ، يوم عيد الفطر ، من سنة اثنتين وخمسمائة ، قتلَه بَاطِنىٌّ ، وقُتِل به . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٧٩ – صاعد بن منصور بن إسماعيل بن صاعد ابن محمد ، أبو العلاء ، قاضى القضاة **

الخطيبُ المُدَرِّس ، أحدُ وجُوهِ الدَّوْحَةِ الصَّاعِدِيَّة فى عصرِه .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٥٩ ، دول الإسلام ٢/ ٣١ ، شذرات الذهب ٤/ ٤ ، العبر ٤/ ٤ ، الفوائد البهية ٨٣ ، ٨٤ ، الكامل ، لابن الأثير ١٠/ ٤٧٢ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٣١٨ ، مرآة الجنان ٣/ ١٧١ ، المنتظم ٩/ ١٦٠ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٦٠ ، المنتظم ٩/ ١٧٢ .

سمع من أبيه ، وجَدِّه ، وأقارِبه .

وخرَّج له صالح المُؤَدِّب « الأربَعين فى مناقب أبى حنيفة وأحاديثه » .

وكانت وفاته فى رمضان ، سنة ست وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٨٠ – صاعد بن منصور بن علىّ الكِرْمانىّ*

صاحب كتاب « الأجْنَاس »[1] ، حدَّث ببعضه عنه فى بغداد ، محمّدُ بن على بن عبد الله[2] بن أبى حنيفة الدَّسْتِجرْدِى[3] ، فسمعه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خُسْرُوَا البَلْخِىّ ، رحمه الله تعالى .

* * *

٩٨١ – صالح بن إبراهيم بن أبى بكر بن ناصر
–ويُقال قاسم – الحَوْرَانِىّ ، ثم الصَّالِحِىّ ، أبو محمد الحافِظِىّ

سمع من ابن أبى عمرَ ، والفَخْر ، وابن شَيْبان ، وأبى بكر الهَرَوِى .

وحدَّث عنه بالسَّماع أبو إسحاق التَّنُوخِىُّ .

وذكره البِرْزَالِىُّ ، فى « معجمه » ، فقال : كان رجلا خَيِّرا ، له مَحْفوظ ، وهو مُكْثِر عن الفَخْر ابن البُخارِى .

ومات فى ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان ، سنة خمس وأربعين وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٣٠ (حاشيته) ، الجواهر المضية ، برقم ٦٦١ ، كشف الظنون ١/ ١١ .

(١) فى النسخ : « الأحباس » والمثبت من مصادر الترجمة .

(٢) فى النسخ : « عبيد الله » . وتأتى ترجمته فى المحمدين .

(٣) كان ذلك بعد قدوم الدستجردى إلى بغداد ، سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة .

/ ٩٨٢ – صالح بن إبراهيم بن محمد بن حَاجِّى
ابن عبد الله ، الشيخ صلاح الدين ،
أبو البَقَاء الزَّرْعِىّ

الفقيه ، المُحدِّث ، النحوى .

وُلد خارج القاهرة ، سنة ست وسبعمائة .

وسمع وحدَّث وتفقَّه على عُلماء عصره . وبرع فى الفقه والعربية والحديث ، وغير ذلك .

ومات فى عَوْدِه من الحج ، بَوادِى الصَّفْراء[1] ، فى أواخر ذى الحِجَّة سنة ثمان وستين وسبعمائة ، بعد أن حدَّث ودرَّس سِنِين ، كذا فى « الغُرَف العَلِيَّة » .

* * *

٩٨٣ – صالح بن عبد الله بن جعفر بن على بن
صالح الأسْدى ، مُحيِى الدين ، ابن الصَّبَّاغ ، الكُوفِىّ *

وُلد فى ربيع الآخِر ، سنة تسع وثلاثين وستمائة .

وذكره التَّاج عبد الباقى فى « ذيل الوَفَيات » ، فقال : كان فريدا فى علوم التفسير ، والفقه ، والفرائض ، والأدب ، نادرةَ العراق فى ذلك ، مع الزهد والفضل والورع ، أَلْقَى « الكَشَّاف » دروسا من صدره ثمانِ مرات ، مع بحثٍ وتدقيق ، وإيراد وتشْكيك . وطُلب لرياسة الحنفيَّة بالمُسْتَنْصِرِيَّة ، فامْتَنَع . ومات سنة سبْع وعشرين وسبعمائة ، وله ثمان وثمانون سنة .

وذكره الصَّفَدِىّ ، تبعا للذَّهَبِىّ ، فى حرف العين المهملة ، فقال : عبد الله بن جعفر .

قال الحافظ السُّيُوطِىّ : وقد الْتَبَس عليه اسمُه باسم أبيه .

قلتُ : وقد ذكره الصَّفَدِىّ ، فى « أعيان العصر » فى حرف الصَّاد كما هنا . وقال

---

(١) وادى الصفراء : من ناحية المدينة ، بينه وبين بدر مرحلة ، وهو كثير النخل والزرع والخير ، فى طريق الحج . معجم البلدان ٣/ ٣٦١ .

(*) ترجمته فى : تاريخ بغداد ، لابن رافع ٦٤ .

فى وصْفِه : الشيخ الإمام العالم الزاهد ، محيى الدين أبو عبد الله الأسْدى الكوفىّ الحنفىّ ، كان فقيهَ بلدِه وإمامها فى أنواع العلوم والتصوُّف والأدب والزهد ، طُلِب لتدريس المُسْتَنْصِرِيَّة مرارا فامْتَنَع ، وأجاز له الصَّغَانِيُّ فى سنة خمسين وستمائة . ثم أرَّخ وفاته كما هنا . ثم ذكره فى الكتاب المذكور فى من اسمه عبد الله ، وأعاد الترجمة بمعناها ، وهو وَهَم ، والله تعالى أعلم .

* * *

٩٨٤ – صالح بن عبد الوهَّاب بن أحمد بن أبى الفتح
ابن سَحْنُون الخطيب ، تقىُّ الدين ، أبو البقاء*

قال فى « الدُّرر » : سمع من ابن عبد الدَّائم وغيره ، وخطب بجامع النَّيْرَب[1] ، وكان فصيحا .

مات فى رجب ، سنة سبعمائة وخمسة عشر .

وذكره اليُونِينِيُّ ، فى « ذيله على مرآة الزمان » ، فقال : مولده يوم الأربعاء ، عاشر صفر ، سنة سبع وخمسين وستمائة[2] ، بجامع النَّيْرَبِ ، ونظَم والدُه فى اسمه عند ولادته هٰذين البيتين ، وهما :

تَيَمَّنْتُ فيه غِبْطةً باسم صالحٍ ... فسمَّيْتُه مُسْتَهْدِيًا بِرَشادِه
عسى الله فينا أن يَمُنَّ بفضلِهِ ... فيُحْيِيه عبْدًا صالحا من عبادِه

وذكره الصَّفَدِيُّ ، فى « أعيان العصر » ، وقال فى وصفِه : كان ذا هيْئَة مليحة ، وخطابة فصيحة ، وفيه تودُّد للأنام ، وسماحة يدخل بها فى زُمْرةِ الكرام . وكان يجلس فى حانوت الشُّهُود تحت القلعة ، ويُنفِّق من رِقَاقِه بحُسْن خِلَعِه كلَّ سِلْعة . ولم يزلْ إلى أن حَلَّ الخَطْبُ بالخَطِيب ، وجَنَى المَوْتُ غُصْنَه الرَّطِيب .

وتُوُفِّى ، رحمه الله تعالى ، فى ثانى عِشْرِى شهر رجب الفَرْد ، سنة عشر وسبعمائة .

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢/ ٣٠١ .

(١) جامع النيرب ، بالقرب من الربوة ، والنيرب من قرى الغوطة ، من محاسن قرى دمشق . الدارس ٢/ ٤٣٨ .

(٢) فى الدرر : « ٧١٠ » ويبدو أن ما ذكره التميمى كان فى نسخته .

وَوَلِيَ الخطابةَ مكانه ولدُه مَجْدُ الدين إبراهيم ، على عادة أبيه وجَدِّه . انتهى .

وبين تاريخَيْ وفاتِه / لابن حَجَر وللصَّفَدِيّ تفَاوُتٌ ، خمسُ سنوات[1] كما ترى ، ٢١٩ ظ
والله تعالى أعلم .

* * *

٩٨٥ – صالح بن قاسم بن أحمد بن أسعد بن محمد بن الفضل اليَمانِيُّ الصَّنْعانِيُّ ، ويُعْرَف بالشيخ صالح

وُلد فى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، بمِخْلاف صَنْعاءَ .

وحفظ القرآن الكريم ، وغيرَه ، واشْتغل هُناك قليلا فى الفقه ، والعربية ، وأُصول الدين .

ثمَّ ارْتحل فى سنة ثلاث وخمسين ، وحجَّ وجاوَر ، ثم ركب البحر إلى القاهرة ، فدخلها فى رمضان ، سنة خمس وخمسين ، فلازَم التَّقِيَّ الشُّمُنِّيَّ فى الفقه والعربيَّة ، وكان ممَّا أخذه عنه « حاشيته للمُغْنِى » ، و « شرحَه للنُّقاية » ، وكتبهما بخطِّه .

وكذا أخذ المنطق ، والمعانىَ ، والبيان ، وأصولَ الدين ، وغيرها عن التَّقِيِّ الحِصْنِيِّ .

* * *

٩٨٦ – صالح بن منصور ، الإمام*

الخطيبُ بجامع الكُوفة .

أُستاذ محمد بن يحيى بن هبة الله أبى عبد الله ، مُدَرِّس المُسْتَنْصِرِيَّة .

* * *

٩٨٧ – صالح التَّرْجُمانِيّ**

● سُئِل عن رَجُلٍ قيل له : إنَّكَ تَدْخُلُ على فُلانة فى دارِ فُلانٍ ، وتُجامِعُها فيها .

---

(١) لا فرق بينهما على ما فى الدرر المطبوع بين أيدينا .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٦٢ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٦٣ .

فحلَف وقال : إن دخلتُ تلك الدَّار لفُلانة فامْرأتُه طالِقٌ ثلاثا . فلو دخل تلك الدَّارَ لأَمْرٍ آخَرَ ، لا لتلك المرأةِ ، أيَحْنَثُ فى يَمِينِه ، أمْ لا ؟ فقال : لا . كذا فى « الجواهر » ، من غير زيادة . والله تعالى أعلم .

* * *

٩٨٨ – صالح الرُّومىّ ، المعروف بقَرَا صالح*

ومعناه بالعربيَّة : صالح الأسمر .

أخذ عن فُضَلاء بلاده ، واشْتغل ، ودأَب ، وحصَّل ، ودرَّس بإحدى الثَّمان ، وغيرِها .

وتُوُفِّى سنة أربع وأربعين وتسعمائة . وكان كاسْمه صالحا . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٨٩ – الصِّدِّيق بن على بن محمد بن على القاضى ، الفقيه ، العلَّامة ، رضىُّ الدين ، الزَّبِيدِىّ ، المعروف بابن الخطيب

كان فاضلا ، بارعا فى العربيَّة ، والمعانى والبيان ، والمنطق ، والأَصْلين ، والتفسير ، والفقه .

ووَلِىَ القضاءَ بزَبِيد ودرَّس ، وأفاد .

وكان فى تلك البلاد رئيس الحنفيَّة ورأْسَهم ، مُحِبًّا فى أهل مذهبه ، مُعظِّما لهم ، وله فى القلوب موقع وجَلالة ، مع الديانة والصِّيانة ، والعِفَّة والنَّزاهة .

مات فى شهر رمضان ، سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ، رحمه الله تعالى .

* * *

٩٩٠ – صَرْغَتْمَش ، الأمير ، سيفُ الدين النَّاصِرِىّ**

رَأْسُ نَوْبة ، كان جميل الصُّورة ، وصفات الحُسْن فيه مَحْصورة ، مُحيَّاه

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ٢/ ١٠١ ، ١٠٢ .

(**) ترجمته فى : خطط المقريزى ٢/ ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

كالبدر السَّافر فى الظلام ، أو الشمس إذا هى بَرزَتْ من خَلْفِ الغَمام .

كتب وقَرا ، وأضَاف أهلَ العِلْم وقَرَى، وعمَّر المدرسة المعروفة به بالقاهرة ، وجعل نجُوم مَحاسِنِها فى الإبْداع زاهِرة .

وكان يتأذَّى القرآن العظيم على المشايخ ، ويحبُّ أن يكون فى التجويد ذا قدَمٍ راسخ ، إلَّا أن أخْلاقه كان فيها شَراسة ، ونفسَه فيها على احتمال الأذَى نفاسَه ، فأقْدَم على عَزْل القُضاة ، واتَّبع السلطانُ فى ذلك رِضَاه ؛ لأنَّه كان قد انْفَرد بالتَّدْبير ، وثَقُلَتْ وَطْأتُه على الدّولة حتى خَفَّ عندها ثَبِير ، وسالَمَتْه الأيَّام ، وتيقَّظ سعدُه والناس عنه نِيام ، فكان مع جمالِه وبَطْشِه ، / يغْلُو عند مَن يعْتبِرُه بأرْشِه : ٢٢٠ و

كالبدر حُسْنًا وقد يُعاوِدُه عُبوسُ ليثِ العَرِين فى عَنَدِهْ[1]
كأنَّما مُبْرَمُ القضاءِ بـه مِن رُسْلِه والحِمامُ من رَصَدِهْ

ولم يزل عالِيَ الكَعْب ، مَالِىَ القلوب بالرُّعْب ، حتى أُخِذَ أخْذةً رابيَة . ولم تكُنْ أنيابُ النُّوَبِ عنه نائية ، فأمْسَكه الناصر حسن فى العشرين من شهر رمضان سنة تسع وخمسين وسبعمائة ، وكان ذلك آخرَ العَهْد به . رحمه الله تعالى .

وكان قد عمَّر تلك المدرسة المشهورة به ، وبالغ فى عمارتها وزخرفتها .

وكان يتعصَّب لمذهبه ، ويُؤْثِر الفضلاء ويُقَرِّبُهم ، ويسْأُل مسائل فى اللغة والفقه ، ويُعْظِمُ العجَمَ ويُؤْثِرُهم .

وكان قد انفرد بالحديث فى أمْرِ الأوقاف ، واهْتَمّ بها ، وعُمِّرت فى أيّامه .

قال الصَّلاح الصَّفَدِىُّ : ووجدتُ بخطِّه فى حائط المدرسة السُّلطانية بحلب مكتوبا :

أبدًا تَسْتردُّ ما تَهَبُ الدُّنْـ ـيَا فياليتَ جُودَها كان بُخْلَا

وكتبه صَرْغَتْمَشُ النَّاصِرِىُّ . فلما قرأت ذلك عجبْتُ من هذا الاتِّفاق ، فكأنه كاشَفَ نفسَه بما وقع له ، واستردَّتْ ما وهَبَتْه الدنيا ، وأخذ السُّلطانُ من أمواله وحَواصِله شيئا يعْجَزُ الوصفُ عنه .

قال الصَّفَدِىُّ : وقد كتبتُ قصيدة أمدحُه بها ، ولكن ما جهَّزْتها إليه ، وهى :

ياهَمُّ لا تدخلْ إلى خاطرِى فإنَّ لى صَرْغَتْمَشَ النَّاصِرِى
قد زيَّن اللهُ الليالى بـه لأنَّـه كالقمـرِ الزَّاهـرِ

---

(١) عند ؛ ككَرُم : مال .

وكمَّل اللهُ المعالى بـه ... فأصبحتْ فى رَوْنَقٍ باهرِ
والمُلْكُ قد أضْحَى به فى حِمًى ... لأنَّـه كالأسدِ الخادِرِ
غَلَّ يدَ الظُّلْمِ وعُدْوانَه ... وكفَّ كَفَّ الخائنِ الجائرِ
مُسَدَّدُ الآراءِ فى فِعْلِه ... لأنَّه ذُو باطنٍ طاهرِ
ما أبْصرَ الناسُ ولم يسمعُوا ... بمثلِه فى الزمنِ الغابرِ
سيوفُه إن سلَّها فى الوَغَى ... كبارقٍ تحت الدُّجَى طائرِ
يُغْمِدُها فى مُهجاتِ العِدا ... فتكْتَسِى ثوبَ الدَّمِ المائرِ
يَمِينُه للجودِ مُعْتادةٌ ... قد أخجلَتْ صَوْبَ الحَيَا الماطرِ
كواكبُ السَّعْدِ له قد غدتْ ... تخْدِمُه فى الفَلَكِ الدَّائرِ
أنْشَا له مدرسةً حُسْنُها ... بين الورَى كالمَثَلِ السَّائرِ
فسيحةُ الأرْجاءِ قد زُخْرِفَتْ ... بكلِّ لَوْنٍ رَاق للنَّاظرِ
رُخامُها مُخْتلِفٌ لونُه ... كمثلِ رَوْضٍ يانِعٍ زاهرِ
وذِهْنُه مُتَّقِدٌ بالذَّكا ... لأنَّه ذو خاطرٍ حاضرِ
وعِلْمُه زاد على غيرِه ... كلُجٍّ بحْرٍ طافحٍ زاخرِ
/ يسْبِقُ بَرْقَ الجوِّ إدْراكُه ... لا كامْرِئٍ فى جهلِه عاثرِ
يقول مَن يسمعُ ألْفاظَه ... كم تركَ الأوَّلُ للآخِرِ
فوَصْفُه أعْجَزَ كلَّ الورى ... من ناظمِ القولِ ومن ناثرِ
إنَّ الثَّنا فى وصفِه قد غدا ... غنيمةَ الوَارِدِ والصَّادِرِ
تلْهُو به الرُّكْبانُ فى سَيْرِهم ... لأنَّه أُعْجوبةُ السَّامرِ
يلْقَى الذى يَسْعَى إلى بابِه ... بنائلٍ من جُودِه الغامرِ
فاللهُ يَرْعاهُ ولم يَنْسَهُ ... عند خُطوبِ الزمنِ الغادِرِ

كذا نقلتُ هذه الترجمة من « أعيان العصر » ، للصَّلاح الصَّفَدِىّ ، وحذفت منها مالا تَمسُّ الحاجة إليه . وهذا القدر من الصَّلاح الصَّفَدِىّ ، فى مدح صاحب الترجمة ، يدلُّ على أنَّه كان ذا فضل وافر ، وإحسان مُتكاثِر ، وأنَّه حَرِىٌّ بأن يُعَدَّ فى جُملة فضلاء الحنفية ، الذين بفضْلِهم يُقْتَدَى ، وبعِلْمِهم يُهْتَدى ، والفضلُ ما شهِدَتْ به الأعداء ؛ فإنّ غالبَ شافعيَّةِ ذلك العصر كانوا لا يُحِبُّونه ، وفى المدح لا يُنْصِفُونه ؛ لما ذكرناه من مَيْله إلى أفاضل العجَم ، كالعلَّامة الإتْقانِىّ وأضْرابه ، وتعَصُّبه لأهل مذهبه . ولا

تلتَفِتْ أيها الواقفُ على كلام الصَّفَدِىّ هذا ، إلى ما فيه من البَلايا المَخبَّأةِ فى الزَّوايا ، فقد أوْضحنا لك السَّبب ، والله سبحانه وتعالى يُسامحُ الجميع ، ويغفرُ لهم ، بمَنِّه ولُطْفِه .

* * *

٩٩١ – صَقْرُ بن أبى على الحسن
ابن إبراهيم الدَّمِيرِىّ *

الإمام العَلَّامة ، خامس مُدَرِّسِى السُّيُوفِيَّة بالقاهرة .

وُلد سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

وتفَقَّه على العلَّامة عبد الله بن (١ محمد بن ١) سَعْد الله الجَرِيرِىّ (٢) ، وعلى الفقيه أبى محمد عبد الوهَّاب بن يوسف ، وسمع الحديثَ من أبى عبد الله ابن بَرِّىّ ، وأبى الفضل محمد بن يوسف الغَزْنَوِىّ .

مات فى مُسْتَهَلّ ذى القَعْدة ، سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وَدُفِن بالْقَرَافَةِ ، رحمه الله تعالى .

* * *

٩٩٢ – صفر شاه الرُّومِىّ **

كان رجلا فاضلا عالما ، له يَدٌ طُولَى فى أكثر الفنون ، حتى يُقال : إن المَوْلى شمس الدين الْفَنارِىّ أرسل إليه يسأله عن مواضع مُشكِلة من العلوم العقليَّة ، فكتب أجْوِبتها وأرسلها إليه ، وكتب مع الجواب يعتذر إليه ، ويقول : إنَّه ما أجاب إلَّا عملًا بالقول المشهور : المأمور معذور .

وله « خُطَب » ، و « رسائل » ، وغير ذلك ، رحمه الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : التكملة لوفيات النقلة ٥/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٦٤ . واسمه فى التكملة : « جعفر » ، وسبق للمؤلف ترجمته برقم ٦٠٧ ، فى ٢/ ٢٧٧ ، وأعاد ذكره فى الأنساب . وفى النسخ : « صفر » بالفاء .

(١ – ١) تكملة من ترجمته الآتية ، برقم ١٠٨٦ .

(٢) انظر لضبط النسبة الأنساب ، مع حاشيتى على الجواهر ٢/ ٣٣٢ .

(**) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ١/ ٩٥ ، ٩٦ . وهو من علماء الطبقة الرابعة فى دولة السلطان بايزيد خان ابن السلطان بايزيد خان الذى بويع له سنة إحدى وتسعين وسبعمائة .

٩٣٣ – صُنْع الله أفندى*

ابن قاضى القضاة جعفر أفندى ، أحدِ قضاة العَسْكَر المشهورين فى الدِّيار الرُّوميَّة ، بل فى جميع الديار الإسلامية ، بالدين والصلاح والتَّقْوى والمروءة والعلم والعمل ومَكارم الأخلاق .

نشأ من صِغَره فى مَهْد الأمانة ، وحِجْر الصِّيانة ، ومُلازمة القراءة أوَّلا فى القرآن الكريم ، ثم فى الكتب المُعْتبَرة والمُتون المُحرَّرَة ، والشُّروح المشهورة بالتحقيق ، والحواشى المعروفة بالتَّدْقيق ، وكان لا يَملُّ من المطالعة والمراجعة ، والاشتغال والإشْغال .

وكانت أيَّامه كلها فى إقْبال ، وبلوغ آمال ، تخدُمه السُّعود ، / وتُعِينه الجُدود ، إلى أن بلغ مَبالِغ الرجال ، وفاق الأقْران والأمْثال ، حتى كان الإمام العلَّامة ، والقدوة الفَهَّامة ، صاحب « التفسير » الذى سارت بذكْرِه الرُّكْبان ، وأذْعَن له كلُّ قاصٍ ودان ، مفتى الديار الروميَّة ، والممالك الإسلامية ، أبو السُّعود العِمَادِى ، رحمه الله تعالى ، يُراعِيه ويُكْرِمه ، ويعْتَنِى به ويُقدِّمه ، ويُرجِّحه على سائر أقْرانه ، وأصحابه وإخوانه ، ويَرى مَخايِلَ النَّجابة ظاهرةً عليه ، وعيونَ التَّوفيق ناظرةً إليه ، وكان كثيرا ما يُحكِّمه فى التَّرجيح بين الأفاضل ، والمُحقِّقين الأماثل ، ويَرْضَى بحُكْمِه ، ويُثْنِى على دِقَّة فهمِه ، وقد حقَّق الله تعالى رجاءَه فيه ، وجعله قائما مَقامَه وناصرًا له على من يُعاديه .

ثم بعدَ أن حصَّل من الفضائل ما حصَّل ، وأنْعَم الله تعالى عليه بما أمَّل ، وصار مدرِّسا فى مدارس متعدِّدة ، أجَلُّها قدرًا ، وأشهرها ذكرا ، مدرسة الوالدة بمدينة اسْكى دار ، حُمِيَتْ عن البَوار ، وهى والدة السلطان مراد خان ، تغمَّدهما الله بالرَّحمة والرِّضْوان ، حتى إنها كانت أجَلَّ من السَّلِيمِيَّة والسُّلَيْمانيَّة وغيرِهما من المدارس المنسُوبة إلى آل عُثمان ، أدام الله تعالى دولتَهم إلى آخرِ الزمان ، وكان صاحبُ الترجمة أجَلَّ منَ وَلِيَها من المدرِّسين ، وكان يُلْقِى بها الدُّروس للخاصَّة والعامَّة ، من غير مَانع ولا مُدَافع ، بخلاف أكثر المدرِّسين بالديار الرومية ، فإنَّ مِن عادتهم أن لا يُمَكِّنوا أحدا من حضورِ دروسهم ، سوى تلاميذِهم المخصوصين بهم ، ولم يَزَلْ بهذه المدرسة يُفيد الطَّلَّاب ، ويُباحث أُولِى الألباب ، ولا يبخلُ على أحد بفوائدِه ، والْتقاط فَرائده ، ولا يتكبَّر على أحدٍ فى مُباحثةٍ

(*) ترجمته فى : خلاصة الأثر ٢/ ٢٥٦ – ٢٥٩ . وكانت وفاته فى حدود سنة إحدى وعشرين وألف .

ولا فى مُناظرة ، وإذا ظهر له الحَقُّ سلَّم له وانْقاد إليه ، من غير تعصُّبٍ ولا عِنَاد ، كما جرتْ به عادةُ السَّلَف ، وعادةُ المُنْصِفين من الخَلَف .

ثمّ بعد مدَّةٍ فوَّضوا إليه قضاءَ بَرُوسة ، ثم قضاءَ أَدِرْنَة ، ثم قضاءَ إِصْطَنْبُول بولاية أنا طُولِى ، ثم قضاءَ العَسْكَرِ بولاية رُومِيلى ، ولم يتخلَّلْ هذه الولايات عَزْلٌ ولا ما يُوجب العَزْل ؛ لأنَّ سِيرتَه كانت فى الجميع حميدة ، وأفعالَه سَدِيدة ، لا يُعْطِى المناصبَ إلَّا لأهلِها ، ولا يضَعُ الأمورَ إلَّا فى مَحَلِّها ، يُقرِّب أصحاب الفضل والكمال ، ويُبْعِد أصحاب الجَهْل والضَّلال ، ويُعَظِّمُ العُلَماءَ ويرفعُ مَقامَهم ، ويُقْبِل عليهم ، وينْظُر بعين العناية إليهم . وأمَّا الرِّشْوة فما كانت فى أيَّامِه تُذْكَرُ إلَّا لتُنْكَر ، ولا يُسْأَل عنها إلَّا ليُهان مَن يأخذُ منها ، وقد وقع الإجْماع ، فى سائر البِقاع ، على أنَّ الله تعالى قد طهَّر منها يدَه ولسانه ، وأتْباعَه وأعوانَه ، ولا شكَّ ولا رَيْب أنَّ العِفَّةَ عن الرِّشْوة فى مثلِ هذه الأيام ، نعمةٌ كبرى ، وسعادة عُظْمَى ، قَلَّ من يُوَفَّقُ لها ، ويُوصَف بها ، وأنَّ أَخْذَها من كبائر الذنوب ، وقبائح العيوب ، التى تُوقِع فى المَهالك ، وتَخْرِب المَمالك ، فالحمدُ لله الذى خصَّه بأحسنِ الأوْصاف ، وأنْعَم عليه بجزيلِ الألْطاف .

ولم يزلْ سالكا فى هذه الطريق ، مصحوبا من الله تعالى بالتوفيق ، إلى أن فَرَغت المُدَّة ، وانْقَضت العِدَّة ، وأصاب السلطانَ عَينُ الكمال ، وجاءه مُسْتَوْفِي الآجال ، وانتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى ، وجلس على سَرِيرِ المُلْك مكانه ، ووَلِى خلافته وسُلْطانَه ، ولدُه الأكبر ، وغُصْنُه الأنْضَر ، السلطان محمد خان ، أدام الله تعالى دَوْلَته إلى آخرِ الزمان ، / ونصَره وأيَّده على أهل الكفر والطُّغْيان ، فأشار عليه بعضُ ثِقاتِه أن يَعْزِلَ سائرَ القضاة والأمراء ، وأُمراء الأمراء ، والحُكَّام والعُمَّال ، وغيرَهم من سائر المناصب ، فعمِل برأيه ، وما أبْقَى منهم إلَّا القليل ، وكان صاحب الترجمة ممَّن شمِلَه هذا العموم ، وتأسَّف الناسُ على أيَّامه ، وعلى ما فقدُوه من عَدْلِه فى أحكامه ، وصاروا يبْتَهِلُون إلى الله تعالى ، ويسألُونه أن يُعيد عليهم وِلَايتَه . ٢٢١ ظ

واستمرَّ مُقيما فى منزله ، مُكِبًّا على المطالعة والمراجعة ، والتَّقْرير والتَّحْرير ، والتَّسْويد والتَّبْييض ، والتأليف والتَّصْنيف ، لا يخرج من المنزل إلَّا إلى جُمعةٍ أو جماعة ، أو عيادةِ مريض ، أو زيارة أخٍ فى الله تعالى ، وكثيرا ما كانوا يسألُونه فى قَبُولِ ما يختارُه من المناصب الشريفة فلا يقْبل ، ويرْمُون عليه فلا يَرْضَى ، ويدْفَعُهم بالتى هى أحسن ، وكان مع ذلك لا ينْسَى نصيبَه من الأمر بالمعروف والنَّهْيِ عن المنكر ، بحسَبِ الإمكان .

ومُلَخَّص ما أقوله فى حقِّه : إنِّى ما رأيت مثلَه فى الديار الرومية ، ولا رأى هو مثلَ نفسه ، فنَسْأل الله تعالى أن يَمُدَّ فى أجَلِه ، وأن يُعِينَه على فعلِ الخيرات ، وإزالةِ المُنْكَرات ، بمَنِّه وكرمِه .

وقد مَدَحَتْه الشعراء ، وكاتبَتْهُ الفضلاء ، وراسلُوه وراسَلهم ، ولولا أنِّى سطَّرتُ هذه الترجمة وأنا على جناح السَّفَر ، واشْتغالِ الفكر ، لجَمعتُ كثيرا ممّا مُدِح به ، وأُلِّف فى الثَّناء عليه ، ولكن على كلِّ خيرٍ مانِعٌ .

ومن جُملةِ مُحِبِّيه ومادِحيه ، جَامعُ هذه « الطبقات » ، ومن ذلك بعضُ أبياتٍ قلتُها فى أثناء رسالةٍ أرسلتُها إلى حضرته الشريفة ، من ثَغْر إسْكَنْدَرِيَّةَ ، وأنا مُتوَجِّهٌ إلى مصر المحميَّة ، بعد أن سمعتُ الناس يقولون : إن بعض أرباب الدَّولة شَفَعُوا عنده فى إعادة قضاءِ الفَيُّومِ لقاضيها السَّابق ، وأنه امْتَنع من ذلك أشدَّ الامْتناع ، فقلتُ :

إلٰهِى إنَّ صُنْعَك قد تلافَى	أمُورِى كلَّها قبلَ التَّلافِ
وقدَّمنى وأخَّرَ كلَّ ضِدٍّ	أراهُ الدّهْرَ يسْعَى فى خِلافِى
إلٰهِى كُنْ لصُنْعِ اللهِ عوْنًا	وعامِلْه بفضلٍ منك وَافِى
وقَدِّمْه على رَغْمِ الأعادى	وأخِّرْهم كتأخيرِ الخَوافِى
ولا تجعلْ لدوْلتِه انْقطاعًا	إلى يومِ القيامةِ والتَّكافِى

وقد استجاب الله تعالى دُعَانا ، وله الحمدُ والمِنَّة .

* وإنَّا لَنَرْجُو فوقَ ذلك مَظْهَرَا *(١)

ثم بعد مُدَّةٍ طويلة سافرت إلى الديار الرُّوميَّة ، ورأيتُه على جانب عظيم من الهَيْبة والوقار ، والرِّفعة والتواضع ، ونَفاذ الكلمة ، أكثَر من ذلك حين كان فى قضاء العَسْكر ، وهذه عادةُ الله تعالى فى عبادِه ، أنَّ مَن أطاعَه يُطِيع له العباد ، ومَن عصَاه يَعْصِيه كلُّ أحدٍ حتى الأهْل والأوْلاد .

ورأيتُ بمدينة إصْطَنْبُول من التَّغَيُّرات والتَّبدُّلات ، وأكْلِ الرِّشَا ، وإعطاء المناصب لغيرِ أهْلِها ، ووَضْعِ الأمُور فى غير مَحَلِّها ، وقِلَّةِ الأمر بالمعروف وَالنَّهْى عن المنكر ، وغيرِ

---

(١) هذا عجز بيت للنابغة الجعدى ، وصدره :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا

ديوانه ٥١ .

ذلك ممَّا تَبْكِي له العيون ، وتحْتَرِق لأجلِه القلوب ، وتحيَّر فى تدْبير رَفْعِه العُقول ، وإذا انْتَدَب لإزالتِه أحدٌ من الناس الذين يخافون اللهَ / تعالى ، لا يجدُ له مُساعِدا ، ولا مُعِينا ولا مُعاضِدا ، بل ينْتَدِبُ له كثيرٌ مِن أرْباب الدولة الذين لا يريدون الإصلاح ، ولا يُرِيدون بُطْلانَ الرِّشَا ولا فيه النَّجاح ، لتكْذِيبه وتسْفِيهه ، وتَحْمِيقه والرَّدِّ عليه ، ولم أرَ فى تلك الديار من هو سالمٌ من سائر أنواع النِّفاق ، ومن مُداراةِ أصحابِ الظلم والشِّقاق ، إلَّا صاحبَ الترجمة ، فللّهِ دَرُّه ، ما أشَدَّه وأصْلَبه فى دينِ الله تعالى ، وما أكثرَ تَعْظيمَه لشريعةِ رسول الله ﷺ . ولقد بالَغُوا فى عَرْضِ الولايات عليه ، ووعدُوه بأن لا يُعارِضُوه فى أمرٍ من الأمور ، وأن يقْبَلُوا نصائِحَه وشفاعاتِه ، وهو مع ذلك مُصَمِّمٌ على الامْتناع ؛ لِعلْمِه بأنَّ أكثرَهم ممَّن يقول بلسَانِه ما ليس فى قلبِه ، فلما قدَّر الله تعالى بوفاةِ شيخ الإسلام ، وقُدْوة الأنام ، سعد الدين أفندى ، مُفْتِى الديار الروميّة ، فى عاشر شهر ربيع الأول ، سنة ثمان بعد الألف ، امتدَّتْ أعْناقُ جماعةٍ من مَوالِى الديار الروميَّة لطلبِ منصب الفتوى مكانَه ، وبالغوا فى الطلب والسَّعْى ، وبَذْلِ الدنيا لمن يُعِينُهم ، ويشْفَع لهم ويُساعِدُهم ، وصاروا يُبالِغوا فى وَصْفِ أنفسهم بالعلم والعَمل ، والفضل والكرم ، والعدل والإنصاف ، وغير ذلك من المحاسنِ التى ليس فيهم منها قليل ولا كثير ، ولا جَلِيل ولا حقير :

ولسانُ حالِ الحقِّ يُنْشِدُ مالَها ... إلَّا إمامُ العصرِ صُنْعُ اللهِ

مَن لم يَخَفْ فى اللهِ لَوْمَة لائِمٍ ... وصَنِيعُه لله لا لِلْجاهِ

فقَبْلَ فَراغِهم من دَفْنِه ، بل ومن الصلاة عليه ؛ جاء خطُّ السلطان إلى الوزير الكبير ، بتَفْويض منصب الفتوى إليه ، من غير تَعَبٍ ولا نَصَب ، ولا بذْلِ فضةٍ ولا ذهب ، ولا عهدٍ ولا وعد ، بل سمِعْنا أنَّه تردَّد فى القبول وعَدَمِه ، ولولا أنَّه رأى القبولَ عليه مُتعَيِّنا ، وأنَّ تَرْكَ المُتَعَيِّن ، ليس عند الله بَهيِّن ، ما كان يقْبَلُه ولا يُقْبِلُ عليه ، فلما حصل القبولُ حصل عند الناس من الفرح والسّرور ما لا مَزِيد عليه ، واستبْشَرُوا بإقْبال الخيرات ، وإدْبار المنكرات ، وقيامِ نامُوسِ الشريعة ، وخُمودِ نارِ الرِّشْوة الفَظِيعة ، وغيرِ ذلك ممّا فيه صلاحُ الأئِمَّة ، وكَشْفِ الغُمَّة عن الأُمَّة ، وما مضى بعدَ ولايتِه إلَّا زمنٌ يَسِير ، حتى عُزِلِ بعضُ قضاةِ الجَوْر والرِّشا ، ووَلِىَ مكانَه بعضُ القضاةِ الذين يُرْجَى خَيْرُهم ، ويُؤْمَن ضَرَرُهم وضَيْرُهم ، وعُدَّ ذلك من بركات صاحب الترجمة ، وزاد سُرورُهم به ودعاؤهم له ، وثناؤُهم عليه ، وصار أكثر الخَواصِّ من الناس يرْجُون من

الله تعالى أن يجعلَه على رأسِ هذه المائة العاشرة لدين الله الإسلامِ مُجَدِّدا ، ولشريعة خَيْرِ الأنام ناصِرًا ومؤيِّدا ؛ لأنَّه رُوِىَ عنه ﷺ ، أنَّه قال : « إنَّ اللهَ تَعَالَى يُقَيِّضُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مائةِ سنةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَها »[1] . ومسألة التَّجْدِيد للناس فيها كلامٌ كثير ، وروايات مختلفة ، نقَل أكْثَرها الحافظُ جلال الدِّين السُّيوطِيُّ ، فى بعضِ مُؤَلَّفاته ، وقد أجاد وأفاد ، وأتى بأقْصَى غاياتِ المُراد ، فمن أراد الوقوفَ على ذلك ، فلينظر ما هنالك ، والله تعالى / أعلم بالصواب ، وصلى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ظ

* * *

(١) أخرجه أبو داود ، فى : باب ما يذكر فى قرن المائة ، من كتاب الملاحم . سنن أبى داود ٢/ ٤٢٤ . والحاكم ، فى : كتاب الفتن والملاحم . المستدرك ٤/ ٥٢٢ .

٩٩٤ – الضَّحَّاك بن مَخْلَد
أحد الأئِمة الأعلام ، أبو عاصم النَّبِيل (*)

واخْتُلِف فى تلْقِيبه بالنَّبِيل وفى مَن لَقَّبه به ، فقيل : سَمَّاه ابن جُرَيج ، بسببِ أنَّ الفِيلَ قدِم البصرةَ ، فذهب الناسُ ينظُرون إليه ، فقال ابن جُرَيْجٍ : مالَك لا تَنْظُر ؟ فقال : لا أجدُ منك عِوَضًا . فقال : أنت نَبِيلٌ . وقيل : لَقَّبه به شُعْبةُ ؛ وذلك أن شُعْبةَ حلَف لا يُحَدِّث أصحابَ الحديث شهرًا ، فبلَغ ذلك أبا عاصمٍ ، فقصدَه ، فدخل عليه مجلسَه ، فلمَّا سمع منه هذا الكلامَ قام ، وقال : حدِّثْ وغُلامِى العَطَّارُ حُرٌّ لوَجْهِ الله تعالى عن يَمِينِك . فأعْجَبه ذلك ، وقال : أنت نَبِيلٌ . وقيل : لأنَّه كان يلبس الخَزَّ وجَيِّدَ الثِّياب . وقيل : لَقَّبه بذلك جاريةٌ لِزُفَرَ . قال الطَّحاوِىّ : حدَّثنا يزيدُ بن سِنَان ، قال : كُنَّا عند أبى عاصمٍ ، فتحدَّثْنا ساعةً ، وقال بعضُنا لبعضٍ : لِمَ سُمِّىَ أبو عاصمٍ النَّبِيلَ ؟ فسمع بذلك ، فسألَنا عن ما نحن فيه ، وكان إذا عَزَم على شىءٍ لم يُقْدَرْ على خِلافِه ، فذكَرْنا له ذلك ، فقال : نعم ، كُنَّا نخْتَلِفُ إلى زُفَرَ ، وكان معنا رجلٌ من بنى سَعْدٍ ، يُقال له أبو عاصم ، وكان ضعيفَ الحالِ ، وكان يأتى زُفَرَ بثيابٍ رَثَّةٍ ، وكنتُ آتِيهِ بطَوِيلةٍ على دَابَّةٍ ، بثيابٍ سَرِيَّةٍ ، فاستأذنتُ يومًا ، فأجابتْنى جاريةٌ عنده ، وفيها عُجْمَةٌ ، يقال لها زَهرة ، فقالت : مَن هذا ؟ فقلتُ : أبو عاصم . فدخلَتْ على مَوْلاها ، فقال لها : مَن بالْباب ؟ فقالتْ له : أبو عاصم . فخرج ليقِفَ على المُسْتأْذِن عليه مَن هو ، أبو عاصم أو السَّعْدِىّ . فقالتْ له : ذلك النَّبِيل . ثم أذِنَتْ لى ، فدخلتُ عليه وهو يَضْحَكُ ، فقلتُ : وما يُضْحِكُك ، أصْلَحَك اللهُ ؟ فقال : إنَّ هذه الجاريةَ لَقَّبَتْكَ بالنَّبِيل ، لا أُراهُ يُفارِقُك أبدًا فى حياتِك ولا بعد مَوْتِك . ثم أخبرنى خبرَها ، فسُمِّيتُ يومئِذٍ النَّبِيلَ .

قال فى « الجواهر » : قال الذَّهَبِىُّ : أجْمَعُوا على تَوْثِيق أبى عاصمٍ .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٥٥٢ ظ ، البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٧ ، تاريخ خليفة بن خياط (بغداد) ٥١٢ ، التاريخ الكبير ، للبخارى ٢/ ٢/ ٣٣٦ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، تقريب التهذيب ١/ ٣٧٣ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٥٠ – ٤٥٣ ، الجرح والتعديل ٢/ ١/ ٤٦٣ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٢٢٨ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٦٥ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١٧٧ ، دول الإسلام ١/ ١٣٠ ، سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٨٠ – ٤٨٥ شذرات الذهب ٢/ ٢٨ ، طبقات الحفاظ ١٥٦ ، طبقات خليفه بن خياط (دمشق) ٥٥٥ ، الطبقات الكبرى ، لابن سعد ٧/ ٢/ ٤٩ ، العبر ١/ ٣٦٢ ، اللباب ٣/ ٢١٣ ، مرآة الجنان ٢/ ٥٣ ، المعارف ٥٢٠ ، ميزان الاعتدال ٢/ ٣٢٥ .

وقال عُمر بن شَبَّةَ : واللهِ ما رأيتُ مثلَه .

وقال البُخارِىّ : سمعتُ أبا عاصمٍ ، يقول : منذ عَقَلْتُ أنَّ الغِيبةَ حَرامٌ ، ما اغْتَبْتُ أحَدًا قَطُّ .

وقال ابنُ سعد : كان فقيهًا ، ثِقَةً .

مات بالبصرة ، فى ذى الحِجَّة سنة اثنتى عشرة ومائتين ، وهو ابن تسْعين سنة وأشْهُر . وقيل : سنة ثلاث عَشرة .

ورَوَى له الشَّيْخان .

رُوِىَ أنَّه ذُكِر له أن يحيى بن سعيد يتكلَّم فيك . فقال : لسْتُ بحىٍّ ولا ميِّت إذا لم أُذْكَرْ .

قال الذَّهبِىُّ : سمع من يزيد بن أبى عُبَيد ، وجماعةٍ من التابعين . وكان واسع العلم ، ولم يُرَ فى يده كتابٌ قَطُّ .

وذَكَره ابن عَساكِرَ ، فى « تاريخ دمشق » ، وأثْنَى عليه .

ورُوِىَ أنَّه كان كبير الأنف ، وأنَّه حكى عن نفسه أنَّه تزوَّج امرأة ، وأنَّه أراد تقْبِيلَها ، فمنَعه أنفُه ، فأمالَه إلى أحدِ جوانب وجهِها ، فقالت له : نَحِّ رُكْبَتَك عن وجهى . فقال : ليس هذا ركبةً ، إنَّما هو أنْفٌ .

وعن محمد بن عيسى الزَّجَّاج ، قال : سمعت أبا عاصم يقول : مَن طلب هذا الحديث فقد طلب أعْلَى الأمور ، فيجب أن يكون خيرَ الناس .

وعن أبى داود سليمان بن سَيْف قال : كنتُ مع أبى عاصم النَّبِيل ، وهو يمشى وعليه طَيْلَسان ، فسقط عنه طَيْلسانُه ، فسوَّيْتُه / عليه ، فالتَفت إلىَّ ، وقال : كلُّ معروف صدقة . فقلتُ : مَن ذكره ، رحمك الله ، فقال : أخبرنا ابن جُرَيْج ، عن عَطاء ، عن جابر ، عن النبىِّ ﷺ ، أنَّه قال : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَنَعْتَهُ إِلَى غَنِىٍّ أَوْ فَقِيرٍ ، فَهُوَ صَدَقَةٌ »[1] .

وعن أحمد بن سعيد الدَّارِمِىِّ ، قال : سمعتُ أبا عاصم النَّبِيلَ يقول : طلبُ الحديث

---

(١) ذكره السيوطى فى الجامع الكبير ١/ ٦٢٣

حِرْفَةُ المَفالِيس ، إن كان صاحبَ تجارةٍ ترك تجارتَه حتى تَذْهب ، وإن كان صاحبَ صَنْعةٍ ترك صَنْعتَه حتى تخْرَب ، حتى إذا بلغ ما يُرِيد ، وبلغ سبعين سنة ، جاء صَبِيَّان فقعدا بين يدَيْه ، فإن كان الشيخُ ذكيًّا قالا : ما أكْيَسَه . وهو على حَداثةِ سِنِّه إن قيل له : كَيِّسٌ . غَضِب ، وإن كان الشيخ مُغَفَّلا قالا : ما يُحْسِن قراءةَ كتابِه .

وذكره السُّيُوطيُّ فى « طبقات النُّحاة » ، وذكر أنَّه كان من أهل العلم باللغة ، وأنَّ ولادته سنة ثلاث وعشرين ومائة ، ثم قال : وكان حافظا ، ثَبْتًا ، وفيه مِزاحٌ وكَيْس ، رأى أبا حنيفة يوما يُفْتِى ، وقد اجْتَمع الناس عليه وآذَوْه - يعنى من كثرة الزِّحام - فقال : ما هنا أحدٌ يأْتِينا بشُرْطِىٍّ ؟ فتقدَّم إليه ، فقال : يا أبا حنيفة تريد شُرْطِيًّا ؟ قال : نعم . فقال : اقْرَأْ علىَّ هذه الأحاديث التى معى . فلما قرأها قام عنه ، فقال : أين الشُّرْطِىُّ ؟ ، فقال : إنَّما قلتُ : تُرِيد . ولم أَقُلْ لك : أجِىءُ به . فقال : انْظُروا أنا أحْتال للناس مُنذ كذا وكذا ، وقد احْتال علىَّ هذا الصَّبِىُّ .

وعن أبى الفضل بن يحيى الباهِلِىِّ ، قال : رأيتُ أبا عاصم النَّبِيل فى منامى بعد موته ، فقلتُ : ما فعل الله بك ؟ قال : غفرلى . ثم قال : كيف حديثى فيكم ؟ ، قلتُ : إذا قلنا أبو عاصم ، فليس أحدٌ يرُدُّ علينا . قال : فسكت عنِّى ، ثم أقْبَلَ علىَّ فقال : إنما يُعْطَى الناسُ على قَدْرِ نِيَّاتِهم .

وبالجملة إنَّ أبا عاصم كان ممَّن اتَّفَقتِ الأفاضلُ على فضلِه ، والأماثلُ على جلالتِه ونُبْلِه ، رحمه الله تعالى .

* * *

٩٩٥ - الضَّحَّاك بن مُسافِر مَوْلَى سليمان بن عبد المَلِك*

ذكره ابنُ عَسَاكِرَ ، فى « تاريخ دمشق » ، وقال : حدَّث عن أبى حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه .

روى عنه الوليد بن محمد البَلْقَاوِىُّ ، أنَّه قال : صَلَّيْتُ إلى جنب أبى حنيفة ، فسمعنى أتشهَّد ، فقال لى : يا شامىّ ، حدَّثنى سليمان بن مِهْران الأعْمَشُ ، عن إبراهيم ، عن

(*) ترجمته فى : تهذيب تاريخ دمشق ٧/ ٢٩ .

عَلْقمة ، عن عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنه ، قال علَّمنِى رسول الله ﷺ التَّشَهُّد : « التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَوَاتُ ، وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ[1] » . ثم تدْعُو بما أَحْبَبْتَ .

ولم يؤرِّخ له ابنُ عَساكِرَ مولدا ولا وفاةً ، ولا ذكر له شيئا من أخبارِه ، بل روَى عنه هذا الحديثَ فقط . والله أعلم .

* * *

٩٩٦ – ضِيَاء بن سعد الله بن محمد بن عثمان
الشيخ الإمام ، العالم العلّامة
ضياء الدين ، القِرْمِىّ *

كان إماما ، عالما بالتفسير والعربية ، والمعانى والبيان ، والفقه والأصْلَين ، ملازما للاشْتغال والإفادة ، حتى فى حال مَشْيه ورُكوبِه ، يتوقَّد ذكاءً .

تفقَّه فى بلاده ، وأخذ عن أبيه ، والعَضُدِ ، والبدر التُّسْتَرِىّ ، والخَلْخَالِىّ . وتقدَّم فى العلم قديما ، حتى كان الشيخ سعد الدين التَّفْتازَانِىُّ أحدَ مَن قرأ عليه .

ظ وحجَّ قديما ، فسمع من / العَفِيف المَطَرِىّ .

---

(١) حديث ابن مسعود فى التشهد ، أخرجه البخارى ، فى : باب التشهد فى الآخرة ، وباب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب ، من كتاب الأذان ، وفى : باب من سمى قوما أو سلم فى الصلاة على غير مواجهة وهو لا يعلم ، من كتاب العمل فى الصلاة ، وفى : باب السلام اسم من أسماء الله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أوردوها ، من كتاب الاستئذان ، وفى : باب الأخذ باليدين ، من كتاب الدعوات ، وفى : باب قوله تعالى : ﴿ السلام المؤمن ﴾ ، من كتاب التوحيد . صحيح البخارى ١/ ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢/ ٧٩ ، ٧/ ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ٨/ ١٤٢ . ومسلم ، فى : باب التشهد فى الصلاة ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١/ ٣٠١ ، ٣٠٢ . وأبو داود ، فى : باب التشهد ، من كتاب الصلاة . سنن أبى داود ١/ ٢٢١ ، ٢٢٢ . والترمذى ، فى : باب ما جاء فى التشهد ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى ٢/ ٨٣ ، ٨٤ . والنسائى ، فى : باب كيف التشهد الأول ، وباب نوع آخر من التشهد ، من كتاب التطبيق ، وفى : باب إيجاب التشهد ، وباب كيف التشهد ، وباب تخير الدعاء بعد الصلاة على النبى ﷺ ، من كتاب السهو . المجتبى ٢/ ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٣/ ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ . وابن ماجه ، فى : باب ما جاء فى التشهد ، من كتاب إقامة الصلاة ، وفى : باب خطبة النكاح ، من كتاب النكاح . سنن ابن ماجه ١/ ٢٩٠ ، ٦٠٩ . والإمام أحمد ، فى : المسند ١/ ٣٧٦ ، ٣٨٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٨ ، ٤٣١ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٥٠ ، ٤٥٩ ، ٤٦٤ .

(*) ترجمته فى : إنباء الغمر ١/ ١٨٣ ، ١٨٤ ، بغيه الوعاة ٢/ ١٣ – ١١٥ ، الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٩ ، ٣١٠ .

قال الحافظ جلال الدين السُّيُوطِيُّ : وكان يقول : أنا حنفيُّ الأصُولِ ، شافعيُّ الفروع . وكان يستحضر المذهبَيْن ، ويُفْتِي فيهما .

وقال تلميذُه ، الوَلِيُّ العِراقيُّ : أخبرني أنَّه كان يُفْتِي في بلادهم على مذهب أبي حنيفة أيضا ، وكان يسْتحْضِرُه . وكان يقول : أنا حنفيُّ الاعتقاد والعبادات ، رَبَّانِي أبي على ذلك . وكان لا يرفع يدَيْه في ركوع الصلاة وسُجودها . انتهى .

قلتُ : حيث كان الشيخ ، رحمه الله تعالى ، مُفَنَّنا لمعرفة مذهب أبي حنيفة ، حافظا لأُصوله وفروعه ، عاملا بهما في اعتقاداته ودياناته ، فالأَلْيَقُ به أن يُذكر في طبقات السّادة الحنفيّة ، لا في طبقات الشافعيَّة ، وكَوْنُه يعرف مذهب الشافعيُّ أيضا ، ويُفْتِي فيه لمن سأله ، لا يمنع من ذلك ، فإنَّما هو زيادةُ علم وفضيلة ، وهو بمنزلة مَن يعرف مذهبَيْن أو أكثر ، ولكن يعتقِدُ مذهبًا واحدا ، ويُنْسَبُ إليه . فإن قيل : كيف حَلَّ لهُ مباشرةُ بعض مدارس الشافعيَّة ، وأَخْذُ مَعْلومِها ، كما سيأتي ، مع كَوْنِ ذلك مُخالِفًا لشَرْطِ الواقِف بها ، وهو لا يجوز ؟ قلتُ : يُمْكِنُ أن يُجاب بأنَّ الشيخ ، رحمه الله تعالى ، كان يَرى أنَّ المدرِّسَ يستحقُّ الجامَكِيَّةَ على معرفة المذهب ، ونَشْرِه إيَّاه ، لا على اعْتقادِه والتعبُّدِ به ، وِفاقًا لما نقلَه الشيخ سراج الدين ابن المُلَقِّن ، في « طبقات الشافعيَّة » ، عن عِزِّ الدين بن عبد السلام الشافِعِيِّ .

قال الحافظ السُّيُوطِيُّ في حقِّ صاحب الترجمة : كان يحُلُّ « الكشَّاف » ، و « الحاوي » حَلًّا إليه المُنْتَهى ، حتى يُظَنَّ أنَّه يحفظهما ، ويُحْسِنُ إلى الطَّلبة بجاهِه ومالِه ، مع الدِّين المَتِين ، والتواضُع الزائد ، والعظمة ، وكثرة الخير ، وعدم الشَّرّ

ولما قدم القاهرة ، استقرَّ في تدريس الشافعيَّة بالشَّيْخونِيَّة ، ومشيخة البِيبَرْسِيَّة

وكان اسمه عُبيد الله ، فكان لا يرضَى ذلك ولا يكتبه ، لمُوافقتِه اسم عُبَيْد الله بن زياد ، قاتِلِ الحسين رضى الله تعالى عنه ، ولعَن قاتلَه .

وكانت لحيتُه طويلة ، بحيث تصل إلى قدمه ، ولا ينام إلَّا وهي في كِيس ، وإذا ركِب تَنْفَرِق فِرْقتين ، فكان عَوَامُّ مصر يقولون إذا رأَوْه : سُبحان الخالق ، فيقول هو : عَوامُّ مصر مؤمنون حقًّا ؛ لأنَّهم يستدِلُّون بالصَّنْعة على الصَّانع .

أخذ عنه الشيخ عِزُّ الدين ابن جَماعة ، والوَلِيُّ العِرَاقِيُّ ، وغيرُهما

ورَوَى عنه البُرْهان الحلبيُّ ، وغيرُه .

ومات فى ذى الحجة ، سنة ثمانين وسبعمائة .

وكتب إليه ، طاهر بن حَبِيب ، رحمه الله تعالى[1] :

قُلْ لربِّ النَّدَى ومَن طلَب العِلْـ ـمَ مُجِدًّا إلى سبيـلِ السَّواءِ[2]

إن أردتَ الخلاصَ مِن ظُلْمةِ الجهْـ ـلِ فما تَهْتدِى بغيرِ الضِّيـاءِ

فأجابه ، رحمه الله تعالى[1] :

قُلْ لمن يطلبُ الهدايةَ منِّـى خِلْتَ لَمْعَ السَّرابِ بِرْكةَ ماءِ

ليس عندى مِن الضِّياءِ شُعاعٌ كيف يُبْغَى الهدى من اسمِ الضِّياءِ

● قال الحافظ جلال الدِّين السُّيُوطِىّ ، رحمه الله تعالى ، فى آخر ترجمة الضياء ، رحمه الله تعالى : فائدةٌ رأيتُ أن أُطْرِفَ بها هذا الكتاب ، وقع فى كلام الشيخ ضياء الدِّين هذا السّابِق ، / نَقْلُه عنه آنِفًا إطْلاقَ الصّانع على الله تعالى ، وهو جارٍ فى أَلْسِنَةِ المتكلِّمين ، وانْتُقِد عليهم بأنَّه لم يَرِدْ إطْلاقُه على الله تعالى ، وأسماؤُه توْقيفيَّة . وأجاب التَّقِىُّ السُّبْكِىُّ ، بأنه قُرِئَ شاذًّا « صنَعَهُ اللهُ » بصيغة الماضى ، فمن اكتفَى فى إطْلاق الأسماء بورود الفعل ، اكْتَفى بمثلِ ذلك . وأجاب غيرُه بأنَّه مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ صُنْعَ اللهِ ﴾[3] . ويتوقَّف أيضا على القَوْلِ بالاكْتفاء بُورود المصدر . قال – أعْنى السُّيُوطِىّ – وأقول : إنِّى لأعْجبُ للعلماء خَلَفًا وسلَفا ، من المحدِّثين والمحقِّقين ، ممَّن وقَف على هذا الانْتقاد ، وقول القائل : إنه لم يَرِدْ . وتسْليمِهم له ذلك ، ولم يسْتَحْضِرُوه ، وهو واردٌ فى حديث صحيح . ثم روَى الحديث بسنَدِه ، عن حُذَيْفةَ ، رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ اللهَ صَانِعُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنْعَتِهِ » . وقال : هذا حديث صحيح ، أخرجه الحاكم[4] عن أبى النضْر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه ، عن عثمان بن سعيد الدَّارِمِىّ ، عن على ابن المَدِينِىّ ، به . قال : على شَرْط الشَّيْخين . ولم يَنْتَقِدْه الذَّهَبِىُّ فى « تلخيصه » ، ولا العِرَاقِىُّ فى « مُسْتَخْرَجه » والعجَب من السُّبْكِىِّ ، حيث لم يسْتَحْضِرْه ، وعدَل إلى جوابٍ لا يُسَلَّمُ له مع حِفْظِه ، حتى قال ولده : إنَّه ليس بعدَ المِزِّىِّ والذَّهَبِىِّ أَحْفظَ منه . والله تعالى أعلم .

---

(1) بغية الوعاة ٢/ ١٤ ، والدرر ٢/ ٣١٠ .

(2) فى الدرر : « لرب العلى » .

(3) سورة النمل ٨٨ .

(4) فى : كتاب الإيمان . المستدرك ١/ ٣١ ، ٣٢ . وفيه : « خالق كل صانع » .

وكان الضِّياء المذكور ، من المتعصِّبين على الظَّلَمة ، القائلين بالحق ، الذين لا يأخذُهم فى الله لومةُ لائم .

● قال الوَلِيُّ العِرَاقِيُّ : وفى يوم الاثنين ، سادس عشر ذى الحِجَّة ، سنة ثمانين وسبعمائة ، عُقِد مجلسٌ عند الأميرين الكبيرين بَرْقُوق وبَرَكة ، بحضُور القضاة الأربعة ، والمشايخ المُعْتَبَرين ؛ الشيخ أكْمَل الدين البَابَرْتِيِّ ، والشيخ سِرَاج الدِّين البُلْقِينِيِّ ، والشيخ ضياء الدين القَرْمِيِّ ، بسبب إبْطال أوقاف الأراضى المُشْتراةِ من بيت المال ، وإعادتِها إلى بيت المال ؛ لأنَّها تُباعُ مِن غيرِ أن تَدْعُوَ حاجةُ المسلمين إلى ذلك . فأجاب أكثرُ الحاضرين بمَنْعِ ذلك إذا حكَم حاكِمٌ بِصحَّتِه ، فإنَّ نقْضَ الحُكْمِ فى محلِّ الاجتهاد مُمْتَنِعٌ ، وجميعُ الأوقاف المذكورةِ محكومٌ بِصحَّتِها . ومال شيخُنا البُلْقِينِيُّ إلى الإبْطال ، وأنَّ حُكْمَ القُضاة بذلك لم يُصادِفْ محلًّا ؛ لأنَّهم إنَّما فعلوه خوفًا على مَناصِبِهم ، فإنَّهم لو امْتَنَعُوا لعُزِلُوا ، كما جرى لابن منصور ، قاضى الحنفيَّة ، لمَّا جِيءَ إليه بشىءٍ من هذا ليُثْبِتَه ، فامْتَنَع من ذلك ، فعُزِل ، ووقع بين شيخنا المذكور وبين الشيخ ضياءِ الدِّين القَرْمِيِّ بسبب ذلك مَا أوْجبَ الوَحْشةَ بينهما ، مع تأَكُّدِ المودَّةِ بينهما قبلَ ذلك ، واجتمعتُ بالشيخ ضياء الدين عَقِيبَ ذلك ، ووجدْتُه متغيِّرَ الخاطر ، متألِّما بسبب ذلك ، وتضعَّف ، فمات بعد جمعة .

قال : وبلَغَنِى أنَّ الشيخ أكْمَلَ الدين قال للأمراء : إن كنتم تريدون الشَّرع ، فهؤلاء عُلماء الشرع أفْتوكم بعدمِ الجَواز ، وإن كنتم تريدون قَطْعَ أرزاق العلماء ، فرَتِّبُوا لهم كما رتَّب فرعون لخادمِ الأصنام أو نِصْفَه . وانْفَصل المجلسُ على تَنافُرٍ ، واستمَّرت الأوقافُ على حالِها . انتهى ملخَّصا .

قلتُ : فى سياقِ هذه الواقعة ما يدلُّ على أنَّ الشيخ إنَّما كان سببُ موتِه حِدَّةُ الغَيْرةِ والغضب لله تعالى ، فجزاه الله عن المسلمين خيرا .

وقيل : كان سببُ موته خوفَه من بَرْقُوق ، لكلامٍ خَشِنٍ كلَّمه إيَّاه ، خاف منه على نفسِه

/ وذكَره الحافظ ابن حَجَرٍ فى « إنْبائه » ، وبالغ فى الثَّناء عليه . وذكر فى الحوادث أنَّ البُلْقِينِيَّ لم يوافقْ على إبْطال الأوقاف مُطْلَقًا ، ولم يمِلْ إليه ، بل قال : أمَّا أوقافُ الجوامعِ والمدارسِ وجميع مَا للعلماء والطلبة ، فلا سبيلَ إليه ، ولا يحِلُّ لأحدٍ نَقْضُه ؛ لأنَّ لهم فى الخُمْسِ أكثرَ من ذلك ، وأمَّا ماوُقِف على عُوَيْشة وفُطَيْمةَ ، واشْتُرِىَ لأمثالهما من بيت

٢٢٤ ظ

المال بالحِيلَةِ ، فينْبَغى أن يُنْقَضَ ، إذا تحقَّق أنَّه أُخِذَ بغير حقٍّ .

وهذا الكلام يُخالِف ما نقله العِراقِيُّ عنه ، من المَيْلِ إلى الإبْطالِ مطلقًا ، وهو الظَّاهر الذى لا يُظَنُّ وُقوعُ ما يخالفُه من الشيخ سراج الدين ، رحمه الله تعالى ، فإنَّه كان ممَّن لا يُحابِى الظَّلَمةَ ، ولا يَرْهَبُهم ، ولا تأخذُه فى الله لومةُ لائم . نفعنا الله ببركاته ، وبركات علومه ، آمين .

* * *

٩٩٧ – طاهر بن أحمد بن عبد الرَّشِيد ، البُخَارِىّ *

صاحب كتاب « الواقِعات » ، وكتاب « النِّصاب » ، ثم اخْتَصر بعد ذلك من ذلك كتابًا سمَّاه « خُلاصة الفَتَاوَى » ، التى أملاها حافظ الدِّين المُلقَّب افْتِخار الدِّين .

كذا فى « الجواهر المضيَّة » من غير زيادة ، ولم يذكر تاريخَ وفاته ، ولا تاريخَ ولادته .

وقد رأيتُ على نسخة من كتاب « الخلاصة » ، بخطِّ الإمام العالم العلَّامة على چلبى ابن أمر الله ما صُورته : طاهر بن أحمد بن عبد الرَّشِيد البُخارِىّ ، ويُقال له افْتِخارُ الدين ، كما ذكَره فى « حقائق المنظومة » ، وهو الإمام ابن الإمام ابن الإمام ، مَرْضِىُّ الأخلاق ، حسن السِّيرة ، أَلَّف « خِزَانة الواقِعات » ، وكتاب « النِّصاب » ، ثم اخْتَصر منهما كتاب « الخُلاصة » . مولدُه سنة اثنتين أو إحْدَى وثمانين وأربعمائة .

وتُوُفِّىَ بسَرْخَسَ ، فى جُمَادى الأُولَى ، سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، وعُقِدَ العزاءُ بها ، ثم حُمِلَ إلى بُخَارَى . انتهى .

فظهر من ذلك أنَّ افْتخار الدِّين لَقَبٌ لصاحب « الخلاصة » نفسِه ، لا لرجلٍ أمْلاها غيرِه ، كما يُفْهَم من كلام صاحب « الجواهر » هنا . وأمَّا كلامه فى الألْقاب ، فعلَى وَجْهِ الصَّواب .

* * *

٩٩٨ – طاهر بن أحمد بن محمد بن محمد
أبو العلاء ، مُحبُّ الدين بن جلال الدين
أبى الطَّاهر بن شمس الدين أبى عبد الله
ابن جلال الدين أبى محمد
الْخُجَنْدِىّ الأصْل ، الْمَدَنِىّ **

وُلد بالمدينة الشريفة ، سنة سبع وسبعين .

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٣٠ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٦٦ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ١٠٥ ، الفوائد البهية ٨٤ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٤١٤ ، كشف الظنون ١/ ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧١٨ ، ٢/ ١٩٩٩ ، مفتاح السعادة ٢/ ٢٧٨ .

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤/ ٢ ، ٣ .

وسمع من أبيه ، ومن الْمَراغِىّ ، وغيرِه . وأجاز له جماعةٌ من الحُفَّاظ . وتفقَّه على أبيه .

وكان إماما ، علَّامة ، طارحًا للتَّكَلُّف ، مُقْبِلًا على الآخرة . وتصدَّى للإقْراء ، وانْتفَع به جماعةٌ .

ومات فى شهر رجب ، سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، بالمدينة المنوَّرة ، وصُلِّىَ عليه بالرَّوضة الشريفة بعدَ صلاة الظهر ، ودُفن بالبَقِيع ، بالقرب من سيِّدنا إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، وكانت جِنازتُه حافلةً . رحمه الله تعالى .

* * *

٩٩٩ – طاهر بن الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حَبِيب ، المُلقَّب زين الدين أبو العِزّ الحَلَبىّ *

الإمام البليغ الفاضل ، من بيت الفضل ، ابن الإمام بدر الدين أبى محمد .

ذكره العلَّامة قاضى القضاة علاء الدين فى « تاريخه » ، وقال : وهو حنفىُّ المذهب ، اشْتغل بالأدب ، على الشيخ أبى عبد الله وأبى جعفر المغربيَّيْن ، واشتغل على غيرهما من المشايخ ، وبرع فيه ، وصنَّف ونظَم ونثَر ، / وكتب فى ديوان الإنْشاء بحلب ، ثم رحل إلى القاهرة ، واسْتَوْطنها ، وكتب فى ديوان إنشائِها ، وصار بها أحدَ الأعْيان . وتولَّى عِدَّة وظائِفَ .

وله الكتابةُ الحسَنة ، والنَّظْم البليغ ، والفضيلة التَّامَّة فى سُرعة الإنشاء .

صنَّف « شرحا على البُرْدة » نَظْمِ البُوصِيرِىّ ، وخمَّسها ، ونَظَم فى المعانى والبيان .

وكتب إليه القاضى فَتْح الدين ابن الشَّهِيد ، كاتبُ السِّرّ بالشام ارْتجالًا ، وذلك فى سنة إحدى وستين وسبعمائة قولَه :

أيا ابن حَبِيب من أدَبٍ أجِزْنَا وأمْتِعْنـــــا على شَرْطِ الأديبِ

(*) ترجمته فى : إنباء الغمر ٢/ ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، شذرات الذهب ٧/ ٧٥ ، ٧٦ ، الضوء اللامع ٤/ ٣ ، ٤ ، كشف الظنون ١/ ٢٩٢ ، ٤٧٨ ، ٧٣٧ ، ٢/ ١٠٦٥ ، ١١٣٥ ، ١٣٣٣ ، ١٦٠٨ ، ١٨٢٥ وهو فى الإنباء والضوء « طاهر ابن الحسين » .

وأمْـلِ على مُجِبِّـيك المعــانى ... لِيَرْوِيَها مَحاسِنُ عن حبـيبِ

فقال القاضى زَيْن الدين طاهرٌ مجيبا :

لسائلِ مَدْمَعِى هل من مُجيبٍ ... يُخَبِّره عــن الــرَّشَإِ الرَّبِــيبِ

وهل لصَبابَـةَ الكَلِـفِ المُعَنَّــى ... وسُقْمٍ قد بَراهُ مِـن طَبِـيبِ

كذا رأيتُ هذه الترجمة بخطِّ أحمد بن محمد بن الشِّحْنة ، ومنه نقلتُها ، ثم رأيتُ له ترجمة فى « الضَّوء اللامع » بنحو ما هُنا ، وأوْرَدَ له بعضَ الأبيات ، منها قولُه[1] :

قلتُ له إذ ماسَ فى أخْضرٍ ... وطَرْفُــه ألْبابَنَــا يسْحَــرُ

لَحْظُك ذا أو أبْيَضٌ مُرْهَـفٌ ... فقال لى ذا مَوْتُك الأحْمَـرُ[2]

وقوله فى ضَبْط أشْهُرِ القِبْطِ[3] :

بَرْمَهــاتُ بَرْمُـــودَةٌ وبَشَنْسُ ... وبُؤُونُ أبِيبُ مسْرَى الحُـرُورِ

ثم تُــوتٌ وبَابَـــةٌ وهَتُـــورٌ ... وكَيَـــهْكٌ وطُوبَـــةٌ أمْشِيــرُ

قال السَّخاوِىُّ : وله « نَظْم فى فرائض الحنفيَّة » ، و « مَحاسِن الاصْطلاح » ، للبُلْقِينىِّ ، وذيَّل على « تاريخ أبيه » بطريقتِه .

وقال ابنُ خَطِيب النَّاصِرِيَّة : وكان ناظما بليغا ، تامَّ الفضيلة فى صناعة الإنشاء ، بحيث إنَّه عُيِّن لكتابة سِرِّ مصر .

وأرَّخ السَّخاوِىُّ ولادتَه بعد الأربعين وسبعمائة بقليل .

ونقل عن الحافظ ابن حَجَرٍ أنَّ وفاتَه فى يوم الجمعة ، سابعَ عشرَ ذى الحجة ، سنة ثمان وثمانمائة ؟ رحمه الله تعالى .

* * *

---

(١) إنباء الغمر ٢/ ٣٣٨ ، شذرات الذهب ٧/ ٧٥ ، ٧٦ ، الضوء اللامع ٢/ ٤ .

(٢) فى الشذرات : « فقال هذا موتك الأحمر » .

(٣) الضوء اللامع ٢/ ٤

١٠٠٠ – طاهر بن عثمان بن محمد
ابن عبد الحميد بن عبد الرحمن ،
أبو الطَّيِّب ، البُخارِىّ *

تفقَّه على بكر الزَّرَنْجَرِىّ .

وسمع من جَدِّه محمد بن عبد الحميد .

مات سنة خمس وخمسين وخمسمائة . وله إحدى وسبعون سنة . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٠١ – طاهر بن علىّ **

له « الفَتَاوى » .

كان رفيقًا لمحمود ابن الوَلِىّ ، إمامان كبيران .

ويأتى محمود بن الوَلِىّ فى محلِّه ، إن شاء الله تعالى ، كذا قاله فى « الجواهر » ، من غير زيادة .

* * *

١٠٠٢ – طاهر بن محمد بن طاهر
ابن عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ،
أبو المَكارِم***

قال ابنُ النَّجَّار : حَنَفِىُّ المذهَب ، قدم علينا بغدادَ طالبًا للحج ، فى سنة ثلاث وستين[1] ، فَحَجَّ وعاد ، وأقام ببغداد مُدَّة يتفقَّه ، ويَسْمع .

وكان فاضِلًا ، دَيِّنًا ، عاقِلًا ، لبيبًا ، حسَن الطَّريقة ، طَيِّب الأخلاق ، مُتَوَدِّدًا ، علَّقتُ عنه فى المُذاكرة أناشِيدَ ، ثم عاد إلى بلدِه ، وانْقطع عنَّا خَبرُه . رحمه الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٦٧ .

(**) ترجمته فى : تاج التراجم ٣٠ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٦٨ . وهو من رجال القرن السادس .

(***) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٦٨ .

(١) أى : وخمسمائة .

٢٢٥ ظ

١٠٠٣ – /طاهر بن محمد بن عمر بن أبى العبَّاس ، الحَفْصِىّ *

له « الفُصول فى علم الأُصول » .

كُنْيَتُه أبو المعالى .

أُسْتاذ محمد بن محمود بن محمّد الخُوارَزْمِىّ الخطيب[1] ، وسيأتى فى محلّه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

١٠٠٤ – طاهر بن محمد الطَّاهِرِىّ القاضى ، البَكْرَابَاذِىّ **

ذكره حمزة ، فى « تاريخ جُرْجان » ، وقال : من أصْحاب الرَّأْيِ ، وَلَّاه قابُوس[2] قضاءَ جُرْجان ، مات سنة تسع وستين وثلاثمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٠٥ – طاهر بن يحيى بن قَبِيصَة***

قال السَّمْعانِىُّ : كان من كبارِ المُحَدِّثين لأصْحابِ الرَّأْيِ ، مات سنة خمس عشرة وثلاثمائة . رحمه الله تعالى .

وهو والد محمد الآتى فى بابه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٣٠ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٧٠ ، الفوائد البهية ٨٥ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٤٤٤ ، كشف الظنون ٢/ ١٢٧١ .

ولقبه فى الكتائب والفوائد : « نجم الدين ، منشئ النظر » .

(١) كانت وفاة الخوارزمى سنة خمس وخمسين وستمائة .

(**) ترجمته فى : تاريخ جرجان ١٩٦ ، الجواهر المضية ٦٧١ . وفى تاريخ جرجان : « الظاهرى » ، ويأتى فى الأنساب بالظاء المهملة .

(٢) شمس المعالى أبو الحسن قابوس بن وشمكير الجيلى ، أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان ، صاحب أدب وشعر ، توفى سنة ثلاث وأربعمائة . وفيات الأعيان ٤/ ٧٩ – ٨٢ ، يتيمة الدهر ٤/ ٥٩ – ٦١ ، اليمينى ١/ ١٠٥ ، ٣٨٩ ، ٢/ ١٢ ، ١٧٢ .

(***) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٧٢ ، معجم البلدان ٣/ ٩١٥ . وذكره السمعانى ، فى الأنساب ٤٣١ ظ ، وابن الأثير ، فى اللباب ٢/ ٢٢١ ، أثناء ترجمة ولده .

١٠٠٦ – طاهر الإمام ، المُلقَّب بِبَدْر*

ذكره فى « القُنْية » . كذا فى « الجواهر » ، من غير زيادة .

* * *

١٠٠٧ – طِراد بن محمد بن على بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، أبو الفَوارِس ، الزَّيْنَبِىّ**

مِن وَلَدِ زينب بنت سليمان[1] .

أخذ عنه أحمد بن محمد قاضى القضاة ابن قاضى القضاة الدَّامَغانِىّ .

مَوْلِدُه سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة .

سمع فى صِبَاهُ من أبى الفتح هلال بن محمد الحَفَّار ، وأبى نَصْر النَّرْسِىّ[2] ، وهو آخِرُ مَن حَدَّث عن أبى نصر .

قال ابنُ النَّجَّار : عُمِّر حتى انْفَرَدَ بالرِّواية عن أكثرِ شُيوخِه ، وأمْلَى خمسةً وعشرين مجلسًا بجامع المنصور ، وأمْلَى بمكة المشرَّفة والمدينة الشريفة مجالسَ . وروَى عنه ولداه ؛ أبو القاسم على ، وأبو الحسن محمد – الآتى كل منهما فى محلِّه – ومحمد بن ناصر الحافظ ، وشُهْدةُ بنت أحمد الإبَرِىّ .

ومات فى شَوَّال ، سنة إحدى وتسعين وأربعمائة . رحمه الله تعالى .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٧٣ .

(**) ترجمته فى : الإكمال ٤/ ٢٠٢ ، الأنساب ٦/ ٣٤٦ ، البداية والنهاية ١٢/ ١٥٥ ، ١٥٦ ، تاج العروس (الكويت) ٨/ ٣٢٤ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٢٨ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٧٤ ، دول الإسلام ٢/ ٢٠ ، سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٧ – ٣٩ ، شذرات الذهب ٣/ ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، العبر ٣/ ٣٣١ ، عيون التواريخ ١٣/ ٨١ ، ٨٢ ، الكامل ١٠/ ٢٨٠ ، كشف الظنون ٢/ ١١٧٨ ، اللباب ١/ ٥١٨ ، مرآة الجنان ٣/ ١٥٤ ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٣٢ ، ١٣٣ ، المنتظم ٩/ ١٠٦ ، النجوم الزاهرة ٥/ ١٦٢ .

(١) تمام نسبها : « بن على بن عبد الله بن عباس » . كما جاء فى المنتظم .

(٢) هو أحمد بن حسنون ، وقد ذكره الذهبى فى المشتبه ٦٣٧ ، فقال : « وأبو نصر بن حسنون النرسى شيخ طراد ، وابنه أبو الحسين محمد بن أحمد صاحب المشيخة ... » .

وطِرَاه ؛ بكسْر الطَّاء وفتح الرَّاء وآخره دَالٌ مُهْمَلَة ، ضبطه ابن نُقْطَة كذلك . قاله فى « الجواهر » .

* * *

١٠٠٨ - طاشغين خليفة*

ذكره صاحب « الشقائق » ، وقال : كان عالما عاملا ، أخذ عن المولى خسرو ، وسلَك طريقَ أهلِ التصوُّف ، واسْتَوْطن بلده بُروسة ، وبها الآن مَحَلَّةٌ تُنْسَب إليه ، وصار بها واعظا ، وانْتفَع به الناسُ وأحَبُّوه .

وكانت وفاته فى أيَّام سَلْطنة السلطان با يزيد خان بن محمد خان بن مُراد خان[1] . تغَمَّدهم الله تعالى برحمته .

* * *

١٠٠٩ - طورسون الرُّومِىّ**

خَتَنُ المولى أدَه بالِى ، المتقدِّم ذكرُه[2] .

قال فى « الشقائِق » : هو من بلاد قَرْمان ، قرأ على المولى أده بالى المذكور ، التفسيرَ ، والحديث ، والأُصول ، وتفقَّه عليه ، وقام مَقامَه فى أمر الفَتْوى ، وتدْريس العلوم الشرعيَّة ، وتَدْبير أُمورِ السَّلْطنة . وكان عاملا ، عالما ، مُجَابَ الدَّعْوة . كذا ذكَره من غيرِ أن يؤرِّخ له وفاةً ولا مولدا . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠١٠ - الطَّيِّب بن جعفر بن كَمَارِى الواسِطِىّ***

والد أحمد ، المذكور فى بابه[3] .

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ١/ ٣٢٤ . وفيه : « طشغون » .

(١) بويع له بالسلطنة سنة ست وثمانين وثمانمائة .

(**) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ١/ ٦٨ ، ٦٩ . وفى النسخ : « طورشون » .

(٢) برقم ٤٤٥ ، وكانت فاته سنة ست وعشرين وسبعمائة .

(***) ترجمته فى : الأنساب ٤٨٦ ظ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٧٥ ، اللباب ٣/ ٥٠ .

(٣) برقم ٢٠٥ .

وجَدُّ محمد بن أحمد ، الآتى فى محلّه ، إن شاء الله تعالى .

قال السَّمْعانِيُّ : هذه النِّسْبَةُ بفتْح الكاف والمِيم وبعد الألِف راءٌ مُهْمَلَة ، وهو اسمٌ لجَدٍّ بعضِ العلماء ، وهو الطَّيِّب بن جعفر بن كَمَارِى الواسِطِىّ . قال : وجماعةٌ من أولادِه يُعْرَفُون بابْنِ كَمَارِى . نقلتُه من « الجواهر »[*].

* * *

١٠١١ – طيبرس بن عبد الله ، الشيخ الإمام العالم ، الفقيه ، النَّحْوِىّ ، علاء الدين المعروف بالجندىّ [*]

ذُكِرَ أنّه قدِم من بلاده إلى إلْبيَرةِ[١] ، فاشْتراه بعضُ الأمراء بها ، وعلَّمه الخطَّ والقرآن العظيم ، وتقدَّم عنده ، وأعطاه إقْطاعا ، وأعْتقَه ، فلما تُوُفِّىَ أُسْتاذه ، قدِم إلى دمشق ، وقد /جاوز عشرين سنة ، وتفقَّه على مذهب الإمام أبى حنيفة ، رضى الله تعالى عنه ، واشتغل بالنحو واللغة ، والعَرُوض ، والأدب ، والفَرائض ، والأصْلَين ، حتى فاق أقْرانه . وسَمَتْ هِمَّتُه ، فصنَّف فى النحو وغيره ، ونَظَم كتاب « الطُّرْفة » فى النحو ، جمع فيه بين « ألفيَّة ابن مالك » ، و« مُقدِّمة ابن الحاجب » ، وزاد عليهما ، وهى تسعمائة بيت . وقرأها عليه جماعةٌ ، منهم : الشيخ صلاح الدين البَطائِنِىّ ، وشَرَحها ، وكان الشيخ شمس الدين بن عبد الهادى يُثْنِى عليهما ، وكان مُغْرًى بالنَّظْم من صِغَرِه . وكان حسَن المُذاكرة ، لطيفَ المُعاشرة ، مَخْبَرُه أحسنُ من مَنْظرِه ، كثير التِّلاوة ، يصلِّى بالليل كثيرا .

وكانتْ وفاتُه سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، بالصّالِحيَّة ، فى طاعُون دمشق . رحمه الله تعالى .

وكان مولدُه سنة ثمانين وستمائة تقريبا .

ومن نَظْمِه فى كَيَّالٍ مليحٍ ، له رفيقٌ اسمُه الشمس ، ويُلقَّب بالثَّور ؛ لقُبْحِه ، وبالدَّقَن لِطُولِ لِحْيتِه قولُه :

(*) ترجمته فى : بغية الوعاة ٢/ ٢١ ، الدرر الكامنة ٢/ ٣٣٠ ، شذرات الذهب ٦/ ١٦١ ، كشف الظنون ٢/ ١١١١ .

(١) إلبيرة : كورة كبيرة من الأندلس . معجم البلدان ١/ ٣٤٨ .

نَفْسِى الفِداءُ لكَيَّالٍ بَرَى جَسَدِى بأربعٍ زيَّنَتْها أربعٌ أُخَرُ
فى رِدْفِه عِظَمٌ فى خَصْرِه هِضَمٌ فى رِيقِه شُهُدٌ فى طَرْفِه حَوَرُ
كأنَّ وَجْنتَه فى النَّقْعِ إذْ عَرِقَتْ ياقوتةٌ تحت تِبْرٍ فوقَها دُرَرُ
مِن أجْلِه الشمسُ من أنْوارِه كُسِفَتْ فَمن رأَى الشمسَ غَشَّى نُورَها القمرُ
رَفِيقةُ الذّقنِ ثَوْرَانِ وذَا عَجَبٌ خِشْفٌ تُرافِقُه الثِّيرانُ والبقرُ[1]

ومنه أيضا[2] :

قد بِتُّ فى قصرِ حَجَّاجٍ فذكَّرنى بِضَنْكِ عِيشَةِ من فى النارِ يشْتَعِلُ
بَقٌّ يطيرُ وبَقٌّ فى الحصيرِ سعَى كأنَّه ظُلَلٌ مِن فوقِها ظُلَلُ

ومنه أيضا فى عطَّار :

احْتَجْتُ إلى قَطْرِ نباتٍ وسَنَا فابْتَعْتُهما من ذى اعْتدالٍ وسَنَا
من مَنْطِقِه ووجهِه كم سلَبَتْ أجفانُ مُتَيَّمِى هواهُ وَسَنَا

كذا نقلتُ هذه الترجمة من « أعْيان العصر » للصَّفَدِىّ ، وحذفتُ من شعر صاحبِها ما لا طائِلَ تحته ، على أنَّ غالبَ شعرِه ليس بذلك . رحمه الله تعالى .

* * *

(١) فى النسخ : « ذا » دون الواو .
(٢) بغية الوعاة ٢/ ٢١ ، شذرات الذهب ٦/ ١٦١ .

١٠١٢ – ظَهِيرةُ بن حسين بن على بن أحمد بن عِطيَّة بـن ظَهِيرةَ القُرَشِيُّ الْمَكِّيّ *

وُلِد ظَنًّا فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة .

وسمع من العِزِّ ابن جَماعة ، والمُوَفَّق الحَنْبِلِيّ ، وغيرِهما .

وأجاز له جماعةٌ ، منهم : أبو الفضل القلاشى ، والْخِلَاطِيّ ، وغيرُهما .

وحدَّث ، وسمع منه الحُفَّاظ ، كالحافظ ابن حَجَرٍ ، وغيرِه .

ومات فى سنة [تسع عشرة وثمانمائة][1] رحمه الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : إنباء الغمر ٣/ ١٠٧ ، شذرات الذهب ٧/ ١٣٥ ، ١٣٦ ، الضوء اللامع ٤/ ١٥ ، العقد الثمين ٥/ ٧٧ ، ٧٨ .

(١) تكملة من مصادر الترجمة .

١٠١٣ - عاصم بن زَمْزَم بن عاصم بن موسى الحنفىّ البَلْخِىّ *

قدم بغْدَاد حاجًّا ، وحدّث بها عن عبد الصَّمد بن حسَّان ، ومَكِّىّ بن إبراهيم ، وعصام بن يوسف ، البَلْخِيِّين ، وصالح بن محمد التِّرمِذِىّ .

روَى عنه محمد بن مَخْلَد .

كذا ذكره الخطيبُ ، فى « تاريخه » .

وأخْرج[1] عن هشام بن عروة ، عن /أبيه ، عن عائشة ، رضى الله تعالى عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَكُلُّ حَرَامٍ خَمْرٌ ، ومَا أُسْكَرَ كَثِيرُهُ فَالْقَطْرَةُ مِنْهُ حَرَامٌ » والله تعالى أعلم . ٢٢٦ ظ

* * *

١٠١٤ - عافِيَة بن يزيد بن قيس بن عافية بن شدَّاد ابن ثُمامة بن سَلَمة بن كعب بن أَوْد بن صَعْب بن سعد العَشِيرة بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يَشْجب ابن عريب بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يشْجُب بن يَعْرُب ابن قَحْطان الكُوفِىّ **

الإمامُ ، العالِم ، العامل ، أحد أعلام الأئِمة ، وأماثِل قُضاة الأمَّة .

(*) ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٢/ ٢٥١ .

(١) أى : الخطيب بسنده . تاريخ بغداد ١٢/ ٢٥١ . وانظر : باب النهى عن المسكر ، من كتاب الأشربة . سنن أبى داود ٢/ ٢٩٥ . والمسند ، للإمام أحمد ٦/ ١٣١ .

(**) ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٢/ ٣٠٧ - ٣١٠ ، تقريب التهذيب ١/ ٣٨٦ ، تهذيب التهذيب ٥/ ٦٠ ، ٦١ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٧٦ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٣٠٤ ، ذيل الجواهر المضية ٢/ ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ميزان الاعتدال ٢/ ٣٥٨ .

ولّاه أمير المؤمنين المهديّ القضاءَ ببغداد ، فى الجانب الشرقيّ .

وحدَّث عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، وسليمان الأعْمَش ، وغيرِهما .

وروَى الخطيب ، عن إسحاق بن إبراهيم ، أنه قال : كان أصحابُ أبى حنيفة ، رضى الله تعالى عنه ، الذين يُذاكِرونه ؛ أبو يوسف ، وزُفَر ، وداود الطَّائِيّ ، وأسَد بن عمرو ، وعافِيةُ الأَوْدِيّ ، والقاسم بن مَعْن ، وعلى بن مُسْهِر ، ومَنْدَل وحِبَّان ، ابنا علىّ ، وكانوا يخُوضون فى المسألة ، فإن لم يحضُر عافيةُ ، قال أبو حنيفة ، رضى الله تعالى عنه : لا تَرْفَعُوا المسألة حتى يحضُر عافيةُ . فإذا حضر عافيةُ ، فإن وَافقهم ، قال أبو حنيفة ، رضى الله تعالى عنه : أَثْبِتُوها . وإن لم يُوافقْهم ، قال أبو حنيفة : لا تُثْبِتوها .

وقد كان المهديّ أشْرَك فى القضاءِ بينه وبين محمد بن عبد الله بن عُلاثَة الكِلَابِيّ ، فكانا يقْضيان جميعا فى المسجد الجامع فى الرُّصافَة ، هذا فى أدْناه وهذا فى أقصاه ، وكان عافيةُ أكثرَهما دخولا على المهديّ .

وحدَّث إسماعيل بن إسحاق القاضى ، عن أشياخِه ، قال : كان عافيةُ القاضى يتقلَّد للمهديّ القضاءَ بإحدى جانِبَىْ بغداد ، مكانَ ابن عُلاثةَ ، وكان عافيةُ عالما زاهدا ، فصار إلى المهديّ فى وقت الظهر فى يوم من الأيَّام ، وهو خالٍ ، فاسْتأْذَن عليه ، فأدخله ، فإذا معه قِمَطْرُهُ ، فاستَعْفاه من القضاءِ ، واسْتأْذَنه فى تسْليم القِمَطرِ إلى مَن يأمُر بذلك ، فظَنَّ أنَّ بعضَ الأولياء قد غَضَّ منه ، أو أضْعَف يدَه فى الحُكْم ، فقال له فى ذلك ، فقال : ما جرى من هذا شيءٌ . فقال : فما سببُ اسْتِعْفائِك ؟ فقال : كان يتقدَّم إلىَّ خَصْمان مُوسِران وَجِيهان منذ شهرين ، فى قضيَّة مُعْضِلة مُشْكِلة ، وكلٌّ يدَّعِى بَيِّنةً وشُهودا ، ويُدْلِى بحُجَجٍ تحتاج إلى تأمُّل وتثبُّت ، فردَدْتُ الخصومةَ ، رجاءَ أن يصْطلحا ، أو يَعِنَّ لى وَجْهُ فصلِ ما بينهما . قال : فوقف أحدُهما من خبرى على أنِّى أُحِبّ الرُّطَب السُّكَّر ، فعَمد فى وقتِنا ، وهو أوَّلُ أوقاتِ الرُّطَب ، إلى أن جمَع رُطَبا سُكَّرا ، لا يتهَيَّأُ فى وقتِنا جَمْعُ مثلِه إلَّا لأمير المؤمنين ، وما رأيتُ أحسنَ منه ، ورَشَا بَوَّابِى جملةَ دراهم ، على أن يُدْخِلَ الطَّبَقَ إلىَّ ، ولا يُبالِى أن يُرَدَّ ، فلمَّا أُدْخِل إلىَّ ، أنْكَرْتُ ذلك ، وطَرَدْتُ بَوَّابِى ، وأمَرْتُ برَدِّ الطَّبَق ، فرُدَّ ، فلما كان اليوم تقدَّم إلىَّ مع خَصْمِه ، فما تساوَيا فى قلبى ولا فى عينى ، وهذا يا أميرَ المؤمنين ولم أَقْبَلْ ، فكيف يكونُ حالى لو قَبِلْتُ ، ولا آمَنُ أن يقعَ علىَّ حِيلَةٌ فى دِينى فأهْلِكَ ، وقد فسَد الناس ، فأقِلْنِى أقالَك الله ، وأعْفِنِى . فأعْفاه .

وَرُوِىَ عن بعضِهِم ، أنَّه قال : كنتُ عند الرَّشِيد يوما ، فرُفِع إليه فى قاضٍ كان استقْضاهُ يُقال له عافية ، فكَبُرَ عليه ، وأمر بإحْضارِه ، فأُحْضِرَ ، وكان فى المجلس جَمْعٌ كثير ، فجعل أميرُ المؤمنين يُخاطِبُه ويُوقِفُه على /ما رُفِع إليه ، وطال المجلسُ ، ثم إنَّ أميرَ المؤمنين عَطَسَ ، فشمَّتَه من كان بالحَضْرةِ ممَّن قَرُبَ منه سِواهُ ، فإنَّه لم يُشَمِّتْه ، فقال له الرشيد : ما بالُك لم تُشَمِّتْنِى كما فعل القوم ؟ فقال له عافيَةُ : لأنَّك يا أمير المؤمنين لم تَحْمَدِ الله ، فلذلك لم أُشَمِّتْك ، هذا النبىُّ ﷺ عَطَسَ عِنده رجلان ، فَشَمَّتَ أحَدهما ولم يُشَمِّتِ الآخَرَ ، فقال : يا رسول الله مَالَكَ شَمَّتَّ ذلك وَلَمْ تُشَمِّتْنِى . قال : « لأَنَّ هَذَا حَمِدَ اللهَ فَشَمَّتْنَاهُ ، وأَنْتَ فَلَمْ تَحْمَدْهُ فَلَمْ أُشَمِّتْكَ »[1] . فقال له الرشيد : ارْجِعْ إلى عملِك ، أنْتَ لم تُسامِحْ فى عَطْسةٍ ، تُسامِحُ فى غيرِها . وصَرَفه مُنْصَرَفًا جميلا ، وزَبَرَ القومَ الذين كانوا رفَعُوا عليه .

٢٢٧ و

وقال ابنُ الأعْرابىِّ : خاصَم أبو دُلامةَ رجلا إلى عافيةَ ، رحمه الله تعالى ، فقال[2] :

لقد خاصَمَتْنِى غُواةُ الرجالِ . وخاصَمْتُهم سَنَةً وافِيَهْ
فما أدْحَضَ اللهُ لى حُجَّةً وما خَيَّبَ اللهُ لى قافِيَهْ
فَمَن كنتُ من جَوْرِه خائفًا فلستُ أخافُك يا عافِيَهْ

فقال له عافية : لأشْكُوَنَّك إلى أمير المؤمنين . قال :لم تشْكُونى ؟ قال : لأنَّك هجَوْتَنِى . قال : والله لئن شَكَوْتَنِى إليه ليَعْزِلَنَّك . قال : ولم ؟ قال : لأنَّك لا تعرف الهجاءَ من المديح . رحمه الله تعالى ما كان أصْفَى نِيَّتَهُ ، وأسْلَم طَوِيَّته . نفَعنا الله ببركاته ، آمين .

* * *

١٠١٥ – عالم بن العلاء*

صاحب « الفتاوَى التَّاتارْخانِيَّة » المشهورة .

---

(١) أخرجه البخارى ، فى : باب الحمد للعطس ، وباب لا يشمت العاطس إذا لم يحمد الله ، من كتاب الأدب . صحيح البخارى ٨/ ٦٠ ، ٦١ . ومسلم ، فى : باب تشميت العاطس ... ، من كتاب الزهد والرقائق . صحيح مسلم ٤/ ٢٢٩٢ . وأبو داود ، فى : باب فى من يعطس ولا يحمد الله ، من كتاب الأدب . سنن أبى داود ٢/ ٦٠٤ . والترمذى ، فى : باب ما جاء فى إيجاب التشميت بحمد العاطس ، من كتاب الأدب . عارضة الأحوذى ٨/ ٢٠٢ . وابن ماجه ، فى : باب تشميت العاطس ، من كتاب الأدب . سنن ابن ماجه ٢/ ١٢٢٣ . والدارمى ، فى : باب إذا لم يحمد الله لا يشمته ، من كتاب الاستئذان . سنن الدارمى ٢/ ٢٨٣ ، ٢٨٤ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٣/ ١٠٠ ، ١١٧ ، ١٧٦ .

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٣١٠ .

(*) ترجمته فى : كشف الظنون ١/ ٢٦٨ ، ٩٤٧ ، هدية العارفين ١/ ٤٣٥ . وفيهما أن وفاته سنة ست وثمانين ومائتين .

قرأت بخطٍّ صاحبِنا الفاضل البارع ، أحمد چلبي بن قاضي القضاة حسن بن عبد المحسن ، ما صورتُه : قال العبدُ المُلتَجِي إلى رحمة الغَفَّار ، المُنْتَسِبُ إلى الأنْصار ، عالم ابن العَلَا ، عصَمه الله من الزَّيْغ والهوى ، وهَداه إلى المَنْهَجِ السَّوا .

ثم قال أحمد چلبي المذكور : هذه عبارة صاحب « الفتاوى التَّاتارْخانيَّة » ، في أوَّلها . انتهى .

وأمَّا أنا فلم أقِفْ له على ترجمة سوى ما ذكَر ، وإنْ وقفتُ على شيءٍ سوى ذلك أَلْحَقْتُه هنا ، والله الموفِّق للصَّواب .

* * *

١٠١٦ – عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغَزْنَويّ
أبو علي الحنفيّ الفقيه الأديب*

لَقِيَ في خُوارَزْمَ أبا القاسم محمود الزَّمخْشَرِيّ ، وكتَب عنه . وقدِم حلب ، وأقام بها يُدرِّس الفقه . وقد صنَّف كتابا في تفسير القرآن العزيز ، سمَّاه كتاب « التَّقْشير في التفسير » ، وكتابا في النحو ، سمَّاه « المقدِّمة » ، وكتاب « المَنازِع ، في شَرْح المَشارِع » . ومات في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، بحلَب .

كذا ذكره صاحب « الدُّرِّ الثَّمين في أسماء المصنِّفين » ، وذكره صاحب « الجواهر » في حرف الغين المعجمة بنحوِما تقدَّم . وذكر أنَّه كان يُلقَّب ناصر الدين ، وتاج الشريعة ، ونِظام الإسلام ، وأنَّ مِن جُمْلَة من تفقَّه عليه عبد الوهَّاب بن يوسف . يعني المعروف بالبدر المُحْسِن . انتهى .

(*) ترجمته في : الأنساب ٢/ ٣١٧ ، بغية الوعاة ٢/ ١٤٠ ، تاج التراجم ٤٩ ، ٥٠ ، الجواهر المضية ، برقم ١٠٩٢ ، الفوائد البهية ٨٥ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٤٠٥ ، كشف الظنون ١/ ٥٦٦ ، ٢/ ١٨٠٤ ، هدية العارفين ١/ ٤٣٥ . وهو البلقي ، نسبة إلى بلق ، من نواحي غزنة ، ضبطت في الأنساب واللباب بفتح الباء واللام ، وفي معجم البلدان ١/ ٧٢٩ بالفتح ثم السكون .

وذكر ابن قطلوبغا أنه رأى بخط إبراهيم بن دقماق ترجمة له باسم « غالي » وأخرى باسم « عالي » . وفي الثانية وفاته سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ، وأن ابن دقماق تأكد عنده أنهما ترجمتان . انظر تفصيل ذلك في تاج التراجم ٤٩ ، ٥٠ . ونبه الكفوي إلى أن عبد القادر ذكر أن اسمه « غالي » ، كما ذكر أن وفاته سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

ونقل اللكنوي ، عن صاحب كشف الظنون أن وفاته سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . وانظر ما يأتي من تعقب التميمي لعبد القادر .

وذكرته هنا تبعًا لصاحب « الدُّرّ الثمين » ، فإنَّه أَوْفَقُ من صاحب « الجواهر » ، وليس هذا بتاج الشريعة المشهور ، فإنَّ ذاك اسمه عمر ، وسيأْتى فى مَحَلّه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

١٠١٧ – عالى بن أبى القاسم علىّ بن الإمام
أبى منصور محمد بن عبد الجبَّار التَمِيمِىّ
أبو العلاء ، السَّمْعانِىّ

كان إماما ، عالما ، علَّامة ، فقيها بارعا ، وهو إمام ابن إمام ابن إمام ، من بيت العلم والفضل والتقدُّم .

/ ولم يذكره صاحب « الجواهر المضيَّة » . وسيأْتى له ذكرٌ فى ترجمة جدِّه أبى منصور محمد[١] ، إن شاء الله تعالى . ٢٢٧ ظ

* * *

١٠١٨ – عَبَّاد بن صُهَيْب*

ذكره الطَّحاوِىّ ، عن شيخِه ابن أبى عِمْران ، أنَّه قال : حدَّثنى محمد بن شُجاع ، قال : قلتُ لعَبَّاد بن صُهَيْب : أَخْرِجْ إلىَّ ما عندك عن أبى حنيفة . فقال : عندى قِمَطْرٌ ، ولكن لا أُحَدِّثك برأْيِه ، وأُحدِّثك بما شئتَ من حديثِه فقلتُ : ولِمَ ؟ قال : قَدِمْتُ الكوفةَ . فسمعتُه يُفْتِى ، فكتبتُ جَوابًا[٢] ، ثمّ غِبْتُ عن الكوفةِ عشرَ سِنِين ، ثمّ قَدِمْتُها ، فسمعتُه يُفْتِى فى تلك المسائِل بغير ذلك الجواب .

قال محمد بن شُجاع : فوقَع فى نفسِى مثلُ الذى وقَع فى نَفْسِ عَبَّادٍ ، فأَتَيْتُ عبدَالله ابن داود ، فذكرتُ ذلك له ، فقال : هذا يَدُلُّك على سَعَةِ العِلْمِ ، لو كان عِلْمُه ضَيِّقًا لكان [جَوابُه][٣] واحدا ، ولكنَّ أمرَه واسِعٌ ، يتناولُهُ كيف يشاء .

* * *

---

(١) الآتية برقم ٢٠٦٧ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٧٧ .

(٢) فى الجواهر : « جواباته » .

(٣) تكملة من : الجواهر .

١٠١٩ – عَبَّاد بن العباس بن عبَّاد بن أحمد
ابن إدريس ، أبو الحسن*

والدُ الصَّاحب إسماعيل بن عبَّاد ، الوزير المشهور ، والقلم المَنْشُور ، والجواد المشْكور .

كان عبَّاد وزيرًا لمؤيد الدَّوْلة الحسن بن بُوَيْه .

حدّث عن محمد بن حِبَّان المَازِنِيّ ، ومحمد بن يحيى المَرْوَزِيّ ، وأبى خَلِيفة .

وعنه أبو الشَّيْخ ، وأبو بكر ابن المُقْرِى ، وولده إسماعيل .

ومن جُمْلةِ روايات ولدِه عنه ، أنَّه قال : قال رجُلٌ لأبى : أنتَ على مذهب أبى حنيفة ، ولا تشربُ النَّبيذ ؟ قال : تركتُه لِلهِ إجْلالًا ، وللنَّاسِ جَمالًا .

وذكره ياقوتُ ، فى « معجم البلدان » ، فى مَن يُنْسَب إلى الطَّالِقَان ، فقال : سمع أبا خَلِيفَةَ الفضلَ بن الحُباب ، والبَغْداذِيِّين فى طبقته . قال أبو الفضل : ورأيت فى دار كتب ابنه أبى القاسم بن عبَّاد بالرَّىّ « كتابًا فى أحكام القرآن » ، ينْصُر فيه مذهبَ الاعْتِزال ، استَحْسَنَه كلُّ مَن رآه . روَى عنه أبو بكر بن مَرْدُويَه ، والأصبهانيُّون ، وابنه الصَّاحب أبو القاسم . روَى هو عن البَغْداذِيِّين والرَّازِيِّين . (١ووُلد سنة ست وعشرين وثلاثمائة . ومات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة١) . انتهى .

قلت : والذى يَغْلِبُ على الظنِّ ، وتشْهَد به العادةُ ، من أنَّ الخَلَف يكون على مذهب السَّلَف ، أنَّ ولدَه أبا القاسم إسماعيل بن عَبَّاد المذكور ، كان على مذهب أبيه فى الفقه ، كما كان على مذهبِه فى الاعْتِزال ، فأحْبَبْتُ أن أذكرَه هنا ، وأشْرَحَ أحوالَه على سبيل الاخْتِصار ، وأجْعلَ ذلك كالذَّيل لترجمة والدِه ، فإن كان حنفيًّا ، فنكونُ قد سلِمْنا من التَّقْصير فى إغفالِه ، وإن كان غيرَ ذلك فالولدُ سِرُّ أبيه ، وهو من جملة مَحاسنِه أو مَساوِيه، فلا نكونُ خرجْنا بذكرِه عن المقصود، ولا أتَيْنا بأجْنَبِىٍّ ليس بمَعْهود، فنقُول:

(*) ترجمته فى : الأنساب ، للسمعانى ٣٦٣ ظ ، الأنساب المتفقة ٩٤ ، ٩٥ ، البداية والنهاية ١١/ ١٨ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٧٨ ، اللباب ٢/ ٧٧ ، معجم البلدان ٣/ ٤٩٢ ، المنتظم ٧/ ١٨٤ ، ١٨٥ ، النجوم الزاهرة ٤/ ٣٨٥ ، وفيات الأعيان ١/ ٢٣٢ . ونسبته « الطالقانى » .

(١ – ١) هذا تاريخ ولادة ووفاة الصاحب إسماعيل ولده . انظر : وفيات الأعيان ١/ ٢٣١ . أما وفاة عباد فقد كانت سنة أربع أو خمس وثلاثين وثلاثمائة . انظر المصدر السابق ، الصفحة التالية .

[إسماعيل بن عباد][*]

هو الإمام العالم العلّامة ، البليغ المُنْشىء ، الذى طبَّق الآفاقَ ذِكْرُه ، وملأ الخافِقَيْن حَمْدُه وشكرُه ، وجَمَّل كلُّ أحدٍ من الأدباء بذكرِه تاريخَه وديوانَه ، وجعلوا أخبارَه زينةَ المجالس ، وبَهْجة المُجالِس ، وسَلْوة الحزين ، ونُزْهة الطَّرْف .

ذكره الحافظ السُّيوطِىّ ، فى « طبقات النحاة » ، ومن خطِّه نقلتُ ، فقال : وُلد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، وأخذ الأدبَ عن ابن فارِس ، وابن العَمِيد . وسمع من أبيه وجماعة . وكان نادرةَ عصرِه ، وأُعْجوبة دهره ، فى الفضائل والمكارم . حدَّث وقَعَد للإمْلاء ، وحضر الناسُ الكثيرَ عنده ، /بحيث كان له سِتَّةُ مُسْتَمْلين . وكان فى الصِّغَر ٢٢٨ و إذا أراد المُضِىَّ إلى المسجد ليقرأ ، تُعْطيه والدتُه دينارا فى كلِّ يوم ودرهما ، وتقول له : تصدَّق بهذا على أوَّل فقير تَلْقاه . فكان هذا دَأْبُه فى شبابِه إلى أن كَبِر ، فصار يقول للفَرَّاش كلَّ ليلةٍ : اطْرَحْ تحت المُطَّرَحِ دينارًا ودرهما ، لِئَلَّا يَنْسَاه ، فَبَقِىَ على هذا مُدَّة ، ثم إنَّ الفَرَّاش نَسِىَ ليلةً من الليالى أن يطْرحَ له الدِّرهم والدينار ، فانْتَبَه وصلَّى ، وقلَّب المُطَّرَح ليأخُذَ الدِّرهم والدينار ففقَدهما ، فتطيَّر من ذلك ، وظَنَّ أنَّه لقُرْبِ أجلِه ، فقال للفَرَّاشين : خُذُوا كلَّ ما هنا من الفراش ، وأعْطُوه لأوَّلِ فقير تلْقَوْنَه ، حتى يكونَ كفَّارةً لتأْخير هذا . فلَقَوْا أعْمَى هاشِمِيًّا يتَّكِىء على يدِ امرأة ، فقالوا : تَقْبَلُ هذا ؟ فقال : ما هو ؟ فقالوا : مُطَّرَحٌ ودِيباج ، ومَخادُّ ودِيبَاج . فأُغْمِىَ عليه ، فأعْلَمُوا الصَّاحِب بأمرِه ، فأحضره ، ورَشَّ عليه ماء ، فلمَّا أفاق سأله ، فقال : اسْألوا هذه المرأة إن لم تصدِّقُونى . فقال له : اشْرَح . فقال : أنا رجلٌ شريف ، ولى ابنةٌ من هذه المرأة ، خطبها رجلٌ ، فزوَّجْناه ، ولى سنتَين آخذ القَدْرَ الذى يفضُل عن قُوتِنا ، أشْترِى به لها جِهازًا ، فلما كان البارحةَ قالت أمُّها : اشْتَهَيْتُ لها مُطَّرَح دِيبَاج ومَخَادَّ دِيباج . فقلتُ : من أين لى

(*) ترجمته فى : الإمتاع والمؤانسة ١/ ٥٣ ، إنباه الرواة ١/ ٢٠١ – ٢٠٣ ، البداية والنهاية ١١/ ٣١٤ – ٣١٦ ، بغية الوعاة ١/ ٤٤٩ – ٤٥١ ، تاريخ ابن الوردى ١/ ٣١٢ ، روضات الجنات ٢/ ١٩ – ٤٣ ، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥١١ – ٥١٤ ، شذرات الذهب ٣/ ١١٣ – ١١٦ ، العبر ٣/ ٢٨ ، الفهرست ١٩٤ ، الكامل ٩/ ١١٠ ، ١١١ ، كشف الظنون ١/ ٣٠ ، ٦١٩ ، ٧٩٦ ، ٩٠١ ، ٢/ ١٢٧٨ ، ١٣٧٦ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٩١ ، ١٦٢١ ، لسان الميزان ١/ ٤١٣ – ٤١٦ ، المختصر فى أخبار البشر ٢/ ١٣٠ ، مرآة الجنان ٢/ ٤٢١ ، معاهد التنصيص ٤/ ١١ ، معجم الأدباء ٦/ ١٦٨ – ٣١٧ ، المنتظم ٧/ ١٧٩ – ١٨١ ، النجوم الزاهرة ٤/ ١٦٩ – ١٧١ ، نزهة الألبا ٣٢٥ – ٣٢٧ ، وفيات الأعيان ١/ ٢٢٨ – ٢٣٣ ، يتيمة الدهر ٣/ ١٩٢ – ٢٩٠ .

ذلك ؟ وجرَى بينى وبينها خُصومةٌ إلى أن سألتُها أن تأخُذَ يدى وتُخْرِجَنِى حتى أمْضِىَ على وجهى ، فلما قال لى هؤلاء هذا الكلام ، حُقَّ لى أن يُغْشَى علىَّ . فقال : لا يكون الدِّيباج إلَّا مع ما يَليقُ به . ثم اشترى له جهازًا يَلِيقُ بذلك المُطَّرَح ، وأحْضَرَ زَوْجَ الصَّبِيَّة ، ودفع إليه بضاعةً سَنِيَّة .

وَلِىَ الصَّاحبُ الوَزارة ثمانية عشر سنة وشهرًا ، لمُؤيَّد الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيْه ، وأخيه فخر الدولة ، وهو أوَّل من سُمِّى الصَّاحبَ مِن الوزراء ؛ لأنَّه صحب مُؤيَّد الدولة من الصِّبَا ، وسمَّاه الصَّاحب ، فغلب عليه هذا اللَّقب ، ولم يُعَظَّمْ وزيرًا مَخْدومُه ، ما عظَّمه فخرُ الدولة ، ولم يجتمعْ بحضرةِ أحدٍ من العلماء والشعراء والأكابر ، ما اجْتَمع بحضرتِه .

وعنه أنَّه قال : مُدِحْتُ بمائة ألف قصيدة ؛ عربيَّة ، وفارسيَّة ، ما سرَّنِى شاعر كما سرَّنِى أبو سعيد الرُّسْتُمِىُّ الأصْبَهانىُّ بقوله :

* وَرِثَ الوَزارةَ كابرًا عن كابرِ *

البيتين الآتيين فى أثناء الترجمة .

ولم يكُنْ يقومُ لأحد من الناس ، ولا يُشِيرُ إلى القيام ، ولا يطمعُ أحدٌ منه فى ذلك كائنًا مَن كان .

وأمَّا أبو حَيَّان التَّوْحِيدىُّ ، فإنَّه أمْلَى فى ذَمِّه وذَمِّ ابن العَمِيد مُجلَّدةً ، سمَّاها « ثَلْب الوزيرين » لنقص حَظٍّ نالَه منه ، وعدَّد فيها قبائحَ له .

وللصَّاحب من التصانيف « المحيط باللغة » عشر مجلَّدات « رسائله » ، « الكشف عن مساوى المتنبى » ، « جوهرة الجمهرة » ، « ديوان شعره » ، وغير ذلك .

وأرَّخ وفاته كما سيأتى ، ثم قال : وأُغْلِقَتْ له مدينة الرَّىِّ ، واجْتَمع الناس على باب قصرِه ينتظرون لِجنَازته ، فلما خرج نعشُه ، صاح الناس . وشُهْرتُه تُغْنِى عن الإطْناب . انتهى .

وأحْسَنُ ترجمةٍ وقفتُ له عليها ، فى كتاب « يتيمة الدَّهر » للثَّعالبىِّ ، فإنَّه رحمه الله تعالى ، قد أجاد فيها وأفاد ، وبلَغ أقْصَى غايات المُراد ، وهاأنا أُلَخِّص منها ترجمة مُخْتصرة ، غيرَ مُخِلَّةٍ بالمقصود ، يَقَرُّ بها النَّاظِر ، /ويُسَرُّ بها الخاطِر ، فأقول ، وبالله التوفيق : قال – أعنى الثَّعالِبىَّ – : ليست تحْضُرنى عبارةٌ أرْضاها للإفْصاح عن عُلُوِّ محلِّه

ظ

فى العلم والأدب ، وجلالة شأنِه فى العلوم والكرَم ، وتفرُّده بغايات المَحاسِن ، وجَمْعِه أشْتات المَفاخِر ؛ لأنَّ هِمَّةَ قولى تنْخَفِض عن بُلوغ أدْنَى فضائله ومَعالِيه ، وجُهْدَ وَصْفِى يقْصُر عن أيْسَر فَواضِله ومَساعِيه ، ولكنِّى أقول : هو صَدْرُ المشرق ، وتاريخ المجد ، وغُرَّة الزمان ، ويَنْبُوع العدل والإحسان ، ومَن لا حَرَج فى مَدْحِه بكلِّ ما يُمْدَح به مخلوق ، ولولاه ما قامت للفضل فى دهرنا سُوق ، وكانت أيامُه للعَلَويَّة والعُلماء والأدباء والشعراء ، وحضرتُه مَحَطَّ رحالِهم ، وموسمَ فُضَلائهم ، ومَنْزَعَ آمالهم ، وأمْوالُه مَصْروفةً إليهم ، وصَنائعُه مقصورةً عليهم ، وهِمَّتُه فى مجدٍ يُشيِّده ، وإنْعام يُجدِّده ، وفاضلٍ يصْطَنِعُه ، وكلامٍ حسن يصنعُه أو يسمعه ، ولمَّا كان نادرةَ عُطارِد فى البلاغة ، وواسِطةَ عقْد الدَّهر فى السَّماحة ، جُلِب إليه من الآفاق وأقاصِى البلاد كلُّ خطابٍ جَزْل ، وقولٍ فَصْل ، وصارت حضرتُه مَشْرَعا لروائِع الكلام ، وبدائع الأفهام ، وثمارِ الخَواطر ، ومجلسُه مَجْمَعًا لصَوْب العقول ، وذَوْب العلوم ، ودُرَرِ القَرائح ، فبلَغ من البلاغة ما يُعَدُّ فى السِّحْر ، ويكاد يدخلُ فى حَدِّ الإعجاز ، وسار كلامه مَسِيرَ الشمس ، ونَظَمَ ناحِيَتَى الشرق والغرب ، واحْتفَّ به من نُجومِ الأرض ، وأفْراد العصر ، وأبناء الفضل ، وفُرْسان الشِّعْر ، مَن يُرْبِى عددُهم على شعراء الرشيد ، ولا يقْصُرُون عنهم فى الأخذ برقاب القوافى ، ومَلْكَ رِقِّ المعانى ، فإنَّه لم يجْتمِعْ بباب أحد من الخلفاء والملوك ، مثلُ ما اجْتمع بباب الرشيد من فُحولةِ الشعراء المذكورين ، كأبى نُوَاس ، وأبى العَتاهية ، والعَتَّابِىِّ ، والنَّمَرِىِّ ، ومُسلم بن الوليد ، وأبى الشِّيص ، ومَرْوان بن أبى حَفْصة ، ومحمد ابن مُنَاذِر ، وجمعتْ حضرةُ الصاحب بأصْبَهانَ والرَّىِّ وجُرْجان مثلَ أبى الحسن السَّلَامِىِّ ، وأبى بكر الخُوارَزْمِىِّ ، وأبى طالب المَأْمُونِىِّ ، وأبى الحسن البَدِيهِىِّ ، وأبى سعيد الرُّسْتُمِىِّ ، وأبى القاسم الزَّعْفَرانِىِّ ، وأبى العباس الضَّبِّىِّ ، وأبى الحسن بن عبد العزيز الجُرْجانِىِّ ، وأبى القاسم ابن أبى العلاء ، وأبى محمد الخازِن ، وأبى هاشم العَلَوِىِّ ، وأبى الحسن الجَوْهَرِىِّ ، وبنى المُنَجِّم ، وابن بَابَك ، وابن القَاشَانِىِّ ، وأبى الفضل الهَمَذَانِىِّ ، وإسماعيل الشَّاشِىِّ ، وأبى العلاء الأسَدِىِّ ، وأبى الحسن الغُوَيْرِىِّ ، وأبى دُلَف الخَزْرجِىِّ ، وأبى حفص الشَّهْرَزُورِىِّ ، وأبى مَعْمَر الإسْماعيلِىِّ ، وأبى الفَيَّاض الطَّبَرِىِّ ، وغيرهم ممَّن لم يبْلُغْنِى ذِكْرُه ، أو ذهَب عنى اسمُه .

ومدَحه مُكاتَبةً : ابنُ المُوسَوِىِّ ، وأبو إسحاق الصَّابِىُّ ، وابنُ الحَجَّاج ، وابن سُكَّرةَ ، وابن نُباتةَ .

وما أحْس وأصْدق قولَ الصَّاحب ، يعنى صاحبَ الترجمة[١] :

إنَّ خيرَ المُدَّاح مَن مدحَتْه شعراءُ البلادِ فى كلِّ نادِ

وكان أبو بكر الخُوارَزْمِىّ يقول[٢] : إنَّ مولانا الصَّاحب ، نشأ من الوَزارة فى حِجْرها ، ودبَّ ودَرج فى وَكْرِها ، ورضَع أفاوِيقَ دَرِّها ، ووَرِثها أباه ، كما قال أبو سعيد الرُّسْتُمِىُّ :

وَرِثَ الوَزارةَ كابرًا عن كابرٍ مَوْصولةَ الإسْنادِ بالإسْنادِ

/يرْوِى عن العبَّاس عَبّادٌ وَزا رتَه وإسْماعيلُ عن عَبَّادِ

و

قال : ولمَّا ملَك فخرُ الدُّولة ، واستَعْفَى الصَّاحبُ من الوزارة ، قال له : لك فى هذه الدَّولة من إرْثِ الوزارة ، مالنا فيه من إرْث الإمارة ، فسبيلُ كلٍّ مِنَّا أن يحتفظ بحَقِّه .

وقال أبو عبد الله محمد بن حامد الحامِدِىّ[٣] : عَهْدِى بأبى محمد الخازِن ماثِلًا بين يَدَى الصَّاحب ، يُنْشِده قصيدةً له فيه ، أوَّلُها :

هذا فؤادُك نُهْبَى بين أهْواءِ وذاك رأْيُك شُورَى بين آراءِ[٤]

هَواك بين العيونِ النُّجْلِ مُقْتسَمٌ داءٌ لعَمْرُكَ ما أبْلاهُ من داءِ

لا تستَقِرُّ بأرْضٍ أو تسيرُ إلى أُخْرَى بشَخْصٍ قريبٍ عَزْمُه ناءِ

يومًا بحَزْوَى ويوما بالعَقِيقِ ويَوْ مًا بالعُذَيْبِ ويومًا بالخُلَيْصاءِ

وتارةً تنْتَحِى نَجْدًا وآوِنَةً شِعْبَ الغُوَيْرِ ويوما قَصْرَ تَيْماءِ[٥]

قال : فرأيتُ الصَّاحَب مُقْبِلًا عليه بمَجامِعِه ، حسنَ الإصْغاء إلى إنْشادِه ، مُستعِيدًا أكثرَ أبياته ، مُظْهِرًا من الإعجاب والاهْتزاز له ما يُعْجِبُ الحاضرين ، فلمَّا بلغ قولَه :

أُدْعَى بأسْماءَ نَبْزًا فى قبائِلِها كأنَّ أسْماءَ أضْحتْ بعضَ أسمائِى

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ١٩٣ .

(٢) يتيمة الدهر ٣/ ١٩٤ .

(٣) يتيمة الدهر ٣/ ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٤) فى النسخ : « فؤادك نهى » .

(٥) فى اليتيمة : « شعب العقيق » .

أطْلَعْتُ شِعْرِى وألْقَتْ شَعْرَها طَرَبًا ... فألَّفا بين إصْباحٍ وإمساءِ

زحَف على دَسْتِه طربًا . فلما بلَغ قولَه فى المدح :

لو أنَّ سَحْبانَ بَارَاه لأسْحَبَه ... على خَطابَتِه أذْيالَ فَأْفاءِ

أرى الأقاليمَ قد ألْقَتْ مَقالِدَها ... إليه مُسْتَبِقاتٍ أىَّ إلْقاءِ

فسَاسَ سَبْعتَها منه بأرْبَعةٍ ... أمرٍ ونَهْيٍ وتثْبِيتٍ وإمْضاءِ

كذاك توحيدُه ألْوَى بأرْبعةٍ ... كُفْرٍ وجَبْرٍ وتشْبِيهٍ وإرْجاءِ

جعل يُحرِّك رأسَه ، ويسْتَحْسِن ذلك ، فلمَّا أنْشَد :

نعم تجنَّب « لا » يومَ العطاءِ كما ... تجنَّب ابنُ عَطاءٍ لَثْغةَ الرَّاءِ

اسْتعادَه وصفَّق بيدَيْه . ولمَّا ختَمها بهذه الأبيات :

أُطْرِى وأُطْرِبُ بالأشْعارِ أُنْشِدُها ... أحْسِنْ ببَهْجةِ إطْرابِى وإطْرائِى

ومِن مَنائِحِ مولانا مَدائِحُه ... لأنَّ مِن زَنْدِه قَدْحِى وإيرائِى

فخُذْ إلَيْك ابنَ عَبَّادٍ مُحبَّرَةً ... لا البُحْتُرِىُّ يُدانِيها ولا الطَّائِى

قال : أحسنتَ أحسنت ، واللهِ أنت . وتناوَل النُّسْخة ، وتشاغَل بإعادة نظرِه فيها ، ثم أمر له بخِلَعٍ وحِمْلان وصِلَةٍ وافرة .

ورُوِىَ عن الصَّاحب ، أنَّه قال[1] : حضرتُ مجلسَ ابن العَمِيدِ عَشِيَّةً من عَشَايا[2] شهر رمضان ، وقد حضره الفقهاء والمتكلِّمون للمناظرة ، وأنا إذ ذاك فى رَيْعان شبابى ، فلمَّا تَقَوَّض المجلس ، وانْصرَف القوم ، وقد حَلَّ الإفْطار ، أنْكَرْتُ ذلك فيما بينى وبين نفسى ، واسْتَقْبَحْتُ إغْفالَهُ الأمرَ بتَفْطير الحاضرين ، مع وُفورِ رياستِه ، واتِّساعِ حالِه ، واعتقدتُ أن لا أُخِلَّ بما أخَلَّ به إذا قمتُ يوما مَقامَه . فقال النَّاقِلُ : فكان الصَّاحب / لا يدخُل عليه فى شهر رمضان بعدَ العصر[3] كائنا من كان ، فيخرُج من دارِه إلَّا بعد الإفطار عنده ، وكانت دارُه لا تخلُو فى كلِّ ليلة من ليالى شهر رمضان من ألف نَفْسٍ مُفْطِرةٍ فيها ، وكانت صِلَاتُه وصَدَقاتُه وقُرُباتُه فى هذا الشهر تبلُغ مَبْلَغَ ما يُطْلِق منها فى جميعِ شهور السنة .

٢٢٩ ظ

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ١٩٧ .

(٢) فى النسخ : « عشية » .

(٣) أى : أحد .

وعن أبى منصور الدِّينَوَرِىِّ ، أنَّه قال[1] : أهْدَى العُمَيْرِىُّ قاضى قَزْوِينَ ، إلى الصَّاحب كُتُبًا ، وكتب معها قولَه :

العُمَيْرِىُّ عبدُ كافى الكُفاةِ ... ومَنِ اعْتُدَّ فى وُجوهِ القُضاةِ
خدَم المجلسَ الرَّفيعَ بكُتْبٍ ... مُفْعَماتٍ من حُسْنِها مُتْرَعاتِ

فوقَّع تحت البيتين :

قد قبِلْنا من الجميعِ كتابًا ... ورَدَدْنا لوَقْتِنا الباقياتِ[2]
لستُ أستَغْنِمُ الكبيرَ فطَبْعى ... قولُ خُذْ ليس مَذْهَبِى قولَ هاتِ[3]

وكتب إليه بعضُ العَلَوِيَّة[4] ، يُخْبِرُه بأنَّه رُزِق مولودا ، ويسأله أن يُسَمِّيَه ويُكَنِّيَه . فوقَّع فى رُقْعَتِه : أسْعَدك اللهُ بالفارس الجديد ، والطالِعِ السَّعِيد ، فقد واللهِ ملأَ العينَ قُرَّةً ، والنفسَ مَسَرَّةً مُسْتقِرَّة ، والاسْم علىّ ؛ ليُعْلِىَ الله ذِكْرَه ، والكُنْية أبو الحسن ، ليُحْسِنَ اللهُ أمرَه ، فإنِّى أرجوله فضلَ جَدِّه ، وسعادةَ جَدِّه ، وقد بعَثْتُ لتَعْوِيذه دينارًا مِن مائة مِثْقال ، قصدْتُ به مَقْصِدَ الْفال ، رجاءَ أن يعيشَ مائة عام ، ويخْلُصَ خَلاصَ الذَّهَب الإبريز من نُوَبِ الأنام ، والسَّلام .

وعن أبى النَّصْرِ العُتْبِىِّ ، أنَّه قال[5] : كتب بعضُ أصحاب الصَّاحب رُقْعةً إليه فى حاجة ، فوقَّع فيها ، ولمَّا رُدَّتْ إليه لم يَرَفيها تَوْقيعا ، وقد تواترتِ الأخبار بوُقوعِ التَّوْقيع فيها ، فعَرَضَها على أبى العباس الضَّبِّىِّ ، فما زال يتصفَّحها حتى عَثَر بالتَّوْقِيع ، وهو أَلِفٌ واحدة ، وكان فى الرُّقْعةِ : فإن رأى مولانا أن يُنْعِم بكذا فعَل . فأثْبَتَ الصَّاحب أمام « فَعَل » أَلِفا ، يعنى : « أفْعَلُ » .

وقال أبو نصر سَهْل بن المَرْزُبان[6] : كان الصَّاحب إذا شرِب ماءً بثَلْج ، أنشد على أثَرِه :

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ١٩٨ .

(٢) فى اليتيمة : « لوقتها الباقيات » .

(٣) فى اليتيمة : « أستغنم الكثير » .

(٤) يتيمة الدهر ٣/ ١٩٨ .

(٥) يتيمة الدهر ٣/ ١٩٩ .

(٦) يتيمة الدهر ٣/ ٢٠٠ .

قَعْقَعَةُ الثَّلْجِ بماءٍ عَذْبِ تَستخرِجُ الحمدَ مِنَ اَقْصَى القَلْبِ

ثم يقول : اللهمَّ جدِّد اللَّعْنَ على يزيد .

وانْتَحَل[١] أحدُ المُتَشاعِرين شعرًا له ، وبلَغه ذلكَ ، فقال : بلِّغُوه عنِّى :

سَرَقْتَ شِعْرِى وغيرِى يُضامُ فيه ويُخْدَعْ
فسوف أجْزِيكَ صَفْعًا يكُدُّ رأسًا وأخْدَعْ
فسارِقُ المالِ يُقْطَعْ وسارقُ الشِّعْرِ يُصْفَعْ

فلما سمع المُنْتَحِلُ ذلك ، اتخذَ الليلَ جَمَلا ، وهَرَب من الرَّىّ .

وعن القاضى أبى الحسن على بن عبد العزيز الجُرْجانِى[٢] ، أنَّه قال : إنَّ الصَّاحب كان يَقْسِمُ لى من إقْبالِه وإكْرامِه بجُرْجانَ ، أكْثَرَ ممَّا يتلقَّانى به فى سائر البلاد ، وقد اسْتَعْفَيْتُ يوما من فَرْطِ تَحَفِّيه بى ، وتَواضُعِه لى ، فأنْشَدنى :

أكْرِمْ أخاك بأرْضِ مَوْلِدِه وأمِدَّه من فِعْلِك الحَسَنِ
/فالعِزُّ مطلوبٌ ومُلْتَمَسٌ وأعَزُّه ما نِيلَ فى الوطنِ ٢٣٠ و

ثم قال لى : قد فَرَغْتَ من هذا المعنى فى العَيْنِيَّة . فقلتُ : لعلَّ مولانا يُريد قولى :

وشَيَّدْتُ مجدِى بين قَوْمِى فلم أقُلْ ألا ليتَ قَوْمِى يعلمون صَنِيعِى

فقال : ما أردتُ غيرَه . والأصْل فيه قولُ الله تعالى : ﴿ يَا لَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَلِى رَبِّى وجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾[٣] .

وعن عَوْن الهَمَذانِىّ ، قال[٤] : أُتِىَ الصَّاحبُ بغلامٍ مُثاقِفٍ ، فلعب بين يدَيْه ، فاستَحْسَن صُورتَه ، وأُعْجِب بمُثاقفتِه ، فقال لأصحابه : قولُوا فى وَصْفِه . فلم يصْنَعُوا شيئا ، فقال الصَّاحب ، رحمه الله تعالى :

ومُثاقِفٍ فى غايةِ الحِذْقِ فَاقَ حسانَ الغَرْبِ والشرقِ

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ٢٠٠ .

(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٣) سورة يس ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) يتيمة الدهر ٣/ ٢٠٦ .

شبَّهْتُه والسَّيْفُ فى كَفِّه بالبدرِ إذْ يلعبُ بالبَرْقِ

ومن شِعْر الصَّاحب ، ما أنْشَده أبو سعد بن دُوَسْت الفقيه ، وهو[1] :

كم نِعْمةٍ عندك مَوْفورةٍ للهِ فاشْكُرْ يا ابن عَبَّادِ
قُمْ فالْتَمِسْ زادَك وهْو التُّقَى لن تسْلُك الطُّرْقَ بلازادِ

ولمَّا أتَتِ الصَّاحبَ البِشارةُ بسِبْطِه أبى الحسن عَبَّاد بن على الحسَنِىّ ، أنْشَأ يقول[2] :

أحْمَدُ اللهَ لِبُشْرَى أقْبلَتْ عند العَشِىِّ
إذْ حَبانِى اللهُ سِبْطًا هو سِبْطٌ للنَّبِىِّ
مَرْحَبًا ثُمَّتَ أهْلًا بغُلامٍ هاشِمِىِّ
نَبَوِىٍّ عَلَوِىٍّ حَسَنِىٍّ صاحِبِىِّ

ثم قال :

الحمدُ للهِ حَمْدًا دائما أبدَا إذ صار سِبْطُ رسولِ اللهِ لى وَلَدَا

فقال أبو محمد الخازِن قصيدةً على وَزْنِه ورَوِيِّه ، أوَّلُها :

بُشْرَى فقد أنْجَز الإقْبالُ ما وعَدا وكوكبُ المجدِ فى أُفْقِ العُلا صَعِدَا
وقد تفرَّع فى أرضِ الوَزارةِ عن دَوْحِ الرِّسالةِ غُصْنٌ مُورِقٌ رَشَدَا
للهِ أيَّةُ شمسٍ للعُلَا وَلَدَتْ نجْما وغابةِ عِزٍّ أطْلَعتْ أسَدَا
وعُنْصرٍ من رسولِ اللهِ واشَجَهُ كريمُ عُنْصُرِ إسماعيلَ فاتَّحَدَا
وبِضْعَةٍ من أمير المؤمنين زَكَتْ أصْلًا وفَرْعًا وصحَّتْ لُحْمَةً وسُدَى
ومثلُ هٰذِى السَّعاداتِ القويَّةِ لا يحُوزُها غيرُه دامتْ له أبدَا
يا دَهْرَه حُقَّ أن تُزْهَى بمَوْلِدِه فمِثْلُه منذ كان الدَّهرُ ما وُلِدَا
تعجَّبُوا مِن هلالِ العيدِ يطْلُع فى شعبانَ أمرٌ عجيبٌ قطُّ ما عُهِدَا
فمِنْ مُوَالٍ يُوالِى الحمدَ مُبْتَهِلًا ومُخْلِصٍ يسْتديمُ الشكرَ مُجْتهِدَا
وكادتِ الغادةُ الهَيْفاءُ من طربٍ تُعْطِى مُبَشِّرَها الإرْهافَ والغَيَدَا

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ٢٠٦ .
(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٠ ، ٢٤١ .

فلا رَعَى اللهُ نفسًا لم تُسَرَّ بها ... ولا وَقاها وغَشَّاها رِداءَ رَدَى
وذِى ضَغائِنَ طارتْ رُوحُه شَفَقًا ... منه وطاحَتْ شَظايا نفسُه قَدَدَا
/عِلْمًا بأنَّ الحُسامَ الصَّاحِبِىَّ غَدا ... مُجَرَّدًا والشِّهابَ الفاطِمِىَّ بَدَا ٢٣٠ ظ
وأنَّه انْسَدَّ شِعْبٌ كان مُنْصَدِعًا ... به وأَمْرَعَ شِعْبٌ كان مُخْتَضَدَا[1]
وأَرْفَعُ المجْدِ أعْيانًا وأسْمَعُـه ... مجدٌ يُناسِبُ فيه الوَالِدُ الوَلَـدَا
فلْيَهْنِإِ الصَّاحِبَ المولودُ ولْتَرِدِ السُّـ ... ـعُودُ تَجْلُو عليه الفارسَ النَّجُدَا[2]
لم يَتَّخِذْ ولَـدًا إلَّا مُبالغَـةً ... فى صِدْقِ تَوْحِيدِ مَن لم يتَّخِذْ ولَدَا

قال الثَّعالبىُّ : ما أَشْرَف معنى هذا البيت وأَبْدَعه وأَبْرَعه .

وخذ إليك عَرُوسًا بنْتَ لَيْلَتِها ... مِن خادمٍ مُخْلِصٍ وُدًّا ومُعْتَقَدَا
أهْدَيْتُها عَفْوَ طَبْعِى وانْتَحَيْتُ بها ... سِحْرًا وإن كنتُ لم أنْفِثْ له عُقَدَا
وازَنْتُ ما قلتَه شكرًا لربِّك إذْ ... جاء المُبَشِّرُ بيْتًا سارَ واطَّرَدَا
الحمدُ للهِ حَمْدًا دائِمـا أبـدا ... إذْ صار سِبْطُ رسولِ اللهِ لى ولَدَا

وقال أبو الحسن الجَوْهَرِىُّ ، فى التهنئة أيضا قصيدتَه التى منها[3] :

كافِى الكُفاةِ بقَصْدٍ من صَرائِمِه ... حامى الحُماةِ بحَصْدٍ من مَناصِلِه
ما زال يخْطُبُ منه الدِّين مُجْتَهِدًا ... قُرْبَى يُوَطِّدُ مِن عَلْيا وَسائِلِه
وكان بعدَ رسولِ اللهِ كافِلَـه ... فصار جَدَّ بَنِيهِ بعدَ كافِلِه
هَلُـمَّ للخبـرِ المَأْثـورِ مُسْنِـدُه ... فى الطَّالِقانِ فقَرَّتْ عَيْنُ ناقِلِه
فذلك الكنزُ عَبَّادٌ وقد وضَحتْ ... عنه الإمامةُ فى أُولَى مَخائِلِـه

قال الثَّعالبىُّ : لمَّا روَتِ الشِّيعةُ أنَّ بالطَّالِقان كنزًا من وَلد فاطمة ، يَمْلأُ اللهُ به الأرضَ عدلا ، كما مُلِئَتْ جَوْرا ، والصاحبُ من قريةِ الطَّالقان من قُرَى أصْبَهان ، ورُزِقَ سِبْطًا فاطِمِيًّا ، تأَوَّلُوا له هذا الخَبَرَ ، وأنا برىءٌ من عُهْدَتِه .

الصَّاحِبِىُّ نِجـارًا فى مَطالِعِـه ... والطَّالِبِـىُّ غِـرَارًا فى مَقاتِلِـه
يَهْنِى الوزيرَ ظُبًى فى وَجْهِ صارِمِه ... من هاشمٍ وشَبًا فى حَدِّ عامِلِه

---

(١) فى اليتيمة : « مختصدا » . ومختضد : ذاو .

(٢) وجل نجد : ماض فيما لا يستطيعه سواه .

(٣) يتيمة الدهر ٣/ ٢٤١ .

وقال عبد الصَّمَد[1] بن بَابَك قصيدَة ، منها :

كساكَ الصَّوْمُ أعْمارَ الليالى … وأعْقَبَكَ الغنيمةَ فى المآبِ
ولازالتْ سُعودُكَ فى خلودٍ … تُبارِى بالمَدَى يومَ الحسابِ
أتاكَ العِزُّ يسْحَبُ بُرْدَ تِيهٍ … على مَيْثاءَ حالِيَةِ التُّرابِ[2]
ببدرٍ من بنى الزَّهْراءِ سارٍ … تَعَرَّى عنه جِلْبابُ السَّحابِ
تفرَّع فى النُّبُوَّةِ ثم أَلْقَى … بضَبْعَيْهِ إلى خيرِ الصِّحابِ
تلاقَتْ لابن عَبَّادٍ فروعُ النُّـ … ـبُوَّةِ والوَزارةِ فى نِصَابِ
فلا تغْرُرْ بَرقْدَتِه الليالى … ولا تشْحَذْ له الهِمَمَ النَّوابِى
فمَن خضَعتْ له الأُسْدُ الضَّوارِى … ترفَّع عن مُراوَغَةِ الذِّئابِ

وكان الصَّاحبُ إذا ذكر عَبَّادًا أنْشَدَ[3] :

/يارَبِّ لا تُخْلِنِى من صُنْعِك الحسنِ … يا ربِّ حُطْنِى فى عَبَّادٍ الحسَنِى

و

ولما فُطِم قال فيه :

فُطِمْتَ أيا عَبَّادُ يا ابنَ الفَواطِمِ … فقال لك السَّاداتُ من آلِ هاشمِ
لئن فَطَمُوه عن رَضاعِ لِبَانِه … لَما فَطَمُوه عن رَضَاعِ المَكارِمِ

ولمَّا أُمْلِكَ عَبَّادٌ بكَرِيمة بعضِ أقْرباءِ فَخْر الدَّولة أبى الحسن ، قال أبو إبراهيم إسماعيل ابن أحمد الشَّاشِيُّ قصيدة ، منها[4] :

المجدُ ما حَرَسَتْ أُولاهُ أُخراهُ … والفخُر ما الْتفَّ أقْصاهُ بأدْناهُ
والسَّعْىُ أجْلَبُه للحَمْدِ أصْعَبُه … والذِّكْرُ أعْلاهُ فى الأسْماعِ أغْلاهُ
والفَرْعُ أذْهَبُه فى الجَوِّ أنْضَرُه … والأصلُ أرْسَخُه فى الأرضِ أبْقاهُ
اليومَ أنْجَزتِ الآمالُ ما وعَدتْ … وأدْرك المجدُ أقْصَى ما تَمَنَّاهُ
اليومَ أسْفَرَ وَجْهُ المُلْكِ مُبْتَسِمًا … وأقْبلَت ببَرِيدِ السَّعْدِ بُشْراهُ

---

(1) فى النسخ : « عبد الملك » . والتصويب من : اليتيمة ٣/ ٢٤٢ .

(2) الميثاء : الأرض السهلة .

(3) يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٢ .

(4) يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٢ .

اليومَ رُدَّتْ على الدنيا بَشاشَتُها وأُرْضِىَ المُلْكُ والإسلامُ واللهُ
والمُلْكُ شُدَّتْ عُراهُ بالنُّبُوَّةِ فارْ تَزَتْ دعَائمه واشتَدَّ رُكْناهُ[1]
وصار يُعْزَى بنوسَاسَانَ فى مُضَرٍ صُنْعًا من اللهِ أَسْداهُ فأَسْناهُ
قد زُفَّ مَن جَدُّه كافى الكُفاةِ إلى مَن خالُه مَلِكُ الدنيا شَهِنْشاهُ
سِبْطان سَدَّى رسولُ اللهِ سِلْكَهما فالْحَمُ اللهُ ما قد كان سَدَّاهُ
أولادُ أحمدَ رَيْحانُ الزمان وَمو لانا الوزيرُ مِن الرَّيْحانِ رَيَّاهُ
أولادُ أحمدَ منه لا يُمَيِّزُهم عنه وَلاءٌ ولا مالٌ ولا جَاهُ
متى ابْتَنَى واحدٌ منهم بِواحدةٍ فإنَّها صافَحتْ يُمْناهُ يُسْراهُ

ومن مُلَحِه وجَواهِره[2] ، التى سارتْ مَسِيرَ الأمْثال ، واستَعْمَلها فى مُكاتباتِهم فُحولُ الرِّجال ، ما أَخرجَه الأميرِ أبو الفضل عُبَيْد الله بن أحمد ، فى كتابه « مُلَح الخَواطر » ، وما أخرَجَه غيرُه ممَّاساقَه صاحب « اليتيمة » ، رحِمَه اللهُ تعالى : فمنه قولُه : من استَماح البحرَ العَذْبَ ، استَخْرَج اللُّؤْلُؤَ الرَّطْب . مَن طالَتْ يدُه بالمَواهب ، امتدَّت إليه أَلْسِنةُ المَطالب . مَن كفَر النِّعمة ، استَوْجَب النِّقْمَة . مَن نبَت لحمُه على الحرام ، لم يَحصُدْه غيرُ الحُسام . مَن غرَّتْه أيامُ السَّلامة ، حدَّثَتْه أَلْسُنُ النَّدامة . مَن يَكُنِ الحَذَّاءُ أباه ، تجدْ نَعْلاه . مَن لم يهُزَّه يَسيرُ الإشارة ، لم ينفَعْه كثيرُ العبارة . رُبَّ لَطائِفِ أقوال ، تنُوب عن وظائِف أموال . الصَّدْرُ يطْفَح بما جمَعه ، وكلُّ إناء مُؤدٍّ ما أودِعَه . اللَّبيبُ تكْفِيه اللَّمْحة ، وتُغْنِيه اللَّحْظة عن اللَّفْظة . الشمسُ قد تغِيبُ ثم تُشْرِق ، والرَّوْض قد يَذْبُل ثم يُورِق . والبدرُ يأْفُل ثم يَطْلُع ، والسَّيْفُ ينْبُو ثم يقْطَع . العِلْمُ بالتَّذاكُر ، والجهلُ بالتَّناكُر . إذا تكرَّر الكلام على السَّمْع ، تكرَّر فى القلْب . الضَّمائِرُ الصِّحاح ، أَبْلَغُ من الألْسِنَةِ الفِصَاح . الشىءُ يَحْسُن فى إبَّانِه ، كما أنَّ الثَّمرَ يُستطابُ فى أوَانِه . الآمال مَمْدودة ، والعَوارِى مَرْدُودة . الذِّكْرَى/ ناجِعَة ، وكما قال اللهُ نافعَة . مَتْنُ السَّيْف لَيِّن ، ولكنَّ حَدَّه خَشِين ، ومَتْنُ الحَيَّةِ أَلْيَن ، ونابُها أَخشَن . عَقْدُ المِنَنِ فى الرِّقاب ، لا يُبْلَغُ إلَّا برُكوبِ الصِّعاب . بعضُ الحِلْم مَذَلَّة ، وبعضُ الاستِقَامة مَزَلَّة . كِتابُ المرء عُنْوان عقلِه ، بل عِيَارُ قَدْرِه ، ونسانُ فضلِه ، بل مِيزانُ عِلْمِه إنجازُ الوعد ،

٢٣١ ظ

---

(١) ارتزت دعائمه : ثبتت .

(٢) هذه الفصول القصار ، فى يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٣ - ٢٤٦ .

من دلائِل المجد . واعْتِراضُ المَطْل ، مِن أَمارات البُخْل . وتأْخِيرُ الإِسْعاف ، من قَرائِن الأَخلاف . خيرُ البِرِّ ماصَفَا وصَفَا ، وشَرُّه ما تأخَّرَ وتكدَّر . فِراسةُ الكَرَم لا تَبْطِى ، وقِيافةُ الشَّرف لا تُخْطِى . قد يَنْبَحُ الكلبُ القَمَر ، فيُلْقَم النَّابِح الحَجَر . كم مُتَورِّطٍ فى عِثار ، رَجاءَ أن يُدْرِك بثَار . بعضُ الوعدِ كنَقْع الشَّراب ، وبعضُه كلَمْع السَّراب . قد يبلُغ الكلامُ ، حيث تقصُرُ السِّهام . ربَّما كان الإقْرار بالقُصور ، أنْطَقَ من لِسَانِ الشَّكُور . ربَّما كان الإمْساكُ عن الإطالة ، أوْضحَ فى الإبانة والدَّلالة . لكلِّ أمْرٍ أجَل ، ولكلِّ وقتٍ رَجُل . إن نفَع القولُ الجميل ، وإلَّا نفَع السَّيفُ الصَّقِيل . شُجاعٌ ولا كعَمْرو ، ومَنْدُوب ولا كصَخْر . لا يذْهَبَنَّ عليك تَفاوُتُ ما بين الشُّيوخ والأَحْداث ، والنُّسورِ والبُغاث . كُفرانُ النِّعَم ، عُنْوان النِّقَم . جَحْدُ الصَّنائِع ، داعِيَةُ القَوارِع . تَلَقِّى الإحْسان بالجُحود ، تعْرِيضُ النِّعَم لِلشُّرود . قد يَقْوَى الضَّعِيف ، ويصْحُو النَّزِيف . ويسْتَقِيمُ المائِد ، ويسْتَيْقِظُ الهاجِد . للصَّدرِ نَفْثُه إذا أُحْرِج ، وللمرءِ بَثُّهُ إذا أُحْوِج . ما كلُّ أمْرٍ يسْتَجِيبُ للمُراد ، ويُطِيع يَدَ الِارْتِيَاد . قد يَصْلَى البَرِئُ بالسَّقِيم ، ويُؤْخَذُ البَرُّ بالأثِيم . ما كلُّ طالبِ حَقٍّ يُعْطاه ، ولا كلُّ شائِمِ مُزْنٍ يُسْقاه . إن الأحْداثَ لا رياضةَ لهم بتَدْبيرِ الحَوادث ، إن السِّنين تُغيِّر السُّنن . مَن ثَقُلَتْ عليه النِّعمة خَفَّ وَزْنُه ، ومَن استمرَّتْ به العِزَّةُ طال حُزْنُه . أَطِعْ سلْطَان النُّهَى ، دون شَيْطان الهوى . أَخْبِرْنِى عن سُفْرَتِك ، وعمَّا حصَل بها فى سَفْرَتِك . وجدْتُ حَرًّا يشْبِه قلبَ الصَّبّ ، ويُذِيب دِماغَ الضَّبّ . أَنُوب فيه نُيابةَ الوَكِيلِ المُكْتَرَى ، بل المَمْلوكِ المُشْتَرَى . قد تحمَّلْتُ مع يَسِيرِ الفُرْقة ، عَظِيمَ الحُرْقَة ، ومع قليلِ البُعْد ، كثيرَ الوَجْد . علىَّ أن أقُول ، وما علىَّ القَبُول . لا أعْتَرِض بين الشمس والقمر ، والرَّوْضِ والمَطَر . أكْرَهُ أن أُمَلَّ ، وقد قصَدْتُ أن أُجَلّ . وأُعَقّ ، وقد قصَدْت أن أقْضِىَ الحَقّ . مرحبًا بزائِرٍ لباسُه حرير ، وأنْفاسُه عَبِير . زائِر وجهُه وَسِيم ، ورِيحُه نَسِيم ، وفضلُه جَسِيم . بُسْتان رَقَّ نَوْرُه النَّضِيد ، ورَاق وَرَقُه النَّضِير . فلان بين سُكْرَى الشَّباب والشَّراب . غُصْنٌ طَلْعُه نَضِير ، وليس له نَظِير . خَطٌّ أحْسَنُ من عَطَفات الأصْداغ ، وبلاغة كالأمَلِ آذَنَ بالبَلاغ . فِقَرٌ كما جِيدَتِ الرِّياض ، وفُصولٌ كما تَغامَزَتِ المُقَلُ المِرَاض . ألفاظٌ كما نوَّرت الأشجار ، ومَعانٍ كما تنفَّست الأسْحار . نَثْرٌ كنَثْرِ الوَرْد ، ونَظْمٌ كنَظْمِ العِقْد . كتابُك رُقْيَةُ القلبِ السَّلِيم ، وغُرَّةُ العَيْش البَهِيم . كلامٌ يدْخُل على الأُذنِ بلا إذْن . فلان كريمُ مِلْءَ لِبَاسِه ، مُوَفَّقٌ مَدَّ أنْفاسِه . ذو جَدٍّ كعُلُوِّ الجَدّ ، وهَزْلٍ كحَدِيقة الوَرْد . عِشْرَتُه أَلطف مِن نَسِيمِ الشَّمال ، على أدِيمِ الماءِ الزُّلال . وألْصَق بالقلب ، مِن عَلائِق الحُبّ . شكرُه شكرُ الأسِير لمَن أطْلَقَه ، /والمَمْلوكِ لمن أعْتَقَه . أُثْنِى عليه ثَناءَ العَطْشان الوارِد ، على الزُّلالِ البَارِد . قلبٌ نَغِلٌ ، وصَدْرٌ وَغِل . وعَدُه

بَرْقٌ خُلَّب ، ورَوَغان ثَعْلب . فلان يتعلَّق بأذْيالِ الْمَعاذير ، ويُحِيلُ على ذُنوبِ المَقادير .

وقد ساق له الثَّعالِبيُّ فى « اليتيمة » فصولًا كثيرة ، من الجِدِّ والهَزْل ، والاستِدعاء إلى مجالس الأُنْس والطَّرَب والعِتاب ، وغيرِ ذلك ، فلا بأْسَ بِذكْر شيءٍ يَسير منه ؛ فمن ذلك رُقْعة مُداعَبةٍ ، صُورتُها[1] : خَبَرُ سيِّدى عندى ، وإن كتَمه عنِّى ، واستأْثَربه دُونى ، وقد عرَفتُ خبرَه البارِحَة فى شُرْبه وأُنْسِه ، وغِناءِ الضَّيْف الطارِق وعُرْسِه .

* وكان ما كان ممَّالَسْتُ أذْكُرُه *

وجرَى ما جرَى ممَّالستُ أنْشُره ، وأقول : إنَّ مَوْلاىَ امْتَطَى الأشْهَب ، فكيف وجد ظَهْرَه ، وركِبَ الطَّيَّار ، فكيف شاهد جَرْيَه ، وهل سَلِم على حُزُونَةِ الطَّريق ، وكيف تصرَّف أفى سَعَةٍ أم ضِيق ، وهل أفْرَدَ الحَجَّ أم تمتَّع بالعُمْرة ، وقال فى الحَمْلة بالكَرَّة ، ليتفضَّل بتَعْرِيفى الخبر فما ينْفعُه الإنْكار ، ولا يُغْنِى عنه إلَّا الإقْرار ، وأرْجو أن يُساعِدَنا الشيخُ أبو مُرَّة[3] ، كما ساعَدَه مرَّة ، فنُصَلِّى للقِبْلَةِ التى صلَّى إليها ، ونتَمكَّنَ من الدَّرَجة التى خطَبِ عليها ، هذا وله فضلُ السَّبْق إلى المَيْدان ، الكثيرِ الفُرْسان .

وله من رُقْعة أُخرى[4] : قد انْفَرَدْتَ يا سيِّدى بتلك انْفِرادَ من يحسَب مطلعَ الشمس من وَجْهِها ، ومَنْبِتَ الدُّرِّ من فَمِها ، ومَلْقِطَ الوردِ من خَدِّها ، ومَنْبَع السِّحْر من طَرْفِها ، وحِقاق الْعاجِ فى ثَدْيِها ، ومَبادِى الليلِ فى شَعْرِها ، ومَغْرِسَ الغُصْن فى قَدِّها ، ومَهِيلَ الرَّمْل فى رِدْفِها ، وكَلَّا فإنَّها شَوْهاء ، وَرْهاء ، خَرْقاء ، خَلْقاء ، كأنَّ مُحَيَّاها أيامُ المصائِب ، وليالى النَّوائِب ، وكأنَّما فقد فيها الحبايب ، وسوء العواقب ، وكأنَّما وَصْلُها عَدَمُ الحياة ، ومَوْتُ الفُجاءَة ، وكأنَّما هَجْرُها قُوَّةُ المُنَّةِ ، وكأنَّما فَقْدُها رِيحُ الجَنَّة .

وله من كتاب مُداعَبة أيضا[5] : اللهَ اللهَ فى أخيك ، لا تُظْهِرْ كتابَه فيُحْكَم عليه

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ٢٥٢ .

(٢) صدر بيت عجزه :

* فظُنَّ خيرًا ولا تسْأَلْ عن الخَبَرِ *

وهو ينسب إلى ابن المعتز . انظر ترجمته الآتية برقم ١٠٨٤ .

(٣) أبو مرة : إبليس .

(٤) يتيمة الدهر ٣/ ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٥) يتيمة الدهر ٣/ ٢٥٣ .

بالمَالِيخُوليا ، وبالتَّخاييل الفاسدة ، فقد ذكر جَالِينُوس ، أنَّ قوما يبلُغ بهم سوءُ التَّخْيِيل ، أن يُقَدِّروا أجسامَهم زُجاجًا ، فيتَجنَّبوا مُلامسةَ الحِيطان ، وحكَى أنَّ قوما يظنُّون أنفسَهم طيورًا ، فلا يغْتَذُون إلَّا القرْطم ، والْحَظْ كتابى دَفْعةً ، ثم مَزِّقْه ، فلا طائلَ فيه ، ولا عائدةَ له ، ولا فَرَجَ عنده . وعلى ذِكْرِ الفَرَج ، فقد كانت بهَمْدانَ شاعرةٌ مُجيدة ، تُعْرَف بالحَنْظَلِيَّة ، وخطبَها أبو عليٍّ كاتبُ بَكْر ، فلما ألحَّ عليها وألْحَف ، كتبتْ إليه :

أَيْـــرُك أيْـــرٌ مـــا لَـــه عـنـد جِـرِى هـذا فَـــرَجْ
فاصْرِفْـه عـن بـابِ جِـرِى وادْخِلْه مـن حـيث خَـرَجْ

هذه – واللهِ – فى هٰذين البيْتَيْن أشْعَرُ من كَبْشَةَ أُمِّ عمرو ، والخَنْساءِ أُخْتِ صَخْر ، ومن كَعُوب الهُذَلِيَّة ، وليلى الأخْيَلِيَّة .

وله رُقْعة[1] إلى القاضى أبى بشر الفضل بن محمد الجُرْجانِىِّ ، عند وُرودِه بابَ الرَّىِّ ، وافدًا عليه ، وهى :

تحدَّثتِ الـرُّكابُ بسَيْــرِأَرْوَى إلى بلدٍ حَطَطْتُ به خِيامِـى
فكِدْتُ أطِيرُ من تَوْقِـى إليها بقادِمَــةِ كقادمـــةِ الحَمـــامِ

ظ /أفَحَقٌّ ما قِيلَ من أمر القادم ، أم ظَنٌّ كأمانِىِّ الحالِم ، لا واللهِ ، بل هو دَرْكُ العَنان ، وإنَّه ونَيْلُ المُنَى سِيَّان ، فَمرْحَبًا أيُّها القاضى براحِلَتِك ورَحْلِك ، بل أهْلًا بك وبكافَّةِ أهْلِك ، ويا سُرْعَة ما فاح نسيمُ مَسْراك ، ووَجَدْنا رِيحَ يُوسف مِن رَيَّاك ، فحُثَّ الْمطِىَّ تَزُلْ غُلَّتِى بسُقْياك ، وتُزَحْ عِلَّتِى بلُقْياك ، ونُصَّ على يومِ الوُصول نَجْعَلْه عِيدًا مُشَرَّفا ، ونتَّخِذْه مَوْسِما ومُعَرَّفا ، ورُدَّ الغُلَام أسْرَع من رَجْعِ الكلام ، فقد أمَرْتُه أن يطيرَ على جَناح نَسْر ، وأن يتركَ الصَّبا فى عِقَالِ أسْر ،

سَقَى اللهُ داراتٍ مَرَرْتَ بأرْضِها فَأدَّتْك نَحْوِى يا زياد بن عامرِ
أصائِلُ قُرْبٍ أرْتَجِى أن أنالَها بلُقْياكَ قد زَحْزَحْنَ حَرَّ الهَواجِرِ

وله أيضا رُقْعة[2] ، فى ذكر مُصْحَف أُهْدِىَ إليه ، وهى : البِرُّ – أدام اللهُ عِزَّ الشيخ – أنْواع ، تطُول به أبْواع [3][وتَقْصرُ عنه أبْواع][3] ، فإن يَكُنْ فيها ما هو أكرمُ

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٢٥٥ .

(٣ – ٣) تكملة من اليتيمة .

مَنْصِبا ، وأشْرَف مَنْسِبا ؛ فتُحْفَةُ الشيخ إذْ أهْدَى ما لاتُشاكِلُه النِّعَم ، ولا تُعادِلُه القِيَم ، كتابَ اللهِ وبَيانَه ، وكلامَه وفُرْقانَه ، ووَحْيَه وتَنْزِيلَه ، وهُداه وسَبِيلَه ، ومُعْجِزَ رسولِ الله ﷺ ودَلِيلَه ، طَبَع دون مُعارِضِيه على الشِّفاه ، وختم على الخَواطِر والأفْواه ، فقصَّر عنه الثَّقَلان ، وبَقِيَ ما بَقِيَ الْمَلَوان ، لائِحٌ سِراجُه ، واضِحٌ مِنْهاجُه ، مُنِيرٌ دليلُه ، عَمِيقٌ تأْويلُه يقْصِمُ كلَّ شيطان مَرِيد ، ويُذِلُّ كلَّ جبَّار عنيد ، وفضائل القرآن ، لا تُحْصَى فى ألْف قِران ، فأصِفُ الخَطَّ الذى بهَر الطَّرْف ، وفاق الوصف ، وجَمع صحَّةَ الأقْسام ، وزاد فى نَخْوة الأقْلام ، بل أصِفُه بتَرْك الوصف ، فأخبارُه آثاره ، وعينُه فِراُرُه ، وحقًّا أقولُ : إنِّى لَا أحسب أحدا ما خَلا الملوكَ جَمع من المصاحِف ما جمَعْتَ ، وابْتَدع فى اسْتِكْتابِها ما ابْتدَعْت ، وإنَّ هذا المصحفَ لَزائِدٌ على جميعِها ، زيادةَ الغُرَّةِ على القُرْحَةِ[1] ، بل زيادَة الحجِّ على العُمْرة .

لقَـد أهْدَيْتَـه عِلْقًـا نَفِـيسًا ... وما يُهْدِى النَّفِيس سِوَى النَّفِيسِ

قال الثَّعالِبىُّ : ومَحاسِنُ فخر الصَّاحب تسْتَغْرِق الدَّفاتر ، وتسْتَنْزِف فى الانْتخاب منها الخَواطر ، وليس يتَّسِع هذا الكتاب لغَيْضٍ من فيضها ، وقَطْرةٍ من سَيْحها .

ثم قال : هذا ما اخْتَرْتُه من مُلَحِ شعرِه فى الغَزَل ، وما يتعلَّق به . وأوْرَدَ منه شيئا كثيرا ، منه قولُه[2] :

تسَحَّبْ ما أرَدْتَ على الصَّباحِ ... فهُم ليلٌ وأنتَ أخو الصَّباحِ
لقد أوْلاك ربُّك كلَّ حُسْنٍ ... وقد ولَّاك مَمْلكةَ المِلاحِ
وبعدُ فليس يحضُرنى شَرابٌ ... فأنْعَمْ من رُضابِك لى بِرَاحِ
وليس لَدىَّ نَقْلٌ فارْتَهِنِّى ... بنَقْلٍ من ثَنايـاكَ الوِضَاحِ

وقوله أيضا[2] :

علىٌّ كالغَـزالِ وكالغزَالَهْ ... رأيتُ به هلالًا فى غُلالَهْ
كأنَّ بياضَ غُرَّتِه رَشادٌ ... كأنَّ سَوادَ طُرَّتِه ضَلالَهْ
كأنَّ اللهَ أرْسلَه نَبِيًّا ... وصيَّر حُسْنَه أقْوَى دَلالَهْ

وقوله أيضا[2] :

---

(١) القرحة ، بالضم فى وجه الفرس : دون الغرة .

(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٢٥٧ .

و /وشادِنٍ أصبح فوق الصِّفَّهْ قد ظلَم الصَّبَّ وما أنْصَفَهْ
كم قلتُ إذْ قبَّل كَفِّى وقد تَيَّمَنِى ياليت كَفِّى شَفَهْ

وقوله أيضا[1] :

وشادِنٍ جمالُه يقْصُر عنه صِفَتِى
أهْوَى لتَقْبيلِ يدِى فقلتُ لابل شَفَتِى

وقوله أيضا[1] :

قُلْ لأبى القاسم إن جِئْتَه هُنِّيتَ ما أُعْطِيتَ هُنِّيتَهُ
كلّ جمالٍ فائِقٍ رائِقٍ أنتَ بَرغْمِ البدرِ أُوتِيتَهُ

وقوله أيضا[1] :

قُلْ لأبى القاسم الحُسَيْنِى يا نارَ قلبى ونُورَ عَيْنِى
البدرُ زَيْنُ السَّماءِ حُسْنًا وأنتَ زينٌ لكلِّ زينِ

وقوله ، وهو من السّائِر المشهور[1] :

قال لى إنَّ رَقِيبِى سَيِّءَ الخُلْقِ فَدَارِه
قلتُ دَعْنِى وجْهُك الجَنَّةُ حُفَّتْ بالمَكارِهْ

وقوله أيضا[1] :

أقولُ وقد رأيتُ له سَحابًا مِن الهِجْرانِ مُقْبِلَةً إلَيْنَا
وقد سَحَّتْ عَزالِيها بِمَطْلٍ حَوالَينا الصُّدودُ ولا عَلَيْنَا[2]

وقوله أيضا[3] :

وشادِنٍ يُكْثِرُ من قَوْلِ لا أوْقَع قلبى فى ضُروبِ الْبَلَا
قلتُ وقد تَيَّمَنِى طَرْفُه هذا هو السِّحْرُ وإلَّا فلَا

وقوله أيضا[3] :

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ٢٥٨ .

(٢) العزالى : جمع العزلاء ، وهى مصب الماء من القربة ونحوها .

(٣) يتيمة الدهر ٣/ ٢٥٩ .

وشادِنٍ ذى غَنَـــــــجٍ طـــاوِى الحشَا مُعْتَـــــدِلِ
أنشدْتُـــه شِعْـــرًا بَدِيــــــعًــا حَسَنًــا مِـــن عَمَلِــى
فقـــال فى مَـــن ولمَـــن فقـــلتُ هـــذا فـيك لِـــى
فطـــــار فى وَجْنَتِـــــه شُعــــاعُ نـــارِ الخَجَـــلِ

وقوله أيضا(١) :

دَعتْنِى عَيْنــاك نَحــو الصِّبــا دعاءً يُكَـرِّر فى كـلِّ ساعَـةْ
ولــولا تقــادُمُ عهــد الصِّبـا لقُلْتُ لعَيْنَيْكَ سَمْعًا وطاعَـةْ

وقوله أيضا(٢) :

يا قمرًا عارَضنِى على وَجَـلْ وِصالُـهُ يُشْبِهُ تأْخيرَ الأجَـلْ
وقال تَبْغِى قُبْلَةً على عَجَـلْ قلتُ أجَلْ ثم أجَلْ ثم أجَـلْ

/وقوله ، وهو من السَّائر المشهور(٢) : ٢٣٣ ظ

بَـدا لَنـا كالبـدرِ فى شُروقِــه يشكُو غَزالًا لَـجَّ فى عُقُوقِـه
يـا عجبًا للدَّهْـرِ فى طُروقِــه مِن عاشِقٍ أحْسَنَ مِن مَعْشُوقِه

ومن شعره ، ويُرْوَى لغيره(٣) :

رَشَأٌ غَدَا وَجْدِى عليه كرِدْفِه وغَدَا اضْطِبارِى فى هَواه كخَصْرِه
وكأنَّ يومَ وِصَالِه من وجهه وكأنَّ ليلة هَجْرِه من شَعْرِه(٤)
إن ذُقْتُ خمرًا خِلتُها من رِيقِه أوْرُمتُ مِسْكًا نِلْتُه من نَشْرِه
وإذا تكبَّر واسْتطـالَ بحُسْنِـه فِعـذَارُ عـارِضِه يقُـوم بعُـذْرِه

وقوله أيضا(٥) :

إن كنتَ تُنْكِرُه فالشمسُ تعرفُه أو كنتَ تَظْلِمُه فالحُسْنُ يُنْصِفُه

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ٢٥٩ .

(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٠ .

(٣) يتيمة الدهر ٣/ ٢٦١ .

(٤) فى النسخ : « يوم الوصل » .

(٥) يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٢ .

ما جاءَه الشَّعْر كَى يَمْحُو مَحاسِنَه وإنَّما جاءَه عَمْدًا يُغَلِّفُه[1]

وقوله أيضا[2] :

لمَّا بَدا العارِضُ فى الخَدِّ زاد الذى أَلْقَى من الوَجْدِ
وقلتُ للعُذَّالِ يا مَن رأى بَنَفْسَجًا يطْلُع من وردِ

وقوله أيضا[2] :

دَبَّ العذارُ على مَيْدانِ وجْنَتِه حتى إذا كاد أن يسْعَى به وَقَفَا[3]
كأنَّه كاتبٌ عَزَّ المِدادُ له أراد يكْتُبُ لامًا فابْتَدا أَلِفَا

وقوله من خَمْرِيَّاته[4] :

رقَّ الزُّجاجُ ورَقَّتِ الخمرُ فتَشابَها فتشاكَل الأمرُ
فكأنَّه خمرٌ ولا قَدَحٌ وكأنَّه قَدَحٌ ولا خمرُ[5]

وقوله أيضا[6] :

أَقْبَلَ الثلجُ فانْبسِطْ للسُّرورِ ولشُرْبِ الكبير بعدَ الصَّغيرِ
أقبلَ الجَوُّ فى غلائِلِ نُورِ وتهادَى بلُؤْلُؤٍ مَنْثُورِ
فكأنَّ السَّماء صاهَرَتِ الأرْ ضَ وصار النِّثارُ من كافُورِ

قال الثَّعالِبِيُّ : أخَذَه من قَوْل ابنِ المُعْتَزِّ[7] :

وكأنَّ الرَّبِيعَ يجْلُو عَرُوسًا وكأنَّا من قَطْرِه فى نثارِ

وقوله فى الشَّمْع[8] :

---

(١) بهذا البيت بياض استكمل من اليتيمة .
(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٢ .
(٣) فى النسخ : « فى ميدان » .
(٤) يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٣ .
(٥) فى اليتيمة : « فكأنما » فى الموضعين .
(٦) يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٥ .
(٧) يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٥ ، وديوان ابن المعتز ٢/ ٤٣ .
(٨) يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٦ .

ورائِقِ القَدِّ مُسْتَحَبٍّ يجْمَعُ أوْصافَ كلِّ صَبِّ
صُفْرَةَ لَوْنٍ وسَكْبَ دَمْعٍ وذَوْبَ جسمٍ وحَرَّ قَلْبِ

وقوله فى الخَطِّ واللفظ[1] :

باللهِ قُلْ لى أقِرْطاسٌ تخُطُّ به من حُلَّةٍ هو أم أَلْبَسْتَهُ حُلَلَا
/باللهِ لفظُك هذا سال من عَسَلٍ أم قد صَبَبْتَ على أفْوَاهِنا عَسَلَا

٢٣٤ و

وقوله من إخْوانيّاته[2] ، ممّا كتب به إلى أبى الفضل بن شُعَيب :

يا أبا الفضلِ لِمْ تأخَّرْتَ عنَّا فأسأْنا بحُسْنِ عَهْدِك ظَنَّا
كم تمنَّتْ نفسى صديقا صَدُوقا فإذا أنْتَ ذلك المُتَمَنَّى
فبِغُصْنِ الشبابِ لمَّا تَثَنَّى وبعَهْدِ الصِّبا وإن بانَ مِنَّا
كُنْ جَوابِى إذا قرأتَ كتابِى لا تقُلْ للرَّسولِ كان وكُنَّا

قال الثَّعالِبىُّ[3] : سمعتُ أبا الفتح ، علىَّ بن محمد البُسْتِىَّ يقول : لم أسْمَعْ فى إنْفاذِ الحَلْواءِ إلى الأصدقاء ، أحسنَ من قولِ الصَّاحب :

حَلاوَةُ حُبِّك يا سيِّدى تُسَوِّغ بَعْثِى إليك الحَلاوَهْ

فقلتُ له : وأنا لم أسْمَعْ فى النِّثار للرُّؤساء أحسنَ من قولِك :

ولو كنتُ أنْثُر ما تَسْتَحِقُّ (م) نَثَرْتُ عليك سُعودَ الفَلَكْ

ثم تذاكَرْنا فى أحْسَنِ ما نحفظُه فى كلِّ باب ، فجَرَتْ نُكَتٌ كثيرة ، فسألنى أن أؤلِّف كتابا فى الأحاسِن ، وأُورِدَ فيه أحْسَنَ ما سمعتُه فى كلِّ فنٍّ ، فأجبْتُه إلى ذلك ، وحين ابْتدَأْتُه عرضَتْ مَوانِعُ وقَواطِعُ عن اسْتِتْمامِه ، أقْواها غَيْبَتُه عن خُراسان ، ثم وفاتُه ، رحمه الله تعالى .

ومن شِعْر الصَّاحب ، رحمه الله تعالى[4] :

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٦ .
(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٧ .
(٣) يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
(٤) يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٩ .

قولُـــوا لإخوانِنـــا جميعـــا ... مَـــن كُلُّهـــم سَيِّــدٌ مُــرَزَّا
مَــن لم يَعُدْنـا إذا مَرِضْنــا ... إن مـات لم نشْهَـدِ المُعَــزَّا

وقال يمدح عَضُدَ الدَّولة ، من قصيدة[1] :

سُعودٌ يحارُ المُشْتَرِى فى طَرِيقِها ... ولا تَتَأتَّى فى حسابِ المُنجِّمِ
وكم عالِمٍ أحْيَيْتَ من بعدِ عالِمٍ ... على حينَ صاروا كالهَشِيمِ المُحَطَّمِ
فَواللهِ لولا اللهُ قال لك الورَى ... مَقالَ النَّصارَى فى المَسِيحِ ابنِ مَرْيَمِ
مَحامِدُ لو فُضَّتْ ففَاضَتْ على الورَى ... لَما أبْصَرتْ عَيْناك وَجْهَ مُذَمَّمِ
وكلَّا ولكن لو حَظُوا بزَكاتِها ... لَما سَمِعَتْ أُذْناكَ ذِكْرَ مُلَوَّمِ
ولو قلتُ إنَّ اللهَ لم يخْلُقِ الورَى ... لِغَيْرِك لم أُحْـرَجْ ولم أتأثَّـمِ

وقال يهْجُو[2] :

قـال ابـن مَتُّـوىَ لأصْحابِـه ... وقـد حَشَوْه بأيُـورِ العَبِيــدْ
لَئِــن شَكَرْتُــم لأزِيدَنَّكـــم ... وإن كفَرْتُـم فعَذابِـى شَدِيــدْ

وقال أيضا فى المذكور[2] :

سِبْـطُ مَتُّـوىَ رَقِيـعٌ سَفِلَـهْ ... أبَــدًا يُــدِّلُ فينـا أسْفَلَــهْ
اعْتَزَلنــا نَيــ ... فى دُبْــرِه ... فلهــذا يلْعَــنُ المُعْتزِلَـــهْ[3]

وقال فى رجل يتعصَّب للعَجَم على العرب ، ويَعِيبُ العرب بأكْلِ الحَيَّات[4] :

/يا عائِبَ الأعْرابِ من جَهْلِه ... لأكْلِها الحَيَّـاتِ فى الطُّعْـمِ
والعجمُ طولَ الليـلِ حَيَّاتُهـم ... تنْسابُ فى الأُخْتِ وفى الأُمِّ

وقال يهجو بعضَ القضاة[4] :

---

(1) يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٠ .
(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٢ .
(٣) فى النسخ : « اعتزل بيكه » .
(٤) يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٣ .

لنـــا قـــاضٍ لـــــه رأسٌ مـــــن الخِفَّـــةِ مَمْلُـــوءُ
وفى أسْفَلِـــــــــــــه داءٌ بعيـــــدٌ منكـــــمُ السُّوءُ

وقال يهجو أيضا[1] :

رأيتُ لبعض الناس فَضْلًا إذا انْتَهى يقصِّرُ عنه فضلُ عيسى ابنِ مَرْيمِ
عَزَوْهُ إلى تِسْعٍ وتسعين والدًا وليس لعِيسَى والدٌ حين يَنْتَمِي

وقال فى طُفَيْلِيٍّ[1] :

مُطَفِّـلٌ أطْفَـلُ مِـن أشْعَبٍ مـا زال محرومًـا ومَذْمومًـا
لـو أنّـه جـاء إلى مـالكٍ لقَـال أطْعِمْنِـى زَقُّومًـا

وقال فى رجل كثيرِ الشُّرْبِ ، بَطِيءِ السُّكْرِ[2] :

يُقال لماذا ليس يسْكَرُ بعدَما توالَتْ عليه مِن نَداماهُ قَرْقَفُ
فقلتُ سَبِيلُ الخَمْرِأن ينْقُصَ الحِجَا فإن لم يَجِدْ عَقْلًا فماذا تَحَيَّفُ

وقال يهجو[2] :

هـذا ابـنُ مَتُّـوىَ لـه آيَـةٌ تُبْتِلع الأيْـرَ وأقْصَى الـخُصَى
يكْفُـر بالـرُّسْلِ جميعـا سِوَى مُوسى بنِ عِمْرانَ لأجْلِ العَصَا

وقال أيضا[2] :

أنتَ تَيْسٌ لا كالتُّيوسِ لأنَّ التَّيـ ـسَ ينْزُو وأنت يُنْزَى عليْكَا

وقال أيضا[3] :

كنتُ دهرًا أقولُ بالاسْتطاعَـةْ وأرَى الجَبْـرَ ضَلَّـةً وشَناعَـةْ
ففَقَدْتُ اسْتطاعَتِي فى هَوَى ظَبْـ ـيٍ فسَمْعًا للمُجبِرِيـن وطاعَـةْ

وقال أيضا[4] :

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٤ .
(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٥ .
(٣) يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٦ .
(٤) يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٧ .

ناصِبٌ قال لى مُعاويةٌ خا لُك خيرُ الأعْمامِ والأخْوالِ
فهْوَ خالٌ للمؤمنين جميعا قلتُ خالِى لكن من الخيرِ خالِ

وقال أيضا فى تَشيُّعاتِه[1] ، عامَلَه اللهُ بما هو أهْلُه[2] :

حُبُّ علىٍّ بنِ أبى طالبِ هو الذى يَهْدِى إلى الجَنَّهْ
إن كان تفضِيلِى له بِدْعةً فلَعْنةُ اللهِ على السُّنَّهْ

وقال يَرْثِى أبا منصور كَثِير بن أحمد[3] :

يقولون لى أوْدَى كَثِيرُ بن أحمَدَ وذلك رُزْءٌ فى الإمامِ جليلُ
فقلتُ دَعُونِي والعُلا نَبْكِه معًا فمثْلُ كَثِيرٍ فى الرِّجالِ قليلُ

و / وقال أيضا[3] :

لقد صدَقُوا والرّاقِصاتِ إلى مِنًى بأنَّ مَوَدَّاتِ العِدَا ليس تنْفَعُ
ولو أنّنِي دارَيْتُ عُمْرِىَ حَيَّةً إذا مُكِّنَتْ يومًا من اللَّسْعِ تَلْسَعُ

وقال أيضا[3] :

إذا أدْناكَ سُلْطانٌ فزِدْهُ من التَّعْظيمِ واحْذَرْه وراقِبْ
فما السُّلْطان إلّا البحرُ عُظْمًا وقُرْبُ البحرِ مَحْذُورُ العَواقِبْ

وقال أيضا[3] :

وقائِلةٍ لِمْ عَرَتْكَ الهمومُ وأمْرُك مُمْتَثَلٌ فى الأُمَمْ
فقلتُ دَعِينِى على غُصّتِى فإنَّ الهُمومَ بقَدْرِ الهِمَمْ

وقال أبو بكر الخُوارَزْمِيُّ[4] : قال بعضُ نُدَماء الصَّاحب يوما : أرَى مولانا قد أغار فى قوله :

---

(١) هنا فى النسخ زيادة كلمه : « قصائه » . وليست هذه المقدمة فى اليتيمة .
(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٧ .
(٣) يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٨ .
(٤) يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٩ .

لَبِسْنَ بُرُودَ الوَشْيِ لا لِتَجَمُّلٍ ولكنْ لِصَوْنِ الحُسْنِ بين بُرُودِ

على قَوْلِ المُتَنَبِّى[1] :

لَبِسْنَ الوَشْىَ لامُتَجمِّلاتٍ ولكنْ كى يَصُنَّ به الجَمالَا

فقال : كما أغار هو فى قوله[2] :

ما بالُ هٰذِى النُّجومِ حائرةً كأنَّها العُمْىُ ما لها قائِدْ

علَى العبَّاس بن الأحْنَف[3] :

والنَّجْمُ فى كَبِدِ السَّماءِ كأنَّه أعْمَى تحيَّر ما لَدَيْه قائِدُ

وقال أبو بكر الخُوارَزْمِىُّ[4] : أنْشَدنِى الصَّاحبُ نُتْفَةً له ، منها هذا البيت :

لئِن هو لم يكْفُفْ عَقارِبَ صُدْغِه فقولُوا له يَسْمَحْ بِتِرْياقِ رِيقِه

فاسْتَحْسَنْتُه جدًّا حتى حُمِمْتُ من حَسَدِى له عليه ، ووَدِدْتُ لو أنَّه لى بألفِ بيتٍ من شِعْرِى .

قال الثَّعالِبِىُّ : أنْشَدْتُ الأميرَ أبا الفضل عُبَيْد الله بن أحمد الْمِيكالِىَّ هذا البيت ، وحكَيْتُ له هذه الحكاية فى المذاكرة ، فقال لى : أتَعْرِف من أين سرَق الصَّاحبُ معنى البيت ؟ فقلتُ : لا واللهِ . قال : إنَّما سرَقه من قولِ القائِل ، ونقَل ذِكْرَ العَيْنِ إلى ذِكْرِ الصُّدْغ :

لَدَغَتْ عَيْنُك قلبِى إنَّما عَيْنُك عَقْرَبْ

لكنِ المَصَّةُ مِن رِيـ ـقِكَ تِرْيَاقٌ مُجَرَّبْ

فقلتُ : للهِ دَرُّ الأمير ، فقد أُوتِى حَظًّا كثيرا من التخَصُّص ، بمَعْرفة التَلَصُّص .

قالَ الثَّعالِبِىُّ[5] : ومعنى قولِ الصَّاحب فى الثلج :

---

(١) ديوان أبى الطيب ١٢٩ .

(٢) ديوان أبى الطيب ٥٦٨ .

(٣) ديوان العباس بن الأحنف ٨٢

(٤) يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٩ .

(٥) يتيمة الدهر ٣/ ٢٨٠ .

وكأنَّ السَّماء صَاهَرَتِ الأرْ ضَ فكان النِّثارُ من كافُورِ

يَنْظُر إلى قولِ ابنِ المُعْتَزِّ[1] :

وكأنَّ الرَّبيعَ يجْلُو عَرُوسًا وكأنَّا من قَطْرِه فى نِثَارِ

وقولُ الصَّاحب[2] :

٢ ظ /يقُولون لى كَم عَهْدُ عَيْنِك بالكَرَى فقلتُ لهم مُذْ غابَ بَدْرُ دُجَاهَا
ولو تلْتَقِى عَيْنٌ على غيرِ دَمْعَةٍ لَصارَمهَا حتى يُقالَ نَفاهَا

مَأْخوذٌ لفظُ البيت الثانى من قولِ الوزير المُهَلَّبِىِّ :

تَصارَمَتِ الأَجْفانُ مُنْذُ صَرَمْتِنِى فما تَلْتَقِى إلَّا على عَبْرَةٍ تَجْرِى

وقولُه فى القافية الأُخْرَى[3] :

وناصِحٍ أسْرَفَ فى التَّكِيرِ يقُول لى سُدْتَ بلا نَظِيرِ
فكيف صُغْتَ الهَجْوَ فى حَقِيرٍ مِقْدارُه أقلُّ من نَقِيرِ
فقلتُ لا تُنْكِرْ وكُنْ عَذِيرِى كَمْ صارِمٍ جُرِّبَ فى خِنْزِيرِ

مَأْخوذٌ من قول الحَمْدُونِىِّ :

* هَبُونِى امْرءًا جَرَّبْتُ سَيْفِى علَى كَلْبِ *

قال الثَّعالِبِىُّ[4] : ولمَّا بلَغتْ سِنُوه السِّتين ، اعْتَرَتْه آفةُ الكمال ، وانْتابَتْه أمْراضُ الكِبَر ، وجعَل يُنْشِدُ قولَه :

أناخَ الشَّيْبُ ضَيْفًا لم أُرِدْهُ ولكنْ لا أُطِيقُ له مَرَدَّا
رِدائِى للرَّدَى فيه دليلٌ تَرَدَّى مَن به يوما تَرَدَّى[5]

---

(١) تقدم فى صفحة ١٣٨ .

(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٢٨٠ .

(٣) يتيمة الدهر ٣/ ٢٨١ . وفيها : « الأخيرة » .

(٤) يتيمة الدهر ٣/ ٢٨٢ .

(٥) تردى الأولى ، من الردى ، وهو الهلاك . والثانية من ارتداء الرداء .

ولما كَنَى المَنجِّمون عن ما (١هو بعَرَضِه١) فى سنة مَوْتِه ، قال[٢] :

يـــا مــــالِكَ الأَرْواحِ والأجسامِ
وخالــــقَ النُّجــــومِ والأَحْكــــامِ
مُدَبِّـــــرَ الضِّيــــاءِ والظَّـــــلامِ
لا المُشْتَـــرِى أَرْجُـــوه للإِنْعـــامِ
ولا أخــافُ الضَّرَّ مِـــن بَهْـــرامِ
وإنَّمـــا النجـــومُ كالأعـــلامِ
والعلـــمُ عنـــدَ الملكِ الـــعَلَّامِ
يـا ربِّ فاحْفَظْنِى مـن الأسْقـامِ
ووَقِّنِـــــى حَـــــوادِثَ الأَيَّـــــامِ
وهُجْنَـــــةَ الأَوْزارِ والآثـــــامِ
هَبْنِـى لـحُبِّ المصْطَفَـى المُعْتـامِ
وصِنْـــــوِه وآلِـــــه الكـــــرامِ[٣]

وكتب بخَطِّه على تَحْوِيل السّنة التى دلَّت على انْقضاءِ عمرِه ، هذه الأبيات[٤] :

أَرى سَنَتِى قد ضُمِّنَتْ بعَجائِبِ ... وربِّى يكْفِينِى جميعَ النَّـوائِبِ
ويدْفَعُ عَنّى ما أخافُ بِمَنِّـه ... ويُؤْمِنُ ما قد خَوَّفُوا من عَواقِبِ
إذا كان مَنْ أجْرَى الكواكبَ أَمْرُه ... مُعِينِى فما أخْشَى صُرُوفَ الكواكبِ
عليك أيـا ربَّ الأنـامِ تَوكُّلِـى ... فحُطْنِى من شَرِّ الخُطوبِ الحَوازِبِ[٥]
فكم سَنَةٍ حُذِّرْتُها فتزَحْزَحَتْ ... بخيرٍ وإقْبالٍ وجَـدٍّ مُصاحِبِ
ومَن أضْمَرَ اللَّهُمَّ سُوءًا لمُهْجَتِى ... فرُدَّ عليه الكَيْدَ أخْيَبَ خائِبِ
فلستُ أُرِيدُ السُّوءَ بالناسِ إنَّما ... أُرِيدُ بهم خيرًا مَرِيعَ الجَوانِبِ
وأدْفَعُ عن أمْوالِهم ونُفُوسِهِـم ... بجدِّى وجُهْدِى باذِلًا للمَواهِبِ
/ومَن لم يسَعْهُ ذاك مِنِّى فإنَّنِى ... سأكْفاهُ إنَّ اللهَ أغْلَبُ غالِبِ ٢٣٦ و

ووجَد[٦] فى بعضِ أيام مرضِه التى مات فيه خِفَّةً ، فأذِن للناس ، وحَلَّ وعقَد ، وأمَر

(١ - ١) فى اليتيمة : « يعرض له » .
(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٢٨٢ .
(٣) المعتام : المختار .
(٤) يتيمة الدهر ٣/ ٢٨٢ ، ٢٨٣ .
(٥) فى اليتيمة : « الحوارب » .
(٦) يتيمة الدهر ٣/ ٢٨٣ .

ونَهى ، وأمْلَى كُتُبًا تعجَّب الحاضرون من حُسْنِها ، ومن فَرْط بلَاغتِها ، وقال :

كَلامُنـــا مــن غُــرَرٍ　　وعَيْشُنـــا مــن غِــرَرِ
إنِّـــى وحَـــقِّ خالقِـــى　　على جَنـــاحِ السَّفَـــرِ

ثم لمَّا كانت ليلةُ الجمعة ، الرابع والعشرين من صفر ، سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، انْتقَل إلى جوار ربِّه ، ومحلِّ عَفْوِه وكَرامتِه ، ومضَى من الدنيا بمُضيِّه رَوْنَقُ حُسْنِها ، وتاريخُ فَضْلِها ، رَضِىَ الله تعالى عنه وأرْضاه ، وجعل الجَنَّة مَأْواه ، بمَنّه وكرمِه .

وقد رثاه الشُّعَراء بقصائدَ كثيرة ، لا يُمْكِنُ حَصْرُها ، ولا يُسْتَوْعَبُ ذِكْرُها ، فمنها ما قاله أبو سعيد الرُّسْتُمِىُّ ، من قصيدة[١] :

أبَعْدَ ابنَ عَبَّادٍ يَهَشُّ إلى السُّرى　　أخـو أمَـلٍ أو يُسْتَماحُ جَـوادُ
أبَى اللهُ إلَّا أن يمُوتا بمَوْتِه　　فما لهُما حتى المَعادِ معَـادُ

ولأبى العبَّاس الضَّبِّىِّ ، وقد مَرَّ بباب الصَّاحب[٢] :

أيُّها البابُ لِمْ عَلاكَ اكْتِئـابٌ　　أين ذاك الحِجَابُ والحُجَّـابُ
أين مَن كان يفْزَعُ الدَّهْرُ منه　　فهُوَ اليومَ فى التُّرابِ تُـرابُ

ولبعض بَنِى المُنجِّم[٣] ، لمَّا اسْتَوْزَر أبو العباس ، ولُقِّب بالرَّئيس ، وضُمَّ إليه أبو على ولُقِّب بالجَلِيل ، بعد مَوْتِ الصَّاحب ، تغمَّده الله تعالى برحمته :

واللهِ واللهِ لا أفْلَحْتُـمُ أبـدًا　　بعدَ الوزيرِ ابنِ عَبَّادِ بن عبَّاسِ
إن جاءَ منكم جليلٌ فاجْلبُوا أجَلِى　　أو جاء منكم رئيسٌ فاقْطَعُوا رَاسِى

ولأبى الحسن العَلَوِىّ الهَمَذانىّ ، فى مَرْثِيَّة الصَّاحب قولُه[٣] :

نَوْمُ العيونِ على الجُفونِ حرامُ　　ودُمُوعهنَّ مـع الدِّمـاء سِجَـامُ
تبْكِى الأنامُ سَلِيلَ عَبّادِ العُلَا　　والدِّيـنُ والقُـرْآنُ والإسلامُ
تبْكِيه مكـةُ والمَشاعِرُ كُلُّهـا　　وحَجيجُها والنُّسْكُ والإحْـرامُ
تبْكِيه طَيْبَةُ والرسولُ ومَن بها　　وعَقِيقُهـا والسَّهْـلُ والأعْـلامُ
كافِى الكُفاةِ قضَى حَميدًا نَحْبَهُ　　ذاك الإمـامُ. السَّيِّـدُ الضِّرْغـامُ
مات الْمَعالِى والعلومُ بَموتِـه　　فعلَى المَعالِى والعلـومِ سَلامُ

وقد آن أن نَحْبِس عِنانَ القلم عن الجَرْىِ فى هذا الميدان ، فإنَّ فى ذكر ما أوْرَدناه

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ٢٨٤ .
(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٢٨٩ ، ٢٩٠ .
(٣) يتيمة الدهر ٣/ ٢٩٠ .

من أوْصافِه مَقْنَع ، وأمَّا بُلوغُ الغاية ، وإدْراكُ النِّهايةِ من أوْصافِ الصَّاحب ، فلا سَبِيلَ إليه ، ولا مَطْمَعَ فيه . وقد قصَدْنا أوَّلا أن نذكرَ ترجمتَه على سبيلِ الاخْتصار ، لتكونَ كالذَّيْلِ لترجمةِ أبيه ، فاستَغْرَقْنا فى مَحاسِنِ أوْصافِه ، فأطَلْنا وأطْنَبْنا ؛ إلى أن صارت ترجمةُ أبيه كالذَّيْلِ لترجمتِه ، فلا يُعْترض علينا ، لأنَّ المَلِيح لا يُتْرَك ، والحَسَنَ لا يُمَلّ ؛ والله تعالى أعلم بالصواب .

* * *

١٠٢٠ – /عَبَّاد بن مُشَكان ، القاضى*

٢٣٦ ظ

من أهل الكوفة .

وَلِىَ قضاء أصْبَهان بعد أبى هانِئ .

وكان أيُّوبُ بن زِياد ، وَالى أصْبَهان ، يَبْعَثُ بأولاده إلى مجلسِه .

حكى محمد بن أيُّوب المذكور ، قال : بَعَثَنِى أبى إلى الكوفة ، أكتبُ الحديثَ ، فقال لى شَرِيك بن عبد الله القاضى : مَن يَتَوَلَّى القضاءَ ببلدِكم ؟ قلتُ : عَبَّاد بن مُشكان . قال : بِقَوْلِ مَنْ يَقُول ؟ قلتُ : بقَوْلِ أبى حنيفة . وفى روايَة ، قال : بِقَوْلِ مَنْ يَقْضِى ؟ قلتُ : بِقَوْلِ أبى حنيفة[1] . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٢١ – عَبَّاس بن أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزْهَر ، أبو خُبَيْب ابن القاضى البَرْتِىّ**

تفقَّه على أبيه المتقدِّم فى مَحَلّه[2] . وروَى عنه ، وسمِع من عبد الأعْلَى النَّـرْسِىّ ، وسَوَّار بن عبد الله العَنْبَرِىّ ، وأبى بكر ابن أبى شَيْبَة .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٧٩ ، ذكر أخبار أصبهان ٢/ ١٣٧ . و« مشكان » بضم الميم وفتح الشين ، هكذا ضبطها المؤلف فى الأبناء ، اتباعا لصاحب الجواهر ، وضبطها ابن حجر بسكون الشين المعجمة . تبصير المنتبه ٤/ ١٢٩٢ . وانظر : المشتبه ٥٩٣ .

(١) فى ذكر أخبار أصبهان بعد هذا : « قال : ذاك أضلُّ له » .

(**) ترجمته فى : الأنساب ٧١ و ، تاريخ بغداد ١٢/ ١٥٢ ، ١٥٣ ، تبصير المنتبه ١/ ٤٠٩ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٣٥٦ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٨٠ ، اللباب ١/ ١٠٧ ، المشتبه ٢١٥ ، معجم البلدان ١/ ٥٤٦ ، المنتظم ٦/ ١٥٨ ، ١٥٩ .

(٢) برقم ٣٤٦ .

وروَى عنه أبو بكر الشافِعىُّ ، وعبد العزيز بن أبى صابِر ، وعمر بن شاهين ، وابن المُقْرِى ، وآخَرُون .

وأثْنَى عليه بعضُ الحُفَّاظ .

ومات فى شَوَّال ، سنة ثمان وثلاثمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٢٢ – عَبَّاس بن حَمْدان أبو الفضل ، الأصْبَهانِىّ *

أحدُ العلماء العاملين ، والعُبَّاد الصّالحين .

سمع منه محمد بن عيسى الدَّامَغانِىّ ، وأبو يوسف بن محمد بن سابِق .

وروَى عنه أبو القاسم الطَّبَرَانِىّ ، وأبو الشَّيْخ .

وذكره ابنُ حِبَّان فى « تاريخ أصْبَهان » ، وقال : صنَّف « المُسْنَد » ، وكان عنده عن العِرَاقيِّين والأصْبَهانِيِّين ، (١لا يخْلُو من الصّلاة والتِّلاوة ، مِن عبادِ الله الصّالحين١) . قال : وكان (٢ثَبْتًا ، مُتْقِنًا ، صَدُوقًا٢) . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٢٣ – العَبَّاس بن حمزة الواعِظ **

جَدُّ محمد بن عبد الله بن يوسف[٣] النَّيسابُورِىّ لِأُمِّه ، وكان محمد بن عبد الله يُعْرَف بالحَفِيد ؛ لأنه ابن بنت العباس هذا . وسيأْتى فى مَحَلِّه ، إن شاء الله تعالى .

قال الصَّفَدِىّ : تُوُفِّىَ – يعْنِى صاحبَ الترجمة – فى حُدُود التِّسْعين ومائتين . رحمه الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٨١ ، ذكر أخبار أصبهان ٢/ ١٤١ . وكانت وفاته سنة أربع وتسعين ومائتين .

(١ – ١) ليس فى ذكر أخبار أصبهان .

(٢ – ٢) فى ذكر أخبار أصبهان : « ثبت ، ثقة » .

(**) ترجمته فى : الأنساب ١٧٢ و ، الجواهر المضية ، برقم ٦٨٢ ، اللباب ١/ ٣٠٩ .

(٣) يأتى فى ترجمته رقم ٢٠٥٧ أنه محمد بن عبد الله بن محمد . وفى ترجمته فى الجواهر برقم ١٣٤٩ ، أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف .

١٠٢٤ - العَبَّاس بن الرَّبيع بن عبدِ رَبّ بن مُخَارِق ابن شَهْران العَنَزِىّ *

ذكره ابنُ يُونُس فى « الغُرَباء الذين قَدِمُوا مصر » ، وقال : بَصْرِىّ ، قَدِم مصر ، وبها تُوُفِّى ، سنة ثلاث وثلاثين ومائتين . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٢٥ - عَبَّاس بن سالم بن عبد الملك ، أبو الفضل ، الدِّمَشْقِىّ **

إمامٌ ، فقيه ، سمع ، وحَدَّث . سمع بدمشق ، من أبى علىّ حَنْبَل بن عبد الله بن الفَرج ، وبحَلَب من الشريف أبى هاشم عبد المطَّلِب بن الفضل الهاشِمِىّ .

مَوْلدُه سنة ثمان وسبعين وخمسمائة .

ووفاته سنة ست وخمسين وستمائة ، بدمشق ، ودُفِن بمقابرِ باب الصَّغِير . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٢٦ - عَبَّاس بن الطَّيِّب الصَّاغَرْجِىّ ***

تفقَّه عليه ابنُ بنْتِه الحسن بن على بن جِبْرِيل الصَّاغَرْجِىّ ، المذكور فى حرف الحاء[1] . رحمهما الله تعالى .

* * *

١٠٢٧ - عبد الأوَّل بن حُسين الرُّومِىّ الشهير بابن أُمّ وَلَد ****

قرأ على والدِه ، وعلى المولى خُسْرُو ، وتزوَّج بنتَه .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٨٣ . وكنيته : « أبو الربيع » .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٨٤ .

(***) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٨٥ .

(١) تقدم برقم ٦٩٢ . وكانت وفاته بعد سنة ستين وثلاثمائة .

(****) ترجمته فى : إيضاح المكنون ٢/ ٢٥٨ ، الشقائق النعمانية ١/ ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، كشف الظنون ٢/ ٤٨١ ، هدية العارفين ١/ ٤٩٣ . من علماء دولة السلطان با يزيد خان ابن السلطان محمد خان ، بويع له بالسلطنة سنة ست وثمانين وثمانمائة ، وقيد كحالة وفاته بسنة خمسين وتسعمائة . انظر : معجم المؤلفين ٥/ ٦٧ .

وصار قاضيا بعدّة بلاد .

وكان من فُضَلاء الدِّيار الرُّوميّة . وعُمِّر حتى قارَب المائة ، وخَرِف ، واعْتُقِل لِسانُه ، ومات وهو كذلك .

وكان له مُشارَكة/ فى غالب الفنون ، خصوصا فى الفقه ، والحديث ، والقراءات . وكان يسْتحْضِر أكثر « الكشاف » ، وله « حَواشٍ » على « شرح الكافية » للْخَبِيصِيّ .

وكان من خِيَار الناسْ . تغمَّده الله تعالى برحمته .

* * *

١٠٢٨ – عبد الأوَّل بن محمد بن إبراهيم بن أحمد ابن أبى بكر بن عبد الوهَّاب المُرْشِدِىّ المَكِّىّ *

من البيت المشهور فى مكة .

وُلدَ فى شعبان ، سنة سبع عشرة وثمانمائة .

ونشأ بمكة ، فحفظ القرآن الكريم ، و « الأربعين النبويَّة » ، و « العُمْدة » للنَّسَفِىّ ، و « المَنار » و « الكافية » فى العربيَّة ، لابن الحاجِب ، و « مختصر القُدورِىّ » فى الفقه ، وغيرَ ذلك من كتب القراءات وغيرها .

وعَرض على جماعةٍ ، وأجازُوه ، وتفقَّه بأبيه ، وبالسَّعْد الدَّيْرِىّ ، وابنِ الهُمام ، وهو أجَلُّ من أخَذ عنه ، وبه انْتفَع ، وكتب له إجازةً ، وصفَه فيها : بالشيخ الإمام ، سَلِيل العلماء الأماثِل . وأذِن له أن يُقْرِئ ما شاء من العلوم العقلية والنقلية ، ويُفْتِىَ ويُدرِّسَ ، وكان يُجِلُّه ، ويُعظِّمه ، ويُثْنِى عليه بالفضل والذكاء .

وأخذ عن الحافظ ابن حَجَر ، وقرأ عليه ، وسمع منه ، ومدَحه ، ووصَفه بالفاضل ، الماهر ، الأوْحَد ، مُفِيد الطَّالِبين ، فخر المدرِّسين . وأذِن له فى إفادة ما ألَّفه وأنْشأه ، لمن أراد ذلك منه .

ورحل إلى اليمن والشام وغيرِهما ، وأخَذ عن جماعةٍ كثيرين .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤/ ٢١ – ٢٣ .

وكان فصيحَ العبارة ، قَوِىَّ المُباحَثة ، حسن الخَطِّ ، لطيفَ الشَّكْل ، غايةً فى الذَّكاء ، مُفَنِّنا ، يحفظ جُملةً من الأدبِيَّات .

وكان له فى ابن عَرَبِىٍّ ظَنٌّ جميل ، واعتقادٌ حسَن ، كما ذكَره السَّخاوِىّ ، قال : وكلَّمْتُه فى ذلك مِرارًا فما أفاد ، وله معى ما جَرَياتٌ لطيفة ، ومُكاتَبات ظَرِيفَة ، أثْبَتُّها فى موضعٍ آخَر .

وذكر أنَّه مات غريبا بالشام ، سنة تسع وسبعين وثمانمائة[1] . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٢٩ – عبد الله بن إبراهيم بن أحمد ، أبو محمد ، الطَّلَقِىّ ، الإسْتِرَاباذِىّ *

شيخُ أصحاب أبى حنيفة بجُرْجان فى وَقْتِه بلا مُدافعَة .

وكان مُعاصِرًا لأبى بكر محمد بن الفضل البُخارِىّ .

روَى عن أبى القاسم البَغَوِىّ ، وغيرِه .

وروَى عنه الحافظُ أبو سعد الإدْرِيسىّ ، وذكَره فى « تاريخ جُرْجان » .

وذكره الذَّهَبِىُّ ، فى « تاريخ الإسلام » ، وأثْنَى عليه ، وأرَّخ وفاته ، فى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٣٠ – عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن أبى القاسم ابن محمد بن أبى بكر بن أبى القاسم القَزْوِينىّ ، كمال الدين الحلبىّ ، المعروف بابن الهَجِين **

سمع من جدِّه عِدَّةَ أجزاء ، منها « أحاديث شاكر »[2] ، و « جزء ابن أبى

---

(١) فى الضوء أن وفاته كانت سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٣٧١ ظ ، تاريخ جرجان ٢٣٢ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٨٦ ، اللباب ٢/ ٨٩ .

(**) ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢/ ٣٤٤ .

(٢) فى الدرر : « أحاديث شاكر بن جعفر » .

غُرْوَة »[1] ، و « جُزء الكَدِيمىّ » ، و « نُسْخة نافع القارِى » ، جَمْعَ ابن المُقْرِى ، وسمع من فتح الدِّين ابن القَيْسَرانِىّ .

وذكره ابنُ رافِع ، فى « مُعْجمِه » ، ونقَل عن القُطْب الحلبىّ أنَّه طُعِن عليه فى الشهادة . قال : وسَماعُه صحيح ، لكنَّه اخْتلَط فى آخِر عمرِه .

ومات فى صفر ، سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٣١ – عبد الله بن إبراهيم بن يوسف بن مَيْمُون بن قُدامة*

تقدَّم أبوه فى مَحلِّه[2] . ويأتى عمُّه عِصام ، وعمُّه محمد ، ابنا يوسف ، ويأتى أيضا أخوه عبد الرحمن بن بنت أبى حنيفة ، رضى الله تعالى عنه ، قاضى مَلَطْيَة ، إن شاء الله تعالى .

* * *

١٠٣٢ – عبد الله بن أحمد بن بُهْلُول**

ظ ذكره أبو القاسم عمر ابن العَدِيم ، فى « تاريخ حلب » ، وقال :/حدَّث بالوِجَادَةِ ، عن كتاب جَدِّه[3] إسماعيل بن حمَّاد بن أبى حنيفة ، رضِىَ اللهُ تعالى عنه .

وروَى عنه عمرُ بن الحسن بن عمر القاضى الأُشْنَانِىُّ[4] . رحمه الله تعالى .

* * *

---

(١) فى الدرر : « عزة » .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٨٧ .

وفى نسب أسرته : « الباهلى ، الماكيانى » .

(٢) برقم ١١٠ ، وكانت وفاته سنة إحدى وأربعين ومائتين .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٨٨ .

(٣) أى : الأعلى .

(٤) بضم الألف وسكون الشين المنقوطة وفتح النون الأولى وكسر الثانية ؛ هذه النسبة إلى بيع الأشنان وشرائه . اللباب ١/ ٥٣ .

١٠٣٣ – عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن عَسْكَر القاضى(*)

تقدَّم ولدُه أحمد ، ووَلَدُ ولدِه الحسن بن أحمد[1] .

وَلِىَ القضاءَ بالجانب الغَرْبِىّ ببغداد ، بعدَ أبيه ، فى مُحرَّم ، سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، إلى أن تُوُفِّى سنة خمس وسبعين وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٣٤ – عبد الله بن أحمد بن عَسْكَر ، أبو محمد(**)

جَدُّ المذكورِ قبلَه .

سمع الحديثَ من أبى الفَوَارِس الزَّيْنَبِىّ .

وروَى عنه أبو سعد[2] .

ووَلِىَ القضاءَ بباب الطَّاق مُدَّة .

وكان خَصِيصًا بقاضى القضاة أبى القاسم علىّ بن الحسين الزَّيْنَبِىّ . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٣٥ – عبد الله بن أحمد بن على بن أحمد ، الفقيه النَّحْوِىّ ، جلال الدِّين ابن الفَصِيح ، العِراقىّ الكُوفىّ(***)

طلَب الحديث . وسمِع من الجَزَرِىّ ، والذَّهَبِىّ .

وشارَك فى الفضائل .

وكان مولدُه ، فى شوَّال ، سنة اثنتين وسبعمائة .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٨٩ .

(١) تقدم الأول ، برقم ٢٠٩ . والثانى برقم ٦٥٠ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٩٠ .

(٢) فى الجواهر بعد هذا زيادة : « على » .

(***) ترجمته فى : تاريخ علماء بغداد ، لابن رافع ٦٤ ، ٦٥ الدرر الكامنة ٢/ ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

ووفاته ، سنة خمس وأربعين وسبعمائة . قالَه الصَّلاح الصَّفَدِىّ .

وقال ابنُ حَبِيب ، فى « دُرَّة الأسْلاك » : كان فاضلا مُفِيدا ، كاتبا مُجِيدا ، وافرَ العِرْفان ، مُثْمِر الأفْنان ، ذا نَظْمٍ طاب سماعُه ، وخطٌّ تُزْهِرُ بحُسْن المُحَقَّقِ رِقاعُه . سمع من الحُفَّاظ ببغداد ، وكتب وجمَع وأفاد . وأقام بدمشق مُسْتَوْطِنا ، واستمرَّ إلى أن أنشده الدَّهر :

يامَـن يَجِيـدُ عـن الـرَّدَى طَـرَقَ الْفَنَـا مـنك الْفِنَـا

وكانت وفاتُه بها ، عن ثلاث وأربعين سنة ، رحمه الله تعالى . انتهى .

* * *

١٠٣٦ – عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن حُسْكان*

والدُ عُبَيْد الله الآتى ذكرهُ إن شاء الله تعالى . وتقدَّم ابنُ ابنِه صاعد بن عُبَيْد الله[1] . ومحمد أخو صاعد يأتى فى مَحَلِّه إن شاء الله تعالى .

* * *

١٠٣٧ – عبد الله بن أحمد بن محمود ، حافظ الدِّين أبو البَرَكات ، النَّسَفِىّ**

أحدُ الزُّهَّاد المتأخِّرين ، والعُلماء العامِلين .

صاحبُ التَّصانيف المُفيدَة فى الفقه والأُصول .

منها « المُستْصفَى فى شرح المنظومة » ، وشَرح « النَّافِع » ، سمَّاه ب « المَنافِع » ، وله « الكافى فى شَرْح الوافى » وكلاهما من تصْنِيفه ، و « الكَنْز » المشهور ، و « المَنار »

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٩١ .

(١) برقم ٩٧٥ .

(**) ترجمته فى : إيضاح المكنون ١/ ٩٨ ، تاج التراجم ٣٠ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٩٢ ، الدرر الكامنة ٢/ ٣٥٢ ، السلوك ، للمقريزى ٢/ ٣٤٨ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ١١٣ ، الفوائد البهية ١٠١ ، ١٠٢ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٤٧٨ ، كشف الظنون ١/ ١١٩ ، ٢/ ١١٦٨ ، ١٢٧٤ ، ١٥١٥ ، ١٦٤٠ ، ١٦٧٥ ، ١٨٢٣ ، ١٨٤٩ ، ١٨٦٧ ، ١٩٢٢ ، ١٩٩٧ ، ٢٠٣٤ ، مفتاح السعادة ٢/ ١٨٨ ، ١٨٩ ، هدية العارفين ١/ ٤٦٤ .

فى أُصول الفقه ، و « مَنارٌ » آخَرُ فى أُصول الدِّين ، و « العُمدة » ، و « شَرْح الأَخْسِيكَثِىّ » فى الأُصول .

وروَى « الزِّيادات » عن أحمد بن محمد العَتَّابِىّ .

وسمع ابنُ الشِّحْنَةِ فى هذا الموضع على هامش نُسْخته من « الجواهر » ما صُورتُه : قال سيِّدى الجَدُّ شيخُ الإسلام ، فى أوائل شَرْحِه على « الهداية » المسمَّى « نهاية النِّهاية » : وقفتُ على تاريخ وفاته – يعنى وفاةَ الشيخ حافظ الدِّين النَّسَفِىّ – بخَطِّ بعض الفُضَلاء ، فى شهر ربيع الأوَّل ، سنة إحدى وسبعمائة ، فى ليلة الجمعة ، وأنَّه دُفِن فى بلدِه إيذَج ، وإيذَج ، بكسر الهمزة ثم تحتانيَّة ثم ذال مُعْجَمة مفتوحة ثم جيم : كُورَةٌ وبلَدٌ بينَ خُوزسْتان وأصْبَهان ، وهى أجَلُّ مُدُنِ هذه الكُورة ، بها قَنْطرةٌ من عجائب الدنيا . وإيذَج أيضا : من قُرَى سَمَرْقَنْد . انتهى كلامُ سيِّدى الجَدِّ .

وقرأتُ بخطِّ ابن الشِّحْنَة المذكور أيضا : وشَرح « المَنار » ، وسمَّاه « الكشف » ، وشَرح « العُمدة » ، وسمَّاه « الاعْتِماد » ، ولا يُعْرَف له شرحٌ على « الهداية » .

ورأيتُ بخطِّ ابن سابِق الحنفىّ ما معناه ، / أنَّ له شَرْحا أصْغَرَ على « المنار » ، سمَّاه « العَطْف من الكشف » ، وشَرْحَيْن على الأَخْسِيكَثِىّ ، وله « المَدارِك » فى التفسير . ٢٣٨ و

ونقل عن « تاج التَّراجم » ، أنَّه مات سنة عشر وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

ورأيتُ بخطِّ بعضِ الناس ، أنَّه تُوُفِّىَ فى شهر ربيع الأوَّل ، فى سنة إحدى وسبعمائة فى بلدة إيذَج .

* * *

١٠٣٨ – عبد الله بن أحمد بن محمود الكَعْبِىّ أبو القاسم البَلْخِىّ*

صاحبُ التَّصانيف فى علم الكلام .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٤٨٥ و ، إيضاح المكنون ٢/ ٢٢٠ ، تاج التراجم ٣١ ، تاريخ بغداد ٩/ ٣٨٤ ، الجواهر المضية برقم ٦٩٣ ، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، شذرات الذهب ٢/ ٢٨١ ، العبر ٢/ ١٧٦ ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٢٩٧ ، الكامل ٨/ ٢٣٦ ، كشف الظنون ١/ ٢٠٠ ، ٤٤٦ ، ٢/ ١١٨٧ ، ١٦٠٨ ، ١٧٥٨ ، ١٧٨٢ ، اللباب ٣/ ٤٤ ، لسان الميزان ٣/ ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، المنتظم ٦/ ٢٣٨ ، هدية العارفين ١/ ٤٤٤ ، وفيات الأعيان ٣/ ٤٥ .

ذكره الخطيبُ ، وقال : مِن مُتَكَلِّمِى الْمُعتزلة البَغْداذيِّين .

أقام ببغداذ مُدَّةً طويلة ، واشْتهرت بها كتُبُه ، ثم عاد إلى بَلْخ ، فأقام بها إلى حين وفاتِه .

قال : وتُوُفِّىَ فى أوَّل شعبان ، سنة تسع عشرة وثلاثمائة[1] . رحمه الله تعالى .

وذكَره صاحبُ « الدُّرِّ الثَّمِين فى أسماء المصنِّفين » ، وأرَّخ وفاتَه كما ذكره الخطيب ، ثم قال : رأيتُ له « كتابا فى تفسير القرآن المجيد » ، على رَسْمٍ لم يُسْبَقْ إليه ، فى اثنى عشر مُجلَّدا ، وكتابَ « مَفاخِر خُراسَان » ، و « مَحاسِن الطَّاهر » ، وكتاب « عُيون المسائِل » ، تسع مُجلَّدات ، وكتاب « أوائل الأدلَّة » ، وكتاب « المقالات » ، وكتاب « المُسْتَرْشد فى الإمامة » ، وكتاب « الأسماء والأحكام » ، وكتاب « تَجْديد الجَدَل » ، وكتاب « نَقْضِ كتاب أبى علِىٍّ الجُبَّائِىِّ فى الإرادة » ، وكتاب « أدب الجَدَل » ، وكتاب « السُّنَّة والجمَاعة » ، وكتاب « الفتاوى الواردة من جُرْجان والعراق » ، وكتاب « نَقْضِ النَّقْض على المُجَبِّرة » ، وكتاب « الجَوابات » ، وكتاب « الانْتِقاد للعِلْم الإلٰهِىّ على محمد بن زكريَّا » ، وكتاب « تُحَف الوُزَراء » . وكان يُصرِّح بالاعْتِزال فى الكتب .

وحضر عند بعضِ العلماء ، فدعاه إلى شَرابِ النَّبيذ ، فأنْشَدَه هذه الأبيات :

لو كنتُ واجِدَ عَقْلٍ أشْتَرِيه إذًا ... جالستُ فى زِينَةِ الدُّنيا مُحَيَّاهُ

لَكُنْتُ أطْلُبه جُهْدِى فأجْمَعُــه ... إلى الذى هو عندى حيثُ ألْقاهُ

فكيف أشْرَبُ شيئًا لا يُفارِقُنِى ... حتى يُغَيِّرَ عقلى حين أُسْقاهُ

* * *

١٠٣٩ – عبد الله بن إدريس بن يَزِيد بن عبد الرحمن
الإمام القُدْوة الحُجَّة ، أحدُ الأعلام
أبو محمد الأَوْدِىّ الكُوفِىّ *

حدَّث عن أبيه ، وسُهَيل بن أبى صالح ، وحُصَيْن بن عبد الرحمن ، وأبى إسحاق الشَّيْبانِىّ ، وهشام بن عُرْوة ، والأعْمَش ، وابن جُرَيْج ، وخَلْق .

---

(١) فى تاريخ وفاته اختلاف . انظر مصادر الترجمة .

(*) ترجمته فى : تاريخ بغداد ٩/ ٤١٥ – ٤٢١ ، تاريخ خليفة بن خياط (دمشق) ٧٣٩ ، التاريخ الكبير ، للبخارى ٣/ ١/ ٤٧ ، التاريخ ، لابن معين ٢/ ٢٩٥ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٨٢ – ٢٨٤ ، تهذيب التهذيب ٥/ ١٤٤ – ١٤٦ ، الجرح=

وعنه الإمام مالك ، وابنُ المُبارَك ، وأحمد ، وإسحاق ، ويحيى ، وابنا أبى شَيْبة ، والحسن بن عَرَفَة ، وأبو كُرَيْب ، وأحمد بن عبد الجَبَّار العُطارِدِىّ ، وخلائِق .

أَقْدَمه الرَّشِيد لِيُوَلِّيَه القضاءَ فأبَى .

قال بِشْر الحافِى ، رضى الله تعالى عنه : ما شَرِب أحدٌ ماءَ الفُراتِ فسَلِم ، إلَّا عبدَ الله بن إدريس .

وقال أحمد بن حَنْبَل ، رحمه الله تعالى : كان عبد الله بن إدريس نَسِيجَ وَحْدِه .

قال يعقوب بن شَيْبَة : كان عابدا فاضلا ، يسْلُك فى كثير من فُتْياه ومذاهبِه مَسْلكَ أهلِ المدنية ، ويخالِفُ الكوفيِّين ، وكان صديقا لمالك ، رحمه الله تعالى . قال : وقيل إن جميعَ ما يَرْويه مالكٌ ، رحمه الله تعالى ، فى « المُوَطَّأ » ، بلَغَنِى عن علىٍّ أنَّه سمِعَه من ابن إدريس .

وعن أبى حاتِم ، رحمه الله تعالى : هو إمام من أئِمَّة المسلمين ، حُجَّة .

وقيل : لم يكُنْ بالكوفةِ أحدٌ أمْثَلَ منه .

وعن الحسَن بن عَرَفة ، رحمه الله تعالى : لم أرَ بالكوفة أحدًا أفضلَ منه ، وكان /إذا لَحَن أحدٌ فى كلامِه لا يُحدِّثُه . ٢٣٨ ظ

قال الحسن بن الرَّبيع : قُرِئَ كتاب الخليفة إلى ابن إدريس ، وأنا حاضر : من عبد الله هارون ، إلى عبد الله بن إدريس . فشَهِق ، وسقط بعد الظهر ، فقُمنا العصرَ وهو على حالِه ، فأتَيْتُه قبلَ المغرب ، فصبَبْنا عليه الماء ، فلمَّا أفاق قال : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، صار يعْرِفُنى حتى يكتُب إلىَّ ، أىَّ ذَنْبٍ بلغَ بى هذا .

وعن وَكِيع ، أنَّ عبدَ الله بن إدريس امْتَنع من القضاء ، وقال للرَّشِيد : لا أصْلُح[1] .

= والتعديل ٢/ ٢ : ٨ ، ٩ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٩٤ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١٩٠ ، دول الإسلام ١/ ١٢١ ، سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٢ - ٤٨ ، شذرات الذهب ١/ ٣٣٠ ، طبقات الحفاظ ١١٨ ، طبقات خليفة بن خياط (دمشق) ٣٩٩ ، طبقات القراء ١/ ٤١٠ ، الطبقات الكبرى ، لابن سعد ٦/ ٢٧١ ، العبر ١/ ٣٠٨ ، المشتبه ٣٤ ، المعارف ٥١٠ .

(١) فى ط زيادة : « فقال الرشيد لا أصلح » تكرار . وانظر الخبر فى : تاريخ بغداد ٩/ ٤١٦ ، ٤١٧ .

فقال الرَّشِيد : وَدَدْتُ أنِّى لم أكُنْ رأيتُك . قال : وأنا وَدَدْتُ أنِّى لم أكُنْ رأيتُك . فخرج ثم وَلَّى حَفْص بن غِياث ، فبعَث الرَّشِيد بخمسة آلاف إلى ابن إدريس ، فقال للرَّسول ، وصاح به : مُرَّ من هنا . فبعَث إليه الرَّشِيد ، فقال : لم تَلِ لنا ، ولم تقْبَلْ صِلَتَنا ، فإذا جاءَك ابنى المأمونُ فحدِّثْه . فقال : إن جاءَ مع الجماعة حدَّثْناه . وَحلَف أن لا يُكلِّمَ حَفْصا حتى يموتَ .

وكانت ولادةُ عبد الله ، سنة عشرين ومائة[1] ، ووفاته سنة اثنتين وتسعين ومائة .

ولمَّا نزَل به الموتُ بكَتْ بنتُه ، فقال : لا تَبْكِى ، قد ختمتُ [القرآن][2] فى هذا البيت أربعة آلاف خَتْمة .

ومَحاسِنُ عبد الله كثيرة ، وفضائلُه شَهِيرة .

● ومن المنْقول عنه من المسائل الفقهيَّة ، أنَّه قال : سألتُ مالكًا وابن أبى الزِّنادِ[3] ، عن رجلٍ قال لامْرأتِه : أنتِ طالقٌ . ينْوِى ثلاثًا . قالا : هُنَّ ثلاثُ تَطْليقات . قال ابنُ إدريس : وقال أبو حنيفة ، رضى الله تعالى عنه : هى واحدةٌ .

قال يحيى : وبِقَوْلِ أبى حنيفة ، رضى الله تعالى عنه نأخذُ ، ألا تَرَى أنَّ اللهَ تعالَى قال ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾[4] ، فلا يكون الطَّلاقُ إلاَّ باللِّسَان ، لا يكون بالنِّيَّةِ . انتهى .

* * *

١٠٤٠ – عبد الله بن إسحاق بن يعقوب النَّصْرِىّ *

ذكره الحافظُ حمزة بن يوسف السَّهْمِىّ ، فى « تاريخ جُرْجان » ، فقال : من أصحابِ أبى حنيفة . روَى عن عِمْران بن موسى السَّخْتِيانِىّ . وروَى عنه ابنُه إسحاق أبو يعقوب النَّصْرِىّ . وقد تقدَّم[5] . انتهى من غير زيادة .

* * *

---

(١) ذكر الذهبى أن هذا قول شاذ . انظر : سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٦ . وذكر الخطيب أن ولادته كانت سنة خمس عشرة ومائة . انظر : تاريخ بغداد ٩/٤٢٠ .

(٢) تكملة من : تاريخ بغداد ، والجواهر ، وسير أعلام النبلاء .

(٣) فى النسخ : «زياد» . والمثبت من : الجواهر .

(٤) سورة البقرة ٢٢٩ .

(*) ترجمته فى : تاريخ جرجان ٢٥٥ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٩٥ .

(٥) برقم ٤٥٥ .

١٠٤١ – عبد الله بن أبى بكر بن أبى عبد الله ،
أبو القاسم ، النَّيسابُورِىّ ،
الإمام العلَّامة*

فَقِيهُ أصحابِ أبى حنيفة ، رضى الله تعالى عنه ، ومُناظِريهم ، ومُذاكريهم[١] فى عصره .

روَى « الشَّمائِل » للتِّرْمِذِىّ ، عن القاضى أبى طاهر محمد بن على الإسْماعِيلِىّ ، عن أبى إسحاق إبراهيم بن خَلَف ، عن الهَيْثَم بن كُلَيْب ، عن التِّرمِذِىّ .

وكانت وفاتُه ، ليلة الجمعة ، عشِيَّة فى جُمادَى الآخِرة ، سنة اثنتين وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٤٢ – عبد الله بن أبى الفَتْح الخَانْقاهِىّ**

من أهل مَرْغِينَان .

روَى عنه ، أبو الحسن على بن أبى بكر صاحب « الهداية » ، فى « مُعْجَم شُيوخه » ، وقال : كان إماما ، شيخا ، زاهدا ، واعظا ، من المشتغلين بالعبادة ، المُنْقطِعين إلى الله تعالى ، صاحبَ كرامات ظاهرة ، عُمِّر حتى بلغ مائة ونَيِّفًا ، سمعتُه بمَرْغِينَان يُنْشِد[٢] :

جعلتُ هَدِيَّتى منكم سِواكَا ... ولم أُوثِرْ به أحدًا سِواكَا[٣]
بعَثْتُ إليكَ عودًا من أراكٍ ... رجاءَ أن أعودُ وأن أراكَا

* * *

١٠٤٣ – عبد الله بن جعفر الرَّازِىّ ، أبو علىّ ، الإمام***

من أصحاب محمد بن سَماعَة . روَى عنه ، عن أبى يوسف : سمعتُ أبا حنيفة رحمه

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٩٦ .

(١) فى الجواهر : « ومذكِّريهم » .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٢/ ٣٢٣ .

(٢) البيتان فى : الجواهر ٢/ ٣٢٣ .

(٣) « سواكا » الأول : ما يستاك به .

(***) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٩٧ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ٥١ ، الفوائد البهية ١٠٢ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ١٣٩ .

٢٣٩ و الله تعالى يقول : حَجَجْتُ مع أبى ، سنة ثلاث /وتسعين ، ولى (١ستَّ عشرةَ١) سنة ، فإذا شيخٌ قد اجْتمع عليه الناسُ ، فقلتُ لأبى : مَن هذا الشيخُ ؟ فقال : هذا رجُلٌ قد صحِبَ رسولَ الله ﷺ ، يُقال له : عبد الله بن الحارث بن جَزْء[٢] . قلتُ لأبى : فأىُّ شىءٍ عندَه ؟ قال : أحاديثُ سَمِعَها مِن رسولِ الله ﷺ . فقلتُ لأبى : قدِّمْنِى إليه ، حتَّى أسمعَ منه . فتقدَّمْتُ بين يديْه ، وجعل يُفَرِّج الناسَ حتى دَنَوْتُ منه ، فسمعتُه يقول : قال رسول اللهِ ﷺ : « مَنْ تَفَقَّهَ فِى دِينِ اللهِ ، كَفَاهُ اللهُ هَمَّهُ ، ورَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » . قال أبو عمر ابن عبد البَرِّ[٣] : أُخْبِرْتُ عن أبى يعقوب يوسف بن أحمد الصَّيْدَلانِىِّ الْمَكِّىِّ ، حدَّثنا أبو جعفر محمد بن عمرو[٤] بن موسى العُقَيْلِىِّ ، حدَّثنا أبو علىٍّ عبد الله بن جعفر الرَّازِىّ . فذكَره . قال أبو عمر[٣] : ذكر محمد بن سعد [كاتبُ][٥] الوَاقِدِىّ ، أنَّ أبا حنيفةَ ، رضى الله تعالى عنه ، رأى أَنَسَ بن مالك ، رضى الله تعالى عنه ، وعبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُّبَيْدِىّ . هكذا ذكره ، وسكت عنه . كذا فى « الجواهر المُضِيَّة » .

قال ابنُ كَثِير ، فى « تاريخه »[٦] : وذكَر بعضهُم ، أنَّه – يعنى أبا حنيفة ، رضى الله تعالى عنه – روَى عن سبعة من الصَّحابة ، رضى الله تعالى عنهم ، وهم : أنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن أنيس ، وعبد الله بن أبى أوْفَى ، وعبد الله ابن الحارث بن جَزْء الزُّبَيْدِىّ ، ومَعْقِل بن يَسار ، ووَاثِلَة بن الأسْقَع ، وعائشة بنت عَجْرَد ، رضى الله تعالى عنهم . قال : وقد روَيْنا عن أبى حنيفة ، عن هؤلاء ، عِدَّةَ أحاديثَ فى صِحَّتها إلى أبى حنيفة نَظَرٌ ؛ فإنَّ فى الإسناد إليه من لا يُعْرَف ، وفى مَتْنِ بعضِها نَكارةٌ شَدِيدة . وساق بسَنَدِه عن أبى حنيفة عن أنس ، رضى الله تعالى عنه مرفوعا : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، خَالِصًا مُخْلِصًا بِهَا قَلْبُه ، دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَلَوْ تَوَكَّلْتُمْ

(١ – ١) فى النسخ : « تسعة عشر » . والنقل عن الجواهر ٢/ ٣٠٠ ، وأصله فى جامع بيان العلم وفضله كما يأتى .

(٢) ذكر ابن حجر ، فى التهذيب ٥/ ١٧٩ الاختلاف فى سنة وفاته ، وأبعد تاريخ ذكره ، سنة ثمان وثمانين ، فكيف يتفق هذا مع تاريخ الحادثة الذى نقله المؤلف ، وهو سنة ثلاث وتسعين !

(٣) فى : جامع بيان العلم وفضله ١/ ٥٤ .

(٤) فى النسخ : « عمر » . والنقل عن جامع بيان العلم ، والجواهر . وانظر ترجمته فى : تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣٣ .

(٥) تكملة من : جامع بيان العلم ، والجواهر .

(٦) انظر : البداية والنهاية ١٠/ ١٠٧ . ولم أجده فى ترجمته فيها .

عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو خِمَاصًا ، وَتَعُودُ بِطَانًا »[1] ؛ ثم قال – أعْنِى ابنَ كَثِير – : وعن جابر ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنه : بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ[2] .

وعن عبد الله بن أُنَيْس ، رضى الله تعالى عنه ، مرفوعا : « رَأَيْتُ فِى عَارِضَىِ الجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثلاثَةَ أَسْطُرٍ بِالذَّهَبِ الْأَحْمَرِ ، لا بِمَاءِ الذَّهَبِ ، السَّطْرُ الْأَوَّلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، الثَّانِى الْإِمَامُ ضَامِنٌ ، والمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ ، فَارْشُدِ الْأَئِمَّةَ واغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ ، الثَّالِثُ وَجَدْنَا مَا عَمِلْنَا ، رَبِحْنَا مَا قَدَّمْنَا ، خَسِرْنَا مَا خَلَّفْنَا ، قَدِمْنَا عَلَى رَبٍّ غَفُورٍ »[3] .

وعن عبد الله بن أبى أَوْفَى ، رضى الله تعالى عنه : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « حُبُّكَ الشَّىْءَ يُعْمِى وَيُصِمُّ ، والدَّالُّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ ، وإِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِغَاثَةَ المَلْهُوفِ » ، وفى لفظٍ : « اللَّهْفَانِ »[4] .

وعن عبد الله بن الحارث بن جَزْء ، مرفوعا : « إِغَاثَةُ المَلْهُوفِ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَمَنْ تَفَقَّهَ فِى دِينِ اللهِ كَفَاهُ اللهُ هَمَّهُ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ »[5] .

وعن مَعْقِل بن يَسار ، رضى الله تعالى عنه ، مرفوعا : « عَلَامَةُ المُؤْمِنِ ثَلَاثٌ ؛ إِذَا قَالَ صَدَقَ ، وإِذَا وَعَدَ وَفَّى ، وإِذَا حَدَّثَ لَمْ يَخُنْ » .

---

(١) هذان حديثان ، الأول : « من قال لاإله إلا الله ... » عزاه صاحب كنز العمال ١/ ٢٩٥ إلى ابن النجار . والثانى : « لو توكلتم ... » أخرجه الترمذى ، فى : باب فى التوكل على الله ، من أبواب الزهد . عارضة الأحوذى ٩/ ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، وابن ماجه ، فى : باب التوكل واليقين ، من كتاب الزهد . سنن ابن ماجه ٢/ ١٣٩٤ . والإمام أحمد ، فى : المسند ١/ ٣٠ ، ٥٢ . وهو مروى عن عمر .

(٢) ذكره صاحب كنز العمال ١/ ٣٢٣ من مسند جرير .

(٣) لم أعثر عليه . وقوله ﷺ : « الإمام ضامن ، والمؤذن مؤتمن ، فارشد الأئمة ، واغفر للمؤذنين » . أخرجه أبو داود ، فى : باب ما يجب على المؤذن من تعاهد الوقت ، من كتاب الصلاة . سنن أبى داود ١/ ١٢٣ . والترمذى ، فى : باب ما جاء أن الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى ٢/ ٨ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٢/ ٢٣٢ ، ٢٨٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٤١٩ ، ٤٢٤ ، ٤٦١ ، ٤٧٢ ، ٥١٤ . عن أبى هريرة .

(٤) انظر : مسند أبى حنيفة ٢١٣ – ٢١٦ . وقوله ﷺ : « حبك الشيء يعمى ويصم » . أخرجه أبو داود ، فى : باب فى الهوى ، من كتاب الأدب . سنن أبى داود ٢/ ٦٢٧ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٥/ ١٩٤ ، عن أبى الدرداء . وقوله : « الدال على الخير كفاعله » . أخرجه الإمام أحمد ، فى : المسند ٥/ ٣٥٧ ، عن بريدة . وانظر لقوله : « إن الله يحب إغاثة الملهوف » . كنز العمال ٦/ ٣٦٠ .

(٥) حديث : « من تفقه فى دين الله » فى : الجامع الكبير ١/ ٧٦٤ ، وانظر : مسند أبى حنيفة ٢٠ ، وتنزيه الشريعة ١/ ٢٧١ .

وعن وَاثِلَةَ بن الأسْقَع ، رضى الله تعالى عنه ، مرفوعا : « لَا يَظُنُّ أَحَدُكُم أَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِأَقْرَبَ مِنْ هَذِه الرَّكَعاتِ » . يعنى الصَّلوات الخمسَ .

٢٣٩ ظ وعن /عائشة بنت عَجْرَد ، رَضِىَ الله تعالى عنها ، مرفوعا : « الجَرَادُ أَكْثَرُ جُنُودِ اللهِ فِي الأَرْضِ ، لا آكُلهُ »[١] .

انتهى ما رواه ابنُ كَثِير ، فى « تاريخه » من الأحاديث التى رواها أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه ، عن الصَّحابة رضى الله تعالى عنهم ، وقد كان مَحَلُّها فى هذه الطبقات فى ترجمة الإمام الأعظم ، ولكن لم نذكُرْها هناك نِسْيانا ، فذكَرْناها هنا للمُناسبة ، وتدارُكًا لما فات ، والله تعالى أعلم .

* * *

١٠٤٤ – عبد الله بن حَجَّاج بن عمر الكاشْغَرِىّ الصُّوفِىّ *

أخذ عن الحُسام حُسَين بن على بن حَجَّاج السِّغْنَاقِىّ .

قال ابن حَجَر : أخذ عنه شيخُنا شمس الدِّين ابن شُكْر[٢] بمكة ، ودرَّس بالشِّبْليَّة ، بصَالِحِيَّة دمشق ، عِرَضًا عن شمس الدِّين الأذْرَعِىّ ، فى سنة اثنتَىْ عشرةَ وسبعمائة .

ومن إنشاده ، رضى الله عنه ، عن السِّغْنَاقِىّ ، عن حافظ الدِّين النَّسَّابة ، عن شمس الأئمة الكَرْدَرِىّ ، عن برُهْان الدين المَرْغِينَانِى صاحب « الهداية » ، قال : أنْشَدنى مُعِين الدِّين أبو العَلاء محمد بن محمود الغَزْنَوِىّ النَّيسابُورِىّ لنفسه[٣] :

لَكَسْرةٌ مِن خَشِينِ الخُبْزِ تُشْبِعُنِى ... وشَرْبةٌ من قَراحِ الماء تَرْوِينِى
وخِرْقَةٌ من حَرِيشِ الثَّوب تسْتُرنى ... حَيًّا وإن مُتُّ تكْفِينِى لِتَكْفِينِى
ولا أُرَدَّدُ فى الأبْوابِ مُضْطَهَدًا ... كما تَرَدَّد ثَوْرٌ فى الفَدادِيـنِ
لَأجْعَلَنَّ وِلَايـاتٍ فُتِـنْتُ بها ... فِدَاءَ عِرْضِىَ والدنيا فِدَا دِينِى

* * *

---

(١) أخرجه أبو حنيفة فى مسنده ، صفحة ١٩٤ . وذكره ابن الأثير ، فى : أسد الغابة ٧/ ١٩٣ .

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢/ ٣٦٠ ، ٣٦١ .

(٢) فى الدرر : « سكر » .

(٣) الأبيات فى : الدرر ٢/ ٣٦٠ ، ٣٦١ .

١٠٤٥ – عبد الله بن الحسين بن أحمد بن على بن محمد ابن على بن محمد بن عبد الملك ، قاضى القضاة ، أبو القاسم ، ابن القاضى أبى المُظَفَّر ، ابن القاضى أبى الحسين ، ابن قاضى القضاة أبى الحسن ، ابن قاضى القضاة ، أبى عبد الله الدَّامَغانىّ *

أحدُ الأعْيان ، من أولاد قاضى القضاة والعلماء والأئِمَّة .

وأُذِن للشُّهود بالشَّهادة عنده وعليه ، فيما يُسجِّله عن الإمام النَّاصر لدين الله ، فلم يزلْ عَلَى ولايته إلى أن عُزِل ، فى ثامن عشر رجب ، من سنة أربع وتسعين وخمسمائة ، ولَزِم منزلَه ، وأُخْفِىَ ذِكْرُه مُدَّة طويلة ، إلى أن تُوُفِّىَ رجلٌ ، يُعْرَف بأبى الخَوافِى[1] ، كان ناظرًا فى ديوان العَرْض ، فظهرتْ له وَصِيَّةٌ إلى القاضى الدَّامَغانِىّ هذا ، وكانت بمبلغٍ من المال ، فعُرِضتْ على الخليفة ، فلَمَّا رأى اسْمَه ، قال : ما علمتُ أنَّ هذا فى الحياة إلى الآن . فأمَر بإحضارِه إلى دار الوزارة ، وتقلَّد قضاءَ القضاة ، فأُحْضِر يوم الاثنين[2] ، الخامس والعشرين من شهر رمضان ، سنة ثلاث وستمائة ، وقُلِّد قضاءَ القضاة ، وشافَهَهُ بذلك الوزير ناصرُ الدّين بن مَهْدىّ العَلَوىّ ، وخَلَع عليه السَّوادَ ، وقُرِئ عَهْدُه فى جَوامِع مدينة السَّلام ، وسكَن بدار الخلافة المُعَظَّمَة ، ولم يزلْ على ولايته إلى أن عُزِل ، فى الثالث والعشرين من رجب ، سنة إحْدَى عشرة وستمائة ، ولَزِم بيْتَه .

وكان محمودَ السِّيرَة ، سَدِيدَ الأفعال ، مَرْضِىَّ الطريقة ، نَزِهًا ، عفيفًا ، مُتديِّنًا ، عالِمًا بالقضاءِ[3] والأحْكام ، غَزِيرَ الفضل ، كاملَ النُّبْل ، له يَدٌ طولى فى المذهب

(*) ترجمته فى : البداية والنهاية ١٣/ ٨٢ ، التكملة لوفيات النقلة ٤/ ٣٥٧ – ٣٥٩ ، تلخيص مجمع الآداب ، لابن الفوطى ٤/ ١/ ١٨١ ، ١٨٢ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٩٨ ، ذيل الروضتين ١١٠ ، ١١١ ، شذرات الذهب ٥/ ٦٣ ، العبر ٥/ ٥٦ ، المختصر المحتاج إليه ٢/ ١٤٢ ، ١٤٣ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٢٣ ، وبعض أخباره فى الجامع المختصر ، لابن الساعى (انظر : فهرس الأعلام) . ويلقب « عماد الدين ، وزين الدين » . وقد عدَّه المنذرى شافعيا ، وأجمع سائر من ترجمه على أنه حنفى .

(١) فى الجواهر : « بأبى الحوامى » .

(٢) فى الجواهر : « الثلاثاء » .

(٣) فى الجواهر : « بالقضايا » .

والخِلاف ، ويَعْرِفُ الفرائِضَ والحساب ، ويكتبُ خطًّا مَلِيحًا حسنا ، ويعرِفُ الأدبَ معرفةً حسنة .

٢٤ و قال ابنُ النَّجَّار : سمع الحديث من والِده ، وعمِّه /قاضى القضاة أبى الحسن علىّ ، ومن شيوخِنا أبى الفَرَج ابنِ كُلَيْب ، وغيرِه ، وحدَّث باليَسير . وسمعتُه يقول : مَوْلِدِى فى رجب ، سنة أربع وستين وخمسمائة . ومات ، رحمه الله تعالى ، فى سَلْخ ذِى القَعْدة ، سنة خمس عشرة وستمائة ، وصلَّى عليه الحسين بن أحمد بن المُهْتدِى[1] ، خطيبُ جامع القصْر ، بالمَدْرسةِ النِّظامِيَّة ، يوم الأحد ، ودُفِن على أبيه ، بنَهْر القَلَّايين . رحمهما الله تعالى .

* * *

١٠٤٦ – عبد الله بن الحُسين بن الحسن بن أحمد بن النَّضْر ابن حَكِيم النَّضْرِىّ ، المَرْوَزِىّ أبو العبَّاس ، الحاكِم*

تولَّى القضاءَ بمَرْو مُدَّةً .

ومات فى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، عن سبع وتسعين سنة .

* * *

١٠٤٧ – عبد الله بن الحُسين بن عبد الله الهمدانىّ**

قال ابنُ النَّجَّار : أبو القاسم ، الفقيهُ الْحَنَفِىّ .

شهد عند قاضى القضاة أبى الحسن علىّ بن محمد الدَّامَغانِىّ ، فى جُمادى الآخِرة ، سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، وزكَّاه العَدْلان أبو الخَطَّاب محمود[2] بن أحمد

---

(١) فى الجواهر : « المهدى » .

(*) ترجمته فى : تبصير المنتبه ١/ ١٦١ ، الجواهر المضية ، برقم ٦٩٩ ، شذرات الذهب ٣/ ٢٤ ، العبر ٢/ ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، المشتبه ٨٤ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٠٠ . وورد هكذا : « الهمدانى » بالدال المهملة ، وظنى أنها بالمعجمة .

(٢) كذا جاء اسمه فى الجواهر والعبر : « محمود » ; وهو فى اللباب ٣/ ٤٩ ، وفى ترجمته فى ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١/ ١١٦ « محفوظ » .

الكَلْوَذَانِىّ وأبو سعد المُبارَك بن على المُخَرِّمِىّ[1] ، الحَنْبَلِيَّان ، فَقَبِلَ شهادتَه ، ثم تولَّى القضاء بالْمَدَائِن .

حدَّث باليَسِير ، عن أبى القاسم علىّ بن أحمد التُّسْتَرِىّ .

رَوَى عنه السِّلَفِىّ ، وذكره فى « مُعْجَم شُيوخه » . رحمهم الله تعالى .

* * *

١٠٤٨ – عبد الله بن الحُسين ، أبو محمد النَّاصِحِىّ *

قاضى القُضاة ، وإمام المسلمين ، وشيخ الحنفيَّة فى عصرِه ، والمُقدَّم على الأكابِر من القُضاة والأئِمَة فى دهرِه .

وَلِىَ القضاءَ للسُّلطان الكبير محمود بن سُبُكْتِكِين بِبُخارَى .

وكان له مجلسٌ فى النَّظر ، والتَّدْريس ، والفَتْوَى ، والتَّصْنيف .

وله الطَّرِيقةُ الحسنةُ فى الفِقْه ، المَرْضِيَّةُ عند الفقهاء من أصحابه ، [وكان][2] وَرِعًا ، مُجْتَهِدًا .

قَدِمَ بغداد حاجًّا ، سنة اثنَتَىْ عشرةَ وأربعمائة .

قال الخطيبُ : وكان ثِقَةً ، دَيِّنًا ، صالِحًا ، [3]وعُقِد له مجلسُ الإملاء[3] . وروَى الحديثَ عن بِشْر بن أحمد الإسْفَرَايِنِىّ ، والحاكم أبى محمد[4] الحافظ . روَى عنه أبو عبد الله الفارِسِىّ[5] ، وغيرُه . وله « مختصر فى الوُقُوف » ذكَر أنه اخْتصَره من كتاب

---

(١) المخرمى : بضم الميم وفتح الخاء وكسر الراء المشددة وفى آخرها ميم ، نسبة إلى المخرم ، محلة ببغداد . اللباب ٣/ ١٠٩ .
وانظر ترجمته فى : ذيل طبقات الحنابلة ١/ ١٦٦ .

(*) ترجمته فى : إيضاح المكنون ١/ ٤٦٧ ، تاج التراجم ٣١ ، تاريخ بغداد ٩/ ٤٤٣ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٠١ ، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٦٠ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ٨٠ ، الفوائد البهية ١٠٢ ، ١٠٣ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٢٤٦ ، كشف الظنون ١/ ٢١ ، ٢٨٣ ، ٢/ ١٤٠٠ ، ١٦٧٦ ، هدية العارفين ١/ ٤٥١ ، ٤٥٢ .

(٢) تكملة لازمة .

(٣ – ٣) ليس فى تاريخ بغداد .

(٤) فى تاريخ بغداد : « أبى أحمد » .

(٥) لعله : محمد بن عبد العزيز بن محمد . انظر : العبر ٣/ ٢٧٨ .

الخَصَّاف ، وهِلال بن يَحيْى . وكانت وفاته ، سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

وقد تقدَّم ابن ابنه أحمد بن محمد[1] ، وابنُه محمد يأتى فى بابه ، ويأتى عبد الرحيم ابن بِنْتِه قريبًا ، إن شاء الله تعالى .

* * *

١٠٤٩ – عبد الله بن حمزة الغُوبَدِينِىّ *

والدُ أسْعد[2] .

روَى عنه ابنُه مُصَنَّفات محمد بن الحسن ، عن أبى سعيد ، عن جَدِّه يعقوب ، عن أبى سليمان الجُوزَجَانىّ ، عن محمد بن الحسن .

* * *

١٠٥٠ – عبد الله بن خليل بن عثمان الزّولِىّ ، جمال الدِّين**

ذكَره الجلال السُّيوطِىُّ ، فى تَذْكَرِته التى سمَّاها « الفُلْك المَشْحون » .

وقال : كان شافعيًّا ، ثم صار حنفيًّا ، وكان عبدا صالحا ، كثيرَ السُّكون ، وله بشيخُون اخْتِصاصٌ ، ولشَيْخُون فيه اعْتقاد ، ووَلِىَ تدريسَ الحديث بالخَانْقاه الشَّيْخُونِيَّة أوَّلَ ما فُتِحَتْ ، والخطابةَ والإمامةَ بجامع شَيْخُون .

وتُوُفِّى فى حادى عَشْرِى مُحرَّم ، سنة ثلاث وستين وسبعمائة .

ذكره المَقْرِيزِىُّ .

قلتُ : رأيتُ له مُؤَلَّفا يتعلَّق بـ « العُمْدة » . انتهى .

* * *

---

(١) برقم ٣٢٦ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٠٢ .

(٢) تقدم برقم ٤٧٠ .

(**) كذا ذكره المؤلف ، والذى فى السلوك ٣/ ١/ ٧٠ ، ٧١ ، والدرر الكامنة ٢/ ١٧٩ : « جمال الدين خليل بن عثمان ابن الزولى » . وتصحف فى الدرر إلى « الرومى » . وتأتى ترجمة عبد الله بن محمد الزولى ، برقم ١١٠٣ . ولعلهما لمترجم واحد .

١٠٥١ – عبد الله بن داود بن عامر بن الرَّبيع ، أبو عبد الرحمن الخُرَيْبِىّ *

سمع الثَّوْرِىَّ ، والأوْزاعِىَّ .

/وروَى عنه محمد بن بَشَّار ، ومحمد بن المُثَنَّى . ٢٤٠ ظ

قال عمرو بن على : سمعتُ الخُرَيْبِىَّ يقول : ما كذبتُ قَطُّ إلاَّ مَرَّةً فى صِغَرِى ، قال لى أبى : أذهَبْتَ إلى الكُتَّاب ؟ فقلتُ : بَلَى[1] . ولم أكُنْ ذهبتُ .

روَى له الجماعةُ إلَّا مُسْلِمًا .

قال الطَّحاوىّ : حدَّثنى القاضى أبو حازِم ، حدَّثنى سعدُ بن رَوْح ، عن عبد الله ابن داود ، وقال له رجلٌ : ما عَيَّبَ[2] النّاسُ فيه على أبى حنيفة ؟ فقال : والله ما أعْلَمُهم عابُوا عليه فى شيءٍ إلَّا أنَّه قال فأصابَ ، وقالوا فأخْطأُوا ، ولقد رأيتُه يسْعَى بين الصَّفَا والمَرْوَة وأنا معه ، وكانت الأَعْيُنُ مُحِيطَةً به .

وقيل لعبد الله بن داود : إنَّ بعضَ النَّاس كتب عن أبى حنيفة ، رحمه الله تعالى ، مَسائلَ كثيرة ، ثم لَقِيَهُ بعدُ ، فرجع عن كثيرٍ منها ، فقال : لا يَصُدَّنَّك هذا ، إن أبا حنيفة كان مُطَّلِعًا على الفِقْهِ ، وإنَّما يرجِعُ الفَقِيهُ عن القَوْلِ فى الفِقْهِ إذا اتَّسَعَ عِلْمُه .

مات ، رحمه الله تعالى ، يومَ الأحد ، النِّصْف من شَوَّال ، سنة ثلاث عشرة ومائتين . كذا ترجمه فى « الجواهر المضيَّة » .

وتَرْجَمه الحافظ الذَّهَبِىُّ ، فى « طبقات الحُفَّاظ » ؛ فقال : عبد الله بن عامر ، الإمام الحافظ القُدْوة ، أبو عبد الرحمن الشَّعْبِىّ الكُوفِىّ الخُرَيْبِىّ ، كان يسْكن محلَّةَ الخُرَيْبَةِ بالبصرة ، سمع هشام بن عُرْوة ، والأعْمَش ، وابن جُرَيْج ، والأوْزَاعِىّ ، وطبقتَهم .

(*) ترجمته فى : الإكمال ٣/ ٢٨٦ ، الأنساب ١٩٦ و ، التاريخ الكبير ، للبخارى ٣/ ١/ ٨٢ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، تقريب التهذيب ١/ ٤١٢ ، ٤١٣ ، تهذيب التهذيب ٥/ ١٩٩ ، ٢٠٠ ، الجرح والتعديل ٢/ ٢/ ٤٧ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٠٤ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١٩٦ ، دول الإسلام ١/ ١٣٠ ، سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٤٦ – ٣٥٢ ، شذرات الذهب ٢/ ٢٩ ، العبر ١/ ٣٦٤ ، طبقات الحفاظ ١٤١ ، طبقات خليفة بن خياط (دمشق) ٥٤٦ ، طبقات القراء ١/ ٤١٨ ، الطبقات الكبرى ، لابن سعد ٧/ ٢٩٥ ، اللباب ١/ ٣٥٩ ، مرآة الجنان ٢/ ٥٦ ، المعارف ٥٢٠ .

(١) كذا فى الطبقات والجواهر . وفى تهذيب التهذيب : « كان أبى قال لى : قرأت على المعلم ؟ قلت : نعم » .

(٢) عيَّبه : نسبه إلى العيب .

وحدَّث عنه الحسن بن صالح ، وسفيان بن عُيَيْنة ، وهما من شُيوخه ، ومُسَدَّد ، وبُنْدار ، وبشر بن موسى ، وخلائق .

قال أبو سعد : كان ثقةً ، عابدا ، ناسِكا .

وقال ابن مَعِين : ثقةٌ ، مَأْمون .

وعن وَكِيع قال : النَّظَر إلى وجْهِ عبد الله بن داود عبادةٌ .

وكان الخُرَيْبِيُّ يقول : لَيْتَنِى لَبِنَةٌ فى حائطٍ ، متى أدخلُ أنا الجنةَ !

وكان ممَّن وقَف فى مسألة القُرآن ، تورُّعا وجُبْنا . وكان يقول : ليس الدِّين بالكلام ، إنَّما الدِّين بالآثار . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٥٢ – عبد الله بن سليمان بن الحسين ، أبو الغَنائم* قاضِى الحِلَّة السَّيْفِيَّة[١] .

وهو والدُ قاضِى القُضاة علىّ الآتى فى محلِّه ، إن شاء الله تعالى .

رَوَى عنه مَعْمَر بن عبد الواحد الأَصْبَهانىّ ، فى « مُعْجَم شُيوخه » .

وذكره ابنُ النَّجَّار ، وروَى شيئًا ممَّا رَوَاه من الشِّعر[٢] .

ولم أَقِفْ له على تاريخ مَوْلِدٍ ولا وفاةٍ . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٥٣ – عبد الله بن سَلَمة بن يَزِيد القاضى ، أبو محمد ، ابن سَلْمُويَه ، الفقيه ، النَّيسابُورِىّ**

وَلِىَ قَضاءَ نَيْسابُور ، بإشارة ابنِ خُزَيْمة .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٠٥ .

(١) الحلة السيفية : هى حلة بنى مزيد ، مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد ، كانت تسمى الجامعين . معجم البلدان ٢/ ٣٢٢ .

(٢) انظر هذا الشعر فى الجواهر المضية ٢/ ٣١٠ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٠٦ .

وكان إمامًا فى الحنفيَّة بالعراق . وكان إمامًا فى الشُّرُوط .

سمع بخُراسان إسحاق بن رَاهُويَه ، ومحمد بن رافِع ، وغيرَهما . وبالعراق يحيى بن طَلْحة اليَرْبُوعِىّ ، ومحمد بن شُجاع الثَّلْجىّ ، شيخَ الحنفيَّة بالعراق .

روَى عنه أبو سعد عبد الرحمن بن الحُسين ، وأبو العباس أحمد بن هارون الفقيه ، شيخُ الحنفيَّة بنَيْسابُور .

قال الحاكم ، فى « تاريخ نَيْسابور » : سمعتُ أبا طاهر محمد بن الفضل بن إسحاق بن خُزَيمة ، يقول : سمعتُ جَدِّى يقول : كتبَ إلىَّ الأميرُ أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد ، باخْتيارِ حاكمِ نَيْسابُور ، فوقَعت الخِيَرَةُ على عبد الله بن سَلْمُويَه ، وهْو لِى مُخالِفٌ فى المذهب ، لأمانتِه ، وفِقْهِه ، وتمَكُّنِه من نفسِه ، فقُلِّدَ القضاء ، وبَقِىَ محمودَ الأثَرِ إلى أن تُوُفِّى ، سنة ثمان وتسعين ومائتين . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٥٤ – عبد الله بن سِيرِين الهِنْدِىّ الحنفىّ ، كمال الدِّين*

نَزِيلُ القاهرة .

ذكَره صاحبُ « الغُرَف /العَلِيَّة » ، وذكر أنَّه سمع وحدَّث ، وأنَّه كان يُخْبِرُ عن الهند بعجائبَ كثيرة ، وأنَّه مات سنة تسع وثمانمائة ، وأنَّه خطَب بالبَرْقُوقِيَّة ، وأنَّ ابنَ المُبَرِّد ذكَره فى « رِيَاضِه » . ٢٤١ و

* * *

١٠٥٥ – عبد الله بن صاعد بن محمد ، أبو محمد ، القاضى ، الزَّاهد**

أصْغَرُ أولاد عِمادِ الإسلام صاعِد بن محمد[1] .

شيخٌ عَفِيفٌ . سمِع ، وحدَّث .

(*) ترجمته فى : إنباء الغمر ٢/ ٣٦٨ ، الضوء اللامع ٥/ ٢١ . وفى الضوء : « بن شيرين » .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٠٧ .

(١) تقدم برقم ٩٧٧ .

وكانت ولادته سنة ، تسع وأربعمائة .

ووفاته سنة ، ست وأربعين وأربعمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٥٦ – عبد الله [بن عبد الله] الجَمال الرُّومِىّ *

نزيلُ الصَّرْغَتْمَشِيَّة .

قرأ على الأمِين الأقْصُرائِىّ بالجانْبَكِيَّة « المَجْمَع » ، لابن السَّاعاتِىّ ، وأذِن له فى الإقْراء ، ووصَفه بالفاضل العلَّامة ، الحَبْرِ الفهَّامة ، المُدقِّق المُتْقِن ، وأرَّخها فى ربيع الآخِر ، سنة ثلاث وثلاثين . ذكَره فى « الضَّوْء اللَّامِع » بحُروفه .

* * *

١٠٥٧ – عبد الله بن عبد الحَقّ بن أوْحَد الدِّين ،

الشيخ الإمام ، العالِم العامل ، الوَرِع الفاضل ،

المفتى الكامل ، العَدْل المُرْتَضَى المُخْتار ،

أبو المَحاسِن جمال الدِّين ابن

تَقِىّ الدِّين **

كذا ذكَره فى « الغُرَف العَلِيَّة » ، وذكَر أنَّه صار خطيبا بعَيْنتاب ، وتَلِّ نصر ، وأنَّه وقَف له على « شَرْح » فى « مُلْحَة الإعْراب » للحَرِيرِىّ ، وأنَّه ذكَر فى آخره أنَّه فرغ من تألِيفه فى العَشْر الأوَّل من رمضان ، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة .

* * *

١٠٥٨ – عبد الله بن عبد الرحمن بن

الحَسْبَانِىّ ، الأخ جمال الدِّين

كذا ذكَره فى « الغُرَف العَلِيَّة » ، وقال : حَفِظ « الكَنْز » و « المَنار » ، واشْتَغل وتُوُفِّى بالطَّاعون ، فى آخر ربيع الأوَّل ، سنة ثلاث وتسعمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٥/ ٢٨ . والتكملة منه .

(**) ترجمته فى : كشف الظنون ٢/ ١٨١٧ .

١٠٥٩ – عبد الله بن عبد القادر الصَّالِحِيّ
الحنفيّ الشَّهير بالحُصْرِىّ ، الشيخ
جمال الدِّين ، أبو محمد

ذكره فى « الغُرَف العَلِيَّة » ، وقال : ميلادُه – كما أخبرنى به – سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة . وتُوُفِّىَ فى جُمادى الأولى ، سنة سبع وتسعين وثمانمائة ، ودُفِن بتُربة الاماج[١] بسَفْح قاسِيُون . وكان يحفظ « المُخْتار » ، و« المَنار » ، و« أَلْفِيَّة ابنِ مالك » . واشْتغَل على الشيخ عيسى الفلوجىّ وغيرِه . وأخذ عن القاضى حَمِيد الدين النُّعْمانِىّ .

قال ابنُ طُولُون : قرأتُ عليه كتاب « المختار » تصحيحًا بمَنْزِله ، وأجازَنى شِفاهًا بُسؤالِ شيخِنا الجَمال بن عبد الهادى .

* * *

١٠٦٠ – عبد الله بن عبد الرحمن ، خَيْر الدِّين
الآمِدِىّ الحنفىّ *

ممَّن برَع فى المَعْقولات ، وشارَك فى علوم أُخَرَ .

ومات ببلاد آمِد ، سنة خمس وثلاثين .

ذكَره المَقْرِيزِىّ ، فى « عُقودِه » . ونقَل عن الشِّهاب الكُورانِىّ ، أنَّه قال : حلَّيْتُ على مشايِخى مائةً وثلاثين تصْنيفا .

كذا نقَلْتُه بحُروفِه من « الضَّوْء اللَّامِع » .

* * *

١٠٦١ – عبد الله بن عبد الواحد بن أحمد بن محمّد
ابن حمزة بن الثَّقَفِىّ ، القاضى ، أبو الفُتُوح ،
ابن قاضى القضاة أبى حفص ، ابن
القاضى أبى الحسين ، الكوفىّ **

تقدَّم ذِكْرُ جَدِّه وأخيه جعفر[٢] . ويأْتى ذِكْرُ والدِه عبد الواحد ، فى محلِّه ، إن شاء الله تعالى .

---

(١) كذا . ولم أجد تصحيحا لها أو تعريفا بها .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٥/ ٢٥ . ووروده هنا خطأ فى الترتيب .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٠٨ .

(٢) الأول برقم ٣١٥ ، والثانى برقم ٦١٠ .

سمع الحديثَ مِن والدِه ، ومن أبى الوَقْتِ الصُّوفِىّ ، وأحمد بن يحيٰى بن ناقِه الكُوفِىّ .

ذكَره ابنُ النَّجّار ، وقال : ما أظُنُّه روَى شيئًا . وشهِد عند أخيه قاضى القضاة جعفر ابن عبد الواحد ، فقَبِل شهادتَه ، واستنابهُ على الْحُكْم والقضاءَ ، مُدَّةَ ولايتِه إلى حين وَفاتِه ، ثم وَلِى بعدَ وفاتِه القضاءَ والحِسْبَةَ بالجانب الغَرْبِىّ /من بغداد ، والبلاد المَزْيَدِيَّة ، والكُوفة ، فى المُحَرَّم ، سنة ست وسبعين وخمسمائة ، ولم يزلْ على ولايته إلى حين وفاتِه . ٢٤١ ظ

قال : وتُوُفِّى ، رحمه الله تعالى ، يومَ السَّبْتَ ، لعَشْرِ خلَوْنَ من شعبان ، سنة ثمانين وخمسمائة .

* * *

١٠٦٢ – عبد الله بن على بن يحيٰى ، أبو بكر الفقيه البَلْخِىّ *

ذكَره في « الجواهر » .

* * *

١٠٦٣ – عبد الله بن على بن يحيى بن محمد بن عبد العزيز بن محمّد بن الفُرات ، جمال الدِّين **

مُوَقِّع الحُكْم .

سَمِع من ابن الشِّحْنة ، وسِتِّ الوُزَراء . وحدَّث . وكان عارفا بتذْهِيب الكُتُب ، مُحْتَرِزًا فى الشَّهادة ، مع التَّواضُع والفضل ، حُسْنِ العبارة .

ومات فى العشرين من شهر رمضان ، سنة تسع وستين وسبعمائة .

قال ابنُ حَجَر : وهو ابن عمِّ شيخنا ناصر الدِّين ابن الفُرات ، صاحب « التاريخ الكبير » .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٠٩ .

(**) ترجمته فى الدرر الكامنة ٢/ ٢٧٨ . وهو فيه : « عبد الله بن على بن الحسن بن محمد » .

١٠٦٤ – عبد الله بن على بن صائن بن عبد الجليل
ابن الخليل بن أبى بكر الفَرْغانىّ ،
أبو بكر بن أبى الحسن
على بن أبى بكر
الفقيه الكبير*

مِن أهل مَرْغِينَان ، من بلاد فَرْغانة .

سكن سَمَرْقَنْدَ ، وكان يتَوَلَّى الخطابةَ بها .

قال ابنُ النَّجَّار : قدم علينا بغداذ حاجًّا ، فى صفر ، سنة ستمائة . وسمع الحديثَ من شُيوخنا أبى أحمد الأمين ، وأبى محمد بن الأخْضَر ، وعلَى جماعةٍ من أصحاب أبى القاسم ابن الْحُصَيْن ، وأبى غالِب [بن][1] البَنَّا ، وأبى بكر الانْصارِىّ ، وكتب بخطِّه ، وحَصَّل . وحدَّثنا « أربعين حديثًا » جَمَعَهَا عن شُيوخِه ، بما بِما وَرَاء النَّهْر ، فسمِعْناها منه ، وسمع منِّى شيْئًا ، وروَى عَنِّى فى « أماليه » بَنِيْسابُور ، وعُمْرِى إذْذاك عشرون سنة .

وكان إمامًا كبيرًا فى المذهب ، والخِلاف ، والجَدَل ، ومعرفةِ الحديثِ ، والنَّحو ، واللُّغة . وله النَّظْم والنثر . وما رأتْ عَيْنَاىَ إنْسانًا جَمَع حُسْنَ الصُّورة ، مع لُطْفِ الأخْلاقِ ، وكَمالِ التَّواضُعِ ، وغَزارةِ الفضل ، ومتانة الدِّين ، والوَرَعِ ، والنَّزاهةِ ، وحُسْنِ الخَطِّ ، وسُرْعةِ القلم ، والقُدْرةِ على الإنْشاءِ نَظْمًا ونَثْرًا ، وفَصاحةِ اللِّسانِ ، وعُذُوبةِ الألْفاظ ، والصِّدْقِ ، والنُّبْل ، والثِّقَةِ ، غَيْرَه . فلقد كان من أفْرادِ الدَّهْر ، ونَوادِرِ العصرِ ، كاملَ الصِّفاتِ ، بَعِيدَ المِثْلِ ، قَلَّ ، أن تَلِدَ النِّساءُ مِثْلَه .

ولقد تأدَّبْنَا بأخْلاقِه ، واقْتَدَيْنَا بأفْعالِه ، وتعلَّمْنا مِن فوائِده ، وفَرائِده ، واقْتَبَسْنا من عُلومِه ، ما يُنْقَشُ بالخناجر على الْحَناجِرِ . وأنْشَدنى لنفسه[2] :

تَحَرَّ فَدَيْـتُكَ صِدْقَ الحديثِ ولا تَحْسَبِ الكِذْبَ أمْرًا يَسِيرَا

(*) ترجمته فى : بغية الوعاة ٢/ ٥٠ ، التكملة لوفيات النقلة ٤/٤٢٥ ، ٤٢٦ ، تلخيص مجمع الآداب ، لابن الفوطى ٤/ ٢ ، برقم ١٠٨٦ فى من لقبه « عماد الدين » ، الجواهر المضية ، برقم ٧١١ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٤٤٢ ، المختصر المحتاج إليه ٢/ ١٥٤ ، ١٥٥ .

(١) من : الجواهر .

(٢) الأبيات فى : الجواهر ٢/ ٣١٥ .

فَمَنْ آثَر الصِّدْقَ فى قَولِــهِ سيَلْقَى سُرُورًا ويَرْقَى سَرِيــرَا
ومَـن كان بالكِذْبِ مُسْتَهْتَــرًا سَيدْعُو ثُبُورًا ويَصْلَى سَعِيـرَا[1]

سألتُ أبا بكر الفَرْغَانِيَّ عن مَوْلِدِه ، فقال : أخْبَرنِى والدى ، أنَّه يوم الاثنين ، الثانى والعشرين[2] من رجب ، سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، بمَرْغِينَان .

وبلَغنا أنَّه قُتِل شهيدًا ببُخارَى ، صابرًا مُحْتَسِبًا ، على يَدِ كَفَرةِ التُّرْكِ ، حين اسْتَوْلَوْا على بُخارَى ، فى ذى الحِجَّة ، سنة ستَّ عشرةَ وستمائة ، تغمَّده اللهُ تعالى برحمته ، وأسكنه فَسِيحَ جَنَّاتِه .

ويأتى ولدُه عبد الجليل . نقلت هذه الترجمةَ بُرمَّتها من « الجواهر المُضِيَّة » .

وذكَره السُّيوطِىُّ ، فى « طبقات /النُّحَاة » بنَحْوِما هنا . ٢٤٢ و

* * *

١٠٦٥ – عبد الله بن على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان ، جمال الدين الْمَارِدِينىّ ، المعروف بابن التُّرْكُمَانِىّ *

من أهلِ المائة الثامنة .

ولد سنة تسعَ عشرةَ وسبعمائة .

واشْتَغل ، ومهَر ، وحَفِظ « الهداية » فى الفقه ، وكمَّل « شَرْح والِدِه » عليها ، وكان يسرُد منها فى دَرْسِه حفظا .

واسْتَقرَّ فى القضاءِ بمصر استقْلالا بعدَ مَوْتِ والِدِه ، فباشَر بصِيَانةٍ وإحسان ، مع المعرفة بالأحكام ، والتَّرفُّعِ على أهل الدَّولة ، والتَّواضُعِ للفقراء ، وكانت ولايتُه ، فى شهر المحرَّم ، سنة خمسين ، بعناية الأمير شَيْخُون ، فى سَلْطَنَةِ الناصر حسن الأُولَى ، وسكن

---

(١) فى النسخ : « وإن كان » . والمستهتر ، بفتح التاء الثانية : المولع بالشىء لا يبالى بما فعل فيه وشتم له .

(٢) لم يرد : « والعشرين » فى الجواهر .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧١٢ ، حسن المحاضرة ١/ ١٨٤ ، الدرر الكامنة ٢/ ٢٨١ ، الفوائد البهية ١٠٣ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٥٧٠ ، كشف الظنون ٢/ ٢٠٣٥ ، النجوم الزاهرة ١١/ ٩٩ ، هدية العارفين ١/ ٤٦٧ .

المدرسة الصَّالحِيَّة بعِيَاله ، واستمرَّ فيها ، وأقام قاضيا نحو عشرين سنة مُتواليةً ، لم يدخُلْ عليه فيها نَقْصٌ ، ولا نُسب فيها إلى ما يعُابُ به .

وكان يعْتَنِى بالطلبة والنُّجَباء من الحنفية ، فيُفْضِلُ عليهم ، ويُنْعِشُ حالَ فقيرِهم ، ويُجِلُّ كبيرَهم ، ويتجاوَزُ عن مُسيِئِهم ، ويجمعُ الجميع على طعامِه غالبا ، ويسْعَى لهم فى جميعِ ما يَعْرِضُ ممَّا يتعلَّق به وبغيره من الأكابر ، وربَّما رَكِب فى ذلك بنفسِه إلى مَن هو مثلُه ، وإلى مَن هو دُونَه ، حتى ركب مَرَّةً الى صَيْرَفِىٍّ بعضِ الأمراء فى قضاء حاجة فقيهٍ من الطلبة .

ولقد بالَغ الشيخ تقىُّ الدِّين المَقْرِيزِىُّ فى إطْرائِه ، والثَّناء عليه ، حتى قال : لو كتبتُ مناقبهُ لاجْتمَع منها سِفْرٌ ضَخْم .

وقال ابنُ حَبِيب فى حقِّه : كان وافرَ الوَقار ، لطيفَ الذَّات ، مُقدَّما عند الملوك ، عارفًا بالأحكام ، لَيِّنَ الجانب ، شديدًا على المُفْسِدين ، متواضِعًا مع أهل الخير ، وسَدَّ أبوابَ الرِّيَب ، وامْتنَعَ من استِبْدال الأوْقاف ، وصَمَّم على ذلك ، ولم يُخَلِّف بعدَه مثلَه ، خُصوصا من الحنفيَّة . انتهى .

مات فى حادى عِشْرِى شعبان ، سنة تسع وستين وسبعمائة ، وقيل فى رمضان منها . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٦٦ – عبد الله بن على بن عمر السِّنْجارِىّ ، تاج الدين ، أبو عبد الله ، المعروف بابن قاضى صَوْر (*)

ولد سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة .

وتفقَّه على الشيخ عِزِّ الدِّين حسن بن عيون ، وغيره .

ونظَم « المختار » فى الفقه ، و « السِّراجيَّة » فى الفرائِض ، وله كتاب « البحر الحاوِى

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٣٢ ، الدرر الكامنة ٢/ ٢٨٢ ، شذرات الذهب ٦/ ٣٦٥ ، الفوائد البهية ١٠٣ ، كشف الظنون ١/ ٢٢٤ ، ٢/ ١٢٤٩ ، ١٦٢٣ ، هدية العارفين ١/ ٤٦٨ . والصور : قلعة حصينة عجيبة على رأس جبل قرب ماردين بين الجبال . معجم البلدان ٣/ ٤٣٥ .

فى الفتاوى » ، جمعَ مذاهبَ الأئمة الأربعة ، وأقْوالَ بعضِ الصَّحابة ، والتَّابعين ونظَم « سُلْوان المُطاع » ، وله « قصيدة فى مكارم الأخلاق » .

تُوُفِّى بدمشق ، سنة ثمانمائة .

كذا نقلتُ هذه الترجمةَ من خطِّ أحمد ابن الشِّحْنة ، ثم رأيتُ له ترجمةً فى « الغُرَف العَلِيَّة » مُتضَمِّنةً لما ذكَره ابنُ الشِّحْنه وزيادةً ، وذكَر أنَّ صاحبَ « المَنْهَل » قال فى حقه : الشيخُ الإمام العلَّامة ، تاج الدِّين أبو محمد ، ابن قاضى صَوْر ، بفتح الصَّاد المُهْمَلة ، وصَوْر : بلدة بديار بَكْربن وائِل . وكان مولدُه بسِنْجار ، وتفَقَّه بها . وكان عالما بارعا ، مُفنِّنا فى الفقه والأصول واللغة . وألَّف عدَّة كُتُب . وعَدَّ الكتب المذكورة ، ثم قال : وناب فى الحُكْم بدمشق والقاهرة ، وكان من مَحاسِنِ الدنيا ، دِينًا وخَيْرًا ، وعِلْما وكَرَما .

* * *

١٠٦٧ – عبد الله بن على البَزَّار النَّيسابُورِىّ *

٢٤٢ ظ

تفقَّه فى نَيْسابُور بالإمام الصَّنْدَلِىّ[١] ، وجلس /بعدَ وفاتِه مكانَه .

ودرَّس سِنِين كثيرة .

ذكَره الهَمَذَانِىُّ فى « طبقاته » .

* * *

١٠٦٨ – عبد الله بن علىّ الكِنْدِىّ ، المُلقَّب سيف الدِّين ، أبو محمد **

مِن أقْران شمسِ الأئمَّة السَّرَخسِىّ .

وهو أُستاذُ مسعود بن الحسين الكُشَانِىّ .

تقدَّم ابنُ ابنِه أحمد بن محمد[٢] . ويأتى ابنُه محمد بن عبد الله ، فى محلِّه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧١٣ .

(١) أبو الحسن على بن الحسن ، تأتى ترجمته ، وكانت وفاته سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧١٤ . وهو من رجال القرن الخامس .

(٢) برقم ٣٢٧ .

١٠٦٩ – عبد الله بن عمر بن عيسى ، أبو زيد الدَّبُوسِيّ (*)

صاحبُ « كتاب الأسْرار » ، و « تَقْويم الأدِلَّة » ، و « الأمَدِ الأقْصَى » ، وغير ذلك .

وهو أَوَّلُ مَن وضع علمَ الخِلاف ، وأَبرزَه إلى الوُجود .

قال السَّمْعانِيُّ : كان مِن كبار الحنفيَّة الفُقَهاء ، ممَّن يُضْرَب به المَثَلُ . وكانت وفاتُه ببخارَى ، سنةَ ثلاثين وأربعمائة على الصَّحيح ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ؛ وهو أحدُ القُضاةِ السَّبْعة المشهورين .

ولقد رَثاه بعضُ الأفاضل بقوله :

لو صُوِّرَ الكونُ عَيْنًا تستفيضُ دَمًا ... بشَقِّ جَيْبٍ ولَطْمِ الوَجْهِ بالأيدِى

لم تُوفِ مِن حَقِّها ما كان يَلْزَمُها ... من البُكاءِ على القاضى أبِى زَيْدِ

ورُوِى أنَّه ناظَر بعضَ الفُقَهاء ، وكان كُلَّما أَلْزَمه أبو زيد تبَسَّم وضَحِك ، فأنْشَد ، رحمه الله تعالى عنه[1] :

مَالِى إذا أَلْزَمْتُه حُجَّةً ... قابَلنِى بالضَّحْكِ والقَهْقَهَهْ

إن كان ضِحْكُ المَرْءِ مِن فِقْهِهِ ... فالقِرْدُ فى الصَّحْراء ما أَفْقَهَهْ[2]

ومن تَصانيفه كتاب سمَّاه « تأْسِيس النَّظائر » ، ليس له نَظِيرٌ فى بابه .

* * *

١٠٧٠ – عبد الله بن عمر بن مَيْمُون الرَّمَّاح ، أبو محمد (**)

قاضى نَيْسابُور .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٢٢١ ط ، ٢٢٢ و ، البداية والنهاية ١٢/ ٤٦ ، ٤٧ ، تاج التراجم ٣٦ ، ٨٦ ، الجواهر المضية ، برقم ٩٠١ ، وفى ٢/ ٣١٩ ، ٤/ ٤٧ ، شذرات الذهب ٣/ ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ٧١ ، العبر ٣/ ١٧١ ، الفوائد البهية ١٠٩ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٢٤٢ ، كشف الظنون ١/ ٨٤ ، ١٦٨ ، ١٩٦ ، ٣٣٤ ، ٣٥٢ ، ٤٦٧ ، ٥٦٨ ، ٧٠٣ ، اللباب ١/ ٤١٠ ، معجم البلدان ٢/ ٥٤٦ ، مفتاح السعادة ١/ ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، وفيات الأعيان ٣/ ٤٨ . وفى بعض هذه المصادر اسمه « عبيد الله » . وقد أورده القرشى فى الموضعين .

(١) البيتان فى الجواهر ٢/ ٥٠٠ ، وبعض المراجع فى حاشيته .

(٢) فى الجواهر : « فالدب فى الصحراء » . وانظر حاشيته .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧١٥ .

روَى عن أبيه عمر ، الآتى ذكرُه ، وتفَقَّه عليه .

* * *

١٠٧١ – عبد الله بن عمر ، ابن أبى جَرادة ، قاضى القضاة جمال الدّين الحلبىّ الحنفىّ ، الشَّهير بابن العَدِيم ، قاضى حَماة*

كان إماما ، فقيها ، عالما .

أقام مدَّة طويلة يُفْتِى ويُدرِّس ببلدِه ، وغيرها ، إلى أن مات ، فى رابع عشر ، ذى الحِجَّة ، سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، بمكة المشرَّفة ، ودُفِن بالمَعْلاة . رحمه الله تعالى .

كذا نقلتُ هذه الترجمة من « الغُرَف العَلِيَّة » .

* * *

١٠٧٢ – عبد الله بن فَرُّوخ الخُراسانىّ**

أحدُ أصحاب الإمام الأعظم ، رضى الله تعالى عنه ، تفقَّه عليه ، وحَمَل عنه المسائلَ . ورحل إلى الدِّيار المصرية .

قال عبد الله بن وَهْب : قَدِم علينا بعد مَوْتِ اللَّيْث بن سعد ، فَرَجَوْنا أن يكونَ خَلَفًا منه ، وكان اعْتِمادُه فى الفِقْهِ على مذهب أبى حنيفة ، رضى الله تعالى عنه .

وقيل : إنه ناظَرَ زُفَرَ ، فى حَلْقةِ أبى حنيفة ، رضى الله تعالى عنه ، فازْدراه زُفَرُ ، فلم يَزَلْ عبدُ الله بن فَرُّوخ يَعْلُو عليه حتى قطعَه ، ثم ناظَره أبو حنيفة ، فلم يزل به حتى أبانَ له .

وكان يقول حين انصرف إلى القَيْرَوان : كلُّ مَن لَقِيتُه ، صاحبُكم – يعنى نفسَه – أَفْقَهُ منه ، إلَّا أبا حنيفة ، رضى الله تعالى عنه .

وذكره المِزِّىُّ فى « التَّهذيب » ، ونقَل تَوْثيقَه عن ابن حِبَّان .

(*) ترجمته فى : العقد الثمين ٥/ ٢٢٢ . وفيه : « عبد الله بن عمرو » .

(**) ترجمته فى : التاريخ الكبير ، للبخارى ٣/ ١/ ١٦٩ ، ١٧٠ ، ترتيب المدارك ١/ ٣٣٩ – ٣٤٧ ، تقريب التهذيب ١/ ٤٠٠ ، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، الجرح والتعديل ٢/ ٢/ ١٣٧ ، الجواهر المضية ، برقم ٧١٧ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٢٠٩ ، ٢١٠ ، رياض النفوس ١/ ١١٣ – ١٢٢ ، طبقات علماء أفريقية وتونس ١٠٧ – ١١١ ، معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان ١/ ٢٣٨ – ٢٤٨ ، ميزان الاعتدال ٢/ ٤٧١ ، ٤٧٢ .

قيل : كان الناسُ يتبرَّكون بابن فَرُّوخ ، ويجلسون له على طريقِه ليَدْعُوَ لهم .

● وكان يقول بشُرْب النَّبيذ ، وتَحْلِيلِه / ، ويَرْوِى أحاديثَ فى ذلك . ٢٤٣ و

● وكان يَرَى الخُرُوجَ على أهْلِ الجَوْر .

قال ابنُ يُونُس : تُوُفِّى ، رحمه الله تعالى ، بمصر ، بعد انْصِرافِه من الْحجِّ ، فى سنة خمس وسبعين ومائة .

وروَى له أبو داود فى « سُنَنِه » .

* * *

١٠٧٣ - عبد الله بن الفضل الخَيْزَاخَزِىّ *

روَى عنه ابنُه أبو نصر أحمد بن عبد الله ، المذكور فى حرف الألف[١] .

وروَى هو عن أبى بكر أحمد بن عبد الله بن خَنْب[٢] ، وأبى بكر بن مجاهد القَطَّان البَلْخى[٣] ، وغيرِهما .

وتفقَّه على أبى بكر محمد بن الفضل الْكَمارِى .

● ذكر القاضى[٤] فى « الغاية » ، فى مسألة المَسْبُوق يُتابع الإمام فى التَّشَهُّدِ إلى قَوْلِه « عبده ورسوله » بلا خلاف ، إلى أن قال : وروَى البَلخِىّ[٥] ، عن أبى حنيفة ، رضى الله تعالى عنه ، أنَّه يأْتى بالدَّعَوات . وبه كان يُفْتِى عبد الله بن الفضل الخَيْزَاخَزِىّ .

وذكره فى « القُنْية » فى الصلاة .

وذكره قاضى خَان فى « شرح الجامع الصَّغير » فى الصَّوْم .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧١٨ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٢١٠ ، اللباب ١/ ٤٠٠ ، معجم البلدان ٢/ ٥٠٦ .

(١) برقم ٢١٤ .

(٢) فى النسخ : « جنب » . وانظر : « حاشية الجواهر ٢/ ٣٢٢ .

(٣) فى النسخ : « البخارى » . والمثبت من : الجواهر . وانظر ما يأتى .

(٤) يعنى أبا العباس أحمد بن إبراهيم السروجى . وتقدمت ترجمته برقم ١٢٠ .

(٥) فى النسخ : « الثلجى » . وهو موافق لنسخة من الجواهر .

كذا ترجمه فى « الجواهر » .

* * *

١٠٧٤ – عبد الله بن الشيخ كمال الدين الرُّومِىّ ،
المشهور بشيخ زاده

قرأ على المولى سيِّدى محمد القُوجَوِىّ ، والمولى محمد بن حسن السَّامُونِىّ ، وغيرِهما .

وصار مدرِّسا ببعض المدارس ، ثم إنَّه اختار العُزْلَةَ ، وانْقطَع إلى العبادة ، وترك الاخْتلاط بأهل الدنيا ، إلى أن مات ، فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة .

وكانت له مُشارَكة فى العلوم العقليَّة والنقليَّة ، وله مَزِيدُ اختصاص بالتفسير ، وكان من خِيَارِ الناس ، تغمَّده الله تعالى برحمته .

* * *

١٠٧٥ – عبد الله بن لطْف الله بن محمد بن بهاء الدِّين ،
المشهور فى الدِّيار الرُّوميَّه ببهاء الدين زاده

من فُضَلاء مَوالِى الدِّيار الرومية .

اشتغل وحصَّل ، ودرَّس وأفاد ، وبلغ من الفضائل غايات المُراد ، وصار ملازما من العلَّامة أبى السُّعود العِمَادِىّ ، وكان له به عنايةٌ كاملة ، واخْتلاط كثير ، يتردَّد إليه فى غالب الأوقات ، ويُقَيِّد عنه كثيرا من الفوائد المُهِمَّات ، إلى أن لَحِق باللَّطِيف الخبير .

وقد وَلِىَ صاحبُ الترجمة مدارسَ مُتعدِّدة ، من أجَلِّها إحْدى المدارس الثَّمان ، والمدرسة السَّلِيميَّة ، بمدينة إصْطَنْبُول ، وإحْدى المدارس السُّلَيْمانيَّة ، ومنها تَوَلَّى قضاء الغَلْطَةِ ، مُضافَة إلى أبى أيُّوب الأنْصارِىّ ، رحمه الله تعالى ، ثم وَلِىَ قضاءَ بَرُوسَة ، ثم قضاءَ أدِرْنَه ، ثم قضاءَ إصْطَنْبُول ، ثم قضاءَ العَسْكَر ، بولاية أناطُولِى ، وأقام مدة يسيرة ، ثمّ عُزِل ، ووَلِىَ عِوَضًا عنه مُلَّا أحمد الأنْصارِىّ ، المُتقدِّمُ ذكرهُ فى محلِّه .

وقد اجتمعتُ به فى مدينة إصْطَنْبُول ، فى سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة ، ورأيتُه كاملَ الأوصاف من العقل والتَّدْبير ، والعلم والمعرفة .

وذكر أنَّه صنَّف « حاشية » على « شرح المفتاح » للسيِّد ، ولكنها فى المُسَوَّدَة ما

بُيِّضَتْ ، وأنَّ له بعضَ حَواشٍ على شُروح « الهداية » ، ورسائل مفيدة فى فنون عَدِيدة ؛ وهو الآن مُقِيم فى الدِّيار الرُّوميَّة ، حَىٌّ يُرْزَق ، يُؤمِّل ما يُناسِبُ مَقامَه الشريف من المناصِب السَّنِيَّة ، والرُّتَبِ العَلِيَّة ، وهو أهلٌ لكلِّ ما يُسْدَى إليه ، ويُنْعَمُ به عليه .

* * *

١٠٧٦ – عبد الله بن المُبارَك بن واضِح(*)

الإمام المشهور ، والعَلَم المَنْشور ، الذى اتَّفَقت الألْسُنُ/ على مدحِه ، والقلوبُ على حبِّه ، ووقع الإجماعُ على أنَّه فريدُ عصرِه ، ووحيدُ دهرِه ، ونَسِيجُ وَحْدِه ، وواسِطةُ عِقْدِه . ٢٤٣ ظ

ذكره أبو إسحاق الشِّيرَازِىُّ ، فى أصحاب أبى حنيفة ، ثم حمَله الانْحِرافُ عن الإمام الأعظم وأصحابِه ، كما هو المشهور عنه ، أنْ قال : ثم تركه ، ورجَع عن مذهبِه[1] . ولم يذْكُرْ لكلامه دليلا ، ولا أتَى فيه بحُجَّةٍ ، ولا ذكَر إلى أىِّ مذهبٍ رجَع ، وإلى أىِّ طريق اتَّبَع ، وهل تفرَّد بمذهب ، وتمسَّك بمَطْلب ، وترك التقليدَ أصلا ، واجْتهد كبقيَّةِ أصحاب المذاهب المُتَّبَعة أم لا ؛ وحُسْنُ رأْيِ ابنِ المُبارك فى أبى حنيفة ، ومَدْحُه له ، وثَناؤُه عليه ، إلى أن توفَّاه الله تعالى ، كما هو مُسْتَفِيضٌ عنه ، ومَشْحونةٌ به الكتبُ ،

(*) ترجمته فى : أخبار أبى حنيفة وأصحابه ، للصيمرى ١٣٤ – ١٣٧ ، الانتقاء ، لابن عبد البر ١٣٢ ، ١٣٣ ، الأنساب ، للسمعانى ١٧٩ ، البداية والنهاية ١٠/ ١٧٧ – ١٧٩ ، تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٢ – ١٦٩ ، التاريخ الكبير ، للبخارى ٣/ ١/ ٢١٢ ، التاريخ ، لابن معين ٢/ ٣٢٨ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧٤ – ٢٧٩ ، ترتيب المدارك ١/ ٣٠٠ – ٣٠٩ ، تقريب التهذيب ١/ ٤٤٥ ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١/ ٢٨٥ – ٢٨٧ ، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٨٢ – ٣٨٧ ، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٠٤ ، الجرح والتعديل ٢/ ٢/ ١٧٩ – ١٨١ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٢٠ ، وفى ٤/ ٥١٠ ، ٥١١ ، حلية الأولياء ٨/ ١٦٢ – ١٩٠ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٢١١ ، ٢١٢ ، دول الإسلام ١/ ١١٧ ، الديباج المذهب ١/ ٤٠٧ – ٤٠٩ ، ذيل الجواهر المضية ٢/ ٥٢٩ ، ٥٣٤ ، سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٣٦ – ٣٧١ ، شذرات الذهب ١/ ٢٩٥ ، صفة الصفوة ٤/ ١٣٤ – ١٤٧ ، طبقات خليفة بن خياط (دمشق) ٢/ ٨٣٦ ، طبقات الفقهاء ، للشيرازى ٩٤ ، طبقات القراء ١/ ٤٤٦ ، الطبقات الكبرى ، لابن سعد ٧/ ٢/ ١٠٤ ، ١٠٥ ، الطبقات الكبرى ، للشعرانى ١/ ٥٩ ، ٦٠ ، العبر ١/ ٢٨٠ ، الفهرست ٣١٩ ، الفوائد البهية ١٠٣ ، ١٠٤ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٨٦ ، كشف الظنون ١/ ٥٧ ، ٩١١ ، ٢/ ١٤١٠ ، ١٤٢٢ ، الكواكب الدرية ، للمناوى ١/ ١٣١ – ١٣٣ ، اللباب ١/ ٣٢٤ ، مرآة الجنان ١/ ٣٧٨ – ٣٨٢ ، المعارف ، لابن قتيبة ٥١١ ، مفتاح السعادة ٢/ ٢٤٦ – ٢٤٨ ، النجوم الزاهرة ٢/ ١٠٣ ، ١٠٤ ، هدية العارفين ١/ ٤٣٨ ، الورقة ، لابن الجراح ١٤ – ١٦ ، الولاة والقضاة ، للكندى ٣٦٨ ، وفيات الأعيان ٣/ ٣٢ – ٣٤ .

(١) انظر : طبقات الفقهاء ١٣٧ .

ومُتَّفِقةٌ عليه أَلْسُنُ الرُّواة ، يدُلُّ على أنَّه لم يزَلْ آخِذا برأْيِه ، مُصَوِّبًا لأقْوالِه ، ذاهبا إلى مذهبِه ، رضى الله تعالى عنهما ، وجمَع بينهما فى دار كَرامتِه .

ولا يُلْتَفتُ إلى ما يُلفِّقه الخطيبُ البغدادىّ فى « تاريخه » ، من كلامٍ يحْكِيه عن ابن المُبارك ، وينْسُبه إليه ، ويرْوِيه عنه ، ممَّا يُريد الخطيبُ أن يُشنِّع به على أبى حنيفة ، رضى الله تعالى عنه ؛ فإنَّ تعصُّبَه معلوم ، وبُغْضَه غيرُ مَكْتوم ، حتى إنَّ بعضَ الأفاضل صنَّف فى الرَّدِّ عليه كتابا سَمَّاه « السَّهْم المُصيب فى كَبِد الخَطِيب » .

وحيث كان الأمْر على ما ذكرْنا ، والشَّأنُ على ما قرَّرْنا ، وجب أن نذْكُره فى جملةِ الأصحاب ، ونُجمِّل بنَشْرِ مَحاسنِه طَىَّ هذا الكتاب ، كما ذكَر جميعُ مَن صنَّف فى تراجم الحنفيَّة ، وعَدُّوه [من] أئمَّتِهم المَرْضِيَّة ، فنقولُ وبالله التوفيق :

ذكره الحافظ الذَّهَبِىُّ ، فى « طبقات الحفَّاظ » ، وقال فى حَقِّه[1] : الإمام الحافظ ، العلَّامة ، شيخ الإسلام ، فخر المُدرِّسين ، قُدْوةُ الزاهدين ، أبو عبد الرحمن الحَنْظَلِىّ مولاهم ، التُّركِىّ الأب ، الخُوارَزْمِىّ الأُمّ ، التاجرُ السَّفَّار ، صاحب التصانيف النافعة ، والرِّحْلات الشاسعة ، وُلد سنة ثمانى عشرةَ ومائة ، أو بعدَها بعام ، وأفْنَى عمره فى الأسْفار ، حاجًّا ومجاهدا ، وتاجرا . سمع سليمان التَّيْمِىّ ، وعاصمًا الأحْول ، وحُمَيْدًا الطَّوِيل ، والربيعَ بن أنس ، وهشام بنَ عُرْوة ، والجَرِيرِىَّ ، وإسماعيل بن أبى خالد ، وخالدا الحَذَّاء ، ويَزِيدَ بن عبد الله بن أبى بُرْدَة ، وأُمَما سواهم ، حتى كتب عمَّن هو أصْغَرُ منه . دوَّن العلمَ فى الأبواب ، وفى الغَزْو ، والزهد ، والرَّقائق ، وغير ذلك . حدَّث عنه خَلْقٌ لا يُحْصَوْن من أهل الأقاليم ، فإنَّه من صِباه ما فَتَر عن السَّفَر ، منهم : عبد الرحمن بن مَهْدِىّ ، ويحيى بن مَعِين ، وحِبَّان بن موسى ، وأبو بكر ابن أبى شَيْبَة ، وأخوه عثمان ، وأحمد بن مَنِيع ، وأحمد ابن حَنْبَل المَرْوزىّ ، والحسن بن عيسى بن ماسَرْجِس ، والحُسين بن الحسن المَرْوَزِىّ ، والحسن بن عَرَفة .

قال – أعنى الذَّهَبِىَّ – : ووقَع لى من غيرِ وَجْهٍ عَالِيًا ، وبالإجازة بينى وبينه ، سِتَّةُ أنْفُس ، ووالله إنِّى لَأُحِبُّه فى الله ، وأرجو الخيرَ بِحُبِّه ، لما مَنَحه الله من التقوى ، والعبادة ، والإخلاص ، وسَعة العلم ، والإتقان ، والمُواساة ، والفُتُوَّة ، والصِّفات الحميدة . انتهى .

٢٤٤ و وعن ابن مَهْدِىّ : الأئِمةُ أربعة : مالك ،/والثَّوْرِىّ ، وحَمَّاد بن زيد ، وابنُ المُبارك .

(١)تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧٤ وما بعدها .

وعنه أيضا ، أنَّه فضَّله على الثَّوْرِىّ . وقال مَرَّة : حدَّثنا ابنُ المبارك ، وكان نسيجَ وَحْدِه .

وعن أحمد ابن حنبل ، رضى الله تعالى عنه : لم يكُنْ فى زمنِ ابنِ المُبارك أطْلَبَ منه للعلم .

وعن شُعَيْب بن حرب قال : ما لَقِىَ ابنُ المبارك مثلَ نفسِه .

وعن شُعْبة : ما قِدم علينا مثلُ ابنِ المبارك .

وقال أبو إسحاق الفَزَارِىّ : ابنُ المبارك إمامُ المسلمين .

وعن ابن مَعِين : كان ثِقَةً ثَبْتا ، وكانت كتُبه التى حدَّث بها نحوا من عشرين ألف حديث .

وعن يحيى بن آدم قال : كنت إذا طلبتُ الدَّقيقَ من المسائل ، فلم أجِدْه فى كُتُبِ ابن المبارك ، أيِسْتُ منه .

وعن إسماعيل بن عَيَّاش ، قال : ما على وَجْهِ الأرض مثلُ ابن المبارك .

وقال العباس بن مُصْعَب : جمَع ابنُ المبارك الحديث ، والفقه ، والعربيَّة ، وأيَّامَ الناس ، والشجاعة ، ومَحَبَّة الفِرق له .

وقال شُعيب بن حرب : لو جَهِدْتُ جُهْدِى على أن يكونَ فى السَّنَةِ ثلاثةُ أيَّامٍ على ما عليه ابنُ المبارك ، لم أقْدِر .

وقال أبو أُسامة : هو أمير المؤمنين فى الحديث .

وقال الحسن بن عيسى بن ماسَرْجِس : اجتمع جماعةٌ من أصحاب ابن المُبارك ، فقالوا : عُدُّوا خِصالَ ابن المبارك . فقالوا : جمَع العلمَ ، والفقهَ ، والأدب ، والنحوَ ، واللغة ، والزُّهْد ، والشجاعة ، والشعر ، والفصاحة ، وقيام اللَّيْل ، والعبادة ، والحج ، والغزو ، والفُروسيَّة ، وتَرْكَ الكلامِ فيما لا يَعْنِيه ، والإنْصافَ وقِلَّةَ الخِلاف على أصحابه .

وروَى العباس بن مُصْعَب ، فى « تاريخه »[1] ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن ابن

(١) وهذا أيضا عن تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧٦ .

المبارك ، قال : تحمَّلتُ عن أربعةِ آلاف شيخ ، فروَيْتُ عن ألفٍ منهم . ثم قال العباس : وقَع لى من شيوخِه ثمانمائة .

وعن على بن الحسن بن شَقِيق ، قال : قُمْتُ مع ابن المبارك فى ليلةٍ باردة ، ليَخْرُجَ من المسجد ، فذاكَرنى عند الباب بحديث ، وذاكرْتُه ، فما زال يُذاكِرُنى حتى جاء المُؤذِّن ، فأذَّن للفجر .

وكان ابنُ المبارك من صِيانةِ العلم ، وعدمِ ابتذاله لأهل الدُّوَلِ وأهلِ المَناصب ، ومَن ليس له بأهلٍ ، على جانبٍ عظيم .

ورُوِىَ أنَّ رجلا من بنى هاشم جاء إليه يسْمع منه ، فامْتنَع ابنُ المبارك ، فقال الهاشِمِىُّ لغُلامِه : قُمْ بنا . فلمَّا أراد الرُّكوب ، جاء ابن المبارك ليُمْسِك برِكابِه ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، لاَ تَرَى أن تُحدِّثنى ، وتُمْسِكَ برِكَابِى ؟ فقال : رأيتُ أن أُذِلَّ لك بدنى ، ولا أُذِلَّ لك الحديث .

وعن الفُضَيْل بن عِياض ، أنَّه قال . وهو بمكة : وربِّ هذا البيت ما رأتْ عيناىَ مثلَ ابنِ المبارك .

وقال عبد الله بن سِنَان : قدم ابنُ المبارك مكة وأنا بها ، فلما خرَج شيَّعه سُفْيان ابن عُيَيْنة ، والفُضَيل بن عِيَاض ، وودَّعاهُ ، فقال أحدُهما : هذا فقيهُ أهلِ المشرق . وقال الآخَر : وفقيهُ أهلِ المغرب .

وقال نُعَيْم بن حَمَّاد : كان ابنُ المبارك إذا قرأ كتاب « الزهد » كأنَّه ثورٌ قد ذُبِح ، لا يقدرُ أن يتكلَّم .

وقال أبو عمر ابن عبد البَرّ : لا أعلمُ أحدًا مِن الفقهاء سَلِمَ أن يُقال فيه شىءٌ ، إلَّا عبدَ الله بن المُبارك[1] .

وذكر ابنُ عَسَاكِر ، فى « تاريخ دمشق » لعبد الله بن المبارك ترجمةً واسعة ، أحْبَبْتُ أن أُلخِّص منها ما يكون فيه قدوةٌ لأهل العلم ، وهادٍ لأهل الرَّشاد ، وطريقٌ لأهل النَّجاة ، ومُبِينٌ لما كان عليه عبد الله من العلم والدِّين والورع وغيرِ ذلك ، وإن كان فيما ذكَرْناه كفاية ، فإنَّ مثلَ أخبار عبد الله وأوصافِه ، لا يَمَلُّ سَماعَها إلَّا مُبْتَدِع ، /عَمِيَتْ بَصيرتُه ، ولم تخْلُصْ من الكَدَر سَرِيرتُه ؛ فمِن ذلك ما رُوِىَ ، أنَّ عبد الله بن المبارك ، ٢٤٤ و

---

(١) آخر النقل عن تذكرة الحفاظ .

رضى الله تعالى عنه ، قال – وقد سُئِل عن أوَّل زُهْدِه – إنِّى كنتُ يوما فى بُسْتان ، وأنا شابٌّ ، مع جماعةٍ من أتْرابِى ، وذلك فى وقتِ الفواكه ، فأكلْنا وشربنا ، وكنتُ مُولَعًا بضَرْبِ العُود ، فقمتُ فى بعضِ الليل ، وإذا غُصْنٌ يتحرَّك عند رأسى ، فأخذتُ العودَ لأضْرِب ، فإذا بالعود ينطِقُ وهو يقول : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[1] ، قال : فضرَبْتُ بالعُودِ الأرضَ فكسَرْتُه ، وصرَفْتُ ما عندى من جميعِ الأمور التى كنتُ عليها ، ممَّا يشْغَلُ عن الله تعالى ، وجاء التوفيقُ من الله تعالى ، فكان ما سهَّل لنا من الخيرِ ، بفَضْلِ الله ورحمته .

وقال عبد الله : نظر أبو حنيفة إلى أبى فقال : أدَّت أُمُّه إليك الأمانة ، وكان أشْبَهَ الناس بعبد الله .

وقيل له : يا أبا عبد الرحمن ، حتى متى تكتب الحديث ؟ فقال : لعلَّ الكلمةَ التى أنْتَفِعُ بها ما كتبتُها بعدُ . وفى رواية : لعلَّ الكلمةَ التى فيها نَجَاتِى لم أسمعْها بعدُ .

وعن عيسى بن سَلَمة بن وَصِيف ، قال : اجتمع ابنُ المبارك ووَكِيعٌ عند شَرِيك ، يكْتُبان عنه ، وكان ابن المبارك إذا سَوَّد ورقتَه تَركها تجِفُّ ، وقام يَرْكَعُ ، قال : وسمع ابنُ المبارك وَكِيعًا يُقدِّم عليًّا على عثمان ، فقال : يا أبا سفيان ، وإنَّك لَعلَى هذا ، لا كلَّمتُك حتى ألْقَى الله عزَّ وجلَّ .

وعن سفيان بن سعيد ، أنَّه كان يقول : أحْبَبْتُ أن أكونَ خمسةَ أيَّامٍ على وَتِيرةِ ابن المبارك ، فلم أقْدِرْ عليه ، وأربعةَ أيَّام ، فلم أقْدِرْ عليه ، وثلاثةَ أيَّامٍ ، فلم أقْدِرْ عليه ، ويَوْمَيْن ، فلم أقْدِرْ عليه .

قال شُعَيْب بن حرب : وكنَّا نأْتى ابنَ المبارك ، فنَتَحفَّظُ عنه ، ثم ننْظُر هل نستْطيع أن نتعَلَّق عليه بشىءٍ ، فلا نقْدِر على شىءٍ من ذلك .

وعن عمران بن موسى الطَّرَسُوسِىّ ، قال : جاء رجلٌ ، فسأل سفيانَ الثَّوْرِىّ عن مسألةٍ ، فقال له : مِن أينَ أنتَ ؟ قال : من أهلِ المشرق . قال : أوَليس عندكم أعلمُ أهلِ المشرق ؟ قال : ومَن هو يا أبا عبد الله ؟ قال : عبد الله بن المبارك . قال : هو أعلمُ أهل المشرق ؟ قال : نعم ، وأهلِ المغرب .

---

(١) سورة الحديد ١٦ .

وعن عبد الرحمن ابن أبى جَمِيل ، قال : كنَّا حولَ ابن المبارك بمكة ، فقُلْنا له : يا عالمَ المشرق حدِّثنا ، وسفيان قريبٌ منا ، فقال : وَيْحَكم ، عالم المشرقِ والمغرب وما بينهما .

وعن سفيان بن عُيَيْنة ، قال : نظرتُ فى أمرِ الصحابة وأمرِ ابن المبارك ، فما رأيتُ لهم عليه فضلًا إلَّا بصُحْبَتِهم النبىَّ ﷺ ، وغَزْوِهم معه .

وعن أبى إسحاق الفَزَارِىّ ، أنَّه كان يقول : ابنُ المبارك عندنا إمامُ المسلمين . وفى رواية عنه : إمام المسلمين أجمعين .

وكان أبو إسحاق هذا يُجِلُّ ابنَ المبارك ، ويجلسُ بين يديه ، ويُسائله ، ويسْتفيد منه ، مع جَلالةِ أبى إسحاق ، وعُلُوِّ قدرِه .

وسأله رجلٌ مرَّة عن [مسألةٍ][1] فقال : هل كتبتَ فيها إلى إمام المسلمين . يعنى عبدَ الله بن المبارك .

وكان ابنُ مَهْدِىّ يقول : كان ابن المبارك أعلمَ من سفيان الثَّوْرِىّ . وعنه أيضا أنَّه قال : ما رأيتُ مثلَ ابنِ المبارك . فقال له يحيى بن سعيد القَطَّان : ولا سفيان ولا شُعْبة ؟ قال : ولا سُفْيان ولا شُعْبة ، كان ابنُ المبارك عالما فقيها فى علمِه ، حافظا ، زاهدا عابدا ، غنيًّا ، حَجَّاجا ، غَزَّاء ، نحويًّا ، شاعرا ، ما رأيتُ مثلَه .

٢٤٥ و وعن عبد الله بن إدريس ، كان يقول : كلُّ حديث لا يعرفُه ابن المبارك ، /فنحن منه بَراء .

وعن ابن مَهْدِىّ ، أنَّه كان يقول : ما رأتْ عيناىَ مثلَ أربعة : ما رأيتُ أحفظَ للحديث من الثَّوْرِىّ ، ولا أشدَّ تقشُّفا من شعْبة ، ولا أعقلَ من مالك بن أنس ، ولا أنْصحَ للأُمَّة من عبد الله بن المبارك .

وعن إسماعيل بن عَيَّاش ، قال : ما علَى وجهِ الأرض مثلُ عبد الله بن المبارك ، ولا أعلمُ أنَّ الله عزَّ وجلَّ خلقَ خصْلةً من خِصالِ الخير إلَّا وقد جعَلها فى عبد الله بن المبارك .

ورُوِىَ عن عبد الله بن المبارك ، أنَّه استْعار قلمًا بأرض الشام ، ونَسِىَ أن يَرُدَّه إلى صاحبه ، فلمَّا قَدِم مَرْوَ ، رأى القلمَ فى أمْتِعَتِه ، فرجع إلى أرضِ الشام حتى رَدَّهُ إلى صاحبه .

وهذا من نهاية الوَرَعِ ، الذى لا مَزِيدَ عليه ، رحمه الله تعالى ، ورضى عنه ، فما كان أزْهَده وأتْقاه .

---

(١) تكملة لازمة .

وعن أبى وَهْب ، أنَّه قال[1] : مَرَّ ابن المبارك برجلٍ أعمى ، فقال له : أسْألُك أن تَدْعُوَ اللهَ أن يَرُدَّ علىَّ بَصَرِى . قال : فدَعا اللهَ ، فرَدَّ عليه بصرَه وأنا أنْظُرُ .

وعن سُوَيْد بن سعيد ، قال : رأيتُ عبد الله بن المبارك بمكةَ أتى زَمْزَمَ ، فاسْتقَى منه شَرْبةً ، ثم اسْتقبل الكعبة فقال : اللَّهُمَّ إن ابنَ أبى المَوَّال حدَّثنا ، عن محمد بن المُنْكَدِر ، عن جابر ، عن النبىِّ ﷺ ، أنَّه قال : « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ »[2] ، وهذا أشْرَبُه لعطَشِ القيامةِ . ثم شَرِبَه .

وعن عبد الله بن سِنَان ، قال : كنتُ مع ابن المبارك ، والمُعْتَمِر بن سليمان ، بطَرَسُوسَ ، فصاح الناسُ : النَّفِيرَ ، النفير . قال : فخرج ابنُ المبارك والمُعْتَمِر ، وخرج الناس ، فلما اصْطَفَّ المسلمون والعَدُوُّ ، خرج عِلْجٌ من الرُّوم يطلُب البِرَاز ، فخرج إليه رجلٌ مسلم ، فشدَّ العِلْجُ على المسلم ، فقتل المسلمَ ، حتى قتل سِتَّةً من المسلمين مُبارزةً ، فجعل يَتَبَخْتَرُ بين الصَّفَّين ، يطلُب المبارزةَ ، لا يخرجُ إليه أحدٌ ، قال : فالتفَتَ إلىَّ ابنُ المبارك فقال : يا عبدَ الله ، إن حدَث بى حَدَثُ الموت ، فافعلْ كذا وكذا . قال : وحرَّك دابَّته ، وخرج العِلْجُ ، فعالَج معه ساعةً ، فقتَل العِلْجَ ، وطلب المُبارزةَ ، فخرج إليه عِلْجٌ آخَرُ ، فقتلَه ، حتى قتل سِتَّةً من العُلُوج مُبارزةً ، وطلبَ البِرازَ ، فكأنَّهم كاعُوا عنه ، فضرَب دابَّته ، ونظَر بين الصَّفَّين ، وغاب ، فلم أشْعُرْ بشىءٍ إلَّا وابنُ المبارك فى الموضِع الذى كان فيه ، فقال لى : يا عبدَ الله لئِن حدَّثْتَ بهذا أحدًا وأنا حَىٌّ . وذكر كلمةً . قال : فما حدَّثْتُ به أحدًا وهو حَىٌّ .

وعن محمد بن إبراهيم بن أبى سُكَيْنةَ ، قال : أمْلَى علىَّ عبدُ الله بن المبارك هذه الأبيات بطَرَسُوسَ ، وودَّعْتُه للخروج ، وأنْفَذَها معى إلى الفُضَيل بن عِيَاض ، فى سنة سبعين ومائة ، وفى رواية ، سنة سبع وسبعين ومائة[3] :

يا عابِدَ الحَرمَيْن لو أبْصَرْتَنا ... لَعَلِمْتَ أنَّك فى العبادةِ تَلْعَبُ
مَن كان يخْضِبُ خَدَّهُ بدُموعِه ... فنُحُورُنا بدمائِنا تتَخَضَّبُ

---

(1) تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٧ .
(2) أخرجه ابن ماجه ، فى : باب الشرب من زمزم ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢/ ١٠١٨ .
(3) الشعر فى : سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦٤ ، وطبقات الشافعية الكبرى ١/ ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

أو كان يَبْعَثُ خَيْلَه فى باطلٍ   فخُيُولنا يومَ الصَّبِيحةِ تَتْـعَبُ[1]
رِيحُ العَبِيرِ لكم ونحن عبيرُنا   رَهَجُ السَّنابِكِ والغُبارُ الأطْيَبُ[2]
ولقـد أتانَـا مِـن مَقـالِ نَبِيِّنَـا   قولٌ صحيحٌ صادقٌ لا يكْذِبُ
لا يستَوِى وغُبارَ خَيْلِ اللهِ فى   أنْفِ امرئٍ ودُخانَ نارٍ تَلْهَبُ[3]
هذا كتـابُ اللهِ ينْطِـقُ بيْنَنـا   ليس الشهيدُ بمَيِّتٍ لا يكْذِبُ

٢٤ ظ /قال : فلَقِيتُ الفُضَيْل بن عِيَاضٍ فى المسجد الحرام بكتابه ، فلمَّا قرأه ذَرَفتْ عَيْناه ، ثم قال : صدَق أبو عبد الرحمن . ونصحنى ، ثم قال : أنتَ ممَّن يكتُب الحديث ؟ قلتُ : نعم يا أبا علي . قال : فاكْتُبْ هذا الحديثَ كِرَاءَ حَمْلِك كتاب أبى عبد الرحمن إلينا . وأمْلَى علىَّ الفُضَيل : حدَّثنا منصور بن المُعْتَمِر ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، رضى الله تعالى عنه ، أنَّ رجلا قال : يا رسولَ الله ، عَلِّمْنِى عملًا أنالُ به ثَوابَ المُجاهدين فى سَبيلِ اللهِ . فقال النبىُّ ﷺ : « هَلْ تَسْتَطِيعُ أنْ تُصَلِّى فَلَا تَفْتُرَ ، وَتَصُومَ فَلَا تُفْطِرَ ؟» فقال يا رسول الله ، أنا أضْعَفُ مِن أنْ أسْتطيعَ ذلك . ثمَّ قال النبىُّ ﷺ : « فَوَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، لَوْ طوَّقْتَ ذَلِكَ ، مَا بَلَغْتَ فَضَلَ المُجَاهِدِينَ فِى سَبِيلِ اللهِ ، أمَا عَلِمْتَ أنَّ فَرَسَ المُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ فى طِوَلِهِ ، فَتُكْتَبُ بِذَلِكَ الحَسَنَاتُ »[4] .

وعن عمر بن حفص الصُّوفِىّ ، قال : خرج ابن المبارك من بغداد ، يُرِيد المَصِّيصَةَ ، فصَحِبَه الصُّوفيَّة ، فقال : أنتم لكم أنْفُسٌ تحْتَشِمون أن يُنْفَق عليكم ، يا غُلام ، هات الطَّشْتَ ، فألْقَى على الطَّشْتِ مِنْديلا ، ثمّ قال : يُلْقِى كُلُّ رجلٍ منكم تحت المِنْدِيل ما معه ، قال : فجعل الرجلُ يُلْقِى عشرةَ دراهم ، والرجلُ يُلْقِى عشرين درهما ، فأنْفَق عليهم إلى المَصِّيصَةِ ، فلمَّا بلغ المَصِّيصَةَ ، قال : هذه بلادُ نَفِير ، فقَسم ما بَقِىَ ، فجعل يُعْطِى الرجلَ عشرين دينارا ، فيقول : يا أبا عبد الرحمن ، إنَّما أعْطَيْتُ عشرين درهما ، فيقول : وما تُنكِرُ إنَّ الله تبارك وتعالى يُبارِك للغازِى فى نَفَقتِه .

وعن سَلَمَةَ بن سليمان ، قال[5] : جاء رجلٌ إلى عبد الله بن المبارك ، فسأله أن

---

(١) فى طبقات الشافعية : « يوم الكريهة » .

(٢) رهج السنابك : الغبار الذى تثيره أطراف حوافر الخيل .

(٣) انظر تخريج حديث : « لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد أبدا » فى حاشية سير أعلام النبلاء .

(٤) أخرجه البخارى ، فى : باب فضل الجهاد والسير ، من كتاب الجهاد . صحيح البخارى ٤/ ١٨ . والنسائى ، فى : باب ما يعدل الجهاد فى سبيل الله عز وجل ، من كتاب الجهاد . المجتبى ٦/ ١٧ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٢/ ٣٤٤ .

(٥) تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٨ ، ١٥٩ .

يقْضِيَ دَيْنًا عليه ، فكتب له إلى وكيلٍ له ، فلمَّا ورَد عليه الكتابُ ، قال له الوكيل : كَم الدَّيْنُ الذى سألتَ فيه عبدَ الله أن يقْضِيَه عنك ؟ قال : سبعمائة درهم . قال : فكتَب إلى عبدِ الله : إنَّ هذا الرجلَ سألك أن تقْضِىَ عنه سبعمائة درهم ، وكتبْتَ إلىَّ سبعة آلاف درهم ، وقد فَنِيَتِ الغَلَّاتُ . فكتب إليه عبدُ الله : إن كانت الغَلَّات قد فَنِيَتْ ، فإنَّ العمر أيضا قد فَنِىَ ، فأَجْرِ له ما سبَق به قلمى له .

وفى رواية أخرى ، أنَّه كتب إلى الوكيل فى جوابِ كتابه : إذا أتاك كتابى هذا ، وقرأْتَه ، وفهمتَ ما ذكرتُ فيه ، فادْفَعْ إلى صاحب هذا الكتاب أربعةَ عشرَ ألفا . فكتب إليه : إن كان على الفِعْلِ نَفْعَلُ ، ما أسْرَعَ ما نَبِيعُ الضَّيْعةَ . فكتب إليه عبدُ الله : إنْ كنتَ وكيلى فأنْفِذْ ما آمُرُكَ به ، وإن كنتُ أنا وكيلَك فتعالَ إلى مَوْضِعِى حتى أصيرَ إلى مَوْضِعِك ، فأُنْفِذُ ما تأْمُرُنِى به .

وعن محمد بن عيسى ، قال[1] : كان عبد الله بن المبارك كثيرَ الاخْتلافِ إلى طَرَسُوسَ ، وكان ينزلُ الرَّقَّةَ فى خَان ، فكان شابٌّ يخْتَلِفُ إليه ، ويقوم بحَوائِجه ، ويسمعُ منه الحديث ، قال : فقدِم عبدُ الله الرَّقَّةَ مرَّة ، فلم يرَ ذلك الشابَّ ، وكان مُسْتَعْجِلا ، فخرج فى النَّفِير ، فلما قفَل من غَزْوته ، ورجع إلى الرَّقَّةِ ، سأل عن الشابِّ ، قال : فقالوا : إنَّه مَحْبُوس لدَيْنٍ رَكِبَه . قال : فقال عبد الله : وكَم مَبْلَغُ دَيْنِه ؟ قالوا : عشرةُ آلاف درهم . فلم يزَلْ يسْتَقْصِى حتى دُلَّ على صاحبِ المال ، فدَعا به ليلًا ، ووزَن له عشرة آلاف درهم ، وحلَّفه أن لا يُخْبِرَ أحدا ما دام عبدُ الله حيًّا ، وقال : إذا أصْبَحْتَ فأخْرِجِ الرجلَ من الحَبْس . وأدْلَج عبدُ الله ، فأُخْرِج الفتى ، فقيل له : عبد الله بن المبارك كان هاهنا / ، وكان يذْكُرُك ، وقد خرج ، فخرج الفتى فى إثْرِه ، فلَحِقَه على مَرْحَلَتَين أو ثلاثة من الرَّقَّة ، فقال : يا فتى ، أين كنتَ ، لم أرَك فى الْخان . قال : نعم يا أبا عبد الرحمن ، كنتُ محبوسًا لدَيْنٍ علىَّ . قال : فكيف كان سببُ خلاصِك ؟ فقال : جاء رجل ، فقضَى دَيْنِى ، ولم أُعلَمْ به حتى خرجتُ من الحَبْس . فقال له عبد الله : يا فتى ، احْمَدِ اللهَ على ما وفَّق لك من قضاءِ دَيْنِك . فلم يُخْبِرْ ذلك الرَّجلُ أحدًا إلَّا بعد موتِ عبد الله .

٢٤٦ و

وعن عثمان بن سعيد ، أنَّه قال[2] : سمعتُ نُعَيْم بن حَمَّاد ، يقول : كان ابن المبارك

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٩ .

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٤ .

يُكْثِرُ الجلوس فى بيته ، فقيل له : ألا تستَوْحِشُ ؟ فقال : كيف أَستَوْحِشُ وأنا مع النبىِّ ﷺ وأصحابِه . يعنى النَّظَرَ فى الحديث .

وعن أبى نُعَيم ، أنَّه قال : كان ابن المبارك يتَّجِرُ ، ويقْدَم كلَّ سنة مكة ، فيبْعَثُ بالصُّررِ إلى أَرْبابِها ، كفُضَيْل بن عِيَاض ، وابن عُيَيْنة ، وابن عُلَيَّة وغيرِهم ، فقدِم سنة مكة ، فوجَد ابنَ عُلَيَّةَ قد وَلِىَ الصَّدقات لهارون الرَّشيد ، فبعث بالصُّررِ إلى أَرْبابِها ، ولم يبْعَثْ إلى ابن عُلَيَّة شيئا ، وكان يُعْطِيه فى كلِّ سنة خمسمائة درهم ، فركب ابنُ عُلَيَّة إليه ، فسلَّم عليه ، فلم يرفعْ له رأسا ، ولم يكلِّمْه ، فكتب إليه : أسْعَدكَ اللهُ بطاعتِه ، وتولَّاك بحفظِه ، وحاطَك بِحيَاطتِه ، قد كنتُ مُنْتَظِرَ البرِّ والصِّلَة منك ، لأتبرَّكَ بها ، وجئتُك مسلِّما ، فلم تُكلِّمْنى ، فأىّ شىءٍ بدا منِّى ، فعرِّفْنى حتى أعْتذِرَ منه . فلما قرأها ابنُ المبارك ، قال : يأْبَى هذا الرجل إلَّا أنْ أقْشِرَ له العصا . وكتب إليه ، رحمه الله تعالى[1] :

يا جاعلَ العلمِ له بازِيًا	يصيدُ أمْوالَ المساكينِ[2]
احْتَلْتَ للدُّنيا ولَذَّاتِها	بحِيلَةٍ تذهبُ بالدِّينِ
فصِرْتَ مَجْنُونا بها بَعدَما	كنتَ دَواءً للمَجانِينِ
أينَ رِواياتُك فى سَرْدِها	عن ابن عَوْنٍ وابن سِيرِينِ
أينَ أحاديثُك والقولُ فى	لُزومِ أبْوابِ السَّلاطينِ[3]
إن قلتَ أُكْرِهْتُ فما كان ذا	زَلَّ حمارُ العلمِ فى الطِّينِ[4]

فلما قرأ الأبياتَ بكَى ، ودخل على هارون ، فاسْتعْفاهُ فقال : لعلَّك التقيْتَ بالمَرْوَزِىِّ ؟ فقال له : ارْحَمْ شَيْبِى . فأقالَه ، فبعَث إليه ابنُ المبارك برَسْمِه .

وعن الأصْمعِىِّ ، قال : سمعتُ ابن المبارك يقول : إنَّه لَيُعْجِبُنِى من القُرَّاءِ كلُّ طَلْقٍ مِضْحاك ، فأمَّا مَن تلْقاه بالبشرِ ويلْقاك بالعُبوس ، كأنَّه يَمُنُّ عليك بعملِه ، فلا أكْثَرَ اللهُ فى القُرَّاء مثلَه .

---

(١) الشعر فى : سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦٤ ، طبقات الشافعية الكبرى ١/ ٢٨٥ ، الورقة ١٥ .

(٢) فى السير والطبقات : « يصطاد » .

(٣) فى السير والطبقات والورقة :

أينَ رواياتك فيما مضى فى ترك أبواب السلاطين

(٤) سقط قوله : « كان ذا » من النسخ ، وهو من الورقة ، ومكانه فى السير والطبقات : « ذا كذا » .

وسُئِل ابنُ المبارك : مَن أحسنُ الناس حالا ؟ قال : مَن انْقطَع إلى الله عز وجل .

وكان يقول : مَن بَخِلَ بالعلم ابْتُلِيَ بثلاث : إمَّا أن يموت ، فيذهبَ علمُه ، أو ينْسَى ، او يَتَّبعَ السُّلطان . وكان يقول : لَأنْ أخِرَّ من السماء ، أحَبُّ إليَّ من أن أُدلِّسَ حديثا .

وذُكِر عندَه رجلٌ مِمَّن كان يُدَلِّس ، فقال فيه قولًا شديدا ، وأنْشَد فيه[1] :

دَلَّسَ للنـاسِ أحاديثَـه ... واللهُ لا يقْبَلُ تَدْلِيسَا

وعنه أنَّه قال : مَن اسْتَخَفَّ بالعلماء ذهبتْ آخِرتُه ، ومن اسْتَخَفَّ بالأُمَراء ذهبتْ/ دنياه ، ومن اسْتَخَفَّ بالإخوان ذهَبتْ مُروءَتُه . ٤٦

وعن محمد بن حُمَيْد ، قال : عَطِسَ رجلٌ عندَ ابن المبارك . قال : فقال له ابن المبارك : أيْش يقول الرجل إذا عَطِس ؟ قال : يقول الحمد لله . قال : فقال له ابن المبارك : يرْحَمُك الله ..قال : فعجِبْنا كلُّنا من حُسْنِ أدبِه .

وكان يقول لأصحاب الحديث : أنتم إلى قليلٍ من الأدب أحْوَجُ منكم إلى كثيرٍ من العلم .

وسُمِع وهو يُخاطِبُ نفسَه فيقول : يا ابنَ المبارك ، إذا عرفتَ نفْسَك ، لم يَضُرَّك ما قيل فيك .

وعنه أنَّه قال : خَصْلَتان مَن كانتا فيه نَجا : الصِّدقُ ، وحُبُّ أصحابِ رسول الله محمد ﷺ .

ومِن شعرِ ابن المبارك ، رحمه الله تعالى[2] :

إنِّى امْرُؤٌ ليس فى دِينِى لِغَامِزَةٍ	لِينٌ ولستُ على الإسْلامِ طَعَّانَا
شُغْلِى بقومٍ مَضَوْا كانوا لنا سَلَفا	وللرَّسولِ مع العِرْفانِ أعْوانَـا
فما الدُّخولُ عليهم فى الذى عَمِلُوا	بالطَّعْنِ منِّى وقد فرَّطْتُ عِصْيانَا
فلا أسُبُّ أبا بكرٍ ولا عُمَرَا	ولا أسُبُّ مَعاذَ اللهِ عُثمانَـا
ولا ابنَ عَمِّ رسولِ الله أشْتُمه	حتى أُلَبَّسَ تحت التُّربِ أكْفانَا

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، طبقات الشافعية الكبرى ١/ ٢٨٧ .

ولا الزُّبَيْرَ حَوارىَّ الرَّسولِ ولا أُهْدِى لِطَلْحةَ شَتْما عَزَّ أو هانَا
ولا أقولُ علىٌّ فى السَّحابِ إذًا قد قلتُ واللهِ ظلمًا ثُمَّ عُدْوانَا
ولا أقولُ بقَوْلِ الجَهْمِ إنَّ له قولًا يُضارِعُ أهلَ الشِّرْكِ أحْيانَا
ولا أقولُ تخلَّى مِن خَليقَتِه رَبُّ العبادِ ووَلَّى الأمرَ شيطانَا
ما قال فِرْعَوْنُ هذا فى تَجَبُّرِه فرعونُ موسى ولاهامانُ طُغْيانَا[1]
لكنْ على مِلَّةِ الإسلامِ ليس لنا اسْمٌ سِواهُ بذاك اللهُ سمَّانَا
إنَّ الجماعةَ حَبْلُ اللهِ ما اعْتَصَمُوا بها من العُرْوَةِ الوُثْقَى لمَن دَانَا

ومن نَظْمِه أيضا ، وأظنُّه من النظم الذى قبلَه ، قولُه :

إنِّى أُحِبُّ عليًّا حُبَّ مُقْتَصِدٍ ولا أرى دونَه فى الفضلِ عثمانَا
أمَّا علىٌّ فقد كانتْ له قَدَمٌ فى السَّابقين بها فى الناسِ قد بانَا
وكان عثمانُ ذا صِدْقٍ وذا وَرَعٍ بَرًّا حَيِيًّا جَزاهُ اللهُ غُفْرانَا
ما كان واللهِ من قلبِى مُشايَعَةٌ للمُبْغِضين عليًّا وابنَ عَفَّانَا
لأَمْنَحَنَّهمُ بُغْضِى عَلانِيَةً ولستُ أكْتُمه فى الصَّدْرِ كِتْمانَا
ولا أرَى حُرْمةً يومًا لمُبْتَدِعٍ وَهْنًا يكون له مِنِّى وإدْهانَا

وعن بعضِهم قال : سُئِل ابنُ المبارك : ما خيرُ ما أُعْطِىَ الإنسان ؟ قال : غَرِيزُ عقل . قيل : فإن لم يكُنْ . قال : أدَبٌ حسَن . قيل : فإن لم يكُنْ . قال : أخٌ صالح يسْتَشِيرُه . قيل : فإن لم يكُنْ ، قال : صَمْتٌ طويل . قيل : فإن لم يكُنْ . قال : مَوْتٌ عاجِل .

وعن الحسن بن عيسى ، قال : سمعتُ عبد الله بن المبارك ، رضى الله تعالى عنه يقول[2] :

اغْتَنِمْ رَكْعتَيْن زُلْفَى إلى اللَّـ ـهِ إذا كنتَ فارِغًا مُسْتَرِيحَا
/وإذا ما هَمَمْتَ بالزُّورِ والْبا طِلِ فاجْعَلْ مكانَه تسْبيحَا[3] ٢٤٧ و
فاغْتِنامُ السُّكوتِ أفْضلُ للمَرْ ءِ وإن كان بالكلامِ فَصِيحَا[4]

---

(١) فى السير : « فى تمرده » .

(٢) ترتيب المدارك ١/ ٣٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦٨ .

(٣) فى السير : « بالنطق بالباطل » . وفى الترتيب : « هممت يوما بنطق » .

(٤) فى الترتيب ، والسير : « أفضل من خوض وإن كنت » .

وعن عبد السَّلام بن صالح ، قال : سمع ابنُ المبارك رجلًا يتكلَّم بمالا يعْنِيه ، فقال[١] :

تعاهَدْ لسانَك إنَّ اللسانَ سريعٌ إلى المرءِ فى قَتْلِه[٢]
وهذا اللسانُ بَرِيدُ الفؤادِ يدُلُّ الرجالَ على عَقْلِه[٣]

وعن محمد بن إدريس الحَنْظَلِىّ ، قال : قال عبد الله بن المبارك[٤] :

أدَّبْتُ نفسِى فما وجدتُ لها من بَعْدِ تَقْوَى الله من أدَبِ[٥]
فى كلِّ حالاتِها وإن قَصُرَتْ أفضلَ مِن صَمْتِها عن الكذبِ[٦]
وغِيبَةِ النـاسِ إنَّ غِيبَتَهُم حَرَّمها ذو الجَلالِ فى الكُتُبِ
إن كان مِن فِضَّةٍ كلامُكَ يا نَفْسُ فإنَّ السُّكوتَ مِن ذَهَبِ

وعن أبى أُمَيَّةَ الأسْود ، أنَّه قال : سمعتُ عبد الله بن المبارك ، يقول : أُحِبُّ الصَّالحين ولستُ منهم ، وأُبْغِضُ الطَّالحين وأنا شَرٌّ منهم . ثم أنْشَأ[٧] :

الصَّمْتُ زَيْـنٌ بالفتـى مـن مَنْطـقٍ فى غيـرِ حِينِـهْ[٨]
والصِّدْقُ أجْمَـلُ بالفتـى فى القـولِ عنـدِى مِـن يَمِينِـه
وعلى الفتـى بوَقـارِه سِمَـةٌ تلُـوحُ على جَبِينِـهْ
مَـنْ ذا الـذى يَخْفَـى عليْـكَ إذا نَظَـرْتَ إلى قَرِينِـهْ
رُبَّ امْرِئٍ مُتَيَقِّـنٍ غَـلَبَ الشَّقـاءُ على يَقِينِـه
فأزالَـه عـن رَأْيِـه فابْتـاعَ دُنْيـاهُ بدِينِـهْ

انتهى .

قلتُ : وممَّا يُنْسَب إلى الإمام الشافعىّ ، رضى الله تعالى عنه ، من النظم قولُه :

---

(١) ترتيب المدارك ، والورقة ١٦ .
(٢) فى الورقة : « احفظ لسانك ... حريص إلى المرء » .
(٣) فى الورقة : « وإن اللسان ... دليل الرجال ... » .
(٤) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦٧ .
(٥) فى السير : « جربت نفسى » .
(٦) فى السير : « وإن كرهت » .
(٧) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦٩ .
(٨) فى السير : « أزين بالفتى » .

أُحِبُّ الصَّالحين ولستُ منهم ولكنِّــى أرُومُ بهم شَفاعَـــهْ
وأكْرَهُ مَن بِضَاعتُه المعـاصِى ولكنِّـى شَرِيكٌ فى البِضاعَـهْ

فكأنَّه أخذه من قول عبد الله بن المبارك المتقدِّم آنِفا .

وكان ابن المبارك يقول : سَخاءُ النفس عمَّا فى أيْدِى الناس أكبرُ من سخاءِ النفس بالبذل ، والقَناعةُ والرِّضا أكبرُ من مُروءةِ الإعطاء .

وكان يُنْشِد :

ما ذاقَ طَعْمَ الغِنَى مَن لا قُنوعُ له ولن تَرَى قانِعًا ما عاش مُفْتَقِرَا
والعُرْفُ مَن يَأْتِه يحْمَدْ عَواقِبَهُ ما ضاع عُرْفٌ وإن أوْلَيْتَه حَجرَا

ومن شعره أيضا قولُه :

لا تَضْرَعَنَّ لمخلوقٍ على طَمَعٍ فإنَّ ذاك مُضِرٌّ منك بالدِّيـنِ
واسْتَرْزِقِ اللهَ ممَّا فى خَزائِنِه فإنَّما هى بين الكاف والنُّونِ
ألا تَرَى كلَّ مَن تَرْجُو وتأْمُلُه مِن البَرِيَّة مسْكينَ بنَ مسكينِ

٢٤٧ ظ /ومنه قولُه[(١)] :

كُلْ من الْجاوَرْسِ والرُّزِّ ومِـن خُبْـزِ الشَّعِيـرِ[(٢)]
واجْعَلَـنْ ذاك حَـلالًا تَنْجُ مِـن نـارِ السَّعِيـرِ
والْتَمِسْ رِزْقَك مِن ذِى الـ ـعَرْشِ والـرَّبِّ القديـرِ
وارْضَ يا وَيْحَك مِن دُنْـ ـيـاكَ بالقُـوتِ اليسيـرِ
إنَّهـا دارُ بـلاءٍ وزَوالٍ وغـرورِ
كم لَعَمْرِى صرَعتْ قَبْـ ـلك أصحابَ القُصورِ[(٣)]
وذَوِى الهَيْئَـةِ فى المجـ ـلسِ والجمـعِ الكثيـرِ

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(٢) الجاورس : حب .

وفى السير :

كل مـن الجاروس والـ آرز والخبـز الشعير

(٣) فى السير : « ما ترى قد صرعت قبلك » .

أُخْرِجُوا منها فما كا ... ن لَدَيْهم من نَكِيرِ
كم بِبَطْنِ الأرضِ ثاوٍ ... من شريفٍ ووزيرِ
وصغيرِ الشأنِ عبدٍ ... خاملِ الذِّكرِ حقيرِ
لو تصفَّحْتَ قبورَ الْـ ... ـقومِ فى يومٍ بَصِيرِ[1]
لم تُمَيِّزْهم ولم تعْـ ... ـرِفْ غَنِيًّا من فقيرِ
خَمَدُوا فالقومُ صَرْعَى ... تحت أطْباقِ الصُّخورِ[2]
اسْتَوَوْا عند مَلِيكٍ ... بمَساوِيهم خبيرِ
حَكَمٍ يَعْدِلُ لا يظْـ ... ـلِمُ مِقْدارَ النَّقِيرِ

ومن شعره أيضا، رضى الله تعالى عنه[3] :

يا عائِبَ الفقرِ ألا تعْتَبِرْ ... عَيْبُ الغِنَى أكبرُ لو تعْتَبِرْ[4]
من شَرَفِ الفقرِ ومن فضلِه ... على الغِنَى إن صَحَّ منك النَّظَرْ
أنَّكَ تعْصَى لِتَنالَ الغِنى ... ولستَ تعْصَى اللهَ كى تفْتَقِرْ

وعن الفُضَيْل بن عِيَاض، قال : سُئِل عبد الله بن المبارك : مَن الناسُ ؟ قال : العُلماء . قيل : فمن المُلوك ؟ قال : الزُّهَّاد . قيل : فما السِّفْلة ؟ قال : الذى يأكُل بدينِه . وفى رواية أخرى، عن الحسن بن عيسى، قيل له : فمَن الغَوْغاء ؟ قال : خُزَيْمة بن خازِم وأصحابُه، قيل : فما الدَّنِيءُ ؟ قال : الذى يذكُر غلاءَ السِّعْرِ عند الضَّيْف .

وكان ابن المبارك يتمثَّل بقول بعضِهم[5] :

رَكوبُ الذُّنوبِ يُمِيتُ القلوبَ ... وقد يُورِثُ الذُّلَّ إدْمانُها[6]
وتَرْكُ الذنوبِ حياةُ القلوبِ ... وخيرٌ لنفسِك عِصْيانُها[7]

---

(١) فى السير : « وجوه القوم ... نضير » .

(٢) فى السير : « بين أطباق » .

(٣) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦٨ .

(٤) فى السير : « ألا تزدجر » .

(٥) الورقة ١٥ .

(٦) فى الورقة : « رأيت الذنوب .... ويخترم العقل » .

(٧) فى الورقة :

يبيع الفتى نفسه فى رداه ... وأسلم للنفس عصيانها

وكان يتمثَّل أيضا بقوْلِ الآخَر :

وكيف تُحِبُّ أنْ تُدْعَى حكيمًا وأنتَ لكلِّ ما تهْوَى رَكُوبُ
وتضْحَكُ دائِبا ظَهْرًا لِبَطْنٍ وتذكُر ما عمِلْتَ ولا تتُوبُ

وسُمع وهو على سُور طَرَسُوسَ يقول هٰذين البيتين[1] :

ومن البَلاءِ وللبلاءِ عَلامةٌ أن لا يُرَى لك عن هَواك نُزُوعُ
العبدُ عبدُ النَّفْسِ فى شهواتِهَا والحُرُّ يشْبَعُ مَرَّةً ويجُوعُ

وأنْشَدَ الحسن بن إبراهيم البَجَلِىُّ لابن المبارك قولَه :

تعْصَى الإلٰهَ وأنتَ تُظْهِرُ حُبَّه هذا مِحالٌ فى الفِعالِ بَدِيعُ
لو كان حُبُّك صادقًا لأطَعْتَهُ إن المُحِبَّ لمن يُحِبُّ مُطِيعُ

والذى يغْلِبُ على الظَّنِّ ، أنَّ هٰذين البيْتين أخَوَا البيتين اللذين قبلَهما .

ورُوِىَ أنَّ بعضَ أصحابه أراد أن يُسافِر إلى مكة ، فقال له : أما تُوصِينا ، أما تُقوِّينا ؟ فقال له عبد الله :

إذا صاحَبْتَ فى الأسْفارِ قوما فكُنْ لهمُ كذِى الرَّحِمِ الشَّفِيقِ
بِعَيْبِ النفسِ ذا بَصَرٍ وعِلْمٍ غَبِىٌّ النفسِ عن عَيْبِ الرَّفِيقِ
ولا تأْخُذْ بعَثْرةِ كلِّ يوم ولكنْ قل هَلُمَّ إلى الطريقِ
فإنْ تأْخُذْ بعَثْرتِهم يَقِلُّوا وتبْقَى فى الزمانِ بلا صَدِيقِ

وقال بعضُهم : سمعتُ عبد الله بن المبارك يُنْشِد :

أعْداءُ غَيْبٍ أُخوةُ التَّلاقِى
يا سُوءَنا من هذه الأخلاقِ
كأنَّما اشْتُقَّتْ من النِّفاقِ

فى إخْوانِ العَلانِيَةِ وأعْداءِ السَّرِيرة .

وعن المُسيَّب بن واضِح ، قال : سمعتُ عبد الله بن المبارك يقول : حَفَرُوا بخُرَاسان حَفِيرًا ، فوجدوا رأس إنسان ، فوزَنُوا سِنًّا من أسْنانِه ، فإذا فيه سبعةُ أسَاتِير[2] .

---

(1) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦٩ .

(2) الإستار : أربعة مثاقيل ونصف .

وفى رواية أخرى ، عن محمد بن أعْيَن ، حمل أبو جَمِيل سِنَّين من خارج حِصْنِ مَرْوَ إلى عبد الله بن المبارك ، فوضَعهما عبدُ الله بين يديه ، ودعا بالميزان فوزَنهما أو وزَن أحدَهما ، فإذا فيه مَنَوان وزيادةٌ فى كلِّ سِنٍّ ، فوضَعه عبد الله ، وقال فيه شعرا[1] :

أُتِيتُ بسِنَّيْن قد رَمَّتا … من الحِصْنِ لمَّا أثارُوا الدَّفِينَا
على وَزْنِ مَنَّيْن إحْداهما … يُقِلُّ به الكفُّ شيْئًا رَزِينَا[2]
ثلاثين أخرى على قَدْرِها … تبارَكْتَ يا أحسنَ الخالقِينَا[3]
فماذا يقُوم لأفواهِها … وما كان يَمْلأُ تلك البُطونَا
إذا ما تذكَّرتُ أجْسامَهم … تقاصَرْتُ بالنَّفسِ حتى تَهُونَا[4]
وكلٌّ على ذاك لاقَى الرَّدَى … فبادُوا جميعًا فهم خامِدُونَا

ومن شعر عبد الله أيضا قولُه :

أيا ربِّ ياذا العَرْشِ أنت رحيمُ … وأنت بما تُخْفِى الصُّدورُ عليمُ
فياربِّ هَبْ لى منك حِلْمًا فإنَّنِى … أرَى الحِلْمَ لم يَنْدَمْ عليه حليمُ
ويا ربِّ هَبْ لى منك عَزْمًا على التُّقَى … أُقِيمُ به فى الناسِ حيث أُقِيمُ
ألا إنَّ تَقْوَى اللهِ أكْرَمُ نِسْبَةٍ … يُسامِى بها عندَ الفَخارِ كريمُ
/إذا أنتَ نافَسْتَ الرجالَ على التُّقَى … خرجتَ من الدنيا وأنت سليمُ ٢٤٨ ب
أراك امْرءًا ترجُو من اللهِ عَفْوَهُ … وأنت على ما لا يُحِبُّ مُقِيمُ
وإنَّ امْرءًا لا تَرْتَجِى الناسُ عَفْوَه … ولم يأْمَنُوا منه الأذَى لَلَئِيمُ

وعن عمر بن عقْبَةَ ، عن ابن المُبارَك ، أنَّه كان يقول فى دعائِه : اللهمَّ إنِّى أسأَلُك الشهادةَ فى غيرِ جَهْدِ بَليَّة ، ولا تَبْدِيلِ نِيَّة . وقد رُوِىَ أنَّ اللهَ تعالى قد مَنَّ عليه بإجابةِ دَعْوتِه ، فأماته شهيدًا غريبا فى غير تُرْبتِه ، من غيرِ جَهْدٍ فى الشهادة ، ولا تَبْدِيلٍ فى الإرادة .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦٨ .

(٢) فى السير : « على وزن منوين » .

والمن : رطلان ، كالمنا . القاموس (م ن ن) .

(٣) فى السير : « ثلاثون سنا » .

(٤) فى السير : « تصاغرت بالنفس حتى تهونا » .

وعن الحسن بن عيسى ، قال : لمَّا حضرتِ ابنَ المُبارك الوفاةُ ، قال لنصر مَوْلاه : اجعل رأسَى على التُرابِ . قال : فبكى نصر ، فقال له : ما يُبْكِيك ؟ قال : أذْكُرُ ما كنتَ فيه من النَّعيم ، وأنت هو تموتُ فقيرا غريبا . فقال له : اسْكُتْ ، فإنِّى سألتُ اللهَ تبارك وتعالى أن يُحيِيَنِى حياةَ الأغنياء ، وأن يُمِيتَنِى مِيتَةَ الفقراء . ثم قال : لَقِّنِّى ، ولا تُعِدْ علىَّ إلَّا أن أتكلَّم بكلامٍ ثانٍ .

ورُوِىَ أنَّه لمَّا حضرتْه الوفاةُ ، جعل رجلٌ يُلقِّنُه : قُلْ لا إلٰهَ إلَّا الله . فأكْثَر عليه ، فقال : إنَّك ليس تُحْسِنُ ، أخاف أن تُؤْذِىَ بها رجلا مسلما بعدِى ، إذا لَقَّنْتَنِى فقُلْ : لا إلٰهَ إلَّا الله . ثمّ إن لم أُحْدِثْ كلامًا بعدَها فدَعْنِى ، فإذا أحْدَثْتُ كلاما بعدَها ، فلَقِّنِّى حتى تكونَ آخرَ كلامى .

وعن أبى القاسم القُشَيْرِىّ ، أنَّه قال : قيل فتَح عبدُ الله بن المُبارك عيْنَيْه عندَ الوفاة ، فضحك ، وقال : ﴿ لِمِثْلِ هٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَامِلُونَ ﴾[1] .

ورُوِىَ أن رُؤِىَ على قبر عبد الله بن المبارك مكتوبٌ :

الموتُ بحرٌ مَوْجُه غالبٌ تذْهَلُ فيه حِيَلُ السَّابِحِ
لا يَصْحَبُ المرءَ إلى قبرِه غيرُ التقى والعملِ الصَّالحِ

ولمَّامات ابنُ المبارك ، وبلغ موتُه الرَّشِيدَ ، جلس للعَزاء ، وأمر الأعيان أن يُعَزُّوه فيه ، وعُدَّ ذلك من مَحاسنِ الرشيد .

ورُوِىَ عن أبى حاتم الْفَرَبْرِىّ ، أنَّه كان يقول : رأيتُ عبدَ الله بن المبارك فى المنام ، واقفًا على باب الجنة ، بيدِه مفتاحٌ ، فقلتُ : يا أبا عبد الرحمن ، ما يُوقِفُك هٰهُنا ؟ قال : هذا مفتاحُ بابِ الجنة ، دفَعه إلىَّ محمدٌ ﷺ ، وقال : حتى أزورَ الرَّبَّ سبحانه وتعالى ، فكُنْ أمِينِى فى السماء ، كما كنتَ أمِينِى فى الأرض .

وفى « تاريخ العَيْنِىّ » عن على بن الحسن بن شَقِيق ، أنَّه قال : توجَّه ابنُ المبارك من مَرْوَ إلى الكُوفة للحجِّ ، فخرج ثم رجع بعد ذلك عن قريبٍ ، فسألتُه عن سببِ رجُوعِهِ ، فقال : خرجتُ إلى موقفِ الكوفة ، وفى كُمِّى خمسُمائة دينار ، لأشْتَرِىَ بها جِمالًا ، فرأيتُ امرأةً تُسارِقُ الناسَ من بعيدٍ ، وتتقدَّم إلى مَزْبلةٍ هناك ، عليها بَطَّةٌ ميِّتةٌ ، تُرِيدُ أن تأخذَها ، فإذا نظَر إليها أحدٌ أمْسَكَتْ ، فغَفِلَ الناسُ عنها ، فأخذَتْها وأنا أُسارِقُها

---

(1) سورة الصافات ٦١ .

النَّظَرَ ، فتبِعْتُها وقلتُ لها : تأْكُلِين المَيْتَةَ ! فقالتْ : يا أبا عبد الله ، ألا تَسْألُنى ؟ قال : فوقَع كلامُها فى قلبى ، فألْحَحْتُ عليها ، فقالت : قد أحْوَجْتَنِى إلى هَتْكِ سِتْرِى ، وكشْف سرِّى ، أنا امرأة شريفةٌ ، مات زوجى ، وترك أربعةَ /بناتٍ يتامى ، وليس يسْتُرنا إلَّا الحِيطانُ ، ولنا أربعة أيّامٍ ما أكلْنا شيئا ، فخرجت أتسبَّب لهُنَّ فى شىءٍ ، فلم أجِدْ غيرَ هذه البطَّةِ ، فأخذتها لأُصْلِحَها وأحْمِلَها إلى بنَاتِى فيأْكُلْنَها . فقلتُ : افْتَحِى حِجْرَكِ . ففتَحَتْه ، فصبَبْتُ الدَّنانيرَ فيه ، ونزَع اللهُ من قلبى شَهْوةَ الحجِّ فى تلك السَّنة ، وعُدْتُ إلى بلدى ، وأقمتُ حتى عاد الناسُ من الحجِّ ، فخرجتُ أتلَقَّاهم ، فجعلتُ كلَّ مَن أقولُ له : قَبِلَ اللهُ حَجَّكَ . يقول : وأنتَ قَبِلَ اللهُ حَجَّكَ . وأكْثَرَ علىَّ الناسُ ، وبِتُّ متعجِّبا ، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ فى المنام ، فقال لى : يا ابنَ المبارك ، لا تَعْجَبْ ، فإنَّك أغَثْتَ مَلْهُوفةً من وَلَدِى ، فسألْتُ اللهَ أن يخْلُقَ على صُورَتِك مَلَكًا يَحُجُّ عنك إلى يوم القيامة ، وهو يَحُجُّ عنك ، فإن شِئْتَ أن تَحُجَّ ، وإن شئتَ أن لا تَحُجَّ .

٢٤٩ و

ورُوِى عن محمد بن فَضْل بن عِيَاض ، أنَّه قال : رأيتُ عبدَ الله بن المبارك فى المنام ، فقلتُ : أىُّ العمل ، وفى رواية : أىُّ الأعمال وجَدْتَ أفضلَ ؟ قال : الأمرُ الذى كنتُ فيه . قلتُ : الرِّباط والجِهاد ؟ قال : نعم . قلتُ : فأىُّ شىءٍ صُنِع بك ؟ وفى رواية : صَنَع بك ربُّك ؟ قال : غفر لى مغفرةً تَتْبَعُها مغفرةٌ . وفى رواية : ما بعدَها مغفرةٌ ، وكلَّمَتْنِى امرأةٌ من أهلِ الجنة وامرأةٌ من الحُورِ العِين .

ورُوِىَ أنَّ بعضَ الصُّلحاء رأى فى منامِه ، كأنَّ غَمامةً على السماء مكتوبًا عليها سَطْرٌ : من أراد النَّجاةَ ، فعليه بكُتُبِ عبدِ الله بن المبارك .

وفى « تهذيب الأسماء واللُّغات »[1] ، للإمام النَّوَوِىّ ، فى ترجمة ابن المبارك ، وروينا عن عَبْثَر[2] بن القاسم ، قال : لمَّا قدِم هارُون الرَّشيد الرَّقَّةَ ، أشْرَفتْ أُمُّ ولدٍ له من قصرٍ ، فرأتِ الغَبَرَةَ قد ارْتفَعتْ ، والبغالَ قد تقطَّعتْ ، وانْجَفَل الناسُ ، فقالتْ : ما هذا ؟ قالوا : عالِمٌ من خُراسانَ ، يقال له ابنُ المبارك . قالت : هذا واللهِ المُلْكُ ، لا مُلْكُ هارونَ الذى لا يجْتَمِعُ له الناسُ إلَّا بالسَّوْطِ والخُشُب .

قال عَمَّار بن الحسن يمْدَحُ ابنَ المبارك ، رَضِىَ الله تعالى عنه[3] :

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١/ ٢٨٦ . وانظر : تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٢) فى النسخ : « عمر » .

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٣ ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٤٦ .

إذا سار عبدُ الله من مَرْوَ ليلةً　　فقد سار منها نُورُها وجَمالُها
إذا ذُكِرَ الأخيارُ من كلِّ بلدةٍ　　فهم أنْجُمٌ فيها وأنتَ هِلالُها[١]

وكان ابنُ المبارك كثيرا ما يتمثَّل بهٰذين البيتين[٢] :

إذا صاحَبْتَ فاصْحَبْ ماجِدًا　　ذا حَيَاءٍ وعَفافٍ وكَرَمْ[٣]
قَوْلُه لِلشَّيْءِ لَا إن قلتَ لَا　　وإذا قلتَ نعم قال نعمْ

● وأمَّا رواياتُ عبدِ الله بن المبارك عن أبي حنيفةَ في الفقه وغيرِه فكثيرةٌ جدًّا ؛ منها : أنه قال : سألتُ أبا حنيفة ، رضىَ الله تعالى عنه ، عن الرَّجُلِ يبْعثُ بزكاةِ مالِهِ من بلدٍ إلى بلدٍ آخر ، فقال : لا بَأْسَ بأن يَبْعثَها مِن بلدٍ إلى بلد آخر ، لِذِى قَرابَتِه .

● وقال ابنُ وَهْبٍ : سُئِل عبدُ الله بن المبارك عن أكْلِ لحمِ العَقْعَق[٤] ، فقال : كَرِهَه أبو حنيفةَ .

● وسُئِل عن وقتِ عِشاءِ الآخِرة ، فذكَر عن أبي حنيفة : حتى يُصْبِحَ .

● قال : وقال عبدُ الله بنُ المُبارَك : كان أبو حنيفةَ يقول : قَدِمَ أيُّوب بن أبي تَمِيمَة السَّخْتِيَانِيُّ ، وأنا بالمدينة ، فقلتُ : لأنْظُرَنَّ ما يَصْنَعُ ، فجعل ظَهْرَهُ ممَّا يَلِي القبلةَ ، ووَجْهَهُ ممَّا يَلِي وَجْهَ رَسُولِ الله ﷺ ، وبَكَى غيرَ مُتَباكٍ ، فقام مَقامَ رَجُلٍ فَقِيه .

ومن كلامِ ابنِ المبارك : إذا غلَبتْ مَحاسِنُ الرجلِ لم تَذْكُرِ المَساوِى ، وإذا غلَبتِ ٢٤٩ ظ /المَساوِى على المَحاسِنِ لم تَذْكُرِ المَحاسِنَ .

وكان يقول : عِتْقُ الجارية الحسناءِ مَضْيَعَةٌ .

وسُئِل عن العُجْبِ ما هو ؟ فقال : أن تَرَى عندَك شيئا ليس عندَ غيرِك .

وسُئِل عن الكِبْرِ ، فقال : أن تَزْدَرِىَ الناسَ .

وسُئِل عن التَّواضُعِ ، فقال : التَّكَبُّرُ على الأغنياء . فأخذ هذا المعنى شاعرٌ ، فنظَمه ، وقال :

---

(١) في التهذيب والسير : « ذكر الأخيار » .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١/ ٢٨٥ ، الجواهر المضية ٢/ ٣٢٥ ، طبقات القراء ١/ ٤٤٦ ، الطبقات الكبرى ، للشعراني ١/ ٩٩ .

(٣) في التهذيب والجواهر : « فاصحب صاحبا » .

(٤) العقعق : طائر أبلق بسواد وبياض .

لم أَلْقَ مُسْتَغْنِيًا إِلَّا تحرَّك لى ... عندَ اللِّقاءِ له الكِبْرُ الذى فيهِ
ولا حَلا لِي من الدنيا ولَذَّتِها ... إِلَّا مقابلَتِى للتِّيهِ بالتِّيهِ

● وقال أحمدُ بن عبد الله بن يونس : سمعتُ ابنَ المبارك قرأ شيئا من القرآن ، ثم قال : مَن زعَم أنَّ هذا مخلوقٌ فقد كفَر بالله العظيم .

وكان وفاةُ ابنِ المبارك - كما قالَه الذَّهَبِيُّ - بِهِيتَ ، فى رمضان ، سنة إحْدَى وثمانين ومائة ، رحمه الله تعالى .

ومَحاسِنُ ابنِ المبارك ومَناقبُه وفضائلُه لا تدخل تحتَ الحَصْر ، وفيما ذكَرْناه منها مَقْنَعٌ ، ونحن نسألُ الله تعالى ، ونتوسَّلُ إليه بنبيِّه محمدٍ ﷺ ، وبأبيه إبراهيم الخليلِ عليه الصلاة والسلام ، وأولاده السَّادةِ الأكْرمين ، وجميعِ الأنبياء والمرسلين ، وبعبدِ الله بن المبارك ، صلواتُ الله وسلامُه عليهم أجمعين ، أن يتوفَّانا عَلى الإسلام ، وأن يُدْخِلَنا فى شفاعةِ سيِّد الأنام ، وأن لا يُعسِّرَ علينا مُرادًا ، وأن لا يَرُدَّ بخَيْبَةِ الحِرْمان لنا مُرْتادًا ، إنَّه جَواد كريم ، رءوف رحيم ، لا يُخَيِّب مَن سأله ، ولا يَرُدُّ مَن قصَده ، آمين .

* * *

١٠٧٧ - عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن غَنائِم بن المهندس ، صلاح الدين*

ذكَره ابنُ حَجَر ، فى « الدُّرَر » فقال : وُلد سنة إحدى وتسعين وستمائة . وسمع من أحمد بن عبد المنعم ، ومحمد بن مروان ، وأبى نصر بن الشِّيرازِىّ ، وأُحْضِر على عمر القَوَّاس « مُعْجمَ ابن جُمَيْع » . وأجاز له التَّقِيُّ الواسِطِىُّ ، وجماعة . ونزل حلَب ، وحدَّث بالكثير ، وتفرَّد .

قال : وسمع منه شيخُنا الحافظ أبو الفضل .

وقال ابنُ رافِع ، فى « مُعْجَمِه » : خرَّج له والدُه « أربعين حديثًا » من عَوالِيه ، وكتب بخطِّه بعضَ الطِّباق ، واشْتغَل ، ونزل بالمدارس ، وحجَّ مِرارًا على قدمَيْه من مصر ودمشق .

قال : وأخْبَرَنى أنَّه حفِظ « المختار » ، وعَرضَه على القاضى الْحَرِيرِىّ ، سنة عشر ،

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢/ ٣٨٧ ، كشف الظنون ٢/ ١٠٩٩ ، هدية العارفين ١/ ٤٦٦ .

وحفظ قطعةً من « الهداية » ، وكتب بخطّه كثيرا بالأُجْرَةِ ولنفسِه ، وجَمع « تاريخا كبيرا لفُقَهاء الحنفيَّة » ، وتَعِبَ عليه ، فإنَّه طالع عليه كتبا كثيرة ببلادِه ، وقدِم القاهرة سنة إحدى وثلاثين ، وسمع قليلا . ومات فى حادى عشر المُحرَّم ، سنة تسع وستين وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٧٨ – عبد الله بن محمد بن أحمد*

جَدُّ أحمد بن محمد بن عبد الله ، الإمام المذكور فى حرف الألف[١] . ويأتى ابنُه محمد ، كذا قالَه فى « الجواهر » ، من غير زيادة .

* * *

١٠٧٩ – عبد الله بن محمد بن أحمد الفارِسيّ ، أبو بكر ، القاضى ، الكامل**

فاضل ، ثِقَةٌ .

كذا قالَه فى « الجواهر » أيضا ، من غير زيادة .

وذكَره الثَّعالِبيُّ فى « يتيمة الدَّهر » ، فقال : القاضى أبو بكر عبد الله بن محمد البُسْتِيّ ، آدَبُ قُضاةِ نَيسابُورَ وأشْعَرُهم ، ولمَّا تقلَّد قضاءَها فى أيام شَبِيبَتِه مُضافًا إلى ما كان يَلِيه من قضاء كُورةِ نَسًا ، لُقِّبَ بالكامل ، وله شعرٌ حَسَنٌ كثير/ ، كتب لى بخطِّه صَدْرًا منه ، وأنْشَدنِى بعضَه ، فمن ذلك[٢] : ٢٥ و

انْظُرْ إلى النَّفْسِ وهْىَ واقفةٌ نُصْبَ عُيونِ الوُشاةِ والحَرَسِ
يَخْفَى على النَّاظِرين مَوْقِفُها كأنَّها نفْسُ آخِرِ النَّفَسِ

وله أيضا[٣] :

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٢٢ .

(١) تقدم برقم ٣٧١ ، ويعرف بابن أبى العوام السعدى . واسمه فى الطبقات السنية « أحمد بن محمد بن يحيى » .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٢٣ ، يتيمة الدهر ٤/ ٤٢٤ ، ٤٢٥ . وفى نسبته : « البستى » .

(٢) يتيمة الدهر ٤/ ٤٢٤ .

(٣) يتيمة الدهر ٤/ ٤٢٤ .

قُلْ للذى حبَس الفُؤادَ بصَدِّه فوَدَدْتُ أنّى عند ذاك فُؤادِى
مُسْتَرْخِصُ المُبتاعِ لا يُغْلِى به ولذاك ما أرْخَصْتُ بَيْعَ وِدَادِى

وله أيضا[1] :

حَباني بوَرْدٍ جامعٍ بين وَصْفِه ووَصْفِيَ لمَّا زُرْتُهم وجَفَوْني
على جانبٍ منه تورُّدُ خَدِّه وفى جانبٍ منه تلَوُّنُ لَوْنِى

وله فى الْبَهار[1] :

حَكاني بَهارُ الرَّوْضِ حتى أَلِفْتُه وكلُّ مَشُوقٍ للْبَهارِ مُصاحِبُ
وقلتُ له ما بالُ لَوْنِك شاحِبًا فقال لأنِّى حين أُقْلَبُ راهِبُ

وله أيضا[1] :

يا مَن قَنَعْتُ بحُسْنِ رَأ يِ منه لو أُعْطِيتُ رَايَهْ
إن قمت فى أمْرِى برَأْ يِ صادقٍ أُعْطِيتَ رايَهْ

وله أيضا[1] :

مُسْتَبِدٌّ بِرَأْيِهِ عازِبُ الرَّأْيِ مُعْجَبُ
وتَمادِيه بعدَما عرَف الغَيَّ أعْجَبُ

وله أيضا[1] :

يُعْجِبُنِى من كلّ شِعْرٍ جَزْلِ جَيِّدُ جَدٍّ ورَكِيكُ هَزْلِ

* * *

١٠٨٠ – عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد ، الشيخُ الإمام ، الفقيه الفاضل ، المحدِّث ، شَرف الدين الْوَانِى ، أبو محمد*

حَفِيدُ الشيخ بُرْهان الدِّين المُؤَذِّنِ .

---

(١) يتيمة الدهر ٤/ ٤٢٥ .

(*) ترجمته فى : الدارس ١/ ٥٨ ، الدرر الكامنة ٢/ ٣٨٨ ، ذيل العبر ، للحسينى ٢٧٧ ، القلائد الجوهرية ١٣٤ ، كشف الظنون ١/ ٥٥ ، هدية العارفين ١/ ٤٦٥ .

ذكَره فى « الدُّرَر » ، وقال : أُحْضِرَ على أبى بكر بن أحمد بن عبد الدائِم ، وعيسى المُطْعِم ، ويحيى بن سعد ، والقاسم ابن عَساكِر ؛ وسمع عليهما ، وعلى زينب بنت شُكْر ، وطلَب بنفْسِه وأكْثَر ، وكان فصيحَ القراءةِ ، سَرِيعَها ، حادَّ الذِّهْنِ ، عمل « أربعين بُلْدَانِيَّة » ، ومات سنة (1تسع وأربعين1) وسبعمائة .

وذكَره الصَّفَدِىُّ ، فى « أعْيان العَصْر » ، وقال فى حقِّه : كان قارئًا مُطِيقًا ، فصيحَ اللفظ مِنْطِيقًا ، حادَّ الذِّهْن ، سريعَ الإِدْراك ، بديع الاشْتراك ، لو عاش لَكان عجبا ، وأبْقَى فى الغابِرين نَبا ، ولكنَّه مات غِبْطة ، وأضاع الموتُ حَقَّه ، وتَحَصُّلَه وضَبْطَه ، وتُوُفِّى ، رحمه الله تعالى ، فى أواخرِ جُمادَى الأولى ، سنة عشر وسبعمائة . وكان قد قرأ على شيخنا الذَّهبِىُّ وغيرِه ، وكان فيه وَرَعٌ ، وعمِل « أربعين بلديَّة » وغير ذلك . انتهى .

وبين تاريخَىْ وفاتِه لابن حَجَرَ وللصَّفَدِىِّ تَفاوُتُ تسعٍ وثلاثين سنة .

والأوَّل هو الصَّحيح ، كما ذكَره الذَّهبِىُّ[2] ، وغيرُه .

* * *

٢٥ ظ

١٠٨١ – /عبد الله بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن داود ، الجَمَال ، أبو محمد ، ويُعْرَف كأبيه بابن الرُّومِىّ*

ولد قُبَيْلَ التسعين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن الكريم وكُتُبًا ، واشْتغَل بالفقه والعربيَّة والفرائض وغيرِها على أفاضِل زمنِه ، ودرَّس وأفاد ، وناب فى القضاء ، وحدّث بأَخَرَة ، وسمع منه الفضلاءُ .

وكان من أعيان السَّادة الحنفيَّة ، ومن المتقدِّمين فى النِّيابة .

ومات رحمه الله تعالى فى سنة إحدى وستِّين وثمانمائة[3] .

* * *

(١ – ١) سقط من الدرر المطبوع .

(٢) يقصد « الحسينى » ؛ فإن الذهبى توفى قبل هذا التاريخ .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٥/ ٤٤ ، ٤٥ .

(٣) فى النسخ « ٨٩١ » . والمثبت من : الضوء .

١٠٨٢ – عبد الله بن محمد بن أبى القاسم بن على بن فضل الله ابن ثامِر – بالمثلَّثة – بن إبراهيم الفَزَارِىّ العَبْسِىّ اليَمَانِىّ ، المعروف بالنَّجْرِىّ ،بفتح النُّون وسكون الجيم ثم مهملة*

نِسْبةً لقرية من بلاد اليمن .

ولد فى آخر الرَّبيعين سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ، فى قرية حُوث ، بضمّ المُهْمَلة وآخرُه مثلَّثة : من بلاد عَبْس ، بالموحدة ، قبيلة من نِزَار طَرَأت على اليمن ، وهذه القرية من مُعامَلة تَعِزَّ ، نشَأبها ، وقرأ القرآن الكريم ، وبَحث على والده فى النحو والفقه والأصْلين ، وعلى أخيه على بن محمد ، وحَجَّ ، ورحل إلى القاهرة ، وقرأ فى النحو والصَّرف على ابن قَدِيد ، وأبى القاسم النُّوَيْرِىّ ، وفى المعانى والبَيان على الشُّمُنِّىّ ، وفى المنطق على التَّقِىّ الحِصْنِىّ ، وفى الفقه على الأمين الأقْصُرائى ، والعَضُد السَّيِّرَامِىّ [١] ، وتقدَّم فى غالب هذه العلوم ، واشتَهر فضلُه ، وامْتَدَّ صيتُه ، لا سِيَّما فى العربية .

ومن نظمِه[٢] :

بشاطئ حُوثَ مِن ديار بنى حَرْبِ   لقلبِىَ أشْجانٌ مُعَذِّبةٌ قَلْبِى

فهل لى إلى تلك المَنازِلِ عَوْدةٌ   فيُفْرَجَ من غَمِّى ويُكْشَفَ من كَرْبِى

وكان موجودا فى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٨٣ – عبد الله بن محمد بن بُدَيْل ، أبو بكر ، المعروف بالأشْقَر البُدَيْلِىّ ، الفقيه الفاضل**

قال السَّمْعانِىّ : شيخُ الحنفية ببُخارَى ، كثيرُ الحديث .

(*) ترجمته فى : إيضاح المكنون ٢/ ٧٢٢ ، البدر الطالع ١/ ٣٩٧ – ٣٩٩ ، الضوء اللامع ٥/ ٦٢ . هدية العارفين ١/ ٤٦٩ .

(١) فى البدر ، والضوء : « الصيرامى » .

(٢) البيتان فى : البدر الطالع ، الضوء اللامع .

(**) ترجمته فى : الأنساب ٦٩ و ، الجواهر المضية ، برقم ٧٢٤، واللباب ١/ ١٠٣ .

تُوُفِّىَ سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة .

وسمع من الإمام أحمد بن مَنْدَه .

وذكره الحاكِمُ ، فى « تاريخ نَيسابُور » ، وقال : شيخُ أصحابِ أبى حنيفة فى عصرِه ببُخارَى ، وأكثرُهم تَعَصُّبًا فى المذهب . وكان كثيرَ الحديث ، صَحِيحَ السماع . ورَد نَيسابُور رسولًا من الأمير ابن قَراتَكِين ، فى سنة أربعين وثلاثمائة ، وكان إذ ذاك أبو أحمد المَرْوَزِىّ الحنفىّ عَلَى قضاء نَيْسابُور ، فأنْزلَه فى دارِه .

* * *

١٠٨٤ – عبد الله بن محمد بن جعفر بن هارون ، أبو العباس ابن المُعْتَزّ بن المتوكل بن الرَّشِيد ابن المَهْدِىّ بن المنصور(*)

صاحب الشعر البديع ، والتشبيه الرفيع .

قال الزَّرْكَشىّ : أخذ الأدبَ والعربيَّة عن المُبرِّد وثَعْلَب ، وعن مُؤَدِّبه أحمد بن سعيد الدِّمَشْقِىّ . مَوْلدُه فى شعبان ، سنة تسع وأربعين . وقيل : فى ربيع الآخر ، سنة ست وتسعين ومائتين ، وكان حنفى المذهب ، لِقَوْله من أبيات[1] :

فهاتِ عُقارًا فى قميصِ زُجاجةٍ ... كَياقُوتــةٍ فى دُرَّةٍ تتوقَّــدُ[2]

وَقَتْنِىَ من نارِ الجحيم بنَفْسِها ... وذلك مَن إحسانِها ليس يُجْحَدُ

٢٥١ و قلتُ : هذا الذى استدلَّ به الزَّرْكَشِىّ على أنَّه كان حنفىَّ المذهب ، يعارِضُه احْتمالُ/ كونِه قال ذلك على عادة الشعراء فى التَّلعُّبِ بالكلام ، وإظهار الاقْتدارِ فى أشْعارِهم على الأبيات ، بالمعانى البديعة ، والصنائع الحسنة ، سواءٌ كانوا يعْتقِدُون ما قالُوه ، ويعملون به ، أم لا ، وهو الغالبُ عليهم ، والظاهِرُ من أقْوالهم وأفعالهم ، ولكنْ يُؤيِّدُ كونَه من

(*) ترجمته فى : أشعار أولاد الخلفاء ١٠٧ – ٢٩٦ ، الأغانى ١٠/ ٢٧٤ – ٢٨٦ ، إيضاح المكنون ٢/ ١٩٣ ، ١٩٤ ، البداية والنهاية ١١/ ١٠٨ – ١١٠ ، تاريخ بغداد ١٠/ ٩٥ – ١٠١ ، تاريخ الطبرى ٩/ ٣٩٠ ، دول الإسلام ١/ ١٧٩ ، ١٨٠ ، روضات الجنات ، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٢ – ٤٤ ، شذرات الذهب ٢/ ٢٢١ – ٢٢٤ ، العبر ٢/ ١٠٤ ، ١٠٥ ، الفهرست ١٦٨ ، ١٦٩ ، فوات الوفيات ٢/ ٢٣٩ – ٢٤٦ ، الكامل ، كشف الظنون ١٠٤ ، ٦٢٣ ، ٦٨٨ ، ٩٦٠ ، ٢/ ١١٠٢ ، ١٣٨٧ ، ١٤٠٢ ، المختصر ، لأبى الفدا ٢/ ٦٦ ، مرآة الجنان ٢/ ٢٢٥ – ٢٢٧ ، مروج الذهب ٢/ ٥٠١ – ٥٠٣ ، معاهد التنصيص ٢/ ٣٨ – ٤٧ ، مفتاح السعادة ١/ ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، المنتظم ٦/ ٨٤ – ٨٨ ، النجوم الزاهرة ٣/ ١٦٥ – ١٦٧ ، نزهة الألبا ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، هدية العارفين ١/ ٤٤٣ ، وفيات الأعيان ٣/ ٧٦ – ٨٠ .

(١) البيتان فى : فوات الوفيات ٢/ ٢٤١ . والأول فى ديوانه ٢/ ٣٨ .

(٢) فى الديوان : « فهاتا عقارا » .

الحنفيَّة ، أنَّ غالبَ الخلفاء العبَّاسية المتقدِّمين كانوا يعتقدون مذهبَ الإمام الأعظم ، ويأخذون بأكثرِ أقوالِه ، وكان أكثرُ قُضاتِهم من العلماء الحنفيَّة ، ولمَّا احْتَمل واحتمل ، وكان ابنُ المُعْتَزّ من مَحاسِن الزمان ، وأدباء الأوان ، وممَّن انتهتْ إليه صناعةُ الشِّعر ، أحْبَبْنا أن نأخذَ فى ذلك بالأحْوَط ، ونُجَمِّلَ كتابنَا هذا بمَحاسنِه ، التى حقُّها أن تُكْتَبَ بسَوادِ الأبصارِ على بَياضِ الخدود ، فنقولُ وبالله المُسْتعان ، وعليه التُّكْلانْ .

قال السيِّد عبد الرحيم العَبَّاسِيُّ : هو أوَّلُ مَن صنَّف فى صَنْعة الشِّعر ، وصنَع كتاب « البديع » ، وهو أشْعر بنى هاشم على الإطْلاق ، وأشْعرُ الناس فى الأوصاف والتَّشْبيهات ، وكان يقول : إذا قلتُ « كأنَّ » ولم آتِ بعدها بالتَّشْبيه ، ففَضَّ الله فاىَ .

حدَّث جعفر بن قُدامَة ، قال[1] : كنتُ عندَ ابن المُعْتَزّ يوما ، وعنده شُرَّةُ[2] ، يعنى اسمَ مَحْبُوبتِه ، وكان يُحِبُّها ويَهِيم بها ، فخرجتْ علينا من صَدْرِ البُستان فى زمن الربيع ، وعليها غُلالةٌ مُعَصْفَرة ، وفى يدها جنابِى من بَاكورَةِ باقِلَّا ، والجُنَابَى : لعبَة للصِّبْيان ، فقالت له : يا سيِّدى ، تَلْعَبُ معى جُنَابَى . فالتَفَتَ إلينا ، وقال على بَدِيهتِه ، غيرَ مُتوقِّف ولا مُفكِّرٍ[3] :

فَدَيْتُ مَن يتمَشَّى فى مُعَصْفَرةٍ ... عَشِيَّةً فسَقانِى ثم حَيَّانِى
وقال تلعبُ جُنَّابَى فقلتُ لـه ... مَن جَدَّ بالوَصْلِ لم يلعبْ بهِجْرانِ[4]

وأمر ، فغُنِّى فيه .

وحدَّث جعفر أيضا ، قال[5] : كان لعبد الله بن المُعْتَزّ غلامٌ يُحِبُّه ، وكان يُغَنِّى غناءً صالحا ، وكان يُدْعَى بنَشْوان ، فجُدِّر ، وجَزِع عبدُ الله لذلك جزَعا شديدا ، ثم عُوفِىَ ، ولم يُؤثِّرِ الجُدَرِىُّ فى وجهِه أثَرًا قبيحا ، فدخلتُ عليه ذاتَ يوم ، فقال : يا أبا القاسم قد عُوفِىَ فلان بعدَك ، وخرج أحسنَ ممَّا كان ، وقلتُ فيه بَيْتين ، وغَنَّت هَزَارُ[6] فيهما

---

(١) الأغانى ١٠/ ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ومعاهد التنصيص ٢/ ٣٩ .

(٢) فى الأغانى : « نشر » . وفى المعاهد : « سرية » . وانظر المعاهد أيضا ٢/ ٣٧ .

(٣) البيتان فى ديوانه ١/ ٩٧ .

(٤) شدد « جنابى » للوزن .

(٥) الأغانى ١٠/ ٢٨١ ، ومعاهد التنصيص ٢/ ٣٩ .

(٦) فى النسخ والمعاهد : « زرياب » . والتصحيح من : الأغانى .

رَمَلًا ظريفا ، فاسْمَعْهما إنْشادا إلى أن تسمعَهما غناء . فقلتُ : يتفضَّلُ الأمير ، أيّدَ اللهُ بإنْشادِى إيَّاهما . فأنشدنى :

لِى قمرٌ جُدِّر لمَّا استَوَى	فَزادَه حُسْنًا وزالتْ هُمُومْ
أظُنّه غَنَّى لشمسِ الضُّحى	فنَقَّطَتْهُ طَرَبًا بالنُّجومْ

فقلتُ : أحْسَنتَ واللهِ أيُّها الأمير . فقال : لو سمعتَه من زِرْياب كنتَ أشدَّ استِحْسانًا له . وخرجتْ هَزَارُ ، فغنَّته لنا فى طريقةِ الرَّملِ غناءً شَرِبْنا عليه عامَّةَ يومِنا .

قال[1] : وغضِب هذا الغلامُ عليه ، فجَهِد أن يترضَّاه ، فلم يكُنْ له فيه حِيلَةٌ ودخلتُ إليه فأنْشدنى :

بأبى أنتَ قديمًا قد تما	دَيْت فى الهَجْرِ والغَضَبْ
واصْطِبارِى على صُدُو	دِك يومًا من العَجَبْ
ليس لى إن فَقَدْتُ وجْـ	ـهك فى العَيْشِ مِن أرَبْ
رحِمَ اللهُ مَن أعا	نَ على الصُّلْحِ واحْتَسَبْ

٢٥١ ظ / قال : فمضَيْتُ إلى الغُلام ، ولم أزَلْ أُداريه ، وأرْفُقُ به ، حتى ترَضَّيْتُه له ، وجِئتُ به ، فمَرَّ لنا يومئذٍ أطْيبُ يومٍ وأحْسَنُه ، وغنَّتنا هزَارُ فى هذا الشِّعْرِ رَمَلًا عجيبا

وحدَّث عبد الله[2] بن موسى الكاتب ، قال : دخلتُ على عبد الله بن المُعْتَزِّ ، و داره طبقاتٌ من الصُّنَّاع ، وهو يَبْنِيها ويُبيِّضُها ، فقلت له : ما هذه الغَرامةُ الجادَّة فقال : ذلك السَّيْلُ الذى جاء من ليالٍ ، أحْدَث فى دارى ما أحْوَجَ إلى هذه الغَرامةِ الجادَّةِ والكُلْفةِ ، فقلتُ[3] :

ألَا مَن لِنَفْسٍ وأحْزَانِها	ودارٍ تَداعَى بحِيطَانِها[4]
أظَلُّ نَهارِىَ فى شَمْسِها	شَقِيًّا مُعَنًّى بِبُنْيَانِهَا[5]
أُسَوِّدُ وَجْهِى بَتْبِييضِها	وأهْدِمُ كِيسِى بعُمْرانِهَا[6]

---

(١) الأغانى ١٠/ ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ومعاهد التنصيص ٢/ ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) الأغانى ١٠/ ٢٨٣ ، ومعاهد التنصيص ٢/ ٤٠ . وفى النسخ : « عبيد الله » .

(٣) الشعر فى : أشعار أولاد الخلفاء ١١٦ ؛ ديوانه ٢/ ٩٢ ، ٩٣ ، معاهد التنصيص ٢ / ٤٠ .

(٤) فى الأشعار والديوان : « تداعت » .

(٥) فى الأشعار : « شقيا لقيا » .

(٦) فى الأشعار : « تسود وجهى ... وتخرب مالى » . وفى الديوان : « لعمرانها » .

ومن هنا أخذ الجَزَّارُ قولَه[1] :

أُكَلِّفُ نفسِى كُلَّ يومٍ وليلةٍ هُمومًا على مَن لا أفُوزُ بخَيْرِهِ
كما سَوَّد القَصَّارُ فى الشمسِ وَجْهَه لِيَجْهَدَ فى تَبْيِيضِ أثْوابِ غيرِهِ

وحدَّث جعفر بن قُدامةَ ، قال[1] : كُنَّا عندَ عبدِ الله بن المُعتزِّ ، ومعنا النَّمَرِىُّ ، وحضَرتِ الصَّلاةُ ، فقام النَّمِرىُّ فصلَّى صَلاةً خفيفةً جدًّا ، ثم دعا بعدَ انْقِضاءِ صَلَواتِه ، وسجد سجدةً طويلةً جدًّا ، حتى استَثْقَلَه جميعُ مَن حضر بسببِها ، وعبدُ الله ينظر مُتَعجِّبًا ، ثم قال[2] :

صَلاتُك بين المَلَا نَقْرةٌ كما اخْتلَس الجَرْعَةَ الوَالِغُ[3]
وتسجُد من بعدِها سجدةً كما خُتِّمَ المِزْوَدُ الفارِغُ

قال[4] : وكنَّا عندَ ابن المُعْتزِّ يومًا ، ومعنا النَّمِرىُّ ، وعنده جاريةٌ لبعض بناتِ المُعْتزِّ تُغنِّيه ، وكانتْ مُحْسِنةً ، إلَّا أنَّها كانتْ فى نهاية القُبْح ، فجعل عبدُ الله يُجَمِّشُها[5] ويتَعاشَق ، فلمَّا قامتْ ، قال له النَّمِرىُّ : أيُّها الأمير ، سألتُك باللهِ ، أتعشَقُ هذه التى قَطُّ ما رأيتُ أقْبَحَ منها ؟ فقال وهو يضحك[6] :

قلبِىَ وَثَّابٌ إلى ذا وذا ليس يَرَى شيئًا فيأْباهُ[7]
يَهِيمُ بالحُسْنِ كما ينْبغِى ويرْحَمُ القُبْحَ فيَهْواهُ

قال[8] : وكنتُ أشربُ[9] مع عبد الله بن المُعْتزِّ ، فى يومٍ من أيَّامِ الرَّبيع بالعَبَّاسِيَّة ، والدنيا كالجنَّةِ المُزَخْرَفةِ ، فقال عبد الله :

حَبَّذَا آذارُ شهرًا فيه للنُّورِ انْتِشَارُ

---

(١) الأغانى ١٠/ ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ومعاهد التنصيص ٢/ ٤١ .
(٢) البيتان فى الديوان أيضا ٢/ ١٦ .
(٣) فى الديوان : « كما استلب » .
(٤) الأغانى ١٠/ ٢٨٤ ، ومعاهد التنصيص ٢/ ٤١ .
(٥) التجميش : المغازلة والملاعبة .
(٦) البيتان فى الديوان أيضا ١/ ٦٣ .
(٧) فى الديوان : « أيرى وثاب » .
(٨) الأغانى ١٠/ ٢٨٥ ، ومعاهد التنصيص ٢/ ٤١ ، ٤٢ .
(٩) فى الأغانى : « أسرح » .

يَنْقُصُ الليلُ إذا حَلَّ (م) ويَمْتَدُّ النَّهارُ
وعلى الأرْضِ اصْفِرارٌ واخْضِرارٌ واحْمِرارُ
فكأنَّ الرَّوْضَ وَشْىٌ بالَغَتْ فيه التِّجارُ
نَقْشُه آسٌ ونَسْرِيـنٌ ووَرْدٌ وبَهارُ

وكتب مَرَّةً إلى بعضِ أصدقائه[1] ، وقد كان زارَه مرَّةً ولم يعُدْ بعد تأخُّرٍ زائد :

قد جِئْتَنا مَرَّةً ولم تكَدِ ولم تَزُرْ بعدَها ولم تَعُدِ
/لستَ تُرى واجدًا بنا عِوَضًا فاطْلُبْ وجَرِّبْ واسْتَقْصِ واجْتَهِدِ
ناوَلَنِى حَبْلَ وَصْلِه بيدٍ وهَجْرُه جاذِبٌ له بيَدِ
فلم يكُنْ بين ذا وذا أمَدٌ إلَّا كما بين ليلةٍ وغدِ

٢٥٢ و

ومن شعره أيضا[2] :

وإنِّى لمَعذُورٌ على طُولِ حُبِّها لأنَّ لها وجهًا يدُلُّ على عُذْرِى
إذا ما بَدَتْ والبدرُ ليلةَ تِمِّهِ رأيتَ لها فضلًا مُبِينًا على البدرِ
وتَهْتَزُّ مِن تحت الثِّيابِ كأنَّها قضيبٌ من الرَّيْحانِ فى الوَرَقِ الخُضْرِ
أبَى اللهُ إلَّا أن أموتَ صَبابةً بساحرةِ العَيْنَيْن طَيِّبةِ النَّشْرِ

ومنه أيضا[2] :

مَن لى بقلبٍ صِيغَ مِن صخرةٍ فى جسدٍ مِن لُؤْلُؤٍ رَطْبِ
جَرَحْتُ خَدَّيْهِ بلَحْظِى فما بَرِحْتُ حتى اقْتَصَّ من قلبِى

ومنه ، ويُعْزَى لغيره[3] :

تفَقَّدْ مَساقِطَ لَحْظِ المُريبِ فإنَّ العيونَ وُجوهُ القلوبِ
وطالِعْ بَوادِرَه بالكلامِ فإنَّك تَجْنِى ثمارَ الغُيوبِ

ومنه أيضا[3] :

---

(١) الأغانى ١٠/ ٢٨٦ ، ومعاهد التنصيص ٢/ ٤٢ . وفى الأغانى أنه محمد بن عبيد الله بن طاهر .
(٢) معاهد التنصيص ٢/ ٤٦ .
(٣) معاهد التنصيص ٢/ ٤٦ .

سابِــقْ إلى مــالِكَ وُرَّاثَـــه　　مــا المرءُ فى الدنيــا بلَبَّــاثِ
كم صامتٍ تُخْنَــقُ أكْيـــاسُه　　قد صاح فى مِيزانِ مِيـرَاثِ[1]

ومنه أيضا[2] :

يا طارِقى فى الدُّجَى والليلُ مُنْبَسِطٌ　　على البلادِ بَهِيمٌ ثابِتُ الدُّعَمِ
طَرَقْتَ بابَ غِنًى طابتْ مَوارِدُه　　ونائلٍ كانْهمالِ العارِضِ السَّجِمِ
حُكْمُ الضُّيوفِ بهذا الرَّبْعِ أنْفَذُ مِن　　حُكْمِ الخَلائِفِ آبائِى على الأُمَمِ
فكلُّ ما فيه مَبْذُولٌ لطَارِقِـه　　ولا ذِمامَ به إلَّا على الحُرُمِ

ومنه أيضا[3] :

قد انْقَضَتْ دولةُ الصِّيام وقد　　بشَّر سُقْــمُ الهلالِ بالعِيـــدِ
يَتْلُــو الثُّرَيَّــا كفَاغِـــرٍ شَرِهٍ　　يَفْتَـحُ فَــاهُ لأَكْــلِ عُنْقُــودِ

ومنه أيضا ، يصف رَوْضةً[4] :

تُضاحِكُ الشمسُ أنوارَ الرِّياضِ بها　　كأنَّمــا نُثِـرَتْ فيها الدَّنانيــرُ
وتأْخذُ الرِّيحُ مِن أرْجائِها عَبَقًا　　كأنَّ تُرْبَتَهــا مِسْكٌ وكافُـورُ[5]

ومنه أيضا[6] :

أطال الدَّهْرُ فى بغداذَ هَمِّـى　　وقد يشْقَى المُسافرُ أو يَفُوزُ
ظَلَلْتُ بها على كُرْهِى مُقِيمًا　　كِعِـــنِّين تُعانِقُـــه عَجـــوزُ[7]

/ومنه أيضا[8] :　　٢٥٢ ظ

يا ربِّ إنْ لم يكُنْ فى وَصْلِه طَمَعٌ　　وليس لى فَرَجٌ مِن طُولِ جَفْوَتِهِ[9]

---

(١) فى المعاهد : « تخفف أكياسه » .
(٢) معاهد التنصيص ٢/ ٤٦ ، ٤٧ .
(٣) فوات الوفيات ٢/ ٢٤٤ .
(٤) فوات الوفيات ٢/ ٢٤٥ .
(٥) فى فوات الوفيات : « من دخانها عبقا » .
(٦) ديوان ابن المعتز ٢/ ١٢٢ ، فوات الوفيات ٢/ ٢٤٥ .
(٧) فى الديوان : « على كره » .
(٨) ديوان ابن المعتز ١/ ٧١ ، فوات الوفيات ٢/ ٢٤٥ .
(٩) فى الديوان : « من طول هجرته » .

فابْرِى السِّقامَ الذى فى غَنَجِ مُقْلَتِه ... واسْتُرْ مَلاحَةَ خَدَّيْهِ بِلِحْيَتِـهِ[1]

ومنه أيضا[2] :

يـا رُبَّ ليـلٍ سَحَـرٌ كلُّـه ... مُفْتَضِحُ البدرِ عليلُ النَّسِيـمْ

لم أعْرِفِ الإصْبَاحَ فى ضَوْئِه ... لمَّـا بـدا إلَّا بسُكْرِ النَّدِيـمْ

ومنه فى القلم[3] :

قلمٌ ما أَراهُ أو فَـلَكٌ يَجْـ ... ـرى بما شاء قـاسِمٌ ويَسِيـرُ[4]

رَاكِـعٌ ساجـدٌ يُقبِّـلُ قِرْطـا ... سًا كما قَبَّلَ البِسَاطَ شَكُـورُ[5]

ومنه قولُ ابن طَبَاطَبَا[6] :

قلـمٌ يـدورُ بكَفِّـه فكأنَّـه ... فَلَكٌ يَدُورُ بنَحْسِه وسُعُـودِه

وقوله فيه أيضا[6] :

أقْسَمْتُ بالقلمِ الحُسامِ فلم يزَلْ ... يَرْدَى به حَيٌّ ويَنْتاشُ الرَّدِى

وإذا رَضِيتَ فرِيقُه أرْىٌ وإنْ ... أضْمَرْتَ سُخْطًا مَجَّ سَمَّ الأسْوَدِ[8]

وكأنَّـه فَـلَكٌ بكَـفِّكَ دائـرٌ ... يُجْرِى النُّجومَ بأنْحُسٍ وبأَسْعُدِ

وما أحْسَنَ قولَ الآخرِ فيه[6] :

قلمٌ يفُلُّ الجيشَ وهو عَرَمْرَمٌ ... والبِيضُ ما سُلَّتْ من الأغْمادِ

وهَبَتْ له الآجامُ حين نَشَا بها ... كرَمَ السُّيُولِ وصَوْلَـةَ الآسادِ

وقول التِّهامِىّ[7] :

قلـمٌ يُقَلِّـمُ ظُفْرَ كـلِّ مُلِمَّـةٍ ... ويكُفُّ كَفَّ حوادثِ الأيَّـامِ

---

(١) فى الديوان : « فاشف السقام الذى فى لحظ مقلته » . و « فابرى » أصله : « فأبرئ » .

(٢) ديوان ابن المعتز ٢/ ٦٤ ، فوات الوفيات ٢/ ٢٤٦ .

(٣) أشعار أولاد الخلفاء ٢٦٠ ، معاهد التنصيص ٢/ ٤٧ .

(٤) فى الأشعار : « قاسم ويشير » .

(٥) فى الأشعار : « ساجد خاشع ويلثم » .

(٦) معاهد التنصيص ٢/ ٤٧ .

(٧) ديوان أبى الحسن التهامى ٤٩٣ ؛ ومعاهد التنصيص ٢/ ٤٧ .

(٨) فى المعاهد : « فريقه أرب » . والأرى : العسل .

وقول أبي سعيد بن بوقة[1] :

قلمٌ يَمُجُّ على العِدَاةِ سِمَامَـهُ   لكنَّـه للمُرْتَـجِين سَمـاءُ
كم قد أسَلْتَ به لعَبْدِك رِيقَةً   سَوْداءَ فيها نِعْمـةٌ بـيضاءُ

ولابن المُعْتَزِّ ، رحمه الله تعالى ، تَصانيفُ كثيرة ، منها : كتاب « الزَّهْر والرياض » ، وكتاب « البديع » ، وكتاب « مكاتبات الإخوان بالشعر » ، وكتاب « الملوك » ، وكتاب « الجوارح والصَّيد » ، و« كتاب السَّرِقاتِ » . و « كتاب أشْعار الملوك » ، و « كتاب الآداب » ، و « كتاب حَلْى الأخبار » و « كتاب طبقات الشعراء » . وكتاب « الجامع فى الغناء » .

وله أُرْجُوزة فى ذَمِّ الصَّبُوح ، وقفتُ عليها فى « تاريخ الصَّفَدِى » ، وما منَعَنِى من إيرادِها هنا بَتمامِها وكمالِها إلَّا لِسقَم النُّسْخة ، وكثرةِ تصْحِيفها ، ولكن لا بأسَ بإيرادِ شيءٍ منها ، ممَّا أمْكنَ استِخْراجُه .

قال ، رحمه الله تعالى[2] :

لى صاحبٌ قد لامَنِى وزَادَا   فى تَرْكِى الصَّبُوحَ ثم عـادَا[3]
قـال ألا تَشْرَبُ بالنَّهـارِ   وفى ضِياءِ الفجرِ والأسْحـارِ[4]
/والنَّجْمُ فى حَوْض الغُروبِ وارِدُ   والفجرُ فى إثْرِ الظلامِ طارِدُ   ٢٥٣ و
ونفَض الليلُ على الرَّوضِ النَّدَى   وحرَّكتْ أغْصانَه رِيحُ الصَّبـا
وقد بدَتْ فوق الهلالِ كُرْبتُه   كهامةِ الأسْودِ شابتْ لِحْيتُه[5]

منها أيضا :

أما تَرى البُسْتان كيف نَوَّرَا   ونشَرَ المَنْثورَ بُرْدًا أصْفَـرا[6]

---

(١) فى النسخ : « موقة » . والمثبت من المعاهد ٢/ ٤٧ .
(٢) الأرجوزة فى : ديوانه ٢/ ١١٠ – ١١٦ ، أشعار أولاد الخلفاء ٢٥١ – ٢٥٨ .
(٣) فى الأشعار : « قد ملنى .... ثم زادا » .
(٤) فى الديوان : « وقال لا » .
(٥) فى الأشعار : « فوق الهلال غرته » . وفى الديوان : « كرته » .
(٦) فى الديوان : « ونشر المنشور » . وفى الأشعار : « زهرا أصفرا » .

وضحِك الوردُ إلى الشَّقائقِ ... واعْتنَق القَطْرَ اعْتناقَ الوامِقِ
وياسَمِينًا فى ذُرَى الأغْصانِ ... مُنَظَّما كقِطَعِ العِقْيانِ[1]
والسَّرْوُ مثلُ قُضُبِ الزَّبَرْجدِ ... قد اسْتَمَدَّ الماءَ مِن تُرْبٍ نَدِى[2]
وجُلَّنارَ كاحْمِرارِ الخَدِّ ... أو مِثْلِ أعْرافِ دُيُوكِ الهِنْدِ[3]
والأُقْحُوانُ كالثَّنايَا الغُرِّ ... قد صُقِلَتْ أنْوارُه بالقَطْرِ[4]
وأكثرَ الفُضولَ والأوْصافَا ... فقلتُ قد جَنَيْت لى الخِلافَا[5]
فاسْمَعْ فإنِّى للصَّبُوحِ عائبُ ... عندِى مِن أخْبارِه عجائبُ
إذا أرَدت الشُّرْبَ عند الفجرِ ... والنَّجْمُ فى لُجَّةِ ليلٍ يَسْرِى
وكان بَرْدٌ فالنَّدِيمُ يَرْتَعِدْ ... ورِيقُه على الثَّنايا قد جَمَدْ[6]
وللغُلامِ ضَجْرةٌ وهَمْهَمَهْ ... وشَتْمَةٌ فى صدرِه مُجَمْجَمَهْ
يَمْشِى بلا رِجْلٍ من النُّعاسِ ... ويَدْفُقُ الكاسَ على الجُلَّاسِ
ويَلْعَنُ المولَى إذا دعاهُ ... ووَجْهُه إن جاء فى قَفاهُ
وإن أحَسَّ من نَدِيمٍ صَوْتَا ... قال مُجيبًا طَعْنةً ومَوْتَا
فإن طَرَدْتَ البَرْدَ بالسُّتُّورِ ... وجِئْت بالكانُونِ والسَّمُّورِ[7]
فأىُّ فضلٍ للصَّبُوحِ يُعْرَفُ ... على الغَبُوقِ والظَّلامُ مُسْدِفُ
ولو دَسَسْت الماءَ مَحْمومًا لَما ... نَجا من القُرِّ إذا ما صَمَّمَا[8]
يُحِسُّ مِن رَوائحِ الشَّمائلِ ... صَرْصَرةً تَرْسُبُ فى المَفاصِلِ[9]
حتى إذا ما ارْتفعَتْ شمسُ الضُّحَى ... قِيلَ فلانٌ وفلانٌ قد أتَى[10]

---

(١) فى الديوان : « وياسمين ... منتظما » .

(٢) فى الديوان : « قطع الزبرجد » . وسقط « الماء » من النسخ ، ومكانه فى الأشعار : « العيش » .

(٣) فى الديوان : « مثل حمر الخد » .

(٤) فى الديوان : « أنوارها » .

(٥) فى الأشعار والديوان : « قد جنيتك الخلافا » .

(٦) فى الديوان : « بالنسيم يرتعد » .

(٧) فى الديوان : « فإن طردت الكاس بالسهور » . والسُّمُّور : دابة يتخذ من جلدها فراء مثمنة . وهو يعنى هنا الفراء .

(٨) لم يرد هذا البيت فى الأشعار ولا الديوان ، وورد فى النسخ : « ولو دسست فى الماء محموم لما » . ولعل الصواب ما أثبته .

(٩) لم يرد هذا البيت فى الأشعار . وفى الديوان : « من رياحه الشمائل صوارما » .

(١٠) فى الأشعار : « فلان بن فلان » .

وربَّمـا كان ثَقِيلًا مُحْتَشَمْ   فطوَّل الكـلامَ حِينًا وجَثَـمْ[1]
ورُفِـعَ الرَّيْحـانُ والنَّبيــذُ   وزال عنـه عَـيْشُهُ اللَّذِيــذُ[2]

وفي هذا القَدْرِ كفايةٌ من هذه الأُرْجَوزة ، وقد عارَضها الشريف أبو الحسن علي بن الحسين ابن حَيْدَرةَ العَقِيلِيّ[3] ، وعكَس مَقْصودَه فيها ، ومدَح الصَّبُوحَ ، ولكن قال الصَّفَدِيّ : إن هذه دُرَّةٌ يَتِيمة ، وتلك مَرْجانة .

ومن شِعْره الذي أوْرَده له الصَّفَدِيّ ، في « تاريخه » قوله :

فطافَتْ بأقْداحِ المُدامَةِ بيْنَنـا   بَناتُ نَصارَى قد تَزَيَّنَّ بالخَفَرْ
وتحت زَنانِيـرَ شَدَدْنَ عُقودَهـا   زَنانِيرُ أعْكانٍ مَعاقِدُهـا السُّرَرْ

/ونقل التِّهامِيُّ هذا المعنى ، فقال[4] :

253 ظ

وغادَرَتْ في العِدَى طَعْنًا يَحُفُّ به   ضَرْبٌ كما حَفَّتِ الأعْكانُ بالسُّرَرِ

ومنه أيضا :

كأنَّمـــا أقْداحُنـــا فِضَّةٌ   قد بُطِّـنَتْ بالـذهبِ الأحمرِ

ومنه في مَدْحِ بعضِ الوزراء[5] :

عَلِيمٌ بأعْقـابِ الأُمـورِ كأنَّـه   لِمُخْتَلَساتِ الظَّنِّ يسْمَعُ أو يَرَى[6]
إذا أخذ القِرْطاسَ خِلْتَ يَمِينَهُ   تُفَتِّحُ أنْـوارًا وتَنْظِـمُ جَوْهَـرًا[7]

وقال من أبيات[8] :

---

(1) في الأشعار : « حينا وختم » . وفي الديوان : « حينا وجشم » .

(2) في الديوان :

ورفـع الـريحان والنبيــذا   وزال عنا عيشنا اللذيــذا

(3) انظر : ديوانه 301 – 307 . وهي مزدوجة ، أولها :

وليــل أيقظنــي معانــق   والبدر قد أشرق في المشارق

وانظر مقدمة الديوان 22 .

(4) ديوان أبي الحسن التهامي 358 .

(5) ديوان ابن المعتز 1/ 116 .

(6) في الديوان : « بمختلسات الظن » .

(7) في الديوان : « تفتح نورا أو تنظم جوهرا » .

(8) البيت الثاني في الديوان 1/ 146 .

ثِقْ بالوفاءِ فإنِّـي لا تُغَيِّرُنِـي ... طُولُ الإقامةِ فى دارٍ ولا الظَّعَنُ
ولا الخيانةُ من شأنِي ولا خُلُقِي ... وليس عندى لها عَيْنٌ ولا أُذُنُ

ومن خَمْرِيَّاتِه ، التى هى أرَقُّ من الصَّبا ، وأَلْطَفُ من الصَّهْبا ، قولُه[1] :

سَقَى الجزيرةَ ذاتَ الظِّلِّ والشجرِ ... ودَيْرَ عَبْدُونَ هَطَّالٌ مِن المطرِ[2]
فطالَما نَبَّهَتْنِي للصَّبُـوحِ بها ... فى غُرَّةِ الفجرِ والعصفورُ لم يَطِرِ
أصْواتُ رُهْبانِ دَيْرٍ فى صلاتِهم ... سُودِ المَدارِعِ نَعَّارِين فى السَّحرِ
مُزَنَّرِين على الأوْساطِ قد جعَلُوا ... فوق الرُّءُوس أكاليلًا من الشَّعَرِ
كَم فيهمُ مِن مَلِيحِ الوَجْهِ مُكْتَحِلٍ ... بالسِّحْرِ يكْسِرُ جَفْنَيْه على حَوَرِ[3]
لاحَظْتُه بالهوى حتى اسْتقادَ له ... طَوْعًا وأَسْلَفَنِى المِيعادَ بالنَّظَرِ
وجاءنِى فى قميصِ الليلِ مُسْتَتِرًا ... يستَعْجِلُ الخَطْوَ من خوفٍ ومن حَذَرِ
ولاح ضَوْءُ هلالٍ كاد يفْضَحُه ... مثلُ القُلامةِ قد قُصَّتْ من الظُّفُرِ[4]
فقُمْتُ أَفْرِشُ خَدِّى فى الطريقِ له ... ذُلًّا وأسْحَبُ أكْمامِى على الأثَرِ
وكان ما كان ممَّا لستُ أذْكُرهُ ... فظُنَّ شَرًّا ولا تسْأَلْ عن الخَبَرِ[5]

وقال أيضا[6] :

ألا مَن لقلبٍ فى الهوى غيرِ مُنْتَهٍ ... وفى الغَيِّ مِطْواعٍ وفى الرُّشْدِ مُكْرَهِ
أُشاوِرُه فى تَوْبةٍ فيقُـولُ لا ... فإن قلتُ تأْتِى فِتْنَةٌ قال أين هِى[7]
فيا ساقِيَىَّ اليوم عُودَا كأْسِنَا ... بإبْرِيقِ راحٍ فى الكُئوسِ مُقَهْقِهِ
أُوَرِّثُ نفسِى مالَها قبلَ وَارِثِى ... وأُنْفِقُه فيمـا تُـحِبُّ وتَشْتَهِـى

---

(١) الأبيات فى : معجم البلدان ٢/ ٦٧٨ ، وفيات الأعيان ٣/ ٧٨ ، والأبيات السادس والسابع والثامن والعاشر فى أشعار أولاد الخلفاء ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٢) فى المعجم ، والوفيات : « سقى المطيرة » . وفيها ٣/ ٨٠ أن المطيرة قرية من نواحى سر من رأى . وأن دير عبدون قرب جزيرة ابن عمر ، بينهما دجلة ، وكان متنزها لأهلها ، وعبدون هو ابن مخلد ، أخو الوزير صاعد بن مخلد . وانظر أيضا معجم البلدان .

(٣) فى المعجم ، والوفيات : « يطبق جفنيه » .

(٤) فى الوفيات : « كاد يفضحنا » . وليس البيت فى معجم البلدان .

(٥) فى الأشعار والمعجم والوفيات : « فظن خيرا » .

(٦) أشعار أولاد الخلفاء ٢٠٦ ، ديوان ابن المعتز ٢/ ٦٧ .

(٧) فى الأشعار : « تأتى غَيَّة » .

وقال أيضا[1] :

قد حَثَّنِى بالكاسِ أَوَّلَ فَجْرِه ساقٍ علامةُ دِينِه فى خَصْرِه
فكأنَّ حُمْرةَ لَوْنِها مِن خَدِّه وكأنَّ طِيبَ رِياحِها مِن نَشْرِه[2]
حتى إذا صَبَّ المِزاجَ تبَسَّمتْ عن ثَغْرِها فحسِبْتُه عن ثَغْرِه[3]
ما زال يُنْجِزُ لى مَواعِدَ عَيْنِه فَمُه وأحْسِبُ رِيقَه مِن خَمْرِه[4]
/ياليلةً شغَـلَ الرُّقـادُ غَيُورَهـا عن عاشقٍ فى الحُبِّ هاتِكِ سِتْرِه[5]
إن لم تَعُودِى للمُتيَّمِ مَـرَّةً أُخرَى فإنَّكِ غَلْطَةٌ من دهرِه

٢٥٤

وقال أيضا[6] :

خَلِّ الزَّمانَ إذا تقاعَسَ أو جَمَحْ واشْكُ الهُمومَ إلى المُدامَةِ والقَدَحْ
واحْفَظْ فُؤادَكَ إن شَرِبْتَ ثلاثةً واحْذَرْ عليه أن يطيرَ من الفَرَحْ
هـذا دواءٌ للهُمـومِ مُجَـرَّبٌ فاقْبَلْ نصيحةَ صاحبٍ لك قد نَصَحْ
ودَعِ الزمانَ فكم رَفيقٍ حازِمٍ قد رام إصْلاحَ الزمانِ فما صَلَحْ

وقال أيضا[7] :

شَرِبْنـا بالصَّغيـرِ وبالكبيـرِ ولم نَحْفَـلْ بأحْداثِ الدُّهـورِ
فقد ركَضتْ بنا خيلُ المَلاهِى وقـد طِرْنا بأجْنِحَـةِ السرورِ

وقال أيضا[8] :

قد مضى آبُ صاغِرًا لَعْنَةُ اللـ ـهِ عليـهِ ولَعْنَـةُ اللَّاعِنِينَـا
وأتانـا أيْلُـولُ وهـو يُنـادِى الصَّبُـوحَ الصَّبُـوحَ ياغَافِلِينَـا

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء ١٨٨ ، ١٨٩ ، ديوان ابن المعتز ٢/ ٤٠ ، ٤١ .

(٢) فى الديوان : « فكأن حمرة خده من لونها » .

(٣) فى الديوان : « فحسبتها » . وفى الأشعار : « من ثغره » .

(٤) فى الأشعار : « ينجزنى » .

(٥) فى الأشعار : « شغل الرقاد عذولها » .

(٦) أشعار أولاد الخلفاء ١٨٣ .

(٧) ديوان ابن المعتز ٢/ ٤٦ .

(٨) أشعار أولاد الخلفاء ٢٠٦ .

ومن غَزَلِيَّاته[1] :

قَـد صاد قلبِـى قمـرُ | يسْحَـرُ منـه النَّظَـرُ
وقـد فُتِـنْتُ بعدَكـمُ | وضَاع ذاك الحَـذَرُ
بوَجْنــةٍ كأنَّمــا | يقْـدَحُ فيها الشَّرَرُ[2]
وشاربٍ قـد هَـمَّ أو | نَـمَّ عليـه الشَّعَـرُ
ضَعِيفــةٌ أجْفانُــه | والقـلبُ منـه حَجَـرُ
كأنَّمــا ألْحاظُــه | مِـن فِعْلِـه تعْتَـذِرُ
لم أرَ وَجْهًا مثـلَ ذا | نَجـا عليـه بَشَرُ

وقال أيضا :

بُليتُ بشادِنٍ كالبـدرِ حُسْنًـا | يُعَذِّبُنِـى بأنْـواعِ البَـلاءِ
ولى عَيْنـانِ دَمْعُهمـا غزيـرٌ | ونَوْمُهمـا أعَـزُّ مـن الوَفـاءِ

وقال أيضا :

ما أوْجَع القلبَ وما أغْفَلَكْ | يا مالِكًا يزْهَدُ فى مَن مَلَكْ
تركْتَنِـى أغْـرَقُ فى دَمْعتِـى | ظُلْمًا بلا جُرْمٍ فما حَلَّ لَكْ
قد كنتَ وَصَّالًا لَحْبلِ الهَوَى | يا ظالِمِى دهرًا فمَن بَـدَّلَكْ

وقال أيضا :

وَرْدُ الخدودِ ونَرْجِسُ اللَّحَظاتِ | وتَصافُحُ الشَّفَتَيْنِ فى الخَلَواتِ
شىءٌ أُسَرُّ بـه وأعْلَـمُ أنَّـه | وحَياةِمَن أهْـوَى مـن اللَّـذَّاتِ

٢٥٤ ظ /وقال أيضا[3] :

أشْكُـو إلى اللهِ هَـوَى شادِنٍ | أصْبَـحَ فى هَجْـرِى مَعْـذُورَا
إن جاء فى الليلِ تَجلَّى وإن | جـاءَ صَباحًـا زادَه نُـورَا
فكيـف أحْتـالُ إذا زارَنِـى | حتى يكـونَ الأمْـرُ مَسْتُـورَا

---

(١) ديوان ابن المعتز ١/ ٨٢ .

(٢) فى الديوان : « يقدح منها » .

(٣) ديوان ابن المعتز ١/ ٨٤ .

ومن نَثْرِه الجارى مَجْرَى الحِكَم والأمثال ، قولُه[1] : مَن تجاوَز الكَفافَ لم يُغْنِه الإكثار . رُبَّما أَوْرَد الطمعُ ولم يُصْدِر . مَن ارْتحَل الحِرْصَ أنضَاهُ الطَّلَبُ . الحَظُّ يأْتِى مَن لا يَأْتيه . أشْقَى الناسِ أقْرَبُهم من السُّلطان ، كما أنَّ أقْرَب الأشياء مِن النار أسْرَعُه إلى الاحْتراق . مَن شارَكَ السُّلطان فى عِزِّ الدنيا ، شارَكه فى ذُلِّ الآخرة . يكْفِيك للحاسِدِ غَمُّه بُسرورِك .

ولم يزَلْ ، رحمه الله تعالى[2] ، فى طِيب عَيْشٍ ودَعَة ، وأمْنٍ من عَوادِى الزَّمان ، إلى أن قامت الجُنْدُ وأرْبابُ الدَّولة ، ووثَبُوا على المُقْتدِر ، وخَلَعُوه ، وطلبوا أن يُبايِعُوه بالخلافة ، وألَحُّوا عليه فى ذلك ، فقال : بشَرْطِ أن لا يُقْتَل بسَبَبِى مسلمٌ ، فقَبِلُوا ذلك منه ، وبايَعُوه ، ولَقَّبُوه المُرْتضَى بالله ، وقيل : المُنْصِف ، وقيل : الغالِب ، وقيل : الرَّاضِى .

وبعث إلى المقتدر يأمُره بالتَّحَوُّلِ إلى دار محمد بن طاهر ، لكى يَنْتقِلَ هو إلى دار الخلافة ، فأجاب ، ولكن [ما] بَقِىَ معه غيرُ مُؤْنِس الخادم ، ومُؤْنِس الخازن ، وغريب [3]خالُه ، وجماعة[3] من الخَدم ، فباكر الحُسين بن حَمْدان دارَ الخلافة فقاتَلَها ، فاجْتمعَ الخدمُ فدفَعُوه عنها ، بعد أن حمَل ما قَدَرَ عليه من المال ، وسار إلى المَوْصِل ، ثم قال الذين عندَ المُقْتَدِر : يا قوم ، نُسَلِّم هذا الأمر ، ولا نجرِّبُ نُفوسَنا فى دَفْع ما نَزَل بنا ! فنزَلُوا فى الزَّوارق ، وألْبَسُوا جماعةً منهم السِّلاح ، وقصَدُوا المُخَرِّم ، وبه عبد الله بن المُعْتَزّ ، فلما رآهم مَن حولَه أوْقَعَ اللهُ فى قلوبِهم الرُّعْبَ ، فانْصرَفُوا مُنْهزِمين بلا حرب ، وخَرَج ابنُ المُعْتَزّ فركب فرسًا ، ومعه وزيرُه محمد بن داود ، وحاجبه يُمْن ، وقد شهر سيفَه وهو يُنادِى : مَعاشِرَ العامَّة ، ادْعُوا لخليفتكم . وأشارُوا إلى الجيش ليَتْبَعُوهم إلى سَامَرَّا ، ليُثْبِتُوا أمرهم ، فلم يَتْبَعْهُم أحدٌ ، فنزل ابنُ المُعْتَزّ عن دابَّتِه ، ودخل دار ابن الجَصَّاص الجَوْهَرِىّ ، واخْتَفى الوزير ابنُ داود ، والقاضى [4]الحسنُ بن المُثَنَّى[4] ، ونُهِبَتْ دُورُهما ، ووقَع النَّهْبُ والقتلُ فى بغداذ ، وقَبَضَ المُقْتَدِرُ على الأمراء والقُضاة الذين خَلَعُوه ، وسلَّمهم إلى مُؤْنِس الخازن ، فقتلَهم ، واسْتقام الأمرُ ، فاستَوْزَر ابنَ الفُرات ، ثم بعَث جماعةً ، فكَبَسُوا دار ابن الجَصَّاص ، وأخذوا ابنَ المُعْتَزّ وابنَ الجَصَّاص ، وحُبِس

---

(1) معاهد التنصيص ٢/ ٤٥ ، ٤٦ ، وبعضه فى : أشعار أولاد الخلفاء ٢٨٧ .

(2) نقل المؤلف هذا وما يليه عن : معاهد التنصيص ٢/ ٤١ ، ٤٣ .

(٣ - ٣) فى النسخ : « خال جماعة » . والمثبت من : المعاهد .

(٤ - ٤) فى النسخ : « أبو المثنى » . والمثبت فى : المصادر . وانظر ما يأتى .

ابنُ المُعْتَزِّ ، ثم أُخرِج بعدُ مَيِّتًا ، وكان أمرُ الله قَدَرًا مَقْدورا ، ولا خاذِلَ لمن نصَرَه ، ولا ناصِرَ لمَن خذَله .

وحدَّث المُعافَى بن زكريَّا الْجَرِيرِىّ ، قال[1] : لمَّا خُلِع المُقْتَدِر ، وبُويع ابنُ المُعْتَزِّ ، دخلوا على شيخنا محمد بن جَرِير ، فقال : ما الخبرُ ؟ فقيل : بُويع ابنُ المُعْتَزِّ قال : فَمن رُشِّح للوزارة ؟ فقيل : محمد بن داود . قال : فَمَن ذُكِر للقضاء ؟ فقيل : الحسن بن المُثَنَّى . فأطْرَق . ثم قال : هذا أمْرٌ لا يَتِمُّ . قيل : وكيف ؟ قال : كلُّ واحِدٍ ممَّن سمَّيْتُم متقدِّم فى معناه على الرُّتْبة ، والدنيا مُوَلِّيَةٌ والزَّمان مُدْبِرٌ ، وما أرَى هذا إلَّا إلى اضْمِحْلال ، وما أرَى لِمُدتِه طُولًا . فكان كما قال .

٢٥٥ و وروَى /أنَّ عبد الله ابنَ المُعْتَزِّ أنْشَد لنفسه ، فى الليلةِ التى قُتِل فى صَبِيحتِها[2] :

يا نفسُ صَبْرًا لعلَّ الخيرَ عُقْباكِ	خانَتْك مِن بعدِ طُولِ الأمْنِ دُنْياكِ
مَرَّتَ بنا سَحَرًا طيرٌ فقلتُ لها	طُوباكِ ياليْتَنِى إيَّاكِ طُوبَاكِ
إن كان قَصْدُكِ شرقًا فالسَّلامُ على	شاطِى الصَّراةِ فأبْلِغِى مَسْراكِ[3]
مِن مُوثَقٍ بالمَنايَا لا فَكاكَ له	يَبْكِى الدِّماءَ على إلْفٍ له بَاكِ
فرُبَّ آمِنَةٍ حَانتْ مَنِيَّتُها	ورُبَّ مُفْلَتَةٍ من بين أشْراكِ
أظُنُّه آخِرَ الأيَّامِ من عُمُرِى	وأوْشَكَ اليومَ أن يَبْكِى لِىَ الْبَاكِى

ورُوِىَ أنَّه قال عندما أقامُوه للجهةِ التى أُتْلِفَ فيها[4] :

فقُلْ للشّامتين بِنَا رُوَيْدًا	أمامَكم المَصائِبُ والخُطوبُ
هو الدَّهْرُ الذى لا بُدَّ مِن أن	تكونَ إليكمُ منه ذَنُوبُ

وكانت وَفاتُه ، رحمه الله تعالى ، يومَ الأربعاء ، لليلة خَلَتْ من شهر ربيع الأوَّل ، سنة ست وتسعين ومائتين ، وهو ابن ثمان وأربعين سنة وسبعة أشهر وأيَّام ، وحُمل إلى دارِه التى على الصَّراة ، فدُفِن بها .

---

(١) معاهد التنصيص ٢/ ٤٢ ، ٤٣ .

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ١٠٠ .

(٣) فى النسخ ، وتاريخ بغداد : « شاطى الصراة ابلغى إن كان مسراك » . ولعل الصواب ما أثبته . والصراة : نهر بالعراق .

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ١٠٠ .

ورثاه ابنُ بَسَّامٍ بقوله[1] :

لِلّٰهِ دَرُّكَ من مَلْكٍ بمَضْيَعَةٍ ناهِيكَ فى العقلِ والآدابِ والحَسَبِ
ما فيه لولا ولا لَيْتَ فتَنْقُصُه وإنَّما أدْرَكَتْه حِرْفةُ الأدَبِ[2]

وهو من قول أبى تَمَّام[3] :

ما زِلْتُ أرْمِى بآمالِى مَطالِبَها لم يُخْلِقِ العِرْضَ منِّى سوءُ مُطَّلَبِى[4]
إذا قصَدتُ لِشَأْوٍ خِلْتُ أنِّى قَد أدْرَكْتُه أدْرَكَتْنِى حِرْفةُ الأدَبِ

وقد تَلاعَب الشعراءُ بهذا المعنى ، فقال ابنُ السَّاعاتِى[5] :

عِفْتُ القَرِيضَ فلا أسْمُولـه أبدًا حتى لقد عِفْتُ أن أرْوِيه فى الكُتُبِ
هَجَرْتُ نَظْمِى له لا مِن مَهانتِه لكنَّها خِيفَةٌ مِن حِرْفَةِ الأدَبِ

وقال ابن قَلَاقِسَ[5] :

لا أقْتَضِيكَ لتَقْدِيمٍ وعَدْتَ به من عادةِ الغَيْثِ أن يأْتِى بلا طَلَبِ
عُيُونُ جاهِكَ عَنِّى غيرُ نائِمةٍ وإنَّما أنا أخْشَى حِرْفَةَ الأدَبِ

* * *

١٠٨٥ – عبد الله ، وقيل عبد الباقى بن محمد بن الحسين بن نَاقِيَا – بفتح النُّون – بن داود بن محمد ابن يعقوب ، أبو القاسم بن أبى الفتح ، المعروف بالبُنْدَار*

الشَّاعرُ المشهور ، من أهل شارع دارِ الرَّقِيق . كان شاعِرًا مُجَوِّدًا ، عَذْبَ الألْفاظ ،

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٠١ ، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٣ ، فوات الوفيات ٢/ ٢٤٠ ، معاهد التنصيص ٢/ ٤٣ ، ٤٤ ، وفيات الأعيان ٣/ ٧٧ .

(٢) فى الفوات : « لو ولا ليت » . وفى الوفيات : « لو ولا لولا » .

(٣) ديوانه بشرح التبريزى ٤/ ٥٥٠ ، معاهد التنصيص ٢/ ٤٤ .

(٤) فى الديوان : « بآمالى مراميها » .

(٥) معاهد التنصيص ٢/ ٤٤ .

(*) ترجمته فى : إنباه الرواة ٢/ ١٣٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، البداية والنهاية ١٢/ ١٤١ ، بغية الوعاة ٢/ ٦٧ ، تاج التراجم ٣٢ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٢٥ ، خريدة القصر (الشام) ١/ ١٤٢ ، طبقات المفسرين ، للداودى ١/ ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،=

مَلِيحَ المَعَانِى ، وقد جَمَعَ شِعْرَه فى « ديوان كبير » .

وله مُصَنَّفاتٌ فى كلِّ فَنٍّ ، ومقاماتٌ أدبيَّة .

وكان حسَنَ المعرفة بالأدب ، ظَرِيفًا فى مَحاسِنِ النَّاسِ ، إلَّا أنَّه كان مَطْعُونًا عليه فى دِينِه وعقيدتِه ، كثيرَ الهَزْلِ والمُجُون .

سمع من أبى القاسم علىّ بن محمد التَّنُوخِىّ ، وأبى الحسين بن أحمد بن النَّقُور وغيرِهما . وروَى عن جماعةٍ من الشُّعَراء ؛ كأبى الخَطَّاب محمد بن على الجُبَّلِىّ[1] ، وأبى القاسم عبد الواحد بن محمد المُطَرِّز ، وأبى الحسن محمد بن محمد البَصْرِىّ ،/ وروَى مُصنَّفاتِه ، ومَنْثُورَه ، ومَنْظومَه ، وشيئًا من حديثِه . ٢٥٥ ظ

وروى عنه عبدُ الوهَّاب الأنْماطِىُّ ، ومحمد بن ناصِر ، وشُجاع بن فارس الذُّهْلِىُّ ، وغيرُهم .

ومن نَظْمِه ، وهو مريض :

تَبْقَى النُّجُومُ دوائِرًا أفْلاكُها	والأرضُ فيها كلَّ يومٍ داعِ
نَمْضِى كما مَضَتِ القَبائِلُ قبْلَنا	لَسْنَا بأوَّلِ مَن دعاهُ الدَّاعِى
وزَخارِفُ الدُّنيا يجُوزُ خِداعُها	أبدًا عَلَى الأبصارِ والأسْماعِ

وقال أبو نَصْر هِبة الله بن المَحَلِّىُّ فى حقِّه : شاعِرٌ مَطْبُوع ، وله لفظ حَسَنٌ صحيح ، ومُصَنَّفاته مِلاحٌ ؛ منها : « الجُمان فى مُشْتبهات القُرْآن » سمعتُه ، ولم يُسْبَق إلى مِثْلِه . وله « مُلَح الكتابة » فى الرسائل ، قرأتُه عليه أيضا ، وله « شرح الفصيح » ، سمعتُه منه ، وأحْسَن فى وَضْعِه ، انتهى .

وكانت ولادته فى النِّصْف مِن ذى القَعْدة ، سنة عشر وأربعمائة . ووفاته يوم الأحد ، رابع مُحَرَّم ، سنة خمس وثمانين وأربعمائة . ودفِن فى مقام باب الشَّام .

=الكامل ١٠/ ٢١٨ ، كشف الظنون ١/ ١٢٩ ، ٥٩٤ ، ٧٦٩ ، ٧٩٩ ، ٢/ ١٢٧٣ ، ١٨١٧ ، لسان الميزان ٣/ ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، المنتظم ٩/ ٦٨ ، ميزان الاعتدال ٢/ ٥٣٣ ، هدية العارفين ١/ ٤٥٣ ، وفيات الأعيان ٣/ ٩٨ ، ٩٩ .

(١) فى النسخ : « الختلى » . والتصويب من : الجواهر . وهو منسوب إلى جبّل ، بليدة بين النعمانية وواسط ، فى الجانب الشرق . وكانت وفاة أبى الخطاب سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . الأنساب ١٢٢و ، تاريخ بغداد ٣/ ١٠١ - ١٠٣ ، تتمة اليتيمة ١/ ٨٧ - ٨٩ ، اللباب ١/ ٢٠٩ ، ٢١٠ ، معجم البلدان ٢/ ٢٣ ، ٢٤ . وانظر : مقدمة التحقيق لكتابه « الجمان فى تشبيهات القرآن » .

ومن شعره الذى أوْرَدَه الصَّلاح الصَّفَدِىُّ ، فى « تاريخه » قولُه :

وإنِّى لَآبِى الدَّمْعِ فيك تَطَيُّرًا ... عليك وتأْبى العَيْنُ إلَّاهُ جارِيَا
وأسْخَطُ لاستِمْرارِ هَجْرِكَ ساعةً ... وتَغْلِبُ أشْواق فأرْجِعُ راضِيَـا
هَنِيئًا إن اسْتَحْلَلْتَ قَتْلِى فلا تُطِلْ ... عَذَابِى ومَوْهُوبٌ لعَيْنَيْكَ ثارِيَا

وقوله أيضا :

أرَى كلَّ مَحْبُوبٍ يُلاقِى مُحِبَّه ... وما نَتلاقَـى والليـالى تَصَرَّمُ
وقد علِمَتْ أنِّى مَشُوقٌ وأنَّنِى ... بها كَلِفٌ لكنَّها ليس تَرْحَـمُ

وقوله أيضا :

يا صاحِ أذَّنَ بالصَّباح بَشِيرُ ... والكـاسُ تطْلُعُ تـارةً وتَغُـورُ
والرَّوْضُ مُبْتَسِمُ الثُّغُورِ نَسِيمُـه ... يسْتافُ منه المِسْكُ والكافُورُ
والعُودُ يخْطُرُ فى حَشاهُ أنامِلٌ ... لم يَطْوِ سِرًّا دُونَهُـنَّ ضَمِيـرُ
فاشْرَبْ على طَرَبِ النَّدِيم ولا تُطِلْ ... حَبْسَ المُدامَةِ فالزمـانُ قصيـرُ

ومن قوله ما كتب به لبعضِ الرُّؤساء وقد افْتَصَدَ :

جعل اللهُ ذُو المَواهِبِ عُقْبا ... كَ من الفَصْدِ صِحَّةً وسَلَامَهْ
قُلْ ليُمْناك كيف شِئْتِ اسْتَهِلِّى ... لا عَدِمْتِ النَّدَى فأنْتِ غَمامَهْ

ومنه قوله أيضا :

أحِبَّاىَ ما صاحَبْتُ فى العَيْشِ لَذَّةً ... ولا زال عن قلبى حَنِينُ التَّذَكُّرِ
ولا طاب لى طَعْمُ الرُّقَادِ ولا اجْتَلَى ... لخاطِرِ مُذْفارَقْتُكم حسنُ مَنْظَرِ
ولا عَبَثَتْ كَفِّى بكل مُدامَةٍ ... يطُوفُ بها ساقٍ ولا جَسُّ مِزْهَرِ

وقال الصَّفَدِىُّ : وكان يقول : فى السَّماء نهر من خمر ، ونهر من لبن ، ونهر من عسل ، لايَنقَطُ منه شىءٌ ، ويَنقُطُ هذا الذى يخرِب البيوت ، ويَهْدِم السُّقوف ! قال : وكانت/ بينه وبين ابن الشِّبْلِ مُنافَسةٌ ومُباعَدة شائعة ظاهرة ، فأنْشَده يوما أبو الحسن ابن الدَّهَّان لابنِ الشِّبْل : ٢٥٦ و

وما أسْجَدَ اللهُ المَلائِكَ كُلَّهم ... لآدَمَ إلَّا أنَّ فى نَسْلِه مِثْلِى
ولو أنَّ إبْلِيسًا درَى خَرَّ ساجِدًا ... لآدَمَ مِن قَبْلِ الْمَلائِكِ مِن أجْلِى

ولكنَّ أنْسَى اللهُ عنه تَكَوُّنِى ... إلى أن زَهَتْ أنوارُ فَضْلِى على النَّسْلِ
فيارَبِّ إبراهيمُ لم أُوتَ فَضْلَه ... ولا فَضْلَ موسى والنَّبىِّ على الرُّسْلِ
فلِمْ لِىَ وَحْدِى أَلْفُ فِرْعَوْنَ فى الورَى ... ولى أَلْفُ نَمْرُوُدٍ وأَلْفُ أبى جَهْلِ

فلمَّا سَمِعها ابنُ نَاقِيَا ، قال : أشْهَدُ بين يَدَىِ الله تبارك وتعالى ، أنَّه ما أَخْرَجَ آدمَ من الجنَّةِ ، إلَّا أنَّه كان فى ظهرِه . ثم قال : امْضِ إليه ، فأنْشِدْه أبياتا منها :

إذا ما افْتَخَرْتَ فلا تَجْهَلَنْ ... أبــاك وشَلَّاقَــهُ والْــعَصَا[1]
ولــو كان آدمُ ذا خِبْــرةٍ ... بــأنَّك مِن نَسلِه لَاخْـتَصَى

وقيل له : ألم تكُنْ قرأتَ على ابنِ الشِّبْلِ ؟ قال : بَلَى ، وإلَّا من أين اكْتَسَبْتُ هذه البَلادة . فبلغ ذلك ابنَ الشِّبْلِ ، فقال :

فقُلْ ما شِئْتَ إنَّ الحِلْمَ دَأْبِى ... وشَأْنِى الخيْرُ إن واصَلْتَ شَرَّا
فـأنت أَقَلُّ أن تُلْقَـى بِـذَمٍّ ... مُجاهَـرةً وأنْ تُغْتـابَ سِرَّا

وبلغ ابنَ الشِّبْلِ عنه كلامٌ قبيح ، فقال ، وأَبْلَغَ :

وسِتَّةٍ فيك لم يُجْمَعْنَ فى بشرٍ ... كِذْبٌ وكِبْرٌ وبُخْلٌ أنْتَ جامِعُه
مع اللَّجاجِ وشَرِّ الحِقْدِ والحَسَدِ
وسِتَّةٍ فِىَّ لم يُخْلَقْنَ فى مَلَكٍ ... حِلْمِى وعِلْمِى وإفْضالِى وتَجْرِبِى
وحُسْن خُلْقِى وبَسْطِى بالنَّوالِ يَدِى

ومن شِعْرِه الذى أورده له العِمادُ الكاتب ، فى « الخريدة » قولُه :

أَتُرَى حال ذلك الحبُّ بُغْضَا ... وذَوَى غُصْنُه وقد كان غَضَّا
أَتُرَى كان ذلك الوصلُ زورًا ... فانْتَهَى بى إلى الصُّدُودِ وأفْضَى
قُلْ لمن ضَيَّعَ الوِدَادَ وأغْـرَى ... بالتَّجنِّى ورام للعَهْـدِ نَـقْضَا
قد جَعَلْنا الوِدَادَ حَتْمًا علينـا ... ورأَيْنـا الوفـاءَ بالعَهْـدِ فَـرْضَا

وقوله أيضا :

أما تَرَى السُّحْبَ أَبْدَتْ ... غَلائِــلَ الأرْض خضْرَا
قــد أظْهَــرَ اللهُ فينــا ... زُهْرَ الكـواكبِ زَهْــرَا

---

(١) الشلاق : شبة مخلاة للفقراء والسُّؤَّال .

مثـــلِ الْيَواقِـــيتِ راقَتْ زُرْقًـا وحُمْـرًا وصُفْـرَا
وكالْخَرائـــــدِ أبـــــدَتْ فَرْعًـــا وخَـــدًّا وثَغْـــرَا

وقوله أيضا :

/فلا تَغْتَرِرْ بالبِشْرِ من وَجْهِ حاسِدٍ بِبَرْدِ ابْتِسَامِ الثَّغْرِ غَطَّى لَظَى الحِقْدِ ٢٥٦ ظ
فإنَّ مَشُوبَ الشَّكِّ لاشَكَّ قاتِلٌ وإن هو أخْفَتْ طَعْمَهُ لَذَّةُ الشُّهْدِ

حدَّث أبو الحسن عليّ بن محمد بن أحمد الدَّهَّان ، المُرَتِّبُ بجامع المنصُور ، قال : دخلتُ على أبي القاسم بن نَاقِيَا بعدَ مَوْتِهِ لِأُغَسِّلَه ، فوجدتُ يَدَهُ اليُسْرَى مَضْمُومَةً ، فاجْتهدْتُ عَلَى فَتْحِها ، فإذا فيها كتابةٌ بعضُها على بعضٍ ، فتمَهَّلْتُ حتى قرأتُها ، فإذا فيها مكتوبٌ :

نزلتُ بِجَارٍ لا يُخَيِّبُ ضَيْفَهُ أُرَجِّى نَجَاتِي مِن عذابِ جَهَنَّمِ
وإنّى عَلَى خَوْفِي مِن اللهِ وَاثِقٌ بإنْعامِـه واللهُ أكْـرَمُ مُنْعِـمِ

* * *

١٠٨٦ – عبد الله بن محمد بن سعد الله بن محمد بن عمر بن سالم البَجَلِيّ ، الجَرِيرِيّ ، أبو محمد ابن أبي عبد الله*

المعروف والده بابنِ الشَّاعر .

أسْمَعهُ أبوه فى صِباهُ الكثيرَ من ابن الحُصَيْن ، والأنْماطِيّ ، وغيرِهما . وقرأ فى الفِقْه حتى بَرَع .

وسكَن دِمَشْق ، ودرَّس بها الفِقْه ، وحدَّث .

وصار له اخْتِصاصٌ بالملك النَّاصر صلاح الدّين يوسف ، وكان يُراسِل مُلوك الأطْراف . ولمَّا فتح ديارَ مصر ، سافر إليها ، وأقام يُدرِّس ، ويُفْتِى ، ويَعِظُ ، ويُحدِّث إلى حين وَفاتِه .

وكان فقيهًا فاضلًا ، مليحَ الوَعْظ ، غَزِيرَ الفضْلِ ، حَسَنَ الأخْلاق ، مُتديِّنًا .

قال أبو محمد القاسم بن على بن الحسين بن هبة الله بن الحافظ الدِّمَشْقِيّ ، فيما كتب

(*) ترجمته فى : التكملة لوفيات النقلة ١/ ١٨٢ – ١٨٤ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٢٦ ، حسن المحاضرة ١/ ٤٦٤ ، المختصر المحتاج إليه ٢/ ١٦١ ، ١٦٢ .

به إلى بعضِ أصْحابه : عبد الله بن محمد بن سعد الله أبو محمد البَغْدادىّ ، الحَنَفِىّ ، الواعظ . [1]أكبرُ تلامذةِ[1] والدى ، وسمع منه الكثيرَ . وقال لنا والدى : ما رأيتُ مِن الحنفيَّة مَن يطلبُ الحديثَ إلَّا ثلاثةً ؛ شيخَنا أبا عبد الله البَلْخِىّ ، ورفيقَنا أبا علىّ ابن الوزير الدِّمَشْقِىّ ، وصاحبَنا الفقيه أبا محمد البَغْدادِىّ .

قال فى « الجواهر » : أبو عبد الله البَلْخِىّ ، وأبو على ابن الوزير ، تقدَّم كلٌّ منهما[2] ، وأبو محمد البغْدادِىّ هو صاحبُ الترجمة .

تفقَّه ببَلَده ، ودرَّس بمسجد أسَد الدِّين . وله أثرٌ صالحٌ فى التَّحْريض على قَصْد الديار المِصريَّة ، واسْتِنْقاذِها ممَّن كانتْ فى يده . وهو شديدُ التَّعَصُّب للسُّنَّة ، مُبالِغٌ فى عَداوةِ الرَّافِضَة ، حَسَنُ الأخْلاقِ . تولَّى التَّدريسَ بالقاهرة ، فى مدرسة الحنفيَّة السُّيُوفِيَّة مُدَّةً ، إلى أن مات بمصر ، فى سنة أربع وثمانين وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

وكانت ولادتُه ببغداذ فى صفر ، سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .

* * *

١٠٨٧ – عبد الله بن محمد بن عبد الله ، أبو الفضل ، الإمام الفقيه*

خَتَنُ[3] قاضى القضاة أبى محمد النَّاصِحِىّ[4] على ابنتِه .

كان رجلا فاضلًا ، مُفْتِيا مشهورًا فى قومه ، عفيفَ النَّفْس ، مُتَدَيِّنًا . رحمه الله تعالى .

١٠٨٨ – عبد الله بن محمد بن عُبَيد الله بن على بن جعفر ابن محمد بن زُرَيْق الخَطِيبىّ ، الأسدِىّ النَّسَفِىّ الأَصْبَهانِىّ **

خطيبُ الجامع الكبير ، بأصْبَهان . وهو ابنُ عَمِّ قاضِى أصْبَهان عُبَيد الله الخَطِيبِىّ[5] ،

(١ – ١) فى الجواهر : « أكثر ملازمة » . ولعله الصواب .

(٢) وتقدم كل منهما فى الطبقات السنية ، الأول برقم ٧٧١ ، والثانى برقم ٧٢٢ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٢٧ .

(٣) أى : صهر .

(٤) هو عبد الله بن الحسين ، الذى تقدمت ترجمته برقم ١٠٤٨ ، وكانت وفاته سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

(**) ترجمته فى : التحبير ١/ ٣٧٨ ، تلخيص مجمع الآداب ٤/ ٢/ برقم ١١٢٩ .

(٥) أى : عبيد الله بن على بن عبيد الله .

الآتى ذكْرُه قريبا إن شاء الله تعالى .

مولدهُ سنة ثمان وأربعين وأربعمائة .

حدَّث عنه أبو موسى[1] ، وابنُ الجَوْزِىّ ، وأبو سعد السَّمْعانِىّ ، وقال : شيخٌ فاضل ، عالمٌ جليلُ القدر ، من بيتِ/العِلْم ، ثِقَةٌ ، صالح ، حسنُ السِّيادة . ٢٥٧

وقال ابنُ النَّجَّار : قَدِم بغدادَ حاجًّا ، سنة خمس وتسعين وأربعمائة . وسمع منه الحسين ابن محمد بن خُسْرُوَا البَلْخِىّ ، ثم قَدِمَها ثانيا ، فرَوَى عنه ابنُ الجَوْزِىّ .

مات ، رحمه الله تعالى ، سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة .

* * *

١٠٨٩ – عبد الله بن محمد بن عطاء بن حسن بن عطاء ابن جُبَيْر بن جابر بن وُهَيْب الأَذْرَعِىّ ، قاضى القضاة ، شمس الدّين ، أبو محمد*

وُلد سنة خمس وتسعين وخمسمائة . وسمع أبا حفص عمر بن طَبَرْزَد . وتفقَّه ، وحدَّث ، وأَفْتَى ، ودرَّس ، وناب فى الحكم عن قاضى القضاة أحمد بن سَنِىّ الدَّوْلَةِ الشَّافِعِىّ[2] ، فلما جُدِّدت القضاةُ الثلاثة فى سنة أربع وستين وستمائة ، كان أوَّلَ من وَلِىَ القضاء بدمشق من الحنفيّة اسْتِقْلالا ، ووصَل تقْليدُه بذلك ، فَقَبِلَ ، وباشر مُباشرةً تَلِيقُ به .

قال فى « الجواهر »[3] : جاء من مصر ثلاثةُ عُهود لثلاثة من القضاة : شمس الدين

---

(١) محمد بن عمر بن أحمد المدينى الأصبهانى الحافظ ، المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٣٤ – ١٣٣٦ .

(*) ترجمته فى : البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٨ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٦٨ ، الجواهر المضية ؛ برقم ٧٢٩ ، الدارس ١/ ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، دول الإسلام ٢/ ١٧٥ ، ذيل مرآة الزمان ، لليونينى ٣/ ٩٥ ، ٩٦ . شذرات الذهب ٥/ ٣٤٠ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ١١٦ ، العبر ٥/ ٣٠١ ، الفوائد البهية ١٠٦ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٤٤٨ ، مرآة الجنان ٤/ ١٧٣ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٦ ، ٢٤٧ وانظر : Lé Dictionnaire Des Autorites 37,38 .

(٢) هو صدر الدين أحمد بن يحيى بن هبة الله ابن سَنِى الدولة الشافعى ، قاضى القضاة ، المتوفى ببعلبك ، سنة ثمان وخمسين وستمائة . طبقات الفقهاء (الطبقات الوسطى) لابن السبكى ، بحاشية طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٤١ .

(٣) الجواهر المضية ٢/ ٣٣٧ . وانظر الخبر فى : البداية والنهاية ١٣/ ٢٤٦ ، ذيل الروضتين ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

ابن عطاء ، وشمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر الحَنْبَلِيّ [1]، وزين الدين عبد السلام الزَّواوِيّ المالِكِيّ [2] ، وكان قاضي القُضاة شمسُ الدين ابن خَلّكان إذ ذاك قاضى الشافعيَّة ، فلم يقْبَل المالكيّ والحنبليّ ، وقبِل الحنَفِيّ ، فورَد المَرْسُومُ بإلْزامِهما بذلك ، وأخْذِ ما بأيْدِيهما من الأوقاف إن لم يفْعَلا ، فأجابا ، ثم أصبح المالكيّ وعزَل نفسَه عن القضاء والأوقاف ، ثم ورَد الأمرُ بإلْزامِه ، واسْتمرَّ الجميعُ ، لكن امْتنع المالكيّ والحنبليّ من الْجامْكِيَّه [3] .

وقال بعضُ الظُّرَفَاء من أهل دِمَشْق ، لمَّا رأى اجْتماعَ ثلاثةِ قُضاةٍ كلُّ واحدٍ منهم لَقَبُه شمسُ الدِّين [4] :

أهــلُ دِمَشْقَ اسْترابُــوا ... مِــنْ كَثْــرَةِ الحُكَّــامِ
إذْ هم جميعًا شُمــوسٌ ... وحالُهــم فى ظَــلامِ

وله أيضا [4] :

بــدِمَشْقَ آيــةٌ قــد ... ظَهَــرَتْ للنــاسِ عامَــا
كُلَّمــا وُلِّــىَ شمسٌ ... قاضِيًــا زادتْ ظَلامَــا

وكان والدُ صاحب الترجمة محمد حَنْبَلِيَّ المذهب ، واشْتغل وَلدُه عبد الله فى الفقه ، على مذهب الإمام الأعْظم ، رَضِيَ الله تعالى عنه ، وحَفِظ « القُدُورِي » ، ولم يزَلْ يَدْأَبُ ويُحَصِّلُ إلى أن صار مُشارًا إليه فى مذهب الحنفيَّة ، ووَلِي تَدْريسَ عِدَّةِ مَدارِسَ .

قال الْيُونِينِيّ : وكان القاضى شمس الدين من العلماء الأعْلام ، تامَّ الفضيلة ، وافِرَ الدِّيانة ، كريمَ الأخلاق ، حسَنَ العِشْرة ، كثيرَ التَّواضُع ، عَدِيمَ النَّظِير ، قليلَ الرَّغْبة فى الدنيا ، يقْنَعُ منها باليَسِير ، ولا يُحابِى أحدا فى الحق ، واشْتَغَل عليه خلقٌ كثير ، وانْتفَع به جَمٌّ غَفِير . انتهى .

---

(١) أبو محمد وأبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى الحنبلى ، قاضى القضاة ، ابن أبى عمر ، المتوفى سنة اثنتين وثمانين وستمائة . ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٠٤ – ٣١٠ ، العبر ٥/ ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

(٢) أبو محمد عبد السلام بن على بن عمر ابن سيد الناس المالكى القاضى المقرئ ، المتوفى سنة إحدى وثمانين وستمائة . البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٠ ، ٣٠١ ، العبر ٥/ ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، طبقات القراء ١/ ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

(٣) الجامكية : رواتب خدم الدولة . الألفاظ الفارسية المعربة ٤٥ .

(٤) البيتان فى : الجواهر المضية ٢/ ٣٣٨ ، ذيل الروضتين ٢٣٦ .

ولمَّا وقعتِ الحَوْطَةُ على أمْلاكِ الناسِ فى أيَّام الملِك الظَّاهِر ، وأخْرَج فَتاوَى الحنفيَّة باسْتِحْقاقِها بحُكْمِ أنَّ دمشقَ فتَحها عمرُ بن الخطَّاب ، رَضِيَ الله تعالى عنه عَنْوةً ، أراد السلطانُ من القاضى شمس الدين أن يَحْكُمَ له فيها بمُقْتضَى مَذْهَبِه ، فقال للسُّلطان : هذه أمْلاكٌ بأيْدِى أرْبابِها ، ولا يَحِلُّ لمسلمٍ أن يتعرَّضَ لها ، ثم نَهض من المجلسِ مُغْضَبا ، فانْحَرفَ السلطانُ من ذلك انْحِرافًا شديدا ، ثم سكَن ، وصار بعدَ /ذلك يُثْنِى على القاضى شمس الدين ويَمْدَحُه.　　٢٥٧

أقول : هكذا يَنْبغِى أن تكونَ القضاةُ فى القيام مع الحقِّ على الباطل ، لا يخَافُون سَطْوةَ ظالم ، ولا إقْدام جاهل ، لا تأْخُذُهم فى الله لَوْمةُ لائِم ، ولا يصُدُّهم عن الحقِّ رَهْبةُ ظالم ، لا كغالبِ قُضاةِ زَمانِنا الذين اتَّخذُوا الحُكَّام لهم آلهة ، يَعْصُون الله ويُطِعونَهم ، ويُغْضِبُون الله ويُرْضُونَهم ، يَحْكُمون بالهوى ، ويتَّبعُون الأهْواء ، يدُور الحقُّ عندَهم مع الرِّشْوة والجاه ، ولا يَرْهُبون ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾[١] .

قال ابنُ كَثِير : كان ابنُ عطاء من العلماء الأخْيار ، كثيرَ التَّواضُع ، قليلَ الرَّغْبة فى الدنيا ، روَى عنه ابنُ جماعة . انتهى .

ولم يزَلْ على القضاءِ إلى أن مات يوم الجمعة ، تاسع جُمادَى الأُولَى ، سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، ودُفن بَسفْح قَاسِيُون ، بالقُرْب من المدرسة المُعَظَّمِيَّة[٢] ، رحمه الله تعالى .

قال النُّوَيْرِىُّ ، فى « نهاية الأرب » : ولمَّا مات ، عَزَلَ قاضى القضاة زينُ الدين الزَّوَاوِىُّ المَالِكىُّ نفسَه عن القضاء حالَ دَفْنِه ، فإنَّه أخذ بيَدِه من تُرابِ القبر وحَثاهُ عليه ، وقال : واللهِ لا حَكَمْتُ بعدَك ؛ فإنَّ لك أربعين سنة تحْكُمُ ، ثم هذه مَآلُكَ . وعزَل نفسَه عن الحُكْم ، وبَقِىَ نائبُه القاضى جمال الدين يوسف الزَّواوِىُّ يحْكُم على حالِه ، وفَوَّض قضاءَ الحنفيَّة بعدَه للقاضى عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين عمر ابن العَدِيم . والله تعالى أعلم .

* * *

١٠٩٠ – عبد الله بن محمد بن علىّ بن محمد الدَّامَغانِىّ ،
أبو جعفر ، ابن قاضى القضاة أبى عبد الله*

شهد عند والدِه ، فقَبِلَ شهادتَه ، ووَلَّاه أخوه قاضى القضاة أبو الحسن علىُّ بن محمد

---

(١) سورة الانفطار ١٩ .

(٢) المدرسة المعظمية : بالصالحية بسفح قاسيون الغربى ، جوار المدرسة العزيزية . الدارس ١/ ٥٧٩ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٣٠ ، المنتظم ٩/ ٢٥١ .

القضاءَ بباب الطَّاق ، ومِن أعْلَى بغداذ إلى المَوْصِل ، وغيرها من البلاد ، فى اليوم الذى تَولَّى فيه قضاءَ القضاة ، وهو الثالث والعشرون ، من شهر شعبان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

ثم إنَّه تَرك العَدالةَ والقضاءَ ، وخلَع الطَّيْلَسان ، وتَولَّى حجابَةَ باب النُّوبِىّ[1] ، والنَّظَرَ فى المَظالمِ ، وإقامةَ الحُدُود ، فى شهر رمضان ، سنة خمسمائة ، ثم عُزِل ، ثم أعيد ، ثم عزل .

وكان شيخًا جليلًا ، دَمِثَ الأخلاق ، خَلِيقًا بالرئاسة ، مُتَطلِّعًا إلى قضاء حوائِج الناس ، مِن الطِّراز الأوَّل .

سمع الحديثَ من أبى جعفر محمد بن المُسْلِمة ، والخطيب[2] . وحدَّث باليَسِيرِ . روَى عنه أبو المُعَمَّر الأنصارِىّ ، وغيرُه .

وكانت ولادتُه فى ربيع الأوَّل ، سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . وقيل : سنة ست وخمسين . وقيل : سنة تسع وخمسين ، ووفاته فى ليلة الثلاثاء ثانى جمادى الأُولَى ، سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، ودُفِنَ بالشُّونيزِيَّة . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٩١ – عبد الله بن محمد بن عمرو القاضى ، أبو القاسم*

أحد وُجُوهِ الفُقَهاء والعُلَماء الحنفيَّة بنَيْسابُور .

اسْتخْلفَه القاضى أبو العلاء صاعد للتَّدْريس فى مدرسته ، وإفادةِ المُخْتَلِفةِ مِن الطَّلَبة ، سنة اثنتين وأربعمائة ، عند خُروجه للحَجَّة الثانية .

وتُوُفِّى ، رحمه الله تعالى ، فى شعبان ، سنة ثلاث وأربعمائة . انتهى .

* * *

---

(١) فى النسخ والجواهر : « النوى » ، والمثبت من : المنتظم ، ولباب النوبى فى بغداد ذكر عند ياقوت ، فى معجم البلدان ١/ ٨٩٦ ، ٢/ ٥٢٠ .

(٢) لعله يعنى خطيب صريفين بغداد ، وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفينى ، المتوفى سنة تسع وستين وأربعمائة . وذكر ابن الجوزى أن المترجم سمع منه .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٣١ .

١٠٩٢ – عبد الله بن محمد بن الفضل بن أحمد
ابن محمد الصَّاعِدِىّ الْفُراوِىّ ، أبو البركات ، /الملَّقب صَفِىّ الدين*

٢٥٨ و

فاضل ، عفيفٌ ، مِن بيت العلم والزُّهد والصَّلاح .

وهو شيخُ صاحب « الهداية »[١] ، ذكره فى « مَشْيخته » ، وأجازَه إجازةً مُطْلَقَةً ، مُشافَهةً ، بنَيْسابُور . ثم روَى عنه حديثًا ، عن أبى مالكٍ الأَشْجَعِىّ ، عن أبيه رضى الله تعالى عنه ، أنَّه سمع رسولَ ﷺ ، يقول : « مَنْ وَحَّدَ اللهَ ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ »[٢] .

وذكر صاحبُ « الهداية » عنه ، أنَّه أنْشَده بنَيْسابُور فيما قرأه عليه لغيرِه[٣] :

إنَّا علَى الدُّنْيا ولَذَّاتِهـا نَدُورُ والموتُ علينا يَدُورْ
نحنُ بَنُو الأَرْضِ وسُكَّانُها مِنها خُلِقْنَا وإليْها نَحُورْ

* * *

١٠٩٣ – عبد الله بن محمد بن لاجِين القاهِرِىّ
المعروف بابن خَاصّ بيك**

وهو اسم ابن عمِّه ، اشْتَهر بالنِّسْبة إليه لجلالته .

وُلد فى حدود سنة سبع وسبعين[٤] ، بالقاهرة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن الكريم ، وبعض « الإِلْمام » لابن دَقِيق العِيد ، « والقُدورىّ » فى الفقه ، و « الْمَنار » فى أُصوله ، و « أَلْفِيَّة ابن مالك » . واشتغل فى الفقه على جماعة ، منهم : العلَّامة سراج الدين قارِئ « الهداية » ، وأخذ العربيَّة عن الشِّهاب العبادِىّ ، وغيرِه ، وسمع « الصَّحِيح » على ابن

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٣٢ .

(١) كانت وفاة صاحب الهداية سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

(٢) أخرجه مسلم ، فى : باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله .... ، من كتاب الإيمان . صحيح مسلم ١/ ٥٣ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٣/ ٤٧٢ ، ٦/ ٣٩٥ .

(٣) البيتان فى : الجواهر المضية ٢/ ٣٤٢ .

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ٥/ ٦٢ ، ٦٣ .

(٤) فى الضوء : « سنة سبعين وسبعمائة ، أو فى التى بعدها » .

أبى المَجْد ، وخَتَمه على التّنُوخِىّ ، والْعِرَاقِىّ ، والهَيْثَمِىّ . وحَجَّ ، وزار بيتَ المَقْدِس والخَلِيلَ . وحدَّث ، وسمع الفُضَلاء ، وكُفَّ ، وكان إنْسانا حسَنا ، خَيِّرًا ، دَيِّنًا[1] رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٩٤ – عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبى بكر بن مُصْلِح بن أبى بكر الدَّيْرِىّ *

من البيت المشهور بالفضل والقضاء .

وَلِىَ قضاءَ القُدْس ، والخَليل ، والرَّمْلَة غيرَ مَرَّة .

وكانت ولادته سنة خمس وثمانمائة . ووفاتُه سنة ثمان وسبعين وثمانمائة .

وكان عنده فضيلةٌ . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٩٥ – عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن البَيْضَاوِىّ ، القاضى أبو الفتح **

الآتى ذِكْرُ أبيه محمد ، وابنِه محمد . وهو أخو قاضى القضاة أبو القاسم علىّ بن الحسين الزَّيْنَبِىّ لِأُمّه .

كان جَدُّه محمد بن عبد الله مِن بَيْضَاء فارِس[2] ، وانْتقل إلى بَغْداذ ، وسكَنها ، وأعْقَب بها .

وكان مولد صاحب الترجمة فى ذى القَعْدة ، سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، وقيل :

---

(١) فى الضوء : « مات فى جمادى الثانية ، سنة اثنين وستين » . أى وثمانمائة .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٥/ ٦٤ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٣٣ ، شذرات الذهب ٤/ ١١٥ ، مرآة الجنان ٣/ ٢٦٨ ، المنتظم ١٠/ ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٢) بيضاء فارس : أكبر مدينة فى كورة إصطخر ، بينها وبين شيراز ثمانية فراسخ . معجم البلدان ١/ ٧٩١ ، ٧٩٢ .

فى ذى الحِجَّة .

وسمع الكثيرَ ، وحدَّث . وروَى عنه عبدُ الوهَّاب بن علىّ الأمينُ .واسْتنابَه القاضى أبو محمد عبيد الله بن محمد بن طلحة الدَّامَغَانِىُّ ، بالكَرْخ .

وكتَب عنه السَّمْعانِىُّ الكثيرَ .

وكان فى قضائِه مُتَحَرِّيًا العَدْلَ والخيرَ والإنْصاف .

وكانت وفاته فى سنة ، خمس[1] وثلاثين وخمسمائة . ودُفِنَ بباب حَرْبٍ . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٩٦ – عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد العَفِيف ،
ابن إمام الحنفيَّة ، وشيخ البَاسِطِيَّة ، البُخارِىّ
الأصْل ، المَكِّىّ *

وُلد سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة[2] بمكة ، وأُمُّه أُمُّ وَلَد . ونشأ بمكة فى كَنَف أبيه ، [3]وأخذ عنه[3] « المَشارق » للصَّغَانِىّ ، وبعضَ « المُشْتَبه »[4] للحافظ ابن حَجَر . وسمِع من السَّخاوِىّ ، ودرَّس فى العربيَّة وغيرِها .

وكان عندَه فضلٌ ، وبَراعة ، وفَهْم ، وذكاء ، مع عقلٍ وأدب واحْتِمال ، رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٩٧ – عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث بن الخليل ،
أبو محمد الحارِثِىّ الكَلَابَاذِىّ/السَّبَذْمُونِىّ **

٢٥٨

بضمِّ السِّين وفتْحها وفتْح الباء المُوَحَّدة وسُكون الذَّال المُعْجَمَة [وضمِّ الميم] وفى

---

(١) فى الجواهر : « سبع » .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٥/ ٦٦ .

(٢) كذا فى النسخ ، ولعل صوابها : « وثمانمائة » . فإن السخاوى يذكر أنه قرأ عليه فى ست وثمانين ، وفى سنة سبع وتسعين . وهذا لا يكون إلا فى القرن التاسع .

(٣ –٣) فى الضوء اللامع : « وقرأ على » أى : على السخاوى .

(٤) يعنى : « تبصر المنتبه » .

(**) ترجمته فى : الأنساب ٣٠ و ، ٢٨٩ و ، تاج التراجم ٣٠ ، ٣١ ، تاريخ بغداد ١٠/ ١٢٦ ، ١٢٧ ، تبصير المنتبه=

آخرها نُون ؛ نِسْبَةً إلى قرية مِن قُرَى بُخارَى .

ذكره السَّمْعانِيُّ ، وقال : المعروفُ بالأُسْتاذ ، مُكْثِرٌ من الحديث . ورحَل إلى الحجاز والعِراق . وروَى عنه الفضلُ بن محمد الشَّعْرانِيّ ، والحسين بن الفضل البَجَلِيّ . وروَى عنه أبو عبد الله بن مَنْدَه ، وكان حسن الرأى فيه .

وُلِدَ فى شهر ربيع الآخِر ، سنة ثمان وخمسين ومائتين . ومات فى شَوَّال ، سنة أربعين وثلاثمائة .

قال السَّمْعانِيّ : وكان غير ثِقَةٍ ، وله مَناكيرُ .

وذكره الذهبى فى « الميزان » ، وقال فى حقه : البُخارِىُّ الفقيه ، أَكْثَرَ عنه ابنُ مَنْدَه . وله تَصانِيفُ .

ونقل عن ابن الجوزى أن أبا سعيد الرَّوَّاس قال : مُتَّهَمٌ بوَضْع الحديث .

وذكره الذَّهَبِيُّ أيضا فى « المُؤْتَلِف » ، وقال : شيخُ الحنفيَّةِ .

قال فى « الجواهر » ، بعدَ ما نقل ما ذكره الذَّهَبِيُّ ، قلتُ : عبد الله بن محمد أَكْبَرُ وأجَلُّ من ابن الجَوْزِىّ ، ومن أبى سعيد الرَّوَّاس .

ومن تصانيفه : « كَشْف الآثار » فى مَناقب أبى حنيفة ، وصنَّف « مُسْنَد أبى حنيفة » أيضا .

ولمَّا أَمْلَى مَناقب أبى حنيفة ، كان يستَمْلِى عليه أربعُمائة مُسْتَمْلٍ .

وبالجملة فقد كان عبد الله إمامًا كبيرا فى الفقه ، والحديث ، من أَعْلام الأئمَّة بما وَراء النَّهْر . رحمه الله تعالى .

* * *

=٣/ ١٢٢ ، تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٥٤ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٣٤ ، دول الإسلام ١/ ٢١١ ، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، شذرات الذهب ٢/ ٣٥٧ ، العبر ٢/ ٢٥٣ ، الفوائد البهية ١٠٤ - ١٠٦ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ١٥٩ ، كشف الظنون ١/ ٤٨٥ ، ٢/ ١٨٣٧ ، اللباب ١/ ٣٩ ، ٥٢٨ ، مرآة الجنان ٢/ ٣٣١ ، ٣٣٢ ، المشتبه ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ميزان الاعتدال ٢/ ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، هدية العارفين ١/ ٤٤٥ . ويقال له : « الأُستاذ » ، و « البخارى » ، و « الجُوَال » .

١٠٩٨ – عبد الله بن محمد بن يحيى بن الفُوَيْرِه ،
شرف الدين بن بدر الدين*

اشْتغَل ، وكتَب الإنشاء . ووَلِى تَوْقيعَ الدَّسْت .

ودرَّس بالزَّنْجِيلِيَّة .

ومات وهو شابٌّ لم يُكْمِلْ أربعين ، فى المُحرَّم ، سنة ست وخمسين وسبعمائة ، سقط عليه بيتٌ بالصَّالِحيَّة ، فمات . رحمه الله تعالى .

* * *

١٠٩٩ – عبد الله بن محمد بن يوسف بن الخَضِر بن
عبد الله بن القاسم بن عبد الرحيم
الفقيه الحلبىّ**

المتقدم ذكر أخيه والآتى ذكر أبيه وجَده .

ذكَره الدِّمْياطِىّ فى « مُعْجَم شُيُوخِه » ، وقال : مَوْلِدُه بحَماةَ ، سنة تسع وستمائة ، وتُوُفِّى بقاعة الخطابة ، من القاهرة ، سنة خمس وستين وستمائة ، ودُفن بسَفْح المُقَطَّم ، وحضرتُ الصَّلاةَ عليه . رحمه الله تعالى .

* * *

١١٠٠ – عبد الله بن محمد بن أبى يَزيد الخَلَنْجِىّ***

قال الخطيبُ : كان من أصحاب أبى عبد الله أحمد بن دُؤاد ، حاذِقًا بالفقْهِ على مذهب أبى حنيفة ، واسِعَ العِلْم ، ضابِطًا .

وكان يصحب ابنَ سَماعة .

وتقلَّد المَظالم بالجَبَل ، فأُخْبِر ابنُ أبى دُؤاد أنَّه فاضلٌ ، عالمٌ بالقضاء ووُجوهِه ، فسأل عنه ابنَ سَماعَة ، فشَهِد له ، فكلَّم ابنُ أبى دُؤاد المُعْتَصِمَ ، فَوَلَّاه قضاءَ هَمَذان ، فأقام نحوًا من عشرين سنة لا يُشْكَى ، وتلطَّف له محمدُ بن الجَهْم فى مالٍ عظيم ، فلم يَقْبَلْه .

(*) ترجمته فى : الدارس ١/ ٥٢٦ ، الدرر الكامنة ٢/ ٤١٠ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٣٥ .

وانظر : Le Dictionnaire des Autorites 38

(***) ترجمته فى : الأنساب ٢٠٥ ظ ، تاريخ بغداد ١٠/ ٧٣ ، ٧٤ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٣٦ ، اللباب ١/ ٣٨٢ .

ووَلِى أيضا قَضاءَ الشَّرْقِيَّة فى أيَّام الواثِق ، ولمَّا وَلِيَها ظَهَرتْ عفَّتُه وديانتُه لأهلِ بغداذ ، وكان فيه كِبْرٌ شَدِيد .

وكتب إليه المُعْتَصِمُ[1] فى أن يَمْتَحِنَ النَّاسَ فى القَوْلِ بخَلْقِ القرآن ، وكان يضْبِطُ نَفْسَه ، فتقدَّمتْ إليه/ امرأةٌ ، فقالت : إن زَوْجى لا يقول بقَوْلِ أمير المؤمنين فى القُرآن ، ففَرِّقْ بينى وبينَه . فصاحَ عليها وطردَها ، فلمَّا كان فى سنة سبع وثلاثين فى جُمادَى عَزَلَهُ المُتَوَكِّل ، وأمر أن يُكْشَفَ عنه ليَفْضَحه بسببِ ما امْتُحِن النَّاسُ به فى القَوْلِ بخَلْقِ القرآن ، فكُشِفَ عنه ، فما انْكَشَف عليه أنَّه أُخَذَ حَبَّةً واحدةً .

٢٥٩ و

ورُوِىَ[1] أنَّه لمَّا تَوَلَّى قضاءَ الشَّرْقِيَّة كَثُرَ من يُطالِبُهُ بِفَكِّ الْحَجْرِ ، فَدَعا بالأُمَناء ، فقال لهم : مَن كان فى يَدِهِ منكم مالٌ لِيَتيمٍ فلْيَشْتَرِ له مَرًّا[2] وزِنْبِيلًا يكونُ قِبَلَهُ ، ولْيَدْفَعْ إليه مالَه ، فإن أتْلَفه عَمِل بالْمَرِّ والزِّنْبِيلِ .

وذكره ابنُ عَسَاكر فى « تاريخ دمشق » ، وقال : قرأت فى كتاب على بن الحسين ابن محمد الكاتب ، حدَّثنا محمد بن خَلَف ، حدَّثنا وَكِيع ، قال : كان الخَلَنْجِيّ القاضى ، واسمُه عبد الله بن محمد ، ابن أُختِ عَلَّوَيْه المُغَنِّى ، وكان تيَّاها صَلِفا ، فتقلَّد فى خلافةِ الأمين قضاءَ الشَّرْقيَّة ، فكان يجلس إلى أُسْطُوانةٍ مِن أساطين المسجد ، فيَسْتَنِدُ إليها بجميعِ جسدِه ولا يتحرَّك ، فإذا تقدَّم إليه الخَصْمان ، أَقْبَل عليهما بجميع جسدِه ، وترَك الاسْتِنادَ ، حتى يفْصِلَ بينهما ، ثم يعودُ إلى حالِه ، فعَمد بعضُ المُجَّانِ إلى رُقْعةٍ من الرِّقاعِ التى يكتبُ فيها الدَّعاوَى ، وأَلْصَقَها فى موضع دبيته[4] ، وطلاها بدِبْق[5] ، وجاء الخَلَنْجِيّ فجلس كما كان يجلس ، فالتصَقَتْ دبيته بالدِّبْقِ ، وتمكَّن منها ، فلما تقدَّم إليه الخُصومُ ، وأَقْبَل عليهم بجميعِ جسدِه كما كان يفْعَلُ ، انكشَف رأسُه ، وَبقِيَت الدبية فى مَوْضعِها مَصْلوبةً ، وقام الخَلَنْجِيّ مُغْضَبا ، وعلم أنَّها حِيلَةٌ وقَعتْ عليه ، فغطَّى رأسَه بطَيْلَسانِه ، وقام فانصَرَف وترَكَها مَكانَها ، حتى جاء بعضُ أعْوانِه فأخذَها .

وقال بعض شُعراء ذلك العصر فيه :

---

(١) القصة فى : تاريخ بغداد ١٠/ ٧٤ .

(٢) المر : الحبل والمسحاة .

(٣) الزنبيل : الجراب ، وقيل : الوعاء يحمل فيه .

(٤) كذا ، ولم أعرفه .

(٥) الدبق : غراء يصاد به الطير .

إنَّ الْخَلَنْجِىَّ مِن تَتَايُهِه أثْقَلُ بادٍ لنا بطَلْعتِه
ماتِيهُ ذِى نَخْوَةٍ مُناسِبَةً بين أخاوِينِه وقَصْعَتِه
يُصالحُ الخَصْمَ مَن يُخاصِمُه خوفًا من الجَوْرِ فى قَضِيَّتِه

قال : وشُهِرت الأبياتُ والقصَّة ببغداذ ، وعمِل عَلَّوَيْه حكايةً أعطاها الزَّفَّايِين والمُخَنَّثِين ، فأخْرَجوه فيها ، وكان عَلَّوَيه يعُادِيه لمنازعةٍ كانت بينهما ، ففَضَحه ، واسْتَعْفَى الخَلَنْجِىُّ من القضاء ببغداذ ، وسأل أن يُوَلَّى بعضَ الكُوَرِ البعيدة ، فوُلِّى جُنْدَ دمَشقَ أوحمص ، فلما وُلِّىَ المأمونُ الخلافةَ ، غَنَّاه عَلَّوَيْه بشعرِ الخَلَنْجِىِّ ، وهو هذا[1] :

بَرِئْتُ من الإسلامِ إن كان ذا الذى أتاكِ به الوَاشُون عنِّى كما قالُوا
ولكنَّهم لمَّا رأَوْكِ غَرِيَّةً بهَجْرِى تَواصَوْا بالنَّمِيمةِ واحْتالُوا
فقد صِرْتِ أُذْنًا للوُشاةِ سَمِيعةً ينالُون مِن عِرْضِى ولو شِئْتِ ما نالُوا

فقال له المأمون : مَن يقول هذا الشعر ؟ قال : قاضى دمشق . فأمر المأمونُ بإحضْاره ، وكتَب إلى صاحبِ دمشقَ بإشْخاصِه ، فأُشْخِصَ ، وجلس المأمون ، وأحْضَر عَلَّوَيْه ، ودعا بالقاضى ، فقال : أنْشِدْنِى قولَكَ :

«بَرِئْتُ من الإسْلامِ إن كان ذا الذى»

فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هذه الأبيات قلتُها من منذ أربعين سنة وأنا صَبِىٌّ ، ووَالَّذِى أكْرَمَك بالخلافة ، ووَرَّثَك مِيراثَ النُّبُوَّةِ ، ما قلتُ شعرًا من أكْثَر من عشرين سنة ، إلَّا فى زُهْدٍ ، أوعتاب/ صديق . فقال له : اجلسْ . فجلسَ ، فناوَلَهُ قدحَ نَبِيذٍ كان فى يدِه ، فقال له : اشْرَبْ . فأُرْعِدَ وبَكَى ، وأخذَ القَدَحَ من يدِه ، وقال : واللهِ يا أميرَ المؤمنين ما غَيَّرتُ الماءَ بشىءٍ قطُّ ممَّا يُخْتَلَفُ فى تَحْليله . فقال : لعلَّك تُرِيُد نَبِيذَ التَّمْرِ والزَّبِيبِ ؟ فقال : لا واللهِ يا أميرَ المؤمنين ، ما أعْرِفُ شيئا منهما ، فأخذ القَدَحَ من يدِه ، وقال : أما واللهِ لو شرِبْتَ شيئًا من هذا لَضَرَبْتُ عُنُقَك ، ولكن ظَنَنْتُ أنَّك صادقٌ فى قولِك كلِّه ، ولكن لا يتوَلَّى القضاءَ أبدا رجلٌ بدأ فى قوله بالبراءةِ من الإسلام ، انْصَرِفْ إلى منزلِك . وأمَر عَلَّوَيْه فغيَّر هذه الكلمة ، وجعَل مكانها : حُرِمْتُ مُنائِى مِنْكِ . ورُوِيَتْ هذه القصةُ لغيرِ الخَلَنْجِىِّ . والله تعالى أعلمُ بحقيقةِ الحال .

٢٥٩

* * *

(١) انظر القصة فى : تاريخ الطبرى ٨/ ٦٥٦ ، ٦٥٧ .

١١٠١ – عبد الله بن محمد ، أبو محمد ،
المعروف بالحاكم الكُفَيْنيّ *

بضمّ الكاف وكسر الفاء وسكون الياء آخِرِ الحروف ، وفى آخرها النّون ؛ نِسْبةً إلى كُفَين ، وهى من قُرى بُخارَى . كذا قال السَّمْعانِيّ .

رَوَى عنه أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الكَرْمِينيّ .

* * *

١١٠٢ – عبد الله بن محمد ، قاضى القضاة ، جمال الدين ،
ابن شيخ الإسلام شمس الدين **

وهو ابن أخى قاضى القضاة سعد الدين الدَّيْرِيّ ، المُتقدِّم ذكرُه(١) .

وَلِىَ قضاءَ القُدْس الشريف مرّاتٍ مُتعدِّدة .

وتُوُفِّى بها ، صَبِيحةَ يوم الأربعاء ، ثانى عِشْرِى شهر ربيع الآخِر ، سنة ثمانٍ وسبعين وثمانمائة ، وقد بلغ من العمر نحو أربع وسبعين سنة ، رحمه الله تعالى .

* * *

١١٠٣ – عبد الله بن محمد الزَّوليّ ***

سمع من الدِّمْياطِيّ ، وعلىّ ابن الصَّوَّاف ، وغيرهما .

وحدَّث ، ونسَخ بخطِّه « الصَّحيحَيْن » ، وقدَّمهما لِشَيْخُون ، فقرَّره فى تَدْرِيس الحديث بالشَّيْخُونيَّة ، فكان أوَّل من وَلِيَها ، وقرَّره أيضا فى خطابة الجامع ، فباشَرهما ، إلى أن مات ، فتقرَّر فى الخطابة بعدَه القاضى زينُ الدين البِسْطَامِيُّ الحنفيُّ ، واسْتقَرَّ فى دَرْسِ الحديثِ صَدْرُ الدين عبد الكريم القُونَوِيّ .

وكانت وفاتُه سنة ثلاث وستين وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الأنساب ٤٨٥ ظ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٣٧ ، اللباب ٣/ ٤٦ .

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ٥/ ٦٤ ، ولعل الأمر اشتبه على المؤلف ، فقد سبقت ترجمته باسم « عبد الله بن محمد ابن محمد » . برقم ١٠٩٤ .

(١) برقم ٩٠٣ .

(***) ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢/ ٤١٨ ، ٤١٩ . وانظر ترجمة رقم ١٠٥٠ المتقدمة وحاشيتها .

١١٠٤ - عبد الله بن محمود بن مَوْدُود بن محمود بن بَلْدَجى المَوْصِلِىّ ، أبو الفضل ، الإمام المُلَقَّب مجد الدين*

الآتى ذكرُ أبيه محمود وإخواته ؛ عبد الدائم ، وعبد الكريم ، وعبد العزيز .

قال ابنُ حَبِيب فى حقِّه : عالمُ زمانِه ، وفريدُ وقتِه وأوانِه ، ومُقدَّم أعْلامِ العلماء والحُذَّاق ، وزعيمُ الطائفة الحنفيَّة على الإطْلاق ، صاحبُ المُصنَّفات المشهورة ، وساحِبُ أذْيال المُؤلَّفات المأثورة ، سارتْ أخبارُ فوائِدِه إلى البلادِ سَيْرَ المثَل ، ورحَل الطلبةُ إليه قائلين : لا يُدْرِكُ المجدَ إلَّا فارسٌ بطَل . انتهى .

وقال أبو العلا الفَرَضِىّ : كانت وِلادَتُه بالمَوْصِل ، فى يوم الجمعة ، سَلْخ شَوَّال ، سنة تسع وتسعين وخمسمائة . سمع بالمَوْصِل من أبى حفص عمر بن طَبَرْزَد . وسمع منه الحافظُ الدِّمْياطِىّ ، وذكَرَهُ فى « مُعْجَم شُيُوخِه » .

قال أبو العلاء : كان شيخًا فقيهًا ، عالمًا ، فاضلًا ، مُدَرِّسًا ، عارفًا بالمَذْهَب .

وكان قد تَوَلَّى القضاءَ بالكُوفة ، ثم عُزِل ، ورجَع إلى بغداذ ، ورُتِّبَ مُدَرِّسًا بِمَشْهَد الإمام . ولم يَزلْ يُفْتِى ويُدَرِّس ، إلى أن مات ببغداذ ، بُكْرَةَ يوم السَّبْت ، تاسع عشر المُحَرَّم ، سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

ومِن تَصانيفه ؛ « المُخْتَار للفَتْوَى » ، وكتاب « الاخْتِيار لتعليل المُخْتار » ، وكتاب « المُشْتَمِل على مسائِل المُخْتَصَر » . انتهى .

* * *

١١٠٥ - /عبد الله بن مسعود بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن موسى السَّمَّاك ، الرَّازِىّ البَغْدادِىّ ، القاضى أبو العلا بن أبى ثابت ، الفقيه**   ٢٦٠ و

الآتى ذِكْرُ والِدِه[1] .

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٣١ ، تاريخ علماء بغداد ٧٥ - ٧٧ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٣٨ ، الرسالة المستطرفة ١٤١ ، الفوائد البهية ١٠٦ ، ١٠٧ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٤٧٥ ، كشف الظنون ١/ ٥٧٠ ، ٢/ ١٦٢٢ ، مفتاح السعادة ٢/ ٢٨١ ، هدية العارفين ١/ ٤٦٢ . وانظر : Lé Dictionnaire des Autorites 37

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٣٩ .

(١) كانت وفاة والده سنة خمس وثمانين وأربعمائة .

قال ابنُ النَّجّار : وُلِد ببغداد ، ونشأ بها . وسمع الحديثَ من أبى الحسين محمد بن علىّ بن المُهْتَدِى بالله ، وغيرِه . وحدث بنَيْسابُور ، وسمع منه الحافظُ أبو عبد الله محمد ابن عبد الواحد الأَصْبَهانِىّ .

* * *

١١٠٦ – عبد الله بن مسعود أبو يعقوب ، الجُرْجانىّ *

تفقَّه بالصَّنْدَلِىّ (١) .

ذكَره الهَمَذَانِىُّ ، وقال : ابنُه قاضى جُرْجَان ، وله شعر جَيِّد .

* * *

١١٠٧ – عبد الله بن مُغُلْطَاى بن قَلِيج ، أبو محمد ، جمال الدين ابن الإمام المُحدّث عَلاء الدين **

ذكَره فى « الغُرَف العَلِيَّة » ، وقال : وُلِد بالقاهرة ، فى شهور سنة [تسع](٢) عشرة وسبعمائة ، وسَمِع ، وحدَّث ، وروَى عنه أبو حامد ابن ظَهِيرة بالإجازة ، وكانت وفاتُه بالقاهرة يوم الثلاثاء ، ثانى عشر ربيع الأوَّل ، سنة إحدى وتسعين وسبعمائة .

وذكره البُرْهان الحلبىُّ فى « مَشْيخته » ، وقال : سمع من يحيى بن المِصْرِىّ « الغَوامِض والمُبهمَّات » لعبدِ الغنىّ ، وكان يتكسَّب بجلوسه فى حَانُوتِ الشُّهودِ للشهادة ، وسمع منه الفُضَلاء ، إلى أن قال : وقرأتُ عليه كتاب « الغَوامِض » المذكور . وأرَّخ وفاتَه كما ذكَرْنا .

وساق صاحبُ « الغُرَف » فى ترجمتِه أُعْجوبةً من أعاجيب الزمان ، لا بأْسَ بِذكْرِها لغَرابتِها ، وأنا من صِحَّتِها فى شُبْهةٍ ، ولكن قدرة الله شاملة لكل شىء ، وهى : أنَّه كان فى سنة ست وسبعين وسبعمائة للأمير شرف الدين عيسى وَالِى الأُشْمُونَيْن(٣) بنتٌ راهقَتِ البُلوغَ ، وأنَّها لمَّا بلغتْ خمسةَ عشرَ سنةً ، استَدَّ فَرْجُها ، ونَبَتَ لها ذكَرٌ

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٤٠ .

(١) أبو الحسن على بن الحسن بن على ، تأتى ترجمته .

(**) ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢/ ٤١٢ ، ٤١٣ .

(٢) تكملة من : الجواهر .

(٣) الأشمونين : بلد بالصعيد الأوسط .

وأُنْثَيان ، وبلغَ ذلك الأشرفَ شعبانَ بن قَلاوُون ، فأرْسَل [فى][1] طلبِها وأحْضَرها ، وشاهَدها ، ولمَّا تحقَّق ذلك أمَرها أن تلْبَسَ ثيابَ الرِّجال ، وسمَّاها « محمد » ، وأمرَه بالمَشْيِ فى خِدْمتِه ، وأقْطعَه إقْطاعًا ، والله تعالى أعلم .

* * *

١١٠٨ – عبد الله بن نُمَير ، الإمام الحافظ ، أبو هشام الهَمْدانىّ ، ثم الْخارَقِىّ ، الكُوفِىّ *

والدُ الحافظ الكبير محمد .

حدَّث عن هشام بن عُرْوة ، والأعْمَش ، وإسماعيل بن أبى خالد ، وغيرِهم .

● روَى عن أبى حنفية مسألة : اللِّعان تطْليقَةٌ بائِنَةٌ .

وحدَّث عنه (٢ابنُه ، وأحمد٢) ، وابنُ مَعِين ، وإسحاق الكَوْسج ، وأحمد بن الفُرات ، وخَلْق .

ووثَّقه يحيى بن مَعِين ، وغيرُه . وكان من كبارِ أصْحاب الحديث .

تُوُفِّى سنة تسع وتسعين ومائة ، وله أربع وثمانون سنة . رحمه الله تعالى .

* * *

١١٠٩ – عبد الله أبو العبَّاس المَأْمون ابن الخلفية هارون الرَّشِيد ، ابن الخلفية محمد المَهْدِىّ ابن الخليفة عبد الله أبى جعفر المَنْصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عبَّاس الهاشِمِىّ العَبَّاسِىّ البَغْدادِىّ **

أفضل خُلَفاء بنى العبَّاس على الإطْلاق .

---

(١) تكملة لازمة .

(*) ترجمته فى : تاريخ خليفة بن خياط (بغداد) ٥٠٧ ، التاريخ الكبير ، للبخارى ٣/ ١/ ٢١٦ ، التاريخ ، لابن معين ٢/ ٣٣٤ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٧ ، تقريب التهذيب ١/ ٤٥٧ ، تهذيب التهذيب ٥/ ٥٧ ، ٥٨ ، الجرح والتعديل ٢/ ٢/ ١٨٦ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٤١ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٢١٧ ، سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، شذارت الذهب ١/ ٣٥٧ ، طبقات الحفاظ ١٣٧ ، طبقات خليفة بن خياط (دمشق) ٤٠٤ ، الطبقات الكبرى ، لابن سعد ٦/ ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، العبر ١/ ٣٣٠ ، النجوم الزاهرة ٢/ ١٦٥ .

(٢ – ٢) فى النسخ : « عبد الله أحمد » .

(**) ترجمته فى : الأخبار الطوال ، للدينورى ٤٠٠ ، البدء والتاريخ ٦/ ١١٢ ، البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٤ – ٢٨٠ ، تاريخ=

ذكره صاحبُ « النُّجوم الزَّاهِرة » ، وقال : كان نبيلا ، قرأ القرآن فى صغره ، وسمع من هُشَيم ، وعبَّاد بن العَوَّام ، ويوسف بن أبى عَطِيَّة ، وأبى مَعاوية الضَّرِير ، وطبقتِهم ، وبرَع فى الفقه على مذهب أبى حنيفة ، رضى اللهُ عنه ، والعربيَّة ، وأيَّامِ النَّاس ، ولمَّا كَبِرَ عُنِىَ بالفلسفة وعُلوم الأوائِل ، ومهَر فيها ، فَجرَّه ذلك لقولِه بخَلْق القرآن ، وكان من رجال بنى العَبَّاس ، حَزْمًا ، وعَزْما ، وعِلْما ، وحِلْما ، ورأْيًا/ ، ودَهاءً ، وهَيْبة ، وشجاعة ، وسُؤْدَدا ، وسَماحة ، لولا أنَّه شَان ذلك بقولِه بخَلْق القرآن . انتهى . ٢٦ ظ

أقول : قد تقدَّم فى ترجمة ابن أبى دُوَاد[1] ذكْر شيءٍ من أخبار المأمون وأوْصافِه على سبيل الاخْتصار ، كُنَّا سُقْناه على سبيلِ الاسْتِطْراد ، قبلَ أن اطَّلَعْنا على كلامِ صاحب « النجوم الزاهرة » هذا ، وأنَّه كان حنفىَّ المذهب ، ولمَّا عَلِمْنا ذلك وتحقَّقْناه ، تَعيَّن علينا ذكْرُه فى هذا المحلِّ إجْمالا وتفصيلا ، فنقول ، وبالله الإعانة ، ومنه الهداية :

كانت ولادةُ المأمون ، كما رواه الخطيبُ وغيرُه ، سنة سبعين ومائة ، فى الليلة التى ملَك فيها أبوه هارونُ فى شهر ربيع الأوَّل ، وقد مات فى هذه الليلة خليفةٌ ، ووُلِد خليفةٌ ، ووَلِىَ خليفةٌ ، مات موسى ، ووَلِىَ الرشيد ، ووُلِد المأمون ، وكثيرا ما يذكر المُؤرِّخون هذه الليلة فى غرائب الاتِّفاق ، وكان المأمون أبيض اللَّوْن ، رَبْعَةً ، حسن الوجه ، قد وَخطه الشَّيْبُ ، تعْلُوه صُفْرةٌ ، أعْيَنُ ، طويلُ اللِّحْية رَقيقُها ، ضَيِّق الجَبِين ، على خَدِّه خالٌ ، وكان سَاقاه دون سائرِ جسدِه صَفْراوَيْن ، حتى كأنَّهما طُلِيَتا بالزَّعْفَران .

وعن الْيَزِيدِىّ ، أنَّه قال[2] : كنتُ أُؤَدِّب المأمون ، فأتيتُه يوما ، فوجدتُه داخل المنزل ، فوجَّهْتُ إليه بعضَ خَدَمِه يُعْلِمُه بمَكانى ، فأبْطَأَ علىَّ ، ثم وجَّهْتُ إليه آخرَ ، فأبْطأ وتأخَّر ، فلما خَرج أمَرْتُ بحَمْلِه ، فضربتُه سَبْعَ دِرَرٍ . قال : فإنَّه ليَدْلُك عيْنَيْه من البُكاء ، إذْ قيل : هذا جعفر بن يحيى قد أقْبَل . فأخذ مِنْدِيلا ، فمسَح عينَيْه من البُكاء ، وجمَع ثيابَه ، وقام إلى فَرْشَةٍ ، وقَعد عليها مُتربِّعا ، ثم قال : لِيَدْخُلْ . فدخل فقُمْتُ من المجلس ، وخِفْتُ أن يشْكُوَنى إليه ، فألْقَى منه ما أكْرَهُ . قال : فأقْبَل عليه بوَجْهِه

=بغداد ١٠/ ١٨٣ - ١٩٢ ، تاريخ الخلفاء ٣٠٦ - ٣٣٣ ، تاريخ الخميس ٢/ ٣٣٤ ، تاريخ الطبرى ٨/ ٦٤٦ - ٦٦٦ ، الذهب المسبوك ١٨٦ ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٧٢ - ٢٩٠ ، شذرات الذهب ٢/ ٣٩ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٥٦ ، ٥٧ ، العبر ١/ ٣٧٥ ، فوات الوفيات ٢/ ٢٣٥ - ٢٣٩ ، الفهرست ١٢٩ ، الكامل ٦/ ٤٢٨ - ٤٣٩ ، مروج الذهب ٣/ ٤١٦ - ٤٥٨ ، المعارف ٣٨٧ ، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٢٥ - ٢٢٨ ، هدية العارفين ١/ ٤٣٩ .

(١) انظر ترجمته المتقدمة ، برقم ١٥٤ .

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٤ ، ١٨٥ .

وحديثِه حتى أضْحكَه ، وضَحِكَ إليه ، فلما همَّ بالحركة ، دعا بدابَّتِه ، وأمَر غِلْمانَه ، فسَعَوْا بين يدَيْه ، ثم سأل عنِّى ، فجئتُ ، فقال : خُذْ علىَّ ما بَقِى من جُزْئِى . فقلتُ : أيُّها الأميرُ ، أطال اللهُ بقَاكَ ، لقد خِفْتُ أن تَشْكُوَنِى إلى جعفر بن يحيى ، ولو فعلتَ ذلك لَتنَكَّر لى . فقال : أتُرانِي يا أبا محمد كنتُ أُطْلِعُ الرَّشِيد على هذه ، فكيف بجعفر ابن يحيى حتى أُطْلِعَه ؟ إنِّى أحْتاجُ إلى أدب ، إذًا يغفرُ اللهُ لك بُعْدَ ظَنِّك ، ووَجِيبَ قلبِك ، خُذْ فى أمْرِك ، فقد خطَر ببالِك مالا تراهُ أبدا ، ولو عُدْتَ فى كلِّ يوم مائةَ مَرَّةٍ .

وكانت ولايتُه الخلافةَ فى المحرَّم ، لخمسٍ بَقِينَ منه ، بعدَ مَقْتلِ أخيه ، سنة ثمان وتسعين ومائة ، فاسْتمرَّ فى الخلافة عشرين سنة وخمسةَ أشْهُر .

قال ابنُ كثير ، فى « تاريخه »[1] : وقد بايَع فى سنة إحدى ومائتين بولايةِ العَهْدِ من بعدِه لعلىٍّ الرِّضَا بن موسى الكاظِم بن جعفر الصَّادق بن محمد الباقِر بن علىّ زين العابدين ابن الحسين الشَّهيد بن علىّ بن أبى طالب ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنهم أجمعين ، وخلَع السَّواد ، ولبِس الخُضْرَة ، كما قدَّمْنا ، فأعْظَمَ ذلك العبَّاسِيُّون من البَغادِدَةِ وغيرِهم ، وخلَعوا المأمون ، ووَلَّوْا عليهم إبراهيم بن المَهْدِىّ ، ثم ظَفِرَ بهم المأمونُ ، واسْتقام أمرُه فى الخلافة ، وذلك بعدَ مَوْتِ علىٍّ الرِّضا بطُوسَ ، وعَفَا عن عمه إبراهيم بن المَهْدِىّ .

قال : وروَى الخطيبُ البغدادىُّ[2] ، عن القاسم بن محمد بن عَبَّاد ، قال : لم يَحْفَظ القرآنَ أحدٌ من الخلفاءِ غيرَ عثمان بن عفان ، والمأمونِ ، وهذا غريب جدًّا . قالوا : وكان يتْلُو فى شهر/ رمضان ثلاثا وثلاثين ختمة . ٢٦١ و

وجلس يوما لإمْلاءِ الحديث ، فاجْتَمع حوله القاضى يحيى بن أكْثَم ، وجماعةٌ ، فأمْلَى عليهم من حِفْظِه ثلاثين حديثًا .

وكانت له بَصِيرةٌ بعلوم مُتعدِّدة ؛ من فقه ، وطِبٍّ ، وشعر ، وفَرائِضَ ، وكلام ، ونحو ، وعربيَّة ، وغريبٍ ، وعلوم النُّجوم ، وإليه يُنْسَبُ الزِّيجُ المأمونىُّ .

وروَى ابنُ عَساكِرَ[3] ، أنَّ المأمون جلس يوما للناس ، وفى مجلسِه العلماءُ والأُمَراء ، فجاءت امرأةٌ تتظلَّم إليه ، فذكرتْ أنَّ أخاها تُوُفِّى ، وترك سِتَّمائة دينار ، فلم يحْصُلْ لها سِوَى دينارٌ واحد . فقال لها على البَدِيهة : قد وصَل إليك حقُّك ؛ لأنَّ

---

(١) البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٥ . وانظره فى : ١٠/ ٢٤٧ .

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ١٩٠ .

(٣) نقله ابن كثير ، فى البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

أخاك قد تَرك بِنْتَيْن ، وأُمًّا ، وزوجةً ، واثْنَى عشر أخًا ، وأُخْتا ، وهى أنتِ . قالت : نعم ، يا أميرَ المؤمنين . فقال : للبنتين الثُّلثان ، أربعُمائة دينار ، وللأُمّ السُّدس ، مائةُ دينار ، وللزَّوْجة الثُّمُن ، خمسةٌ وسبعون دينارا ، يبقى خمسة وعشرون دينارا ، لكلّ أخٍ ديناران ، ولك دينار واحد . فتعجَّب الناسُ من فِطْنَتِه وسُرْعة جَوابه .

وقد روينا هذه الحكاية أيضا عن على بن أبى طالب ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ، واللهُ تعالى أعلمُ بحقيقةِ الحال .

ودخل [بعض][1] الشُّعَراءِ على المأمون[2] ، وأنْشَده بيتًا من شعرِه قالَه فيه ، وكان الشاعر يُعْجَبُ به ، فلم يقعْ من المأمون مَوْقِعًا ، ولا رفَع له رأسًا ، فلما خرَج من عندِه لَقِيَهُ شاعرٌ آخَرُ ، فشَكَا له حالَه ، وعدمَ إقْبالِ المأمونِ على شِعْرِه ، فقال له : ما هو ؟ فقال :

أضْحَى إمامُ الهدى المأمونُ مُشْتَغِلًا ... بالدِّين والناسُ بالدُّنْيا مَشاغِيلُ

فقال له ذلك الشاعر : ما زِدْتَ على أن جعلتَه عَجُوزًا فى مِحْرابِها ، فى يدها سُبْحةٌ ، فمن يقومُ بأمْرِ الدُّنْيا إذا كان مَشْغولًا عنها ، وهو المُطَوَّقُ بها ، فهلا قُلْتَ كما قال جَرِيرٌ فى عبد العزيز بن الوليد ، وهو[3] :

فلا هو فى الدُّنْيا مُضِيعٌ نَصِيبَه ... ولا عَرَضُ الدُّنْيا عن الدِّين شاغِلُهْ

●وروى ابنُ عَساكِرَ[4] ، من طريقِ النَّضْرِ بن شُمَيْل ، قال : دخلتُ على المأمون ، فقال : كيف أصْبَحْتَ يا نضر ؟ قلتُ : بخيرٍ يا أمير المؤمنين . قال : ما الإرْجاءُ ؟ فقلتُ : دينٌ يُوافِقُ الملوك ، يُصيبون به من دُنْياهم ، ويَنْقُصون من دينهم . قال : صدَقْتَ . ثم قال : يا نضر ، أتَدْرى ما قلتُ فى صَبِيحة هذا اليوم ؟ قلتُ : (٥أنّى لى بعلمِ الغَيْب٥) . فقال[6] :

---

(١) تكملة لازمة .

(٢) البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٦ ، تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٩ ، تاريخ الطبرى ٨/ ٦٦٣ ، الكامل ٦/ ٤٣٨ . وفى تاريخ بغداد أن الشاعر ابن أبى حفصة ، وفى تاريخ الطبرى أنه عبد الله بن أبى السمط .

(٣) ديوان جرير ٢/ ٧٠٣ .

(٤) نقله ابن كثير ، فى البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(٥ - ٥) فى البداية : « إنى لمن علم الغيب لبعيد » .

(٦) الأبيات أيضا فى : سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٨٢ ، فوات الوفيات ٢/ ٢٣٨ .

أصبَح دِينِى الذى أَدِينُ بــه ولستُ منــه الغَــداةَ مُعْتَــذِرَا
حُبَّ علىٍّ بعــدَ النَّبِــىِّ ولا أَشْتُــمُ صِدِّيقَنــا ولا عُمَــرَا[1]
وابنُ عَفَّانَ فى الجنانِ مع الأبـ ـرارِ ذاكَ القَتِيــلُ مُصْطَبِــرَا
لا ولا أَشْتُــمُ الزُّبَيْــرَ ولا طَلْحَةَ إنْ قــال قائِــلٌ غَــدَرَا
وعــائشُ الأُمُّ لستُ أشْتُمُهــا مَن يَفْتَرِيها فنحنُ منه بَــرَا

قال ابنُ كَثِير[2] : وهذا المذهب ثانى مراتب التَّشَيُّع ، وقبلَه تفضيلُ علىٍّ على عثمان ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنهما ، وقد قال بعضُ السَّلَفِ : مَن فضَّل عليًّا على عثمانَ ، فقد أزْرَى بالمُهاجرين والأنْصار . يعنى فى اجْتهادِهم ثلاثةَ أيَّام ، ثم اتَّفَقُوا على/تقْديمِ عثمانَ على علىٍّ ٢٦١ بعدَ مَقْتلِ عُمَرَ ، رَضِىَ الله تعالى عنه ، وبعد ذلك سِتَّ عَشْرَةَ مَرْتبةً فى التَّشَيُّع ، على ما ذكَره صاحبُ كتاب « البلاغ الأكبر ، والنَّامُوس الأعظم » ، تنْتَهِى [به][3] إلى كُفْرِ الكُفْرِ .

قال[4] – أعنى ابن كثير – : وقد رَوَيْنا عن أمير المؤمنين علىِّ بن أبى طالب ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ، أنَّه قال : لا أُوتَى بأحدٍ يُفضِّلُنِى على أبى بكر وعمر رَضِىَ الله تعالى عنهما ، إلَّا جَلَدْتُه حَدَّ[5] المُفْتَرِى . وتَواتَر عنه أنَّه قال : خيرُ الناسِ بعدَ رسولِ الله ﷺ أبو بكر ، ثم عمر ، رضىَ الله تعالى عنهما . ثم خالَف المأمونُ فى مَحَبَّتِه مذهبَ الصَّحابة كلِّهم ، حتى علىَّ بن أبى طالب ، رضىَ الله تعالى عنهم أجمعين .

قال : وقد أضاف المأمونُ إلى بِدْعَتِه هذه التى أزْرَى فيها على المُهاجرين والأنصار وخالَفهم ، تلك البدعةَ الأُخْرَى ، والطَّامَّةَ العُظْمَى ، وهى القولُ بخلقِ القرآن ، مع ما فيه من الانْهِمَاك على تَعاطِى المُسْكِر ، وغيرِ ذلك من الأفعال التى تَعَدَّدَ فيها المُنْكَرُ ، ولكن كان فيه شهامةٌ عظيمة ، وقوةٌ جَسِيمة ، وله هِمَّةٌ فى القتال ، وحِصَارِ الأعداء ، ومُصابرةِ الرُّومِ وحَصْرِهم فى بُلْدانِهم ، وقَتْلِ فُرْسانِهم ، وأسْرِذَرارِيِّهم ووِلْدانِهم .

وكان يقول[6] : معاويةُ بعَمْرِه ، وعبدُ الملك بِحَجَّاجِه ، وأنا بنفسى .

---

(١) فى الفوات : « أشتم صديقه » .
(٢) البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٧ .
(٣) تكملة من : البداية والنهاية .
(٤) البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٧ .
(٥) فى البداية : « جلد » .
(٦) وتاريخ بغداد أيضا ١٠/ ١٩٠ .

وكان[1] يقْصِدُ العَدْل ، ويتولّى بنفسِه بين الناس الفَصْل ، جاءتْه امرأةٌ ضعيفة ، فتظلَّمتْ من العبَّاس ، وهو واقفٌ على رأسِه ، فأمَر الحاجبَ فأخذ بيدِه ، فأجْلسَه معها بين يدَيْه ، فادَّعت عليه أنَّه أخذ ضَيْعةً لها ، واسْتَحْوَذَ عليها ، فتناظَرا ساعةً ، فجعل صَوْتُها يعْلُو على صوتِه ، فزَجَرها بعضُ الحاضرين ، فقال له المأمون : اسْكُتْ فإنَّ الحَقَّ أنْطَقَها ، والباطلَ أسْكَتَه . ثم حكم لها بحَقِّها ، وألْزَمَ لها ولدَه بعشرةِ آلافِ درهم .

وكتب إلى بعضِ الأُمَراء[1] : ليس من المروءة أن يكونَ آنِيَتُك من ذهبٍ وفِضَّة ، وغَرِيمُك عارٍ ، وجارُك طاوٍ .

ووقف رجلٌ بين يدَيْه ، فقال له[2] : والله لأقْتُلَنَّك . فقال : يا أمير المؤمنين ، تأنَّ عليَّ ، فإنَّ الرِّفْق نصفُ العَفْوِ . فقال : وَيْحَك ، كيف وقد حلفتُ لأقْتُلَنَّك ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، لأنْ تَلْقَى اللهَ حانِثًا ، خيرٌ من أن تلْقاه قاتلًا . فعَفَا عنه .

وكان يقول[1] : نيت أهلَ الجرائم يَعْرِفون مذهبى فى العَفْو ، حتى يذهبَ الخوفُ عنهم ، ويَدْخُلَ السُّرورُ على قلوبِهم .

وحضَر[3] عنده هُدْبةُ بن خالد يومًا ، فتغدَّى عندَه ، فلمَّا رُفِعت المائدةُ ، جعل هُدْبَةُ يلْتَقِطُ ما تناثَر منها ، فقال له المأمون : أما شَبِعْتَ يا شيخ ؟ فقال : بَلَى ، ولكنْ حدَّثنِي حَمَّاد بن سَلَمة ، عن ثابت ، عن أنس ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « مَنْ أَكَلَ مَا[4] تَحْتَ مَائِدَتِهِ أَمِنَ مِنَ الْفَقْرِ »[5] . قال : فأمَر له المأمونُ بألفِ دينار .

ورَوَى ابنُ عَساكِرَ[6] ، أنَّ المأمونَ قال يومًا لمحمد بن عَبَّاد بن المُهَلَّب : يا أبا عبد الله ، قد أعطَيْتُك ألفَ ألفٍ وألفَ ألفٍ وألفَ ألفٍ ، وإنَّ عليك دَيْنًا . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ منْعَ الموجودِ ، سُوءُ ظَنٍّ بالمَعْبُود . فقال : أحْسَنْتَ يا أبا عبد الله ، أعْطُوه ألْفَ ألْفٍ وألْفَ ألْفٍ وألْفَ ألْفٍ .

---

(١) البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٧ .

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ١٩١ ، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٧٧ .

(٣) البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٨ .

(٤) فى كنز العمال : « مما » .

(٥) كنز العمال ١٥/ ٢٥٢ . وذكر أنه عند الخطيب فى المؤتلف .

(٦) نقله ابن كثير ، فى البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٨ .

ولمَّا أراد المأمونُ[1] أن يدخل ببُورَان ، بنتِ الحسن بن سهل ، جعل الناس يُهْدُون لأبيها /الأشياءَ النفيسة ، وكان من جُمْلةِ الناس رجلٌ من الأدباء ، فأهْدَى إليه مِزْوَدًا ٢٦٢ و فيه مِلْح طَيِّب ، ومِزْوَدًا فيه أُشْنان جَيِّد ، وكتب إليه : إنِّى كَرِهْتُ أن تُطْوَى صحيفةُ أهلِ البِرِّ ولا ذِكْرَ لى فيها ، فوجَّهتُ إليك بالمُبْتدإ به ؛ ليُمْنِه وبركتِه ، وبالمَخْتُوم به ، لطِيبِه ونَظافتِه ، وكتب إليه :

بِضاعَتِى تقْصُرُ عن هِمَّتِى وهِمَّتِى تقْصُرُ عن مَالِى
والملحُ والأُشْنانُ يا سيِّدِى أحْسَنُ ما يُهْدِيه أمْثالِى

قال : فدخل بهما الحسن بن سهل على المأمون ، فأعْجَبَه ذلك ، وأمر بالمِزْوَدَيْن ، ففُرِّغا ومُلِئا دنانير ، وبعث بهما إلى ذلك الأديب .

ووُلِد للمأمون ابنُه جعفر[2] ، وبه كان يُكْنَى ، فدخل عليه الناسُ يُهَنُّونَه بصُنوفِ التَّهانى ، ودخل فى جُمْلتِهم بعضُ الشعراء[3] ، وأنْشَدُه قولَه :

مَدَّ لك اللهُ الحياةَ مَدًّا حتى يُرِيك ابْنَك هذا جَدًّا
ثُمَّ يُفَدَّى مِثْلَما تُفَدَّى كأنَّه أنتَ إذا تَبَدَّى
أشْبَهَ منك قامةً وقَدًّا مُؤَزَّرًا بَمْجدِه مُرَدَّى

فأمَر له بعشرة آلاف درهم .

وقدم عليه ، وهو بدمشق[4] ، مالٌ جَزِيل بعد ما كان قد أفْلَس ، وشكَا إلى أخيه المعتصم ذلك ، فورَد عليه خَزَائنُ من خُراسانَ فيها ثلاثون ألفَ ألفٍ ، فخرَج يسْتَعْرِضها ، وقد زُيِّنَتَ الجِمالُ والأجمال ، ومعه يحيى بن أكْثَم[5] القاضى ، فلما دخَلت البلدَ ، قال : ليس من المروءة أن نَحُوزَ هذا كلَّه والناسُ ينْظُرون . ثم فرَّق منه أربعة وعشرين ألفَ ألْفِ درهم ، ورِجْلُه فى الركاب ، لم يَنْزِلْ عن فرسِه .

ومن لطيف شعرِه[6] :

---

(١) البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٨ .

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٩ ، ١٩٠ ، البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٨ .

(٣) فى تاريخ بغداد أنه العباس بن الأحنف ، وليس فى ديوانه .

(٤) البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٨ .

(٥) بالثاء . وسيذكره المؤلف فى ترجمته .

(٦) البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٨ ، فوات الوفيات ٢/ ٢٣٩ ، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٢٧ .

لِسَانِى كَتُومٌ لأسْرارِكُمْ وَدَمعى نَمُومٌ بِسِرِّى مُذِيعْ[1]
فلولا دُموعِى كَتَمْتُ الهوى ولولا الهَوى لم يكُنْ لى دُموعْ

وقد بَعث خادمًا له[2] ليلة من الليالى ، ليأْتِيَهُ بجاريةٍ كان يهْواها ، فأطال عندَها المُكْثَ ، وتمنَّعتِ الجارية من المجيءِ إليه حتى يأْتِى إليها بنفسِه ، فأنْشأ المأمونُ يقول[3] :

بعَثْتُك مُشْتاقًا ففُزْتَ بنَظْرةٍ وأغْفَلْتِنِى حتى أسَأْتُ بكَ الظَّنَّا
وناجَيْتَ مَن أهْوَى فكنتَ مُقرَّبًا فياليت شِعْرِى عن دُنُوِّكَ ما أغْنَى[4]
ورَدَّدْتَ طَرْفًا فى مَحاسِنِ وَجْهِها ومَتَّعْتَ باسْتِمْتاعِ نَغْمَتِها أُذْنًا[5]
أرَى أثرًا فى صَحْنِ خَدِّك لم يَكُنْ لقد سَرَقتْ عَيْناكَ مِن حُسْنِها حُسْنًا[6]

ولمَّا ابْتَدَع المأمونُ[7] ما ابْتدعَ من التَّشيُّع والاعْتِزال ، فرِح بذلك بِشْرٌ الْمَرِيسِىُّ ، وكان شيخًا للمأمون فى ذلك ، وأنْشَد :

قد قال مَوْلَى الورَى وسيِّدُنا قَوْلًا له فى الكتابِ تَصْدِيقُ[8]
إنَّ عليًّا أعْنِى أبا حسنٍ أفضلُ مَن أرْقَلَتْ به النُّوقُ[9]
/بعدَ نَبىِّ الهُدَى وإنَّ لنا أعْمالَنا والقرانَ مَخْلُوقُ ٢٦٢ ظ

فأجابَه بعضُ الشعراء من أهلِ السُّنَّة ، فقال :

يا أيُّها الناسُ لا قَوْلٌ ولا عملٌ لمَن يقولُ كلامُ اللهِ مَخْلُوقُ
ما قال ذاك أبو بكرٍ ولا عمرٌ ولا النَّبِىُّ ولم يذْكُره صِدِّيقُ

---

(١) فى المراجع السابقة : « لسرى » .

(٢) القصة فى : البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٣) الشعر أيضا فى : تاريخ الطبرى ٨/ ٦٥٨ ، فوات الوفيات ٢/ ٢٣٩ ، الكامل ٦/ ٤٣٦ .

(٤) فى البداية وتاريخ الطبرى : « وكنت مباعدا » . وفى الفوات : « فكنت مقاربا » .

(٥) هذا البيت ليس فى تاريخ الطبرى ، ومكانه والذى يليه فى الفوات :

فياليتنى كنت الرسول وكنتنى فكنت الذى يقصى وكنت الذى أدنى

(٦) فى البداية وتاريخ الطبرى : « أرى أثرا منه بعينيك لم يكن » . وفى البداية : « من عينها » . وفى تاريخ الطبرى : « من عينه » .

(٧) البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٩ .

(٨) فى البداية : « قد قال مأموننا ... فى الكتب ... » .

(٩) فى البداية : « أفضل من قد أقلت النوق » . وأرقلت : أسرعت .

وَلَمْ يَقُلْ ذاك إلَّا كُلُّ مُبْتَدِعٍ على الإلٰهِ وعند اللهِ زِنْدِيقُ
أصبحَ ياقومُ عَقْلًا من خَلِيفتِكم يُمْسِي ويُصْبِحُ فى الأغْلالِ مَوْثوقُ[1]

وقد سأل بشرٌ من المأمون أن يطْلُبَ قائلَ هذه الأبيات ، فيُؤَدِّبَه على ذلك ، فقال له : وَيْحَك ، لو كان فقيهًا لأدَّبْتُه ، ولكنَّه شاعر ، فلستُ أعْرِضُ له .

ولمَّا تجهَّز المأمون للغَزْو[2] ، فى آخر سَفْرةٍ سافرَها إلى طَرَسُوسَ ، استَدْعَى بجاريةٍ كان يُحِبُّها ، وقد اشْتراها فى آخرِ عمرِه ، فضمَّها إليه ، فبكتِ الجاريةُ ، وقالتْ : قتَلْتَنِى يا أميرَ المؤمنين بسَفَرِك هذا . ثم أنْشأتْ تقول :

سأدْعُو دَعْوةَ المُضْطَرِّ رَبًّا يُثِيبُ على الدُّعاءِ ويستَجِيبُ
لعلَّ اللهَ أن يَكْفِيكَ حَرْبًا ويَجْمعَنا كما تَهْوَى القلوبُ

فضمَّها إليه ، ثم أنْشأ مُتمثِّلًا يقول :

فياحُسْنَها إذْ يَغْسِلُ الدَّمْعُ كُحْلَها وإذْ هِىَ تُذْرِى الدَّمْعَ منها الأنامِلُ
صَبِيحةَ قالتْ فى العِتابِ قَتَلْتَنِى وقَتْلِى بما قالتْ هناك تُحاوِلُ

ثم أمَرَ الخادمَ[3] : مُرُوا بالإحْسان إليها ، والاحْتفاظِ عليها حتى يرجِعَ ، ثم قال : نحن كما قال الأخْطَلُ[4] :

قومٌ إذا حارَبُوا شَدُّوا مآزِرَهم دُونَ النِّساءِ ولو باتَتْ بأطْهارِ

ثم ودَّعها وسافرَ[5] ، فَمرِضت الجاريةُ فى غَيْبتِه ، ومات المأمونُ أيضا .

وقيل : إنَّه لمَّا مات جاء نَعِيُّه إليها ، تنفَّسَت الصُّعَداء ، وحضَرها الموتُ ، وأنْشأت تقول ، وهى فى السِّياق :

إنَّ الزَّمانَ سَقانا مِن مَرارتِه بعدَ الحلاوةِ أنْفاسًا فأرْوَانا
أبْدَى لنا تارةً منه فأضحكَنا ثم انْثَنَى تارةً أُخرَى فأبْكانا

---

(١) فى البداية : « يا قوم أصبح عقلا » .

(٢) البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٣) فى البداية : « مسرور الخادم » .

(٤) شرح ديوان الأخطل ٨٤ .

(٥) فى البداية : « وسار » .

إنّا إلى اللهِ فيما لا يزالُ لنا   من القضاءِ ومِن تَلْوِينِ دُنْيانَا
دُنْيا نَراها تُرِينَا مِن تَصَرُّمِها   ما لا يَدُومُ مُصافاةً وأحْزانَـا
ونحن فيها كأنَّـا لا يُزايِلُنـا   عيشٌ فأحْياؤُنا يَبْكُونَ مَوْتانَـا

وروى الخطيب فى « تاريخه »[1] : أن هارون الرّشيد كان له جاريةٌ غُلامِيَّة ، تصبُّ على يدِه ، وتقِفُ على رأسِه ، وكان المأمونُ يُعْجَبُ بها وهو أَمْرَدُ ، فبينا هى تصُبُّ على هارونَ مِن إبْريقٍ معها ، فأشار إليها المأمونُ بقُبْلةٍ ، فزَبَرَتْه بحَاجِبها ، وأبطأتْ عن الصَّبِّ ، فنظَر إليها هارون ، فقال : ما هذا ؟ فتلَكَّأَتْ عليه – ضَعِيَ ما معك ، علىَّ كذا إن لم تُخْبِرينى لأَقْتُلَنَّك . فقالتْ : أشار إلىَّ عبدُ الله بقُبْلةٍ ، فالْتفَت إليه ، وإذا هو قد نزَل به من الحياءِ والرُّعْب/ ما رَحِمَه منه ، فاعْتنقه ، وقال : أتُحِبُّها ؟ قال : نعم ، يا أميرَ المؤمنين . فقال : قُمْ فاخْلُ بها فى تلك القُبَّة . فقام ففعل ، فقال له هارون : قُل فى هذا شِعرًا . فأنْشأ يقول :

٢٦٣ و

ظَبْىٌ كَنَيْتُ بطَرْفِـى عـن الضَّميـرِ إلَيْـهِ
قَبَّلْتُـه مـن بعيـدٍ فاعْتَـلَّ مِـن شَفَتَيْـهِ
ورَدَّ أحْسَـنَ رَدٍّ بالكَسْرِ من حاجِبَيْـهِ
فمـا بَرِحْتُ مَكانِـى حتى قَـدَرْتُ عَلَيْـهِ

وعن ابن أبى دُوَاد ، أنّه قال[2] : دخل رجلٌ من الخَوارج على المأمون ، فقال : ما حَمَلَك على خِلافِنا ؟ قال : آيةٌ فى كتاب الله تعالى . قال : وما هى ؟ قال : قولُه تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَحكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[3] . فقال له المأمون : ألك علمٌ بأنّها مُنَزَّلةٌ ؟ قال : نعم . قال : وما دليلك ؟ قال : إجْماعُ الأُمَّة . قال : فكما رَضِيتَ بإجْماعِهِم فى التَّنزيل ، فارْضَ بإجْماعِهِم فى التَّأْويل . قال : صدَقْتَ يا أميرَ المؤمنين .

وكان المأمونُ يقول[2] : غَلَبَةُ الحُجَّةِ أحبُّ إلىَّ من غلبةِ القُدرة ؛ لأنَّ غلبةَ القدرةِ تزولُ بزَوالها ، وغلبةَ الحُجَّةِ لا يُزيلُها شىءٌ .

ومن مَكارمِ أخْلاقه[4] ، ما حكاه يحيى بن أكْثَم ، قال : بِتُّ ليلةً عند المأمون ،

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٥ .
(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٦ .
(٣) سورة المائدة : ٤٤ .
(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٧ .

فعَطِشْتُ فى جَوْفِ الليل ، فقمتُ لأشْرَبَ ماء ، فرآنى المأمون ، فقال : مالك ليس تَنامُ يا يحيى ؟ قلتُ : يا أمير المؤمنين ، أنا واللهِ عَطْشان . قال : ارْجِعْ إلى مَوْضعِك . فقام واللهِ إلى البَرَّادةِ ، فجاءنى بكوز ماء ، وقام على رأسى ، فقال : اشربْ يا يحيى . فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، هَلَّا وَصِيفٌ أو وَصِيفةٌ يقومُ بذلك ؟ فقال : إنَّهم نِيامٌ . قلتُ : فأنا كنتُ أقومُ للشُّرْبِ . فقال لى : لُؤْمٌ بالرجلِ أن يسْتَخْدِمَ ضَيْفَه . ثم قال : يا يحيى . فقلتُ : لبَّيْك يا أميرَ المؤمنين . قال : ألا أُحَدِّثُك ؟ قلتُ : بلى يا أمير المؤمنين . قال : حدَّثنى الرشيدُ ، قال : حدَّثنى المَهْدِىُّ ، قال : حدَّثنى المنصور ، عن أبيه ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابن عبَّاس ، قال : حدَّثنى جَرِيرُ بن عبد الله ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « سَيِّدُ القَوْمِ خادِمُهُمْ »[(١)] .

وعن يحيى أيضا[(٢)] : ما رأيتُ أكْرَمَ من المأمون ، بِتُّ عندَه ليلةً ، فعَطش ، وقد نِمْنا ، فكَرِهَ أن يصيحَ بالغِلْمان ، فانْتَبَه وكنتُ مُنْتبِها ، فرأيتُه قد قام يمشى قليلا قليلا إلى البَرَّادةِ ، وبينه وبينها بُعْدٌ ، حتى شرب ورجَع . قال يحيى : ثم بِتُّ عندَه ونحنُ بالشام ، وما معى أحدٌ ، فلم يَجِئْنِى[(٣)] النومُ ، فأخذ المأمونَ سُعالٌ ، فرأيتُه يسدُّ فاهُ بكُمِّ قميصِه كى لا أنْتَبِهَ ، ثم حَمَلَنِى آخرَ الليلِ النَّوْمُ ، وكان له وقتٌ يقومُ فيه يسْتاكُ ، فكَرِهَ أن يُنَبِّهَنى ، فلمَّا ضاق الوقتُ عليه تَحرَّكْتُ ، فقال : الله أكبر ، يا غِلْمانُ ، نَعْلُ أبى محمد .

وقال يحيى أيضا[(٤)] ، كنت أمشى يوما مع المأمون فى بُسْتان موسى ، فى مَيْدان البُسْتان ، والشمسُ علىَّ ، وهو فى الظِّلِّ ، فلمَّا رجَعْنا قال لى : كُنِ الآنَ أنتَ فى الظِّلِّ . فأبَيْتُ عليه ، فقال : أوَّلُ العدلِ أن يعْدِلَ المَلِكُ فى بِطَانتِه ، ثم الذين يلُونَهم ، حتى يبْلُغَ إلى الطبقةِ السُّفْلَى .

وعن عبد الله بن محمود المَرْوَزِىِّ ، قال[(٤)] : سمعتُ يحيى بن أكْثَم القاضى يقول : ما رأيتُ أكْملَ آلةً من المأمون . وجعل يُحدِّث بأشْياءَ/استَحْسَنَها مَن كان فى مجلسِه ، ثم قال : كنتُ عندَه ليلةً أُذاكِرُه ، ثم نام وانْتَبَه ، فقال : يا يحيى ، انْظُرْ أيْش تحت رِجْلى . فنظرتُ فلم أرَ شيئًا ، فقال : شَمْعةً . فتبادَر الفَرَّاشُون ، فقال : انْظُروا : فنَظَروا ، فإذا

٢٦٣ ظ

---

(١) أخرجه الخطيب ، فى الموضع السابق . وأشار إلى هذا صاحب كنز العمال ٦/ ٧١٠ .

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٣) فى تاريخ بغداد : « يحملنى » .

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٨ .

تحت فراشِه حَيَّةٌ بطُوله ، فقتلُوها ، فقلتُ : قد انْضاف إلى كمالِ أميرِ المؤمنين علمُ الغيب .
فقال : مَعاذَ اللهِ ، ولكن هتَف بى هاتفٌ السَّاعةَ وأنا نائمٌ ، فقال :

يا راقِدَ الليلِ انْتبِهْ إنَّ الخُطوبَ لها سُرَى
ثِقَةُ الفتى بزَمانِه ثِقَةٌ مُحَلَّلَةُ العُرَى

وعلمتُ أنّه قد حدَث أمْرٌ ، إمَّا قريبٌ ، وإمَّا بعيدٌ ، فتأمَّلْتُ ما قَرُب ، فكان ما رأيت .

* * *

١١١٠ – عبد الله بن يوسف بن محمد الزَّيْلَعِيّ ، جمال الدِّين ، أبو محمد*

اشْتغَل ، وسمِع من أصحاب النَّجِيب ، وأخَذ عن الفخر الزَّيْلَعِيِّ شارح « الكَنْز » ، وعن القاضى علاءِ الدِّين ابن التُّرْكُمانِيِّ ، وغيرِهما ، ولازَم مُطالعتَه كُتُبَ الحديث ، إلى أن خرَّج أحاديثَ « الهداية » ، وأحاديث « الكَشَّاف » ، فاسْتَوْعَب ذلك اسْتِيعابًا بالِغًا .

ومات بالقاهرة ، فى المُحَرَّم سنة اثنتين وسبعمائة .

قال فى « الدُّرَر » : ذكر لنا شيخُنا العِراقِىُّ ، أنَّه كان يوافِقُه فى مُطالعةِ الكتب الحديثيَّة ، لتَخْرِيجِ أحاديث « الإحياء » ، والأحاديث التى يُشِير إليها التِّرْمِذىُّ فى الأبواب ، والزَّيْلَعِىُّ لتَخْرِيج أحاديث « الهداية » ، و « الكشَّاف » ، فكان كلٌّ منهما يُعِينُ الآخَرَ ، ومن كتاب الزَّيْلَعِيِّ فى تخْرِيجِ أحاديث « الهداية » اسْتِمْدادُ الزَّرْكَشِيِّ فى كثيرٍ ممَّا كتَبَه من تَخْرِيج أحاديث « الرَّافِعيِّ » .

قال ابنُ العَدِيم : ومن خَطِّه نقلتُ : شاهدتُ بخطِّ شيخِ الإسلام ، حافظِ الوقتِ ، شهابِ الدِّين أبى الفضل أحمد ابن حَجَر العَسْقلانىِّ ، ما صُورتُه . فذكَر غالبَ ما نَقَلناه هنا من « الدُّرَر » ، ومنه : حتى جمَع تَخْرِيجَ أحاديث « الهداية » ، فاسْتَوْعَبَ فيه ما ذكَره من الأحاديث والآثار فى الأصل ، وما أشار إليه إشارةً ، ثم اعْتَمدَ فى كلِّ بابٍ أن يذكُرَ أدِلَّةَ المُخالِفين ، ثم هو فى ذلك كثيرُ الإنْصاف ، يحكِى ما وجَده من

(*) ترجمته فى : البدر الطالع ٤٠٢ ، حسن المحاضرة ١/ ٣٥٩ ، الدرر الكامنة ٢/ ٤١٧ ، كشف الظنون ٢/ ١٤٨١ ، ٢٠٣٦ .

غيرِ اعْتراضٍ ولا تَعَقُّبٍ غالبًا ، فكَثُرَ إقْبالُ الطَّوائِف عليه ، واستَوْعَب أيضا فى تخْريجِ أحاديث « الكَشَّاف » ما فيه من الأحاديث المرفوعة خاصَّةً ، فأكْثَر من تَبْيين طُرُقِها ، وتَسْمِيَةِ مُخَرِّجِها ، على نَمَطِ ما فى أحاديث « الهداية » ، لكنَّه فاتَهُ كثيرٌ من الأحاديثِ المَرْفُوعة ، التى يذْكُرُها الزَّمَخْشَرِىُّ بطريقِ الإشارة ، ولم يتعَرَّض غالبًا لشىءٍ من الآثار المَوْقُوفَة ، ورأيتُ بخطِّه كثيرًا من الفوائدِ مُفَرَّقًا . انتهى .

* * *

١١١١ – عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان ابن فَزَارةَ بن بدر الدِّين بن محمد بن يوسف ، أبو الفتح ابن قاضى القضاة جمال الدين أبى المَحاسِن ابن قاضى القضاة شرف الدين ، المعروف بابن الكَفْرِىّ *

ولد بدمشق وسمع جماعة من علمائِها ، وتفقَّه بوالده وغيرِه ، وبرعَ فى الفقه ، والأصول ، والعربيَّة ، وغيرِ ذلك .

وتولَّى قضاءَ الحنفيَّة بدمشق ، هو ، وأبوه ، وجدُّه ، وأخوه زين العابدين عبد الرحمن ، المُكَنَّى بأبى هُرَيْرة .

/وكان مَشْكُورَ السِّيرة ، محمودَ الطريقة فى أحْكامِه ، وكان من بيت علمٍ وفضلٍ ورئاسةٍ . ٢٦٤ و

مات فى ذى الحجة ، سنة ثلاث وثمانمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

١١١٢ – عبد الله بن يونس الأَرْمَنِىّ وقال بعضهم : الأُرْمَوِىّ **

الشيخ الزاهد ، القدوة ، نزيلُ سَفْح قاسِيُون .

(*) ترجمته فى : إنباء الغمر ٢/ ١٦٦ ، الضوء اللامع ٥/ ٧٣ .

(**) ترجمته فى : الدارس ٢/ ١٩٦ ، العبر ٥/ ١٢٥ ، مرآة الزمان ٨/ ٢/ ٦٨٦ – ٦٩١ .

ذكَره الذَّهَبىّ فى « تاريخ الإسلام » وغيرِه ، وأثْنَى عليه ، وقال : إنَّه حفِظ القرآن العظيم ، و« كتاب القُدُورِىّ » ، وجال فى البلاد ، ولَقِىَ الصُّلَحاءَ والزُّهَّاد ، ووقَع برجلٍ من الأولياءِ ؛ فَدلّه على الطريقِ إلى الله تعالى ، وصار صاحبَ أحْوالٍ ومُجاهَدات ، وكان سَمْحا ، لطيفًا ، مُتعفِّفا ، مُطَّرِحَ التَّكَلُّف ، ساح مُدَّةً ، وبَقِى يَتَقَنَّعُ بالمُباحات ، وكان مُتواضِعا ، سيِّدا كبيرَ القَدْرِ ، له أصحابٌ ومُرِيدون ، ولا يكادُ يَمْشِى إلَّا وَحْدَه ، ويشْترِى الحاجةَ بنفسِه ويَحْمِلُها .

وقد طوَّل أبو المُظفَّر ابن الجَوْزِىّ تَرْجمَتَهُ .

وكانت وَفاتُه فى التاسع والعشرين من شوَّال ، سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ، وكانت له جنازةٌ مشهورة ، وزاوِيَتُه مُطِلَّةٌ على مقبرة الشيخ المُوَفَّق . رحمه الله تعالى .

* * *

١١١٣ – عبد الله الأماسِىّ *

أحدُ فُضَلاءِ الدِّيار الرُّوميَّة ومُدرِّسيها ، ووَلِىَ تدريسَ مدرسة السّلطان بايزيد خان بمدنية أماسِيَة . ومات وهو مُدرِّسٌ بها .

وكان من عباد الله الصالحين ، والعلماء العاملين ، مُفنِّنا فى أكثرِ العلوم ، مُقْبِلًا على العبادة ، غيرَ مُلْتَفِتٍ إلى أحوالِ الدنيا ، تغمَّده الله تعالى برحمته .

* * *

١١١٤ – عبد الله ، الجَمال ، الأَرْدُبِيلِىّ **

أحدُ الفُضَلاء .

أعاد ، ودرَّس .

ومات سنة تسع وستين وثمانمائة .

وكان رجلا فاضلا . رحمه الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ١/ ٣١٩ . وهو من علماء دولة السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان ، الذى بويع له بالسلطنة سنة خمس وخمسين وثمانمائة .

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ٥/ ٧٤ .

١١١٥ – عبد الله ، جَمال الدين ، الحُصْرِىّ ، الحنفىّ

الشيخ ، العالم ، الفاضل .

تُوُفِّىَ سنة سبع وتسعين وثمانمائة . تغمَّده الله تعالى برحمته .

كذا ذكَره ابن الحِمْصِىّ[1] ، من غيرِ زيادة .

* * *

١١١٦ – عبد الله بن الصَّيْرَفِىّ *

* * *

١١١٧ – عبد الله الصَّفَّار **

* * *

١١١٨ – عبد الله الفَلَّاس ***

كذا ذكَره فى « القُنْيَة » .

● وقال : الدَّمُ الذى ليس بمَسْفُوحٍ طاهر .

كذا ذكَره ، وذكَر اللَّذَيْن قبلَه ، صاحبُ « الجواهر » ، من غير زيادة

* * *

---

(١) أى فى كتابه « حوادث الزمان » . انظر : كشف الظنون ١ / ٦٩٣ .

(*) كذا ذكر فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٤٢ . وانظر ما يأتى .

(**) كذا ذكر فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٤٣ ، وانظر ما يأتى .

(***) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٤٤ .

فصل فى مَن اسمه عبد الباسط وعبد الباقى

١١١٩ – عبد الباسط بن خليل بن شاهين المَلَطِىّ ، ثم القاهِرِىّ*

نَزِيلُ الشَّيْخُونِيَّة .

وُلِدَ فى رجب ، سنة أربع وأربعين وثمانمائة ، بَمَلَطْيَة ، ونشأ بها ، وقدم دمشق ، وقرأ بها القرآنَ الكريم ببعضِ القراءات ، ثم حَفِظَ « مَنْظومة النَّسَفِىّ » ، و « الكَنْز » ، ونصف « المجْمَع » ، وحضر دروسَ الشيخ قِوامِ الدّين ، والشيخ حَمِيد الدّين النُّعْمانِىّ ، وغيرهما ، وقرأ على جماعةٍ من فُضَلاء الرُّوم ؛ منهم : المولى عَلاء الدين قاضى العَسْكَر ، وغيرُه ، وقَدِمَ إلى مصرَ ، ولازَم النَّجْمَ القَرْمِىّ فى العربيَّة والمعانى والبيان ، وأخذ عن الشَّرَفِ يونس الرُّومِىّ ، نَزِيلِ الشَّيْخُونِيَّة ، علمَ الكلام ، والمنطقَ والحكمةَ . وأخذ كثيرًا عن الكَافِيَجِى[1] ، وحضَر دروسَه فى علومٍ جَمَّةٍ ، وكُتُبٍ جليلةٍ . وأجاز له/ الشُّمُنِّىّ ، وابنُ الدَّيْرِىّ ، وآخرون . ورحَل إلى المغرب ، وقرأ هناك فى النحو ، والكلامِ ، والطبِّ ، وأتْقَنَهُ غايَة الإتْقان . وبرَع فى كثيرٍ من الفُنون ، وشارَك فى الفضائل . وألَّف ، ونظَم ، ونثَر . وكان إنسانًا حسَنا ، رَحِمَه اللهُ تعالى .

٢٦٤ ظ

* * *

١١٢٠ – عبد الباقى بن إسماعيل بن محمود بن عبد الباقى ، أبو المُظَفَّر ، القُرَشِىّ ، العَبَّاسِىّ ، الواسِطِىّ المَوْلِد ، البَغْدَاذِىّ المَنْشَأ**

تفقَّه ، وسمِع ، وحَدَّث .

وأنْشَد من روايته للحافظ أبى الفَرَج عبد الرحمن بن على البَغْدَاذِىّ ، ببغداذَ ، قولَه[2] :

يَاحبيبَ القلبِ قُلْ لِى هل تُرَى تَرْحَمُ ذُلِّى

(*) ترجمته فى : إيضاح المكنون ٢ / ١٣٩ ، الضوء اللامع ٤ / ٢٧ ، كشف الظنون ١ / ٢٩٨ ، ٤٧٠ ، ٧٤٧ ، ٢ / ١٣٠٨ ، ١٦٠٤ ، هدية العارفين ١ / ٤٩٤ . ويعرف بابن الوزير . وكانت وفاته سنة عشرين وتسعمائة .

(١) فى الضوء : « المحيوى الكافياجى » .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٤٥ . وهو من رجال القرن السادس .

(٢) الأبيات فى : الجواهر المضية ٢ / ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

أم تُرى تفُكُّ قَيْدِى   أم تُرى تَفْتَحُ غُلِّى[1]
قد صَدَا قلْبِى بِهَجْرِكْ   فاجْلُـهُ لى بالتَّجلِّـى
واشْتَرِ النَّفْسَ فهـذا   مَوْسِمُ العُمْرِ مُوَلِّـى[2]
أنتَ حَجِّى واعْتِمارِى   أَنْتَ إحْرامِى وحِلِّى

* * *

١١٢١ – عبد الباقى بن المولى العَلّامة على العَرَبىّ*

الآتى ذكرُه فى مَحَلِّه .

كان من فُضَلاء القُضاة ، اشْتَغَل ، وحصَّل ، وصار مُدرِّسا بإحْدَى الثَّمان وغيرِها ، ووَلِىَ قضاءَ حَلَب ، فى سنة إحدى وخمسين وتسعمائة . وجاء فى تاريخ ولايته « قاضى حلب » . وهو من غَرِيب الاتِّفاق ، ثم قضاءَ مكة ، ثم عُزِل ، ثم وَلِىَ قضاءَ بَرُوسَة ، ثم قضاءَ مصر ، ولم تُحْمَدْ فيها سِيرتُه ، وهَجاهُ الفارِضِىُّ وغيرُه ، ثم عُزِل ، وأقام مُدَّةً مَعْزُولًا ، ثم وَلِىَ قضاءَ مكة مَرَّةً ثانية ، ثم عُزِل ، وسافَر إلى الدِّيار الرُّومِيَّة ، ولم يزَلْ مَعْزُولًا إلى أن تُوُفِّىَ بالطَّاعُون[3] ، وهو فى سِنِّ الثَّمانين أو قارَبها[4] . رَحِمَه اللهُ تعالى .

* * *

١١٢٢ – عبد الباقى بن قانِع بن مَرْزوق بن واثِق ، أبو الحسين ، الحافظ ، الأُمَوِىُّ مَوْلاهم**

قال الدَّارَقُطْنِىُّ : كان يحفَظُ ويعلم ، إلا إنه كان يُخْطِئُ ويُصِرُّ على الخَطَأ .

---

(١) لعلها : « تفكك قيدى » ليستقيم الوزن .

(٢) فى الجواهر : « واستر النفس » .

(*) ترجمته فى : شذرات الذهب ٨ / ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، العقد المنظوم ٢ / ٢٥٥ – ٢٥٨ . وفيهما : « ابن المولى علاء الدين » .

(٣) سنة إحدى وسبعين وتسعمائة .

(٤) فى العقد المنظوم : « وقيل بلغ عمره إلى ست وسبعين سنة » .

(**) ترجمته فى : البداية والنهاية ١١ / ٢٤٢ ، تاج التراجم ٣٢ ، تاريخ بغداد ١١ / ٨٨ ، ٨٩ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٤٦ ، دول الإسلام ١ / ٢١٨ ، سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، شذرات الذهب ٣ / ٨ ، طبقات الحفاظ ، للسيوطى ٣٦١ ، العبر ٢ / ٢٩٢ ، لسان الميزان ٣ / ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، مرآة الجنان ٢ / ٣٤٧ ، المنتظم ٧ / ١٤ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٣٣٣ .

وله خُصُوصيَّة بأبى بكر الرَّازِىّ ، وأكْثَرَ أبو بكر فى الرِّواية عنه ، فى « أحكام القراءات »[1] .

قال البَرْقانِىُّ : رأيتُ البَغْداديِّين يُوَثِّقُونَهُ ، وهو عندنا ضَعِيفٌ .

قال الخَطيب : لا أدْرِى لأىِّ شيءٍ ضَعَّفه البَرْقانِىُّ ، وقد كان عبدُ الباقى من أهل العلم والدِّرايةِ والفَهْم ، ورأيتُ عامَّةَ شُيوخنا يُوَثِّقُونَهُ ، وقد كان تغيَّر فى آخر عمرِه ، انتهى .

وقال أبو الحسين ابنُ الفُرات : حدَث به اختلاطٌ قبلَ مَوْتِه بسَنَتَيْن .

وتُوُفِّىَ لسَبْعٍ خَلَوْن من شَوَّال ، فى سنة إحْدَى وخمسين وثلاثمائة ، وله سِتٌّ وثمانون سنة . رَحِمَه اللهُ تعالى . وقد تقدَّم أخوه أحمد[2] .

* * *

١١٢٣ – عبد الباقى بن يوسف النَّرِيزِىّ*

بفتْح النُّون وكسْر الرَّاء وسُكون الياء تحتها نُقْطتان وفى آخرها زَاىٌ ، نِسْبة إلى نَرِيز ، قرية من قُرَى أذْرَبيجَان .

قال السَّمْعانِىُّ : يُنْسَبُ إليها الإمام أبو تُراب عبد الباقى بن يوسف النَّرِيزِىّ الْمَراغِىّ .

كان من الأئِمَّة المتْقِنِين ، والفُضَلاء المُبَرَّزين ، مع وَرَعٍ وزُهْد.

انْتَقَل إلى نَيْسابُور وسكَنها . ووَلِىَ الإمامةَ والتَّدْريس بمسجد عَقِيل .

روَى عن عبد الله المَحَامِلِىّ ، وأبى القاسم بن بِشْران ، وغيرِهما . ورَوَى عنه أبو البركات ابنُ الْفُرَاوِىّ ، وأبو منصور الشَّحَّامِىّ ، وغيرُهما .

وتُوُفِّىَ سنة إحْدَى وتسعين وأربعمائة ./ رحِمَه اللهُ تعالى . ٢٦٥ و

* * *

---

(١) فى الجواهر : « القرآن » .

(٢) برقم ٢٧٩ .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٥١٩ و ، ٥٥٨ ظ ، البداية والنهاية ١٢ / ٥٧ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٤٧ ، سير أعلام النبلاء ١٩ / ١٧٠ ، ١٧١ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٩٨ ، طبقات الشافعية ، للإسنوى ٢ / ٤١٥ ، طبقات الشافعية الكبرى ، لابن السبكى ٥ / ٩٦ ، العبر ٣ / ٣٣٣ ، اللباب ٣ / ١١٩ ، ٢٢٢ ، مرآة الجنان ٣ / ٥٥٥ ، المنتظم ٩ / ١١٠ ، ١١١ ، النجوم الزاهرة ٥ / ١٦٤ .

١١٢٤ – عبد البَرِّ بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد – أَرْبَعُ مُحمَّدِين – بن محمود ، أبو البَرَكات بن المُحِبِّ أبى الفضل ابن المُحِبِّ أبى الوليد الحَلَبِىّ ، ثم القاهِرِىّ ، ويُعْرَف كسَلَفِه بابن الشِّحْنَة*

وُلِدَ فى تاسع ذى القَعْدة سنة إحْدَى وخمسين وثمانمائة بحلب ، وانتقل منها صُحْبَةَ أبيه إلى القاهرة ، وحفظ القرآنَ الكريم ، وكُتُبًا من مُخْتَصَرات العلوم . وسمِع ببَيْتِ المَقْدس جمالَ الدِّين ابنَ جَماعة ، شيخَ الصَّالِحيَّة ، والحافظَ القَلْقَشَنْدِىّ ، وغيرَهما . وسمع بمصر جماعةً من الحُفَّاظ . وأخذ فى الفقهِ عن العَلَّامةِ قاسم بن قَطْلُوبُغَا ، والشُّمُنِّىّ ، والْكَافِيَجِىّ ، وغيرِهم .

وأُجِيزَ بالإِفْتاءِ والتَّدْرِيس ، وأفْتَى ، ودرَّس ، ونابَ فى القضاء ، وحَجَّ مع والِده .

وله النَّظْمُ والنَّثْر . وقد أَوْرَد له السَّخَاوِىّ ، فى « الضَّوْء اللَّامع » من الشِّعْر قوله[1] :

أَأَنْصارَ الشَّرِيعةِ لِمْ تُراعُوا ... سيُفْنِى اللهُ قومًا مُعانِدِينا
ويُخْزِيهم وينْصُرُكم عليهمْ ... ويَشْفِ صُدورَ قومٍ مُؤْمِنِينا

قال السَّخاوِىّ : وهو – يعنى هذا الشِّعْرَ – عندى بخَطِّه .

والذى يظْهَرُ من كلامِ السَّخاوِىّ فى تَرْجمةِ عبدِ البَرِّ هذا ، أنَّه كان من المُتَحامِلين عليه ، المُتَعصِّبِين الكِبارِ فى إظْهارِ مَساوِيه ، وإخْفاءِ مَحاسِنِه ، كما هو دَأْبُه فى حَقِّ أكثرِ العَصْرِيِّين له ، سامَحَهُ اللهُ تعالى .

ومن شِعْرِه الذى نسَبه إليه فى « الضَّوْءِ اللَّامع » أيضا ، قولُه فى هَجْوِ البِقَاعِىّ[1] :

إنَّ الْبِقاعِىَّ الْبَذِىَّ لِفُحْشِه ... ولِكِذْبِه ومِحَالِه وعُقُوقِه
لو قال إنَّ الشمسَ تظْهَرُ فى السَّمَا ... وقَفتْ ذَوُو الألْبابِ عن تَصْدِيقِه

والظَّاهِرُ أنَّه هو الذى هَجاهُ السَّلَمُونِىّ[2] الشاعرُ المشهورُ ، بالقصيدة المشْهورة .

* وما زالتِ الأَشْرافُ تُهْجَى وتُمْدَحُ *

(*) ترجمته فى : إيضاح المكنون ١ / ٣١١ ، ٦٠٢ ، شذرات الذهب ٨ / ٩٨ – ١٠٠ ، الضوء اللامع ٤ / ٣٣ – ٣٥ ، كشف الظنون ١ / ٩٧ ، ١٥٠ ، ٥٩٦ ، ٨٢١ ، ٢ / ٩٦٠ ، ١٥١٥ ، ١٨٦٥ ، ١٨٦٦ ، الكواكب السائرة ١ / ٢٢٠ . وكانت وفاته سنة إحدى وعشرين وتسعمائة .

(١) الضوء اللامع ٤ / ٣٤ .

(٢) هو عبيد بن عبد الله بن محمد السلمونى – نسبة لسلمون الغبار بالغربية – الأزهرى الشافعى ، ولد سنة أربع وخمسين وثمانمائة ، وله فى المدح والهجو شىء كثير . الضوء اللامع ٥ / ١٢١ ، ١٢٢ .

وأوَّلُ القصيدة :

فشَا الزُّورُ فى مصرَ وفى جَنباتِهَا ... ولِمْ لَا وعبدُ الْبَرِّ قاضِى قُضاتِهَا

ومنها أيضا قولُه :

فلو أمْكَنَتْهُ كعبةُ اللهِ باعَهـا ... وأبْطَلَ منها الحجَّ مَعْ عُمَرَاتِهَا

إلى أن قال :

وإسْلامُ عبدِ البَرِّ ليس يُرَى سِوَى ... بعِمَّتِـه والكفـرُ فى سَنَماتِهَـا

ولقد أفْحَشَ السَّلَمُونِىُّ فى هَجْوه ، وكوَى فأنْضَج ، واللهُ تعالى يُسامِحُه .

* * *

فصل فى مَن اسمه عبد الجبَّار ، وعبد الجليل

١١٢٥ – عبد الجَبَّار بن أحمد بن أحمد بن الحسن بن محمد ، ابن الْيَمَان بن الفَتْح ، أبو يَعْلَى بن أبى عبد الله الدِّينَارِىّ الفقيه*

قال ابنُ النَّجَّار : كانتْ ولادتُه سنة تسعٍ وخمسين وثلاثمائة .

وقال أبو سعد محمد بن الحُسين ، فى كتاب « أخبار الشعراء »[1] : فيه فَضائلُ ، مِن دَرْسِ القرآن وتأْويلِه ، والمَعْرفةِ بالفقه ، ورِوَايةِ الأخبار ، وحِفْظِ الأشْعار . وكان يَمِيلُ إلى مذهب أبى حنيفة ، ويعْتَمِدُ على أكثرِ أقْوالِه ، إلَّا أنَّه كان يتخيَّرُ أقْوالَ الفقهاءِ ، ويَنْحُو نحوَ الاعْتزال . سامَحَه اللهُ تعالى .

* * *

١١٢٦ – / عبد الجبَّار بن أحمد ، المُلَقَّب زَيْن الدِّين** ٢٦٥ ظ

مُفْتِى مَازَنْدَان .

وله كتاب « الخُلاصة » فى الفرائض ، مُجَلَّد ضَخْم ، أَبْدَع فيه . وكان موجودًا فى حُدودِ الخمسمائة .

وتفقَّه على أحمد بن محمد اللَّارِزِى[2] .

● قال عبدُ الجبَّار : سألتُ ببغدادَ إمامًا ، عن مَعْنى قَوْلِ الفَرَضِىّ فى مسألة : بنتٌ وبنتُ ابنٍ : للبِنْتِ النِّصْفُ ، ولبنتِ الابن السُّدُسُ تَكْمِلةُ الثُّلثين . ما معنى تكملة الثُّلثين ؟

فقال : لأجْلِ لَفْظِ الخَبَرِ ، وهو ما رُوِى عن رسول الله ﷺ ، أنَّه سُئِل عن بنتٍ وبنتِ ابنٍ ، فقال النَّبِىُّ ﷺ : « فَاجْعَلُوا لِبِنْتِ الابْنِ فَضْلَ مَا بَيْنَهُمَا ، تَكْمِلَةَ الثُّلُثَيْن » . وهكذا عن ابن مَسْعودٍ ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ، هذا الخبرُ[3] .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٤٩ .

(١) أى المحدثين . كشف الظنون ١ / ٢٧ ، ٢ / ١١٠٢ ، وهو فيه لأبى سعيد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم الوزير ، المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

(**) ترجمته فى : تاج التراجم ٣٢ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٤٨ ، كشف الظنون ١ / ٧٢٠ ، هدية العارفين ١ / ٤٩٩ .

(٢) فى النسخ : « الأزدى » . وتقدمت ترجمته ، برقم ٣٧٥ .

(٣) أخرجه البخارى ، فى : باب ميراث ابنة ابن مع ابنة ، من كتاب الفرائض . صحيح البخارى ٨ / ١١٨ . والترمذى ، =

١١٢٧ – عبد الجَبَّار بن نُعْمان المُعْتَزِلِى*

أحَدُ خواصِّ تَيْمُور ، الذين طافُوا معه البلادَ ، وأهْلَكوا العبادَ ، وأظْهَروا الظُّلْمَ والفسادَ .

ذكره القاضى علاءُ الدين ، فى « تاريخ حلب » ، وقال : اجْتَمَعْتُ به ، فوجَدْتُه ذَكِيًّا فاضلا ، وسألتُه عن مولدِه ، فقال : يكونُ لى نحوُ الأربعين . وتكلَّم مع عُلَماء حلب بحَضْرةِ اللَّنْك ، وكان مُعَظَّمًا عندَه .

قال : ورأيتُ « شَرْح الهداية » لأكْمَل الدِّين ، وقد طالَعَه عبدُ الجبارِ المذكور ، وعلَّم على مَواضِعَ منه ، ذكَر أنَّها غَلَطٌ .

وذكره ابنُ المِبْرَد[1] ، فى «الرياض» ، وقال : كان له مَعْرِفَةٌ بالفقه ، والعلومِ العقليَّة ، وكانَ يَمْتَحِنُ العلماءَ ويُناظِرُهم بين يَدَىِ اللَّنْك ، وهو من قِلَّةِ الدِّين على جانبٍ كبير ، توفى سنة ثمانٍ وثمانمائة .

وذكره ابن عَرَب شاه ، فى « كتابه المتضمِّن لأخبار تَيْمُور »[2] ، وقال فى فصل منه : وهذا الرجلُ ، أعْنِى عبدَ الجَبَّار ، كان عالِمَ تَيْمُور وإمامَه ، وممَّن يخُوضُ فى دماءِ المسلمين أمامَه ، وكان عالمًا فاضلًا ، فقيهًا كاملًا ، بَحَّاثًا مُحَقِّقا ، أُصولِيًّا جَدَلِيًّا مُدقِّقا .

وأبوه النُّعْمان ، فى سَمَرْقَنْدَ كان ، وهو فى الفُرُوعِ من أعْلَمِ أهلِ الزَّمان ، حتى كان يُقالُ له : النُّعْمان الثانى ، وكان من القائلين بعَدَمِ الرُّؤْيةِ فى الأُخْرَى ، فأعْمَى اللهُ تعالى بَصَرَه كبَصِيرتِه فى الدنيا ، وأكْثَرُ عُلَماءِ عصرِه بمَا وراء النَّهْر ، قرأ عليه الفُروع ، ونُقِل عنه مسائل المَشْرُوع ، ولا خلافَ فى الفُرُوعِ بين أهل السُّنَّةِ والاعْتِزال ، وإنَّما اختلافُهم فى أُصولِ الدِّين فى مسائلَ معدودةٍ ، سلكوا فيها سبيلَ الضَّلال . انتهى .

* * *

= فى : باب ما جاء فى ميراث ابنة الابن مع ابنة الصلب ، من أبواب الفرائض عارضة الأحوذى ٨ / ٢٤٤ ، ٢٤٥ . وابن ماجه ، فى : باب فرائض الصلب ، من كتاب الفرائض . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٠٩ . والإمام أحمد ، فى : المسند ١ / ٣٨٩ ، ٤٦٤ .

(*) ترجمته فى : إنباء الغمر ٢ / ٢٤٤ ، السلوك ، للمقريزى ٣ / ٣ / ١١٠٩ ، شذرات الذهب ٧ / ٥٠ ، الضوء اللامع ٤ / ٣٥ ، عجائب المقدور فى نوائب تيمور ١٣٩ وما بعدها ، وصفحة ٣٣٤ . وكانت وفاته سنة خمس وثمانمائة . واسمه فى بعض المصادر : « عبد الجبار بن عبد الله » .

(١) هو يوسف بن الحسن المتوفى سنة تسع وتسعمائة . انظر : معجم المؤلفين ١٣ / ٢٨٩ .

(٢) المسمى : عجائب المقدور فى نوائب تيمور .

١١٢٨ – عبد الجَبَّار بن عبد الكريم الخُوَارِىّ(*)

أصْلُه من الرَّىّ ، وتفقَّه بأصْبَهان عَلَى الخَطِيبىّ قاضِى أُصْبَهان .

سمع الحديث .

وذكَرَه السِّلَفِىُّ فى « مُعْجَم شُيوخِه » ، وذكر أنَّه لَقِيَهُ ببغداذ ، ولم يكُنْ عنْدَه أصْلٌ فيه سَماعُه يَرْجِعُ إليه ، وأخْرَج عنه حكايةً . وذكر أنَّه اسْتَوطن الكُوفةَ ، ووَلِى الحِسْبَةَ بها . كذا فى « الجواهر » .

* * *

١١٢٩ – عبد الجَبَّار بن علىّ الخُوارِىّ(**)

تفقَّه بأُصْبَهان عَلَى قاضِيها أبى الحسن الخَطِيبىّ[1] .

ووَرَد بغْداذ ، فتفَقَّهَ عَلَى قاضى القضاة أبى عبد الله الدَّامَغانِىّ .

وبَنَى ختلغ[2] أميرُ الحاجِّ مدرسةً عندَ قبرِ يُونُس عليه الصلاة والسلام ، ورَتَّبه للتَّدْريس بها ، وأجْرَى عليه وعَلَى أصحابه جِرايَةً .

قال الهَمَذَانِىّ : وكان صالحًا ، مُتَدَيِّنًا .

هكذا ذكَره فى « الطَّبقات » له . قال فى « الجواهر » بعدَ نَقْلِه ما هنا : ولا أدْرِى أهو الذى قَبْلَه أم لا ؟ واللهُ تعالى أعلمُ .

* * *

١١٣٠ – / عبد الجبَّار(***)

٢٦٦ و

والدُ أبى عاصمٍ الإمام .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٥٠ ، الفوائد البهية ٨٥ ، ٨٦ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٣١٩ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٥١ .

(١) أى على ، المتقدم ذكره فى الترجمة السابقة .

(٢) هو ختلغ بن كنتكين ، أمير الكوفة والحاجّ ، المتوفى سنة تسع وسبعين وأربعمائة . المنتظم ٩ / ٣١ ، النجوم الزاهرة ٥ / ١٢٣ . فالمترجم على هذا من رجال القرن الخامس .

(***) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٥٢ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٧٣٥ .

قال فى « الجواهر » : يأتِى له زيادةُ ترجمةٍ عند ذِكْرِ ابنه أبى عاصم فى الكُنَى . والحالُ أنَّه لم يذْكُرْه فى الكُنَى ، لا هو ، ولا ابْنُه[1] .

* * *

١١٣١ – عبد الجبَّار*

أحَدُ مَن عَزَا إليه صاحبُ « القُنْيَةِ » .

قال فى « الجواهر » : لا أدْرِى أهو أحدُ المذكُورَيْن قبلَه أم غيرُهما[2] .

○ حكى عنه فى « القُنْيَة » : لوزَنَى بامْرأةٍ تَحْرُمُ عليه بِنْتُها من الرَّضاع . وهى مَنْصُوصَةٌ . انتهى .

* * *

١١٣٢ – عبد الجَلِيل بن عبد الله بن على بن صائِن**

تقدَّم نسَبُه فى تَرْجمة أبيه[3] .

قال ابنُ النَّجَّار : قدِم علينا بغداذَ مع والده ، وهو صَبِىٌّ ، وسمع معَنا من أصْحابِ أبى الحُصَيْن ، وأبى غالِب ابن البَنَّاء ، وغيرِهم ، وسمِعْنا منه ومن أبيه شيئًا .

وكان ذكيًّا فاضلًا ، له مَعْرِفَةٌ بالفقهِ والأدب ، حسنَ الطَّرِيقةِ ، كاملَ العقْل .

وكان مولدُه ، كما ذكَر أبوه ، فى يومِ الاثنين ، ثامن ذى القَعْدة ، سنة ثمان وخمسمائة ، بِسَمَرْقَنْدَ .

قال ابنُ النَّجَّار : وبَلَغَنِى فى سنة إحْدَى وثلاثين وستِّمائةٍ ، أنَّه فى سَمَرْقَنْدَ ، يُفْتِى ويُدَرِّسُ . واللهُ تعالى أعلمُ .

* * *

١١٣٣ – عبد الحليم بن محمد بن نُور الله ، المعروف هو ووالدُه بأخِى زاده***

وسببُ اشْتِهَارِهما بذلك[4] .

---

(١) بل ذكره فى الكنى ، انظر الجواهر ترجمة رقم ١٩٣٩ .
ويتضح من تراجم أقرانه ، أنه كان من رجال القرن السادس .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٥٣ .

(٢) فى الجواهر : « غيرهم » .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٥٤ . وفى نسبته : « الفرغانى » .

(٣) برقم ١٠٦٤ ، صفحة ١٧٣ .

(***) ترجمته فى : خلاصة الأثر ٢ / ٣١٩ – ٣٢٢ .
وكان مولده سنة ثلاث وستين وتسعمائة ، وتوفى سنة ثلاث عشرة بعد الألف .

(٤) كذا . وفى ترجمة والده فى العقد المنظوم ٢ / ٥٥٣ : والنسبة المزبورة إلى جده من جهة أمه المولى أخى يوسف التوقاتى مُحَشِّى صدر الشريعة .

وهو ممَّن يُشارُ بالأنامِلِ إليه ، وتُعْقَدُ الخَناصِرُ عليه ، ما تَرَكَ عِلْمًا من العلوم إلَّا وصار فيه ذَا باعٍ طويل ، وحَظٌّ جَزِيل ، قَلَّما يَمْضِى له وَقْتٌ من الأَوْقاتِ بغيرِ اشْتغال ، أو مُناظرة رجال ، أو بُلوغ آمال ، لا يشْغَلُه عن تَحْصِيل العلوم وإفادَتِها واسْتِفادَتِها مَنْصِبٌ من المناصِب ، ولا مَكْسَبٌ من المَكاسِب ، ولا يَحْتقِرُ أحدًا من الأفاضِلِ . انتهى .

* * *

١١٣٤ - عبد الحميد بن عبد الرحمن الكُوفِيّ ، الحِمَّانِيّ (*)

وحِمَّان من تَمِيم .

سمع أبا حنيفةَ ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ، والأَعْمَش ، والثَّوْرِىّ .

قال عبد الحميد : سمعتُ أبا حنيفةَ يحْكِى عن حَمَّاد ، قال : بَشَّرْتُ إبراهيم النَّخَعِىَّ بمَوْتِ الحجَّاجِ ، فسجَد . قال حَمَّاد : ما كنتُ أرَى أحدًا يبكى من الفَرَح ، حتى رأيتُ إبراهيم بكَى مِن الفَرَح .

وَثَّقَه يحيى بن مَعِين .

ومات سنة عشرين ومائتين .

وروَى له البُخارىّ .

● وحكَى عن أبى حنيفَة ، قال : فَيْؤُهُ الجِماعُ[1] ، إلا أن يكونَ له عُذْرٌ . وحَكاهُ عن حَمَّاد ، عن إبراهيم .

* * *

(*) ترجمته فى : الأنساب ١٧٥و ، التاريخ الكبير ، للبخارى ٣ / ٢ / ٤٥ ، تقريب التهذيب ١ / ٢٦٩ ، تهذيب التهذيب ٦ / ١٢٠ ، الجرح والتعديل ٣ / ٢ / ١٦ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٥٥ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٢٢٢ ، ذيل الجواهر المضية ٢ / ٥٤٨ ، شذرات الذهب ٢ / ٣ ، طبقات خليفة بن خياط (دمشق) ١ / ٤٠٣ ، طبقات ابن سعد ٦ / ٢٧٩ ، العبر ١ / ٣٣٨ ، اللباب ١ / ٣١٦ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٥٤٢ .

وكنية المترجم « أبو يحيى » .

(١) أى : فىء المُولِى .

١١٣٥ – عبد الحميد بن عبد الرحمن بن أحمد
العَبْدَانِيُّ ، أبو القاسم المعروف بخُواهَرْزَاده*

ابنُ أُخت القاضى أبى الحسن على بن الحسين(١) الدَّهْقان .

تفقَّه على خالِه المذكور . وسمع الحديثَ منه ، ومن أبى محمد مَكِّيِّ بن عبد الرزَّاق .

قال السَّمْعانِيُّ : كان إمامًا ، فاضلًا ، عالمًا .

ويأتى ابنُه محمد بن عبد الحميد فى مَحَلِّه ، إن شاء اللهُ تعالى .

* * *

١١٣٦ – عبد الحميد بن عبد الرحمن بن الحسين ،
أبو الحسين القاضى النَّيْسَابُورِىّ**

قال الخطيب ، فى « تاريخه » ، ذكر ابنُ الثَّلَّاجِ أنَّه قدم بَغْدادَ حاجًّا ، فى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة . وحدَّثهم عن حَمْدُويه ، وحاتم بن مَحْبُوبَ ، الْمَرْوَزِيَّيْن .

* * *

١١٣٧ – عبد الحميد بن عبد الرحيم بن على بن عثمان
ابن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان الْمَارِدَانِىّ ثم المِصْرِىّ ،
المعروف بابن التُّرْكُمانِىّ ، المُحدِّث ، حَمِيد الدين ،
أبو الثَّناء بن جمال الدين / بن قاضى القضاة (٢٦٦ ظ)
علاء الدين بن العَلَّامة فخر الدين***

وُلِدَ فى شهر رمضان ، سنة خمسٍ وأربعين وسبعمائة .

وأُسْمِعَ من مَشايخِ عصرِه ، وطلَب الحديثَ بنفسِه ، وسمِع من جماعةٍ كثيرة ، وأجاز

(*) ترجمته فى : الأنساب ٨ / ٣٤٨ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٥٦ ، معجم البلدان ٣ / ٦٠٣ .
وكانت وفاة ولده محمد الآتية ترجمته فى سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، فالمترجم من رجال القرن الخامس .

(١) فى النسخ ، والأنساب : « الحسين » . وتأتى ترجمته . وانظر : الجواهر ٢ / ٣٦٥ وحاشيته .

(**) ترجمته فى : تاريخ بغداد ١١ / ٦٨ ، الجواهر المضية . برقم ٧٥٧ .

(***) ترجمته فى : الضوء اللامع ٣ / ١٦٢ ، ١٦٣ . وسماه « حماد » . وذكر أن شيخه ابن حجر أورده فى « معجمه » دون « إنبائه » . وقال : وذكره المقريزى فى عقوده .

له الذَّهَبِىُّ وغيرُه ، وكتَب الطِّباقَ ، ولازَم البُرهانَ القِيراطِىَّ ، وكتَب عنه أكْثَر شِعْرِه .

وكان أوَّلًا كثيرَ الوظائِف ، ثم نزَل عنها شيئا فشيئا إلى أن افْتَقَر ، وساءتْ حالُه ، وهو مع ذلك عزيزُ النَّفْسِ ، لا يتردَّدُ إلى القُضاةِ ، ولا أرْبابِ الدُّوَلِ ؛ لأجْلِ دُنْياهم ، وقد أحْسَنَ إليه الجلالُ البُلْقِينِىُّ إحْسانًا كثيرا ، فما توَجَّه إلى بابِه أصْلا ، وكان يتكسَّب بالنَّسْخِ ، وكان خَطُّه كثيرَ السَّقَمِ ، بغيرِ نَقْطٍ ولا شَكْلٍ ، لسُرْعةِ يَدِه فى الكتابة ، وكان قد رأس فى الناسِ مُدَّةً ، ثم انْحطَّتْ مَرْتَبَتُه ، ومات مُقِلًّا جدًّا ، وكان شديدَ المَحَبَّةِ للحديثِ وأهلِه ، وأضَرَّ بأخَرَةٍ ، ومات فى الطَّاعُون ، سنة تسعَ عشرةَ وثمانمائة ، بالقاهرة . رَحِمَه اللهُ تعالى .

* * *

١١٣٨ - عبد الحميد بن عبد العزيز ، أبو خازِم*

بالْخاء المُعْجَمَة والزَّاى .

القاضى ، الإمام ، العالم ، العامل ، البَصْرِىُّ الأصْلِ ، البَغْدادِىّ .

أحَدُ قُضاةِ الدِّيار الشَّامِيَّة ، وغيرها .

حدّث عن محمد بن بَشَّار وغيره .

وروى عنه مُكَرَّم بن أحمد القاضى ، وغيرُه .

وكان ثِقَةً . ووَلِىَ القضاءَ بالشَّام ، والكوفة ، والكَرْخ من مدينة السَّلام .

رُوِىَ أن عبيد الله بن سليمان خاطَبَهُ فى بَيْع ضَيْعَةٍ ليتيم تُجاوِرُ بعضَ ضِياعِه ، فكتب إليه : إن رَأى الوزيرُ - أعَزَّه اللهُ - أن يجْعَلِنى أحدَ رَجُلَيْن ؛ إمَّا[1] رَجُلًا صِينَ الْحُكْمُ

(*) ترجمته فى : أخبار أبى حنيفة وأصحابه ١٥٩ ، البداية والنهاية ١١ / ٩٩ ، ١٠٠ ، تاج التراجم ٣٣ ، تاريخ بغداد ١١ / ٦٢ - ٦٧ ، تبصير المنتبه ١ / ٣٨٧ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٥٤ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٥٨ ، دول الإسلام ١ / ١٧٧ ، سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٣٩ - ٥٤١ ، شذرات الذهب ٢ / ٢١٠ ، طبقات الفقهاء ، للشيرازى ١٤١ ، العبر ٢ / ٩٣ ، ٩٤ ، الفهرست ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، الفوائد البهية ٨٦ ، الكامل ٧ / ٥٣٧ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ١٤٤ ، كشف الظنون ١ / ٤٦ ، ١٦٤ ، ٥٦٩ ، ٢ / ١٥٤١ ، مرآة الجنان ٢ / ٢٢٠ ، ٢٢١ ، المشتبه ٢٠١ ، المنتظم ٦ / ٥٢ - ٥٦ .

وانظر : حاشية الجواهر المضية ٢ / ٣٦٧ .

(١) تكملة من : أخبار أبى حنيفة ، وتاريخ بغداد ، والجواهر .

به ، أو صِينَ الحُكْمُ عنه ، والسَّلام .

وقال طلحةُ بن محمد بن جعفر : استَقْضَى المُعْتَضِدُ بالله على الشَّرْقِيَّة ، سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، أبا خازم عبدَ الحميد بن عبد العزيز ، وكان رجلًا دَيِّنًا ، وَرِعًا ، عالِمًا بمَذْهب أهل العراق ، والفَرائض ، والحسابِ ، والذَّرْع ، والقِسْمة ، حسنَ العلمِ بالجَبْر ، والمُقابلة ، وحساب الدُّور ، وغامض الوصَايا والمُناسَخات ، قُدْوَةً فى العلم بصِناعةِ الحُكْمِ ، ومُباشرةِ الخُصومِ ، وأحْذَقَ الناسِ بعملِ المَحاضِرِ والسِّجِلَّات والإقْرارات .

أخذ العلم عن هلال الرَّأْى بن يحيى ، وكان هذا أحدَ فُقَهاءِ الدنيا من أهل العراق ، وأخذ عن بكر العَمِّىّ ، ومحمود الأنصارىّ ، ثم صحِب عبد الرحمن بن نائل بن نَجِيح ، ومحمد بن شُجاع ، حتى كان جماعةٌ يُفَضِّلونَه على هؤلاء ، فأمَّا عقلُه ، فلا يُعْلَمُ أحدٌ رآه ، فقال : إنَّه رأى أعْقَلَ منه .

وعن عُبَيْد الله بن سليمان بن وَهْب ، قال : ما رأيتُ رجلًا أعْقَلَ من المُوَفَّقِ ، وأبى خازِم القاضى .

وقال أبو بَرْزَةَ الحاسِب : لا أعرِفُ فى الدنيا أحْسَبَ من أبى خازِم .

وقال ابنُ حَبِيب الذَّارِع[1] : كنَّا ونحن أحْدَاثٌ مع أبى خازم ، وكنَّا نُقْعِدُه[2] قاضيا ، ونتقدَّمُ إليه فى الخُصومات ، فما مضَت الأيام والليالى حتى صار قاضيًا ، وصِرْنا ذُرَّاعَه .

وقال أبو الحسين عبدُ الواحد بن محمد الخَصِيبِىّ : وبلغ فى شِدَّتِه فى الحُكْمِ ، أنَّ المُعْتَضِدَ وَجَّه إليه بطَرِيفٍ المَخْلَدِىّ ، فقال : إن عليًّا الضُّبَعِىّ[3] - وهو بَيِّعٌ كان للمُعْتَضِدِ ولغيرِه عليه مالٌ - قد بلَغنِى أن غُرَماءَه أثْبتُوا عندَك مالَهم ، وقد قَسَّطْتَ لهم من مالِه ، فاجْعَلْنَا كأحَدِهم . فقال أبو خازِم : قُلْ لأمير المؤمنين ، إنِّى ذاكرٌ لما قال لى وَقْتَ قَلَّدَنِى ، إنَّه / قد أُخْرَجَ الأمرَ من عُنُقِه ، وجَعَلَه فى عُنُقِى ، ولا يجوز لى أنْ أحْكُمَ فى مالِ رجلٍ لمُدَّعٍ إلَّا ببَيِّنَةٍ . فرجع إليه طَرِيفٌ فأخْبَرَه ، فقال : قُلْ له : فلان وفلان يشْهدان . يعنى لرجلين جَليلين كانا فى ذلك الوقت . فقال : يشْهدان عندِى ، وأسْأَلُ عنهما ، فإن زُكِّيا قَبِلْتُ شَهادتَهما ، وإلَّا أمْضَيْتُ ما قد ثَبَتَ عندِى . فامْتَنَع أولئك

٢٦ و

---

(١) فى تاريخ بغداد ١١ / ٦٣ : « الزارع » .

(٢) فى تاريخ بغداد : « نتعمده » .

(٣) فى تاريخ بغداد ١١ / ٦٣ : « الضيعى » .

منَ الشهادةِ فَزَعًا ، ولم يَدْفَعْ إلى المُعْتَضِدِ شيئًا .

وقال وَكِيعٌ القاضى : كنتُ أتقلَّدُ لأبى خازم وُقوفًا فى أيَّامِ المُعْتَضِدِ ، منها وقوفُ الحسنِ بن سَهْلٍ ، فلمَّا استَكْثَرَ المُعْتَضِدُ من عمارة القصر المعروف بالحَسَنِىِّ ، أدْخَلَ إليه بعضَ وُقوفِ الحسنِ بن سَهْلٍ ، التى كانت فى يَدِى ومُجاوِرةً للقَصْرِ ، وبلَغتِ السَّنَةُ آخِرَها ، وقد جَبَيْتُ مالَها ، إلَّا ما أخذه المُعْتَضِدُ ، فجئتُ إلى أبى خازمٍ ، فعرَّفْتُه اجْتِماعَ مالِ السَّنَةِ ، واستَأْذَنْتُه فى قِسْمَتِه فى سَبِيلِه ، وعلى أهلِ الوقفِ ، فقال لى : فهل جَبَيْتَ ما على أميرِ المؤمنين ؟ فقلتُ له : ومَن يَجْسُرُ على مُطالبةِ الخليفة ؟ فقال : واللهِ لا قَسَمْتَ الارْتفاعَ أو تأْخُذَ ما عليه ، وواللهِ إن لم يَزِنْ ما عليه لا وَلِيتُ له عملًا . ثم قال : امْضِ إليه السَّاعَةَ وطالِبْه . فقلتُ : مَن يُوَصِّلُنِى ؟ فقال : امْضِ إلى صَافِى الحَرَمِىِّ ، وقُلْ له : إنَّك رسولٌ أنفَذْتُكَ فى مُهِمٍّ ، فإذا وصلت عَرِّفْه ما قلتُ لك . فجئتُ ، فقلتُ لصافِى ذلك ، فأوْصَلَنِى ، وكان آخرَ النَّهار ، فلما مَثُلْتُ بين يَدَىِ الخليفةِ ظَنَّ أنَّ أمْرًا عظيمًا قد حدَث ، وقال : هِيهِ ، قُلْ . كأنَّه مُتَشَوِّفٌ ، فقلتُ : إنِّى ألِى لعبد الحميد بقضاء أميرِ المؤمنين وُقوفَ الحسنِ بن سَهْلٍ ، وفيها ما قد أدْخَلَه أميرُ المؤمنين إلى قَصْرِه ، ولمَّا جَبَيْتُ مالَ هذه السَّنَةِ ، امْتَنَع مِن تَفْرِيقِه إلى أنْ أُجْبِىَ ما على أميرِ المؤمنين ، وأنْفَذَنِى السَّاعةَ قاصدًا بهذا السَّببِ ، وأمَرَنِى أن أقولَ : إنِّى حَضَرْتُ فى مُهِمٍّ لِأَصِلَ . قال : فسكَت ساعةً مُتَفَكِّرًا ، ثم قال : أصاب عبدُ الحميد ، ياصافِى ، هاتِ الصُّنْدوقَ . قال : فأحْضَرَ صُنْدُوقًا لطيفًا ، فقال : كم يجبُ لك ؟ فقلتُ : الذى جَبَيْتُ عامَ أوَّلَ مِن ارْتفاعِ هذه الأوقافِ العَقاراتِ أربعُمائةِ دينارٍ . قال : كيف حِذْقُك بالنَّقْدِ والوزنِ ؟ قلتُ : أعْرِفُهما . قال : هاتُوا مِيزانًا . فجاءُوا بميزانٍ[1] حسَنٍ ، عليه حِلْيَةُ ذهبٍ ، وأخْرَجَ من الصُّنْدوقِ دنانيرَ عَيْنًا ، فوزَن لى منها أربعَمائةِ دينارٍ ، فوزَنْتُها بالميزانِ ، وقبَضْتُها ، وانصرَفْتُ إلى أبى خازمٍ بالخبرِ ، فقال : أضِفْها إلى ما اجْتَمَعَ للوقفِ عندَك ، وفرِّقْه فى غَدٍ ، ولا تُؤَخِّرْ ذلك . ففعلتُ ، فكَثُرَ شُكْرُ الناسِ لأبى خازمٍ بهذا السَّببِ ، وإقْدامِه على الخليفة بمِثْلِ ذلك ، وكَثُرَ شُكْرُهم للمُعْتَضِدِ فى إنْصافِه ، رحمةُ اللهِ تعالى عليهما .

● وروَى الخطيبُ[2] ، بسَنَدِه إلى القاضى أبى طاهرٍ محمد بن أحمد بن عبد الله بن نَصْرٍ ، أنَّه قال : بلَغنِى أنَّ أبا خازمٍ القاضىَ جلَس فى الشَّرْقِيَّة ، وهو قاضيها للحُكْمِ ، فارْتفَع إليه خَصْمان ، فأجْرَى أحَدُهما بحَضْرَتِه ما أوْجَبَ التَّأْديبَ ، فأمَر بتأْدِيبِه ،

---

(١) فى تاريخ بغداد ١١ / ٦٥ زيادة : « حرانى » .

(٢) تاريخ بغداد ١١ / ٦٥ .

فأُدِّب ، فمات فى الحالِ ، فكتب إلى المُعْتَضِدِ من المجلس : اعْلَمْ يا أميرَ المؤمنين ، أطالَ اللهُ بَقاك ، أنَّ خَصْمان حَضَرانِى ، فأجْرَى أحدُهما ما أوْجَبَ عليه الأدبَ عندِى ؛ فأمَرْتُ بتأْدِيبه ، فأُدِّبَ فمات ، فإن رأى أميرُ المؤمنين ، أطال اللهُ بَقاءَه ، أن يأْمُرَ بحَمْلِ الدِّيَةِ لأَحْمِلَها إلى وَرَثتِه فَعَلَ . قال : فعاد الجوابُ إليه ، بأنَّا قد أمَرْنا بحَمْلِ الدِّيَةِ إليك . وحمَل إليه عشرةَ آلافِ درهمٍ ، فأحْضَرَ ورثةَ / المُتَوَفَّى ، ودفَعها إليهم . ٢٦ ظ

قلتُ : إن صَحَّ هذا النَّقْلُ عن أبى خازمٍ ، فهو رأىٌ انْفَرَدَ به عن أبى حنيفةَ ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ، فإنَّ مذهبَه أنَّ من عَزَّرَه الإمامُ ، فدَمُه هَدْرٌ ؛ لأنَّه فعَل مافعل بأمْرِ الشَّرْعِ ، وفِعْلُ المَأْمُورِ لايتقَيَّدُ بشرط السَّلامةِ ، كالفَصَّاد ، والبَزَّاغِ[1] . وهو قولُ مالك ، وأحمدَ ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنهما . وقال الشَّافعىُّ ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنه : تجبُ الدِّيَةُ فى بيتِ المالِ ؛ لأنَّه نَفْعُ عَمَلِه يرْجِعُ إلى العامَّةِ ، فيكونُ الغُرْمُ فى مالِه . وأجابَ أئِمَّتُنا ، رَحِمَهم اللهُ تعالى ، بأنَّه لمَّا اسْتَوْفَى حَقَّ اللهِ بأمْرِه ، صار كأنَّ اللهَ تعالى أماته من غيرِ واسِطَةٍ ، فلا يجبُ الضَّمانُ .

وحدَّث مُكَرَّمُ بن بَكْرٍ[2] ، وكان من فُضَلاءِ الرجالِ وعُلَمائِهم ، قال : كنتُ فى مجلسِ أبى خازمٍ ، فتقدَّم إليه رجلٌ شيخٌ ، ومعه غلامٌ حَدَثٌ ، فادَّعَى الشيخُ عليه ألفَ دينارٍ عَيْنًا دَيْنًا ، فقال له : ما تقولُ ؟ فأقَرَّ ، فقال للشيخِ : ما تشاءُ ؟ قال : حَبْسُه . فقال للغلامِ : قد سمِعْتَ ، فهل لك أن تَنْقُدَ البعضَ ، ونَسْأَلُه إنْظارَكَ ؟ فقال : لا . فقال الشيخُ : إن رأى القاضى أنْ يَحْبِسَه . قال : فتفَرَّس أبو خازمٍ فيهما ساعةً ، ثم قال : تلازَما إلى أنْ أنْظُرَ بينكما فى مجلسٍ آخَرَ . قال : فقلتُ لأبى خازمٍ ، وكانت بيْننا أُنسَةٌ[3] ، لم أخَّرَ القاضى حَبْسَه ؟ فقال : وَيْحَكَ ، إنى أعْرِفُ فى الأحْوالِ من الخُصومةِ وَجْهَ المُحِقِّ من المُبْطِلِ ، وقد صارتْ لى بذلك دُرْبَةٌ لا تكادُ تُخْطِئُ ، وقد وقَع لى أنَّ سَماحةَ هذا بالإقْرارِ هى عن بَلِيَّةٍ ، وأمْرٍ يَبْعُدُ عن الحقِّ ، وليس فى تَلازُمِهما بُطْلانٌ ، ولعلَّه ينْكَشِفُ لى مِن أمْرِهما ما أكونُ معه على وثِيقةٍ ممَّا أحْكُمُ به بينهما ، أمَا رأيْتَ قِلَّةَ تَعاصِيهما[4] فى المُناظَرةِ ، وقِلَّةَ اخْتلافِهما ، وسُكونَ طِباعِهما ، مع عِظَمِ

---

(١) بزغ الحاجم والبيطار : شرَط .

(٢) تاريخ بغداد ١١ / ٦٥ ، ٦٦ .

(٣) الأنسة : ضد الوحشة .

(٤) فى النسخ : « تقاضيهما » .

المالِ ، وما جَرَتْ عادةُ الأحْداثِ بفَرْطِ التَوَرُّعِ ، حتى يُقِرَّ مثلُ هذا طَوْعًا عَجِلًا بمثلِ هذا المالِ . قال : فبَيْنا نحن كذلك نتحدَّثُ ، إذِ اسْتُؤْذِن على أبى خازِم لبعضِ وُجوهِ الكَرْخِ من مَياسِيرِ التُّجَّارِ ، فأذِنَ له ، فدخَل فسَلَّم ، وسبَّب لكلامِه فأحْسَنَ ، ثم قال : قد بُلِيتُ بابنٍ لى حَدَثٍ يتقَايَنُ[1] ، ويُتْلِفُ كلَّ ما يظْفَرُ به من مالى فى الْقِيانِ عندَ فلان المُقَيِّنِ ، فإذا مَنَعْتُه مالِى احْتالَ بحِيَلٍ تضطَرُّنِى إلى الْتِزامِ غُرْمٍ له ، وإن عَدَدْتُ ذلك طال ، وأقْرَبُه أنّه قد نصَب المُقَيِّنَ اليومَ يُطالِبُه بألفِ دينارٍ عَيْنًا دَيْنًا حَالًّا ، وبلَغَنِى أنّه تقدَّم إلى القاضى ليُقِرَّ له بها فيُحْبَسَ ، وأقَعُ مع أُمِّه فيما يُنَغِّصُ عَيْشِى ، إلى أنْ أزِنَ ذلك عنه للمُقَيِّن ، فإذا قَبَضَه المُقَيِّنُ حاسَبَه به من الجُذُورِ[2] ، ولمَّا سمعتُ بذلك ، بادَرْتُ إلى القاضى لأشْرَحَ له الأمْرَ ، فيُداوِيَه بما يشْكُرُه اللهُ له ، فجئتُ فوَجَدْتُهما على البابِ . قال : فحين سمِع أبو خازِم ذلك تبسَّم ، وقال لى : كيف رأيتَ ؟ قلتُ : بهذا ومثلِه نضَّل اللهُ القاضىَ . وجعلتُ أدْعُو له ، فقال : علىَّ بالغُلامِ والشيخ . فأرْهَبَ أبو خازِم الشيخَ ، ووعَظ الغُلامَ ، قال : فأقَرَّ الشيخُ بأنَّ الصُّورة كما بلَغ القاضىَ ، وأنَّه لا شىءَ له عليه ، وأخذ الرجل بيد ابْنِه وانْصرفُوا .

ومن شعرِ أبى خازِم فى مَمْلوكةٍ له[3] :

أذَلَّ فأكْرِمْ به مِنْ مُـذِلّ	ومِنْ شادِنٍ لِدَمِى مُسْتَحِلّ[4]
إذا مـا تعــزَّزَ قابَلْتُــه	بِـذُلٍّ وذلك جُهْدُ المُقِـلّ
/وأسْلَمْتُ خَدِّى له خاضِعًا	ولــولا مَلاحَتُــه لم أذِلّ

٢٦٨ و

وعن أبى عبد الله الصَّيْمَرِىّ ، قال : حُكِىَ أنَّ عُبَيْدَ الله بن سليمان الوزيرَ وجَّه بأبى إسحاق الزَّجَّاجِ إلى أبى خازِم القاضى ، وأبى عمرَ محمد بن يوسف ، يسألُهما فى رجلٍ مَحْبُوسٍ بدَيْنٍ ثابتٍ عندَهما ، فبدأ أبو إسحاق بأبى خازِم ، فجاء إليه ، وقد علا النهارُ ، ودخل دارَه ، فلم يُمَكِّنْه البَوَّابُ من الدُّخولِ ، وقال : لو جاء الوزيرُ السَّاعةَ لم يُسْتأْذَنْ عليه . فانْصَرَفَ أبو إسحاق وقعَد فى المسجد مُغْتاظًا إلى وقت العصرِ ، فقال له البَوَّابُ : القاضى قد جلَس ، فدخل الزَّجَّاجُ عليه ، فلم يُقْبِلْ عليه أبو خازِمٍ الإقْبالَ الذى اعْتَقَده

---

(١) يتقاين : يلهو مع القيان أو بهن . والقينة : الجارية المغنية .

(٢) أى من أصل ما عليه .

(٣) الأبيات فى تاريخ بغداد ١١ / ٦٧ ، والأولان فى الجواهر المضية ٢ / ٣٦٨ .

(٤) فى الجواهر : « ومن طالب لدمى » .

الزَّجَّاجُ ، فأدَّى أبو إسحاق الرسالَة ، فقال أبو خازِم : تقْرَأُ على الوزيرِ ، أعَزَّهُ اللهُ ، السلامَ ، وتقولُ له : إنَّ هذا الرجلَ مَحْبُوسٌ لخَصْمِه فى دَيْنِهِ ؛ وليس بمَحْبُوسٍ لى ، فإن أراد الوزيرُ إطْلاقَهُ ؛ فإمَّا أنْ يسْأَلَ خَصْمَه إطْلاقَه ، أو يقْضِىَ دَيْنَه ، فإنَّ الوزيرَ لا يُعْجِزُه ذلك . فقال الزَّجَّاجُ : جئتُ إلى هنا قبلَ الظهرِ ، فامْتنَع البَوَّابُ من الاسْتِئْذانِ على القاضى ، فجلستُ إلى الآن للدُّخولِ عليه . وهو يقْصِدُ بهذا أن ينْكِرَ القاضى على البَوَّابِ ، فقال : نعم ، هكذا عادتى ، إذا قمتُ من مجلسى ، ودخلتُ إلى دارِى ، اشْتَغَلْتُ ببعضِ الحوائجِ التى تخُصُّنِى ، فإنَّ القاضىَ لابُدَّ له من خَلْوةٍ وتَوَدُّعٍ . فاغْتاظ أبو إسحاق من ذلك أكْثَرَ ، وقال مُبَكِّتًا له : كنتُ بحضرةِ الوزيرِ فى بعضِ [الأيَّام] ، فأُنْشِدَ بين يَدَيْهِ :

أذَلَّ فياحَبَّذَا مِن مُذِلّ ....

الأبيات السَّابقة ، فسأل عن ذلك ، فقيل : إنَّها للقاضى ، أعَزَّهُ اللهُ تعالى . فقال أبو خازِم : نعم ، هذه أبياتٌ قُلْتُها فى والدة هذا الصَّبِىِّ - لغلامٍ قاعد بين يدَيْه ، فى يَدِه كتابٌ من الفقه يقرأ عليه ، وهو ابنُه - فإنِّى كنتُ ضعيفَ الحال أوَّلَ ما عَرَفْتُها ، وكنتُ مائِلًا إليها ، ولم يُمْكِنْ إرْضاؤُها بالمالِ ، فكنتُ أُطَيِّبُ قَلْبَها بالبيت والبَيْتَيْن . فقام أبو إسحاق ، ومضى إلى أبى عمرَ ، فاسْتقْبَله حُجَّابُه من باب الدَّارِ ، وأدْخلُوه إلى الدار ، فاسْتقْبَله القاضى من مجلسِه خُطُواتٍ ، وأكْرَمَه كما يُكْرَمُ مَن يكون خَصِيصًا بوزيرٍ ، فأدَّى إليه رسالةَ الوزيرِ ، فقال : السَّمْعُ والطاعةُ ، أنا أسأَلُ صاحبَ الحقِّ حتى يُفْرِجَ عنه ، فإن فعَلَ وإلَّا أدَّيْتُ الدَّيْن مِن مالى ، إجابةً لمسألةِ الوزير . فانْصرَف أبو إسحاق ، فأخْبَرَ الوزيرَ ، فقال الوزيرُ : أىُّ الرَّجُلَيْن أفضلُ عندَك ياأبا إسحاق ؟ فقال : أبو عمرَ ، فى عقلِه ، وسَدادِه ، وحُسْنِ عِشْرتِه ، ومَعْرفتِه بحُقوقِ الوزيرِ . يُغْرِيه بأبى خازِم ، فقال الوزيرُ : دَعْ هذا عنكَ ، أبو خازِم دِينٌ كلُّه ، وأبو عمرَ عَقْلٌ كلُّه .

ومِن تَصانيفِ أبى خازِم كتاب « المَحاضِر والسِّجِلَّات » ، وكتاب « أدب القاضى » ، وكتاب « الفَرائض » .

وكانتْ وفاتُه ، رحمَه اللهُ تعالى ، فى جُمادَى الأُولَى ، سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

* * *

١١٣٩ - عبد الحميد بن عبد الكريم بن عبد الحميد بن على بن أبى الفَتْح بن إسماعيل ، أبو شُكْر ، ويُقال : أبو زُرْعة

ذكَرَه أبو القاسم الرَّافِعِىُّ ، فى « تاريخ قَزْوِين » ، وقال : كان أحَدَ فُقَهاءِ أصْحابِ

الرَّأْىِ المُعْتَبَرين فيما بينهم ، يَعِظُ ، ويُناظِرُ ، ويَرْجِعُ أصْحابُه إلى قولِه فى البلد . وكان إليه إمامةُ مَسْجِدِهم الجامع . وسمع الحديثَ من الأستاذ الشَّافِعِىِّ بنِ داودَ المُقْرِى ، سنة / إحْدَى وخمسين[1] . وله عَقِبٌ من أهل الفقهِ والمعرفةِ . انْتَهَى . ٢٦٨ ظ

ولم يذْكُرْه صاحبُ « الجواهر » .

* * *

١١٤٠ – عبد الحىّ بن عبد الكريم بن على بن المُؤَيَّد*

وهو ابنُ أخى خوجا چَلَبِى .

ذكره العَلَّامة بدرُ الدين الغَزِّىُّ ، فى « رحلته إلى الدِّيار الرُّوميَّة » ، وقال فى حَقِّه : الشيخُ الإمام العلَّامة ، والقُدْوة العُمْدة الفَهَّامة ، فَرْعُ الحسَبِ الصَّمِيم ، ومَنْبَعُ الأصلِ الكريم ، وطَبْعُ الفضل العَمِيم ، وطَوْعُ الخُلُقِ العظيم ، قُدْوةُ الأئِمَّة ، وواحدُ أساتِيذ الأُمَّة ، قاضى القُضاة ، وإمام الفقهاء والنُّحاة ، رَوْضُ العلم الوارِفُ الظِّلال والفَىْءِ ، والوافِرُ الرَّيْعِ والرِّىِّ ، قاضِى أماسِيَة ومامعها .

ثم قال : اجْتَمع بى وبوالدى بالشَّام ، عند قُدومِه إليها قاصِدًا بيتَ الله الحَرَام ، فصار بيننا وبينه صُحْبةٌ ومَوَدَّة ومَحبَّة . انتهى .

وذكَره فى « الشَّقائِق » ، وأثْنَى عليه ، وقال فى حَقِّه : كان كريمَ الطَّبْع ، سَخِىَّ النَّفْس ، مُحِبًّا للخير وأهلِه . وكانت له معرفةٌ بالعربيَّة ، والفقه ، والحديث ، والتفسير ، وكان يكتُب الخطَّ المَلِيح ، وكان حَسَنَ العقيدة ، مَقْبولَ الطريقة ، مَرْضِىَّ السِّيرة .

ولم تؤَرَّخْ وفاتُه[2] . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١١٤١ – عبد الحىّ بن مُبارَك الخُوارَزْمِىّ ، القاهرىّ ، القَلْعِىّ**

ولد فى شهر رجب ، سنة ثلاث عشرة وثمانمائة .

واشْتغَل كثيرا فى الفقه والأُصْلَيْن والعربيَّة . وأخذ عن سعد الدين الدَّيْرِىّ ، وابن

---

(١) لعلها : وخمسمائة . فإن الرافعى توفى سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ٢ / ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٢) هو من علماء دولة السلطان سليمان خان بن سليم خان ، الذى بويع له سنة ست وعشرين وتسعمائة .

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤ / ٤٠ .

الأقْصُرائِيّ ، والعَلَّامة قاسم بن قَطْلُوبُغَا . وبرَع ، وأقْرأَ الطَّلبةَ . وكان خَيِّرًا .

مات فى شعبان ، سنة ثمانين وثمانمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١١٤٢ – عبد الحليم بن على الرُّومِيّ القَسْطَمُونىّ المَوْلِد*

كان من فُضَلاء تلك الدِّيار .

قرأ على المَوْلَى علاء الدِّين العربىّ .

ورحَل إلى ديارِ العرب ، وأخذ عن فُضَلائِها ، وحَجَّ ، ثم سافَر إلى بلاد العَجَم ، وقرأ على عُلَمائِها ، ثم خدَم أهلَ التَّصوُّف وترَبَّى عندَهم ، ثم عاد إلى الدِّيار الرُّومِيَّة ، وصار إماما ومُعلِّما للسُّلْطان سليم خان ، وهو سليم الأوَّل ، وحصَّل عندَه الْجاهَ العظيم ، والقَبُولَ التَّامَّ ، وكان لا يكاد يُفارِقُه فى غالبِ الأحْيان .

وكانت وفاتُه بدِمَشْق ، وهو قافِلٌ من الدِّيار المصريَّة ، فى صُحْبَةِ مَخْدُومِه السُّلطان سليم ، سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة . تَغمَّده اللهُ تعالى برَحْمَتِه .

* * *

١١٤٣ – عبد الخالق بن أسد بن ثابت ، أبو محمد ، الحافظ ، تاج الدِّين**

كان أبوه من أهل طَرَابُلُس .

ووُلِد عبد الخالق بدِمَشْق ، ورحَل فى طَلَبِ الحديث والفِقْه إلى بغداذ ، وهَمَذان ، وأصْبَهان . وكتب بخطِّه ، وتفقَّه علَى البَلْخِىّ ، وعلَى القاضى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الهِيتِىّ ، فى آخَرِين يجْمَعُهُم « مُعْجَم شيُوخِه » الذى جَمَعَه .

قال ابنُ النَّجَّار : قرأتُ فى كتاب « زِينَة الدَّهر » لأبى المَعالِى سعد بن علىّ الحَظِيرِىّ ، أنْشدنى

(*) ترجمته فى : شذرات الذهب ٨ / ١٢٤ ، ١٢٥ ، الشقائق النعمانية ١ / ٥٩٨ – ٦٠٠ . ويقال له المولى حليمى . ولعل هذا هو الذى جعل المؤلف يؤخره فى الترتيب .

(**) ترجمته فى : تاج التراجم ٣٧ ، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٢٠ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٥٩ ، الدارس ١ / ٥٣٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، شذرات الذهب ٤ / ٢١٢ ، العبر ٤ / ١٨٧ ، كشف الظنون ١ / ١٧٢ ، ٢ / ١٥٦٤ ، ١٧٣٥ ، المختصر المحتاج إليه للذهبى ٢٦٠ ، هدية العارفين ١ / ٥٠٩ . وفى تاج التراجم أنه يعرف بالجوال .

عبد الخالق بن أسد بن ثابت ، لنفسه ببغداد[1] :

قَلَّ الْحِفَاظُ فَذُو الْعاهاتِ مُحْتَرَمٌ والشَّهْمُ ذُو الفَضْلِ يُؤْذَى مَعْ سَلامَتِهِ
كالقَوْسِ يُحْفَظُ عَمْدًا وهْوَ ذُو عِوَجٍ ويُنْبَذُ السَّهْمُ قَصْدًا لاسْتِقامَتِهِ[2]

كتب إلىَّ غالبُ بن عبد الخالق بن أسد بن ثابت ، قال : أنشدنى والدى لنفسه[3] :

/قال العَواذِلُ ماااسْمُ مَنْ أضْنَى فُؤادَك قلتُ أحْمَدْ ٢٦٩ و
قالُوا أتَحْمَدُه وقَدْ أضْنَى فُؤادَك قلتُ أحْمَدْ

وتولَّى التَّدْريس بالمدرسة الصَّادِرِيَّة ، بدِمَشْق ، وكان له مجلسُ التَّذْكِير .

مات بدِمَشْق ، سنة أربع وستِّين وخمسمائة .

وسيأتى ابنُه غالِب ، فى مَحَلِّه ، إن شاء اللهُ تعالى .

* * *

١١٤٤ – عبد الخالق بن عبد الحميد بن عبد الله ، أبو الفضائل ، الوَبَرِىّ ، الْخُوارَزْمِىّ ، الضَّرِير ، الفقيه*

قال أبو بكر ابن الشَّعَّار ، فى « عقود الجُمان » : كان من رُؤَساء أصحابِ أبى حنيفة وأئِمَّتِهم – رَضِىَ اللهُ تعالى عنهم – عالمًا ، مُناظِرًا ، مُتكلِّمًا ، أُصُولِيًّا ، وإليه كانت الفَتْوَى والتَّدْريس بخُوارَزْم ، حافظًا للفِقْه والأشْعار ، أُستاذًا يُشارإليه فى الفُنون الأدبيَّة[4] . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١١٤٥ – عبد الخالق بن فَيْرُوز الجَوْهَرِىّ**

قال فى « الجواهر » : كذا رأيتُ بخَطِّى فى المُسَوَّدة ، وما أدْرِى عَن مَن نَقَلْتُه ؟! ولا أعرفُه .

---

(١) البيتان فى : الجواهر المضية ٢ / ٣٦٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٤٩٨ ، المختصر المحتاج إليه ٢٦٠ .

(٢) فى الجواهر : « وينفذ » .

(٣) البيتان فى : الجواهر المضية ٢ / ٣٧٠ ، شذرات الذهب ٤ / ٢١٢ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٦٠ ، عقود الجمان الجزء الرابع ، لوحة ١٠٠ – ١٠٢ .

(٤) لم يذكر المؤلف وفاته ، كما لم يذكرها ابن الشعار ، وتراجم « عقود الجمان » تقع بين النصف الثانى من القرن السادس والنصف الأول من القرن السابع .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٦١ ، المختصر المحتاج إليه ، للذهبى ٢٦٠ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٥٤٣ .

ورأيتُ الذَّهَبىَّ ذكَر عبدَ الخالق بن فَيْرُوز الجَوْهَرِىّ فى « الميزان » ، وقال : حدَّثنِى عنه السَّخاوِىُّ ، وغيرُه . وقال الحافظُ علىُّ بن المُفَضَّل : لم يكُنْ مَوْثُوقًا به . وقال الحافظُ ضياءُ الدِّين السَّخاوِىُّ : تكلَّمُوا فى سَماعِه[1] . فلا أدْرِى هو أم غيره ؟ انتهى .

* * *

١١٤٦ – عبد الخالق بن محمد بن عبد الرحمن ، مُحْيِى الدين الصَّالِحِىّ ، ويُعرف بابن العُقاب*

بضَمِّ المُهْمَلة ، وتخْفيف القاف ، وآخرُه مُوَحَّدة ، وهو لقب جَدِّه .

وُلد فى ذى القَعْدة ، سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة .

ونشَأ ، فحفِظ القرآن الكريم ، و« العُمْدة » ، و« الهداية » لابن الجَزَرِى ، و« الكَنْز » فى الفقه ، و « المَنار » ، فى الأُصول ، و « أَلْفِيَّة النحو » ، وغيرها .

وعَرَضَ على جماعةٍ ، ولازَم العلَّامة قاسمَ بن قَطْلُوبُغَا فى الفقه والأُصول والحديث . وأخذ فى العربيَّة عن عبد الخالق السُّنْبَاطِىّ ، وغيره . وأخذ فى المنطق عن العلاء الحِصْنِىّ .

وكَتَب المَنْسُوبَ ، وشارَك فى كثير من الفضائل ، وحَجَّ وجاوَر .

وكان عندَه عقلٌ وسُكونٌ وأدب . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١١٤٧ – عبد الخالق بن محمد بن محمد الْخافِىّ الأصْل ، الهَرَوِىّ**

من أماثِلِ الفُضَلاء ، وفُضَلاء الأماثِل .

دخَل القاهرةَ ، وأخَذ عن بعضِ الأفاضلِ بها . وحَجَّ .

وكان من أهلِ المائة التَّاسعة[2] . رحمَه الله تعالى .

* * *

---

(١) آخر النقل عن الذهبى .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤ / ٤١ .

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤ / ٤١ .

(٢) ذكر السخاوى أنه لقيه بمكة سنة سبع وثمانين وثمانمائة .

١١٤٨ – عبد الخالق بن محمد بن سعيد بن عليّ الشَّكَانِيّ ، الحاكم ، أبو بكر (*)

والد القاضى محمد بن عبد الخالق .

قال السَّمْعانِيّ فى « الأنْساب » : كان مُسْتَمْلِيَ شمسِ الأئِمَّة أبى محمد بن عبد العزيز بن أحمد الحَلْوَانِيّ ، فيما أمْلاهُ بكَشٍّ .

مات بِكَشٍّ بعدَ[1] سنة ثمانين وأربعمائة . رحمَه الله تعالى .

* * *

١١٤٩ – عبد الدَّائِم بن محمود بن مودود بن محمود ابن بَلْدَجِى ، أبو الحسين ، المَوْصِلِيّ (**)

سمِع ، وحدَّث بالمَوْصِل .

وتفَقَّه بدِمَشْق عَلَى الحَصِيرِيّ .

مَوْلِدُه يوم الثلاثاء ، سادسَ عشرَ جُمادَى الآخِرة ، سنة أربع وستمائة ، بالمَوْصِل .

وتُوُفِّيَ بها ، يوم الاثنين ، ثالث شعبان ، سنة ثمانين وستمائة ، ودُفِن بمَقْبرة قَضِيب الْبان ، ظاهِر المَوْصِل .

أسْمَعَه والدُه الكثيرَ / مع إخْوَتِه . ٢٦٩ ظ

سمع منه أبو العلاء الفَرَضِيّ ، وذكَره فى « مُعْجَم شُيوخِه » ، وقال : كان فقيهًا ، عالمًا ، فاضلًا ، مُفَتِّنًا[2] ، مُدَرِّسًا ، عارفًا بالمذْهب ، مُكْثِرًا ، زاهِدًا ، عابِدًا ، من بيتِ الحديثِ والرِّئَاسة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الأنساب ٣٣٧ و ، الجواهر المضية ، برقم ٧٦٢ .

(١) فى الأنساب : « قبل » .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٦٣ .

(٢) فى الجواهر : « مفتيًا » .

١١٥٠ – عبد الرَّبّ بن منصور بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبو المَعالِى ، الغَزْنَوِىّ *

كانتْ وَفاتُه فى حُدودِ الخمسمائة .

شَرَح « مَخْتصَر القُدُورِىّ » فى مُجَلَّدين ، وسَمَّاه « مُلْتَمَس الإخْوان » . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١١٥١ – عبد الرحمن بن إبراهيم بن يوسف بن مَيْمُون بن قُدامَةَ الباهِلِىّ ، الْمَاكِيَانِىّ ، البَلْخِىّ **

شيخُ العلم بها ، ومن بيت العلم والفضل .

تقدَّم والدُه[1] ، ويأتى عمُّه عِصام ، وعمُّه محمد ، كُلٌّ واحدٍ فى مَحَلِّه ، إن شاء اللهُ تعالى .

* * *

١١٥٢ – عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمود ابن موسى الزَّيْن ، المَقْدِسِىّ الدِّمَشْقِىّ ***

نَزِيلُ القاهرة ، ثم مكةَ .

ويُعْرَف بالهُمَامِىّ ؛ نِسْبَةً إلى العَلَّامة ابنِ الهُمَام ، فإنَّه لازَمه كثيرا ، وأخذ عنه ، وانْتَفع به .

وُلِد فى شهر ربيعٍ الأوَّل ، سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ، بمدينة دمشق ، ونشَأ بها ، فحفِظ القرآنَ الكريم ، وصَلَّى به على العادةِ قبلَ اسْتِكْمال تِسْعِ سِنِين ، وتَلاه بالعَشْرِ على أبيه وغيرِه ، وتفقَّه بالقِوَام الإتْقانِىّ ، ويوسف الرُّومِىّ ، وشمس الدين الصَّفَدِىّ ، وغيرهم .

وكان يحفظ كتبًا كثيرةً ؛ منها « الشَّاطِبيَّة » ، و « أَلْفِيَّة العراقىّ » ، و « المختار » ، و « منظومة النَّسَفِىّ » ، و « مختصر ابن الحاجِب » ، و « الإخْسيكَثِىّ » ، و « عُمْدَة النَّسَفِىّ » ، و « أَلْفِيَّة

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٣٧ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٦٤ ، كشف الظنون ٢ / ١٦٣٢ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٦٥ .

وفى ترجمة أخيه عبد الله ، المتقدمة برقم ١٠٣١ ، صفحة ١٥٢ ، أنه يقال له : « ابن أبى حنيفة » .

(١) برقم ١١٠ . وكانت وفاته سنة إحدى وأربعين ومائتين .

(***) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤ / ٤٤ ، ٤٥ .

ابن مالك » ، و « التَّلْخيص فى المعانى والبيان » ، وغيرُ ذلك .

وأجازه بالإقْراءِ العَلّامة ابن الهُمام ، وابنُ الدَّيْرِىّ ، وغيرُهما .

وقدِم القاهرةَ مِرارًا . وحَجَّ مِرارًا ، ثم استَوْطَن مكةَ من سنة أربع وستين ، وشَرَع فى « شَرْحٍ لتحْريرِ ابنِ الهُمَام » . قال السَّخاوِىّ : وصَل فيه إلى الاستِدْلالِ على حُجِّيَّةِ المَفاهيم . وأثْنَى عليه بالفضل ، والدِّين ، والعبادة ، والاشْتغال بما يَعْنِيه .

وذكَر أنَّه مات فى يوم الجمعة ، ثالث شهر رمضان ، سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة . رحِمَه اللهُ تعالى .

* * *

١١٥٣ – عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك أو بتَقْديم عبد الملك – الشَّكُّ من السَّخاوِىّ – وَجِيهُ الدين بن عُمْدة الدين ، القُرَشِىّ ، العُمَرِىّ ، الهِنْدِىّ*

نَزِيلُ مكة . ويُعْرَف براجة ، براء مهملة وجيم بينهما ألف .

كان ذا خيرٍ ودِين ، وسُكون ، وعنايةٍ بالفقه ، واجتهاد فى عمَل العَمَرِ[1] .

وجاوَر بمكةَ نحو خمسين سنةً ، وبها مات ، سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، ودُفِن بالمَعْلاةِ .

وكان نِعْمَ الرجلُ دِينًا ، وفضلًا ، وعبادةً . رَحِمَه اللهُ تعالى .

* * *

١١٥٤ – عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر الدِّمَشْقِىّ ، الصَّالِحِىّ**

الشيخُ الإمام ، المُحَقِّق العَلّامة ، زَيْن الدين ابن الخَواجا تَقِىّ الدين ، الشَّهير بابن العَيْنِىّ ؛ نسبةً إلى رَأْسِ العَيْن .

مَوْلِدُه بصالِحيَّة دمشق ، سنة سبع وثلاثين وثمانمائة .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤ / ٥٣ ، العقد الثمين ٥ / ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

(١) العمر ؛ بالتحريك : المنديل أو غيره ، تغطى به الحرة رأسها .

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤ / ٧١ . كشف الظنون ١ / ١٥٣ ، ١٥٦ ، ٤٧٨ ، ٥١٦ ، ٥٤٨ ، ٧٤٤ ، ٧٤٦ ، ٢ / ١٠٦٤ ، ١٦٤١ ، ١٨٠٧ ، ١٨٢٥ ، ١٩٧١ ، ٢٠١١ .

قرأ « المُخْتار » ، و « المَنار » ، و « ألفيَّة ابن مالك » . واشْتغَل وحصَّل ، وبرَع فى الفُنون ، ودرَّس وأفْتى ، ورأس فى زمنِه على أهلِ مذهبِه ، وأخَذ عن الشيخ أمينِ الدين الأقْصُرائِىّ ، والْكَافِيَجِىّ ، والشُّمُنِّىّ .

ووَلِىَ إفْتاءَ دارِ العَدْل ، ودرَّس بمدارسَ مُتعَدِّدةٍ .

وصنَّف كُتُبًا مُفِيدة ، منها : « شرح الدُّرَر » للقُونَوِىّ ، وأجاد فيه ، و« شرح البُخارِىّ » فى ثلاث / مُجلَّدات ، وكتَب الصَّحيح على هامشِه ، و « شرح النُّقاية ، مُخْتصَر الوِقَاية » ، و « شرح الوِشَاح ، فى المَعانى والبيان » ، و شرح « ألفيَّة ابن مالك » مَزْجا ، و « شرح تَهْذيب الكلام »[1] للتَّفْتازانِىّ ، و « شرح الخَزْرَجيَّة » فى العَرُوض ، و « شرح ألفيَّة العِرَاقِىّ » فى علم الحديث مَزْجًا ، و « شرح الشَّمْسِيَّة » فى المنطق ، و « شرح المَقْصود فى الصَّرْف » ، و « شرح فَرائِض المختار ، والمَنار » مَزْجًا ، واخْتَصر « تَلْخِيص المِفْتاح » ، وسَمَّاه « تُحْفة المَعانِى لشرح المَعانى » ، واخْتَصر « تفسير القرآن » للشيخ حافظ الدين النَّسَفِىّ ، الْمُسَمَّى « المَدارِك » ، وزاد فيه ، ونظَم « الدُّرَّةَ المُضِيَّة ، فى اللغة التُّرْكيَّة » . وكتَب بخَطِّه الكثيرَ .

ووَلِىَ قضاءَ دمشقَ للسَّادةِ الحنفيَّة ، واسْتَمَرَّ فيه ثمانيةَ عشرَ يومًا ، ثم اسْتَعْفَى منه .

وانْتفَع به خَلْقٌ كثير ، ورأستْ تَلامِذَتُه فى حياتِه .

وكان يَمِيلُ إلى التَّنَزُّهات والبَساتين ، ومُصاحَبةِ الإخْوان ، والإفْضالِ عليهم .

واعْتنَى فى آخرِ عُمْرِه بمطالعةِ كتبِ الطِّبِّ .

وكانت وَفاتُه فى ليلة السَّبت ، تاسعِ عشرَ صفر ، سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة . رَحِمَه اللهُ تعالى .

* * *

١١٥٥ – عبد الرحمن بن أحمد الحسبانىّ ، الدِّمَشْقِىّ ، الصَّالِحِىّ ، العَلَّامة زَيْن الدين*

قاضى قُضاةِ الحنفيَّة بدمشق .

اشْتغَل ، وحصَّل ، وبرَع ، ودرَّس بالشِّبْلِيَّة البَرَّانِيَّة وغيرها ، وأفْتَى ، وأخَذ عن القاضى

---

(١) يعنى تهذيب المنطق والكلام .

(*) ترجمته فى: الدارس فى تاريخ المدارس ١ / ٦٤٢ – ٦٤٥ .

حَمِيد الدين النُّعْمانِيّ ، وجماعةٍ من الدِّمَشْقِيِّين والمَكِّيِّين والمِصْرِيِّين .

ووَلِيَ قضاءَ الحنفيَّة ، واسْتَمرَّ إلى أن تُوُفِّيَ بصالِحِيَّة دمشق ، يومَ الخميس ، تاسعَ عِشْرِى جُمادَى الآخِرة ، سنة تسعِمائة ، عن نَحْوِ ستِّين سنةً . رحِمَه اللهُ تعالى .

* * *

١١٥٦ – عبد الرحمن بن أبى بكر [بن أبى بكر] بن محمد بن محمود البِسْطَامِيّ ، أبو القاسم ، كمال الدين*

نَزِيلُ القاهرة .

مولدُه بحَلَب ، سنة ثلاثٍ وخمسين وستِّمائة .

وسمع من النَّجِيب عبد اللطيف ، بإفادةِ خالِه أبى العباس أحمد بن موسى بن محمود الحَنَفِيّ .

وناب فى الحُكْمِ ، فدَرَّس بالفَارَقانِيَّة .

وكان دَيِّنًا ، خَيِّرًا ، عفيفًا ، فاضلا ، يحفظ « الهداية » .

مات فى رجب ، سنة ثمان وعشرين وسبعِمائة .

وهو والد القاضى زَيْن الدين عمر بن عبد الرحمن ، الذى وَلِيَ القضاءَ بعدَ الحُسَام الغُورِيّ ، وسيأْتى فى مَحَلِّه ، إن شاء اللهُ تعالى .

* * *

١١٥٧ – عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن سَلَمَةَ الضَّبِّيّ مَوْلاهم**

تَوَلَّى(١) القضاءَ على الرَّقَّة ، ثم وَلِيَ القضاء بمدينة المنصور ، وبالشَّرْقِيَّة .

قال طَلْحةُ بن محمد بن جعفر : عُزِل إسماعيل بن حَمَّاد بن أبى حنيفة ، فاسْتُقْضِيَ مكانه عبدُ الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن سلمة ، مولى بنى ضَبَّة ، وكان جَدُّه من أصحاب الدَّوْلةِ ، وكان هو من أصْحاب أبى حنيفة ، حسنَ الفِقْه .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٦٦ ، الدرر الكامنة ٢ / ٤٣٤ .

ومابين المعقوفين من مصادر الترجمة ، وهو منصوص عليه فى حاشية الدرر .

(**) ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٠ / ٢٦٠ ، ٢٦١ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٦٧ .

(١) فى النسخ : « يتولى » . وفى بعض نسخ الجواهر : « متولى » .

وتقلَّد الْحُكْم فى أيَّام المأمون ، ومازال إلى أيَّام المُعْتصِم .

ولمَّا عزَل المأمونُ بِشْرَ بن الوليد ، ضَمَّ عَمَلَه إلى عبد الرحمن بن إسحاق ، وكان علَى قضاء الشَّرْقِيَّة ، فصار على الحُكْم بالجانبِ الغَرْبىِّ بأسْرِه . انتهى .

قال الخطيبُ : قول طلحة : « وكان من أصحابِ أبى حنيفة » يعنى به أنَّه كان ينْتَحِلُ فى الفقه مذهبَ أبى حنيفة ، ولم يَرَ أبا حنيفةَ ، ولا أدْرَكَه .

وقال الدَّارَقُطْنِىُّ فى حَقِّه : عبد الرحمن بن إسحاق كان على قضاء مدينة الشَّرْقِيَّة ، وكان من أصْحابِ / الرَّأْىِ ، وكان مُثْرِيًا[1] ، وكان جَمَّاعًا للمالِ ، وكان قد وَلِىَ قبلَ ذلك قضاءَ الرَّقَّة ، ثم قدِم بغدادَ ، فوَلَّاه المأمونُ قضاءَ الجانب الغربىِّ ، وكان عبدُ الله بن طاهِر سببَ وِلايَتِه ، فوَلَّى عبدَ الرحمن ، وكتَب له كُتُبَ أصْحابِ الرَّأْىِ ، وعُنِىَ بعدَ ذلك بحفظِ الحديث ، فحفِظ منه شيئا صالحا ، إلى أن عُزِلَ فى صفر ، سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين .

٢٧ ظ

وتُوُفِّىَ سنة اثنتيْن وثلاثين ومائتين ، بِفَيْدَ[2] ، فى تَوَجُّهِه إلى مكةَ ، فى ذى القَعْدةِ ، ودُفِن بها . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

١١٥٨ – عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن مَعْمَر بن حَبِيب ابن المِنْهَال السَّدُوسِىّ ، أبو على ، الجَوْهَرِىّ ، الحنفىّ*

من المائة الرَّابعة . كذا ذكره سِبْطُ ابنِ حَجَرٍ ، فى كتابه « النُّجُوم الزاهرة بتَلْخِيص أخْبار قُضاةِ مصر والقاهرة » تبَعًا لجدِّه ابن حَجَر ، وقال فى حَقِّه : الحنفىّ . كما ذكرْناه . وعدَّه صاحبُ « الغُرَفِ العَلِيَّة » من جُمْلةِ السَّادةِ الحنفيَّة . ولم يذكُرْه فى « الجواهر المُضِيَّة » ، ولا ذكَره صاحبُ « تاج التَّراجم » ، وأنا من كَوْنِه حنفيًّا فى شُبْهةٍ ، ولكن يتعَيَّن ذِكْرُه احْتياطًا ، فنقول :

قال ابنُ زُولاق : وُلد سنة خمس وخمسين ومائتين .

وقال ابن يُونُسَ : سنة إحدى وخمسين بسَامَرَّا[3] ، وكتَب بالعراق ، وحدَّث عنهم بمصر ، وكان مُكْثِرًا عن علىّ بن حَرْب ، وكان ثِقَةً .

---

(١) فى تاريخ بغداد وبعض نسخ الجواهر : « مترفا » .

(٢) فيد : بليدة فى نصف طريق مكة من الكوفة . معجم البلدان ٣ / ٩٢٧ .

(*) ترجمته فى : رفع الإصر عن قضاة مصر ٢ / ٣١٤ – ٣١٦ ، الولاة والقضاة ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٥٣٥ – ٥٣٧ .

(٣) سامرا : مدينة بين بغداد وتكريت ، على شرق دجلة . معجم البلدان ٣ / ١٤ .

وقال ابن زُولَاق : وسمِع على عليِّ بن حَرْب الطَّائِيِّ نحوَ ستِّين جزءًا ، وأخَذ عن الرَّبِيع بن سليمان أكثرَ كُتُبِ الشافعيِّ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، وحدَّث أيضا عن محمد بن عبد الله بن عبدِ الحَكَمِ . روَى عنه أبو بكر ابن المُقْرِى ، والطَّبَرانِيُّ ، فى آخَرِين . ووَلِيَ قضاءَ مصر بعدَ صَرْفِ إبراهيم بن محمد الكُرَيْزِىّ[1] ، خِلافةً عن هارون بن إبراهيم بن حَمَّاد .

ثم ذكَر ابنُ حَجَرٍ وحَفِيدُه خِلافًا فى تَوْلِيَته القضاءَ ، هل هو اسْتِقْلالٌ أو خِلافةٌ . ثم نَقَلا عن ابن زُولَاق أنَّه قال : كان عبد الرحمن بن إسحاق عاقلًا ، فقيهًا ، حاسِبا ، فَهِما ، له فى الحساب « تَصْنِيفٌ » ، وكان عفيفًا ، يُقال : إن المُودَعَ بَقِيَ فيه ثمانون ألفَ دينارٍ ممَّا كان أبو عُبَيْد خَلَّفه ، وطال العهدُ بها ، ولم يأْتِ لها طالبٌ ، فلم يتعَرَّضْ لها عبد الرحمن ، وأدَّى بها للذى[2] يَعْهَدُه .

وكان كثيرَ الأدب مع الطَّحاوِىّ جدًّا ؛ بحيث لا يركبُ حتى يركبَ ، ويقولُ : هو عالِمُنا وقُدْوَتُنا . ويقول : هو أسَنُّ مِنِّى بإحْدَى عشرةَ سنةً ، والقضاءُ أقَلُّ مِن أن أفْتَخِرَ به على أبى جعفرٍ .

ولم يزَلْ عبدُ الرحمن يَنْظُر فى الحُكْمِ إلى شهر ربيعٍ الآخِرِ ، سنة أربعَ عشرةَ ، فكانتْ مدّةُ وِلايَته سنةً واحدةً وشَهْرين ، وعاش بعدَ ذلك إلى سنة عشرين وثلاثمائة .

* * *

١١٥٩ – عبد الرحمن بن إسحاق ، أبو أحمد الرِّيغْذَمُونِىّ*

روَى عنه [ابنُه][3] أحمدُ المُتقدِّمُ ذِكْرُه فى حرف الهمزة[4] . وتقدَّم أيضا ابنُ ابنِه أحمد ابن محمد بن أحمد[5] . ويأتى ابنُ ابنِه محمد ، إن شاء اللهُ تعالى .

* * *

١١٦٠ – عبد الرحمن بن الحسن اللَّمْغَانِىّ[6]

والدُ إسماعيل ، المُتقدِّمِ ذِكْرُه فى حرف الهمزة[7] . وجَدُّ عبد الرحمن المذكور فيها يأْتى .

---

(١) انظر : الولاة والقضاة ٥٣٤ .

(٢) فى النسخ : « الذى » .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٦٨ . وهو من رجال القرن الخامس .

(٣) تكملة من : الجواهر .

(٤) برقم ٢٢٢ .

(٥) برقم ٢٩٧ .

(٦) انظر ترجمة رقم ١١٦٨ الآتية ، وانظر أيضا الترجمة رقم ٧٧٦ فى الجواهر المضية ، وما يسوقه المؤلف فى اسم والد المترجم هنا .

(٧) برقم ٥٠٦ .

تفقَّه عليه ولدُه محمد بن عبد الرحمن ، الآتى فى مَحَلّه .

والصَّحِيحُ أنَّ اسمَ والِدِ صاحبِ التَّرجَمةِ الحسنُ ، كما ذكَرْنا ، لا عبدُ السَّلامِ ، كما ذكَره فى الجواهر ، ولا إبراهيمُ ، كما ذكَره صاحبُ « دُرَّةِ الأَسْلاكِ » . واللهُ تعالى أعلمُ .

* * *

١١٦١ – عبد الرحمن بن الحسين بن أحمد*

والدُ منصور ، الآتى ذِكْرُه ، والرَّاوِى عنه[١] .

* * *

١١٦٢ – عبد الرحمن بن الحسين بن خالد ، أبو سعيد ، النَّيسابُورِىّ ، القاضى**

شيخ الحنفيَّة فى زمنِه .

٢٧١ و / سمِع أبا زُرْعَةَ عُبَيد الله بن عبد الكريم الرَّازِىَّ الحافظ الكبير ، ومحمدَ بن رافِع .

روَى عنه ابنُه عبد الحميد القاضى ، وأبو العباس أحمد بن هارون .

قال الحاكمُ : سمعتُ عبدَ الحميد ، يقول : كثيرًا ما كنتُ أسمع أبى يقول[٢] :

وَانْحطْ مع الدَّهرِ إذا ما خَطَا ... واجْرِ مع الدَّهْرِ كما يَجْرِى

وقال الحاكِمُ أيضًا : سمعتُ عبد الحميد ، يقول : تُوُفِّىَ أبو سعيد يومَ النِّصْفِ من جُمادَى الأُولَى ، سنة تسعٍ وثلاثمائة . رحمه اللهُ تعالى . وقد كان بينه وبين ابن خُزَيْمَةَ مُنافَرةٌ ، فلمَّا مات أظْهَرَ ابنُ خُزَيْمَةَ السُّرورَ ، وعمِل دَعْوةً . سامَحه اللهُ تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٦٩ .

(١) منصور هذا أخرجه أبوه فى طلب العلم ، سنة تسع وثلاثمائة .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية برقم ٧٧٠ .

(٢) البيت فى : الجواهر المضية ٢ / ٣٧٨ .

١١٦٣ – عبد الرحمن بن رجاء بن القاسم
الفقيه ، البُزْدِيغَرِىّ (*)

مِن أهل نَيْسابُورَ ، أحدُ الفُقَهاء الكبارِ . ومن كبار أصحاب أيُّوب بن الحسن ، وأحمد بن حَرْب .

ذكرَه الحاكِمُ ، فى « تاريخ نَيْسابُورَ » ، وقال : سمِع ابنَ زُرَارَةَ ، ومحمد بن رافِع . روَى عنه أبو العباس أحمد بن هارون الفقيه ، وأبو جعفر محمد بن سليمان .

وتُوُفِّىَ سنة تسعٍ ومائتين . رحمَه الله تعالى .

* * *

١١٦٤ – عبد الرحمن بن سُلْطان بن جامِع بن عُوَيْش بن شَدَّاد بن مُزاحِم ، أبو بكر ، التَّمِيمِىّ ، الدِّمَشْقِىّ (**)

مَوْلِدُه سنَة ، سبعٍ وسبعين وأربعِمائة .

ومات بدمشقَ ، سنة أربعٍ وأربعين وستِّمائة .

وكان فقيهًا ، مُحَدِّثا . سمع وحدَّث عن أبى طاهر بَرَكات بن إبراهيم الخُشُوعِىّ ، وغيرِه . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

١١٦٥ – عبد الرحمن بن شجاع بن الحسن بن الفضل ، أبو الفَرَج (***)

درَّس بمَشْهَدِ أبى حنيفةَ ، رَضِىَ اللهُ عنه ، رَفِيقًا لأحمد بن مسعود التُّركسْتانِىّ ، فى حُدود الستِّمائة .

تفقَّه علَى والِدِه ، وسمع من ابن ناصِر .

وحدَّث ، وأفْتَى ، و دَرَّس .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٧٩ و ، الجواهر المضية ، برقم ٧٧١ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٧٣ .

(***) ترجمته فى : التكملة لوفيات النقلة ، للمنذرى ٤ / ٣٢ ، ٣٣ ، تلخيص مجمع الآداب ، لابن الفوطى ٤ / ١ / ١٩٧ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٧٢ ، الفوائد البهية ٨٨ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٣٩٤ ، المختصر المحتاج إليه ، للذهبى ٢٣٦ .

قال ابنُ النَّجَّار : وكان فاضلًا ، جليلًا ، ظاهرَ السُّكون ، مُتَدَيِّنًا ، أضرَّ فى آخرِ عُمْرِه .

سمع منه الإمام بَكْبَرْسُ النَّاصِرِىُّ ، سنة ثمان وستِّمائة .

قال ابنُ النَّجَّار : سألتُ عبدَ الرحمن عن مَوْلِدِه ، فقال : فى ذى القَعْدَة ، سنة تسعٍ وثلاثين وخمسمائة ، بباب الطَّاق .

وتُوُفِّىَ يوم الاثنين ، سادسَ عشرَ شعبان ، سنة تسعٍ وستِّمائة ، ودُفِن من الغَدِ بالخَيْزُرَانِيَّة . رحمَه اللهُ تعالى .

وقد تقدَّم والدُه فى مَحَلِّه[1] .

* * *

١١٦٦ – عبد الرحمن بن عبد الباقى بن الخَضِر ، المعروف بابن النَّجَّار ، وكان يُلَقَّب تاجَ الدين*

أحدُ الشُّهودِ بباب الجامع الأُمَوِىّ ، وأحدُ مُدَرِّسِى الحنفيَّة بدمشق .

تُوُفِّىَ سنة ستِّين وستِّمائة ، وصَلَّى عليه أبو شَامَة إماما ظاهرَ باب الْفَرادِيسِ ، ودُفِنَ بسَفْح قاسِيُونَ . رحمه الله تعالى .

ذكَره فى « الغُرَف العَلِيَّة » .

* * *

١١٦٧ – عبد الرحمن بن عبد الرحيم المَرْوَزِى**

أُسْتاذ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصَّفَّار المَرْوَزِىّ ، سمِع منهُ الحديثَ ، وتفَقَّه به .

* * *

١١٦٨ – عبد الرحمن بن عبد السلام بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن الحسن ، أبو الفضل اللَّمْغانِى***

درَّس بالمُسْتَنْصِرِيَّة ، يوم الخميس ، الثالث والعشرين من شهر صَفَر ، سنة خمس وثلاثين

---

(١) هكذا نقل المؤلف عن الجواهر ، وليس فى الجواهر .

(*) ذيل الروضتين ، لأبى شامة ٢١٧ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٧٤ .

(***) ترجمته فى : البداية والنهاية ١٣ / ١٨١ ، ١٨٢ ، تلخيص مجمع الآداب ، لابن الفوطى ٥ / ١٩٥ ، الجواهر المضية ، برقم =

وسِتِّمائة ، بعدَ أحمد بن يوسف الأنصارِيّ ، وأحمدُ بن يوسف بعدَ عمر بن محمد الفَرْغَانِيّ ، وعمر بن محمد هذا أوَّلُ مَن دَرَّس بها حين فُتِحَتْ .

قال ابنُ النَّجَّار : قرأ الفِقْه والخِلافَ ، / وناظَر ، ودرَّس بمدرسة الزَّيْرَكِيَّة بسُوق العَمِيدِ[1] بعد وَفاةِ أبيه . وناب فى الحُكْم والقضاء عن القاضى محمود بن أحمد الزَّرَنْجانِىّ[2] ، ثمّ عن قاضى القضاة محمد بن يحيى بن فَضْلان ، وبعدَه عن قاضى القُضاة أبى صالح الجِيلِىّ ، وعن قاضى القضاةِ عبدِ الرحمن بن نُفَيْل[3] . ثم وَلِىَ التَّدْرِيسَ بجامع السُّلطان ، ثم بمَشْهَد أبى حنيفة . ثم وَلِىَ قضاءَ بغداد ، وخُوطِب بأَقْضَى القُضاة ، فى سَلْخ سنة ثلاث وثلاثين . واستُناب نُوّابًا فى الحُكْم والتَّدْريس بالمدرسة المُسْتَنْصِرِيَّة ، فى سنة أربع وثلاثين .

ط ٢٧١

وقد حدَّث عن والده ، وغيره .

وبخَطِّ الدِّمْياطِىّ ، أنَّه تُوُفِّىَ فى يوم الجمعة ، نهار الثالث عشر من رجب ، سنة أربعين وستمائة .

وبخَطِّ الشريف عِزِّ الدين ، فى « وفَياتِه »[4] : سنة تسع وأربعين وستِّمائة . وصُلِّى عليه من يومه بجامع القَصْر ، بعد صلاة العَصْر[5] ، ودُفِنَ بمقابرِ أبى حنيفة ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنه . وذكر أنَّ مَوْلِدَه فى المُحَرَّم ، سنة أربعٍ وستِّين وخمسمائة . كذا تَرْجَمَ له فى « الجواهر » .

وذكره ابنُ حَبِيب ، فى « دُرَّة الأسْلاك » ، فقال ومن خطِّه نقلْتُ : قاضى القُضاة كمال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن عبد السلام بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إبراهيم الدَّامَغانِىّ الحنفىّ ، الحاكِم ببغداد ، إمامٌ ظَهَر كمَالُه ، وتضاعَف جَلالُه ، وعلَتْ أنْجُمُ وَجاهتِه ، ونَمَتْ رياضُ حُرْمتِه ونَباهَتِه ، كان سَدِيدَ الأحْكام ، شامِخَ الجبال والآكام ، ذا بيتٍ معروف بالقضاء والعلم ، آهِلٍ بأهْلِ الفضل والحِلْم ، درَّس بالمُسْتَنْصِرِيَّة ، ومَشْهَدِ الإمام أبى حنيفة رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ،

= ٧٧٥ ، الحوادث الجامعة ١٥٧ ، خلاصة الذهب المسبوك ٢٨٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٥٠ .

وانظر : تاريخ علماء المستنصرية ، للدكتور ناجى معروف ، صفحة ٨٨ . وانظر أيضًا : *Le Dictionnaire des Autorités 52* .

(١) فى النسخ : « الحميد » . والمثبت من : الجواهر .

(٢) فى الجواهر : « الزنجانى » .

(٣) كذا فى النسخ ، وتأتى ترجمته برقم ١١٩٨ . وانظر الكلام على « نفيل » و « مقبل » فيها .

(٤) فى النسخ : « وفاته » . وانظر : الجواهر المضية ٢ / ٣٨٢ .

(٥) فى الجواهر : « الجمعة » .

وناب عن جماعةٍ من حُكَّام بغداد ، ثم استَقَلَّ بالوظيفة ، واستَمرَّ ماضِيًا حُكْمُه وقَضاؤُه ، إلى أن عَزَّ على أصْحابِه وأحْبابِه عَزاؤُه .

قلتُ : قولُه : « الدامغانى » سَبْقُ قلمٍ منه ، أو من الكاتب . واللهُ أعلمُ .

* * *

١١٦٩ – عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الدِّمَشْقِىّ ، الشَّهير بابن الرَّضِىّ

قال الوَلِىُّ العِرَاقِىُّ : سمِع مُتأَخِّرًا من محمد بن محمد ابن عَرَبْشاه . من أصحاب ابن عبد الدائم ، حُضورًا ، ولا أعْلَمُه حدَّث . ونابَ فى الحُكْمِ بدمشقَ ، وكانت فيه دِيانَةٌ ، وخَيْرٌ ، وتِلاوةٌ للقرآن .

وأرَّخ وَفاتَه سادسَ المُحرَّم ، سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة .

* * *

١١٧٠ – عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الخَشَّاب*

اشْتغَل بالعلم بالشَّام ، ثم قدِم القاهرةَ ، وناب فى الحُكْمِ عن ابن العَدِيمِ ، ثم وَلِىَ قضاءَ الشَّام ، سنة تسعٍ وثمانمائة ، وباشَر يومَيْن ، ثم سَعَى عليه ابنُ الكَفْرِى[1] ، ووَلِىَ مَكانَه ، ثم ماتا جميعًا فى شهرِ ربيعٍ الآخِرِ من هذه السَّنة ، وبينهما فى الوَفاةِ يومٌ واحدٌ .

قال ابنُ حَجَر ، فى حَقِّ صاحبِ التَّرجمةِ : رأيتُه بالقاهرة ، ولم يكُنْ ماهِرًا فى العلم .

كذا قالَه فى « الغُرَفِ العَلِيَّة » . وحَمِدَ اللهَ تعالى .

* * *

١١٧١ – عبد الرحمن بن عبد الواحد بن أحمد ابن محمد الثَّقَفِىّ ، القاضى**

المُتقدِّم ذِكْر أخَوَيْهِ القاضى جعفر ، والقاضى عبد الله ، وذِكْرُ جَدِّه[2] . ويأْتِى ذِكْرُ أبيه

(*) ترجمته فى : إنباء الغمر ٢ / ٣٦٨ . الضوء اللامع ٤ / ٨٨ .

(١) هو عبد الرحمن بن يوسف الحنفى . انظر : الضوء اللامع .

(**) ترجمته فى : التكملة لوفيات النقلة ٢ / ٢٦٠ ، الجامع المختصر ، لابن الساعى ٩ / ٥٦ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٧٧ .

(٢) تقدم الأول برقم ٦١٠ ، والثانى برقم ١٠٦١ ، وتقدم جده برقم ٣١٥ .

فى مَحَلِّه . والجميع كانوا فُقَهاء ، قُضاةً ، كُوفِيِّين ، حَنَفِيِّين .

قال ابنُ النَّجَّار : وتَوَلَّى القضاءَ ، وما أظُنُّه رَوَى شيئًا .

وقال المُنْذِرِىّ ، فى « التَّكْمِلة » : سمِع من والِده .

وتُوُفِّىَ ، رحمَه اللهُ ، فى ليلة سابع عشر المُحرَّم ، سنة سبعٍ وتسعين وخمسمائة ، ودُفِن من الْغَدِ عند والِده . رحمهما اللهُ تعالى .

* * *

١١٧٢ – / عبد الرحمن بن عَلْقمةَ ، أبو يَزِيد ، السَّعْدِىّ ، المَرْوَزِىّ*

٢٧٢ و

أحدُ أصْحاب محمد بن الحسن ، أخَذَ عنه الفِقْه .

وسمِع من نُوح بن أبى مَرْيم الْجامِع ، وشَرِيك بن عبد الله القاضى ، وحَمَّاد بن زيد .

قال الخطيبُ : قدِم بغدادَ ، وحدَّث بها ، فرَوَى عنه[1] أحمدُ ابن حَنْبَل ، وزُهَيْر بن حَرْب ، وأبو بكر[2] بن أبى شَيْبَة ، وإسحاق بن رَاهُويَه .

وقال الحاكمُ فى « تاريخ نَيْسابُور » : وكان مِن أصحابِ محمد بن الحسن ، بَصِيرًا بالرَّأْىِ والحديث ، رجلٌ[3] صالح . وكان عالمًا بالحسابِ والدَّور . وكان أُكْرِهَ علَى قضاء سَرْخَسَ ، وأُخْرِج إليه مُكْرَهًا ، فلمَّا دخلَها أقام بها يحْكُمُ ، ثم هرَب ولم يظْهَرْ . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

١١٧٣ – عبد الرحمن [بن محمد] بن على بن أحمد البِسْطامِىّ مَشْرَبًا ، الحَنَفِىُّ مذهبًا**

كان عالمًا بالحديث ، والتفسير ، والفقه . وله يَدٌ طُولَى فى معرفة خَواصِّ الحروف ، وعلم الوَفْق ، والجَفْر ، وما أشْبَهَ ذلك .

(*) ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٠ / ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٧٨ .

(١) فى النسخ والجواهر : « عن » . والمثبت من تاريخ بغداد .

(٢) فى النسخ والجواهر : « وأبى بكر » .

(٣) أى : هو رجل صالح .

(**) ترجمته فى : إيضاح المكنون ١ / ٤٦١ ، ٢ / ١٠ ، ٥٥ ، ٣٩٦ ، ٤٢٣ ، الشقائق النعمانية ١ / ١٠٨ ، ١٠٩ ، كشف =

ودخل إلى الدِّيار الشاميَّة والمصريَّة ، وغيرها .

واشْتَغل بالعلوم العربيَّة ، ومهر فيها ، حتى إنَّ المولى شمس الدين الفَنَارِىَّ كان يسْتفيدُ منه فيها ، لكنَّه غلَب عليه الاشْتِهارُ بتلك العلومِ التى ذكَرْناها ، وألَّف فيها مُؤلَّفات ، ومن أجْمَلِ تصَانيفه : « الفوائح المِسْكيَّة فى الفَواتح المَلَكِيَّة » ، وكتاب « شَمْس الآفاق ، فى علم الحروف والأوْفاق » ، وله غيرُ ذلك .

واسْتَوْطَن فى آخرِ عمرِه مدينة بُروسَة ، ومات بها ، وقبرُه معروف هناك . تغمَّده اللهُ برحمتِه .

* * *

١١٧٤ – عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن
ابن على بن هاشم ، قاضى القضاة ، زين الدين التَّفِهْنِىّ*

بفتح المُثنَّاة الفَوْقِيَّة وكسْر الفاء وسُكون الهاء بعدَها نون ؛ نِسْبةً إلى قرية من أسْفَلِ الأرض ، بالقُرْب من دِمْياط(١) .

وُلِدَ سنة ثمان وستِّين ، ونشأ يتيمًا ، فكفَله أخُوه شمسُ الدين محمد ، وكان الأكبرَ ، وهو شافعىُّ المذهبِ ، ثم قدِم به القاهرةَ ، فنزَل فى الصرَّغَتْمَشِيَّة ، وكان أوَّلًا عَرِّيف مكتبِ الأيْتام بها ، واشْتغل بفِقْهِ الحنفيَّة حتى تمَهَّر ، وحُبِّب إليه الاشْتغالُ ، فقرأ العربيَّة ، والأصول ، والمنطق ، وكَتَبَ الخَطَّ الحسَن ، وفاق الأقْران .

فلما وَلِىَ القاضى بدرُ الدين الكلسْتانىُّ مشيخَة الصرَّغَتْمَشِيَّة ، صَحِبَه ، واخْتصَّ به ، فنفَعه لمَّا وَلِىَ كتابةَ السِّرِّ ، وَنوَّه به ، وناب عن أمينِ الدين الطَّرابُلُسِىِّ ومَن بعدَه ، ثم صحِب ابنَ العَدِيم ، وواظَب دَرْسَه بالشَّيْخُونيَّة ، ونزَل فى طَلَبتِها حتى صار ثانىَ من يَجْلِسُ عن يمينِ الشيخِ فى حُضورِ الدَّرْسِ والتَّصرُّفِ .

ووَلِىَ تدريسَ الصرَّغَتْمَشِيَّة ، وخطَب بالجامع الأقْمرِ ، ولم يزلْ يترقَّى حتى وَلِىَ قضاءَ

= الظنون ١ / ٥٠ ، ٦٢ ، ٧٢ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١٤ ، ٦١٤ ، ٧٠١ ، ٧٣٨ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٨ ، ٢ / ٩٠٣ ، ٩٢٣ ، ٩٢٧ ، ١٠٢٣ ، ١٠٦١ ، ١١٥٣ ، ١٢٩٣ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٦ ، ١٥٢٣ ، ١٥٦٦ ، ١٥٦٨ ، ١٧٠٥ ، ١٧٠٦ ، ١٧٥٥ ، ١٧٥٨ ، ١٧٥٩ ، ١٨٤٥ ، ١٨٤٦ ، ١٩٠٥ ، ١٩٦٣ . هدية العارفين ١ / ٥٣١ ، ٥٣٢ . ومابين المعقوفين من مصادر الترجمة .

وقيد كحالة وفاته سنة ثمان وخمسين وثمانمائة . معجم المؤلفين ٥ / ١٨٤ .

(*) ترجمته فى : إنباء الغمر ٣ / ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، بغية الوعاة ٢ / ٨٤ ، الدليل الشافى على المنهل الصافى ١ / ٤٠١ ، ٤٠٢ ، السلوك للمقريزى ٤ / ٢ / ٨٧٧ ، شذرات الذهب ٧ / ٢١٤ ، الضوء اللامع ٤ / ٩٨ – ١٠٠ ، النجوم الزاهرة ١٥ / ١٧٥ .

(١) ذكر ياقوت أنها بليدة بمصر ، من ناحية جزيرة قوسنيا (قويسنا) . معجم البلدان ١ / ٨٥٩ .

الحنفيَّة بعدَ انْفصالِ ابن الدَّيْرِىّ بتَقْريرِه فى المدرسة المُؤَيَّديَّة لمَّا فُتِحت ، وخُلِعَ عليه ، فسار فيه بسِيرةٍ محمودة ، وخالَق الناسَ بخُلُقٍ حسَن ، مع الصِّيانةِ والإفْضال والشَّهامة ، والإكْبابِ على العلم والتصوُّف .

قال القاضى علاءُ الدين ، فى « تاريخه » : كان مُعظَّما عندَ الملك الظَّاهر ، واجْتَمعْت به ، فوجدتُه عالما دَيِّنا ، مُنْصِفا فى البحث ، مُحقِّقا للفقه والأُصول ، كَيِّسَ الأَخْلاق .

وقال الشيخ تقىُّ الدين ابنُ المَقْريزىّ : حلَف مرةً أنَّه لم يَرْتَشِ فى الحُكْمِ قَطُّ .

وذكَره الحافظ جلالُ الدين السُّيوطِىُّ ، فى « طبقات النُّحاة » ،/ وأثْنى عليه ، وقال : قرأ عليه شيخُنا الشيخ سيفُ الدين الحنفىُّ ، وغيرُه ، وكان مشهورا بإتْقانِ « المُغْنِى » فى الأُصول ، وتَحْقيقِه . ٢٧٢ ظ

وكانت وفاتُه ثامنَ شوَّال ، سنة خمسٍ وثمانمائة . رحمَه الله تعالى .

* * *

١١٧٥ – عبد الرحمن بن على بن محمد ، الشَّريف ، ركنُ الدِّين ، الحلبىُّ ، المعروف بالدُّخَان*

ذكَره ابنُ حَجَرٍ ، فى « إنْباء الغُمْر » ، وقال : كان ماهرًا فى فُروعِ مذهبِه .

وذكَره ابنُ طُولُونَ ، فى « الغُرَفِ العَلِيَّة » ، وقال : اشْتغَل بدمشق ، وناب فى الحُكْم مُدَّةً لابن الكَشْكِ ، ثم وَلِىَ القضاءَ اسْتقْلالا بعدَ موتِه ، وكان ماهرًا فى فُروعِ المذهب ، مُشارِكا فى عِدَّةِ فُنون ، ومات يوم الأحد ، سابعَ المُحرَّم ، سنة تسع وثلاثين وثمانمائة .

قال : وذكَره فى « المَنْهَل » ، فقال : مولدُه فى حدود الثَّمانين وسبعمائة تخْمِينا ، ووَلَّاه الأشرفُ بَرْسَباى القضاءَ بغيرِ رِشْوةٍ ، فحُمِدَتْ سِيرتُه ، واسْتمرَّ قاضيا إلى أن مات ، وكان عندَه دِين .

وذكَره ابنُ المِبْرَدِ ، فى « الرِّياض » . وقال : ناب لابنِ الكَشْكِ ، وفيه يقول القائل :

وقد كنتُ قبلَ اليومِ للكَشْكِ كَارِهًا ... فكيف به إذْ صار كَشْكًا مُدَخَّنا

* * *

(*) ترجمته فى : الدليل الشافى على المنهل الصافى ١ / ٤٠٢ ، شذرات الذهب ٧ / ٢٣١ ، الضوء اللامع ٤ / ١٠٣ ، ١٠٤ ، النجوم الزاهرة ١٥ / ١٩٨ .

١١٧٦ – عبد الرحمن بن على بن المُؤَيَّد الأماسِىّ*

أحدُ فُضَلاء الدِّيار الرُّومِيَّة .

كان ماهرًا فى أكثرِ الفُنُون ، وله يَدٌ طُولَى فى النَّظْم بالفارسيَّة والتُّركيَّة ، ويُقال : وبالعَربيَّة أيضًا . وكان حسَنَ الخَطِّ جِدًّا ، ورحَل إلى الدِّيار الحَلَبِيَّة وقرأ على بعضِ عُلَمائِها كتاب « المُفَصَّل » للزَّمَخْشَرِىّ ، وغيره ، ثم رحَل إلى ديار العَجَم .

أخَذ عن الجلال الدَّوَانِىّ ، ولازَمه مُدَّةً كبيرة ، نحوَ سبعِ سنَوات ، ثم قدِم إلى الدِّيار الرُّومِيَّة ، واجْتَمع به أفاضلُها ، واشْتهَرتْ بينهم فَضائلُه ، وصار مُدَرِّسًا بمدرسة قَلَنْدرخانه ، وبإحْدَى المدارس الثَّمان ، ثم وَلِىَ قضاءَ أدِرْنَة ، ثم قضاءَ العَسْكر بولاية أناطُولِى ، ثم بولاية رُوم ايْلِى ، ثم عُزِل ، ثم وَلِىَ أيضا فى زمن السلْطان سليم خان ، وسافَر معه إلى ديار العَجَم ، لمُحاربةِ شاه إسماعيل الأَرْدُبِيلِىّ ، وعزَله وهو قافِلٌ فى أثْناء الطريق ، لخَلَلٍ حصَل فى عقْلِه ، وعيَّن له كلَّ يومٍ مائتىْ درهمٍ ، وقدِم إلى مدينة إسْطَنْبُول مَعْزُولًا ، ومات بها ، فى خامسِ عشرَ شعبان ، سنة اثنين وعشرين وتسعِمائة . رحمه اللهُ تعالى .

وله تعاليقُ كثيرة ، ورسائلُ مُتعدِّدة ، مات عنها وهى فى المُسَوَّدات لم تُبَيَّضْ ، لانْشغالِه بالمَناصِب ، ومن جُمْلةِ ذلك : « رسالة لطيفةٌ » أوْرَد فيها بعضَ مواضعَ مُشْكِلةٍ فى علم الكلام ، و « رسالة فى تَحْقيق الكُرَة المُدَحْرَجَة » ، وله غيرُ ذلك .

وكان كثيرَ الكُتُب ، يُقال : إنه خلَّف سبعةَ آلافِ مُجلَّدٍ ، سِوَى المُكرَّرات .

* * *

١١٧٧ – عبد الرحمن بن على بن يوسف بن الحسن
ابن محمود الزَّرَنْدِىّ ، زَيْن الدين المَدَنِىّ ، ابن القاضى نُور الدين**

ذكَره ابنُ حَجَرٍ ، فى « إنْباء الغُمر » ، وقال : وُلِدَ قَبلَ سنةِ خمسين ، واشْتغَل ، وسمِع من القَلَّانِسِىّ ، ووَلِىَ قضاءَ المدينة المنوَّرة بعدَ أخيه أبى الفَتْح ، سنة أربعٍ وثمانين ، إلى أن مات ، إلَّا

(*) ترجمته فى : شذرات الذهب ٨ / ١٠٩ ، ١١٠ ، الشقائق النعمانية ١ / ٤٣٠ – ٤٣٧ ، كشف الظنون ١ / ٤٥٠ ، ٨٥٧ ، ٨٦١ ، ٨٨٦ ، ٢ / ١٣٠٨ ، ١٦٠٦ ، ١٦٠٧ ، ٢٠٣٠ ، الكواكب السائرة ١ / ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، هدية العارفين ١ / ٥٤٤ .

(**) ترجمته فى : إنباء الغمر ٣ / ٤٤ ، ٤٥ ، ٣٣٥ ، الدليل الشافى على المنهل الصافى ١ / ٤٠٢ ، شذرات الذهب ٧ / ١٩٧ ، =

أنَّه عُزِل مَرَّةً سنة أربع وثمانمائة ، ثم أُعِيد ، ووَلِيَ حِسْبَةَ المدينة المُنَوَّرة ، أيضا . وقد حدَّثنا بـ« مُسَلْسَلِ التَّمْرِ » بالمدينة ، و لم أضْبِطْ ذلك عنه ، وتفرَّد بالإجازة من الزُّبَيْرِ بن [عَلِيّ][1] الأَسْوانِيّ ،/ رَاوِى « الشِّفَا » .

٢٧٣ و

مات فى ربيع الأوَّل ، سنة سبعَ عشرةَ وثمانمائة[2] . رحمَه الله تعالى .

* * *

١١٧٨ – عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن عبد الله ، مجدُ الدين ، أبو المجد ابن الصَّاحب كمال الدين ، المعروف كبقيَّة أقاربه بابن العَدِيم*

من البيتِ المشْهورِ بالعلم والرِّياسة .

وُلِد فى مُسْتهَلِّ جُمادى الأُولَى ، سنة أربعَ عشرةَ وستِّمائة ، وأجاز له جماعةٌ ، واشْتغَل ، وبرَع فى فُنونٍ ، ونظَم الشِّعْرَ الحسَن ، ودرَّس وخطَب ، ولمَّا ملكَتِ التَّتارُ حلب ، رحَل إلى الدِّيار المصريَّة ، وتولَّى خطابةَ جامعِ عمرِو بن العاص ، رَضِىَ اللهُ عنه ، وكان أوَّلَ حنفىٍّ وَلِيَها ، ثم وَلِىَ قضاءَ الشَّام بعدَ موتِ القاضى شرف الدين ابن عَطَاء ، سنة ثلاثٍ وسبعين وستِّمائة .

قال الذَّهَبِيُّ ، فى « تاريخه » : كان قاضى القُضاةِ مجدُ الدين ابن العَدِيم مَهيبًا ، مُحْتَشِمًا ، ذا دِينٍ وتَعَبُّدٍ ، وأوْرادٍ يَسِيرةٍ حَمِيدةٍ ، بارِعًا فى المذهب ، عارفًا بالأدب ، وكان والدُه الصَّاحبُ كمالُ الدين إذا حضر مجلسَ المَلِكِ النَّاصرِ ، لا يحْضُرُ أحدٌ فَوْقَه ، وكذلك فى المَحافِلِ ، فإذا غاب والدُه ، وحصَل عائِقٌ ، حضر مجدُ الدين ، فقعَد مَكانَه ، لا يترفَّعُ عليه أحدٌ من صُدورِ الحلبِيِّين والدِّمَشْقيِّين .

ولمَّا بَنَى المِلِكُ الظاهرُ مدرستَه التى بين القَصْرَيْن ، رتَّبُوا مجدَ الدين لتَدْريسِ الحنفيَّة بها ، ولمَّا حضَر السلطانُ المدرسةَ المذكورة ، كان هو لم يَأْتِ ، فطلَبه السلطانُ ، فقيل : حتى يَقْضِيَ

= الضوء اللامع ٤ / ١٠٥ ، ١٠٦ . والزرندى : نسبة إلى زرند ، من أصفهان . بلدان الخلافة الشرقية ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

(١) تكملة من : إنباء الغمر .

(٢) أعاد ابن حجر ترجمته فى وفيات سنة سبع وعشرين وثمانمائة . وانظر المصادر الأخرى للترجمة .

(*) ترجمته فى : تاريخ ابن الوردى ٢ / ٢٢٦ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٧٩ ، دول الإسلام ٢ / ١٧٩ ، ذيل مرآة الزمان ٣ / ٣٠٦ – ٣٢٠ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٥٨ ، العبر ٥ / ٣١٥ . عيون التواريخ ٢١ / ١٧٤ – ١٨١ . النجوم الزاهرة ٧ / ٢٨١ . وهو : « العقيلى الحلبى » .

وِرْدَ الضُّحَى ، ثم جاء وقد تكامَل الناسُ ، فقامُوا كلُّهم له ، و لم يقُمْ هو فى ذلك المجلسِ لأحَدٍ ، ولمَّا قَدِم على قضَاءِ الشَّام ، قدِم بزِىّ الفقراء والرُّؤساء ، و لم يَعْبأْ بالمَنْصب ، ولا غيَّر لُبْسَه ، ولا وَسَّع أكْمامَه ، وكان كثير الصَّلاح والعبادة ، له أوْرادٌ لايقْطعُها .

حُكِىَ عنه أنَّه مَرَّ بوادى الرَّبيعة[1] ، وهو مَخُوفٌ جدًّا ، فنَزل وصلَّى وقرأ وِرْدَه بين العِشاءَيْن ، والغِلْمان ينْتظِرونه بالخَيْل ، فلمَّا فرَغ رَكِب وسار ، وكان يتواضَع للصالحين ، ويعْتَقِدُ فيهم ، وإذا حضَر الدرسَ يكونُ فى مدرستِه مَمْلوكان تُرْكِيَّان بكَلَّاوات[2] .

كذا نَقَله فى « الرَّوْض البَسَّام » ، عن تاريخ الحافظ الذَّهَبِىّ .

ومن نَظْمِ مجدِ الدين قولُه[3] :

أَحِنُّ إلى قلبى ومَن فيه نـازِلُ ... ومِن أجْلِ مَن فيها تُحَبُّ المَنازِلُ

وأشْتاقُ لَمْعَ البَرْقِ مِن نَحْوِ أرْضِكُمْ ... ففى البَرْقِ مِن تلك الثُّغُورِ رسائلُ

وإنْ مال بانُ الدَّوْحِ مِلْتُ صَبابَةً ... فبَيْن غُصونِ الْبانِ منكم شَمائِلُ

ولى أَرَبٌ أن ينْزِلَ الرَّكْبُ بالحِمَى ... لسَيَّالِ دَمْعِى وهْوَ لِلرَّكْبِ سَائِلُ

ولى أنَّةٌ لاتنْـقَضِى أو أراكُـمُ ... وأُبْصِرُ نجْدًا وهْوَ بالحَىِّ آهِلُ

تُرَى هل أراكمْ أو أرَى مَن يَراكُمُ ... وأُبْلَغُ منكم بعضَ ما أنا آمِلُ

وأحْظَى بقُرْبِ الطَّيْفِ منكم وإنَّه ... لِيُقْنِعَنِى مِن وَصْلِكمْ وهْوَ باطِلُ

أُطالِبُ جَفْنِى بالْمَنامِ وقد غَدَا ... يُواعِدُكمْ أن يَلْتقِى وهْوَ ماطِلُ

وقولُه ، فى وَداع المِلكِ النَّاصر[4] :

أقولُ لصَحْبِى حينَ سارُوا تَوقَّفُوا ... لعلِّى أرَى مَن بالجْنابِ المُمَنَّعِ

وألْثَمُ أرْضًا يُنْبِتُ العِزَّ تُرْبُهـا ... وأسْقِى ثَراها مِن سحائبِ أدْمُعِى

/ويَنْظُرُ طَرْفِى أينَ أتْرُكُ مُهْجَتِى ... كما أقْسَمتْ أنْ لا تَسِيرَ غَدًا مَعِى

٢٧٣ ظ

ومـا أنـا إن خَلَّفْتُهـا مُتأَسِّفًـا ... عليها وقد حَلَّتْ بأكْرَمِ مَوْضِعِ

ولكنْ أخافُ العُمْرَ فى البَيْنِ ينْقضِى ... على ما أرَى والشَّمْلُ ليس بمُجْمَعِ[5]

---

(١) فى عيون التواريخ ٢١ / ١٨١ : « التربيعة » .

(٢) الكلاوات : جمع الكَلَّوْتة ، وهى غطاء للرأس . انظر : حاشية السلوك ١ / ٤٩٣ .

(٣) ذيل مرآة الزمان ٣ / ٣١٢ ، ٣١٣ ، عيون التواريخ ٢١ / ١٧٦ .

(٤) ذيل مرآة الزمان ٣ / ٣١١ ، ٣١٢ ، عيون التواريخ ٢١ / ١٧٨ .

(٥) فى الذيل والعيون : « والشمل غير مجمع » .

يَمِينًا بمَن وَدَّعْتُه ومَدامِعِي ... تَفِيضُ وقلبى للفراقِ مُوَدِّعِي
لئن عادَ لى يَوْمًا بمُنعَرَجِ اللِّوَى ... وأصبَح سِرْبِى فيه غَيْرَ مُرَوَّعِ
غَفَرْتُ ذُنوبًا أسْلَفَتْها يَدُ النَّوَى ... ولم أشْكُ مِن جَوْرِ الزَّمانِ المُضَيِّعِ
وبَشَّرْتُ آمالِى بيومِ لِقائنا ... ومَتَعْتُ طَرْفِى بالحديثِ ومَسْمَعِى[1]
وفارَقْتُ أيّامًا تولَّتْ ذَميمةً ... وقلتُ لأيّامِ السرورِ ألا ارْجِعِى

ومنه دوبيت[2] :

أهْوَى قمرًا مشَى إلى الشَّمْعِ وقَطّ ... ما أنْعَمَ خَدَّه وما أنْعَمَ قَطّ
قد خَطَّ عِذارُه وما يَعْرِفُ خَطّ ... ما أعْشَقَنِى فيه إذَا نامَ وخَطّ[3]

كذا أوْرَدَ له ابنُ شاكِرِ الكُتْبِيُّ ، فى « تاريخه » هذا الدوبيت ، مع كثيرٍ من شعرِه .

وحكَى عنه[4] أنّه قال : رأيتُ فى المنامِ كأنِّى قاصدٌ الدُّخولَ إلى بلدة صغيرة ، فقيل لى : إنَّ نجمَ الدين ابن إسْرائيل[5] قد صار كاتبًا عندَ الوالى بها . فقلتُ فى النَّوْم :

إلى كم ذا تُغَيِّرُكَ اللَّيالِى ... وتُبْدِى منك حالًا بعدَ حالِ
فطَوْرًا شيخَ زاويةٍ وفَقْرٍ ... وطَوْرًا كاتبًا فى دارِ وَالِى

وكتب[6] إلى ابنِ عمِّه بدر الدين عبدِ الواحد من الرَّبْوة يسْتَدْعيه ، ويلْتمِسُ منه اصْطِحابَ نورِ الدين بن سعيد المَغْرِبِيّ ، وفخرِ الدين بن الجَنَّان الشَّاطِبِيّ معه ، قولَه ، رَضِيَ اللهُ تعالى عنه :

رَبْوَتُنا أصْبحتْ عَرُوسًا ... أثْوابُها لا تزالُ خُضْرَا
قدْ كُلِّلتْ بالنَّدَى وِشاحًا ... تَخالُه فى العيونِ دُرَّا
والظِّلُّ فيها ضُحًى كَلَيْلٍ ... والزَّهْرُ قد عاد فيه زُهْرَا
والسَّعْدُ يَقْضِى بأنَّ طَرْفِى ... يشْهدُ فيه سَناكَ بَدْرَا

---

(١) فى الذيل : « طرفى بالحبيب » .

(٢) عيون التواريخ ٢١ / ١٧٨ .

(٣) خط الأخيرة بمعنى : وغط فى نومه .

(٤) عيون التواريخ ٢١ / ١٨٠ ، وذكره اليونينى أيضا فى الذيل ٣ / ٣١٧ .

(٥) هو محمد بن سوار بن إسرائيل الشيبانى الدمشقى ، المتوفى سنة سبع وسبعين وستمائة . انظر : ذيل مرآة الزمان ٣ / ٤٠٥ .

(٦) عيون التواريخ ٢١ / ١٧٦ ، ١٧٧ .

فأَصْحِبِ النُّورَ مِنْك فَخْرًا يطْلُع منه الغَمامُ فَجْرا
يهُزُّ عِطْفَيْه فى ذَراهَـا وينْثَنِى نَشْوةً وسُكْـرًا
فإنَّ قلبى أسَرَّ نُـورًا فاشْتاق طَرْفِى إليه جَهْرًا
فبادِرُوا بالرُّكوبِ واتْلُوا سبحانَ مَن بالنَّهار أسْرَى
إذا رأيتَ الرِّياضَ جَهْرًا شاهدْتَ صُنْعَ الإلٰهِ سرًّا
كأنَّما الدَّوْحُ فيه جَيْشٌ على خُيُولِ النَّسِيمِ كَرًّا
والنَّهْرُ فى الرَّوْضِ مثلُ إيمٍ يطْلُب مِن خَوْفِه مَفَرًّا[1]
والماءُ فيه جَرَى بَرِيدًا أراه يُنْهِى إليك أمْـرًا
/مُسابِقًا للنَّسِيمِ كَيْما يَلْثَمُ مِن راحتَيْك عَشْرًا
رسائِلٌ للـنَّسيمِ راقَتْ تُحِيلُ نَظْمَ الرِّياض نَثْرًا
بَقِيتَ فى راحةٍ وعِـزٍّ ونِعْمةٍ لا تزالُ تَتْـرَى

٢٧٤ و

فأجابه بقوله[2] :

لا غَرْوَ لى إن طَلَبْتُ عُذْرًا عن أُفْقِ صِرْتَ فيه بَدْرًا[3]
لا سِيَّما والرِّياضُ أضْحَتْ تُهْدِى لنا من ثَناكَ نَشْرًا
وسائلُ النَّهْرِ مَدَّ كفًّا ألْقَتْ إليه الغُصونُ دُرًّا[4]
لكنَّه خاف حينَ مالَتْ عليه من سَلْبِه ففَـرَّا
برَبْوةٍ أصْبَحتْ عَرُوسًا تُهْدَى إليها النُّفوسُ مَهْرَا
بِتُّ على نَهْرِها فأضْحَى يَزِيدُ بالجُودِ منك بَحْرًا[5]
لِلّهِ كم من سُطورِ دَوْحٍ يومًا إذا ما ذُكِرْتَ سَطْرَى
بها مُقِرٌّ ولسْت ممَّن يرْضَى بَدِيلًا عنها بمَقْرَى

سَطْرَى ؛ بفتح السِّين وسُكون الطَّاءِ وراءٍ مفتوحة وألِفٍ مقصورة ، ومقرى ؛ على ما ضَبَطه

---

(١) الإيم : الحية الأبيض اللطيف . وفى عيون التواريخ : « من خوفه مقرا » .

(٢) عيون التواريخ ٢١ / ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٣) فى العيون : « حرت فيه » .

(٤) فى النسخ : « وسائل العز » .

(٥) فى النسخ : « منك مهرا » .

أبو الحسن على بن عُبَيْد الكوفىُّ الْمُتْقِنُ الخَطَّ والضَّبْط ، وعلى ما نقَله ابنُ عَدِىٍّ ، بالفتح ثم السكون وراء وألف مقصورة ، وتُكْتَبُ ياءً لِمجيئِها رابعةً . قال ياقوتُ[1] : وأمَّا المُحْدَثُون وأهلُ دمشق ، على ضَمِّ الميم : قريبًا من نَواحِى دمشق ، ومن مُتَنَزَّهاتها الحسَنَةِ الكثيرةِ المِيَاه ، المُلْتَفَّةِ الأشْجار . قال عَرْقَلَةُ فيها[2] :

سَقَى اللهُ من سَطْرَى ومَقْرَى مَنازِلًا ... بها للنُّدامَى مَنْظَـرٌ وسُرُورُ

وقال فى مَقْرَى توفيقُ بن محمد النَّحْوِىُّ[1] :

سقى الحيا أرْبُعًا تَحْيَى النُّفوسُ بها ... ما بين مَقْرَى إلى باب الفَرادِيسِ

رجع إلى تَمام الأبيات :

لو لم يكُنْ دَوْحُها سماءً ... لم يطْلَعِ الزَّهْرُ منه زُهْرَا
فالنَّهْرُ قد سَلَّ منه سيفًا ... به على الرَّوْضِ قد تَجَرَّا
وَافَى نَسِيمُ الصَّبَا رسولًا ... يُهْدِى ويُبْدِى نَشْرًا وبِشْرَا
دَعَا فَلَبَّاه كُلُّ داعٍ ... قد مَلأَ الأرْضَ فيكَ شُكْرَا[3]
طَلَعْتَ شمسًا فحُزْتَ نُورًا ... وكنتَ مَجْدًا فزِدْتَ فَخْرَا
وقُلْتَ فى ساعةٍ قَرِيضًا ... يُتْعِبُنِى فى الجواب دَهْرَا
ما العُمْرُ إلَّا لَدَيْكَ يصْفُو ... أوْلا فلا أرْتضِيه عُمْرَا

وكتب القاضى مجدُ الدين إلى الإسْعَرْدِىِّ[4] صُحْبَةَ طَبَقِ فاكهة[5] :

يا أيُّها النُّورُ الذى يجْلُو الغَسَقْ
وَجْهُكَ هذا قمرٌ إذا اتَّسَقْ
عساكَ أن تدْنُو دُنُوَّ مَن وَمِقْ

---

(١) معجم البلدان ٤ / ٦٠٤ .

(٢) معجم البلدان ٣ / ٩٠ .

(٣) لم يرد هذا البيت فى عيون التواريخ .

(٤) فى النسخ : « السعردى » .

وهو نور الدين محمد بن محمد بن عبد العزيز الإسعردى ، شاعر غلب عليه المجون ، وتوفى سنة ست وخمسين وستمائة . البداية والنهاية ١٣ / ٢١٢ ، ٢١٣ ، شذرات الذهب ٥ / ٢٨٣ ، الوافى بالوفيات ١ / ١٨٨ - ١٩٢ ، فوات الوفيات ٣ / ٢٧١ - ٢٧٦ .

(٥) الرجز فى : عيون التواريخ ٢١ / ١٧٩ ، ذيل مرآة الزمان ٣ / ٣١٧ .

نحوَ غلامٍ وكتابٍ وطَبَقْ
وإن تشأْ فاقرأْ أوائِلَ الفَلَقْ

٢٧٤ ظ / فأجابه النُّورُ الإسْعَرْدِىُّ ، بقوله[1] :

يا مَجْدًا إلى ذُرَى الفضلِ سَبَقْ
ومَن سَمَا نَحْوَ المَعالِى وسَمَقْ[2]
ياحبَّذا منكَ كتابٌ وطَبَقْ
وحبَّذا الغُلامُ لو كان يَقَقْ[3]

وكتب سعد الدين ابن عَرَبى[4] إلى القاضى مجد الدين ، وقد عَزَمُوا على الخُرُوج لمُلْتقى والِدِه الصَّاحِب كمال الدين ، وقد عاد من المَوْصِلِ ، سنة ثلاثٍ وخمسين وستِّمائة ، يطْلُب لرَفِيقِه النَّجْمِ ابن أبى الطَّيِّبِ دَابَّةً ، قولَه :

النَّجْمُ مُصاحِبِى قَوِىُّ العَزْمِ ما عندى ما يرْكَبُه للعُدْمِ
والعبدُ يُرَجِّى إن أتَى صُحْبَتَنا أن نُسْرِعَ إذْ سِرْنا بِسَيْرِ النَّجْمِ

فسَيَّر إليه القاضى مجد الدين بَغْلةً ، وكتب إليه يقول :

البَغْلةُ قد أصْغَتْ لحُسْنِ النَّظْمِ سَمْعًا وأتَتْ مُطِيعةً للرَّسْمِ
بُشْراىَ إذًا بصُحْبةِ النَّجْمِ لَنَا فالسَّعْدُ مُقارِنٌ لهذا النَّجْمِ

ومن نَظْمِ القاضى مجد الدين أيضا ، فى لاعبِ كُرَةٍ ، قولُه[5] :

للهِ ما أحْلَى شمائِلَ أغْيَدٍ أجْرَى الدُّموعَ له عِذَارٌ واقِفُ
وكأنَّما الكُرَةُ التى يَسْطُو بها قلبٌ لَدَيْهِ مِن جَفاهُ وَاجِفُ
وكأنَّها إنْسانُ عَيْنِ مُحِبِّهِ وكأنَّما الجوكان بَرْقٌ خاطِفُ[6]

---

(١) عيون التواريخ ٢١ / ١٧٩ ، ١٨٠ ، ذيل مرآة الزمان ٣ / ٣١٧ .
(٢) سمق : علا وطال .
(٣) اليقق : الشديد البياض .
(٤) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ١٣ / ٢١٧ ، فى وفيات سنة سبع وخمسين وستمائة ، وهو سعد الدين محمد بن محيى الدين محمد ابن عربى .
والقصة فى عيون التواريخ ٢١ / ١٧٨ – ١٨٠ ، ذيل مرآة الزمان ٣ / ٣١٣ ، ٣١٤ .
(٥) الأبيات فى : عيون التواريخ ٢١ / ١٧٩ ، ذيل مرآة الزمان ٣ / ٣١٤ .
(٦) الجوكان (الجيم مثلثة النقاط) : العود المعوج ، المعروف بالصولج أو الصولجان . الألفاظ الفارسية المعربة ١٠٩ .

قال فى « الرَّوْض البَسَّام » : ولم يزَلْ على القضاء إلى أن مات بجَوْسَقَة[1] بدمشق ، فى سادس عشرَ ربيع الآخِر ، سنة سبع وسبعين وستِّمائة ، وصُلِّيَ عليه بعدَ العصر بالجامع الأُمَوِىّ ، ودُفِنَ بتُرْبتِه التى أنْشأها بالشَّرَفِ القِبْلِىّ ، جوار زاويةِ الْجَرِيرِىّ ، غربِىّ الزَّيْتون ، رحمَه اللهُ تعالى .

ورثاه أبو الثَّناء محمود بن سليمان بن فَهْد الحلبىّ ، بقوله[2] :

أقِمْ ياسَارِىَ الخَطْبِ الذَّمِيمِ ... فقد أدْرَكْتَ مَجْدَ بنى العَدِيمِ
هَدَمْتَ وكنتَ تقْصُرُ عنه بَيْتًا ... له شَرَفٌ يطُولُ على النُّجُومِ
قصَدْتَ ذَوِى الكمالِ فعَاجلتْهم ... يداكَ بحَلِّ عِقْدِهم النَّظِيمِ
وأنت بكَفِّ بأسِهِم الرَّزَايا ... حَلَلْتَ مِن الْمَعالِى فى الصَّمِيمِ
أتَدْرِى مَن أصَبْتَ وكيف أمْسَتْ ... بك العَلْياءُ دَامِيَةَ الكُلُومِ[3]
وكيف رَفَعْتَ قَدْرَ الجهلِ لمَّا ... خفَضْتَ منارَ أعْلامِ العلومِ[4]
عَثَرْتَ وقد ضَلِلْتَ بطَوْدِ عِلْمٍ ... أما تمْشِى على السَّنَنِ القَوِيمِ[5]
بمَن بسَط النَّدَى وأنار عَدْلًا ... يَكُفُّ اللَّيْثَ عن ظُلْمِ الظَّلِيمِ[6]
صحيحِ الزُّهْدِ غادَرَهُ تُقاهُ ... وخَوْفُ اللهِ كالنِّضْوِ السَّقِيمِ[7]
مَضَى وسِراجُ مَنْزِلِه الثُّرَيَّا ... ومَوْرِدُ بَيْتِه قَلْبُ الغيُومِ[8]
ووَدَّعَ والثَّنَاءُ على عُلاهُ ... يفُوقُ مُضاعَفَ الغَيْثِ العَمِيمِ[9]
وسارَ وكان للفُضَلاءِ منه ... حُنُوُّ المُرْضِعاتِ على الفَطِيمِ[10]
/ وغاب فأعْدَم الأسْماعَ لَفْظًا ... أرَقَّ من المُدامةِ للنَّدِيمِ ٢٧٥ و

(١) جوسقة : الجوسق فى الأصل : القصر . وعدة قرى تنسب إلى أماكن ، ذكرها ياقوت .
(٢) عيون التواريخ ٢١ / ١٧٤ – ١٧٦ ، ذيل مرآة الزمان ٣ / ٣١٨ ، ٣١٩ .
(٣) فى الذيل : « دائمة الكلوم » .
(٤) فى الذيل : « حفظت منار » .
(٥) فى الذيل : « عبرت وقد ضللت » .
(٦) فى الذيل : « فأفاض عدلا » .
(٧) النضو : الهزيل .
(٨) فى الذيل : « منزله البرايا » . وفى ن : « ومورد قلبه » .
(٩) فى عيون التواريخ ، والذيل : « مضاعف البيت » تحريف .
(١٠) فى الذيل : « وساد وكان » .

قلتُ : هذه الأبياتُ الثَّلاثة ، ضمَّنها ابنُ فَهْدٍ مع تغْيِيرٍ يسيرٍ ، ثلاثةَ أعْجازٍ من مَقْطوعٍ ، قاله المَنازِىُّ[1] الشاعر المشهور ، يَصِف واديًا كثيرَ الأشْجار ، طَيِّبَ التُّربة ، حسَن المَنْظَرِ ، يُقال له وادى بُزَاعة[2] ، من نَواحِى حلب ، وهو :

وَقَانَا لَفْحَةَ الـرَّمْضاءِ وَادٍ	سَقَاهُ مُضاعَفُ الغيثِ العَمِيمِ
نَزَلْنا دَوْحَهُ فحَنَا علَيْنا	حُنُوَّ المُرْضِعاتِ على الفَطِيمِ
وأرْشَفَنا على ظَمَأٍ زُلالًا	ألَذَّ مِن المُدامةِ للنَّدِيمِ
يُراعِى الشمسَ أنَّى وَاجَهَتْنا	فيَحْجُبُها ويَأْذَنُ للنَّسِيمِ
يَرُوعُ حَصاهُ حَالِيَةَ العَذارَى	فتَلْمَسُ جانِبَ العِقْدِ النَّظِيمِ

وللْمَنازِىِّ أيضا مقْطوعٌ غيرُ هذا فى غاية الحُسْن ، مِن قَبِيلِ المُطْرِب والمُرَقِّص ، لا بأْس بإيرادِه هنا عندَ أخيه ، ولم يشْتهِرْ للمَنازِىِّ غيرُ هٰذَيْن المَقْطوعَيْن ، وله « ديوان شعر » ، تطَلَّبَه القاضى الفاضلُ من أقاصِى البلادِ وأدَانِيها ، فلم يظْفَرْ به[3] ، والمَقْطوعُ الثانى هو قولُه[4] :

إذا صَدَح الحمامُ لنا بسَجْعٍ	واصغى نَحْوَه وَطْبٌ تَلاحَى[5]
شَجَى قَلبَ الخَلِىِّ فقِيلَ غَنَّى	وبَرَّحَ بالشَّجِىِّ فقِيلَ نَاحَا
وكم للشَّوْقِ فى أحْشاءِ صَبٍّ	إذا انْدَمَلَتْ أجَدَّ له جِراحَا
ضعيفُ الصَّبْرِ عَنكَ وإن تَناءَى	وسَكْرانُ الفُؤادِ وإن تَصَاحَى
كذاك بنو الهَوَى سَكْرَى صُحاةٌ	كأحْداقِ الظِّبَى مَرْضَى صِحاحَا

والعُذرُ فى إيراد هذين المَقْطوعَيْن بتَمامِهما واضحٌ بَيِّنٌ ، وهو قِلَّةُ وُجودِ مِثْلِهما رِقَّةً ، ولَطافةً ، وانْسِجامًا ، وحُسْنَ سَبْكٍ ، خُصوصًا بعدَ حُصول المناسبة ، وقولهم : الشىءُ بالشىءِ يُذْكَر . ويكْفِى لنا فى مَدْح هٰذَيْن المَقْطُوعَيْن حُجَّةً شهادةُ أبى العلاء المَعَرِّىِّ ، إمام الفَنِّ ، وقائدِ زِمامِ البلاغة ، وفارسِ مَيْدان الفصاحة ، وذلك فيما رُوِىَ من أنَّ المَنْازِىَّ ، قدِم يومًا

---

(١) أبو نصر أحمد بن يوسف المنازى ، شاعر وزر لأحمد بن مروان ، صاحب ميافارقين ، توفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة . معجم البلدان ٤ / ٦٤٨ ، وفيات الأعيان ١ / ١٤٣ – ١٤٥ .

(٢) ذكر ياقوت أنه سمع من أهل حلب من يقوله بالضم والكسر ، ومنهم من يقول : بزاعى . بالقصر ، وهى بلدة من أعمال حلب ، فى وادى بطنان ، بين منبج وحلب . معجم البلدان ١ / ٦٠٣ .

(٣) الأبيات فى : وفيات الأعيان ١ / ١٤٣ ، ١٤٤ ، نفح الطيب ٤ / ٢٨٨ ، طراز المجالس ٤ ، معاهد التنصيص ١ / ٢٤٨ . وتنسب الأبيات إلى حمدة أو حمدونة بنت زياد المؤدب . انظر : نفح الطيب .

(٤) ذكر هذا ابن خلكان ، فى وفيات الأعيان ١ / ١٤٤ .

(٥) الوطب : سقاء اللبن .

على أبى العلاء بالشام ، فوجَده جالسًا والناسُ يقرأون عليه ، فأنْشَده أحدَ هٰذَيْن المَقْطوعَيْن ، فقال له وهو لا يعْرِفُه : أنتَ أشْعَرُ من بالشام . ثم مضَى على ذلك بُرْهةٌ من الزمن ، ثم اجْتَمع به فى العراق ، وهو مُتصدِّرٌ فى أحَدِ جوامعِ بغدادَ للإقْراءِ ، فأنْشَده المَقْطوعَ الآخَرَ[1] ، فلمَّا فرغَ من إنْشادِه ، قال له : ومَن بالعراق . وعُدَّتْ هذه من فضائِلِ أبى العلاء ، ومن أكْبرِ الدَّلائلِ على قُوَّةِ حِفْظِه وفَهْمِه ، حيث عطَف جملةً على جملةٍ تخلَّل بينهما فيما يُقال عِدَّةُ سنَوات ، وهو لا ينْظُر قائلَهما ، ولا يعْرِفُه ، وإنَّما عرَف أنَّ قائلَ الشِّعْرِ الأوَّلِ هو قائلُ الشعرِ الثانى ، وأنَّ النَّفَسَيْن لرجلٍ واحد ، بقُوَّةِ الحافظة ، وفَرْطِ الذَّكاء ، وهذا من أعْجَبِ العجائب ، ويُحْكَى عنه ما هو أعْجَبُ من ذلك ، ولو كان مَحلَّه لأوْرَدْنا منه شيئا كثيرًا .

رجع إلى تَمام القصيدة :

أمَجْدَ الدين دَعْوةُ مُسْتَهامٍ ... لأنْواعِ الكآبةِ مُسْتدِيمِ[2]

/حَلَلْتَ من الجِنَانِ أجَلَّ دارٍ ... وقلبى حَلَّ بعدَك فى جَحِيمِ ٢٧٥ ظ

فمالى غيرُ حُزنى مِن صديقٍ ... ولا لى غيرُ دمعِى مِن حَمِيمِ

إذا ما شامَ نَوْءُ الأُنْسِ طَرْفِى ... لِيُمْطِرَنى هَمَى لى بالهُمومِ

سَقاكَ من الْجِنَانِ رَحِيقَ لُطْفٍ ... يُدارُ عليكَ مَفْصُومَ الخُتومِ[3]

ولا بَرِحَتْ رِكابُ المُزْنِ تَسْرِى ... إلى مَثْواكَ دائِمةَ الرُّسُومِ[4]

* * *

١١٧٩ – عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن ثابت ، أبو مُسْلِم ، التَّيْمِىّ ، تَيْم عَدِىّ ، ابن بنْت القاضى أبى جعفر السِّمْنَانِىّ*

من أهل سِمْنان[5] .

قَدِم بغْداد وهو صغيرٌ ، ابن ثمان سِنِين . سمع بها أبا علىّ الحسن بن شاذَان ، وغيرَه . وروَى

---

(١) فى ق : « الثانى » .

(٢) فى الذيل : « دعوة مستنيم » . وفى ن : « لأنواع النكاية » .

(٣) فى عيون التواريخ : « وساق من الجنان » . وفيه وفى الذيل : « مفضوض الختوم » .

(٤) فى الذيل : « مطلقة الرسوم » .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٨٠ ، شذرات الذهب ٣ / ٤٠٦ ، العبر ٣ / ٣٤٨ ، المنتظم ٩ / ١٤٠ .

(٥) أى سمنان العراق ، كما ورد فى ترجمة جده لأمه . انظر : الأنساب ٣١٠ و ، اللباب ١ / ٥٦٥ ، معجم البلدان ٣ / ١٤١ .

عن جعفر الدَّامَغانِى ، فى آخَرِين .

وكان يقول : أنا حَنَفِىٌّ ، أشْعَرِىٌّ .

وأقام بالموصل أربعين سنة ، ووَلِىَ بها القضاءَ خمسةَ عشرَ سنةً ، ثم تركَه وتاب عنه ، كما حكاه هو عن نفسِه . قال : رأيتُ فى النَّوْمِ قائلًا يقول لى : اللهُ قاضٍ وأنتَ قاضٍ !!

ومات ، رَحِمَه اللهُ ، يومَ الثلاثاء ، تاسعَ المُحَرَّم ، سنة سبعٍ وتسْعين وأربعمائة ، ودُفِنَ بمَقْبرة الشُّونِيزِىّ .

* * *

١١٨٠ — عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن أحمد ابن أبى بكر بن عبد الوهَّاب المُرْشِدِىّ الْمَكِّىّ ، وَجِيه الدِّين ، أبو الجُود*

مَوْلدُه سنة سبعٍ وثمانِمائة .

وسمع على الزَّيْنِ المَرَاغِىّ ، « المُسَلْسَل بالأوَّلِيَّة » ، و « ثُلاثيَّات البُخارىّ » ، وبعضَ « عَوارِفِ المَعارف » ، وبعضَ « رسالة القُشَيْرِىّ » ، وسمع عليه أيضا « الصَّحِيحين » و « سُنَن أبى داودَ » ، و « ابن حِبَّان » ، وأجازه جمعٌ كثيرٌ .

وكانتْ وفاتُه بمكة ، سنة اثنتين [وثمانين][1] وثمانمائة ، ودُفِن بالمَعْلاة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١١٨١ — عبد الرحمن بن محمد بن أُمِيرَوَيْه بن محمد ابن إبراهيم الكِرْمانِىّ ، رُكْن الدين ، أبو الفضل**

قال السَّمْعانِىُّ فى « مُعْجَم شيوخِه » : إمامُ أصحابِ أبى حنيفة بخُراسان . قدِم مَرْوَ ، وتفقَّه على القاضى محمد بن الحسين الأَرْدَسْتانِىّ[2] فَخْرِ القضاة ، وكان قد فرَغ قبلَ قُدُومِه من تَعْلِيقه

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤ / ١١٩ .

(١) تكملة من : الضوء اللامع .

(**) ترجمته فى : الأنساب ٤٨٠ و ، تاج التراجم ٣٣ ، التحبير ١ / ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٨١ ، طبقات المفسرين للداودى ١ / ٢٨١ ، ٢٨٢ ، طبقات المفسرين ، للسيوطى ٦٤ ، الفوائد البهية ٩١ ، ٩٢ ، كشف الظنون ١ / ٩٦ ، ٢١١ ، ٣٤٥ ، ٥٦٩ ٢ / ١٢٢٠ ، ١٤١٤ ، ١٦٣٥ ، اللباب ٣ / ٣٧ ، مفتاح السعادة ٢ / ٢٨٣ ، ٢٨٤ . وورد اسمه فى مفتاح السعادة : « عبد الله » . ونبَّه إلى ذلك الزركلى ، فى الأعلام ٤ / ١٠٣ .

(٢) فى الأنساب واللباب والفوائد البهية : « الأرسابندى » . وانظر : حاشيتى على الجواهر المضية ٢ / ٣٨٩ .

المَذْهَبَ بِبَلْخَ على عمر الْحَلْجِىّ ، ولازَمَه إلى أن صار أَنْظَرَ أصْحابه .

ولم يزلْ يرتفعُ حالُه ؛ لاشْتغالِه بالعِلْم ونَشْرِه ، وتَكاثُرِ الفُقَهاءِ لَدَيْه ، وتَزاحُم الطَّلَبَةِ عليه ، إلى أن سُلِّم له التَّقَدُّم بِمَرْوَ ، وصار مَقْبولًا عند الخاصِّ والعامّ . وانْتَشَر أصحابُه فى الآفاق ، وظهرتْ تصَانيفُه بخُراسان ، والعِراق ، ودَرَس عليه العلماء ، وكانوا يقرأون عليه التفسير والحديث فى شهرِ رمضان .

سمِع بِكَرْمانَ والدَه ، وبمَرْوَ أُستاذه الأَرْدَسْتَانِىّ .

تفقَّه عليه بمَرْوَ ، أبو الفتح محمد بن يوسف بن أحمد القَنْطَرِىّ السَّمَرْقَنْدِىّ .

ومن تصَانِيفه : « الجامع الكبير » ، و « التَّجْريد » فى الفقه ، فى مُجلَّد ، وشَرَحَه فى ثلاث مُجلَّدات ، سمَّاه « الإيضاح » .

قال السَّمْعانِىّ : سمعتُ منه . وكانت ولادتُه بِكَرْمان ، فى شَوَّال ، سنة سبع وخمسين وأربعمائة . وتُوُفِّىَ رحمَه الله بمَرْوَ ، عَشيَّةَ الجمعة ، لعَشْرٍ بَقِينَ من ذى القَعْدَة ، سنة ثلاث وأربعين وخمسِمائة ، بمدرسة القاضى الشَّهيد ، بأَعْلَى [مَاجَان][1] .

وسيأتى أبوه محمد فى بابه ، إن شاء الله تعالى .

كذا ذكره صاحب « الجواهر » . وذكره الحافظُ جلالُ الدين السُّيُوطِىُّ ، وأثْنَى عليه بنَحْوِ ما هنا .

* * *

١١٨٢ – /عبد الرحمن بن محمد بن حَسَكَا ، أبو سعد ، الحاكم ، الفُرِّىّ*

٢٧٦ و

قاضى تِرْمِذَ ، سكَن بنَيْسابُورَ مُدَّةً .

روَى عنه الحاكم فى « تاريخ نَيْسابُور » ، وقال : لم يكُنْ فى أصحابِ أبى حنيفةَ أسْنَدَ منه .

وتُوُفِّىَ ، رحمَه الله تعالى ، سنة أربعٍ وسبعين وثلاثمائة ، وهو ابن اثنتين وتسعين سنةً .

---

(١) تكملة من : الجواهر المضية . وماجان : نهر كان يشق مدينة مرو . وماخان بالخاء المعجمة : من قرى مرو . معجم البلدان ٤ / ٣٧٨ . وقد وردت الكلمة فى أصل الجواهر دون إعجام .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٢٤٧ ظ ، ٤٢٨و ، إيضاح المكنون ١ / ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، تاج التراجم ٣٣ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٨٢ ، شذرات الذهب ٣ / ٨٣ ، العبر ٢ / ٣٦٧ ، اللباب ٢ / ٢١٤ ، مرآة الجنان ٢ / ٤٠٣ ، معجم البلدان ٣ / ٨٩١ .

وذكر التميمى أن نسبته « القرى » . كما سيأتى . وهو خطأ تابع فى بعضه صاحب الجواهر . انظر : حاشيتى على الجواهر ٢ / ٣٩٠ ، ٣٩١ .

ومن تَصانيفه : « الجامع الصَّغير » .

(١والفُزِّى ؛ بضم الفاء وتشديد الزَّاى : نسبةً إلى فُزّ١) ، محلَّةٌ بنَيْسابورَ ، ويُقال لها : بُوز .

سمع أبا يَعْلَى المَوْصِلِىّ ، وأبا القاسم البَغَوِىّ ، وغيرَهما .

* * *

١١٨٣ – عبد الرحمن بن محمد بن زياد ، أبو محمد ، المُحارِبِىّ ، الكوفِىّ ، الإمام ، الحافظ*

حدَّث عن عبد الملك بن عُمَيْر ، ولَيْث بن أبى سُلَيم ، وإسماعيل بن أبى خالد ، وفُضَيل بن غَزْوان ، وغيرِهم .

وعنه أحمد ابن حَنْبَل ، وأبو كُرَيْب ، وأبو سعيد الأشَجُّ ، وعلى بن حَرْب ، والحسن بن عَرَفة ؛ وخَلْقٌ كثيرٌ .

قال وَكِيعٌ : ما كان أحْفَظَه للطِّوالِ . وقال يحيى بنُ مَعِين : ثقةٌ . وقال أبو حاتم : صَدوقٌ ، يَرْوِى عن الْمَجهولين مَناكيرَ ، فيَفْسُدُ حديثُه بذلك . وقال عبدُ الله بن أحمد : كان يُدَلِّسُ .

قال الذَّهَبِىُّ : تُوُفِّىَ سنةَ خَمْسٍ وتسعين ومائة .

وذكَره فى « الجواهر » ، وحكَى أنَّه روَى عن أبى حنيفة ، والأعْمَش ، ويحيى بن سعيد الأنصارِىّ ، واللَّيْث بن سعد ، رَضِىَ اللهُ عنهم .

● وذكَر عنه أنَّه قال : سمعتُ أبا حنيفةَ ، يقول : إذا كَبَّر علَى الجنازةِ خَمْسًا ، فانْصَرِفْ مِن أرْبَعٍ .

* * *

(١–١) فى النسخ : « والقزى ؛ بضم القاف وتشديد الزاى : نسبة إلى قز » .

(*) ترجمته فى : تاريخ خليفة بن خياط (بغداد) ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، التاريخ الكبير ، للبخارى ٣ / ١ / ٣٤٧ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣١٢ ، ٣١٣ ، تقريب التهذيب ١ / ٤٩٧ ، تهذيب التهذيب ٦ / ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، الجرح والتعديل ٢ / ٢ / ٢٨٢ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٨٣ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٢٣٤ ، شذرات الذهب ١ / ٣٤٣ ، العبر ١ / ٣١٩ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٥٨٥ ، ٥٨٦ .

١١٨٤ – عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الحسين النَّيسابُورِىّ ، الخَرَقِىّ*

قال السَّمْعانِىّ : كان فقيهًا ، واعِظًا ، حَسَنَ الأخْلاق[١] .

خرَج إلى بُخارَى مُتفقِّهًا ، وأقام بها مُدَّة ، وكتب عنهم الأمالِىَ .

سمع القاضى أبا اليُسْر محمد بن محمد بن الحسين البَزْدَوِىّ ، والقاضىَ أبا نصر أحمد بن عبد الرحمن بن إسحاق الرِّيغْذَمُونِىّ . كتبتُ عنه شيئًا يَسيرًا[٢] .

وكانت ولادتُه تَقْدِيرًا ، سنة تسع وستين وأربعمائة .

وتُوُفِّىَ فى السادس عشر من ذى الحِجَّة ، سنة ثلاث وخمسين وخمسِمائة ، بخَرَق . رحمَه اللهُ .

* * *

١١٨٥ – عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن سعد ابن أبى بكر بن مُصْلِح الدين الدَّيْرِىّ ، العَبْسِىّ ، القُدْسِىّ ، الشيخ أمِين الدين ، ويُلَقَّبُ أيضا بزَيْن الدين**

وُلِدَ سنة عشر ، وقيل : سبعَ عشرةَ وثمانِمائة ، بالقُدْسِ الشريف ، ونشَأ به ، وحَفِظ القرآنَ العظيمَ فى حالِ صِغَرِه ، وحفِظ « الكَنْز » ، و « الحاجبيَّة » ، و « المَنار » ، و « تلْخيص المِفْتاح » .

وأخذ عن أخيه شيخ الإسلام السَّعْدِ قاضِى القُضاة ، والعِزّ عبدِ السلام البَغْدادِىّ ، وغيرِهما ، حتى برَع وفَضُل ، وشارَك فى فُنونٍ ، وكتَب الخَطَّ المَنْسُوبَ .

وقَدِم القاهرةَ ، فأقام بها ، ووَلِىَ تدريسَ الفَخْرِيَّة بينَ السُّورَيْن ، برَغْبَةِ أخيه له عنها ، ثم رَغِبَ هو عنها للشَّمْسِ الأمْشاطِىّ ، ووَلِىَ مَشْيَخةَ المدرسة المَهْمَنْدارِيَّة[٣] أيضا ، بالقُرْب من المارِدَانِىّ ، ووَلِىَ غير ذلك من المناصبِ الجليلة .

(*) ترجمته فى : التحبير ١ / ٤٠٧ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٨٤ ، الفوائد البهية ٩٢ ، ٩٣ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٣٠٦ .

(١) بعد هذا فى التحبير : « متواضعا » .

(٢) بعد هذا فى التحبير : « بقريته » .

(**) ترجمته فى : الدليل الشافى على المنهل الصافى ١ / ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، الضوء اللامع ٤ / ١٣٤ ، ١٣٥ ، نظم العقيان ١٢٦ .

(٣) خارج باب زويلة ، فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل ، بخط جامع الماردانى ، خارج الدرب الأحمر . على يمنة من سلك من =

وكان من الفُضَلاء النُّبَلاء ، زَكِيًّا ، فَطِنًا ، يَقِظًا ، قَوِىَّ الحافظة ، فصيحًا ، بَلِيغًا ، أدِيبًا ، له ذَوْقٌ تامٌّ فى الأدب وحُسْن المُعاشرة والمُحاضرةِ ، ذاهَيْئةٍ بَهِيَّة ، وشكلٍ حسَن ، ومَكارِمَ أخلاق .

وله نَظْمٌ ، منه[1] :

٢٧٦ ظ

/لا تَعْجبُوا من خالِه إذْ بَدَا ... وازْدَاد لُطْفُ الخَدِّ مِن أجْلِهِ

فكاتِبُ الحُسْنِ غَدَا حاذِقًا ... قد جَوَّدَ النُّقْطَةَ فى شَكْلِهِ

ومنه أيضا[2] :

عُودِيَّةٌ تلْبَسُ العُودِى فقُلْتُ لَهَا ... خَافِى الإلٰهَ ورَاعِى حالَ مَجْهُودِ

فلَحْظُكِ السَّيْفُ أصْمَتْنَا ظُباهُ ومَا ... كَفَاكِ ذاكَ إلى أن جِئْتِ بالعُودِ

وله غيرُ ذلك .

وكانت وفاتُه ، سنة ست وخمسين وثمانمائة .

* * *

١١٨٦ — عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان ، أبو القاسم ، الفقيه ، المُقْرِى ، المنْعُوت بالوَجيه ، القُوصِىّ المَوْلِد*

ذكَرَه أبو الفضل جعفر الأُدْفُوِىّ ، فى « الطَّالِع السَّعِيد ، الجامِع لأسْماء فُضَلاء الصَّعِيد » ، فقال : تفقَّه على مذهبِ أبى حنيفة ، وسمع من أبى محمد ابن بَرِّىّ النَّحْوِىّ ، وأبى الحسن على ابن هِبَة اللهِ الكامِلِىّ ، وأبى الفتح محمود بن أحمد الصَّابونِىّ ، وأبى المُظَفَّر عبد الخالق بن فَيْرُوز الجَوْهَرِىّ ، وأبى الغَنائم المُسْلِم بن عَلَّان ، والحافظ أبى محمد القاسم بن على الدِّمَشْقِىّ ، وأبى

= الدرب الأحمر طالبا جامع المارداني ، ولها باب آخر فى حارة اليانسية ، بناها الأمير بهاء الدين أحمد بن أقوش العزيزى المهمندار للحنفية ، سنة خمس وعشرين وسبعمائة . خطط المقريزى ٢ / ٣٩٨ .

(١) البيتان فى : الضوء اللامع ٤ / ١٣٤ .

(٢) البيتان فى : نظم العقيان ١٢٦ .

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٣٤ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٨٥ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، الطالع السعيد ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، طبقات المفسرين ، للداودى ١ / ٢٨٤ ، ٢٨٥ . وانظر : Le Dictionnaire des Autorites 55 .

الطَّاهر إسماعيل بن صالح بن ياسين ، وجماعة .

قال الدِّمْياطِيُّ : كان شيخا فاضلًا ، شاعرًا ، مع ما فيه من التَّبحُّرِ فى مذهب أبى حنيفةَ ، رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ، فإنَّه درَّس وناظَر ، وطال عمرُه ، ودرَّس بالمدرسة الحنفيَّة بحارةِ زُوَيْلَةَ ، إلى أن مات .

وله تصَانيفُ فى فُنون ، نَظْما ونَثْرا فى المذاهبِ الأربعة ، واللغة ، والتفسير ، والوعظ ، والإنشاء ، وله خَطٌّ حسَن .

وكانتْ ولادتُه بقُوصَ ، فى إحْدَى الجُمادَيْن ، سنة خمسٍ وخمسين وخمسِمائة .

ووفاتُه بالقاهرة ، سابعَ ذى القَعْدة ، سنة ثلاث وأربعين وستِّمائة . رَحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١١٨٧ – عبد الرحمن بن محمد بن على بن محمد بن يَعِيش ، أبو الفرَج ، الكاتب*

سِبطُ قاضى القضاة أبى الحسين على بن محمد الدَّامَغَانِيِّ .

سمع الأنْماطِيَّ ، وابنَ ناصِر .

وكتب عنه ابنُ النَّجَّار ، قال : كان شيخًا جليلًا ، حسنَ الأخلاق ، جميلَ السِّيرة .

وكان يُسَمِّى نفسَه عبد الله ، ويكتبُ بيدِه فى الإجازات : وكتبَهُ عبدُ الرحمن ، ويُدْعَى عبد الله .

وكان مولدُه مُسْتَهلَّ ربيعٍ الآخِرِ[1] ، سنة سبعٍ وعشرين وخمسِمائة .

ووَفاتُه ثانىَ عِشْرِى شعْبان ، سنة ستٍّ عشرةَ وستِّمائة . رَحِمَه اللهُ .

* * *

(*) ترجمته فى : التكملة لوفيات النقلة ٤ / ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٨٦ ، شذرات الذهب ٥ / ٦٩ ، العبر ٥ / ٦٢ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٢٤٧ .

(١) فى النسخ : « الأول » .

١١٨٨ – عبد الرحمن بن محمد بن عمر
الحَلَبِىّ الرُّومِىّ[١]

قرأ على المَوْلَى سِنان باشا ، وغيرِه .

واشْتهَر بين أقْرانِه بالفضل والذَّكاء ، وصار من جُملةِ جُلَساء السلطان محمد خان[٢] ومُصاحِبيه ، ثم حصل منه بحضرة السلطان ما أدَّى إلى إبْعادِه عنه ، وعَدَمِ مُجالستِه له .

وصار قاضيًا بمدينة كُوتاهية ، إلى أن مات .

وله مُؤلَّفات وتعْليقات .

* * *

١١٨٩ – عبد الرحمن بن محمد بن عِمْران بن
عُلْوان ، أبو محمد العراقى*

قدِم دِمَشْق ، وروَى بها عن أبى عبد الله محمد بن يحيى الزَّبِيدِىّ الواعظ ، وغيرِه .

وروَى عنه أبو الْمَوَاهِب بن صَصْرَى ، فى « مُعْجَم شُيوخِه » .

ومن شعره[٣] :

ما بالُ قلبى لايُفيقُ لِدَائِـه ... كَم ذَا التَّمادِى منه فى عَمْيائِهِ

/يَصِفُ الرَّشادَ ولا يُصيخُ لِمُرْشِدٍ ... ويَظَلُّ يَخْبِطُ فى دُجَى ظَلْمائِهِ ٢٧ و

يَعْشُو إذا بَرَقَتْ صَواعِقُ هُلْكِهِ ... ويظُنُّ أن طلَعتْ شُموسُ رَجائِهِ

حَسْبُ المُنافِقِ أن يكونَ مُخالِفًا ... فى فِعْلِه عن قولِه بريائِـهِ

ماعُذْرُ مَن قطَع الزمانَ تَشَوُّقًا ... فى طاعةِ الرَّحمنِ يومَ لِقائِـه[٤]

* * *

---

(١) لوالده محمد بن عمر الحلبى ترجمة فى : الشقائق النعمانية ١ / ٢٦١ .

(٢) بويع للسلطان محمد خان بن مرادخان سنة خمس وخمسين وثمانمائة . الشقائق النعمانية ١ / ١٨١ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٨٧ .

(٣) الأبيات فى : الجواهر المضية ٢ / ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

(٤) رجحت فى الجواهر أن يكون الصواب : « مسوِّفا » .

١١٩٠ – عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن رِضْوان ، أبو محمد ، البُخارِىّ*

قدِم بغدادَ حاجًّا ، فى شَوَّال ، سنة ثمان وتسعين وثلاثِمائة ، وحدَّث بها .

روَى عنه القاضى أبو الفضل محمدُ بن أحمد بن عيسى السَّعْدِىّ ، قال : سمعتُ أبا جعفر أحمد (١بن أحمد١) بن أحْيَد بن حَمْدان الفقيه ، يقول : سمعت علىَّ بن موسى القُمِّىّ ، يقول : سمعت محمد بن شُجاع ، يقول : بعث معروفٌ الكَرْخِىّ ، وكان مَوْصوفًا بالعبادة ، رجلًا من أصحابِه إلى دارِ أبى يوسف القاضى ، وكان عليلًا ، فقال له : أظنُّه قد مات ، فإن أُخْرِج لِيُدْفَنَ فأعْلِمْنى ، لأَحْضُرَ جنازَتَه . قال : فذهب الرجلُ ، فاسْتقبلتْه جِنازةُ أبى يوسف على بابِ دارِه ، وصُلِّىَ عليه فى مَسجدِه ، ودُفِن بقُرْبِ دارِه ، فلم يَلْحَقِ الرجلُ أن يَرْجعَ إلى مَعْروفٍ قبلَ أن يُصَلَّى عليه ، فلمَّا فُرِغ من دَفْنه ، صار إلى معروف ، فأخبره الخبرَ ، فجعل معروفٌ يتوجَّع لِمَا فاتَهُ مِن الصلاة عليه ، ويُظْهِر الغَمَّ لذلك ، فقال له الرجل : يا أبا مَحْفوظ : أنت آسَفُ على رجل من أصحابِ السُّلطان ، يَلِى القضاءَ ، ويرغبُ فى الدُّنيا ، أنْ لم تحضُرْ جنازته ؟! فقال له معروف : رأيتُ البارِحةَ [كأنِّى][٢] دخلتُ الجنَّة ، فرأيتُ قصرًا قد فُرِشتْ مَجالسُه ، وأُرْخِيَتْ سُتُورُه ، وقام وِلْدَانُه ، فقلتُ : لمن هذا القصر ؟ قالوا : ليعقوب بن إبراهيم الأنصارِىّ أبى يوسف . فقلتُ : يا سبحان الله ، بِمَ اسْتَحَقَّ هذا من الله تعالى ؟ فقالوا : بِتَعْلِيمِه الناسَ العلمَ ، وصَبْرِه على أذَاهُم . رَضِىَ اللهُ تعالى عنه .

* * *

١١٩١ – عبد الرحمن بن محمد بن عزيز بن محمد ابن زيد بن محمد ، أبو سعد ، الحاكم ، الإمام ، المعروفُ بابن دُوسْت**

لَقَبُ جدِّه محمد بن عزيز .

الأديب ، النَّيسابُورِىّ ، الفقيهُ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٨٩ ، الفوائد البهية ٩٣ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٢١٢ .

(١-١) لم يرد فى : الجواهر .

(٢) تكملة من : الجواهر .

(**) ترجمته فى : إنباه الرواة ٢ /١٦٧ ، تاج التراجم ٣٤ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٩١ ، دمية القصر (العانى) ٢/ ٢٣٠ – ٢٣٢ ،

أحدُ أئِمَّةِ العصر فى الأدب ، (١)ورِوَايةِ الكُتُب(١) ، والمُعْتَمد عليه ، والمَرْجُوع إليه .

ذكره الحافظُ الذَّهَبِىُّ ، فى « تاريخ الإسلام » ، فقال : أحدُ أعْيان الأئمَّة بخُراسَان الغَرْبية ، سمع الدَّوَاوين ، وحصَّلها ، وصنَّف التَّصانيف المُفيدة ، وأقْرأ النَّاسَ الأدبَ والنَّحْوَ ، وله « ديوان » شعر ، وكان أصَمُّ لا يسمعُ شيئا

أخذ اللغة والعربيَّة عن الجَوْهَرِىّ . وله « رَدٌّ على الزَّجَّاجِىّ » فيما استَدْركَه على ابن السِّكِّيتْ فى « إصلاح المنطق » .

وكان زاهدا ، ورعا ، فاضلًا ، وعنه أخذ اللغة أبو الحسن الواحِدِىُّ المُفَسِّر

وسمع الكثير من أبى عمرو بن حَمْدان ، وأبى أحمد الحافظ ، وبِشْر بن أحمد الإسْفَرايِنِىّ ، وجماعةٍ .

وولد فى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة .

وروَى عنه جماعةٌ .

ومن شعْره[2] :

ألا يارِيــمُ أخْبِرْنِــى ... عن التُّفَّاحِ مَن عَضَّهْ
وحدِّثْ بأبِى عن حُسْــ ... ـنِكَ البِكْرِ مَن افْتَضَّهْ
وخِتْــمُ اللهِ بالــوَرْدِ ... على خَدِّكَ مَــن فَضَّهْ
/لقــد أثَّــرَتِ الــعَضَّــ ... ـةُ فى وَجْنَتِك الغَضَّهْ[3]
كما يُكْــتَبُ بالعَنْبَــ ... ـرِ فى جامٍ من الفِضَّهْ

٢٧٧ ظ

= فوات الوفيات ٢ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، يتيمة الدهر ٤ / ٤٢٥ – ٤٢٨ .

وفى الجواهر : « المعروف بابن درست » . واعتمده الزركلى فى الأعلام ٤ / ١٠٢ ، وخطأ ما وقع فى المصادر الأخرى ، وضبط « درست » بضم الدال والراء وسكون السين . وضبط الذهبى « دوست » بضم الدال وسكون الواو والسين . المشتبه ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(١-١) فى الدمية : « وروابة كتبه » .

(٢) فوات الوفيات ٢ / ٢٩٧ ، يتيمة الدهر ٤ / ٤٢٦ .

(٣) مكان هذا البيت والذى يليه فى اليتيمة :

ولاحَ الــدُّرُّ إذْ بَضَّ ... على جِلْـدَتِكَ الــبَضَّهْ
كلَوْنِ العَنْبَرِ الــوَرْدِى ... إذا فُضَّ من الــفِضَّهْ

وفى نسخة من اليتيمة ، فيما أحققه : « ولاح الدم » . وهى أوْلَى .

ومنه أيضا[1] :

وشادِنٍ نـــادَمْتُ فى مجلسٍ　　قد مَطَّرتْ رَاحًا أبارِيقُـه[2]
طلَـبْتُ وَرْدًا فأبَـى خَـدُّه　　ورُمْتُ راحًـا فأبَـى رِيقُــهُ

وذكره أيضا الأديبُ البَاخَرْزِىُّ ، فى « دُمْيَة القَصْر » ، وقال فى حقِّه : ليس اليومَ بخُراسان أدبٌ مَسْموعٌ إلَّا وهو مَنْسُوبٌ إليه ، مُتَّفَقٌ بالإجْماعِ عليه .

ثم قال : ومن شعرِه أيضا[3] :

لمَّـــا رأيتُ فـــؤادى　　يَهِيـــمُ فى كـــلِّ وادِ
عجبْتُ مِن شَيْبِ فَـوْدِى　　ومِـــن شبـــابِ فُــؤادِى

قال ، أعْنِى البَاخَرْزِىَّ[4] : ولم أسْمَعْ فى الكنايةِ عن مَقِيلِ المُتَوفَّى بدِهْلِيزِ الآخرةِ ، أمْلَحَ من قولِه فى الأميرِ أحمد المِيكَالِىِّ ، لمَّا بَنَى المشْهَد بباب مَعْمَر :

حسَدُوه إذْ لم يُدْركُوا مَسْعاتَهُ　　لمَّا ابْتَنَى دِهْلِيزَ بابِ الآخِرَهْ
وتَيَقَّنُـوا عِلْمًـا بـأنَّ وراءَه　　من جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ دَارًا فاخِرَهْ

ومن شِعْره يرْثِى أبا منصور الثَّعْلَبِىَّ[5] :

كان أبـو مـنصورٍ الثَّعْلَبِـى　　أبْرَعَ فى الآدابِ مِن ثَعْلَبِ[6]
لـيْتَ الرَّدَى قَدَّمَنِـى قبْلَــهُ　　لكنَّـه أرْوَغُ مِــن ثَعْــلَب
يَطْعُنُ مَن شاءَ من النَّاس بالـ　　ـمَوْتِ كطَعْنِ الرُّمْحِ بالثَّعْلَبِ[7]

ومن شِعْره يهْجُو من تَعَذَّر :

إنَّ سعيدًا قد أسَنّ　　وما بعَيْنَيْــهِ وَسَنْ
يُفْتَـلُ مِـن عِـذارِه　　ألْفُ عِذَارٍ ورَسَنْ[8]

---

(1) فوات الوفيات ٢ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، يتيمة الدهر ٤ / ٤٢٦ .

(2) فى فوات الوفيات : « قد عطلت فيه أباريقه » .

(3) دمية القصر ٢ / ٢٣١ .

(4) دمية القصر ٢ / ٢٣١ .

(5) دمية القصر ٢ / ٢٣١ ، ٢٣٢ .

وذكره هكذا « الثعلبى » متابعة لما فى الشعر ، والثعالبى والثعلبى بمعنى .

(6) فى الدمية (العانى) : « الثعالبى » . والرواية كما هنا .

ويعنى بثعلب أبا العباس أحمد بن يحيى المشهور .

(7) فى الدمية : « من ساء » تحريف .

(8) العذار الأخير : هو من اللجام ما سال على خد الفرس . والرسن : ما كان من زمام على أنف .

وكان دهرًا حسَنًا   فصار مَعْكُوسَ حَسَنْ

ومنه قولُه[1] :

وشادِنٍ قلتُ له   هل لكَ فى المُنادَمَهْ
فقال كم مِن عاشقٍ   سَفَكْتَ بالمُنَى دَمَهْ[2]

ومنه قولُه[1] :

عليكَ بالحِفْظِ دُونَ الكُتْبِ تَجْمَعُها   فإنَّ للكُتْبِ آفاتٍ تُفرِّقُها[3]
الماءُ يُغْرِقُها والنَّارُ تَحْرِقُها   والفَارُ يَخْرِقُها واللِّصُّ يسْرِقُها

ومن شعرِه الذى تَضمَّنه كتاب « اليتيمة » قولُه[4] :

ولقد مَرَرْتُ على الظِّباءِ فصَادَنِى   ظَبْىٌ وعَهْدِى بالظِّباءِ تُصادُ
نفَذَتْ لَواحظُه إلىَّ بأَسْهُمٍ   أغْراضُها الأَرْواحُ والأَجْسادُ

٢٧٨ و / وله أيضا[4] :

جعلتُ هَديَّتِى لكُمُ سِواكَا   ولم أقْصِدْ به أحدًا سِوَاكَا
بعَثْتُ إليكَ عُودًا مِن أَرَاكٍ   رَجاءً أن أعُودَ وأنْ أراكَا

وله أيضا[4] :

ومُهَفْهَفٍ ملَك القلوبَ وحَازَا   خَطُّ الجمالِ بعَارِضَيْه طِرازَا
شَبَّهْتُه قمرًا فكان حقيقةً   وغَدَا له قمرُ السماءِ مجَازَا
ما باعَ بَزًّا قَطُّ إلَّا أنَّه   بَزَّ القلوبَ فلُقِّبَ البَزَّازَا

وله أيضا[5] :

يَغِيبُ البدرُ يومًا ثم يبْدُو   فمالَكَ غِبْتَ عن عَينِى ثَلاثَا
فإنْ لم تَطْلُعِ الاثنَيْن عَصْرًا   فلستَ بواجِدِى يومَ الثُّلاثَا

---

(١) فوات الوفيات ٢ / ٢٩٨ ، يتيمة الدهر ٤ / ٤٢٧ .
(٢) فى اليتيمة : « فقال رب عاشق » .
(٣) فى النسخ : « تخرقها » . تحريف .
(٤) يتيمة الدهر ٤ / ٤٢٦ .
(٥) يتيمة الدهر ٤ / ٤٢٧ .

وله أيضا[1] :

الدهرُ دهرُ الجاهلِيـــ ـــنَ وأمْرُ أهلِ العلمِ فاتِرْ
لا سُوقَ أكْسَدُ فيه مِن سُوقِ المَحابِرِ والدَّفاتِرْ

وله أيضا[2] :

قُلْ للأمير الأرْيَحِيِّ الذى نَفْدِيه بالأنْفُسِ إن جَازَا
جُودُكَ قد أوْرَقَ لى مَوْعِدًا فكيفَ لا يُثْمِرُ إنجازَا

وله فى طَرِيقةِ أبى الفَتْح[3] أيضا[2] :

أيُّها البدرُ الذى يجْلُو الدُّجَى قُلْ لنَجْمِى فى الهوَى كم تَحْتَرِقْ
أنا مِن جُمْلَةِ أحْرارِ الهَـوى غَيْرَ أنِّى مِن هَواكمْ تحْتَ رِقّ

* * *

١١٩٢ – عبد الرحمن بن محمد ، أبو بكر ، السَّرَخسِىّ*

مِن طبقةِ أبى عبد الله قاضى القضاة الدَّامَغانىّ .

تفقَّه بأبى الحسين القُدُورِىّ .

وقصد بلادَ خُوزسْتان[4] ، فاسْتنابَه أبو الحسين عبد الوهَّاب بن منصور ابن المُشْتَرِى[5] ، على قضاء البصرة ، وكان ابنُ المُشْتَرِى عظيمَ النِّعْمَة ، كثيرَ الإفْضال على أهلِ العلم ، شافعىّ المذْهب ، فلمَّا وصل السَّرَخسِىُّ إلى البصرة ، وبها الوزيرُ أبو الفَرَج ابن فَسَانْجَس ، ولَقَبُه ذو السعادات[6] ، وكان فاضلًا أدِيبًا ، فكتب إلى القاضى أبى الحسين ابن المُشْتَرِى مُظْهِرًا

---

(١) يتيمة الدهر ٤ / ٤٢٧ .

(٢) يتيمة الدهر ٤ / ٤٢٨ .

(٣) أى : البستى .

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٣٣ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٨٨ ، كشف الظنون ١ / ٣٤٦ ، ٤٧١ ، هدية العارفين ١ / ٥١٦ .

(٤) خوزستان : هى كور الأهواز ، وهى بلاد بين فارس والبصرة . انظر : اللباب ١ / ٣٩٤ .

(٥) توفى سنة ست وثلاثين وأربعمائة . طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٢٣٠ .

(٦) هو محمد بن جعفر بن محمد ، وزر لأبى كاليجار البويهى ، صاحب فارس ، وكان صاحب مكاتبات حسنة وشعر جيد ، توفى فى سجنه ، سنة أربعين وأربعمائة . دمية القصر (تحقيقى) ١ / ٢٧١ ، ٢٧٢ ، الكامل ٩ / ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، المنتظم ٨ / ١٣٨ ، ١٣٩ .

للتَّعجُّبِ من استِخْلافِه ، يقول : وَلَّيتَ رجلًا غريبًا فقيرًا ، فى بَلَدٍ فيه ذَوُو الأَنْساب والأَمْوال والعلوم ! فلمَّا وَرَد الكتابُ إلى ابن المُشْتَرِى ، قرأه وأمْسك ، فقال الحاضرون : يَنْبَغِى أن تكتُبَ إلى الوزير ، وتُعَرِّفَه بِمَوْضِعِه من العلم والدِّين . فقال : ما يحْتاج إلى هذا ، وما يتأخَّرُ كتابه بشُكْرِى علَى ولايته ، وإن كان ما عَرَفه فسيعْرِفُه . فلمَّا كان من الغَدِ ، جاءَ كتابٌ يعْتذِرُ عمَّا كتب به ، ويعْتَدُّ له باستِخْلافِه ، فقال ابن المُشْتَرِى : رآه فى أوَّلِ اجْتِماعهما نَحِيفَ الجسم ، مُنْقطِعَ الكلام، فلمَّا ازْدَراه كتب ذلك الكتاب ، ثم تَعَرَّفَه(١) ، فَعَرَف هَدْيَهُ وعِلْمَه ، وما

٢٧٨ ظ / خَفِىَ عليه من ذلك فى بُكْرَةِ (٢يومِه وعَشِيَّتِه٢) .

وكان ذُو السَّعادات (٣يُنْفِقُ على٣) العُلَماء والفُضَلاء ، وبالفضلِ تقدَّم عنده رئيسُ الرُّؤساء أبو القاسم على بن الحسن بن المُسْلِمة ، حتى سعَى له فى وَزارةِ الخليفة . وسأل ذُو السَّعادات يومًا أبا بكر السَّرْخَسِىّ ، فقال : ما تقول فى رجل شَوَّه باسْمِ الله الأعْظمِ ؟ فكتب فى أوَّل كتابِه ما هذه صُورتُه : « مع »(٤) . فقال له فى الجواب : يُكْرَه للنَّاسِ أنْ يكتُبوا فى أوَّل الرِّقاع الاسْمَ المُحَقَّق ؛ لأنَّ الأيْدِى تَتَداوَلُه ، والناسَ يَبْتذِلُونه ويَطَّرِحُونه ، وكَرِهُوا أن يَخْلُوَ المَوْضِعُ مِن شىءٍ فكُتِبَ(٥) ، لِيُعْلَمَ أنَّه أوَّلُ الحِساب . فاستَحْسَن ذلك الوزيرُ .

قال الهَمَذانِىُّ : وحكَى أبو عمر محمدُ بن أحمد النَّهاوَنْدِىُّ ، أحدُ المُعَدَّلين(٦) بالبصرة ، قال : وَلِىَ أبو بكر السَّرْخَسِىُّ قضاءَ بَلَدِنا نَوْبَتَيْن ، عزَل نفسه من إحْداهما ، ومضَى إلى مرو(٧) ، وقصَد أبا الفضل الجَوالِيقِىّ ، شيخًا كان بها ، فأعْطاه خمسمائة دينار .

وكان يُداوِم الصَّوْمَ ، وعُرِف بالزُّهْد ، وكَسْرِ النَّفْس .

وغاب بمسجد طَلْحَةَ بن عُبَيد الله ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ، فى ليلة النِّصْف من الشهر ، وصلَّى طُولَ ليلتِه ، وصلَّى الفَجْر بوُضوء العِشاء ، (٨وجُمِعَ له الآلاتُ٨) والصُّنَّاعُ ففرَغُوا(٩) منه فى تلك الليلة .

(١-١) فى الجواهر : « اعترفه » .

(٢-٢) فى الجواهر : « يوم وعشية » .

(٣-٣) فى الجواهر : « ينفق عليه » .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى الجواهر : « بع » دون نقط . ولعله الصحيح ، والحرف الأول يعنى الباء من « بسم » . والثانى يعنى العين من « الأعظم » .

(٥) فى الجواهر : « يكتب » .

(٦) المعدل ، بالبناء للمجهول : من عُدِّل وزُكِّى وقُبِلت شهادته . اللباب ٣ / ١٥٧ .

(٧) كذا فى النسخ . وفى الجواهر : « رامهرمز » .

(٨-٨) فى ن : « وسمع له الآيات » .

(٩) لعل الضمير عائد على المسجد . وفى بعض نسخ الجواهر : « فقرعوا » .

وتُوُفِّىَ رحمَه اللهُ تعالى ، فى ثالث عِشْرِى شهر رمضان ، سنة تسع وثلاثين وأربعمائه .
ومِن تَصانِيفه : « تَكْمِلة التَّجْرِيد » ، وكتاب « مُخْتَصَر الْمُختصرَيْن »[1] فى مُجَلَّد .
قالَه فى « الجواهر » .

* * *

١١٩٣ – عبد الرحمن بن محمد الكاتب ، الحاكم ، الإمام*

تفقَّه على أبى بكر محمد بن الفضل الْكَمارِىّ[2] .
كذا فى « الجواهر » ، من غير زيادة .

* * *

١١٩٤ – عبد الرحمن بن محمود بن أبى منصور النُّصُولِىّ**

سمع ببغداد من أبى[3] القاسم ذاكِر بن كامل الخَفَّاف ، ويحيى بن أسعد ، فى آخَرين ، وسمع بِدِمَشْق من أبى طاهر [بركات][4] بن إبراهيم الخُشُوعِىّ ، وسمع بمصر من أبى عبد الله محمد ابن أحمد الأَرْتَاحِىّ ، وفاطمة بنت سَعْد الخَيْرْ ؛ وحدَّث .
ومات بِدِمَشْق ، سنة أربعٍ وثلاثين وستّمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١١٩٥ – عبد الرحمن ، أخو علىّ والحسن ابْنَى مُسْهِرٍ***

وقد تقَّدم الحسن[5] ، ويأتى الآخَرُ ، إن شاء اللهُ تعالى .

---

(١) فى النسخ : « المختصر » . وانظر : الجواهر وحاشيته .
(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٨٩ ، الفوائد البهية ٩٣ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٢١٢ .
(٢) كانت وفاته سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة .
(**) ترجمته فى : التكملة لوفيات النقلة ٦ / ٢١٣ ، ٢١٤ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٩٢ .
(٣) فى الجواهر ٢ / ٤٠٤ : « أبوى » .
(٤) تكملة من : الجواهر .
(***) ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٠ / ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، التاريخ الكبير ، للبخارى ٣ / ٢ / ٣٥١ ، الجرح والتعديل ٢ / ٢ / ٢٩١ ، ٢٩٢ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٩٣ ، الضعفاء والمتروكين ، للنسائى ٦٨ .
وهو : « أبو الهيثم ، الكوفى » .
(٥) برقم ٧٢٣ . وفى ط : « أحمد » . وفى ن : « أحمد » . والصواب فى : الجواهر .

وعبد الرحمن هذا كان من أصْحاب أبي يوسف ، وَلَّاه قضاءَ جَبُّل[1] ، وكان فيه خِفَّةٌ .

قال[2] : وَلَّانِي أبو يوسف قضاءَ جَبُّل ، فانْحَدَر الرَّشيدُ إلى البصرة ، فسألتُ أهلَ جَبُّل أن يُثْنُوا عليَّ ، فوعَدُونِي أن يَفْعَلُوا ، فلمَّا قَرُبَ تفَرَّقُوا ، وأيِسْتُ منهم ، فسَرَّحْتُ لِحْيَتِي ، وخرَجْتُ فوقَفْتُ ، فَوَافَى أبو يوسف مع الرَّشِيد في الحَرَّاقةِ[3] ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، نِعْمَ القاضى قاضى جَبُّل ، قد عدَل فينا ، وفعَل . وجعلتُ أُثْنِي على نفسِي . فطأْطأَ أبو يوسف رأسَه ، وضَحِك ، فقال له هارون : مِمَّ ضَحِكْتَ ؟ فأخْبَره ، فضحك حتى فَحَصَ برِجْلِه الأرض ، ثم قال : هذا شيخٌ سَخِيفٌ سِفْلَةٌ ، فاعْزِلْهُ . فعزَلنِي ، فلما رجعَ ، جعلْتُ أخْتَلِفُ إليه ، وأسألُه قضاءَ ناحِيَةٍ ، فلم يفْعَلْ ، فحدَّثتُ الناسَ عن مُجَالِدٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، أنَّ كُنْيَةَ الدَّجَّالِ أبو يوسف ، فبلغَه ذلك ، فقال : هذه بتلك ، فحَسْبُك ، تَصِيرُ إليَّ / حتى أُوَلِّيَكَ[4] . ففعَل ، وأمْسَكْتُ عنه .

٢٧٩ و

وكان ابنُ مَعِين يقول : ليس بشيءٍ . وقال البُخارِيّ : فيه نَظَرٌ .

وقد نُقِم عليه[5] « الْهِنْدِبَاءُ مِنَ الجَنَّةِ »[6] ، و « تَعَشَّوا ، فَإِنَّ تَرْكَ الْعَشَاءِ مَهْرَمَةٌ »[7] .

قال ابنُ عَدِيّ[8] : لعلَّ هذا إنَّما أُتِيَ من قِبَلِ عَنْبَسَةَ[9] بن عبد الرحمن ، شيخ عبد الرحمن ابن مُسْهِر .

ونُقِم عليه حديثُ خَوَّات بن جُبَير ، قال : كنتُ أُصَلِّى مع رسولِ الله ﷺ ، فقال : « خَفِّفْ ، فإنَّ بِنَا إلَيْكَ حَاجَةً »[10] .

* * *

---

(١) جَبُّل : بليدة بين النعمانية وواسط ، فى الجانب الشرق . معجم البلدان ٢ / ٢٣ .

(٢) القصة فى : تاريخ بغداد ١٠ / ٢٣٩ ، والجواهر المضية ٢ / ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ورواها الذهبى ، فى الميزان ٢ / ٥٩٠ ، ٥٩١ ، عن أبى الفرج صاحب الأغانى . وانظر : ثمار القلوب ٢٣٦ ، ومعجم البلدان ، الموضع السابق .

(٣) الحراقات : سفن بالبصرة .

(٤) فى المصادر بعد هذا : « ناحية » .

(٥) انظر : ميزان الاعتدال ٢ / ٥٩١ . وفى الجواهر زيادة : « حديث » .

(٦) ذكر ابن عراق ، فى تنزيه الشريعة المرفوعة ٢ / ٢٤٧ ، أن سنده واه .

(٧) أخرجه الترمذى ، فى : باب ما جاء فى فضل العشاء ، من أبواب الأطعمة . عارضة الأحوذى ٨ / ٤٥ . وقال : منكر .

(٨) فى : الكامل فى الضعفاء ٤ / ١٦٠٤ .

(٩) فى النسخ : « عقبة » وفى الجواهر ٢ / ٤٠٧ : « عتبة » . والتصويب من : الكامل ، وميزان الاعتدال ٢ / ٥٩١ . وانظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب ٨ / ١٦٠ ، ١٦١ .

(١٠) ذكره ابن عدى ، فى : الكامل ، الموضع السابق .

١١٩٦ - عبد الرحمن بن المُوَفَّق
أبي الفضل الدَّيرقانِيّ (*)

والدُ رَحْمَةِ الله ، المذكورِ في حرف الرَّاء(١) .

قال السَّمْعانِيّ : ثَبْتٌ معروف ، سمعتُ منه .

ومات في التاسع عشرَ من شوَّال ، سنة نَيِّف(٢) وأربعين وخمسِمائة . رَحِمَه اللهُ تعالى .

* * *

١١٩٧ - عبد الرحمن بن نصر بن عُبَيْد السَّوادِيّ
الأصْل ، الصَّالِحيّ ، الحنفيّ ، المُفْتِي ،
الإمام ، زين الدين العَدِيمِيّ (**)

وُلِد سنة ثمان وأربعين وستِّمائة .

وسمع من الرَّشِيد العِراقِيّ ، والمُرْسِي ، وسِبْط ابنِ الجَوْزِيّ ، واليَلْدانِيّ ، وغيرِهم .

وتفقَّه ، ومهر في الشُّروط ، وكان يُجِيد تَعْبيرَ الرُّؤْيا .

وقال الذَّهَبِيّ : كان ساكنًا وَقورًا ، كثيرَ التِّلاوة ، بَصيرًا بالفقه ، عالَج الشَّهادة ، وكتَب الشُّروط دَهْرًا ، ثم عَجز وانْقطَع .

ومن مَسْموعِه على المُرْسِيّ « كتاب الأربعين » للحسن بن سفيان ، والرابع والخامس من « فوائد عَبْدان »(٣) .

ومات في ذي الحِجَّة ، سنة أربعٍ وعشرين وسبعِمائة .

وذَكَره الصَّلاحُ الصَّفَدِيّ ، في « أعيْان العصر » ، وقال : سمع المُرْسِيّ ، وسِبْط ابنِ

(*) ترجمته في : التحبير ١ / ٤١٣ ، ٤١٤ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٩٥ ، معجم البلدان ٢ / ٧١٥ . وكنيته في التحبير : « أبو الفضل » . ونسبته فيه وفي معجم البلدان : « الديرقاني » . وانظر : ما تقدم في ٣ / ٢٤٤ .

(١) برقم ٨٦٧ .

(٢) انظر : الجواهر المضية ٢ / ٤٠٨ ، وحاشيته .

(**) ترجمته في : الدرر الكامنة ٢ / ٤٥٨ .

(٣) في النسخ : « عبديان » .

وعبدان هو عبد الله بن أحمد بن موسى الجواليقي ، من علماء الحديث ، صاحب تصانيف ، توفي سنة تسعين ومائتين . انظر : الأعلام ٤ / ١٨٩ .

الجَوْزِىّ ، وخطيبَ مَرِدَا ، وإبراهيم البَطائِحِىّ ، والرَّشِيدَ العِراقىّ ، واليَلْدَانِىّ ، وغيرَه ، كان له فى الفقه بَصَرٌ حَدِيد ، وفى الشُّروط نظرٌ مالَحْظُه عنه مجِيد ، شَهِد تحت السَّاعات ، وأَنْفَق عُمْرَه فى الطَّاعات ، إلى أن عجَز وانْقَطع ، ولمَعَ بَرْقُ ضَعْفِه وسطَع ، وكان يُعَبِّر الرُّؤْيا ، ويأْتى فى كلامِه بما هو الغايةُ القُصْوَى ، ولم يزَلْ إلى أن جَفَّ عُودُه ، وَزَمْجَرتْ بالنِّزاعِ رُعودُه .

ثم أرَّخَ وفاتَه كما نقلْنا آنِفًا . تغمَّده اللهُ برحمتِه .

* * *

١١٩٨ – عبد الرحمن بن نُفَيْل القاضى[1]

كذا ذكَره فى « الجواهر » ، من غيرِ زيادة .

* * *

١١٩٩ – عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين القاضى ، أبو سعيد ، النَّاصِحِىّ ، النَّيسابُورِىّ*

روَى عن أبى بكر بن خَلَف ، وأبى عمر المَحْمِىّ .

وروَى عنه عبدُ الرحيم السَّمْعانِىّ ، وأبوه عبدُ الكريم .

مات فى عَشْر الخَمْسين وخمسِمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢٠٠ – عبد الرحمن بن يحيى بن يوسف بن محمد ابن عيسى ، شيخ الشيوخ ، عَضُد الدين ابن شيخ الشيوخ العلَّامة سَيْف الدين السِّيرَامِىّ ، الحنفىّ ، شيخ الظَّاهِرِيَّة**

مات سنة ثمانين وثمانمائة ، رحمَه اللهُ تعالى .

كذا ذكَره الحافظُ جلال الدين السُّيوطِىُّ ، فى « أعْيان الأعْيان » .

---

(١) كذا ذكر المؤلف أنه : « ابن نفيل » . ويؤكده موضعه من الترتيب ، وهو كذلك فى شذرات الذهب ٥ / ٢٠٤ ; وقد ترجمه ابن أبى الوفا ، فى الجواهر المضية ، برقم ٧٩٤ ، باسم : « عبد الرحمن بن مقبل » ، وذكرت فى حاشيته أنه شافعى . انظر : الجواهر المضية ٢ / ٣٨٢ ، ٤٠٧ . وانظر أيضا : سير أعلام النبلاء ٢٣ / ١٠٤ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٩٦ .

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤ / ١٥٨ ، ١٥٩ ، نظم العقيان ١٢٧ .

وذكرَه ابنُ طُولُون فى « الغُرَف العَلِيَّة » ، وقال : وُلِد فى أوائِل شوَّال ، سنة ثلاثَ عشرةَ وثمانِمائة تقريبا ، وتفقَّه بوالده ، وبالعلَّامة تقىِّ الدين الشُّمُنِّىِّ ، وغيرِهما ، وحفِظ القرآن العزيز ، واشْتغَل ، وحصَّل ، وتولَّى المشيخَة المذكورة بعدَ وفاةِ والدِه ، وتصدَّر للتدْريس بها ، وبَرع فى الفقه ، والأُصول ، والعربيَّة ، والمعانى ، والبيان ، وانْتَفع به كثيرٌ من الطلبة ، هذا مع الذَّكاء المُفْرِط ، والقَريحة الوَقَّادة ، والحافظةِ الجيِّدة إلى الغاية ، والبَشاشةِ ،/ والاتِّضاع ، وطَلاقة الوَجْهِ ، وكان خيِّرًا ، دَيِّنًا ، قليلَ الاجْتماع بأكابرِ الدَّولة إلَّا لضرورةٍ أكيدةٍ ، مع الكراهة ، وصار من أعْيان السَّادة الحنفيَّة ، وأفْتَى سِنِين ، وأخَذ عنه الأكابرُ .

٢٧٩ ظ

ومات فَجْأةً ، فى التاريخ المذكور .

* * *

١٢٠١ – عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم بن على التَّوْقاتِى[1] الأصْلِ ، الشيخ زَيْن الدين

اشْتغَل وحصَّل ، وحَلَّ « مَجْمَع البَحْرَيْن » على الشَّمْس ابن رمضان ، وأخَذ الحديثَ عن قريبه القاضى نُور الدين ابن مَنَعَة ، وتعَانَى الشَّهادةَ ، وكان ضابطًا عَدْلا .

قال ابنُ طُولونَ : وحضَر معنا الدُّروسَ فى مدارسِ الحنفيَّة .

وكانت وفاتُه سنة أربعٍ وثلاثين وتسْعمائة .

وكان عندَه سُكونٌ وتَواضُعٌ ، وحِشْمةٌ . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢٠٢ – عبد الرحمن بن يوسف بن حسين ، السَّيِّد الشَّريف الحُسَيْنىّ*

أحدُ عُلَماء الدَّولة العثمانيَّة ، خَلَّد اللهُ تعالى أيَّامَها .

قرأ على المَوْلَى علاء الدين علىّ الفَنارِىّ ، والمَوْلَى على اليَكَّانِىّ .

---

(١) توقات : بلدة فى أرض الروم بين قونية وسيواس ، بينها وبين سيواس يومان . معجم البلدان ١ / ٨٩٥ .

(*) ترجمته فى : شذرات الذهب ٨ / ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، الشقائق النعمانية ١ / ٦٢٥ – ٦٣٢ ، الكواكب السائرة ٢ / ١٥٩ ، ١٦٠ .

وصار مُدرِّسا ببعض المدارس .

وكان من جُمْلة عبادِ الله الصالحين ، والعلماء العاملين ، كراماتُه ظاهرة ، ومَناقبُه مُتكاثِرَة ، وأوْقاتُه بالعبادة مَعْمورة ، وسِيرتُه بين العباد مشكورة ، يَنْهَى عن الباطل ، ويأْمُر بالحقِّ ، لا تأْخذُه فى الحقِّ لَوْمَةُ لائِم .

وكانتْ ولادتُه سنَة أربعٍ وسبعين[1] وثمانمائة .

ووفاته سنة أربعٍ وخمسين وتسعِمائة بمدينة بُرُوسَة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢٠٣ – عبد الرحمن بن يونس الرُّوميّ

أخَذ عن بعضِ فضلاء بلادِه ، وقرأ وحصَّل ، وصار مدرِّسًا ببعض المدارس .

وكان من فُضَلاء تلك الديار ، خُصوصًا فى علم الدين .

وكانت وفاتُه سنة اثنتين وخمسين وتسعِمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

(١) فى الشذرات والكواكب : « وستين » . والمثبت فى النسخ والشقائق .

فصل فى مَن اسمه عبد الرحيم

١٢٠٤ – عبد الرحيم بن أحمد بن إسماعيل الكَرْمِينىّ المَنْعُوت سيف الدين ، المُلَقَّب بالإمام*

● وذكَره صاحبُ « الجواهر » ، وقال : رأى الإمام أبا حنيفةَ فى النَّوْمِ ، وسأله عن كَراهةِ أَكْلِ لحم الخَيْلِ ، أهِىَ كراهةُ تحْريمٍ أم تَنْزِيهٍ ؟

فقال : كراهةُ تَحْرِيم ، ياعبدَ الرحيم .

● ورأيت بخط الشيخ زين الدين ابن نُجَيْم ، نَقْلًا عن الكَرابِيسِىّ ، أنَّ صاحبَ التَّرْجمةِ لمَّا رأى هذه الرُّؤْيا ، وأخْبَرَ بها الحاضرين عندَه إذْ ذاك ، وكان هناك فقيهٌ يُسَمَّى صلاحًا ، فتنَوَّمَ ساعةً ، ثم قال : رأيتُ النَّبِىّ ﷺ ، وسألتُه عن أكْلِها ، فقال : مُباح ، يا صلاح . فقال الشيخُ : الأمرُ سَهْلٌ ، تَعارَض المُحَرِّم والمُبِيح ، فقُدِّمَ المُحَرِّم على المُبِيح ، لن تُفْلِحَ أبدًا . فمَرِضَ من ساعتِه ، ثم رُفِعَتْ جِنازتُه قبلَ ثلاثةِ أيَّامٍ . انْتهى .

وتُوُفِّىَ ، رحمَه اللهُ تعالى ، فى سنة سبعٍ وستِّين وأربعمائة ، ودُفِنَ بِهِسْتان[1] .

والكَرْمِينىّ ؛ بفَتْح الكاف وسُكون الرَّاء وكسْر الميم وسكون الْياء تحتها نُقْطتان وفى آخرها نُون : هذه النِّسْبة إلى كَرْمينية ، بلدةٌ بين بُخارَى وسَمَرْقَنْدَ .

وصَفَه الْكَرابِيسِىّ بأنَّه سُلْطان المُحقِّقين .

* * *

١٢٠٥ – عبد الرحيم بن أحمد بن عُرْوَة ، أبو الحسين**

الفقيهُ ، الوَرِع ، الزَّاهِد ، العابِد ، سِبْطُ الإمام/ أبى محمد النَّاصِحِىّ . ٢٨٠ و

لَزِم مسجدَه ، وكان يُفْتِى ، ويُدَرِّس ، وسمِع الحديث ، وعاش فى سِيرَةٍ مَرْضِيَّةٍ ، وطريقةٍ محمودة .

مات فى شعْبان ، سنة عشرٍ وخمسِمائة ، ودُفِن بباب مَعْمَرٍ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٩٧ ، الفوائد البهية ٩٣ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٢٥٨ .

(١) هستان : قلعة مشهورة ، من نواحى قزوين . معجم البلدان ١ / ٧٦٩ .

(**) ترجمته فى : التحبير ١ / ٤١٧ ، ٤١٨ ، الجواهر المضية ، برقم ٧٩٨ .

ذكَره السَّمْعانِيّ فى « معْجَم شيوخه » ، وقال : سمع جَدَّه أبا محمد عبد الله بن الحسين[1] النَّاصِحِيّ .

قال : وكتب إلىَّ بالإجازة بجميع مَسْمُوعاته ، وقال : أَجَزْتُ لهم أن يَرْوُوا عنِّى جميعَ مَسْمُوعاتِى ، إنْ جازت الإجازة .

وهو والدُ أبى جعفر محمد ، الآتى ذِكْرُه إن شاء الله تعالى .

* * *

١٢٠٦ – عبد الرحيم بن أحمد بن على بن عثمان ابن أحمد بن إبراهيم بن الفَصِيح الهَمَذَانِيّ الأصل ، ثم الكُوفىّ ، ثم الدِّمَشْقِى*

قدم القاهرة فى سنة خمسٍ وتسعين وسبعمائة .

وحدث بها عن ابن المُرابِط بـ« السُّنَن الكبرى » للنَّسَائِىّ .

قال ابنُ حَجَرٍ : وسمع منه غالِبُ أصْحابنا ، ثم رجَع إلى دمشقَ ، فمات بها فى شوَّال ، سنة خمسٍ المذكورة .

وهو والدُ صاحبِنا شهاب الدين بن فخر الدين بن تاج الدين .

وُلِدَ سنة ثلاثٍ وسبعِمائة .

وسمع من أبى عمرو ابن المُرابِط ، فى سنة ست وثلاثين « السُّنَن الكبرى » للنَّسائِىّ ، روايةَ ابنِ الأحْمَر ، وحدَّث به بالقاهرة ودمشق ، سَمِعْتُ عليه قطعةً منه .

وذكَرَه أبو الفَتْح الْمَراغِىُّ ، فى « مَشْيخَتِه » ، وزاد : أنَّه سمع من التَّاج عبد الرحمن بن إبراهيم ابن أبى اليُسْر ، ومحمد بن إسماعيل بن الخَبَّاز « مُسْنَد أحمد » ، وسمعتُ عليه من « النَّسائِىّ الكبير » . انتهى .

* * *

(١) هو عبد الله بن الحسين . وتقدمت ترجمته برقم ١٠٤٨ .

(*) ترجمته فى : إنباء الغمر ١ / ٤٦١ ، الدرر الكامنة ٢ / ٤٦٣ ، شذرات الذهب ٦ / ٣٤٠ .

١٢٠٧ – عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن
عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن
عبد الرحمن ، أبو سعد ، القاضى
المُخْتار ، الإسْماعِيلِىّ*

تولَّى القضاءَ مُدَّةً باخْتيار المشايخ إيَّاه ، فلذلك قيل له : المُخْتار .

وسمع من أبى الحسن السَّرَّاج(١) ، وأبى بكر أحمد بن محمد بن شَاهُويَه القاضى .

وعُقِد له مجلسُ الإمْلاء ، بُكْرَةَ يوم السبتِ ، وكان يحْضُرهُ المشايخُ والفُقَهاء .

وُلِد سنة خمس وأربعين وثلاثمائة .

وتُوُفِّىَ ثالثَ شعبان ، من سنة سبعٍ وعشرين وأربعمائة .

* * *

١٢٠٨ – عبد الرحيم بن أبى القاسم بن
يوسف بن موسى بن موقا الإمام**

سمع من العلامة أبى اليُمْن الكِنْدِىّ ، وحدَّث .

ومات سنة سِتٍّ وخمسين وسِتِّمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢٠٩ – عبد الرحيم بن إسْكَنْدَر***

وقد اشْتهر بذلك فى زمنِه ، فمتى قيل : إسكندر زاده . لا ينْصَرِفُ إلَّا إليه . والله تعالى أعلمُ

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٧٩٩ .

وفيه أنه « السَّرَّاج » . وفيه زيادة « بن عبد الله » بعد « بن محمد » الثانية .

(١) هو محمد بن الحسن بن أحمد النيسابورى المقرى ، المتوفى سنة ست وستين وثلاثمائة . العبر ٢ / ٣٤٢ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٠٥ .

(***) ترجمته فى : خلاصة الأثر ٢ / ٤٠٧ ، لطف السمر ٢ / ٥٠٨٢ . وكانت وفاته سنة تسع بعد الألف .

١٢١٠ – عبد الرحيم بن داود
السِّمْنَانِيّ ، أبو محمد*

رَوَى عن إسماعيل بن تَوْبَةَ القَزْوِينِيّ ، عن محمد بن الحسن ، كتاب « السِّيَرِ الكبير » .

رَوَى عنه عبدُ الله بن محمد بن يعقوب الحارِثِيّ .

* * *

١٢١١ – عبد الرحيم بن عبد السلام بن عليّ بن
أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سَعْدُويَه
ابن بِشْرِ بن إسحاق بن إبراهيم بن غِيَاث ،
أبو زيد ، الغِيَاثِي**

من أهل مَرْوَ .

قال ابنُ النَّجَّار : الحنفيّ ، أحدُ القُضاة ، الأعيان ، الفُضَلاء .

قدِم بغدادَ حاجًّا ، في سنة خمس وستِّين وأربعمائة ، وحدَّث بها عن أبيه ، وغيره ، وسمع منه مِن أهْلِها عليّ بن الحسن ابن مَلِيح البَزَّار ، وغيرُه .

قال السَّمْعانِيّ : كان إمامًا مُبَرِّزًا ، فاضِلًا عالمًا .

تُوُفِّيَ ، رحمَه اللهُ تعالى ، بمَرْوَ ، في جُمَادَى الأُولَى ، سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

وأبوه عبدُ السلام يأتي ، وأخوه عبد الغفَّار أيضا ، وابنُ أخيه محمد بن عبد الغفَّار أيضًا ، / إن شاء اللهُ تعالى . ٢٨ ظ

* * *

١٢١٢ – عبد الرحيم بن عبد العزيز بن محمد
ابن محمود بن محمد السَّدِيدِيّ ، الزُّوزَنِيّ
القاضي ، المعروف بعماد الإسْلام***

سِبْطُ الإمام فضل الله التُّوهريستيّ .

(*) ترجمته في : الجواهر المضية برقم ٨٠٠ .

(**) ترجمته في : الجواهر المضية ، برقم ٨٠٢ .

وفيه : « عبيد الله » مكان : « عبد الله » . وانظر : حاشية الجواهر ٢ / ٤١٣ .

(***) ترجمته في : تاج التراجم ٣٤ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٠١ .

وجَدُّه لأبيه محمد الزُّوزَنِيّ ، هو صاحبُ « مُلْتَقى البِحَار » .

تفقَّه على جَدَّيْه[1] ، الآتى ذِكْرُ كلٍّ منهما فى بابه .

سمع « معانىَ الآثار » للطَّحاوِىّ ، من محمد بن محمد بن مُؤَيَّد الخُجَنْدِىّ ، الفقيه الحَنَفِىّ ، وحدَّث به ببغداد ، فسمِعَه عليه جماعةٌ من فُضَلاءِ الحنفيَّة .

وكان إماما فاضلًا ، عالما ، زاهدًا ، قَوَّامًا ، عارفًا بالفقه وفُنونِه ، إماما فى السُّنَّةِ والذَّبِّ عنها ، أديبا شاعِرا ، قُدْوةً . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢١٣ — عبد الرحيم بن علىّ بن الحسين ابن الفُرَات الإمام ، عِزُّ الدين*

وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ وسبعِمائة .

واشْتغَل بالفقه ، فمَهَر فيه .

وتفقَّه على مُحْيِى الدين الدِّمَشْقِىِّ ، وشمس الدين الحرِيرِىّ ، وغيرِهما .

وسمِع من بدر الدين ابنِ جَماعةَ ، وغيرِه .

ودَرَّس بالحُسامِيَّة ، وأعاد بالمَنْصُورِيَّة .

وناب فى الحُكْمِ فأجاد ، ومَهَرَ فى الشُّروط ، ودرَّس ، وأفْتَى ، وأعاد .

ومات فى ذِى الحِجَّة ، سنة إحْدَى وأربعين وسبعِمائة .

قال ابنُ حَجَرٍ : وهو والدُ شيخِنا ناصر الدين محمد المؤرِّخ .

وذكرَه الصَّفَدِىّ ، فى « أعْيان العصْر » ، وقال : اجْتَهَد فى مَذْهبِه ، واشْتغَل ، ودخَل فى مَضايِقِه ، ووَغَل[2] ، وبرَع فى الفقه ، وأفْتَى ، وسلَك طريقًا ﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾[3] ، وانْتهت إليه رئاسةُ الإفْتاء والاشْتغال ، ودرَّس وأعاد وأتَى بكلِّ نَفِيسٍ غَال . إلى أن قال : وبطَل

---

(١) جده لأمه هو فضل الله النوهربستى .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٠٣ ، الدرر الكامنة ٢ / ٤٦٨ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٣٢٦ . وكنيته : « أبو محمد » .

(٢) وغل يغل : أبعد .

(٣) سورة طه ١٠٧ .

ذلك إلى أن أصْبح ابنُ الفُراتِ رُفاتا ، فأمْسَى شَخْصُه تحت الأرضِ كِفاتا . ثم أرَّخ وَفاتَه كما ذكَرْنا . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢١٤ - عبد الرحيم بن على ، المشهور بابن المُؤَيَّد ، والمعروف بحاجى چلبى ، الرُّومىّ الحنفىّ(*)

ذكَره الشيخُ العَلَّامةُ بدرُ الدين بن رَضِىِّ الدين الغَزِّىُّ ، فى « رحلته إلى الديار الرُّوميَّة » ، وأثْنَى عليه ، فقال ، عندَ ذِكْرِ مَن اجْتمع به من عُلَمائِها : فأوَّلُهم وأوْلاهم ، وأعْلَمُهم وأعْلاهم ، الشيخُ الأوْحَدُ ، والإمام الأمْجَد ، المقرُّ الكريم ، مولانا عبد الرحيم ، المعروف بحاجى چلبى بن المُؤَيَّد ، هو صَدْرٌ من صُدورِ أئمَّة الدين ، وكبيرٌ من كُبَراء الأوْلياء المهْتدِين ، وقُدْوةٌ فى أفرادِ العلماء الزَّاهدين ، حاملُ لواء المعارف ، ومُحْرِزُ التَّالِد منها والطَّارِف ، مُحافظٌ على الكتاب والسُّنَّة ، قائمٌ بآراء الفَرْضِ والسُّنَّة ، حاملُ الأعْباءِ صلاحُ الأُمَّة ، باسطٌ للضُّعَفاء وذَوِى الحاجاتِ جَناحَ الرَّأْفةِ والرَّحمة ، ذو أوْرادٍ وأذْكار ، كان يُعَمِّرُ بها مَجالِسَه ، وجِدٌّ فى العبادة ، وجُهْدٍ فى الزَّهادة ، ومُواظَبةِ صيامِه ، ومُلازَمةِ قيامِه .

يُقَضِّى بنَفْعِ الناسِ سائِرَ يَوْمِه ... وتَجْفُوه فى جُنْحِ الظلامِ مَضَاجِعُ

فيَنْفَكُّ عنه يومُه وهْوَ ذاكِرٌ ... ويَنْفَكُّ عنه لَيْلُه وهْوَ راكِعُ

٢٨١ و

وبالَغ فى مَدحِه والثَّناءِ عليه ، قال : استَفَدْتُ منه ، واسْتفاد منِّى ، وأخَذْتُ عنه ، وأخَذ عنِّى ، واسْتَجَزْتُه لولدِى أحمد ، ولمن سيَحْدُث لى من الأولاد ويُوجَد ، على مذهبِ مَن يَرَى ذلك ، ويَسْلُك هذه المَسالِك ، فممَّا أخَذ عنِّى مُؤلَّفِىَ المُسمَّى بـ« الزُّبْدَة ، فى شرح البُرْدة » ، و « تفسير آيةِ الكُرْسِىِّ » ، و « بحث وتَدْقيق وتحقيق ، أوْضَحتُه فى معنى الكلام النَّفْسِىِّ » ، وقَصيدتى « القافيَّة القافِية ، التى هى ببَعْض مَناقب شيخ الإسلام[1] وافِيَة » ، وقصيدتى « الخائيَّة المُعْجَمة ، وحلّ بعض طَلاسم الكُنوز المُعظَّمة » ، وأن كتابةَ « خَلَّاقٌ عَلِيم » وحَمْلَها ينْفَع من الطَّاعُون ، وأنَّه مُجَرَّبٌ كما روَاه لنا الأئِمَّة الوَاعُون . [2]وأنْشَدْتُه لنَفْسِى[2] :

(*) ترجمته فى : شذرات الذهب ٨ / ٢٥٦ ، الشقائق النعمانية ٢ / ٢٩ ، ٣٠ . الكواكب السائرة ٢ / ١٦٥ - ١٦٧ .

(١) يعنى والده ، كما جاء فى الكواكب .

(٢-٢) فى ن : « وأنشدنى لنفسه شعرا » .

والتصحيح من : ط . والكواكب ٢ / ١٦٧ .

مَن رَامَ أنْ يبْلُغَ أقْصَى المُنَى ... فى الحَشْرِ مَعْ تقْصيرِه فى القُرَبْ
فلْيُخْلِصِ الحُبَّ لِمَوْلَى الورَى ... والمُصْطفَى فالمرءُ مَع مَن أحَبّْ

قال : وممَّا أفادنى إيَّاهُ ، نَقْلًا عن بعضِ العارِفِين ، أنَّ الإنسانَ إذا قال : رَبَّنا . خَمْسَ مَرَّاتٍ ، ودَعا ، استُجِيبَ له ، واحْتَجَّ بقولِه تعالى ، حِكايةً عن إبراهيم عليه الصلاة والسَّلام : ﴿ رَّبَّنَا إِنِّى أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ۝ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾[1] . فاستحضَرْتُ فى الحالِ دليلًا آخرَ ببَرَكتِه ، وهو قولُه تعالى : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾[2] وهى تمامُ الخَمْسِ ، ثم عَقَّبها بقولِه تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾[3] . فسُرَّ بذلك كثيرا ، وشكَر ودعا .

وذكَره فى « الشَّقائِق » ، وأثْنَى عليه ، وأرَّخ وَفاتَه سنة ، أربع وأربعين وتسعِمائة .

* * *

١٢١٥ — عبد الرحيم بن علاء الدين علىّ العربىّ (*)

الآتى فى مَحَلِّه .

أحدُ فُضَلاءِ الدِّيار الرُّومِيَّة .

أخذ عن أبيه ، وعن المولى خطيب زاده .

وصار مُدَرِّسًا بإحْدَى الثَّمانِ[4] . ثم وَلِىَ قضاءَ قُسْطَنْطِينيَّة ، ثم صار مُدرِّسا بإحْدَى الثَّمان ثانيا . ومات وهو مدرسٌ بها ، سنة ثلاثٍ وعشرين وتسعمائة .

وكان من فُضَلاءِ الديارِ الرُّوميَّة ، المَعْروفِين بالذَّكاءِ والفَهْم ، وكانا ربما يَحْمِلانه على التَّكاسُلِ وتَرْكِ الاشْتغال ، ويَعْتَمِدُ فى الجواب عليهما ، ويلْجَأُ عندَ المُضايَقة إليهما ، فربما أصاب ، وربما زَلَّ عن طريق الصَّوابِ . رحمه الله تعالى .

* * *

---

(١) سورة إبراهيم ٣٧ – ٤١ .

(٢) سورة آل عمران ١٩١ – ١٩٤ .

(٣) سورة آل عمران ١٩٥ .

(*) ترجمته فى : الكواكب السائرة ١/ ٢٣٦ . وذكر الغزى أن والده لقبه بيلك .

(٤) المدارس الثمان بإصطنبول ، بناها السلطان محمد خان بن مرادخان ، بعد فتحه الإسطنبول سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، وسميت بالثمان ، لأن لها ثمانية أبواب . شذرات الذهب ٧/ ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

١٢١٦ – عبد الرحيم بن غُلامِ الله بن مجد الدين
المُنْشاوِىّ ، ثم المصرىّ القاهرىّ ،
ويعرف بابن المُنْشَاوِىّ *

وُلِدَ فى سنة ثمانيةٍ وثلاثين وثمانمائة ، بمُنْشَأةِ(١) المِهْرَانىّ ، ونشَأ بها ، فحفِظ القرآن الكريم ، و « المَجْمَع » ، و « المُغْنِى » فى الأُصول ، و « أَلْفِيَّة ابن مُعْطِى » ، و « أَلْفِيَّة ابنِ مالك » ، و « الكافية الشَّافية » ، و « التَّلْخيص » ، وعرَض على العَيْنِىّ ، وتفقَّه بابنِ الهُمام ، وخَيْرِ الدين خَضِير الرُّومِىّ ، وابن الدَّيْرِىّ ، والتَّفِهْنِىّ ، وأخذ فى الأُصول عن أبى العباس الحنفىّ ، وحضَر فى العربيَّة عندَ ابن قُدَيْد ، وجَوَّد القرآنَ على الشَّمس الحكرىّ ، وكتَب بخطِّه الكثيرَ ، وناب فى القضاء عن ابن الدَّيْرِىّ ، فمَن بعدَه ، ثم أعْرَضَ عن ذلك ، وحَجَّ وجاوَر غيرَ مَرَّةٍ ، وسمِع هناك على أبى الفتْح المَراغِىّ ، وبالمدينةِ على أخيه أبى الفَرَج بالقابنتهيَّة ، وغيرها .

ومات سنة ست وتسعين وثمانمائة(٢) . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

١٢١٧ – عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن أبى بكر
الطَّرَابُلُسِىّ ، القاضى ، تاج الدين ، أبو محمد ،
ابن قاضى القُضاة شمْس الدين **

اشْتغَل وحصَّل ، وناب فى الحُكْمِ عن أخيه الشيخ أمين الدين ، وغيرِه . ووَلِىَ إفْتاءَ دارِ العَدْلِ ، وكان / يُصَمِّمُ فى الأحْكامِ ، ولا يتساهَلُ كغيرِه . ٢٨١ ظ

ورافَق ابنَ حَجَرٍ فى السَّماعِ على البُرْهان الشامىّ ، وغيرِه .

وحدَّث قليلا قبلَ مَوْتِه .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤ /١٨٣ .

وفى النسخ : « المنياوى » . فى الموضعين ، والصواب من الضوء . ومنشأة المهرانى بين النيل والخليج الكبير ، وذكر المقريزى أن موضعها يعرف بالكوم الأحمر ، وقد أنشأ بها الأمير سيف الدين بلبان المهرانى دارا وسكنها وبنى مسجدا بجوارها ، وتتابع الناس فى البناء بها ، وتقع اليوم بين سيالة جزيرة الروضة والخليج المصرى ، بأوله من جهة فم الخليج . انظر : حاشية النجوم الزاهرة ٩ /١٨٤ .

(١) فى النسخ : « منية » . وترسم منشأة أيضا هكذا : « منشية » .

(٢) فى الضوء أنه كان ممن فر ومعه ولده لمكة بحرا حين طاعون سنة ست وتسعين ، فدام بها حتى مات .

(**) ترجمته فى : شذرات الذهب ٧ /٢٤٠ ، ٢٤١ ، الضوء اللامع ٤ /١٨٣ ، ١٨٤ .

وكانت وفاتُه سنة إحدى وأربعين وثمانمائة .

كذا ذكره ابنُ حَجَرٍ .

وذكَره السَّخاوِىُّ ، فى « الضَّوْء اللاَّمِع » . بما هذا خلاصتُه . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

١٢١٨ – عبد الرحيم بن محمد بن أبى بكر الرُّومىّ ، الحنفىّ ، الشيخ زَيْن الدين(*)

أحدُ نُوَّابِ الحُكْمِ بالقاهرة .

كذا ذكَره ابنُ خليل ، فى « تاريخه » ، ثم قال : وسمَّاه البَدْرُ العَيْنِىُّ عبدَ الرحمن ، وهو وَهَم منه .

وُلِدَ فى سنة خمسٍ وسبعين وسبعمائة ، ونشأ نَشْأةً حسنةً ، مُشْتغِلًا بالعلم ، وأخذ عن جماعةٍ من أعْيانِ عصرِه ، وكان بيده عِدَّةُ وظائفَ ، ووَلِىَ نيابةَ الحُكْمِ ، فدام بها مُدَّةً ، حُمِدَت قَضاياهُ ، وشُكِرَتْ سِيرتُه ، وكان يُقْرِئُ بعضَ الطلبة .

وذكَره الحافظ السَّخاوِىُّ ، فى « تاريخه » ، وقال : عبد الرحيم ابن الإمام الحنفىّ ، ولم يذكر اسم أبيه ، ولا اسمَ جَدِّه ، ونقَل ما قالَه الحافظُ ابنُ حَجَرٍ فى تَرْجمتِه بنحْوِ ما ذكَره ، ثم قال : وما أظُنُّ هذا إلَّا ابنَ الإمام ، وإلَّا فليس فى بنى الرُّومِىِّ فى هذا الوقت من يُسَمَّى عبد الرحيم ، حَسْبَما أخْبَرنى به بعضُهم . هذا ما قالَه .

وذكر العَيْنِىُّ ، فى « تاريخه » ترجمةَ الرومىِّ هذا ، وسمَّاه عبد الرحمن .

قال الحافظ السَّخَاوِىُّ : وهو وَهَمٌ منه .

تُوُفِّىَ سنة خَمْسٍ وأربعين وثمانمائة . انتهى .

* * *

١٢١٩ – عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن على بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز بن محمد القاهرىّ ، الحنفىّ ، القاضى عِزُّ الدين ، ابن المؤرخ ناصر الدين ، ابن عِزِّ الدين ، المُسْنِد ، مَفْخَرُ عصرِه ، المعروفُ بابن الفُرَات(**)

المُتَقدِّم ذِكْرُ جَدِّه عبد الرحيم بن على(١) .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤/١٨٥ ، ١٩١ .

(**) ترجمته فى : التبر المسبوك ١٩٢ – ١٩٤ ، الدليل الشافى على المنهل الصافى ١/٤١٠ ، ٤١١ ، شذرات الذهب ٧/٢٦٩ ، ٢٧٠ . الضوء اللامع ٤/١٨٦ – ١٨٨ ، كشف الظنون ١/٣٨٥ ، ٢/١٨٦٥ ، النجوم الزاهرة ١٥/٥٢٤ ، نظم العقيان ١٢٧ ، ١٢٨ ، هدية العارفين ١/٥٦٢ .

(١) برقم ١٢١٣ ، صفحة ٣٢٥ .

وُلِدَ بالقاهرة ، سنة تسع وخمسين وسبعمائة ، وبها نشأ ، فحفِظ القرآن العظيم ، وعِدَّةَ مُتُونٍ ، منها : « البِدَاية متن الهداية » ، و « العُمْدة » . وعرَض على جماعةٍ من كبار علماءِ المذهب ، كالسِّراج الهِنْدِىّ ، والشيخ أكْمَلِ الدين ، وغيرِهما . وأخذ عن جماعةٍ ، منهم ؛ الصَّدْر ابن منصور ، والجمالُ المَلَطِىّ ، وغيرُهما . وأجاز له جماعةٌ كثيرون من علماءِ المذاهب الأربعة ، وصار مُسْنِدَ الدِّيار المصريَّة .

وذكَره الحافظُ السَّخاوِىُّ ، فى « تاريخه » ، فأثْنَى عليه ، وقال : إنَّ الحافظَ ابنَ حَجَرٍ شهِد له بأنَّه مُسْنِدُ الوَقْتِ . وكان إمامًا عالمًا فاضلًا ، من بيتٍ مَشْهور ، ناب فى القضاءِ عن الطَّرابُلُسِىِّ فمَن بعدَه ، وصنَّف كتابا فى تَرْكِ القيامِ ، سمَّاه « تَذْكِرة الأنام ، فى النَّهْىِ عن القِيام » ، ولخَّصَ مسائل « شَرْح مَنْظومة ابنِ وَهْبان » . وله تَصانيفُ أُخَرُ ، وفضائلُ جَمَّة ، ودِينٌ ، وصلاحٌ ، وخَيْرٌ ، وعِفَّةٌ ، وسُكُون ، وانْجماعٌ عن الناس ، وذِكْرُه مَشْهور ، وصِيتُه مَنْشُور .

تُوُفِّىَ نهارَ السبت ، سادسَ عشرَ ذى الحِجَّة ، سنةَ إحْدَى وخمسين وثمانمائة . رحمه اللهُ تعالى .

كذا تَرْجمه فى « الرَّوْض الباسم » .

* * *

١٢٢٠ – عبد الرحيم بن محمود بن أحمد العَيْنِىّ ، القاضى ، زين الدين ، ابن قاضى القضاة بدر الدين*

ناظِرُ الأحْباس ، وأحَدُ نُوَّابِ الحُكْمِ بالقاهرة .

كان عندَه فضلٌ ومَحَبَّةٌ فى العلم وأهْلِه . وكانتْ له ثروةٌ زائدةٌ ، وجاهٌ كبير . وكان من أهْلِ الحَلِّ والعَقْدِ ، وممَّن انْتهَتْ الرِّئاسةُ إليه ، وعُقِدَ فيها بالْخَناصرِ عليه .

وكانتْ وَفاتُه سنة أربعٍ وستِّين وثمانمائة . تغمَّده الله برَحْمتِه .

* * *

١٢٢١ – عبد الرحيم بن نصر الله بن على بن منصور ابن الحسين الكَيَّال**

٢٨٢ و الآتى ذِكْرُ أبيه وأخيه عبدِ اللطيف / أيضا .

(*) ترجمته فى : النجوم الزاهرة ٢١٥/١٦ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٠٤ .

كان نائبًا فى القضاء بوَاسِط ، عن أخيه عبد اللطيف ، فى سنة تسعين وخمسمائة .

تفقَّه علَى والِده أبى الفتح نصْر الله ، وحصَّل طَرَفًا صالحًا مِن المذهب .

* * *

١٢٢٢ – عبد الرحيم الجُوَيْنِىّ (*)

أحدُ من عَزَا إليه صاحبُ « القُنْيَة » .

* * *

١٢٢٣ – عبد الرحيم الجينىّ (**)

ذكَره فى « القُنْيَة » . قال فى « الجواهر » : فلا أدْرِى أهو بالجيم أم بالخاء المُعْجَمة ، ويأتى النِّسْبتان [١] . والله تعالى أعلم .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٠٦ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٠٧ .

(١) ذكر صاحب الجواهر ، فى الأنساب ، فى : « الخينى » فحسب .

فصل فى مَن اسمه عبد الرَّزَّاق

١٢٢٤ – عبد الرَّزَّاق بن حمزة ، أبو الصَّفا ، الطَّرابُلُسِيّ ، ثم القاهرىّ *

كان فاضلًا ، مُتْقِنَ الكتابة ، بليغًا فى التَّجْويد ، جَميلَ الهَيْئة .

أخذ القراءات عن الْجَزَرِىّ ، والكتابةَ عن ابن الصَّائِغ . وقرأ على ابنِ حَجَرٍ فى « البُخارِىّ »[1] ، ووصَفه : بالبارِع الماهِر ، الفاضِل الأوْحَد ، المُفَنِّن . وقال : إن قراءتَه قراءةٌ فصيحةٌ ، مُخَفَّفة ، مُطْرِبة . وسأل الله تعالى دَوامَ النَّفْعِ به ، وسمَّى والدَه محمدا . والصَّوابُ ما هنا . والله تعالى أعلمُ .

* * *

١٢٢٥ – عبد الرَّزَّاق بن رزق الله بن أبى بكر بن خَلَف الرَّسْعَنِىّ **

المتقدِّمُ ذِكْرُ وَلَدِه إبراهيم[2] ، المُلقَّب عزَّ الدِّين .

كان إمامًا عَلَّامة . تفقَّه عليه ابنُه المذكور ، وسمع منه .

كذا فى « الجواهر » من غير زيادة .

وذكَره فى « العِبَر » ، فقال ما نصُّه : وتُوُفِّىَ الرَّسَّعَنِىُّ العلَّامة عِزُّ الدين عبد الرزَّاق بن رزق الله بن أبى بكر المُحدِّث ، المُفسِّر ، الحَنْبَلِىّ . وُلِد سنة تسعٍ وثمانين . وسمع بدمشق ، من الكِنْدِىّ ، وببغداد من ابن مَنِينَا . وصنَّف « تفسيرًا » جيِّدًا . وكان شيخ الجزيرة فى زمانِه ؛ عِلْمًا ، وفَضْلا ، وجَلالة . توفى فى ثانى عشرَ ربيع الآخِرِ . انتهى .

فقد صرَّح كما تراه بأنَّه حنبلىُّ المذهبِ . وكذا قالَه الصَّفَدِىُّ ، فى « تاريخه » ، ولم أقِفْ على ما

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤/١٩٣ .

(١) كان ذلك سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة .

(**) ترجمته فى : البداية والنهاية ١٣/٢٤١ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٥٢ ، دول الإسلام ٢/١٦٧ ، ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٧٤ – ٢٧٦ ، ذيل مرآة الزمان ٢/٢١٩ ، ٢٢٠ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٠٨ ، شذرات الذهب ٥/٣٠٥ ، ٣٠٦ ، طبقات الحفاظ ، للسيوطى ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، طبقات المفسرين ، للداودى ١/٢٩٣ – ٢٩٥ ، طبقات المفسرين ، للسيوطى ٦٦ ، ٦٧ ، العبر ٥/٢٦٤ ، كشف الظنون ١/٤٥٢ ، ٩١٣ ، ٢/١٧١٥ ، النجوم الزاهرة ٧/٢١١ ، ٢١٢ .

(٢) تقدم برقم ٤٩ ، فى ١/٢٠٦ .

يُوافِقُهما أو يُخالِفُهما عندَ كتابتى لهذه الترجمة الآن ، وإن ظَفِرْتُ بمَزِيدِ إيضاحٍ أَلْحَقْتُه .

وقد ذكره ابنُ شاكِر الكُتْبِىُّ ، فى « عيون التَّوارِيخ » ، ولم يتعرَّض لذكرِ مذهبه ، فقال ما نَصُّه : ففيها - يعنى سنة إحْدَى وستين وسِتِّمائة - تُوُفِّىَ عزُّ الدين عبد الرَّزَّاق بن رزق الله بن أبى بكر بن خلَف الرَّسْعَنِىُّ المُحدِّث . مَوْلدُه برأْس العَيْن ، سنة سبع وثمانين وخمسمائة . وكانت وَفاتُه بسِنْجارَ ، وسمِع الحديثَ ، وحدَّث . وكان فاضلًا ، أدِيبا ، شاعِرا ، صَدْرًا ، رئيسا ، وله المَكارِمُ العَلِيَّةُ من الملوك .

ومن نَظْمِه قولُه[1] :

يا مَن يُرِينا كلَّ وقتٍ وَجْهُه ... بِشْرًا ويُبْدِى كَفُّه مَعْروفَا
أصْبَحْتَ فى الدُّنيا ثَرِيًّا بعدَما ... أمْسَيْتَ فيها بالتُّقَى مَعْروفَا

وله أيضا[2] :

نَحَبَ الغُرابُ فدَلَّنا بنَحِيبِه ... أنَّ الحبيبَ دَنَا أوانُ مَغِيبِه[3]
يا سائِلِى عن طِيبِ عيشى بعدَهم ... جُدْ لى بعَيْشٍ ثم سَلْ عن طِيبِه

وله أيضًا[4] :

ولَوَ انَّ إنْسانًا يُبَلِّغُ لَوْعَتِى ... وشَوْقِى وأشْجانِى إلى ذلك الرَّشَا
لأسْكَنْتُه عَيْنِى ولم أرْضَها له ... ولولا خُفُوقُ القلبِ أسْكَنْتُه الحَشَا[5]

/ هكذا نَسَب ابنُ شاكر هذين البيْتين إلى صاحب التَّرجمة ، ثم نَسَبَهما لولده شمس الدين محمد ابن عبد الرَّزَّاق ، ولم أقِفْ لمحمدٍ هذا على تَرْجمةٍ فى تَراجم الحنفيَّة ، ثم بعدَ كتابتِى لهذه الترجمة ، وقفتُ على نُسْخةٍ من « الجواهر المضيَّة » مكتوبٍ على هامشِها بخطِّ المولَى العلَّامة مفتى الدِّيار الروميَّة فى هذا العصر ، وهو محمد بن الشيخ محمد بن إلْياس ، أدام اللهُ للوُجودِ وُجودَه ، ما صُورتُه : قلتُ : عبد الرزَّاق بن رزق الله بن أبى بكر بن خلَف بن أبى الهَيْجاء الرَّسْعَنِىّ ، له تفسيرٌ سَمَّاه « مَطالِعَ أنْوار التَّنْزِيل ، ومَفاتح أسْرارِ التَّأْويل » عندى منه الجِلْدُ الأوَّل والثالثُ بخطِّ مُصنِّفِه ، لا أدْرِى أنَّه أكْمَلَه

٢٨٢ ظ

---

(١) البيتان فى : ذيل مرآة الزمان ٢ / ٢١٩ .

(٢) ذيل مرآة الزمان ٢ / ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٣) فى الذيل : « نعب الغراب فدلنا بنعيبه » .

(٤) ذيل مرآة الزمان ٢ / ٢٢٠ ، والنجوم الزاهرة ٧ / ٢١١ ، ٢١٢ .

(٥) فى الذيل والنجوم : « ولولا لهيب القلب » .

أو لا ، وهو كتابٌ جليل ، والظَّاهِرُ أنَّ هذا هو المذكور فى الكتاب ، لكنَّه حَنْبَلِىٌّ ، فإنَّه ذكر فى كتابِه المذكور هكذا : نقَل الجماعةُ عن إمامِنا أحمدَ ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ، منهم ابنُ عَمِّه ، وأحمدُ بن القاسم ، أنَّ قراءَتَها -أى الفاتحة- واجبةٌ فى كلِّ ركعةٍ ، فإنْ تركَها لم تَصِحَّ صَلاتُه . ورأيتُ فى آخرِ الجِلْدِ الأوَّلِ منه سَماعًا بخَطِّه ، قال فى آخرِه : وصَحَّ ذلك فى مجالسَ آخِرُها يومَ الخميس ، ثانى ذِى القَعْدة ، سنة تسع وأربعين وستِّمائة ، بدار الحديث المُهاجرِيَّةِ بالمَوْصِل . وكتب بعدَ ذلك اسْمَه ونَسَبَه كما ذكَرْنا .

ثم إنه نقَل عن كتاب « دُرَّةِ الأسْلاك » أنَّه قال فى سَرْدِ نَسَبِه الحَنْبلىّ . فاتَّضَح من ذلك جميعِه أنَّه كان حَنْبَلِيًّا بلا رَيْبٍ ؛ اللَّهُمَّ إلَّا أن يكون تحنَّف بعدَ ذلك فى أواخِرِ عُمْرِه ، وهو بعيدٌ جدًّا ؛ لأنَّه لم يُعْرَفْ فى شىءٍ من كُتُبِ التَّوارِيخ ، ولا ذكَره أحدٌ فى وَفَياتِه ، والأصلُ عَدَمُه ، وقد اسْتَبْعَدَ المُفْتِى ، سَلَّمَه اللهُ تعالى ، أن يكونَ كلٌّ مِن صاحبِ التَّرْجمةِ ووالده إبراهيمَ يُلَقَّبُ بعِزِّ الدين ، كما ذكَره صاحبُ « الجواهر » . واللهُ تعالى أعلمُ .

* * *

١٢٢٦ – عبد الرزَّاق بن عبد الرحمن الرُّومِىّ

أحدُ أعْيان بنى المُؤَيَّد ، وهو ابن أخى حَجِّى جَلَبِى ، المُتقدِّمِ ذِكْرُه قريبا[1] .

ذكَره البَدْرُ الغَزِّىُّ ، فى « رحلته » ، وأثْنَى عليه وقال فى حقِّه : الفاضلُ اللَّبِيب ، والعالِمُ الأديب ، الباسِقُ فى شجرةٍ كريمةِ الأعْراق ، ساطِعةِ الإشْراق ، طَيِّبةِ الإثْمار والإيراق ، مُحْرِزًا فى مَيْدانِ طَهارةٍ قَصَبَ السَّبَّاق ، مُتَمَيِّزًا فى عُنْفُوانِ الشبابِ بحُسْنِ الخَلْق وإحْسان الأخْلاق ، انْقَصَف غُصْنُ أصلِه فى رَيْعانِه ، وكَبا جَوادُ أملِه فى مَيْدانِه ، فلَبَّى داعِىَ رَبِّه إذْ دَعاه ، وأجاب نِداهُ مُسارِعًا لِلِقاه ، فمات شهيدًا بالطَّاعون ، فى صفَر ، قبلَ ابن عمِّه عبد الهادى الآتى بأيَّام ، سنة سبعٍ وثلاثين وتسْعِمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢٢٧ – عبد الرزَّاق بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الكريم بن عبد النُّوربن مُنِير بن عبد الكريم بن على بن عبد الحق بن عبد الصمد بن عبد النور الحلبىّ القاهرىّ*

من أوْلاد أولادِ القُطْبِ الحلبِىّ .

---

(١) برقم ١٢١٤ ، فى صفحة ٣٢٦ .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤/١٩٤ .

وُلِدَ ليلة الرابع والعشرين من شهر رمضان ، فى حدود الثمانين وسَبْعِمائة ، بالقاهرة ، ونشأ بها ، فحفِظ القرآن ، و « العُمْدة » ، و « المُلْحَة » ، وأكْثَرَ « المُخْتار » ، وعَرَضَ على جماعةٍ ، واشْتَغَل وحصَّل ، وسمِع من الفُضَلاء ، وسَمِعُوا منه .

وكان خَيِّرًا دَيِّنًا ، مُحِبًّا فى الحديث ، مُتعفِّفا صابرا ، ساكِنًا . حَجَّ غيرَ مَرَّةٍ ، وجاوَر ، وزار بيتَ المَقْدِس مِرارًا . وكُفَّ بصرُه بعد الخمسين ، فانْقَطَع بمَنْزِله ، حتى مات ليلة الجمعة ، خامس شهر ربيع الثانى ، سنة ثمان وستين وثمانمائة ، وصُلِّىَ عليه بعدَ صلاةِ الجمعة ، / بجامع الحاكم . رحمَه اللهُ تعالى . ٢٨٣ و

* * *

١٢٢٨ – عبد الرزَّاق بن يوسف بن عبد الرزاق القاهِرى ، الشَّاذِلىّ *

وُلِدَ فى المُحرَّم ، سنة ثلاثين وثمانمائة ، ونشأ فحفِظ القرآنَ الكريم ، وغيرَه . وأخذ عن ابن الهُمام ، وغيرِه . واشْتهَر بالفضيلة ، وكان (١) من المُناوِىِّ (١) والأمْشاطِىِّ فيه حسنُ اعْتقادٍ ، مُتنَسِّكا وَرِعًا ، مُتعفِّفا ، كثيرَ المَحْفوظِ ، خُصوصًا فى الشِّعْر ، والتاريخ ، والأدب ، مُفِيدَ المُجالسةِ ، يَغْلِبُ عليه الانْجماعُ من الناسِ .

مات فى ليلة الحادى والعشرين من شهر رمضان ، سنة تسعين وثمانِمائة . تغمَّده اللهُ برَحْمتِه .

* * *

١٢٢٩ – عبد الرَّشِيد بن أبى حنيفة بن عبد الرَّزاق ابن عبد الله الوَلْوَالِجىّ ، أبو الفتح **

من أهل وَلْوَالِج ؛ بلدةٌ من طَخَارِسْتان بَلْخ (٢) .

سكن سَمَرْقَنْدَ .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤/١٩٦ . ويعرف بابن عجين أمه .

(١ – ١) فى الضوء : « للمناوى » .

(**) ترجمته فى : تاج التراجم ٣٤ ، ٣٥ ، التحبير ١/٤٤٥ ، ٤٤٦ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٠٩ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ٩٦ ، الفوائد البهية ٩٤ ، معجم البلدان ٤/٩٤٠ ، هدية العارفين ١/٥٦٨ . واسم والده : « النعمان » .

(٢) طخارستان : ولاية واسعة كبيرة ، وتشتمل على عدة بلاد ، وهى من نواحى خراسان ، وهى طخارستان العليا والسفلى ، والمراد هنا العليا شرقى بلخ . انظر : معجم البلدان ٣/٥١٨ .

قال السَّمْعانىُّ فى حقِّه : إمامٌ فاضل ، حسَن السِّيرة . وورَد بَلْخَ ، وتفقَّه بها علَى أبى بكر القزَّاز ، ثم ورَد بُخارَى ، وتفقَّه بها على البُرْهان مُدَّةً ، ثم ورَد سَمَرْقَنْدَ ، واختَصَّ بأبى محمد القَطَوانِىّ[1] . وكتبَ « الأمالِى » عن جماعةٍ من الشُّيوخ . وسكن كَشَّ مُدَّة ، ثم انْتقل إلى سَمَرْقَنْد . وكانت ولادتُه بوَلْوَالِج[2] .

قال أبو المُظَفَّر عبدُ الرحيم ابن السَّمْعانِىّ : لَقِيتُه ، وسمعتُ منه ، وكان إمامًا ، فقيهًا ، فاضلًا ، حنَفِىَّ المذهب ، حسَن السِّيرة . مات ، رحمَه اللهُ تعالى ، تقريبًا بعدَ الأربعين وخمسِمائة .

قال السَّمْعانىُّ : وذكَر أنَّه سمع من أبى القاسم الخَلِيلِىّ[3] كتاب « شَمائِل رسول الله ﷺ » لأبى عيسى التِّرْمِذىِّ ، فى سنة إحْدَى وتسعين وأربعمائة ، بقراءةِ رجلٍ معروفٍ ، يُقال له أبو الْمَعالى[4] ، ومات الشيخ أبو القاسم ، رحمَه اللهُ تعالى ، بعد سَماعِنا منه بسبع أو ثمانية أشْهُر ، فلما رجَعْنا إلى سَمَرْقَنْدَ سألْتُه يومًا الحُضورَ عندَنا ، لنقْرأ عليه الكتابَ ، فحضَر ، وقرأْنا عليه جميعَ الكتاب فى مجلسٍ واحد . انتهى .

وليس الوَلْوَالِجِىّ هذا بصاحب « الفتاوى » المشهورة ، فإن ذاك اسمه إسحاق ، كما تقدَّم[5] .

* * *

---

(١) محمد بن محمد بن أيوب ، وتأتى ترجمته .

(٢) فى الجواهر : « سنة سبع وستين وأربعمائة » .

(٣) هو : أحمد بن محمد بن أحمد . كما فى التحبير .

(٤) فى التحبير زيادة : « غلة جنين » .

(٥) لم تتقدم ترجمته . وانظر حاشية الجواهر ٢/٤١٧ .

وقد وقع فى هذا الوهم البغدادى ، وانظر أيضا : معجم المؤلفين ٢/٢٣١ .

فصل فى من اسمه عبد السلام

١٢٣٠ - عبد السَّلام بن أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن أحمد القَيلُوِىّ*

نِسْبة إلى قَيْلُوَيه ، كنَفْطُويَه[١] : قريةٍ ببغداد .

البغدادىّ ، الإمام ، العَلّامة عزُّ الدين .

وُلِد سنة ثمانين وسبعمائة تقريبًا . وقيل : سنة ست وسبعين .

وأخذ أنْواعَ العلم عن مَشايِخ بغداد .

بَرع فى الفقهِ ؛ الحنفيَّة ، والشافعيّة ، والحنابلة أيضا . وكان يُقْرِئ المذاهبَ الثَّلاثة ، ويُقْرِئ فى الأُصول ، والكلام ، والعربيَّة ، والمعانِى ، والبيان ، والمَنْطق ، والجَدَل .

ودخَل القاهرة سنة ستَّ عشرةَ وثمانمائة ، فأخذ علمَ الحديث عن الحافظ وَلِىِّ الدين العِراقىّ ، وسمِع منه ، ومن الشَّريف ابن الكُوَيْك ، والجَمال الحَنْبلىّ ، وغيرِهم .

وكان مع تَفَنُّنِه فى العلوم خيِّرًا ، زاهدًا ، قانِعًا ، مُنْقطِعًا عن الناس ، ذا عِفَّةٍ ، وصبرٍ على اشْتغال الطلبةِ ، واحْتمال جَفاهم ، وطلاقةِ لسانٍ ، ولم يعْتَنِ بالتَّصْنيف .

مات فى رمضان ، سنة تسع وخمسين وثمانمائة ، رحمَه اللهُ تعالى .

ومن شعرِه قولُه :

/ شَرابُكَ المَخْتُومُ فى آنِيَهْ ... وخَمْرُ أعْدائِك مِن آنِيَهْ[٢] ٢٨٣ ظ

فليت أيَّامَكَ لى آنِيَهْ ... قبلَ انْقضاءِ العُمْرِ فى آنِيَهْ[٣]

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤/١٩٨ - ٢٠٣ ، نظم العقيان ١٢٨ ، ١٢٩ .

(١) المعروف : « نفطويه » بكسر النون ، ولكن السخاوى نبَّه على فتحها . وضبطها ياقوت بكسر أوله وسكون ثانيه ولام مضمومة وواو ساكنة . وقال : قرية من نواحى مطيراباذ قرب النيل . معجم البلدان ٤/٢١٧ .

(٢) آنية الثانية ، من قولهم أنى الحميمُ . انتهى حره ، فهو آنٍ ، وهى آنية .

(٣) آنية الأولى ، بمعنى قريبة أو دانية . والثانية بمعنى الحين والأوان .

وقال فى « الغُرَف العَلِيَّة » : كان والدُه حَنْبليًا ، فلمَّا مات تحنَّف هو ، وأخَذ فقْهَ الحنفيَّة عن الضِّياء محمد الهَرَوِىّ[1] ، والشيخ عبد الرحمن[2] خالِ علاءِ الدين البُخارِىّ ، وبَحَث فى الفقه على مذهب الإمامين الشافعىِّ وأحمدَ ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنهما .

إلى أن قال : وقد أُشِيرَ إليه فى النحو ، والتَّصْريف ، والمَعانِى ، والبيان ، والمَنْطق ، والجَدَلِ ، وآداب البحث ، والأصْلَين ، والطبِّ ، والفقهِ ، والقِراءات ، والتفسير ، والتَّصَوُّف . وأقْبَلَ الناسُ عليه ، وانْتفَع به خلائقُ .

ثم ذكَرَ من أخَذ عنهم الحديثَ ، والكُتبَ التى سمِعَها ، وعدَّد طائفةً منها .

وذكَر له السَّخاوِىُّ ، فى « الضَّوْءِ اللَّامِع » تَرْجمةً واسعة ، خُلاصتُها نحوُ ما ذكرْنا ، ثم قال : ولم يُخَلِّفْ بعدَه فى مَجْموعِه مِثْلَه . واللهُ تعالى أعلمُ .

* * *

١٢٣١ – عبد السلام بن إسماعيل بن عبد الرحمن
ابن عبد السلام بن الحسن اللَّمْغانِىّ ، القاضى ، أبو محمد*

المُتقدِّم ذِكْرُ والِده ، ووَلدِه[3] ، والآتى ذِكْرُ أخيه يوسف فى مَحَلِّه .

تفقَّه علَى والِده ، وسمع ، وحدَّث ، وناب فى القضاء ببغداد ، عن قاضى القضاة أبى طالب علىّ ابن علىّ البُخارِىّ ، وعن قاضى القضاة أبى الحسن على[4] ابن سَلْمان[5] .

ودرَّس بمدرسة سُوقِ العَمِيد[6] .

وكان فاضلًا مُتَدَيِّنًا ، حسَنَ الأخلاق ، مُتَواضعًا ، أحَدَ الفقَهاء المُعْتَبَرِين .

---

(١) فى النسخ : « البروى » . والمثبت من : الضوء اللامع .

(٢) هو التشلاق أو القشلاغى ، بالقاف والشين والغين المعجمتين . كما فى الضوء .

(*) ترجمته فى : التكملة لوفيات النقلة ٣/٢٤٧ ، ٢٤٨ ، الجامع المختصر ، لابن الساعى ٩/٢٧٦ ، ٢٧٧ ، الجواهر المضية ، برقم ٨١٠ ، معجم البلدان ٤/٣٤٣ .

(٣) تقدم الأول برقم ٥٠٦ ، فى ٢/١٩٢ ، والثانى برقم ٥٠٨ ، فى ٢/١٩٣ .

(٤) أى : ابن عبد الله .

(٥) فى النسخ : « سليمان » . وانظر ما يأتى فى ترجمته .

(٦) فى معجم البلدان ٤/٣٤٣ : « المعروف بزيرك » .

ولد بِمَحِلَّة أبى حنيفة ، سنة عشرين وخمسمائة .

ومات رحمه الله تعالى فى مُسْتَهَلّ رجب ، يوم السبت ، سنة خمس وستّمائة ، وصُلِّىَ عليه من الْغَدِ بالمدرسة النِّظامِيَّة ، ودُفِن بالخَيْزُرانِيَّة .

ولَمْغَانُ : مَواضِعُ من جبال غَزْنَةَ ، بفتْح اللَّام وسُكون الميم وفتْح الغين المُعْجَمة وبعد الألف نُون .

* * *

١٢٣٢ – عبد السلام بن علىّ (*)

والدُ عبد الرحيم ، المتقدِّم ذكرُه(١) .

وحدَّث عنه ابنُه ببغداد .

* * *

١٢٣٣ – عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بُنْدَار ، أبو يوسف (**)

مِن أهلِ قَزْوِين .

قال فى « الجواهر » : ذكَره ابنُ النَّجَّار ، وأطْنَبَ فى ذكره ، وقال : حنفىٌّ مُعْتَزِلِىٌّ .

قرأتُ فى « كتاب أبى الوَفاء ابن عَقِيل » الفقيهِ الحنْبلىّ ، بخَطِّه : القاضى أبو يوسف القَزْوِينِىّ ، قدم علينا مصرَ ، وكان شيخًا يفْتخرُ بالاعْتزال ، وكان طَوِيلَ اللِّسان ، ولم يكُنْ مُحقِّقًا فى عِلْمٍ مِن العلوم ، إلَّا تفسير القرآن العظيم .

قال القاضى عِيَاض : رحمَه اللهُ تعالى ، فى « الصِّلَةِ » : سمعتُ أبا علىّ بنَ سُكَّرَةَ ، يقول :

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨١١ .

(١) برقم ١٢١١ ، فى صفحة ٣٢٤ ، وهو من رجال القرن الخامس .

(**) ترجمته فى : البداية والنهاية ١٥٠/١٢ ، تاريخ دمشق ٣٢٥/١٠ ، تذكرة الحفاظ ١٢٠٨/٤ ، الجواهر المضية ، برقم ٨١٢ ، دول الإسلام ١٧/٢ ، سير أعلام النبلاء ٦١٦/١٨ – ٦٢٠ ، شذرات الذهب ٣٨٥/٣ ، طبقات المفسرين ، للداودى ٣٠١/١ ، ٣٠٢ ، طبقات المفسرين ، للسيوطى ٦٧ ، ٦٨ ، العبر ٣٢١/٣ ، الكامل ٢٥٣/١٠ ، كشف الظنون ٦٣٤/١ ، لسان الميزان ١١/٤ ، ١٢ ، مرآة الجنان ١٤٧/٣ ، المنتظم ٨٩/٩ ، ٩٠ ، النجوم الزاهرة ١٥٦/٥ .

وترجمه السبكى ، فى : طبقات الشافعية الكبرى ١٢١/٥ ، ١٢٢ .

أبو يوسف القَزْوِينى ، بلَغ فى السِّنِّ مَبْلَغًا يكاد يَخْفَى فى الموضعِ الذى يجلسُ فيه ، وله لِسانُ شَابٍّ .
وذكَر أنَّه له « تفسير القرآن » فى ثلاثمائة مجلَّد ، سبعةٌ منها فى الفاتحة ، وحصَّل كُتُبًا لم يَمْلِكْ أحدٌ مثلَها ، حصَّلها من مصر وغيرِها ، وبِيعَتْ كتُبه فى سِنِين ، وزادتْ على أربعين ألف مُجلَّد .

قال ابنُ النَّجَّار : حدَّثنى بعضُ أهلِ العلم ، أن أبا يوسف وردَ بغدادَ ، ومعه عشرةُ جِمالٍ تَحْمِل دَفاتِرَه ، وأكثرُها بالخُطوط المَنْسُوبة ، ومن الأُصول المُحَرَّرة ، فى أنواع العلوم . وطافَ البلادَ ؛ أصْبَهان ، والرَّىَّ ، وهَمَذَان ، وسكن طَرَابُلُسَ الشَّام ، وسكن مصرَ ، وانْتقل[1] من بغداد ، ثم عاد إليها .

وذكرَه ابن الأثيرِ ، فقال : مُصنِّفُ[1] « حدائق ذات بَهْجة » فى تفسير القرآن الكريم . ومات فى ذى القَعْدة ، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

وكانت ولادتُه سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة .

٢٨٤و وذكره ابنُ عَساكِرَ ، فى « تاريخ دمشق » ، وروَى / له حديثَيْن ، أحدهما عن أبى مسعود الأنْصارِىِّ ، رَضِىَ اللهُ عنه ، قال : قال رسولُ الله ﷺ « لِيَؤُمَّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِى الْقِراءَةِ سَوَاءً ، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِى العِلْمِ والسُّنَّةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِى الْهِجْرَةِ سَوَاءً ، فَأَكْبَرُهُمْ سِنًّا ، وَلَا يُؤَمُّ الرَّجُلُ فِى بَيْتِهِ ، وَلَا فِى سُلْطَانِهِ ، وَلَا يُجْلَسُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ »[2] .

قال ابنُ عَساكِرَ : وسمعتُ أبا محمد ابن طاوُوسٍ يقول : اسْتأْذَنْتُ على أبى يوسف ببغداد ، فدَخلْتُ عليه ، فقال : مِن أىِّ بلدٍ أنتَ ؟ فقلتُ : من دمشق . فقال : بلدُ النَّصْبِ . فسمعتُ منه شيئًا يَسِيرًا ، وكان قد أُقْعِدَ ، وسمعتُ مَن يَحْكِى عنه أنَّه كان بطَرَابُلُسَ ، فقال له ابنُ البَرَّاج مُتكلِّمُ الرَّافضةِ : ما تقولُ فى الشَّيْخَيْن ؟ فقال : سَفِلَتَان ساقِطان . فقال له ابنُ البَرَّاج : مَنْ تَعْنِى ؟ قال : أنا وأنتَ . فقيل له فى ذلك ، فقال : ما كنتُ لِأُجِيبَهُ عمَّا سأل ، فيُقال : إنَّه تكلَّم فى أبى بكرٍ وعمرَ ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنهما .

(١ – ١) سقط من النسخ ، واستكملته من : الجواهر المضية .

(٢) أخرجه مسلم ، فى : باب من أحق بالإمامة ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم ١/٤٦٥ . وأبو داود ، فى : باب من أحق بالإمامة ، من كتاب الصلاة . سنن أبى داود ١/١٣٧ . والترمذى ، فى : باب من أحق بالإمامة ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى ٢/٣٤ . والنسائى ، فى : باب من أحق بالإمامة ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٢/٥٩ . وابن ماجه ، فى : باب من أحق بالإمامة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١/٣١٣ ، ٣١٤ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٤/١١٨ ، ١٢١ ، ٥/٢٧٢ .

ورَوَى ابنُ عَساكِرَ ، عن أبي عبد الله الحسين بن محمد البَلْخِيِّ ، أنَّه كان يَحْكِي ، أن أبا يوسفَ كان يقول : مَن قرأ عليَّ تفْسيرِى وهَبْتُ له النُّسْخةَ . فلم يقْرَؤْه عليه أحدٌ .

* * *

١٢٣٤ – عبد السلام بن محمد القَزْوِينِيّ ، أبو يوسف*

مِن أصْحاب أبي الحسين القُدُورِيّ .

قال الهَمَذَانيُّ ، في « الطَّبقات » : رأيتُ من « تعْليق أبي يوسف » عِدَّةَ مُجَلَّداتٍ .

كذا ذكَره في « الجواهر » ، ثم قال : أظُنُّه الذى قبله .

قلتُ : يُؤيِّدُ ظَنَّه ، أنَّ أبا يوسف لَحِقَ زمَن القُدورِيِّ ، وكان مُتأهِّلًا للأخْذِ عنه . والله تعالَى أعْلمُ .

* * *

١٢٣٥ – عبد السَّيِّد بن علىّ بن محمد بن الطَّيِّب ابن مهْدِىّ ، أبو جعفر ، المُتكلِّم ، عُرِف بابن الزَّيْتُونِىّ**

والد أبي نَصْر الآتى فى الكُنَى ، إن شاءَ الله تعالى .

كان أوَّلًا حَنْبَلِيًّا ، من أصْحاب أبي الوَفاء ابن عَقِيل ، ثم انْتقلَ إلى مذهب أبي حنيفة .

وقرأ الكلام ، والأُصول ، علَى خَلَف بن أحمد الضَّرِير ، المذكور فيما تقدَّم(١) ، حتى برَع فى ذلك .

وكان يذهبُ إلى مذهبِ الاعْتزالِ ، وكان له معرفةٌ تامَّةٌ بمَذاهب المُتكلِّمين .

وسمع الحديثَ من ابن الطُّيُورِىّ(٢) ، وغيرِه .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨١٣ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨١٤ ، المنتظم ١٠/١٢٨ ، هدية العارفين ١/٥٧٣ .

(١) برقم ٨٣٢ ، فى ٣/٢٠٧ .

(٢) المبارك بن عبد الجبار بن أحمد ، المتوفى سنة خمسمائة . العبر ٣/٣٥٦ .

قال ابنُ النَّجَّار : وما أظُنُّه روَى شيئًا .

مات ، رحمَه اللهُ تعالى ، سنة اثنتين وأربعين وخمسِمائة ، ودُفِن بمَقْبرة أحمد[1] .

وكان شيخًا يَعْرِفُ علمَ الكلام ، وصنَّف فيه « مُصنَّفًا » . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢٣٦ – عبد السَّيِّد بن علىّ المُطَرِّزىّ*

والدُ ناصِر : صاحبِ « الْمُغْرِب » ، الآتى ذِكْرُه ، إن شاء اللهُ تعالى .

تفقَّه عليه ابنُه ناصِر .

كذا فى « الجواهر » .

* * *

١٢٣٧ – عبد السَّيِّد الخَطِيبىّ**

● سُئِل عن مَن علَّق الطَّلاق الثَّلاثَ بتَزَوُّجها ، فقيل : لا يَحْنَثُ عَلَى قَوْلِ الشَّافِعِىّ ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ، فاخْتاره علَى أنَّه مُجْتَهِدٌ ، يُعْتَدُّ به ، فهل يسَعَهُ المُقامُ معها ؟ أم لا ؟ فقال : على قول مَشايخِنا العِراقيِّين : نعم ، وعلى قَوْلِ الخُراسانيِّين : لا .

ذكَره هكذا فى « القُنْيَة » .

نقلَه فى « الجواهر » .

* * *

---

(١) فى المنتظم : « بباب حرب » .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨١٥ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨١٦ .

فصل فى من اسمه عبد الصمد

١٢٣٨ – عبد الصَّمد بن إبراهيم بن عبد المِلك بن إبراهيم بن مسعود الهِنْدِىّ الدَّلَوِىّ

نِسْبَةً إلى مدينة دلو .

الشيخ الإمام ، المُحقِّق ، المُفَنِّن ، العلَّامة ، المُدقِّق ، العالم الكامل ، والزاهد العامل ، /عَيْنُ أعْيان علماءِ الهند ، زينُ الدين بن برهان الدين بن زين الدين بن برهان الدين . ٢٨٤ ظ

اشْتغَل ، وحصَّل ، وبرَع فى الفنون ، ودرَّس ، وأخذ الحديثَ عن الشيخ افْتِخار الدين الحنفىّ ، وقرأ المَعْقُولات على غيرِ واحدٍ من المُحقِّقين . وقدِم دمشقَ ، ونزَل بالجامع الأُمويِّ ، وقرأ عليه صاحبُ « الْغُرَف العَلِيَّة »[1] ، وحضَر قراءَةً عليه جماعةٌ من أفاضل الشاميِّين . وتَوَجَّه بعد ذلك إلى مكة المُشرفَّة ، صُحْبَةَ الرَّكْبِ الشَّامِيِّ ، واللهُ أعلمُ بعاقِبَةِ حالِه .

كذا لَخَّصْتُ هذه الترجمةَ من « الغُرَفِ العَلِيَّة » .

* * *

١٢٣٩ – عبد الصَّمد بن زُهَير بن هارون بن موسىَ بن عيسى بن أبى جَرَادَةَ العُقَيْلِىّ الحلبىّ *

كانتْ وِلادتُه فى حُدودِ العشرين وثلاثمائة .

وكان حسنَ النَّقْلِ والضَّبْطِ ، جَيِّدَ الفَهْم والخَطِّ ، قَيِّمًا بمذهب أبى حنيفةَ ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنه .

وقال فى « تاريخ الإسلام » ، سمِع بمكةَ من أبى سعيد الأعْرابِىِّ ، وعاش دَهْرًا ، أدْرَكَه أبو نَصْر السِّجْزِىّ بحلَب . وأرَّخ وَفاتَه ، سنة اثنتين وأربعمائة ، بحَلَب . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

---

(١) فهو على هذا من رجال القرن العاشر .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨١٧ .

١٢٤٠ – عبد الصَّمد بن عبد المِلك بن علىّ بن أحمد بن موسى ، أبو سعيد (*)

من أهل نَيْسابُور ، سمع بها ، وحدَّث بشيءٍ يَسِيرٍ .

قال السَّمْعانِىّ فى حَقِّه : رجل مشهور ، نَبِيلٌ ، ثِقَةٌ ، من أصحاب أبى حنيفة . ورَد بغداد حاجًّا ، فمرِض ، ومات بها قبلَ خُروجِه إلى الحجِّ ، فى تاسع عشرَ شَوَّال ، سنة خمس وثمانين وأربِعمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢٤١ – عبد الصَّمد بن علىّ ، أبو نُعَيْم ، الشِّيائِىّ (**)

نسْبَةً إلى شِيا : قَرْيةٍ مِن قُرى بُخَارىَ ، لا إلى القبيلةِ المشْهورة .

قال السَّمْعانِىّ : كان فقيهًا صالحًا . سمِع أبا شُعَيْب صالح بن محمد السِّنْجارِىّ ، وأبا القاسم على بن أحمد الخُزَاعِىّ .

وذكَره الذَّهبِىُّ . فى باب الشِّيائِىّ ، وقال : شيخُ الحنفيَّة .

مات ، رحمَه اللهُ سنة أربع وأربِعمائة[1] .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨١٨ .

(**) ترجمته فى : الأنساب ٣٤٢ و ، الجواهر المضية ؛ برقم ٨١٩ ، اللباب ٣٦/٢ ، المشتبه ٣٤٦ ، معجم البلدان ٣٤٥/٣ .

وفى النسخ خطأ : « الشيبانى ، نسبة إلى شيبان » . ولعله وهم من المؤلف ، حيث قال بعد ذلك : « لا إلى القبيلة المشهورة » .

(١) انظر : الجواهر المضية ٢٤٧/٢ وحاشيته .

فصل فى من اسمه عبد العزيز

١٢٤٢ – عبد العزيز بن أحمد بن محمد البُخَارِىّ*

الإمامُ العلَّامة . كان إماما بارعًا فى الفِقْه والأُصول .

تفقَّه على الإمام محمد المَايْمَرْغِىّ .

وله مُصَنَّفاتٌ مفيدةٌ ، منها « شرْح أُصول الفِقْه » للبَزْدَوِىّ ، و « شرْح أُصول الأَخْسيكَثِىّ » .
وصنَع « كتابًا » علَى « الهداية » بسؤال قِوام الدِّين الْكاكِىّ له ، حين اجْتمَع به فى تِرْمِذَ ، وتفقَّه عليه ، على ما يأتى فى ترجمة قِوام الدِّين[1] ، وصلَ فيه إلى النِّكاح ، واخْتَرَمَتْهُ المَنِيَّةُ[2] ، دُونَ بُلوغ الأُمْنِيَّة . رحمَه الله تعالى .

* * *

١٢٤٣ – عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح الْحَلْوانىّ ، المُلقَّب شمس الأئِمَّة**

من أهل بُخَارَى ، إمامُ أصحاب أبى حنيفة فى وَقْتِه .

حدَّث عن أبى عبد الله غُنْجار البُخارِىّ .

وتفقَّه على القاضى أبى على الحسين بن الخَضِر النَّسَفِىّ .

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٣٥ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٢٠ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ١٢٠ ، الفوائد البهية ٩٤ ، ٩٥ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٥٠٧ ، كشف الظنون ١١٢/١ ، ٣٩٥ ، ١٨٤٩/٢ .

(١) أى : فى « الكاكى » من الأنساب .

(٢) سنة ثلاثين وسبعمائة .

(**) ترجمته فى : الأنساب ١٧٣ ظ ، تاج التراجم ٣٥ ، تاج العروس (ح ل و) ٩٦/١٠ ، تبصير المنتبه ٥١١/٢ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٢١ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ٧٠ ، الفوائد البهية ٩٥ – ٩٧ ، القاموس (ح ل و) ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٢٤١ ، كشف الظنون ٤٦/١ ، ٥٦٨ ، ١٢٢٤/٢ ، ١٥٨٠ ، ١٩٩٩ ، اللباب ٣١١/١ ، المشتبه ٢٤٤ ، هدية العارفين ٥٧٧/١ ، ٥٧٨ . وانظر : الإكمال ٣٠/٣ ، ١١١ ، تعليم المتعلم ١٧ ، ٣٩ .

روَى عنه أصحابُه ؛ مثل أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل شمسِ الأئمَّة السَّرَخسِيِّ ، وبه تفقَّه ، وعليه تخرَّج وانْتفع ، وأبي بكر محمد بن الحسن بن منصور النَّسَفِيِّ ، وأبي الفضل بكر بن محمد بن علي الزَّرَنْجَرِيِّ ، وهو آخِرُ مَن روَى عنه ، وتفقَّه عليه أيضًا / عبد الكريم بن أبي حنيفةَ الأَنْدَقِيّ . ٢٨٥و

وحدَّث بـ « شرح الآثار » عن الطَّحاوِيّ ، فسمِعَه منه تلميذُه بكر بن محمد الزَّرَنْجَرِيّ ، وحدَّث به عنه .

ومن تصانيفِه « المَبْسوط » .

تُوُفِّيَ ، رحمَه الله تعالى ، سنة ثمان أو تسع وأربعين وأربعِمائة[1] ، بِكَشَّ ، وحُمِل إلى بُخَارَى ، فدُفِنَ بها .

* * *

١٢٤٤ – عبد العزيز بن خالد اليَزِيدِيّ*

مِن أصحاب الإمام ، أخذ عنه الفِقْهَ .

وهو من أقْران نوح بن أبي مريم[2] .

حكاه صاحبُ « التَّعْليم » .

كذا في « الجواهر » .

* * *

١٢٤٥ – عبد العزيز بن عبد الله البَهائِيّ الحنفيّ

عَتِيقُ الشيخ بهاء الدين أيُّوب بن النَّحَّاس الحلبيّ ، مُدرِّسِ القَلِيجِيَّة .

كان فيه مُروءةٌ ، وخَيْرٌ ، ودِيانةٌ ، ومَحَبَّةٌ للصالحين ، وكفاءةٌ فيما يتوَلَّاه ، وأمانةٌ فيه .

وتقدَّم له اشْتغالٌ بالفقْهِ وغيرِه . وكتب الخطَّ المَنْسُوب .

وتُوُفِّي بالمدرسة المذكورة بِدِمَشْقَ ، ودُفِن بمَقابِرِ باب الصَّغِيرِ ، في سنة ، خمس وعشرين وسبعِمائة ، رحمَه الله تعالى .

---

(١) في تاريخ وفاته خلاف . انظره في حاشية الجواهر المضية ٢/ ٤٣٠ .

(*) ترجمته في : الجواهر المضية ، برقم ٨٢٢ .

(٢) كانت وفاة نوح سنة ثلاث وسبعين ومائة .

كذا ذكَره ابنُ شاكِر الكُتُبِيُّ .

* * *

١٢٤٦ – عبد العزيز بن عبد الجبَّار الكُوفِيّ ، أبو ثابت ، الفَرَضِيّ ، الإمام ، المُلقَّب فخر الدِّين(*)

كذا ذكَره فى « الجواهر » ، من غيرِ زيادةٍ .

وذكَره الصَّلاح الصَّفَدِيُّ ، فى « الوافى بالوفَيات » بأبْسَطَ من ذلك ، فقال : عبد العزيز بن عبد الجبار بن عمر ، العَلَّامة فخر الدين الْخِلَاطِيّ الحكيم ، شيخٌ مُعَمَّرٌ شَهِير ، اسْتَدْعاه هُولاكُو لِعِمارةِ الْمَرْصَدِ ، اشْتَغَل بالمَوْصِلِ على المُهذَّب بن هِنْدُو ، وصحِب أوْحَدَ الدين الكِرْمانِيَّ .

قال ابن الفُوَطِيِّ : رأيتُ سَماعَه لجميع « جامع الأُصول » من مُصنِّفِه مجدِ الدين ، ونَيَّفَ على المائة ، وأجاز لى مُصنَّفاتِه .

ومات فى شَوّال ، سنة اثنتين[1] وستِّمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢٤٧ – عبد العزيز بن عبد الرحمن بن إبراهيم ابن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن هِبَةِ الله ، أبو البَرَكات(**)

والدُ كمالِ الدين عمرَ الآتى .

ويُعْرَفُ كسَلَفِه بابن العَدِيم ، وبابن أبى جَرادةَ .

وُلِدَ فى أحَدِ الرَّبيعَيْن سنة أحدَ عشرَ وثمانمائة ، بالقاهرة ، ونشأ بها ، فحفِظ القرآن الكريم ، و « العُمْدة » ، و « ألفيَّة الحديث » ، و « ألفيَّة النَّحْو » ، و « المُخْتار » ، و « المنظومة » ، و « الأَخْسيكَثِيّ » فى الأُصول ، وعرَض على جماعةٍ منهم ابنُ حَجَرٍ ، وأجاز له الحافظُ وَلِيُّ الدين العِراقيُّ فى آخَرِين ، وسمِع على جماعة ، منهم ابنُ حَجَرٍ ، وغيرِه ، وقرأ الفقهَ على السَّعْد ابن الدَّيْرِيّ ، وقاسم بن قَطْلُوبُغا ، وقرأ فى العربيَّة على الشُّمُنِّيّ وغيرِه .

(*) ترجمته فى : تلخيص مجمع الآداب ، لابن الفوطى ٢١٥/٣/٤ – ٢١٧ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٢٣ .

(١) فى التلخيص : « ثمانين » . قال : ومولده سنة سبع وثمانين وخمسمائة .

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ٢١٨/٤ ، ٢١٩ .

وحجَّ ، وزار بيتَ المقدس .

وباشَر تَدْرِيسَ الحَلاوِيَّةِ بحلَب ، وهى فى الشُّهْرةِ هناك كالشَّيْخُونِيَّة بمصر ، وحدَّث باليَسِير .

وكان إنْسانا حسَنا ، مُتواضِعا ، لطيفَ العِشْرة ، كريمَ النَّفْس ، مع رئاسةٍ وحِشْمةٍ وأصالةٍ وفضيلةٍ ، وكان إلى فَنِّ الأدبِ قريبا منه إلى غيرِه .

ومات سنة (1) اثنتين وثمانين وثمانمائة (1) . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢٤٨ – عبد العزيز بن عبد الرَّزَّاق بن أبى نصر بن جعفر بن سليمان ، الإمام ، المَرْغِينَانِيّ *

سمع أبا الحسن نَصْرَ بن المُحَسِّن (٢) الإمامَ المَرْغِينانيّ .

روَى عنه أولادُه .

قال أبو سعد : كان له سِتُّ بَنِين ، كلُّهم يصْلُح للتَّدْرِيسِ والفَتْوَى ؛ منهم محمود ، وعلىّ ، والمُعَلَّى ، فإذا خَرج مع أولادِه قالوا : سَبْعَةٌ من / المُفْتِين خَرَجُوا من دارٍ واحدة . ٢٨٥ ظ

مات ، رحمَه اللهُ ، بِمَرْغِينانَ ، سنة سبعٍ وسبعين وأربعِمائة ، وهو ابنُ ثمان وستين سنةً .

* * *

١٢٤٩ – عبد العزيز بن عبد السَّيِّد بن عبد العزيز ابن محمد ، أبو حنيفة ، الخُوارَزْمِيّ **

وُلِد سنة سبع وعشرين وستِّمائة .

وكان إمامًا فاضلًا ، فقيهًا ، زاهدًا ، مُتَبحِّرًا فى العلوم .

مات بالقُدْس الشريف ، سنة أربع وثمانين وستِّمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

(١ – ١) فى النسخ : « ٢ » فحسب ، واستكملته من : الضوء اللامع .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٥٢٢ و ، الجواهر المضية ، برقم ٨٢٦ ، الفوائد البهية ٩٧ .

(٢) فى ن ، والأنساب : « الحسن » . والمثبت فى : ط ، والجواهر .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٢٧ ، الفوائد البهية ٩٨ ، كتائب أعلام الأخيار ٤٨٧ .

وفى نسخة من الجواهر ، والفوائد ، والكتائب : « ابن محمود » مكان : « ابن محمد » وكنيته فى هذه المصادر : « أبو خليفة » .

١٢٥٠ – عبد العزيز بن عثمان بن على بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن محمد بن الفضل بن جعفر بن رجاء بن زُرْعَة ، أبو محمد ، الأَسَدِىّ (*)

الإمام ، العالمُ العلَّامة ، الفقيهُ ، البُخارِىّ ، الفَضْلِىّ ، الكُوفِىّ ، إمامُ الدُّنيا فى وَقْتِه ، المعروف بالقاضى النَّسَفِىّ .

تفقَّه ببُخارَى على أبى المَفاخِر عبد العزيز بن عمر البُرْهان ، وسمع منه ، ومن أبى بكر محمد بن عبد الله بن فاعل السَّرَخكْتِىّ ، وأبى طاهر أحمد الكُلَابَاذِىّ .

وروَى عنه إمامُ الحرَمَيْن أبو القاسم محمود بن عُبَيْد الله بن صاعِد السَّرَخسِىّ .

ومن تَصانيفه : « المُنْقِذ من الزَّلَل ، فى مسائل الجَدَل » فى مجلَّد ، و « كِفايةُ الفُحُول ، فى علم الأُصول » فى مُجلَّد ، و « تعْليق الخلاف » فى أربع مُجلَّدات .

قال أبو سعد : لَقِيتُه بنَيْسابُور غيرَ مَرَّة ، وبِمَرْو ، ولم يتَّفِق أنِّى سمعتُ منه شيئًا ، وكتَب عنه أصحابُنا . ودخل بغدادَ ، وخرج منها إلى خُراسان ، وما وَرَاء النَّهْر . وبَرع فى علم النَّظَر . واتصل بالقُضاة الصَّاعِدِيَّة ، ووَلِىَ النِّيابةَ عنهم . وطال عُمْرُه ، ومات أَقْرانُه ، فصار مَرْجُوعًا إليه فى الفَتاوَى ، والوقائِع . وكان قاضيًا ببُخارَى ، محمودَ السِّيرَة . وروَى الحديثَ عن أبيه ، وعن أبى سعد[1] أحمد الطُّيُورِىّ ، وغيرِه . وروَى عنه أبو بكر محمد بن عمر الْقَلانِسِىُّ ، وغيرُه . وتُوُفِّىَ فى شهر ربيع الأَوَّل ، سنة ثلاث وثلاثين وخمسِمائه . رحمَه اللهُ تعالى .

وسيأتى أخوه عثمان فى مَحَلِّه ، إن شاء اللهُ تعالى .

* * *

١٢٥١ – عبد العزيز بن علىّ بن أبى سعيد الخُوارَزْمِىّ ، الفقيه (**)

سكَن بغدادَ ، وكان ينْزِل بمَشْهد أبى حنيفة ، ويتولَّى خِزانةَ الكتب هناك .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٤٢٩ ظ ، تاج التراجم ٣٥ ، ٣٦ ، الفوائد البهية ٩٨ ، الكامل ٧١/١١ ، ٧٢ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٣٢٤ ، كشف الظنون ٤٢٤/١ ، ١٤٩٧/٢ ، ١٨٦٩ ، اللباب ٢١٧/٢ ، المنتظم ٨٠/١٠ ، هدية العارفين ٥٧٨/١ ، ٥٧٩ .

(١) فى النسخ : « أبى سعيد » . والتصويب من : الأنساب ، واللباب .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٢٩ .

وحدَّث بـ « شَرْح الآثار » للطَّحاوِىّ ، عن القاضى إسماعيل بن صاعِد البُخارِىّ .

وسمِع منه مسعودُ بن أحمد ، سِبْطُ المَقْدِسِىّ ، فى سنة ثمان وستِّين وخمسِمائة . رحمَه الله تعالى .

* * *

١٢٥٢ – عبد العزيز بن قاضى القضاة علاء الدين على بن عثمان(*)

قال فى « الجواهر » : من بَيْتِ علمٍ وفضلٍ ، ودرَّس بالمَهْمَنْدارِيَّة ، وغيرِها ، وحصَّل وأفاد ، وسمِع الحديث ، وكتَب بخَطِّه الكثيرَ . وكان فاضلًا ، عاقلًا . مات سنة تسع وأربعين وسبعِمائة ، فى حياة أبيه . انتهى .

وذكَره الحافظ زين الدين العِراقىُّ ، فى « ذَيْله على العِبَر » ، فقال بعدَ ذِكْرِ أبيه العَلَّامةِ فخر الدين ، والثَّناءِ عليه بما يَلِيقُ به : وابْنُه الإمامُ العالِم عِزُّ الدين عبد العزيز ، أحدُ الفُضَلاء ، قرأ ، وكتَب ، وأفاد ، وسمِع معَنا من جماعةٍ من شُيوخِنا ، وغيرِهم ، وكان فقيهًا ، أُصوليًّا ، نَحْوِيًّا .

وأرَّخ وَفاتَه ووَفاةَ والِده فى سنةٍ واحدةٍ ، وهى السنة المذكورة . رحمَه الله تعالى .

* * *

١٢٥٣ – / عبد العزيز بن عمر ، ابن مَازَه ، المعروف ببُرْهان الأئمَّة ، أو محمد(**)

٢٨٦و

ويُعْرَف بالصَّدْر الماضِى .

والدُ عمرَ المُلقَّبِ بالصَّدْرِ الشَّهيد ، الآتى ذِكْرُه ، إن شاء الله تعالى ، قريبًا . وجَدُّ محمد الآتى ذِكْرُه أيضا .

● قال فى « المُحِيط » : حكَى أُستاذنا الإمام الأجلُّ حسامُ الدِّين عمرُ بن عبد العزيز ، عن والِده

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٢٨ ، حسن المحاضرة ١/٤٦٩ ، الدرر الكامنة ٢/٤٨٧ ، الفوائد البهية ٩٨ . وهو : « المارديني التركانى » .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٣٠ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ٨٢ ، الفوائد البهية ٩٨ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٢٩٨ .

بُرْهان الدِّين ، أنَّ طريقةَ حساب الخَطَأَيْن[1] عُرِفتْ بالوَحْيِ .

كذا فى « الجواهر » .

* * *

١٢٥٤ – عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الرَّازِىّ ، المَوْصِلِىّ ، أبو القاسم*

الآتى ذِكْرُ والِده[2] . كذا فى « الجواهر » أيضا .

* * *

١٢٥٥ – عبد العزيز بن محمد بن قاضى القضاة أبى الحسن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أبى جَرَادَة ، المعروفُ بابنِ العَدِيم ، الإمام عِزُّ الدِّين**

قاضِى القُضاة بِحَماة .

مولدُه سنة ثلاث وثلاثين وستِّمائة .

ووَفاتُهُ فى شهر ربيع الآخِرِ ، سنة إحْدَى عشرةَ وسبعِمائة ، بحَماة .

وكانت له معرفةٌ بـ « الكَشَّاف » .

كذا فى « الجواهر » .

وذكره ابنُ حَجَرٍ ، وقال فى حَقِّه : سمِع من يوسفَ بن خَلِيل ، وأَخَوَيْه يُونُسَ وإبراهيم ، ومن الضِّياء صفَر ، وأبى طالب ابن العَجَمِىّ ، وغيرِهم .

وأجاز له جماعةٌ من بغداد ، وكانتْ له عِنايةٌ بـ « الكَشَّاف » . ودرَّس بأماكِنَ ، وأثْنَى عليه ابن الزَّمْلَكانِىّ بالمُشاركةِ فى كثيرٍ من العلوم ، وحدَّث .

---

(١) حساب الخطأين : علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية ، إذا أمكن صيرورتها فى أربعة أعداد متناسبة ، ومنفعته نحو منفعة الجبر والمقابلة ، إلا أنه أقل عموما منه وأسهل عملا . وانظر لمزيد من الإيضاح : جامع العلوم ٢/٨٨ ، مفتاح السعادة ١/٣٩٢ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٣١ .

(٢) كانت وفاته سنة خمس عشرة وستمائة ، فالمترجم من رجال القرن السابع .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٣٢ ، الدرر الكامنة ٢/٤٩٢ ، شذرات الذهب ٦/٢٨ ، من ذيول العبر (ذيل الذهبى) ٦٠ .

وذكَره فى « دُرَّة الأسْلاك » ، فقال : إمامٌ عَلَّامة ، جَرِىُّ اللِّسان والزَّعامة ، زَكِىُّ الغُروس ، مُعظَّم فى النُّفوس ، مُلْتَحِفٌ بالوَقارِ والسَّكِينةَ والسُّكون ، عارفٌ بعِدَّةٍ من الفنون ، كان سَمْحًا بفَيْض فَضْلِه ، مُحِبًّا للحديث النَّبوىِّ وأهْلِه ، رفيعَ البيت والمَنْزِلَةِ ، ملتحيا بعُقودِ الإنْصاف والمَعْدَلَة ، سمِعه كثيرٌ من الحُفَّاظ بحلَب ، وفاز بالرِّىِّ من رِوَايتِه أهلُ الاجْتهاد والطَّلَب ، حكَم بحَماةَ أوْفَى من أربعين سنة ، فاسْتمَرَّ إلى أن جاوَز مَن لا تَحْصُرُ وَصْفَه الألْسِنَة . وكانتْ وَفاتُه بها عن سبع وسبْعين سنة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢٥٦ — عبد العزيز

ويُقال له : عَزِيز فقط ، من غيرِ ذِكْرِ عبد وذِكْرِ أداةِ التَّعْريف ، كما جَرَتْ به عادةُ الدِّيارِ الرُّومِيَّة فى قولهم مثلًا لعبد الكريم : كَرِيم ، وكَرِيمِى . ولعبد القادر : قادر وقادِرِى . ولعبد الباقى : باقِى اخْتصارًا للكلام ، وقَطْعًا لمَسافةِ التَّطْويل .

وعبد العزيز هذا هو ابنُ شيخ الإسلام ، وقُدْوةِ الأنام ، مُنْلَا سعد الدين ، مُعَلِّمِ حضرةِ السلطان مُرادخان ، عليه الرَّحْمةُ والرِّضْوان ، ابن حسن الحافظ بن محمد الحافظ ، الأَصْبَهانىّ الأصْل ، الرُّومىُّ الدَّار والمَنْشَأ . أحدُ أعْيان الأفاضِل من أبْناء المَوالِى بالدِّيار الرُّومِيَّة ، بل هو من أفْضَلِ فُضَلائِهم ، وأكْمَلِ المُفْتِخرين بأجْدادِهم وآبائِهم .

وُلِدَ فى أواسِط شهر ربيع الأوَّل ، سنة ثلاث وثمانين وتسعِمائة ، وقد أرَّخه بعضُهم بقوله : يا خير[1] ... ، وإن شاءَ اللهُ تعالى يكونُ ذلك فَألًا مُبارَكا ، ويُحَقِّقُ اللهُ تعالى فيه هذه الخَيْرِيَّة ، فإنَّ بَشائِرَ أوْصافِه ، ومَكارِمَ أخْلاقِه ، ومَحَبَّته فى تَحْصيلِ الفضائِل ، تَدُلُّ على ذلك ، وتَزِيدُ قُوَّةَ الرَّجاءِ فيه .

قرأ فى مُقَدِّمات العلوم على أخيه الأكبر ، وهو محمد أفندى ، قاضِى العَسْكر المنصورِ بوَلاية أناطُولِى ، الآتى ذِكْرُه فى المحمَّدين ، وقرأ على غيرِه أيضا من أفاضِل عَصْرِه ، وأكابرِ دَهْرِه ، ولكنْ جُلُّ انْتفاعِه بالقراءةِ على والِدِه ، ومنه صار مُلازِمًا ، / وعندَه ذكاءٌ مُفْرِط ، ومَيْلٌ إلى الاشْتغالِ بالعُلوم ، وتَحْصيلِ الكَمالات ، ومَن كان مِثْلَه ، مُسْتَوْفِيًا شُروطَ التَّحْصيل من العِزَّةِ ، والدَّوْلةِ ، والسَّعادة ، وكَثْرةِ الكتُب ، وسُرْعةِ الفَهْم ، وعَدَمِ الاحْتياج إلى أحدٍ من الناس ، كيف لا يَفُوقُ أبْناءَ دهرِه ، ولا

٢٨٦ ظ

(١) بياض فى النسخ .

يتقدَّم فُضَلاءَ عصره ! خُصوصًا إذا كان ذلك مع صِيَانةِ العِرْضِ ، والدِّين المَتِين ، وتَرْكِ الْمَعاصِى ، ويَدُلُّ لذلك ما نُسِبَ إلى الإمام الشَّافعيِّ ، رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ، حيث يقول :

شَكَوْتُ إلى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِى　　فأَرْشَدنِى إلى تَرْكِ الْمَعاصِى

وقال العِلْمُ نورٌ مِن إلهٍ　　ونُورُ اللهِ لا يُؤْتَى لِعَاصِى

وقد وَلِيَ من المَناصبِ العَلِيَّة ، تَدْريسَ المدرسةِ الجديدةِ التى أنْشأها مَفْخَرُ الأغْوات المُقَرَّبين ، غَضَنْفَرُأغا ، وهو الذى كان قابوأغا عندَ حضرة السلطان محمد خان الغازى ، نصرَه الله تعالى ، وأدام أيَّامَ دَوْلتِه ، وخلَّد أوْقاتَ سعادتِه ، بمَنِّه وكَرَمِه ، وهو أوَّلُ مَن درَّس بها ، ثم وَلِيَ منها تَدْريسَ إحْدَى المدارس الثَّمان ، وهو الآن مُدرِّسٌ بالمدرسةِ المذكورة ، لا يَتْرُكُ الاشْتِغالَ والإشْغالَ ، والمُطالعةَ والمُراجعةَ ، يومًا واحدًا ، وله هِمَّةٌ عَلِيَّةٌ فى مُساعدةِ أصْحابِه وأتْباعِه وإخْوانه ، تارةً بمالِه ، وتارةً بجاهِه ، أدام اللهُ تعالى النَّفْعَ بوُجُودِه ، آمين .

ومِن جُمْلةِ مَن أحْسَن إليه بجاهِه ، وشفَع له عندَ أخيه قاضى القضاة مِرارًا عَدِيدة ، من غيرِ نَقْدٍ قدَّمْتُه إليه ، ولا وَعْدٍ اعْتَمَد فى شَفاعتِه عليه ، بل للهِ تعالى ، وهو الذى كان من أكْبَرِ الأسْبابِ فى حُصولِ مُرادِ الفقيرِ من حضرة أخيه المُشارِ إليه ، رحمَهما اللهُ .

* * *

١٢٥٧ - عبد العزيز بن محمد بن رُكْن الدين بن جلال الدين الهِنْدِىّ ، الكجراتىّ ، ثم المكِّىّ ، الحنفىّ

الإمام ، العالم العلَّامة ، المُحقِّق ، آصف خان أبو القاسم ابن حَمِيد المُلْك مَوْلانا وزير السُّلطان بَها دِرْشاه .

مَوْلدُه فى محمد أباد ، مدينةِ التَّخْتِ الكجرات ، ثانى عشرَ شهر ربيع الأوَّل ، سنة ثمان وتسعِمائة . كذا ذكَره ابنُ طُولُون فى « الغُرَف العَلِيَّة » ، ووَصَفَه بالإمامِ العالمِ العلَّامة ، المُحقِّق . إلخ .

ثم قال : قدِم علينا دمشق راجعًا من الرُّوم ، واجْتَمع فى يوم الاثنين ، ثانى شوَّال ، سنة أربع وأربعين وتسعِمائة ، بالعِمارة السُّلَيمِيَّة ، بصَالِحِيَّة دمشق ، وسمِع من لَفْظِى « المُسَلْسَلَ بالأوَّلِيَّة » ، وسمع علىَّ بقراءةِ السيِّد نَجْم الدين البُخارىّ المَكِّىّ « ثُلاثيَّات الصَّحِيح » ، وأجزْتُ له ، ثم لأوْلادِه ، وهم : الشيخ محمد ، وشقيقه جمال الدين محمد ، وأخوه لأبيه قطب الدين محمد ، وصدرُ

الدين محمد ، وأخبرني والدُهم الوزير ، أنَّ اثنين معه بمكَّةَ ، والآخَرَيْن بالهند ، ثم تَذاكَرْتُ معه ، ورام مِنِّى عارِيَّةَ الجزءِ الأوَّل من « شَرْحِى على الهداية » ، فمَنَعْتُه خوفًا من انْخِرامِ النُّسْخةِ ، ثم سافر مع الحاجِّ فى هذا العام .

● وتذاكَرْتُ معه فيما نقَله فى « الْكافِى » ، وهو تَرَكَ صلاةً عَمْدًا ، لم يُقْتَلْ عندَنا ، خلافًا للشافعىِّ ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ؛ لأنَّ الشَّرائع من الإيمان عندَه ، وعندَنا لا . انتهى .

ولم أقِفْ لصاحب هذه الترجمة على خيرٍ سِوَى ما نقلتُه من « الغُرَفِ العَلِيَّة » . (١والعُمْدةُ عليه١) .

* * *

١٢٥٨ – عبد العزيز بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازَه*

كذا فى « الجواهر » من غيرِ زيادة .

* * *

١٢٥٩ – عبد العزيز بن محمد بن محمد ، أبو القاسم ابن أبى عبد الله بن محمد بن يوسف**

حدَّث باليَسِير . وكان فقيها ، فاضلًا .

مَوْلِدُه سنةَ ستٍّ وتسعين وأربعمائة .

ووَفاتُه يومَ الأحد ، سنة إحْدَى وسبعين وخمسِمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢٦٠ – عبد العزيز بن محمد بن محمود السَّدِيدِىّ ، الزُّوزَنِىّ ، الإمام ، أبو المَفاخِر***

والدُ القاضى عِماد الإسْلام عبد الرَّحيم ، المُتقدِّم ذكرُه(٢) .

(١ – ١) سقط من : ن .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٣٣ . وهو من رجال القرن السادس .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٣٤ . وهى هناك أبسط مما هنا . ويقال له : « البزار ، الفقيه » .

(***) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٣٦ .

(٢) برقم ١٢١٢ ، فى صفحة ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

وَلَدُ الإمامِ صاحبِ « مُلْتَقَى البِحار » الآتى فى مَحَلِّه ، إن شاءَ اللهُ تعالى .

* * *

١٢٦١ – عبد العزيز بن محمد بن محمود الخُتَنِىّ

ذكَره ابنُ شاكِرٍ ، فى « تاريخه » ، وقال : كان مَوْصوفًا بالفضِيلة ، والزُّهْد ، والانْقِطاع ، والتَّقَلُّل من الدُّنْيا ، وكان يكْتُب خطًّا جَيِّدًا ، وكان مُتْقِنًا لما يكْتُبُه .

تُوُفِّىَ ، رحمَه اللهُ تعالى ، سنة سبع وتسعين وستِّمائة ، بَخانْقاه السُّمَيْسَاطِىِّ[(١)] ، ودُفِنَ بمَقابِرِ الصُّوفِيَّة ، وحضَره جمعٌ كثيرٌ .

* * *

١٢٦٢ – عبد العزيز بن محمود بن مَوْدُود القاضى*

كذا ذكَره صاحبُ « الجواهر » . من غيرِ زيادةٍ . واللهُ تعالى أعلمُ .

* * *

١٢٦٣ – عبد العزيز بن مسعود بن عبد العزيز

ابن محمد الرَّازِىّ ، أبو القاسم ابن أبى ثابت ،

الفقيه ، البغدادىّ المَوْلِد والدَّار**

سمِع أبا الحسين بن النَّقُور ، وحدَّث بشىءٍ يَسِير . وسمِع منه أبو بكر الخَفَّاف ، وأخْرَج عنه حديثًا فى « مُعْجَم شُيوخِه » .

وسيأْتى أبوه مسعود فى بابِه ، إن شاء اللهُ تعالى .

* * *

١٢٦٤ – عبد العزيز بن يوسف بن قِزْأُوغْلِى***

الآتى ذِكْرُ أبيه ، إن شاءَ اللهُ تعالى ، فى مَحَلِّه .

---

(١) سميساط : مدينة على شاطئ الفرات فى طرف بلاد الروم ، على غربى الفرات . وانظر : ما ذكره ياقوت عن دار الصوفية بها . معجم البلدان ٣/١٥١ ، ١٥٢ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٢٥ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٣٥ .

(***) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٣٧ ، الدارس ١/٥٥٢ .

ومعنى « قزأوغلى » ابن البنت . وانظر : حاشيته الجواهر ٢/٤٤١ .

وكان مولده بدمشق .

وتفقَّه على أبيه ، وبَرع ، وكان ذَكِيًّا ، وله فَهْمٌ جَيِّد ، درَّس بعد أبيه بالمدرسة العِزِّيَّة[1] ، التى تُعْرَف بالمَيْدان الكبير .

ومات ، رحمَه اللهُ تعالى ، فى سَلْخ شَوَّال ، سنة سِتٍّ وسِتِّين وسِتِّمائة ، ودُفِن عند أبيه .

* * *

١٢٦٥ – عبد العزيز الرُّومِىّ ، الفاضل

حَفِيدُ المَوْلَى المشهور بأُمِّ وَلَد .

قرأ على فُضَلاءِ تلك الدِّيار .

ودرَّس بعِدَّةِ مدارسَ .

ووَلِىَ القضاءَ بعِدَّةِ بلادٍ ، منها مدينة حلَب ، ثم صار مُدرِّسًا ومُفْتِيًا بمدينة أماسِيَة ، ثم ترَك التَّدْريسَ ، وعُيِّنَ له كلَّ يومٍ سبعون درهما عُثْمانيًّا بطرِيق التَّقاعُدِ .

وتُوُفِّىَ فى حُدود خمسين وتسْعِمائة .

وكان من خِيارِ الناس ، عِلْمًا وعَمَلًا ، لا يذْكُرُ أحَدًا بسُوءٍ . رحمَه اللهُ تعالى .

وسيأْتى ابنُه على چَلَبِى فى مَحَلِّه ، إن شاء اللهُ تعالى .

* * *

١٢٦٦ – عبد الغفَّار بن داود بن مِهْران بن زياد بن رَدَّاد بن ربيعة بن سُلَيم بن عُمَيْر البَكْرِىّ الحَرَّانِىّ ، الأَفْرِيقِىّ ، أبو صالح*

ساق نَسَبه كذلك ابنُ مَاكُولا .

---

(١) أى : العزية البرانية : إحدى مدارس الحنفية بدمشق . الدارس ١/ ٥٥٠ .

(*) ترجمته فى : الإكمال ٣/ ٥٥ ، التاريخ الكبير ، للبخارى ٣/ ٢/ ١٢١ ، تقريب التهذيب ١/ ٤٤١ ، تهذيب التهذيب ٦/ ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، الجرح والتعديل ٣/ ٥٤ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٣٨ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٢٤١ ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

وفى تهذيب التهذيب : « بن رواد بن ربيعة بن سليمان » .

مَوْلِدُه بأَفْرِيقيَّةَ ، سنة أربعين ومائة .

وخرَج به والدُه وهو طفلٌ سنة إحدى وخمسين[1] إلى البصرة ، فنشَأ ، وكتَب الحديثَ والفِقْهَ ، وسار[2] إلى مصر مع أبيه سنة إحْدَى وستِّين ومائة ، وخرَج إلى الغَرْبِ ، وكتَب بها .

قال ابنُ مَاكُولا : وكان ثِقَةً ، ثَبْتًا ، فقيهًا على مذهب أبي حنيفة . رَضِىَ اللهُ عنه .

قال : ولم يكُنْ حَرَّانيًا ، وإنَّما كان مولدُ إخْوتِه بها .

وتُوُفِّىَ فى شعبان ، سنة أربع وعشرين / ومائتين[3] . ٢٨٧ظ

قال الصَّلاح الصَّفَدِىُّ : روَى عنه البُخارِىُّ ، وروَى أبو داود ، والنَّسائِىُّ ، وابنُ ماجَه ، عن رجلٍ عنه ، وأبو زُرْعَة الدِّمَشْقِىُّ ، وخَلْقٌ كثيرٌ .

قال أبو حاتم : لا بأْسَ به .

* * *

١٢٦٧ - عبد الغَفَّار بن عبد السلام بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله*

المُتقَدِّمُ ذِكْرُ أبيه عبد السلام ، وأخيه عبد الرحيم[4] ، والآتى ذِكْرُ ابنِه محمد بن عبد الغفَّار . رحمَهم اللهُ تعالى .

* * *

١٢٦٨ - عبد الغَفَّار بن فاخِر بن شَرِيف ، أبو سعد البُسْتِىّ ، الكاتب

ورَد إلى بغدادَ رسولًا ، سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ، للأمير أبى الفتح مَوْدود بن مسعود بن محمود ، يَلْتَمِسُ أن يُخْرِجَ إليه من الألْقاب والخِلَع والعَهْد بوَلايةِ ما كان لأبيه من الأعْمال .

---

(١) فى الجواهر : « وأربعين » .

(٢) فى الجواهر : « وسافر » .

(٣) على الصحيح ، كما جاء فى تهذيب التهذيب . وقيل : سنة خمس وعشرين . وقيل : سنة ثمان وعشرين .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٣٩ . ونسبته : « الغيانى » .

وانظر الحديث عن : « عبد الله » و « عبيد الله » فى نسبه ، فى حاشية الجواهر ٢/ ٤١٣ .

(٤) تقدم الأول برقم ١٢٣٢ ، فى صفحة ٣٤٣٩ . والثانى برقم ١٢١١ ، فى صفحة ٣٢٤ .

وكان جميلَ المَنْظَر ، حسَن الصُّورة .

وكان يتفقَّه لأبى حنيفةَ ، كما ذكَره الصَّفَدِىُّ ، فى « الوافِى بالوفَيات » ، وساق من شِعْرِه شيئا يسيرًا ، وهو شعرٌ مُتَوَسِّطٌ ، لا نُطيلُ بذِكْرِه .

ولم يذكُرْ عبدَ الغفَّار هذا صاحبُ « الجواهر » أصْلًا .

* * *

١٢٦٩ – عبد الغفار بن لُقْمان بن محمد ، أبو المَفاخِر ، الكَرْدَرِىّ ، المُلَقَّب تاج الدين*

إمام الحنفيَّة فى زمنِه .

له التَّصانيفُ المُفيدةُ فى الفقْه والأُصول .

تفقَّه على أبى الفضل عبد الرحمن بن محمد الكَرْمانِىّ ، ويُلَقَّبُ شمسَ الأئمَّة .

وكان على غايةٍ من الزُّهْد .

وتولَّى قضاءَ حَلَب للسُّلطان العادل نور الدِّين الشَّهيد .

ومات بها ، سنة اثنتين وستِّين وخمسِمائة .

وله تصنيف[1] فى أُصول الفقْه ، وكتاب فى شَرْح « التَّجْريد »[2] ، اسْمُه « المُفِيد والْمَزِيد » ، و « شَرْح الجامع الصَّغير » . نَحَا فيه نَحْوَ « الجامع الكبير » ، يذكُر لكلِّ باب أصْلًا ، يُخرِّجُ عليه الْمَسائلَ .

* * *

١٢٧٠ – عبد الغفَّار بن محمد بن عبد الواحد بن على الفُرْسانىّ المعروف بالأعْلَم الهَمَذانىّ ، أبو سعد ، المُلَقَّب بسِراج الدين**

إمامٌ ، فقيهٌ .

(*) ترجمته فى : إيضاح المكنون ١/٤٢٥ ، تاج التراجم ٣٧ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٤٠ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ١٠٨ ، الفوائد البهية ٩٨ ، ٩٩ ، كشف الظنون ١/١١٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٥٦٢ ، هدية العارفين ١/٥٨٧ . ويقال له : « ابن لقمان » ، ونسبته إلى كردر ؛ قرية بخوارزم .

وورد فى الجواهر : « عبد الغفور » . وفى الفوائد البهية : « سماه القارى تبعا لصاحب الجواهر : عبد الغفار » . وورد كذلك « عبد الغفار » عند طاش كبرى زاده .

(١) فى الجواهر : « تصانيف » .

(٢) أى « التجريد الركنى » ، وهو فى الفروع ، للكرمانى السابق ذكره .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٤١ .

تفقَّه علَى العَقِيلىّ[١]

* * *

١٢٧١ – عبد الغَفَّار*

● قال فى « الجواهر » : سُئل عن رجلٍ حلَف بطلاقِ امْرأتِه ، أن لا يَشْرَبَ مُسْكِرًا مع فُلانٍ ، وتزوَّج أُخرَى قبلَ وجُودِ الشَّرطِ ، ثم وُجد الشَّرطُ ، على أيِّهما يقَعُ الطَّلاقُ ؟ فقال : لا أبَرَّ اللهُ قَسَمَه ، ولا سَعَى قَدَمُه ، فقد حَنِث فى الأُولَى .

* * *

١٢٧٢ – عبد الغنىّ بن أحمد بن عمر المَحَلِّىّ ، ثم القاهرىّ ، يُعْرَفُ بابن شَدَّاد**

ولد سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة . وحفِظ القرآن العظيم . وقرأ على الزَّيْن قاسم ، وحضَر دَرْسه .

ودخَل دمشق ، وغيرَها . وحجَّ غيرَ مَرَّةٍ ، وجاوَر .

ونظَم الشِّعْر ، وكان الغالِبُ عليه المُجونُ ، وكثْرةُ المِزاح .

ومن شِعْرِه فى بعضِ أهلِ العلم ، وقد عاد مريضًا ، فحصَلَتْ له العافيةُ ، قولُه[٢] :

يا عُمْدةً للطَّالبين وبَهْجَـةً ... للسَّامعين وبَحْرَ عِلْمٍ قد صَفَا
ما زُرْتَ يومًا مسلمًا مُتَمَرِّضًا ... ورَقَيْتَهُ إلَّا ونـالَ بكَ الشِّفَـا
هذا هو السِّرُّ الإلٰهِىُّ الـذى ... عُرِفَتْ به أهـلُ الوِلَايـةِ والْوَفَا

ومنه قوله[٣] :

شَكَـا إلـىَّ سُفْلَتُـهُ ... وأنَّ فيـه دُمَّـلَا
وفيـه ما يأْكُلُـه ... قلتُ بَلا قال بَلَـى

---

(١) عمر بن محمد بن عمر ، المتوفى سنة ست وسبعين وخمسمائة ، وتأتى ترجمته .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٤٢ .

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤/٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٢) الضوء اللامع ٤/٢٤٦ .

(٣) رسم عجز البيت فى الضوء : « قلت بلى قال بلى » . و « بلا » الأولى من : البلاء . والثانية جواب الاستفهام .

ومنه فى مَوْتِ شخصٍ يُعْرَفُ بابن طاهِر[1] :

٢٨٨و / دامتْ عليكَ رَحْمةٌ　　من الكريـــمِ الغافـــرِ
يا حسَنًـــا من حَسَنٍ　　وطاهـــرًا من طاهـــرِ

* * *

١٢٧٣ – عبد الغنىّ بن أبى بكر بن عبد الغنىّ
ابن عبد الواحد ، نَسِيم الدين ، أبو اللُّطْف ، الْمُرْشِدِى الأَصْل ، المَكِّىّ*

من بيت المُرْشِدِين فى مكَّةَ بالعلمِ والفضل ، نشَأ بها ، فحفِظ القرآن الكريم ، و « الأربعين النَّووِيَّة » ، و « ألفيَّة الحديث » ، و « المَجْمَع » و « التَّنْقيح » ، و « الطَّوالع » ، و « عقيدة الطَّحاوِىّ » ، و « عُمْدة النَّسَفِىّ » ، و « التَّلْخيص » ، و « ألفيَّة ابن مالك » ، و « تصْريف العِزِّىّ » .

وعرَض على جماعةٍ كثيرين من الأفاضِل ، وأجازُوه .

وسمِع من السَّخَاوِىّ .

ودأَب وحصَّل ، وصار من جُمْلةِ الأَفَاضِل .

* * *

١٢٧٤ – عبد الغنىّ بن ميرشاه بن
محمود بن با يَزِيد الرُّومِىّ**

قاضى العَسْكَرِ بولايةِ أناطُولِى .

كان أبوه ميرشاه ، من أعْيان قُضاةِ القُضاةِ بالدِّيار الشامِيَّة ، وغيرِها ، وكان من جُمْلةِ ما وَلِيَهُ بها أَطْرَابُلُسُ الشّام ، حين كان مِن تَوابِعِها حَماة وحِمْص .

---

(١) الضوء اللامع ٢٤٦/٤ . وفيه : « ابن الظاهر » . خطأ ، انظر البيت الثانى .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٢٤٧/٤ ، ٢٤٨ .

(**) ترجمته فى : شذرات الذهب ٤٤٠/٨ ، كشف الظنون ٣٤٨/١ ، ١٢٧٥/٢ ، الكواكب السائرة ١٦٨/٣ ، هدية العارفين ٥٩٠/١ .

وأما محمود فكان من أعْيانِ جُنْدِ السلطان سليم خان فاتح الدِّيارِ المِصريَّة .

وأمَّا بايَزِيد فكان كاتبَ السِّرِّ عندَ بعضِ الملوكِ من أولادِ إسْفَنْديار .

اشْتَغَل ، وحصَّل ، وأخذَ عن بعضِ فُضَلاءِ الدِّيارِ الرُّومِيَّة ، وصار مُدرِّسا بإحْدَى المدارسِ الثَّمان ، ثم صار مُدرِّسا بإحْدَى المدارس السُّلَيْمانيَّة ، ثم وَلِىَ قضاءَ الشَّام ، ثم قضاءَ مصرَ ، ثم بعدَ مُدَّةٍ وَلِىَ قضاءَ إصْطَنْبُولَ ، ثم قضاءَ العَسْكرِ بولايةِ أناطُولِى ، وكان فى هذه الوِلاياتِ كلِّها عفيفًا عن أمْوالِ الناس ، فيه مَيْلٌ إلى مُساعدةِ الفقراء ، ومُمالأةٍ على طائفةِ الظَّلَمةِ .

وهو فى علمِ الكلام أحسنُ منه فى بقيَّةِ العلومِ .

وربما اعْتراهُ حِدَّةٌ فى الخُلُق ، وسُرْعةٌ فى الغَضَب ، ولذلك لم تطُلْ مُدَّتُه فى سائرِ هذه المَناصِب ، لِعَدَمِ المُداراةِ .

وله بعضُ تآليفَ ، ورسائلُ ، وتعاليقُ على هوامشِ بعضِ الكتب .

وقد رأيْتُه ، واجْتَمَعْتُ به مِرارًا ، وهو فى غايةِ ما يكونُ من التَّواضُع ، وعَدَمِ التَّكبُّرِ ، وهو الآن حَىٌّ يُرْزَقُ[1] . واللهُ أعلمُ .

* * *

١٢٧٥ – عبد الغنىّ بن عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الوهَّاب نَسيم الدين ، وتقىُّ الدين ، أبو محمد ، ابن الجَلال الْفُوِّىّ الأصْلِ ، المَكِّىّ*

سِبْطُ الكَمال الدَّمِيرِىّ ، وشَقِيقُ إبراهيم ، ويُعْرَفُ بابن المُرْشِدِىّ .

وُلِدَ بمكَّةَ سنة أربع وثمانمائة ، ونشَأ بها ، فحفِظ القرآن الكريم ، وكُتُبًا ، واشْتَغَل فى النحو ، والفقه ، وغيرِهما ، وأقْبَلَ على الحديث ، وطلَب بنفسِه ، فسمِع الكثيرَ على شيوخ بلدِه ، وتدرَّب فيه بالتَّقىِّ الفاسِىّ ، والْجَمال ابن موسى ، وغيرِهما .

ورحَل إلى القاهرة ، والقُدْس ، والخَلِيل ، ودمشق ، ودخَل قبلَ ذلك بلادَ اليمن ، صُحْبةَ ابن

---

(١) فى الكواكب : أنه مات قبل الألف ، وفى حاشيته سنة خمس وتسعين ، وفى الشذرات سنة تسع وتسعين وتسعمائة .

(*) ترجمته فى : إنباء الغمر ٤٤٧/٣ ، شذرات الذهب ٢٠٣/٧ ، الضوء اللامع ٢٥١/٤ – ٢٥٣ .

الْجَزَرِىّ . وقرأ « مُعْجم الطَّبرانىّ الصَّغير » على ظَهْرِ البحر فى حال الْمَسيرِ إلى زَبِيدَ ، وكَتَب له إجازةً ، وصَفَه فيها بالشيخ العلَّامة المُحدِّث المُفِيد ، ولقَّبه تقىّ الدين .

ورَوَى عن الْمَجدِ اللُّغَوِىّ ، وغيرِه .

وجمَع ، وخرَّج لبعض مَشايخِه ، وعمِل أطْرافَ « صحيح ابنِ حِبَّانَ » ، فى مُجلَّد ضَخْم .

وأخذ عن الحافظ ابنِ حَجَرٍ ، وقرأ عليه من تَصانِيفِه وغيرِها جُمْلةً ، ووَصَفَه بالشيخ الإمام ، الفاضلِ ، البارعِ الأصلِ ، الماهرِ ، المُفِيدِ حالَ الطلبة ، رأسِ الْمَهَرةِ ، / مَفْخَرِ الحُفَّاظ . وذكَر أنَّه لازَمه فى مجالسِ الحديث ودُرُوسِه ، ومجالسِ الإمْلاء ، وتَحْريرِ « شَرْحِ البُخارِىّ » ، قال : وهو فى كلِّ ذلك يُفِيدُ فيُجيد ، ويسْتَشْكِل ما يُشْكِل ، بحيث بَهَرتِ الجماعةَ فضائِلُه ، وشهِدَتْ بحَقِّ الإجادةِ فى الفَنِّ دَلائِلُه . وقال عن قراءتِه : إنَّها قراءةٌ حسَنَةٌ ، فصيحةٌ ، يظْهَرُ فى غُضُونِها ما يشْهَدُ له بحُسْنِ الاسْتِحْضار ، ويلِين فى أثْنائِها ما يُثْبِتُ له فى هذا الفَنِّ مَزِيدَ الإكْثار . وأذِنَ له فى إفادةِ علومِ الحديث كلِّها ، وإقْرائِها .

ومات بالقاهرة ، فى حياة والدِه ، سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، ودُفِنَ عندَ جَدِّه لأُمِّه ، الكمال الدَّمِيرِىّ ، بتُرْبَةِ سَعِيد السُّعَداء .

وكان ابنُ حَجَرٍ يقول بعدَ مَوْتِه : كنتُ أرْجُو أن يكون خَلَفًا لبلادِ الحجاز عن التَّقِىّ الفاسِىّ .

وذكَره جماعةٌ كثيرةٌ ، وأثْنَوْا عليه بالعلم والفَهْم والحِفْظ . رحِمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢٧٦ – عبد الفتاح بن أحمد بن عادل باشا الرُّومِىّ*

قرأ على المَولَى مُؤَيَّد زادِه ، وغيرِه .

وصار مُدرِّسا ببعضِ الْمَدارسِ .

ومات وهو مُدرِّسٌ بمدرسة الوزير إبراهيم باشا بقُسْطَنْطِينِيَّة ، سنة أربع أو ثلاث وعشرين وتسْعِمائة .

وكان من فُضَلاءِ بلادِه . وله مُشاركةٌ فى كثيرٍ من الفُنونِ ، وأكثرُ مَيْلِه إلى العلوم العقليَّة . تغمَّده اللهُ برحمتِه .

* * *

(*) ترجمته فى : شذرات الذهب ١٢٥/٨ ، الشقائق النعمانية ٥٥/٢ . وفى الشذرات : « العجمى » .

فصل فى من اسمه عبد القادر

١٢٧٧ – عبد القادر بن عبد الخالق بن عبد الرحمن بن حاسم بن الفضْل ، أبو الفضائل ، النَّوْقَدِىّ*

بفتْح النُّون وسُكون الواو وفتْح القاف وفى آخرها دالٌ مُهْمَلةٌ ؛ هذه النِّسْبَةُ إلى نَوْقَد ، من قُرَى نَسَفَ[1] .

قال السَّمْعانىُّ : كان إمامًا ، فاضلًا . سمع ببُخارَى السَّيِّدَ أبا بكر محمد بن علىّ بن حَيْدَرةَ[2] الجَعْفَرِىّ ، وبمكةَ أبا عبد الله الحسين[3] بن على[4] الطَّبَرِىّ ، وغيرَهما .

وسمع منه أبو حَفْص عمر بن محمد بن أحمد النَّسَفِىّ .

وكانتْ وِلادتُه سنة خمسين وأربعِمائة .

ووَفاتُه سنة سبعٍ وعشرين وخمسِمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢٧٨ – عبد القادر بن عبد الخالق بن وَحْشِىّ المِسْكِىّ ، الكَتَّانىّ ، الفقيهُ ، أبو القاسم**

من أهل مصر . سمع بها وببغداد . ورحل إلى أصْبَهان ، ونَيْسابُور .

وكان فقيهًا ، فاضلًا ، حسنَ الكلام فى مسائِل الخِلاف ، مُناظِرًا ، أديبًا ، شاعرًا ، له معرفةٌ بالحديث ، وكان صَدُوقًا .

قرأ بنفْسِه كثيرا .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٥٧١ ظ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٤٣ ، اللباب ٣/٢٤٤ ، ٢٤٥ ، معجم البلدان ٤/٨٢٥ .

وفى الأنساب ، واللباب : « بن كاسم بن الفضل » . وفى معجم البلدان : « بن قاسم بن الفضل ». ولعل الصواب : « گاسم » . والحرف الأول فارسى ، ينطق كالجيم القاهرية .

(١) المترجم منسوب إلى نوقد قريش ، كما نص السمعانى .

(٢) فى الأنساب ، ومعجم البلدان : « حيدر » .

(٣) فى النسخ ، ومعجم البلدان : « الحسن » . والتصويب من الأنساب ، واللباب . وهو شافعى توفى سنة خمس وتسعين وأربعمائة . طبقات الشافعية الكبرى ٤/٣٤٩ – ٣٥١ ، العقد الثمين ٤/٢٠٠ – ٢٠٢ .

(٤) سقط من : ن .

(**) ترجمته فى : التكملة لوفيات النقلة ٣/١٤٥ ، ١٤٦ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٤٨ ، حسن المحاضرة ١/١٤٥ ، ١٤٦ .

وهو فى هذه المصادر باسم : « عبد القوى » . وفى التكملة أن كنيته « أبو محمد » ، وينعت بالصائن ، ويعرف بالمصرى .

قال ابنُ النَّجار : وسمِعْتُ بقراءتِه ومعَه ، وكان يلْبس الطَّيْلَسانَ ، أَلْبسَه إيَّاه القاضى أبو القاسم الدَّامَغانىّ .

ومات بِبُخارَى ، سنة اثنتين وستِّمائة ، وقد جاوَز الخمسين .

وذكرَه المُنْذِرىُّ ، وقال : تفقَّه على مَذْهبِ أبى حنيفة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢٧٩ – عبد القادر بن عبد العزيز ، الملك المُغيث ابن الملك المُعظَّم عيسى ابن الملك العادِل أبى بكر محمد بن أيُّوب بن شادى بن مَرْوان ، أسَدُ الدين ، أبو محمد*

كان شَيْخًا يَقِظًا ، حَنَفِيًّا ، عندَه نَباهةٌ .

سمع « سيرة ابن هشام » مِن أبى عبد الله محمد بن إسماعيل المَقْدِسِىّ .

وكانت ولادتُه بالكَرَك[1] ، سنة اثنتين وأربعين وستِّمائة .

ووَفاتُه بالرَّمْلَة[2] ، سنة سبع وثلاثين وسبعِمائة ، وحُمِل إلى بيتِ المَقْدِس .

٢٨٩و قال الصَّلاح الصَّفَدِىُّ : وله إجازةٌ من محمد بن عبد الهادى ، والصَّدْرِ / البَكْرِىّ .

وكان مَليحَ الشَّكْلِ ، صحيحَ البِنْيَةِ ، حسنَ الأخلاق ، قيل : إنَّه لم يتزوَّج ولا تَسَرَّى ، وله هِمَّةٌ وجَلادَة .

ثم قال : أجاز لى بالقاهرة بخَطِّه ، سنة ثمان وعشرين وسبعِمائة ، واجْتَمعْتُ به غيرَ مَرَّةٍ .

* * *

١٢٨٠ – عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن بَقَاء بن عَرْفَجَة ، أبو محمد ، الفقيه**

من أهلِ بابِ البصرة .

سكَن الجانبَ الشَّرْقِىّ بالمدرسة التُّتشِيَّة[3] .

(*) ترجمته فى : البداية والنهاية ١٧٩/١٤ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٤٤ ، الدرر الكامنة ٣/٣ ، السلوك ٤٢٦/٥/٢ ، شذرات الذهب ١١٥/٦ ، مرآة الجنان ٢٩٦/٤ ، من ذيول العبر (ذيل الذهبى) ١٩٩ .

(١) الكرك : قلعة حصينة جدا فى طرف الشام ، من نواحى البلقاء ، فى جبالها ، بين أيلة وبحر القلزم والبيت المقدس . معجم البلدان ٢٦٢/٤ .

(٢) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين . معجم البلدان ٨١٧/٢ .

(**) ترجمته فى : التكملة لوفيات النقلة ٢٢٩/٤ ، ٢٣٠ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٤٥ .

(٣) المدرسة التتشية : إحدى مدارس الحنفية ببغداد الشرقية ، تنسب إلى خمارتكين مملوك السلطان تتش بن ألب أرسلان ، وكانت وفاته سنة =

وقرأ المذهبَ والخلافَ ، وناظَر ، وأفْتَى ، وأعاد بالمدرسة المذكورة .

وكان قد سمع كثيرًا بإفادة والِده فى صباهُ .

وكان فاضلًا ، حسَن الطريقة ، مُتديِّنًا .

ذكره ابنُ النَّجّار ، وقال : سألتُه عن مَوْلِده ، قال : سنة اثنتين وستِّين وخمسِمائة .

وتُوُفِّىَ يوم السبت ، الحادى عشر من شهر رجب ، سنة اثنتين وعشرين وستِّمائة .

قال ابنُ النَّجّار : وكتبتُ عنه حديثًا واحدًا ، ثم ساق بسَنَدِه ، عن ابن عمر ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنهما : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِى قُرَيْشٍ ، مَا بَقِىَ مِنَ[1] النَّاسِ اثْنَانِ »[2] .

* * *

١٢٨١ – عبد القادر بن محمد بن أبى الكَرَم عبد الرحمن بن عَلَوِىّ بن المُعَلَّى بن عَلَوِىّ بن جعفر بن الحسن بن أبى الفضل السِّنْجارِىّ ، تاج الدين ، العُقَيْلِىّ*

قال ابنُ حَبِيب : حاكمٌ علَتْ مَراتبُه ، وجَلَّتْ أوْصافُه ومَناقبُه ، وحسُنَتْ طرائقُه ومَذاهبُه ، وطَلَعتْ فى آفاقِ الفضلِ كَواكبُه، كان عالمًا فاضلًا ، مُحْسِنًا عاملًا ، جميلَ الهَيْئَةِ والسِّيرة ، مُتطلِّعا رَقَى الدَّرَجاتِ الأثِيرةِ ، وَلِىَ الحُكْمَ بحلَب نحوَ عامٍ ونصفِه ، ثم انْصَرف مشكورًا فى قَبْضِه وصَرْفِه ، وكانتْ وفاتُه عن ثلاث وسبعين . انتهى .

وقال غيرُ ابنِ حَبِيب : أخذ عن[3] الحَصِيرِىّ ، وتفقَّه عليه ، وسمِع من ابنِ الصَّلاح ، وابن الزَّبِيدِىّ .

وتَوَلَّى قَضاءَ حلَب لطائفةِ الحنفيَّة ، ونظَر الأَوْقافِ ، والمدرسةَ العَصْرُونيَّة . وحدَّث .

مَوْلِدُه فى رجب ، سنة ثلاث وعشرين وستِّمائة .

= ثمان وخمسمائة ، وتقع المدرسة بمشرعة درب دينار على دجلة ، قبالة جامع الآصفية الحالى ، تاريخ علماء المستنصرية ١/١٨٩ .

(١) فى الجواهر : « فى » .

(٢) أخرجه البخارى ، فى : باب الأمراء من قريش ، من كتاب الأحكام . صحيح البخارى ٩/٧٨ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٢/١٢٨ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٤٦ .

(٣) فى الجواهر : « عنه » . خطأ ؛ فإن محمود بن أحمد بن عبد السيد الحصيرى ، توفى سنة ست وثلاثين وستمائة .

ومات فى ثامنِ عِشْرِى شعْبان ، سنة سِتٍّ وسبعين[1] وستِّمائة .

ويأتى ذِكْرُ والِده ، إن شاء الله .

* * *

١٢٨٢ – عبد القادر بن أبى حامد [محمد بن] على بن غالِب ، أبو محمد ، الإسْتِرَابَاذِىّ*

ذكره الهَمَذَانِىُّ فى « الطبقات » ، وقال : حدَّثَنِى ، وهو مُدرِّسٌ بتُسْتَرَ ، أنَّ مَوْلِدَ أبيِه سنة إحْدَى وأربعين وأربِعمائة .

وأخوه إبراهيم بن محمد ، تقدَّم فى بابِه[2] ، ويأتى أبوه محمد . كذا فى « الجواهر » .

* * *

١٢٨٣ – عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبى الوَفاء ، أبو محمد ، مُحْيِى الدين القُرَشِىُّ**

صاحب « الجواهِر المُضِيَّة » .

وُلِدَ فى شعبان ، سنة سِتٍّ وتسعين وستِّمائة .

وعُنِىَ بالفقهِ حتى مَهَر ، ودرَّس ، وأفْتَى ، وأجاز له الدِّمْياطِىُّ ، وغيرُه ، وسمِع بمكَّةَ من الرَّضِىِّ الطَّبَرِىِّ ، وسمع من أبى الحسن ابن الصَّوَّاف ، وحسن بن عمر الكُرْدِىّ ، والرَّشِيد ابن المُعَلِّم ، والشريف علىّ بن عبد العظيم الزَّيْنَبِىّ ، وعبد الله بن على الصَّنْهَاجِىّ ، وجَمْعٍ كثيرٍ . وعُنِىَ بالطَّلَبِ ، وكتَب الكثيرَ .

قال ابنُ حَجَرٍ ، فى « الدُّرَر » : ولم يكُنْ بالماهِر ، وجمَعَ « طبقاتَ الحنفيَّة » ، وخرَّج أحاديث

---

(١) فى الجواهر : « وتسعين » . ولعله الصواب .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٤٧ . وما بين المعقوفين منها .

(٢) برقم ٨٤ ، فى : ٢٣٤/١ .

(**) ترجمته فى : إنباء الغمر ٦٦/١ ، إيضاح المكنون ٤٦٩/١ ، ٤٧٠ ، ٥٠٥/٢ ، تاج التراجم ٣٧ ، ٣٨ ، حسن المحاضرة ٤٧١/١ ، الدرر الكامنة ٦/٣ ، ذيول طبقات الحفاظ (لحظ الألحاظ ، لابن فهد) ١٥٧ ، ١٥٨ ، شذرات الذهب ٢٣٨/٦ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ١٢٨ ، الفوائد البهية ٩٩ ، ١٠٠ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٥٩٨ ، كشف الظنون ٢٤٤/١ ، ٦١٦ ، ٧٥٠ ، ١٠٩٧/٢ ، ١٦٢٩ ، ١٦٣٠ ، ١٦٣٢ ، ١٨٣٧ ، ٢٠٣٤ ، هدية العارفين ٥٩٦/١ ، ٥٩٧ .

« الهداية » ، وغيرَ ذلك ، وخطُّه حُسَنٌ جِدًّا . مات فى شهر ربيع الأوَّلِ ، سنة خمس وسبعين وسبعِمائة .

قال : سمِع منه الكبارُ ، وحدَّث عنه الحافظُ أبو الفضل ، ومَن بَعْدَه . انْتهَى .

وقال فى « إنْباء الغُمْر » : سمِع وهو / كبيرٌ ، وأقْدَمُ سماعٍ له على ابنِ الصَّوَّاف ، سمِع منه مَسْمُوعَه « من النَّسائِىّ » ، ومن الرَّشِيد ابن المُعَلِّم « ثُلاثيَّات البُخارِىّ » ، ومن حسَن الكُرْدِىّ « المُوَطَّأ » ، ومن عبد الله بن على الصَّنْهَاجِىّ ، وزينب بنت أحمد بن شُكْر ، وغيرِهم ، ولازَم الاشْتِغال ، فبَرع فى الفقهِ ، ودرَّس ، وأفاد ، وصنَّف شَرح « الهداية » ، سَمَّاه « العِناية » ، وشَرح « مَعانِىَ الآثار » للطَّحاوِىِّ ، وعمِل « الوَفَيات » ، من سنةِ مَوْلِده إلى سنة سِتِّين ، وصنَّف « البُسْتان فى فَضائل النُّعْمان » ، و « الجواهر المُضِيَّة ، فى طبقات الحنفيَّة » ، وغيرَ ذلك . ومات بعد أن تغيَّر ، وأضَرَّ . ٢٨٩ ظ

قال ابنُ طُولُون : وليس « العنايةُ » شَرْحًا على « الهداية » ، وإنما هو تخْرِيجُ أحادِيثها ، يعنِى الكتاب المُتقدِّم .

قُلْتُ : وله أيضا « الدُّرَر المُنِيفَة ، فى الرَّدِّ على ابنِ أبى شَيْبَةَ عن الإمام أبى حنيفة » ، وكتاب « تَرْتِيب تَهْذِيب الأسْماء واللُّغات » ، و « مُختصَرٌ فى علوم الحديث » وقِطْعَةٌ من « شَرْح الخُلاصة » فى مُجلَّدين ، وتفْسِيرات ، ومسائلُ مَجْموعةٌ فى الفقْهِ . واللهُ تعالى أعلمُ .

* * *

١٢٨٤ – عبد القادر بن محمد القادِرِىّ
المعروف بابن الدَّهَّانة*

وُلِدَ سنة أربع وأربعين .. وحفِظ القرآنَ الكريم ، و « الكَنْز » ، و « المَنار » ، ولازَم الأمين الأقْصُرائِىّ ، والقاضىَ سعدَ الدين ابن الدَّيْرِىّ ، والتَّقِىَّ الشُّمُنِّى ، وغيرَهم ، فى الفقه وأُصوله والعربيَّة وغيرِهما ، وتميَّز فى الفضيلة .

وحجَّ فى سنة ثمانين . وناب فى القضاء عن المُحِبِّ ابن الشِّحْنَة ، واسْتقرَّ فى مَشْيخة المُؤيَّدِيَّة ،

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤/٢٩٨ .

والدهانة جدته ، واشتهرت بذلك لكونها كانت تستخرج الدهن من العظام بالنار .

وتصدَّر للتَّدْريس بالجامع الأزْهرِ ، وصار من أعْيان المُفْتِين ، وربَّما ذُكِرَ لقضاءِ الحنفيَّة بالدِّيارِ المِصْريَّة .

ذكَره السَّخَاوِيُّ .

* * *

١٢٨٥ – عبد القادر
مفتى الدِّيار الرُّومِيَّة ، الشَّهير بقادِرِى أفندى*

كان ، رحِمه اللهُ تعالى ، إماما عَلَّامة ، جامعًا مُفْرَدًا ، له باعٌ طويلٌ فى كلِّ علم ، ومعرفةٌ تامَّةٌ فى كلِّ فنّ .

نشَأ بالدِّيارِ الرُّومِيَّة ، وأخذ عن علمائِها ، وأخذُوا عنه ، وتنقَّل فى المَناصِبِ السَّنِيَّة ، وصار مُشارًا إليه فى المَمالك الإسْلاميَّة ، ووَلِىَ الإفْتاءَ بدار السَّلْطنةِ السَّنِيَّةِ قُسْطَنْطِينيَّة المَحْمِيَّةِ ، ونال العِزَّ الوافِرَ ، والْجَاهَ العرِيضَ .

ذكَره العلَّامة بدرُ الدين الغَزِّىُّ ، فى « رحلته » ، فقال : المقرُّ الكريم العالى ، جامِعُ أشْتات المَعالِى ، حسَنةُ الأيَّامِ واللَّيالِى ، علَّامةُ الزمان ، ووَحِيدُ الأقْران ، والمُشار إليه بالبَنَان فى الْبَيان ، زَيْنُ الأكابِرِ والأماثِل ، ورأسُ الأعْيان والأفاضِل ، ومَقْصِدُ المُلْتمِس والسائل ، ومَحَطُّ رَحْلِ أمَلِ الآمِلِ ، ذو السِّيرةِ الحسَنة المَشْكورة ، قادِرِى جَلَبى قاضِى العساكرِ الأناطُولِيَّةِ المنصورة ، أدام اللهُ تعالى بَهْجةَ الدُّنْيا ببَهْجةِ سُلْطانِه ، ووالَى تَمْهِيدَ رُبوعِه وتَشْيِيدَ أرْكانِه ، وضاعَف السَّعْدَ فى أمْرِه وشانِه .

قال : وقد اعْتَنَى بأمْرِى غايةَ العِناية ، وحصَّل لى كلَّ تَعْظِيمٍ ورعاية ، وقرَّرنى فى تَدْرِيس ، حسنٍ جليلٍ نَفِيس ، ابْتداءً منه من غيرِ سُؤال ، ولا طَلَبٍ ولا الْتِماسٍ بحال ، هذا مع نُدْرةِ اجْتماعِى عليه ، وعَدَمِ مُلازَمَتِى له ، وقِلَّةِ تردُّدِى إليه . انتهى .

وذكَره صاحبُ « الشَّقائق » ، فقال ما مُلَخَّصُه : إنَّه أخذ من علماءِ عصرِه ، كالمَوْلَى الحُمَيْدِىِّ ، والمولى رُكْنِ الدين الشهير بزَيْرَك زاده ، وصار مُعِيدًا له ، ثم صار مُدرِّسا بمدارسَ عَدِيدة ، ثم صار قاضيًا بمدينة بُروسة ، ثم بقُسْطَنْطِينيَّة ، / ثم صار قاضيًا بالعسكر المَنْصُور ، بولاية أناطُولِى ، واستَمرَّ مُدَّةً مَدِيدة ، ثم حصَل فى عَقْلِه بعضُ الخَلَل ، ففُرِّغ عن المَناصِبِ باخْتيارِه ، أو عُزِل منه

٢٩ و

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ٢/٤٢ ، ٤٣ .

بغيرِ اخْتيار ، ثم توجَّه إلى مدينة بُروسَة ، وجعَلها دارَ إقامتِه ، وبنَى بها مسجدًا ومدرسةً . ومات سنة تسع[1] وخمسين وتسعِمائة .

وكان حسَنَ الأخلاق ، حَلِيمَ النَّفس ، يلْتَذُّ بالعَفْوِ عن الزَّلَّة ، كما يلْتَذُّ الأحْمَقُ بالعقابِ عليها .

وله تعْليقات وحَواشٍ ورسائلُ ، ضاعَتْ جميعُها ، ولم يظْهَرْ منها شيءٌ ؛ لما ذكَرْناه من اخْتلالِ عَقْلِه . رحِمه الله تعالى .

* * *

١٢٨٦ – عبد القادر الرُّومِيُّ الحُمَيْدِيُّ الاستازنلىّ*

أحدُ فُضَلاءِ الدِّيارِ الرُّومِيَّة .

قرأ على المولَى على الطُّوسِيِّ ، وكان شَرِيكًا عندَه للمولى الخَيَّالِيِّ ، وصار مُعلِّما للسلطان محمد خان ، وتقرَّب عندَه غايةَ التَّقَرُّب ، حتى حسَده الوزيرُ محمود باشا ، فاتَّفق فى بعضِ الأيامِ أنَّه حصَل فى مِزَاجِ المولى عبد القادر ضَعْفٌ وفُتُور ، وأرْسَل إليه السلطان محمد يطْلُبُه لأجْلِ مُصاحَبَتِه ، فتعلَّل بالمرض ، ولم يحْضُرْ إليه ، ثم إنَّ بعضَ أتْباعِ المولى المذكور حسَّن له السَّيْرَ إلى بعضِ البَساتين ، والتَّنَزُّهَ بها ، وقال له : إنَّ هواها يعْدِلُ المِزاج ، ويُغْنِى عن العِلاج . فتوجَّه إلى الأماكن النَّزِهَة ، وصحِب معه جماعةً من ظُرفَاءِ بلادِه ، فأنْهى الوزيرُ الأمْرَ فى ذلك إلى السلطان ، وقال : إنَّه يترفَّعُ عن مُصاحَبَتِكَ ، ويمِيلُ إلى مُصاحبةِ العامَّةِ والسُّوقَةِ . فسأل السلطانُ عن ذلك ، فوجَد الأمرَ صحيحًا ، فعزَله من ساعتِه ، وأبْعَدَه عن ساحتِه . ويُقال : إن هذا الأمرَ كان ابْتداؤُه بتَدْبيرِ الوزير ، ليَصِلَ إلى غَرَضِه ، على أنَّ المولى المذكورَ توَجَّه إلى وطنِه ، وأقام به قليلا ، ومرض ، ومات[2] ، رحِمه الله تعالى .

وكان كثيرًا ما يتَبَجَّحُ عندَ السلطان محمد ، ويقول : إنَّ السَّيِّدَ والتَّفْتازانِيَّ لو كانا حَيَّيْن فى زمنِه ، لَحَملا غاشِيَةَ سَرْجِه . وكان السلطانُ يشْمَئِزُّ من قولِه هذا ، ولا يُعْجِبُه ، فجَمع بينه وبين المولى خواجا زاده ، وأمَرهما بأن يتناظَرا بحَضْرتِه ، فامْتثلا أمْرَه ، وانْقطَع صاحبُ الترجمةِ ، وأُفْحِمَ .

قلتُ : كذا جَرَتْ عادةُ الله تعالى مع كلِّ مُدَّعٍ يطْعَنُ على من تقدَّمه من أهلِ العلم ، ويزْعُمُ أنَّه

---

(١) فى الشقائق : « خمس » .

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ١/٢٧٧ – ٢٧٩ . وهكذا ورد فى النسخ : « الاستازنلى » . ولعل صوابه : « الاسبارتى » . فقد جاء فى الشقائق أن أصله من قصبة اسبارته .

(٢) كان ذلك بعد سنة خمس وخمسين وثمانمائة ، حيث تولى السلطان محمد خان فى هذه السنة . انظر : الشقائق النعمانية ١/١٨١ .

أُعْطِيَ من الذَّكاءِ والفَهْم مالا يَصِلُ المُتقدِّمون إليه ، يُقَيِّضُ اللهُ تعالى له مَن يُظْهِرُ عَجْزَه ، ويُبَيِّنُ قُصورَه . انتهى .

* * *

١٢٨٧ – عبد القادر الرُّومِيّ ، الشَّهير بمناد عبدى*

قرأ على المولى حُسام چَلَبِي ، وصار مُدرِّسا بمَدارسَ كثيرة ، ثم صار قاضِيًا بمصر المَحْرُوسة ، وتُوُفِّيَ بها ، وهو على مَنْصِبِ القضاء ، سنة أربع وخمسين وتسعِمائة .

وكان مَشْكورَ السِّيرة ، محمودًا في فضْلِه وقضائِه . وتغمَّده اللهُ تعالى برحمته .

* * *

١٢٨٨ – عبد القادر بن على بن أبي جَرادَةَ ، الأميـر مُخْلِصُ الدين ، العُقَيْلِيّ ، الحلبيّ**

ناظرُ خِزانةِ الملك العادِل نورِ الدين الشَّهِيد ، بحَلَبَ .

كان خَيِّرًا ، كاتبا ، بليغًا ، له نظمٌ ونثرٌ ، يتوقَّدُ ذكاءً .

تُوُفِّيَ سنة اثنتين وخمسين وخمسِمائة .

وذكَره العمادُ الكاتب ، في « الخَرِيدة » ، وأوْرَد له شيئًا من شِعْرِه .

فمن ذلك ما وجَده في « ديوان أخيه الحسن بن على » المُتقدِّمِ ذِكْرُه[١] ، من قصيدةٍ كتبَها إليه بمصر ، وهي هذه[٢] :

٢٩ ظ / يَمِينًـا بما ضَمَّتْ غَداةَ المُحَصَّبِ جُنُوبُ مِنًى من ذى بِطَـاحٍ وأَخْشَبِ

ومنها أيضا :

وشُعْثٍ على شُعْثٍ كأنَّ وُجوهَهُـــم شُمُــوسُ نهارٍ أو أهِلَّــةُ غَيْــهَبِ

(*) ترجمته في : الشقائق النعمانية ٢/١١٧ ، ١١٨ .

(**) ترجمته في : خريدة القصر ، قسم الشام ٢/٢١٩ – ٢٢٣ ، معجم الأدباء ١٦/١٦ – ١٩ .

(١) برقم ٦٩٥ ، في ٣/٧٩ – ٩٤ .

(٢) خريدة القصر ٢/٢١٩ ، ٢٢٠ .

فهُـم يقْصِدون البِرَّ من كلِّ وِجْهَـةٍ ... ويَجْتَلِبُونَ الأَجْرَ من كلِّ مَجْـلَبِ
لَبَـرَّحَ بى شَوْقٌ على إثْـرِ ظَاعِـنٍ ... مُقيـمٍ على حكـمِ القِلَى والتَّجَـنُّبِ

ومنها أيضا :

أسُكَّـانَ مصرَ هل إليكـمْ لِذِى هَوًى ... ولـو فى مَنـامِ العَيْنِ وَجْـهُ تَقَـرُّبِ
سَقَى جانبَ الوادِى الذى عُقِدَتْ به ... قِبَابُكـمُ صَوْبُ الْحَيَـا المُتَهـدِّبُ
فرَوَّضَ مِن مَغْناكُـمُ كلَّ تَلْعَـةٍ ... وطَفَّـح مِن بَطْحائِكـم كلَّ مِذْنَبِ[١]
وهَبَّتْ لكـمْ رِيحُ الصَّبَـا بتَحِيَّـةٍ ... أرَقَّ من الشَّكْوَى إليكـمْ وأعْـذَبُ

ومنها أيضا :

خَلِيلَـىَّ مِن عَلْيَـا رَبيعـةَ مالَنـا ... عَقَقْنـا وكُنَّـا مِن أبَـرِّ بَنِـى أَبِ
رَحَلْنـا وخَلَّيْنـا أعِـزَّةَ أهْلِنـا ... يُراعُـون مَسْرَى الطَّارِقِ المُتَـأوِّبِ
وصَرْعَـى بأكْنَـافِ الخِيَـامِ كأنَّهـمْ ... سُكَارَى ولم تُتْـرَعْ كُؤُوسٌ بأكْـوُبِ[٢]
يئِنُّـون ممَّـا أثْخَـنَ البَيْـنُ فيهمُ ... أنِيـنَ أسِيـرِ السَّائريـنَ المُعَـذَّبِ
لهم بقُـدُومِ الـرَّكْبِ أُنْسٌ وغِبْطَـةٌ ... وإن لم يكُـنْ من نَحْونـا شَدُّ أرْكُبِ
فإن آنَسُوا ذِكْـرًا رَمَـوْا بأكُفِّهـمْ ... إلى كلِّ قَلْبٍ فى لظَـى مُتَقَـلِّبِ
فإن عايَنُـوا مِنَّـا كتابًـا تَطالَـعَتْ ... بَوادِرُ دَمْـعٍ بالدِّمـاءِ مُخَضَّبِ
قَصَدْنـا لهم ضِدَّ الـذى قَصَدُوا له ... لقـد عاقَبَتْ آراؤُنـا غيـرَ مُذْنِبِ
إلى أىِّ حَىٍّ غيرِهـم أنـا رَاحِـلٌ ... ومِـن أىِّ أهـلٍ بعدَهـم مُتَطَلَّبـى
أُعـاتِبُ نفسِى فى اصْطبارِىَ عنْهـمُ ... وأذْهبُ فى تأْنِيبِهـا كلَّ مَذْهبِ
وإمَّـا رأى الأقْوامُ مِنِّـى تَجَلُّـدًا ... فمـا الشَّأْنُ إلَّا فى الضَّميرِ المُغَيَّبِ

فكتبَ جوابَه إليه من مصر إلى حَلَب[٣] :

أتَانِى ومَـن طابَتْ به أرْضِ يَثْـرِبِ ... على شِدَّةِ البَلْوَى وطُـولِ التَّـرَقُّبِ
أمينٌ إذا ما اسْتُودِعَ السِّرَّ صانَـهُ ... وإن خان فيـه كلُّ خِلٍّ مُهَـذَّبِ
فأكْـرِمْ به من زائـرٍ مُتَعَمِّـدٍ ... وأحْسِنْ به مِن واصِلٍ مُتَعَـتِّبِ

---

(١) المذنب : مسيل الماء والجدول إذا لم يكن واسعا .

(٢) فى الخريدة : « ولم تقرع » . وهو أصح .

(٣) خريدة القصر ٢/٢٢١ ، ٢٢٢ .

سَرَرْتُ به نَفْسِي وأقْـرَرْتُ ناظِـرِي ... وأكْثَـرْتُ إعْجابِـي به وتَعَجُّبِـي
وقَبَّلْتُـــه فى الحالِ ثم وضَعْتُـــه ... على كَبِـدٍ حَرَّى وقـلبٍ مُعَـذَّبِ
وقابَــلْتُ ما وَافَــى به مِن تَحِيَّـــةٍ ... بما شئْتَ من أهلٍ وسَهْلٍ ومَرْحَبِ
وأمَّـلْتُ منــه أن يُسَكِّــنَ لَوْعَتِـــي ... فهَيَّـــجَ بَلْبالِـــي وزادَ تَلَهُّبِـــي

ومنها أيضا :

291 و

/ أأحْبـابَ قلبِي والذيــن أوَدُّهُـــمْ ... وأشْتاقُهـم فى كلِّ صُبْـحٍ وغَيْـهَبِ
بغيرِ اخْتيـارِى فاعْلَمُوا أو إرادَتِـــي ... نَزَلْتُ على حُكْـمِ القِلَى والتَّجَـنُّبِ
رَحَلْتُ بقـلبٍ عنكـمُ غيـرَ راحِـلٍ ... وعِشْتُ بعَيْشٍ بعدَكم غيرَ عائِبِ(1)
لقـد فَلَّ عَزْمِى غُربَتِى عن بِلادِكُـمْ ... وأجْـرَى دُمـوعَ العَيْـنِ مِنِّـى تَغَرُّبِـى
ومازِلْتُ أُصْفِيكُمْ على القُرْبِ والنَّـوَى ... هَواكُـمْ وأُرْضِيكـمْ بعِلْـمِ المُغَيَّـبِ(2)
فلا تَحْسَبُـوا أنِّـى تَسَلَّيْتُ عنكـــمُ ... فما العُذْرُ مِن شأْنِي ولا الغَدْرُ مَذْهَبِي(3)

ومنها أيضًا :

سَعَيْتُ لكـمْ سَعْـىَ الكريـمِ لأهْلِه ... ومـا كلُّ ساعٍ فى الأنـامِ بمُنْـــجِبِ
لَعَمْـرِى لقـد أبْلَغْتُ نفسِيَ عُذْرَهـا ... وإنْ كنتُ لم أظْفَـرْ بغايَـةِ مَطْلَبِـــي
وصاحَبْتُ أيَّامِي على السُّخْطِ والرِّضَى ... بعَزْمَـةِ مَصْقـولِ الغِرَارَيْـــنِ مِقْضَبِ

ومنها أيضًا :

سَقَـى حَلَبًـا جَوْدُ الغَـوادِى وجادَهـا ... وحَيَّـى ثَراهَـــا بالْحَيــا المُتَحَــلِّبِ
بِكُـــلِّ مُلِثٍّ وَدْقُـــهُ غيـــرُ مُقْلِـــعٍ ... وكُـــلِّ مُلِبٍّ بَرْقُـــه غيـــرُ خُلَّبِ(4)

منها أيضًا :

وقد كنتُ قبلَ اليومِ جَلْدًا على النَّوَى ... فهَـدَّ الأسَى رُكْنِـى وضَعْضَعَ مَنْكِبِـى
فمـا وَجْـدُ مِقْـلاتٍ تُذَكَّـرُ بالضُّحَـى ... طَلاهَـــا ولا وَحْشِيَّـــةٍ أُمِّ تَوْلَبِ(5)

---

(1) فى الخريدة : « غير طيب » . وهو أصح .
(2) فى الخريدة : « وأرضاكم بظهر المغيب » .
(3) فى الخريدة : « فى الهجر من شأنى » .
(4) اللث : دوام المطر . والمُلِبّ : اللازم المقيم .
(5) المقلات : قليلة الولد . والتولب : الجحش .

ولا ذاتِ طَوْقٍ ما تَمَلُّ هَدِيلَها ... رَقُوبٍ إذا لم تَذْرِفِ الدَّمْعَ تَنْدُبِ
كوَجْدِى إذا ما جَنَّنِى الليلُ وانْتَفَى ... رُقادِى وصَبْرِى واسْتَمَرَّ تَكَرُّبِى
لَحَى اللهُ دهرًا فرَّقَتْنا صُرُوفُه ... فشعَّبَ مِنّا الشَّمْلَ كلَّ مُشَعَّبِ[1]
خُلِقْتُ على رَيْبِ الحوادِث صابِرًا ... كأنِّى على الأيّامِ قُنَّةُ مَرْقَبِ
ولكنَّنِى أرْجُو من اللهِ أنَّه ... سَيُنْعِمُ بالِى منكمُ بالتَّقَرُّبِ

قال العمادُ الكاتب : ووجدتُ أيضا فى « ديوان أبى على الحسن بن أبى جَرادةَ » أنه وصَلَتْه من والِده رُقْعةٌ فيها شِعْرٌ ، بخَطِّ أخيه ، ومن جُمْلتِه[2] :

أمالِكَ ناظِرِى والقلبِ حَقًّا ... يَقِينًا فى الدُّنُوِّ وفى البِعادِ
قَنَعْتُ بأن أراكَ بعَيْنِ سَمْعِى ... على أنَّ اشْتياقِى فى اتِّقادِ
وكنتُ أُطِيلُ فى الشَّكْوَى اجْتهادًا ... فلم تُغْنِ الإطالةُ باجْتهادِى
ولمَّا لم أفُزْ ببُلوغ قَصْدِى ... عَدَلْتُ إلى اقْتصارٍ واقْتصادِ
فلا تَبْخَلْ علىَّ بفَضْلِ طِرْسٍ ... عليه رَقْشُ كَفِّكَ بالمِدادِ
فلا بَرِحَتْ تَخُصُّكَ كلَّ يومٍ ... تحيَّاتِى وإن شَطَّتْ بلادِى
أحِنُّ إلى اللِّقاءِ وأنتَ عندِى ... مُقِيمٌ فى السُّوَيْدا والسَّوادِ

فأجابَه عن ذلك بقصيدةٍ ، منها[3] :

/ أطَعْتُ ولم أكُنْ طَوْعَ القِيادِ ... وغالَبَنِى الزَّمانُ على مُرادِى (٢٩١ ظ)
وباعَدْتُ الأحِبَّةَ بعدَ قُرْبٍ ... وقارَبْتُ النَّوَى بعدَ البِعادِ

ومنها أيضا :

فبِتُّ كأنَّنِى فى عَقْدِ عَشْرٍ ... وأفْكارِى تُطَوِّفُ فى البلادِ
أسِيرَ صَبابةٍ ونَجِىَّ شَكْوَى ... وحِلْفَ كآبةٍ وأخا سُهادِ
غَرِيبَ الدّارِ أصْحَبُ غيرَ أهْلِى ... وأُصْبِحُ ساكِنًا بسِوَى بِلادِى
وما اسْتأخَرْتُ سُلْوانًا ولكنْ ... عَدَتْنِى عن زِيارَتِك العَوادِى

* * *

(١) فى الخريدة : « فى كل مشعب » .
(٢) خريدة القصر ٢/٢٢٢ ، ٢٢٣ .
(٣) خريدة القصر ٢/٢٢٣ .

فصل فى من اسمه عبد الكبير ، وعبد الكريم

١٢٨٩ – عبد الكَبِير بن عبد المجيد ، أبو بكر الحَنَفِىّ البَصْرِىّ*

أخو أبى علىّ الحنفىّ .

وَثَّقة أحمدُ ، وغيرُه .

وروَى له الجماعةُ .

وتُوُفِّىَ سنة أربع ومائتين .

كذا فى « الوافى بالوفَيات » للصَّفَدِىّ ، ولا أعلمُ هل مُرادُه بالحنفىّ النِّسْبَةَ إلى القبيلةِ المعروفةِ أو إلى المذهبِ .

ولم يذكُرْ صاحبُ « الجَواهِرِ » ، فذكَرْتُه احْتِيَاطًا . واللهُ تعالى أعلمُ .

* * *

١٢٩٠ – عبد الكريم بن أبى حنيفةَ بن العَبَّاس ، أبو المُظَفَّر ، الأَنْدَقِىّ**

كان فقيها ، فاضلًا ، زاهدًا ، وَرِعًا ، حسَنَ السِّيرة .

تفقَّه على شمسِ الأئِمَّةِ الحَلْوَانِىّ ، وبرَع فى الفقهِ .

وورد بغدادَ حاجًّا مُسْتَتِرًا ، بحيثُ لا يعرفُه أحدٌ ، ولمَّا انْصرَف سألَه الناسُ الإمْلاءَ ، فأجابَ ، وأمْلَى ببُخارَى .

وكانت ولادتُه بعدَ الأرْبعِمائة .

ووفاتُه سنة إحْدَى وأربعين وأربعِمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : التاريخ الكبير ١٢٦/٢/٣ ، تقريب التهذيب ٥١٥/١ ، تهذيب التهذيب ٣٧٠/٦ ، ٣٧١ ، الجرح والتعديل ٦٢/٣ ، ٦٣ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٣٠٥ ، سير أعلام النبلاء ٤٨٩/٩ ، ٤٩٠ ، شذرات الذهب ١٢/٢ ، الطبقات الكبرى ، لابن سعد ٥٢/٢/٧ ، العبر ٣٤٦/١ .

(**) ترجمته فى : الأنساب ٥٠ ظ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٥٧ ، الفوائد البهية ١٠٠ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٢٧٠ ، اللباب ٧١/١ ، معجم البلدان ٣٧٤/١ .

١٢٩١ – عبد الكريم بن عبد النُّور بن مُنير بن عبد الكريم بن على بن عبد الحقّ بن عبد الصَّمد بن عبد النُّور الحلبىّ الأَصلِ والمَوْلِد ، المِصْرِىّ (*)

الإمام العارفُ ، القُدْوة ، الحافظ ، المُحدِّث ، قُطْب الدين .

كتب بخَطِّه ، وسمِع الكثيرَ ، وحدَّث ، وأفاد ، ودرَّس لطائفةِ المُحَدِّثين بالجامع الْحَاكِمِىّ وأعاد بالقُبَّةِ المَنْصُورِيَّة ، وصنَّف ، وجمَع .

وكان سَمْحًا بعارِيَّةِ الكُتُبِ والأَجْزاء .

وُلِدَ فى سنة ثلاث وستِّين ، وقيل : أربع وستين وستِّمائة .

ومات فى سَلْخ رجب ، سنة خمس وثلاثين وسبعِمائة ، بمَنْزِله ، خارج باب النَّصْر ، بجوارِ زاوية خالِه نصر المَنْبِجِىّ ، ودُفِنَ بها .

قال ابنُ شاكِر ، فى « عُيون التَّواريخ » : وكان كثير الاشْتِغال والمُطالَعة ، حسَن الأخلاق ، مُطَّرِح التَّكَلُّف ، من أرْبابِ المُروات ، طاهرَ اللِّسان ، أوْقاتُه مَعْمورةٌ . شَرَح مُعْظَم « صحيح البخارىّ » ، وشرَح « السِّيرةالنَّبويَّة » ، للحافظ عبد الغنىّ ، وصنَّف « تاريخا » بمصر ، ولم يُتِمَّه ، وكان مُدَرِّسَ الحديثِ بجامع الحاكِم ، ومُعِيدًا فى أماكِنَ ، وكان حنفىَّ المذهبِ .

* * *

١٢٩٢ – عبد الكريم بن المُبارك بن محمد بن عبد الكريم البَلَدِىّ ، أبو الفضل (**)

قال ابنُ النَّجّار : الحنفىُّ ، عُرِف بابن الصَّيْرَفىّ ، قرأ الفقهَ على مسعود اليَزِيدِىّ [1] حتى بَرَع

(ه) ترجمته فى : إيضاح المكنون ٧١٩/٢ ، البداية والنهاية ١٧١/١٤ ، ١٧٢ ، تاج التراجم ٣٨ ، تذكرة الحفاظ ١٥٠٢/٤ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٥٠ ، حسن المحاضرة ٣٥٨/١ ، الدرر الكامنة ١٢/٣ ، ١٣ ، دول الإسلام ٢٤٢/٢ ، ذيول تذكرة الحفاظ (الحسينى) ١٣ – ١٥ ، ذيول دول الإسلام ، للسخاوى ١٨٧/٢ ، السلوك ٣٨٨/٢/٢ ، شذرات الذهب ١١٠/٦ ، ١١١ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ١٢٥ ، الفوائد البهية ١٠٠ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٥٦٠ ، كشف الظنون ١٥٨/١ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٥٤٦ ، ١٠١٣/٢ ، ١٣١٦ ، ٢٠٢٩ ، مرآة الجنان ٢٩١/٤ ، من ذيول العبر (ذيل الذهبى) ١٨٦ ، ١٨٧ ، النجوم الزاهرة ٣٠٦/٩ ، هدية العارفين ٦١٠/١ .

وكنيته : « وأبو محمد » . كما جاء فى تاج التراجم .

(هه) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٥١ .

(١) مسعود بن الحسين بن سعد ، تأتى ترجمته .

فيه ، وصارتْ له معرفةٌ جَيِّدة ، وسمِع الحديثَ الكثيرَ بنفْسِه ، وكتَب ، وتولَّى التَّدْريسَ بالمدرسة المُغِيثِيَّة ، على شاطئ دِجْلَة ، واسْتَنابَهُ قاضى القُضاةِ ابنُ الشَّهْرَزُورِىّ[1] على القضاءِ / بحَرِيمِ دارِ الخلافة وما يَلِيها ، وسمع الأنْماطِىَّ وغيرَه ، وكان صَدُوقًا ، حسَنَ الأخلاق ، مُتَواضِعًا . وكانت ولادتُه سنة خمسٍ وعشرين وخمسمائة . ووفاتُه سنة ستٍّ وتسْعين وخمسمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

٢٩٢و

* * *

١٢٩٣ – عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن الصَّبَّاغِىّ ، أبو المَكارم ، الْمَدِينِىّ *

الإمامُ ، ركنُ الأئِمَّة ، ومُفْتِى الأُمَّة .

تفقَّه على أبى اليُسْر محمد بن محمد البَزْدَوِىّ .

* * *

١٢٩٤ – عبد الكريم بن محمد بن محمد بن عُبادة بن عبد الغنىّ الدِّمَشْقِىّ ، الصَّالِحِى ، المعروف بابنِ عُبادةَ **

وُلِدَ فى سنة أربع وتسعين وسبعمائة ، بدمشق ، وحفِظ القرآنَ الكريم ، و « الْمُختار » ، و « عَقِيدة الطَّحاوِىّ » ، و « الأخْسِيكَثِىّ » ، وعرَضَها على الشمس الدَّيْرِىّ ، وحضَر دَرْسه فى الفقْه وغيرِه .

وسمِع ، وحدَّث ، وسمِع منه الفُضَلاء .

ونابَ فى الْقضاءِ .

وكان شيخا حسَنا ، مُتواضِعًا ، رئِيسًا .

---

(١) فى الجواهر : « ابن السهروردى » .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٥٢ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ٩٥ ، الفوائد البهية ١٠١ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٣١٠ . وانظر فيما يأتى : « ركن الأئمة » فى الألقاب ، و « الصباغى » فى الأنساب . وبعض ترجمته فى ترجمة أبى اليسر البزدوى الآتية .

وانظر : كشف الظنون ٢/١٦٣٤ ، وما قاله اللكنوى ، فى الفوائد البهية ١٠١ ، عن نسبة « طلبة الطلبة » إليه .

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤/٣١٩ .

ومات فى جُمادَى الآخِرة ، سنة ستِّين وثمانمائة ، ودُفِن بتُرْبتِهم بسَفْح قاسِيُونَ . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢٩٥ – عبد الكريم بن محمد بن موسى ، أبو محمد المِيغِىّ (*)

نِسْبةً إلى مِيغ : قريةٍ من قُرَى بُخارَى .

قال السَّمْعانىُّ : كان إمامًا ، زاهدًا ، وَرِعًا ، مُفْتِيًا (١) ، لم يكُنْ فى عصرِه بسَمَرْقَنْدَ مثلُه . روى عنه أبو سعد الإِدْرِيسِىّ . وتفقَّه على أبى نصر منصور بن جعفر المُهَلَّبِىّ .

وقيل : إنَّه أخذ الفقْهَ عن الأستاذ عبد الله بن محمد بن يعقوب الحَارِثىّ الفقيه .

وكانت وفاتُه سنة ثمان وسبعين (٢) وثلاثمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢٩٦ – عبد الكريم بن محمد (**)

وصفَه السَّمْعانىُّ بالفَقِيه .

تفقَّه على منصور بن جعفر المُهَلَّبِىّ ، الآتى ذكْرُه .

كذا فى « الجواهر » ، والظَّاهرُ أنَّه الذى قبلَه . واللهُ أعلمُ .

* * *

١٢٩٧ – عبد الكريم بن محمود بن مَوْدُود بن بَلْدَجِى المَوْصِلِىّ ، أبو الفضل (***)

الفقيه ، الإمامُ ، المُفَسِّر .

وُلِدَ سنة اثنتين وثلاثين وستِّمائة بالمَوْصِل .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٥٤٨ ط ، الجواهر المضية ، برقم ٨٥٣ ، الفوائد البهية ١٠١ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ١٨٦ ، اللباب ٢٠١/٣ ، معجم البلدان ٧١٧/٤ ، هدية العارفين ٦٠٧/١ .

(١) فى النسخ : « مفتنا » .

(٢) فى الجواهر : « وتسعين » وما فى الطبقات السنية موافق للأنساب واللباب ومعجم البلدان .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٥٤ .

(***) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٤٩ ، طبقات المفسرين ، للداودى ٣٣٨/١ .

ودرَّس بالمَشْهد بعدَ محمود[1] .

وكان فقيهًا ، فَرَضِيًا ، عالِمًا بالتفسير .

قال فى « الغُرَف العَلِيَّة » : ومن أحْسَنِ ما مُدِحَ به عبدُ الكريم ، قولُ الشَّرف المَقْدِسِىّ :

إذا ما بات فَضْلُك عنـــدَ قَوْمٍ قَصَدْتَهُـمُ ولم تَظْفَـرْ بطائِـلْ

فخلِّهِـمُ خلاكَ الـذَّمُّ واقصِدْ كريمَ الدِّين [ذاكَ] أبو الفضائِلْ[2]

* * *

١٢٩٨ – عبد الكريم بن موسى ابن عيسى ، أبو محمد ، الفقيه البَزْدَوِىّ النَّسَفِىّ *

تفقَّه على الإمام أبى منصور الْمَاتُرِيدِىّ .

وسمع من منصور أبى طَلْحةَ البَزْدَوِىّ ، صاحب البُخارِىّ ، وبالبصرةَ من أبى على اللُّؤْلُؤِىّ . وحدَّث .

وكان زاهدًا ، مُفْتِيًا .

روَى عنه أهلُ سَمَرْقَنْدَ .

ومات فى شهر رمضان ، سنة تسعين وثلاثمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٢٩٩ – عبد الكريم بن يوسف بن محمد بن العبَّاس ، أبو نصر ، الدِّينارِىّ **

قال ابنُ النَّجَّار : الفقيهُ ، الحنفىّ . عُمِّر حتى أدركْناه ، وسمع منه أصحابُنا ، ولم يتفَّق لنا لِقاؤُه .

---

(١) أى : بعد والده . وكانت وفاة والده سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

(٢) ما بين القوسين ساقط من النسخ ، وهو تكملة يتم بها الوزن .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٥٥ ، الفوائد البهية ١٠١ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ١٩٢ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٥٦ ، الفوائد البهية ١٠١ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٢٩٨ ، هدية العارفين ١/ ٦٠٩ . ولقبه : « علاء الدين » .

وسمع أبا القاسم بن الحُصَين ، وغيرَه . وحدَّث باليَسِيرِ . وسمع منه القاضى أبو المَحاسِن عمر بن علىّ القُرَشِىّ ، وأخرَج عنه حديثًا ، فى « مُعْجَم شُيوخِه » .

وكانت ولادتُه سنة سبعَ عشرةَ وخمسمائة . ووفاتُه فى ثالثِ عشرَ جُمادَى الأُولَى ، سنة ثلاث وتسعين وخَمْسِمائة ، ودُفِن بمَقْبرة الخَيْزُرَان . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٣٠٠ – عبد الكريم الزَّيْلَعِىّ ، أبو حنيفة(*)

كان فقيهًا ، فاضلًا ، يتوَقَّدُ ذكاءً ، وكُنِىَ بأبى حنيفةَ ، لكثْرةِ عِنايَته بالفُروع .

وكان فصيحًا مع كَوْنِه زَيْلَعِيًّا . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٣٠١ – عبد الكريم الرُّومِىّ

أحدُ فُضَلاء الدِّيار الرُّوميَّة .

كان مَمْلوكًا لبعض أُمَراءِ السلطان مُراد خان ، فعَلَّمه وأدَّبَه .

واشْتغَل هو بنفْسِه أيضًا ، فقرأ على المولَى على الطُّوسِىّ ، وغيرِه .

وصار مُدرِّسًا بعِدَّةِ مدارسَ .

ثم وَلِىَ قضاءَ العَسْكر ، ثم مَنْصِبَ الإفْتاء .

ومات فى أيَّام السلطان بايَزِيد خان[(١)] .

وكان من العلمِ والعملِ على جانبٍ عظيم .

وله « حَواشٍ » على أوائل « التَّلْوِيح » . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ١٩٢٠ ، كشف الظنون ١/٤٩٧ .

(١) بويع بالسلطنة لبايزيد خان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة .

١٣٠٢ – عبد الكريم الرُّومِىّ

أحَدُ فُضَلاءِ الدِّيار الرُّومِيَّة العُثْمانيَّة السُّلَيْمانيَّة .

أخَذ عن المولَى العَلَّامة أحمد بن كمال باشا ، وغيرِه .

وكانتْ عندَه مُشاركةٌ جَيِّدة فى فُنونٍ مُتعدِّدة .

ومات وهو مُدرِّسٌ بسُلطانيَّة مَغِيسَا ، سنة إحدى وستِّين وتسعِمائة . تغمَّده الله برحمته انتهى .

* * *

١٣٠٣ – عبد الكريم الرُّومِىّ القَادِرِىّ (*)

المُلَقَّب بمُفْتِى شيخ .

قرأ على المولَى بَالِى ، المعروف بِقَرَابَالِى ، وعلى غيرِه من فُضَلاء تلك الدِّيار .

ودأب ، وحصَّل ، وصار له فى الفقْهِ يَدٌ طُولَى ، ومَهارةٌ زائدةٌ .

وجعَله السُّلطان سليمان مُفْتِيًا بتلك الدِّيار .

ثم اشْتغَل بالعبادةِ ، والوَعْظ ، وغيرِه من أفْعالِ الخَيْرِ .

وذكَره فى « الشَّقائق » ، وبالَغ فى الثَّناء عليه .

وكانت وَفاتُه بعد الخمسين والتِّسْعِمائة [1] . رحمَه الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : شذرات الذهب ٨/٣١٠ ، الشقائق النعمانية ٢/١٥٠ – ١٥٢ .

(١) فى الشقائق : سنة خمسين وتسعمائة . وفى الشذرات : سنة ست وخمسين وتسعمائة .

فصل فى من اسمه عبد اللطيف

١٣٠٤ – عبد اللطيف بن أبى الفتح أحمد بن يوسف بن عبد الواحد الأَنْصارِىّ ، السَّعْدِىّ ، الحلبِىّ ، الإمام ، نَجْم الدين *

قُتِل فى وَقْعةِ حلَب[1] ، فى العَشْر الأَوْسط من صفر الخير ، سنة ثمان وخمسين وستِّمائة ، وقُتِل معه فى الوَقْعه ، أخوه شيخُ الإسلام فخرُ الدِّين يوسف أبو الفَضْل ، الآتى ذكرُه فى مَحلِّه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

١٣٠٥ – عبد اللطيف بن أبى بكر بن أحمد بن عمر الشَّرْجِىّ بفتح الْمُعْجَمة وسُكون الرَّاء بعدَها جِيم الزَّبِيدِىّ ، الفقيه ، النَّحْوِىُّ ، سراجُ الدِّين **

وُلِدَ سنة أربعين ، أو بعدَها .

ومهر فى العربية .

وشرح « المُلْحَة » ، ونظَم « مُقدِّمة ابن بَابشاذ » ، وله غيرُ ذلك من التَّآليف .

وكان مُشارِكا فى عِدَّةِ عُلوم .

قال ابنُ حَجَرٍ : وقد سمِع عليَّ بزَبِيدَ شيئا من الحديث ، فى سنَة ثمانمائة . وكان الملكُ الأشْرَف إسْماعيلُ قد اشْتغَل عليه بالعربيَّة . مات فى سنة اثنتين وثمانِمائة . رحمَه الله تعالى .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٥٨ .

(١) يعنى وقعة التتار بحلب . انظر خبرها فى : البداية والنهاية ٢١٨/١٣ ، والعبر ٢٤١/٥ .

(**) ترجمته فى : إنباء الغمر ١٢١/٢ ، ١٢٢ ، بغية الوعاة ١٠٧/٢ ، شذرات الذهب ١٧/٧ ، الضوء اللامع ٣٢٥/٤ ، كشف الظنون ١٢٧/١ ، ١٦٣١/٢ ، ١٧٩٥ ، ١٨١٧ ، هدية العارفين ٦١٦/١ .

ذكَره ابنُ طُولُونَ فى « الغُرَفِ العَلِيَّة » . وذكَره الجلالُ السُّيوطِىُّ ، فى « طبقات النُّحاة » .

ونقَل عن الخَزْرَجِىِّ ، أنه قال فى حَقِّه : شيخُ نُحاةِ مصرَ ، وإمامُهم فى عصرِه ، أخَذ العربيَّة عن محمد بن أبى بكر الرَّوكىّ[1] ، ولازم ابن بَصِيص[2] فى النَّحْو والأدب ، وجلَس بعدَه مَكانَه ، وعكَف عليه الطَّلبةُ ، ووَلِىَ مَوْضِعَه تَدْرِيسَ النحو بالصَّلاحِيَّة ، ورحَل إليه الناسُ ، / وانْتشَر ذِكْرُه فى البلاد ، ودرَّس الفقهَ بالرَّحْمانِيَّةِ بَزبِيدَ . ٢٩٣ و

وذكَر أنَّه صنَّف غيرَ ما ذكر « نَظْمَ مُخْتصَرِ الحسن بن أبى عَبَّاد » فى النحْو ، و« الإعْلام بمواضِع اللَّام فى الكلام » .

* * *

١٣٠٦ – عبد اللطيف بن الفضل الهاشِمِىّ*

أُسْتاذ محمد بن إبراهيم [بن محمد][3] بن عثمان المَهْدَوِىّ ، الآتى ذكْرُه ، إن شاءَ اللهُ تعالى .

تفقَّه عليه بحَلَب .

قالَه فى « الجواهر » من غيرِ زيادةٍ .

* * *

١٣٠٧ ــ عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن محمد ــ ثلاث محمَّدِينَ ــ بن محمود ، أَوْحَد الدين بن أبى الفضل ابن الشِّحْنَةِ**

أخو مُحَبِّ الدين محمد .

ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

وتفقه بأبيه ، والبدرِ ابن سَلامة .

ودخَل القاهرة ، وأخَذ بها عن قارِئ « الهداية » ، والعِزِّ عبد السلام البغْدادِىّ .

---

(١) فى النسخ : « الزوكى » . والمثبت من : الضوء .

(٢) فى النسخ : « نصيص » . والمثبت من : الضوء .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٥٩ .

(٣) تكملة من ترجمته الآتية فى موضعها .

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤/٣٣٨ .

وَوَلِيَ قضاءَ صَفَدَ مِرَارًا . ونَاب في القاهرة عن التَّفَهْنِيّ .

ومات بها في الطَّاعون ، سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٣٠٨ – عبد اللطيف بن محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن يوسف الزَّرَنْدِيّ ، سِراج الدين ، أبو أحمد(*)

قال ابنُ حَجَرٍ : كان عفيفًا ، فاضلا ، رأَس بعدَ والِده ، وسمع من الْجَمال المَطَرِيّ ، في « تاريخ المدينة » له ، وحدَّث به ، وسَمِعه منه أبو حامد ابن ظَهِيرَة .

مات سنة ...[1]

* * *

١٣٠٩ – عبد اللطيف بن المَلَك(**)

الإمام ، العالم ، الفاضِل ، البَلِيغ ، الكامل ، الذي انْتفَع النـاسُ بتآليفِـه ، واسْتفـادُوا من تصانِيفه ؛ عِزُّ الدين ، الشَّهير بابن فرشته[2] .

وكان إماما فاضلًا ، فقيهًا ، أُصُوليًّا ، وكان مُؤدِّبا للأمير محمد بن ايدين ، ووَلِيَ تدْريسَ المدرسة المَنْسُوبة إليه بمدينة بتره .

وكان ماهرا في أكثرِ العلوم .

ومن تَصانيفه « مجمـع البحريـن » ، و « شرح مَشارِق الأَنْوار » ، و « شرح الْمَنـار » ، و « شَرْح الوِقاية » ، وله غيرُ ذلك . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

(*) ترجمته في : الدرر الكامنة ٣/٢٤ .

وفيه : « الرندى » مكان : « الزرندى » . وفي النسخ : « الزيدى » . والتصحيح من ترجمة والده في الدر الكامنة ٥/٦٣ . وكانت وفاة والده سنة سبع أو ثمان وأربعين وسبعمائة .

(١) بياض في النسخ ، وفي الدرر .

(**) ترجمته في : البدر الطالع ١/٣٧٤ ، شذوات الذهب ٧/٣٤٢ ، الشقائق النعمانية ١/١٠٨ ، الضوء اللامع ٤/٣٢٩ ، الفوائد البهية ١٠٧ ، ١٠٨ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٦٣٠ ، كشف الظنون ١/٢٣١ ، ٣٧٥ ، ٨٥٣ ، ٢/١٦٠١ ، ١٦٨٩ ، ١٨٢٥ ، ٢٠٢١ ، هدية العارفين ١/٦١٧ . وهو عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين .

(٢) فرشتا أو فرشته : هو الملك .

١٣١٠ – عبد اللطيف بن نصر الله بن علىّ بن منصور بن علىّ بن الحسين بن الكَيَّال ، أبو المَحاسِن بن أبى الفتح*

من أهل واسِط .

قال ابنُ النَّجَّار : كان فقيهًا ، فاضلًا ، حسَن المعرفةِ بمذهب أبى حنيفة . وتولَّى قضاءَ واسِط ، بعد وفاة أبيه ، من ذى الحِجَّة ، سنة ستٍّ وثمانين وخمسِمائة ، إلى أن عُزِل عنها ، فى شَوَّال ، سنة سبعٍ وثمانين وخمسِمائة ، فَبَقِى مَعْزُولًا إلى أن أُعِيد إلى القضاء ثانيًا ، فى ربيع الأوَّل ، سنة تسعين ، ثم إنه استُنابَ علَى القضاء بمَشْهدِ أبى حنيفة فى سنة أربع وتسعين(١) ، ثم أُعِيد إلى قضاء واسِط ، مُضافًا إلى القضاء ، إلى أن عُزِل عنهما ، واعْتُقِل بديوان واسِط ، واستَمَرّ فى الاعْتقالِ إلى أن تُوُفِّىَ فى نصف شعبان سنة خمسٍ وستِّمائة .

وذكره المُنْذِرِىّ ، فى « التَّكملة فى وَفَيات النَّقَلة » ، وذكر أنَّ مولدَه سنة أربعين وخمسِمائة ، وأنَّه تفقَّه على والِده .

وسيأْتى والدُه فى مَحَلِّه إن شاءَ اللهُ تعالى . وتقدَّم أخوه عبد الرحيم(٢) .

* * *

١٣١١ – عبد اللطيف القَسْطَمُونِىّ*

أحَدُ فُضَلاءِ الدِّيار الرُّومِيَّة .

قرأ على المولَى شيخ محمود القاضى بالعَسْكر فى ولاية أناطُولِى ، وغيرِه .

ودرَّس بعِدَّةِ مَدارسَ ؛ منها إحْدَى الثَّمان .

ووَلِىَ قضاءَ أدِرْنَة ، ثم عُزِلَ عنه .

ومات سنة تسع وثلاثين(٣) وتسعِمائة .

(*) ترجمته فى : التكملة لوفيات النقلة ٣/٢٥٥، ٢٥٦ ، الجامع المختصر ، لابن الساعى ٩/٢٨٠ ، ٢٨١ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٦٠ . وانظر : « ابن الكيال » فى الأبناء .

(١) أى : أخاه أبا الفضل عبد الرحيم .

(٢) برقم ١٢٢١ ، فى صفحة ٣٣٠ .

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ٢/٦٣ – ٦٥ .

(٣) فى الشقائق : « وأربعين » .

وكان مِن خِيارِ الناس ؛ عِلْمًا ، وعملًا . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٣١٢ - عبد اللطيف ، الإمام العالم العلَّامة القُدْوة ، افْتخارُ الدِّين الكِرْمَانىّ *

ذكره السَّخاوِىُّ ، فى « الضَّوْءِ اللَّامع » ، وقال : قَدِم القاهرةَ مرَّتَيْن ؛ الأُولَى فى سنة ثمان وثلاثين ونزَل بقاعة الشَّافعيَّة ، / من الصَّالِحِيَّةِ ، وتَصَدَّى للإقْراء ، وأخذ عنه العلَّامة قاسم بن قَطْلُوبُغَا ، والشَّمس الأَمْشاطِىّ . وحكى عنه ، أنَّه كان يقول : طالعتُ « المُحيط البُرْهانىّ » مائة مَرَّةٍ . وكان فصيحًا ، مُسْتحضِرًا لفُروع المذهَبِ مع الخِبْرةِ التَّامَّة بالمعانى والبَيان والمنطق وغيرِها ، بحيثُ كان يقولُ : فى تَلامذتى مَن هو أَفْضَلُ من الشِّرْوانِىّ . وبَحث مع عَلاءِ الدين البُخارىِّ ، وظهَر عليه . وكان يقولُ : أحْفَظُ أُلوفًا من الأسئلة التَّفْسيريَّة .

٢٩٣ ظ

« وله حَواشٍ » كثيرةٍ على كثيرٍ من الكتبِ العَقْليَّة والنَّقْليَّة .

وحجَّ ، وعاد إلى مصر ، ونزل بزاوية تقىِّ الدين عندَ المَصْنَعِ تحت القَلْعةِ ، وسافَر بعد مُدَّة إلى بلادِه . ويُقال : إنَّه تُوُفِّى يوم وُصولِه .

وكان مَوصوفًا بالعلمِ والصَّلاح ، مَشْهُورا بهما عندَ الخاصِّ والعامِّ .

* * *

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٤/ ٣٤٠ .

فصل فى من اسمه عبد المجيد

١٣١٣ – عبد المجيد بن إسماعيل بن محمد ، أبو سعد ، القَيْسِىّ ، الهَرَوِىّ *

قاضى بلاد الرُّوم .

مولدُه بأُوبَة ، من عَمَلِ هَراةَ[١] .

وتفقَّه بما وراء النَّهر ، على جماعةٍ ؛ منهم السيِّد الأشْرَف ، والإمام البَزْدَوِىّ ، وغيرهما .

وأخذ عنه الفِقْهَ جماعةٌ ؛ منهم ولداه أحمد قاضى مَلَطْيَة ، وإسماعيل مُدرِّس قَيْسارِيَّة ، وقد تقدَّما[٢] ، والفقيهُ أبو الحسن علىُّ بن محمد البِيكَنْدِىّ البَلْخِىّ ، الآتى ذكرُه فى مَحَلِّه ، إن شاء الله تعالى .

وله مُصنَّفات فى الأُصول والفُروع ، وله خُطَب ، ورسائل ، وأشْعار ، وروايات .

وذكره الحافظُ أبو القاسم[٣] ابنُ عَساكِرَ فى « تاريخه » ، وقال : قَدِم دِمَشْق . وذكر عن الفقيه أبى محمد عبد الله بن سعد الله الحنفِىّ البغدادىّ ، أنَّه أنْشَد من روايته سنة أربع وثلاثين وخمسِمائة[٤] :

وإذا أَتَيْتَ إلى الكريمِ خديعةً ... فرأيتَه فيما تَرُومُ يُسارِعُ[٥]
فاعلَمْ بأنَّك لم تُخادِعْ جاهلًا ... إنَّ الكريمَ بِفَضْلِه يَتَخادَعُ

قال : ودرَّس العلمَ ببغداد ، والبصرة ، وهَمَذان ، وبلادِ الرُّوم . وتُوُفِّىَ بِقَيْسارِيَّة ، فى شهر رجب ، سنة سبع وثلاثين وخمسِمائة ، وقد أتَى على الثمانين . رحمَه الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٣٨ ، تاريخ دمشق ، لابن عساكر ١٠/٤٤٤ ، ٤٤٥ . الجواهر المضية ، برقم ٨٦١ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٣٥٩ ، معجم البلدان ١/٣٩٧ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٧٢ ، هدية العارفين ١/٦١٩ . وكنيته فى ن : « أبو سعيد » .

(١) قريبة منها . معجم البلدان ١/٣٩٧ .

(٢) الأول برقم ٢٣٦ ، فى : ١/٣٨٧ ، والثانى برقم ٥١١ ، فى : ٢/١٩٤ .

(٣) سقط من : ن .

(٤) البيتان فى تاريخ دمشق ، والنجوم الزاهرة .

(٥) فى ط ، وتاريخ دمشق : « يروم » .

١٣١٤ – عبد المجيد بن محمد بن إسماعيل بن هبة الله
ابن محمد بن أبى الفضل بن هبة الله بن أبى جَرَادةَ
نَجْم الدين (*)

وُلِدَ بدمشق ، سنة ثمان وثمانين وستِّمائة .

وأُسْمِعَ على الفَخْر ابن البُخارِىِّ ، « جُزْء الأنْصارىِّ » ، والأوَّل والثانى من « حديث المُزَكِّى » ، والأوَّل والثانى من « مَشْيخةِ القاضى أبى بكر » ، ومجلسٍ من « أمالى[1] أبى سعد » ، و « الجزء » الذى انْتقاه الضِّياءُ لابن أخيه الفَخْر .

* * *

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ٣/٢٥ .

(١) فى الدرر : « إملاء » .

فصل فى من اسمه عبد المحسن

١٣١٥ – عبد المحسن بن محمد بن محمد بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن أحمد بن يحيى بن أبى جَرَادةَ ، الشيخ بهاء الدين العُقَيْلِىّ الشَّهير بابن العَدِيم الحلبىّ*

٢٩٤و إمام ، جمَع بين العلم والعمل ، وبلَغ من صُحْبةِ الفقراء غايةَ الأمل ، /وأعْرَض عن المَنَاصب ، ولم يلتفتْ إلى أرْباب المَراتب ، كان حسَنَ الشَّكل والخُلُق ، سالكًا من الزهد والورَع أوْضَح الطُّرق ، لابِسًا زِىَّ القوم ، مُلاحظًا حِلْيَةَ أهل الصلاة والصوم ، آنَس به الرَّاحلُ من الطلبة والمُقيم ، وأضاء بنُور بهائِه بيتَ بنى العَدِيم ، سمِع وحفِظ وروَى ، واسْتمرَّ يُعيدُ ويتلطَّف المَزِيد إلى أن ثَوَى .

وكانتْ وَفاتُه بالرِّباط العَدِيمِىّ ظاهر القاهرة ، عن اثنتين وسبعين سنة . كذا ذكره فى « دُرَّة الأسْلاك » ، فى من تُوُفِّىَ سنة أربع وسبعمائة .

* * *

١٣١٦ – عبد المحسن**

مات ، رحِمَه الله تعالى ، سنة أربع وعشرين وستِّمائه . ذكره الذَّهَبِىّ .

كذا نقَلَه فى « الجواهر » من غير زيادة . والذى رأيتُه فى « العبر » للذهبىِّ ، فى حوادث السنة المذكورة ، يدُلُّ على أنَّ عبد المحسن المذكور ، ليس بحنفىٍّ المذهب ، فإنَّه قال : وحُجَّة الدين الحقيقىّ أبو طالب عبد المحسن بن أبى العَمِيد الأبْهَرِىّ الشافعىّ الصُّوفىّ[1] . إلى آخرِه ، وكأن الحقيقىَّ تصَحَّفتْ على صاحب « الجواهر » . والله تعالى أعلمُ .

* * *

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢٦/٣ ، ٢٧ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٦٢ ، العبر ٩٩/٥ ، ١٠٠ .

(١) عبد المحسن هذا ترجمة المنذرى ، فى التكملة ٣٩٩/٥ – ٣٠١ . وابن السبكى ، فى : طبقات الشافعية الكبرى ٣١٤/٨ . وانظر تحقيقا مفيدا عن نسبته ، هل هى : « الحقيقى » ، أو « الحنيفى » أو « الخفيفى » فى حاشية الطبقات .

فصل فى من اسمه عبد المطلب

١٣١٧ – عبد المُطَّلب بن الفضل بن عبد المطلب بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح بن علىّ بن عبد الله بن عباس الحَلَبىّ ، الإمام ، العلَّامة ، افتِخَار الدين (*)

إمام أصحاب أبى حنيفة فى وَقْتِه بحَلَب ، وفَقِيهُها .

قال ابنُ العَدِيم : ذكَر أنَّ مَوْلِدَه ببَلْخ ، فى سادس جُمادَى الآخِرة ، سنة (١ تسع وعشرين ١) وخمسِمائة . سمِع ، وحدَّث ، ودرَّس ، وناظَر ، وكان رئيسًا ، صحيحَ السَّماع ، عَالِيَ الإسْناد . صنف « شَرْح الجامع الكبير » . ومات فى جُمادَى الآخِرة ، سنة ستَّ عشرةَ وستِّمائة .

ووَلِيَ ابنُه الفضلُ التَّدْرِيسَ مكانَه بالحَلاوِيَّة ، والمُقَدَّمِيَّة . وسيأْتى ذكْرُ كلٍّ من الفضل أبيه ، والفضلِ ولِدِه فى مَحَلِّه ، إن شاء اللهُ تعالى .

وذكَره الذَّهَبِيُّ ، وقال : سمِع بما وراءَ النَّهْرِ من القاضى عمر بن على المَحْمُودِىّ ، وأبى شُجاع البِسْطَامِىّ ، وجماعةٍ . وبَرع فى المذهب . وصنَّف ، وشَرح « الجامعَ الكبير » ، وتخرَّج به الأَصْحاب . وعاش ثمانين سنة . رحِمه اللهُ تعالى .

* * *

١٣١٨ – عبد المُعْطى بن مُسافِر بن يوسف بن الحجَّاج ، أبو محمد ، الرَّشِيدِىّ (**)

كان إمامًا . سمِع منه السِّلَفِيُّ ، بالإسْكَنْدرِيَّة ، وقال : سأَلتُه عن مَوْلِدِه ، فقال : سنة ستِّين وأَربعِمائة . وهو من أصْحاب الفقيه أبى بكر محمد بن إبراهيم الرَّازِىّ الحَنَفِىّ ، نزيلِ الإسْكَنْدَرِيَّة . كذا فى « الجواهر » . واللهُ تعالى أعلمُ .

* * *

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٢٦ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٦٣ ، دول الإسلام ٢/١٢٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/٩٩ ، ١٠٠ ، شذرات الذهب ٥/٦٩ ، العبر ٥/٦٢ ، كشف الظنون ١/٥٦٨ ، هدية العارفين ١/٦٢٢ .

وهو « الهاشمى ، أبو هاشم » .

(١ – ١) فى الجواهر : « ست وثلاثين » .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٦٤ .

وفى نسبته : « المفاعى » .

فصل فى من اسمه عبد الملك

١٣١٩ – عبد المَلِك بن إبراهيم الهَمَذانىّ *

والدُ محمد ، صاحبِ « الطَّبقات » ، طبقات الحنفيَّة والشافعيَّة ، الآتى فى بابِه ، إن شاء اللهُ تعالى .

قرأ عليه إبراهيم بن محمد الدِّهِسْتانىّ [١] الفرائضَ والحسابَ .

كذا ذكره فى « الجواهر المضيَّة » ، وعَدَّه من أئمَّةِ الحنفيَّة .

٢٩٤ ظ والذى يُفْهم من « تاريخ الصَّفَدِىّ » ، وغيرِه ، أنَّه شافعىُّ المذهبِ ، وهو الظَّاهِر ، / فلْيُعْلَمْ ذلك ، وما ذكرْتُه أنا إلَّا لأجْلِ التَّنْبيه عليه .

وقد كانتْ وَفاتُه سنة تسع وثمانين وأربعِمائة . رحِمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٣٢٠ – عبد الملك بن بَكَّار بن قُتَيْبة **

الإمام ، ابن الإمام .

تفقَّه على أبيه [٢] ، وروَى عنه .

كذا فى « الجواهر » ، من غيرِ زيادة . واللهُ تعالى أعلمُ .

* * *

(*) ترجمته فى : البداية والنهاية ١٥٣/١٢ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٦٥ ، ذيل تاريخ بغداد ، لابن النجار ٨/١ – ١٤ ، سير أعلام النبلاء ٣١/١٩ ، ٣٢ ، طبقات الشافعية ، للإسنوى ٥٢٩/٢ ، طبقات الشافعية الكبرى ، لابن السبكى ١٥٢/٥ ، ١٦٤ ، الفوائد البهية ١١٢ ، الكامل ، لابن الأثير ٢٦١/١٠ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٣٦٥ ، كشف الظنون ١٢٥٢/٢ ، لسان الميزان ٧٥/٤ ، المنتظم ١٠٠/٩ ، ١٠١ ، نكت الهميان ٥٤ .

(١) ذكر اللكنوى ، أن الكفوى صرح فى ترجمة إبراهيم بن محمد الدهستانى ، بأن عبد الملك هذا هو صاحب الطبقات . واستدرك عليه ذلك . وتقدمت ترجمة إبراهيم برقم ٨٩ ، فى ٢٣٨/١ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٦٦ .

(٢) تقدمت ترجمته برقم ٥٧١ ، فى : ٢٤٣/٢ .

١٣٢١ – عبد المَلِك بن الحسين بن علىّ النَّسَفِىّ *

الإمام المشهور[١] . فى حُدودِ الأَرْبعِمائة .

كذا ذكره فى « الجواهر » من غيرِ زِيادة .

* * *

١٣٢٢ – عبد الملك بن رَوْح بن أحمد الْحَدِيثِىّ الأصل ، أبو المَعالِى ، ابن قاضى القضاة أبى طالب الزَّيْنَبِىّ **

تقدَّم أبوه فى مَحَلِّه[٢] .

اسْتَنابَهُ والدُه فى[٣] الحكمِ والقَضاءِ بدار الخلافة ، فبقِىَ على ذلك مُدَّةَ ولايةِ أبيه ، وجَرَتْ أمورُه على السَّداد والاسْتقامة .

وكان عابدًا ، ورِعا ، عفيفًا ، مُتواضعًا ، تاركًا التَّكَلُّفَ .

سمِع من بعدِه أبا نصر أحمد ، وأبا القاسم[٤] ابن الصَّبَّاغ .

ولما تُوُفِّىَ والدُه خُوطِب فى أن يتولَّى القضاءَ مَكانَه ، فأَبَى ، وتردَّد الكلامُ فى ذلك أيامًا ، ومرِض ، وتُوُفِّىَ ، سنة سبعين وخمسِمائة ، وهى السنةُ التى مات فيها أبوه .

كذا نقلْتُه من « الوافى بالوفيات » للصَّلاح الصَّفَدِىّ .

ولم يذكُرْه صاحبُ « الجواهر » . واللهُ تعالى أعلمُ .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٦٧ .

(١) سقط من : ط .

(**) ترجمته فى : سير أعلام النبلاء ٢١/٥١ ، ٥٢ ، المختصر المحتاج إليه ٣/٣١ . وانظر : حاشية السير .

(٢) برقم ٨٧٧ ، فى ٣/ ٢٥١ .

(٣) فى ط : « على » .

(٤) أى : علىّ .

١٣٢٣ – عبد المِلك بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد السَّرْخَسِى أبو سعد*

تقدَّم أبوه[(١)] ، وابنُه عبد الملك تفقَّه بأبيه . وأقام ببغداد ، وقَبِلَ شهادتَه قاضى القضاة عبدُ الله ابن مَاكُولَا .

قال ابنُ النَّجَّار : الفقيهُ ، الحنفىُّ ، السَّرْخَسِىُّ . أظنُّه وُلِد بها ، وكان والدُه مُقِيمًا بها . ووَلِىَ قضاءَ البصرة ، ومَضَى إليها . وحدَّث بها ، وبأصْبَهانَ . ومات بها سنة سبعين وأربعمائة ، فى شَوَّال . وسمِع ببغداد هلالَ بن محمد الحَفَّار ، وغيرَه ، وبنَيْسابُورَ أبا الحسن علىَّ بن محمد الطِّرازِىّ . وحدَّث ببغداد عن والِدِه . ورَوى عنه أبو الفضل بنُ خَيْرُون ، وغيرُه . (٢قالَه السَّمْعانِىُّ٢) .

* * *

١٣٢٤ – عبد المِلك بن عبد السلام بن إسماعيل بن عبد الرحمن، أبو محمد ابن أبى محمد اللَّمْغَانِىّ**

أصْلُه منها ، وأقام بنَيْسابُور . وسمِع أبا نصْر الزَّيْنَبِىّ . وسمع منه الحافظُ أبو القاسم .

ومات ببغداد ، سنة سبع وعشرين وخمسِمائة ، فى رمضان .

وكان فقيهًا .

وولده محمد بن عبد الملك يأتى ، إن شاء اللهُ تعالى .

* * *

١٣٢٥ – عبد المِلك بن عبد السلام اللَّمْغانىّ***

أخو عبد الرحمن[(٣)] ، وعَمُّ محمد بن عبد الرحمن اللَّمْغانِىّ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٦٨ ، ذيل تاريخ بغداد ، لابن النجار ١/٩٦ – ٩٩ .

(١) برقم ١١٩٢ ، صفحة ٣١٣ .

(٢ – ٢) هذا عن الجواهر ، وليس عن ابن النجار .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقمى ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، وقد جعلهما التميمى ترجمة واحدة .

وانظر : . *Le Dictionnaire des Autorites 48*

والترجمة الأولى فى الجواهر تضم الاسم الذى سبق ، وقوله : « الفقيه . توفى ببغداد ، سنة ثمان وأربعين وستمائة . ذكره الحافظ الدمياطى فى مشيخته » . والترجمة الثانية صدرها : « عبد الملك بن عبد السلام بن الحسين اللمغانى » . ثم ما ورد بعد ذلك فى هذه الترجمة التى هى بين أيدينا .

(***) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٧١ .

(٣) تقدم برقم ١١٦٨ ، فى صفحة ٢٨٦ .

درَّس بمَشْهَدِ أبى حنيفة .

وتُوفِّىَ سنة ثمان وأربعين وستِّمائة ، ودُفِن بمقبرة الخَيْزُرَان ، عند الإمام أبى حنيفة . رَضِىَ اللهُ تعالى عنه .

كذا ذكره والذى قبلَه فى « الجواهر » . والعُهْدةُ عليه ، واللهُ تعالى أعلمُ .

* * *

١٣٢٦ – عبد المِلك بن عُبَيْد الله بن صاعِد ، أبو الفتح القاضى ، ابن القاضى أبى محمد بن صاعد*

فقيهٌ ، فاضل ، مُفْتٍ ، مُدَرِّس ، من وُجُوهِ الصَّاعِدِيَّة .

مات ليلة الأربعاء ، سادس جُمادَى الآخِرة ، سنة إحْدَى وخمسِمائة . رحِمَهُ اللهُ تعالى .

* * *

١٣٢٧ – عبد المِلك النَّسَفِىّ**

ذكره فى « القُنْيَة » هكذا .

● ونقَل فى مَن اشْتَرَى حمارًا (١ تعْلُوه الحميرُ ١) : إن طاوَع فَعَيْبٌ .

قال فى « الجواهر » : لعلَّه عبد الملك بن الحسين بن على النَّسَفِىّ ، كان فى / حُدُود الأربعمائة . ٢٩٥و تقدَّم أيضا(٢) .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٧٢ . وانظر فى اسم والده : حاشية الجواهر ٤٧٣/٢ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٧٣ .

(١ – ١) فى الجواهر : « يعلوه الحمر » .

(٢) برقم ١٣٢١ ، فى صفحة ٣٩١ .

فصل فى من اسمه عبد المؤمن

١٣٢٨ – عبد المؤمن بن رمضان بن محمد الكابىّ *

له « غُنْيَةُ المُفْتِى الحاوِى أكثرَ الفتاوى » ، وله « بِنْيَةُ الغُنْيَة » ، انْفَردَ بترْتيبه ، قال فى دِيباجَتِه : وبَنَيْتُه على اثْنَىْ عشرَ قسمًا ، كل قسم يشْتملُ على كتبٍ ، إذْ أُصولُ الدين فى سماءِ الشريعةِ كالشمس ، وأصولُ الفقهِ كالقَمر ، وإنَّهما يدُوران على البُروجِ الاثْنَىْ عشرَ ، وبلَغ عددُ كتبه أربعين ، عددَ مِيقات ﴿ كَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾(١) ، وتمَّ عددُ فصُولِ الكتبِ ستِّين ، وهو أكْملُ مَخارجِ الأجزاءِ . انْتهى نقْلا من خطِّ المولى الفاضل محمد بن إلْياس ، مُفْتِى الدِّيارِ الرُّوميَّة ، ثم قال : وأظنُّه من بلدة تَوْقات بالرُّوم ، فإنَّه ذكَره غيرَ مَرَّةٍ فى أثْناءِ المسائلِ .

* * *

١٣٢٩ – عبد المؤمن بن عبد الله العَيْنَتابِىّ ، المعروف بمؤمن **

كان فاضلًا فى عِدَّةِ علوم ، منها الفقه على مذهب أبى حنيفة .

وكان حسَن الوجه ، مليحَ الشَّكْل .

درَّس بعَيْنتاب ، ثم تحوَّل إلى حلَب ، فأقام بها إلى أن مات سنة أربع وثمانِمائة .

كذا فى « الغُرَفِ العَلِيَّة » .

وقال السَّخاوِىُّ : إنَّه كان لطيفا ظريفا ، أدْرَكَ الكبارَ ، وأخَذ عنهم . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : كشف الظنون ١٢١٢/٢ ، هدية العارفين ٦٣١/١ .

ويقال له أيضا : « الكافى » . وورد فى الكشف أيضا : « الكامى » .

(١) سورة النساء ١٦٤ .

(**) ترجمته فى : إنباء الغمر ٢١٣/٢ ، شذرات الذهب ٤٤/٧ ، الضوء اللامع ٩٠/٥ . وليس فيها اسم أبيه « عبد الله » .

١٣٣٠ – عبد المؤمن بن محمد بن عبد المؤمن ، أبو حنيفة التَّيمِىّ ، القاضى شرف الدين ، ابن نور الدين (*)

ذكره فى « الجواهر » .

● وروَى بسنَدِه إليه ، إلى موسى بن أبى كَثِير ، قال : أخْرَج علينا ابنُ عمر ، رَضِى الله تعالى عنهما ، شاةً له ، فقال لرجلٍ : اذْبَحْها . فأخذ الشَّفْرة ليذبَحها ، فقال : أمُؤمنٌ أنت ؟ فقال : أنا مؤمنٌ إن شاءَ الله تعالى . فقال ابنُ عمر : نَاوِلْنِى الشَّفْرة ، وامْضِ حيثُ شاء الله أن تكونَ مُؤْمِنًا . قال : فَمَرَّ رجلٌ آخر ، فقال له : اذْبَحْ لنا هذه الشَّاةَ . فأخذ الشَّفْرَةَ ليذْبَحَها ، فقال : أمُؤْمِنٌ أنت ؟ قال : أنا مؤمنٌ ، إن شاء الله تعالى . قال : فأخذ الشَّفْرةَ ، وقال : امْضِ . ثم قال لرجل آخرَ : اذْبَحْ لنا هذه الشَّاةَ ، فأخذ الشَّفْرة ليذْبَحها ، فقال له : أمُؤْمِنٌ أنت ؟ قال : نعم ، أنا مُؤْمِنٌ فى السِّرِّ ، ومُؤْمِنٌ فى العَلانِيَة . فقال له : اذْبَح اذْبَح . ثم قال له : الحمدُ لله ، ما ذَبَح لنا رجلٌ يشُكُّ فى إيمانِه .

ثم قال ـــ أعنى صاحب « الجواهر » ـــ : موسى بن أبى كَثِير مجهولٌ (1) .

* * *

١٣٣١ – عبد المؤمن بن محمد بن محمد بن أحمد بن عيسى ، أبو الفضل ، العَاصِمِىّ (**)

روى « الفِقْه الأكبر » للإمام الأعْظَم ، عن أبى مُطِيع الحَكَم بن عبد الله البَلْخِىِّ ، عن الإمام ، رَضِىَ الله تعالى عنه .

* * *

١٣٣٢ – عبد المؤمن بن هِبَة الله بن حمزة ، المعروف بشُوروه ، الواعِظ (***)

قَدِم دمشقَ ، سنة تسعٍ وستِّين وخمسمائة ، وجلَس للوَعْظ والتَّذْكير ، وله النُّكَت الحسنَةُ .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٧٤ .

(1) موسى بن أبى كثير الأنصارى الكوفى أبو الصباح ، يروى عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عدّه ابن سعد فى الطبقة الرابعة من الكوفيين ، وقال : « كان ثقة فى الحديث » . تهذيب التهذيب ١٠/٣٦٧ ، ٣٦٨ ، طبقات ابن سعد ٦/٢٣٦ ، ميزان الاعتدال ٤/٢١٨ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٧٥ .

(***) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٧٦ . وفيه : « عبد المؤمن بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن حمزة » .

قال فى بعض مجالسِه، وقد أسْلَم على يديْه نَصْرانىٌّ، ومعَهَ ابنٌ صغيرٌ: نَصَبْنا فَخًّا، فأَصَبْنا فَرْخًا .

قدِم ديارَ مصر ، وارِدًا على الملِك الناصِر صلاح الدين ، فأجازَه ، ونال منه ما أمَّلَه ، وعاد إلى دمشقَ .

ويأْتِى والدُه هبةُ الله ، إن شاءَ الله تعالى .

* * *

فصل فى من اسمه عبد الهادى

١٣٣٣ – عبد الهادى بن عبد الرحيم بن على
الشَّهير والدُه بحَجِّى جَلَبى المتقدِّم

ذكرَه ، العلَّامة بدُر الدين /الغَزِّىّ ، فى « رحلته » ، بعد ذكْرِ أخيه على جَلبى ، الآتى فى مَحَلِّه ، إن شاء اللهُ تعالى . ٢٩٥ ظ

قال فى حَقِّه : الشَّابُّ النَّجيب ، والفاضل الأديب ، الواصلُ إلى رُتْبةِ النِّهاية فى الْمَبادِى ، والفائقُ بفضْلِه الحاضرَ من أقْرانِه والبَادِى ، أبو الهُدَى بعَد الْهادِى ، وشابٌّ نشَأَ فى عبادةِ الله ، وراعَى فى صِغَرِه من المَهْدِ والهُدَى أباه ، اخْتطفَتْه يَدُ المَنِيَّة فى صِبَاه ، ودعاه رَبُّه إلى جوارِه فلبَّاه ، فمات شهيدًا بالطاعون ، فى صفَر الخير ، سنة سبع وثلاثين وتسعمائة ، ونحن إذْ ذاك نُكَنِّيه ، رحمَه الله .

وكان قد جَمعه أبوه علىَّ ، وأمَرَهُ بالتَّرَدُّدِ إلىَّ ، وحضَر مَجالسِى عندَ أبيه ، وسمِع ما صَدَر منِّى من البَحْثِ فيه . انتهى .

* * *

فصل فى من اسمه عبد الواحد

١٣٣٤ – عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الوهاب الفُوِّىّ الأصل ، ثم المَكِّىّ العلَّامة النحوىّ ، جلالُ الدين ، أبو المَحامِد ، الشهير بالمُرْشِدِىّ*

من البيتِ المشهورِ بالفضيلة ، بالدِّيار المكِّيَّة .

وُلِدَ فى جُمادَى الآخِرة ، سنة ثمانين ، بمكة .

وأُسْمِعَ على النَّشاوِرِىّ[(١)] ، والأُمْيُوطِىّ[(٢)] ، والشِّهاب ابن ظَهِيرة ، وغيرِهم .

ورحَل إلى القاهرة ، فسمِع بها من بعضِ شُيوخ ابن حَجَرٍ ، ومهَر فى العربيَّة ، وقرأ الأُصولَ ، والمعانىَ ، والفقه .

وكان نعم الرجلُ مُروءةً وصِيانةً .

مات فى يوم الجمعة ، رابعَ عِشْرِى شعبان ، وكثُر الأسَفُ عليه . كذا أفاده ابنُ حَجَرٍ ، فى « إنْباءِ الغُمْر » .

وذكَره فى « الغُرَفِ العليَّة » ، وأثْنَى عليه .

وذكَره السَّخاوِىُّ ، فى « الضَّوء اللَّامع » ، وقال : إنَّه وُلِدَ بمكة ، ونشَأ بها ، فحفِظ « الشاطِبيَّة » ، و « عقيدة النَّسَفِىّ » ، و « المَجْمَع » ، و « الْمَنار » ، وغيرَها . واشْتغَل بالفقه ، وأُصوله ، والعربيَّة ، والمعانى ، والبيان ، وغيرِها ؛ على غيرِ واحدٍ ، منهم ؛ سراج الدين قارئ « الهداية » ، والعِزُّ ابن جَماعة ، وأذِن له الثانى بالتَّدْريس والفَتْوَى ، فى الأُصول والمعانى والبيان . ومن شُيوخه محمد بن إسماعيل الْخَوافِىّ . وكان إماما علَّامة ، نحْويًّا ، انْتهتْ إليه رئاسة العربيَّة بمكة ،

(*) ترجمته فى : إنباء الغمر ٣/٥٥٩ ، الضوء اللامع ٥/٩٣ ، ٩٤ .

وفى الشذرات ٧/٢٢٨ ، وردت ترجمته نقلا عن ابن حجر ، وورد فيه اسمه « عبد الرحمن » .

(١) فى النسخ : « النشادرى » . وفى الشذرات : « الشاوردى » . والمثبت فى الإنباء والضوء .

(٢) أميوط : بلدة فى كورة الغربية ، من أعمال مصر . معجم البلدان ١/٣٦٦ .

ودرَّس بها وبغيرِها ، وأفْتَى ، وانْتَفع به خَلْقٌ[1] ، وصار حسنةً من حسَنات الدهرِ ، وزينةً لأهلِ مكة .
وأرَّخ وَفاتَه سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٣٣٥ – عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن [أحمد بن] حمزة ، ابن الثَّقَفِىّ *

قاضِى الكوفة .

المتقدِّم ذكرُ والِده[2] ، وولِده[3] ، وأخيه[4] .

قال أبو سعد : سألتُه عن مَوْلِدِه ، فقال : فى صفر ، سنة تسع وسبعين وأربِعمائة ، بالكوفة .
سمع بها مِن والده ، وغيرِه . وقدم بغداد حاجًّا ، وسمع بها .

قال ابنُ النَّجَّار : وشَهِدَ بها عند قاضى القضاة أبى الحسن علىّ الدَّامَغانىّ ، سنة ثلاث وخمسِمائة ، فقبِل شهادتَه . وتولَّى القضاءَ بالكوفة ، سنة اثنتين وعشرين[5] ، ثم ولَّاه الزَّيْنَبِىُّ القضاءَ ببغداد[6] ، للإمام المُسْتَنْجِد بالله ، فى ربيع الأوَّل ، سنة خمسٍ وخمسين ، فأقام قاضيًا إلى أن عُزِل علىٌّ[7] ابن الدَّامَغانىّ عن قضاء القُضَاة ، ثم قُلِّد ما كان إليه مِن قضاء القضاة ، فى جُمادى الآخِرة ، فأقام يسيرًا . وتُوُفِّىَ ، رحمَه اللهُ تعالى ، سنة خمسٍ وخمسين وخمسِمائة[8] ، وقد ناهَزَ الثمانين .

/ وذكَره الصَّفَدِىُّ ، فى « الوافى بالوفيات » ، وأثنى عليه بالعلم والدِّيانة . ٢٩٦ و

* * *

---

(١) فى ن : « الخلق » .

(*) ترجمته فى : البداية والنهاية ٢٤٣/٢ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٧٧ ، ذيل تاريخ بغداد ، لابن النجار ٢١٠/١ ، ٢١١ ، شذرات الذهب ١٧٥/٤ ، العبر ١٥٧/٤ ، مرآة الجنان ٣٠٨/٣ ، المنتظم ١٩٦/١٠ .

وكنيته « أبو جعفر » . وما بين المعقوفين من ترجمة والده .

(٢) برقم ٣١٥ ، فى : ٤٦/٢ .

(٣) تقدم ترجمة جعفر برقم ٦١٠ ، فى : ٢٧٩/٢ ، وعبد الله برقم ١٠٦١ ، فى صفحة ١٧١ ، وعبد الرحمن برقم ١١٧١ ، فى صفحة ٢٨٨ .

(٤) لم أجد ترجمة أخيه .

(٥) فى ذيل تاريخ بغداد أنه تولى القضاء بالكوفة إلى أن عزله الزينبى عن القضاء والشهادة سنة عشرين وخمسمائة .

(٦) فى ذيل تاريخ بغداد أن الزينبى ولاه القضاء بباب الأزج وطريق خراسان ومدينة المنصور سنة أربعين ، ثم ولى قضاء بغداد للمستنجد سنة خمس وخمسين .

(٧) أى : ابن أحمد .

(٨) آخر كلام ابن النجار .

١٣٣٦ – عبد الواحد بن الحسين ، أبو القاسم ، الصَّيْمَرِىّ (*)

عالِمٌ من فُقَهاء خُراسَان . سكن البصرة . وله تَصانيفُ ، رحمَه اللهُ .

* * *

١٣٣٧ – عبد الواحد بن عبد الله بن عبد الصَّمد بن هبة الله بن محمد ، أبو محمد ، ابن أبى جَرادَة (**)

الفقيهُ الشَّاعر .

مَوْلِدُه بحلَب ، سنة اثنتين وعشرين وستِّمائة .

وقُتِل بها فى وَقْعة التَّاتار ، فى صفَر ، سنة ثمان وخمسين وستِّمائة .

* * *

١٣٣٨ – عبد الواحد بن علىّ بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم ابن بَرْهان ، بفتح الباء ، أبو القاسم الأسَدِىّ ، العُكْبَرِىّ ، النحوىّ (***)

صاحب العربيَّة ، واللُّغة ، والتَّواريخ ، وأيَّام العرب .

وكان مِن أصحاب أبى الحسين القُدُورِىّ . سمع من ابن بَطَّةَ كثيرًا ، ومن غيرِه .

وكان أولَ أمرِه مُنَجِّمًا فصار نحويًّا ، وكان حنبليًّا فصار حنفيًّا .

قال ابنُ مَاكُولا : ذهب بمَوْته علمُ العربيَّة من بغداد . وكان فقيهًا حنفيًّا . وقرأ الفقْهَ ، وأخذ الكلامَ ، عن أبى الحسين البصرِىّ ، وصار صاحبَ اختيارٍ فى علم الكلام . وكان أحَدَ من يعرِفُ الأنْساب .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٧٨ .

وهو شافعى ، انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٣/٣٣٩ ، سير أعلام النبلاء ١٧/١٤ . وحواشيهما .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٧٩ .

(***) ترجمته فى : الإكمال ، لابن ماكولا ١/٢٤٦ ، ٢٤٧ ، إنباه الرواة ٢/٢١٣ – ٢١٥ ، البداية والنهاية ١٢/٩٢ ، بغية الوعاة ١/١٢٠ ، ١٢١ ، تاريخ بغداد ١١/١٧ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٨٠ ، دمية القصر (العانى) ٢/٥٠٣ ، ٥٠٤ ، دول الإسلام ١/٢٦٨ ، سير أعلام النبلاء ١٨/١٢٤ – ١٢٧ ، شذرات الذهب ٣/٢٩٧ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ٩١ ، العبر ٣/٢٣٧ ، فوات الوفيات ٢/٤١٤ – ٤١٦ ، الفوائد البهية ١١٣ ، الكامل ١٠/٤٢ ، ٤٣ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٢٨٣ ، كشف الظنون ١/١١٤ ، لسان الميزان ٤/٨٢ ، المختصر ، لأبى الفدا ٢/١٨٥ ، مرآة الجنان ٣/٧٨ ، المنتظم ٨/٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ميزان الاعتدال ٢/٦٧٥ ، النجوم الزاهرة ٤/٧٥ ، نزهة الألبا ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، هدية العارفين ١/٦٣٤ . وضبط « برهان » عن ابن ماكولا .

وذكَره القِفْطِيُّ ، في « تاريخ النُّحاة » ، وقال : كان من العلماء القائمين بعلومٍ كثيرة ؛ منها : النحو ، واللغة ، ومعرفة النَّسَب ، والحِفْظُ لأيّام العرب وأخبارِ المُتقدِّمين ؛ وله أُنْسٌ شديد بعلْمِ الحديث . انتهى .

وكان في أخْلاقه شَراسةٌ على مَن يقرءُون عليه ، ولم يكُنْ يلْبَسُ سَراويلَ ، ولا على رأسِه غِطاءٌ . وكان زاهدًا في الدنيا ، وعرَف الناس منه ذلك ، وإلا كانوا يَرْمُونه بالحجارةِ لهيئتِه ، وكان يتكبَّر على أوْلادِ الأغنياء ، وإذا رأى الطالبَ غريبًا أقْبلَ عليه .

وكان متعصِّبًا لأبي حنيفة ، محترَمًا بين أصحابِه .

ولمَّا ورَد الوزيُر عميدُ الدين إلى بغداد ، استَحْضَره ، فأعْجَبَه كلامُه ، فعرَض عليه مالًا ، فلم يقْبَلْه ، فأعْطاه مُصْحَفًا بخطِّ ابنِ البَوّاب ، وعُكَّازًا حُمِلَتْ إليه من الرُّومِ مَليحةً ، فأخذَهما ، فقال له أبو على بن الوليد المتكلِّم : أنتَ تحفظُ القرآنَ ، وبيدِك عَصًا تتوكَّأ عليها ، فلِمَ تأخُذُ شيئًا فيه شبهةٌ ؟ فنهض ابن بَرْهان في الحال إلى قاضي القضاة ابن الدَّامَغانِيِّ ، وقال له : لقد كِدْتُ أهْلِكُ حتى نبَّهني أبو على بن الوليد ، وهو أصْغَرُ سِنًّا مِنِّي ، وأُرِيد أن تُعِيدَ العُكّازةَ والمصحفَ إلى عميدِ الدين فما يصْحَبانِي . فأخذَهما ، وأعادهما إليه .

وكان مع ذلك يُحِبُّ مُشاهدةَ المَلِيح ، وتحْضُره أولادُ الأُمَراءِ والرؤساء ، فيُقَبِّلُهم بحضرةِ آبائِهم ، ولا يُنكِرون عليه ذلك ؛ لِعلْمِهم بدينِه وورعِه .

مات في جُمادى الآخِرة ، سنة ستٍّ وخمسين وأربعمائة ، رحمَه اللهُ تعالى .

ومن شِعْرِه قولُه[1] :

أحِبَّتَنا بأبِي أنْتُمُ ... وسَقْيًا لكمْ أينَا كنتمُ
أطَلْتُم عَذابِي بمِيعادِكمْ ... وقلتُم تَزُورُوا وما زُرْتُمُ[2]
فإن لم تَجُودُوا على عَبْدِكم ... فإنَّ المُعَزَّى به أنتمُ

* * *

١٣٣٩ – عبد الواحد بن محمد العَجَمِيّ ، ثم الرُّومِيّ*

كان رجلًا عالمًا ، عارفًا بالعلوم الأدبيَّة ، بارعًا في العلوم العقليَّة والنَّقْليَّة .

---

(١) الأبيات في : إنباه الرواة ٢/٢١٥ ، دمية القصر ٢/٥٠٤ ، فوات الوفيات ٢/٤١٦ .

(٢) كذا في النسخ ، وفوات الوفيات ، والمؤلف ينقل عنه . وفي الإنباه والدمية : « وقلتم نزور » .

(*) ترجمته في : الفوائد البهية ١١٣ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٦٢٩ ، كشف الظنون ٢/١٩٧١ . واسمه فيه : « عبد الواجد » . وفي حاشيته أنه توفي سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة . ونسبته في الفوائد : « السيرامي » .

٢٩٦ظ قدِم من ديارِ العَجَم ، وصار مدرسًا بمدينة / كُوتاهِيَة ، فى المدرسة المَنْسوبة إليه الآن .

وشرح « كتاب النُّقاية »[١] شرْحا حسنا ، وفرَغ من تأْليفه ، فى جُمادَى الأُولَى ، سنة ستٍّ وثمانِمائة ، ونَظَمَ فى علم الأُسْطُرْلاب كتابًا برَسْمِ المولى العلَّامة محمد شاه ابن العلَّامة شمس الدين الفَنَرِىّ ، تغمَّده اللهُ تعالى برحمتِه ، آمين .

* * *

١٣٤٠ – عبد الواحد الشَّيْبانىّ الإمام ، المُلَقَّب بالشَّهِيد*

* * *

١٣٤١ – عبد الواحد**

من دَرْب حديد .

ذكره الْخَاصِىّ .

* * *

١٣٤٢ – عبد الواحد***

● قال فى « القُنْيَة » : قال عبدُ الواحد ، فى صلاتِه إذا عِلِم أىَّ صلاةٍ يُصَلِّى ، قال محمد بن سَلَمةَ[٢] : هذا القَدْرُ نِيَّةٌ ، وكذا فى الصَّوم . والأَصَحُّ أنه لا يكون نِيَّةً ؛ لأنَّ النِّيَّةَ غيرُ العِلْمِ بها ، ألا تَرَى أنَّ مَن عَلِم الكُفْرَ لا يكْفُرُ ، ومَن نَواهُ لا يكفُر ، والمُسافر إذا علم الإقامةَ لا يصير مُقِيمًا .

كذا نقَلَه فى « الجواهر » ، ثم قال : لا أدْرِى أهو أحدُ الجماعةِ المذكورين قبلَه ، أو غيرهم ؟ واللهُ أعلمُ .

* * *

---

(١) انظر : الاختلاف فى تعيين « النقاية » فى الفوائد والكشف .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٨١ ، الفوائد البهية ١١٣ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٢٩١ .

وذكر الكفوى واللكنوى ، أنه كان من كبار فقهاء ما وراء النهر ، وكان يرجع إليه فى أكثر الوقائع والنوازل .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٨٢ .

(***) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٨٣ .

(٢) فى النسخ : « سالم » . وانظر حاشية الجواهر ٢/٤٨٣ .

١٣٤٣ – عبد الوارث بن سعيد العَنْبَرِىّ البَصْرِىّ (*)

الحافظُ الثَّبْتُ .

حدَّث عن أَيُّوب السَّخْتِيانىّ ، والجَعْد بن عثمان ، (١ وأَيُّوب بن موسى ١) ، وطائفةٍ .

وعنه مُسَدَّد ، وقُتَيْبة ، وبشْر بن هلال ، وحُمَيْد بن مَسْعَدة ، وابنُه عبد الصَّمد بن عبد الوارث ، وخلقٌ .

قال الذَّهَبِىُّ ، فى « طبقات الحُفَّاظ » : وكان من أَئِمَّةِ هذا الشَّأْن ، على بِدْعةٍ فيه . قال الحسن ابن الرَّبيع : كُنَّا نَسْمعُ من عبد الوارث ، فإذا أُقِيمت الصلاة ، ذهبْنا ، فلم نُصَلِّ خلفَه .

قال الذَّهَبِىُّ أيضا : لم يتأَخَّرْ عنه أحدٌ لإتْقانِه ودينِه ، وتركُوه ولِبدْعتَه ، قيل لابن المُبارك : لِمَ رَوَيْتَ عن عبد الوارث ، وتركتَ عمرَو بن عُبَيْد ؟ قال : إن عمرًا كان داعِيَةً .

وقال أبو عمر الجَرْمِىُّ : ما رأيتُ فقيهًا أفْصَحَ من عبد الوارث ، وكان حَمَّادُ بن سلمةَ أفْصَحَ منه .

وكان مولدُه سنة اثنتين ومائة .

حدَّث عن يونس ، عن الحسن ، عن أبى هُرَيْرةَ ، رَضِىَ اللهُ عنه ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لُعِنَ عَبْدُ الدِّينَارِ ، لُعِنَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ » (٢) .

* * *

١٣٤٤ – عبد الواسع بن خَضِير الرُّومِىّ (**)

قرأ على المولى لُطْفِى التَّوْقاتِىّ ، والمولى أفْضل زاده ، وغيرِهما من فُضَلاء الدِّيارِ الرُّومِيَّة ، فى أواخِرِ

(*) ترجمته فى : الأنساب ١١١ و ، البداية والنهاية ١٧٦/١٠ ، التاريخ الكبير ، للبخارى ١١٨/٢/٣ ، تذكرة الحفاظ ٢٥٧/١ ، ٢٥٨ ، تقريب التهذيب ٥٢٧/١ ، تهذيب التهذيب ٤٤١/٦ – ٤٤٣ ، الجرح والتعديل ٧٥/٣ ، ٧٦ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٨٤ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٢٤٧ ، دول الإسلام ١١٦/١ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٧/٨ – ٢٧٠ ، شذرات الذهب ٢٩٣/١ ، طبقات الحفاظ ، للسيوطى ١١٠ ، طبقات خليفة بن خياط (دمشق) ٥٤١/١ ، الطبقات الكبرى ، لابن سعد ٤٤/٢/٧ ، العبر ٢٧٦/١ ، الكامل ، لابن الأثير ١٥٣/٦ ، مرآة الجنان ٣٧٨/١ ، مشاهير علماء الأمصار ١٦٠ ، المعرفة والتاريخ ١٧١/١ ، ميزان الاعتدال ٦٧٧/١ . ويقال له : « التنورى » . وكنيته : « أبو عبيدة » .

(١ – ١) فى النسخ : « وأبو أيوب موسى » . خطأ .

(٢) أخرجه الترمذى ، فى : باب حدثنا بشر بن هلال الصواف ، من أبواب الزهد . عارضة الأحوذى ٢٢٢/٩ . وبلفظ : « تعس » أخرجه البخارى ، فى : باب الحراسة فى الغزو فى سبيل الله ، من كتاب الجهاد . صحيح البخارى ٤١/٤ . وابن ماجه ، فى : باب فى المكثرين ، من كتاب الزهد . سنن ابن ماجه ١٣٨٦/٢ .

(**) ترجمته فى : شذرات الذهب ٢٥٧/٨ ، ٢٥٨ ، الكواكب السائرة ١٨٥/٢ ، ١٨٦ .
وفى الشذرات نسبته : « الديمتوقى » . وفى الكواكب : « الديمتوفى » .

سَلْطنةِ السلطان بايزيدخان ، قبلَ جُلوسِ ولِده بعِدَّةِ مدارسَ ، منها إحْدَى الثَّمان .

ووَلِىَ قضاءَ بَروسَة ، وقُسْطَنْطِينيَّة ، وقضاءَ العسكرِ بولاية رُوم ايْلِى ، ثم عُزِلَ ، وعُيِّن له كلَّ يومٍ مائةُ درهمٍ عثمانىٍّ بطريقِ التَّقاعُد ، وصَرَف جميعَ ما فى يَدِه من المال فى وُجوهِ الخيرات والمَبَرَّات ، وأوْقفَ جميعَ كُتُبِه على طلبةِ العلم الشريف بأدِرْنة ، وجاوَر بها[1] . واشْتغَل بالعبادةِ إلى أن مات ، فى حُدودِ سنة أربع وأربعين وتسْعِمائة . تغمَّده اللّٰه تعالى برحمتِه .

* * *

١٣٤٥ — عبد الوَهَّاب بن إبراهيم

قاضى القُضاة بالدِّيار المصريَّة .

كان والدُه ، رحمَه اللّٰه تعالى ، مُفْتِيًا بولاية أَماسِيَة ، وكانت ولادةُ ولدِه هذا فى أوائل شهر رمضان ، سنة إحْدَى وخمسين وتسعمائة .

ومات سنة[2] ... ، رحمَه اللّٰه تعالى .

ولمَّا وَلِىَ القضاءَ بالديار المصرية . أكْثَرَ / هِمَّتَه فى التَّفْتيش والتَّفَحُّصِ على أوْقافِ المساجد ، ووُجوهِ الخيْرات ، فعُمِّرَتْ فى أيَّامِه ، وكثُرَ رَيْعُها ، وعَمَّ نَفْعُها ، وزادت الرَّغَباتُ فى استئْجارِ أراضيها ومُسَقَّفاتِها ، وغيرِ ذلك ممَّا تركتْه القضاةُ السابقةُ لقُصورِ همَّتِهم عنه ، أو لطمعِهم فى الدنيا التى كانت تصل إليهم من جانب النُّظَّار ، أو جانبِ بعضِ مَن يُقالُ له مُسْتَحِقٌّ ظاهرًا ، أو لمُعارَضةِ أُمَرائِهم لهم فى ذلك . وأمَّا صاحبُ التَّرْجمةِ ، فإنَّ اللّٰه تعالى طهَّره من دَنَسِ الرِّشَا ، وقوَّى قلبَه على مُعارضةِ الأُمَراءِ له فى الحقِّ الصَّريحِ ، ومُعارضتِه لهم فى كلِّ شىءٍ قبيح ، يقولُ الحقَّ ولو كان على نفسِه ، ولا تأْخذُه فى اللّٰه لَوْمَةُ لائِم ، وهذه عادتُه وشِيمَتُه فيما وَلِيَهُ من المَناصِب ، وقد عجَزتْ أعْداؤُه وحُسَّادُه مِن كَيْدِ تدْبيرِهم ، وإيصالَ الأذَى إليه ، وإدْخالَ أحدٍ بشىءٍ من الرِّشْوةِ إلى دارِه ، أو إلى أحدٍ من جماعتِه . واللّٰه تعالى أعلمُ .

* * *

١٣٤٦ — عبد الوهَّاب بن أحمد بن سَحْنُون ، الشيخ الفاضل الأديب ، مجد الدين ، أبو محمد ، التَّنوخِىّ*

خطيبُ النَّيْرَب ، وشيخُ الأطبَّاء بمَرَسْتان الجبل .

---

(١) كذا فى النسخ ، والذى فى المصادر أنه ارتحل إلى مكة المشرفة ، وجاور بها .

(٢) بياض بالنسخ .

(*) ترجمته فى : ذيل تذكرة الحفاظ ، لابن فهد ٨٤ ، شذرات الذهب ٥/٤٢٦ ، العبر ٥/٣٨٣ ، فوات الوفيات ٢/٤١٧ – ٤١٩ .

قال الزَّرْكَشِيُّ ، فى « عُقود الجُمان » : روَى عن خطيبِ مَرْدا ، و « ديوانه » عندِى بخَطِّه ، مع جملةٍ من رسائِله ، وأجْزاءِ اخْتياراتِه ، وكان من فُضَلاءِ الحنفيَّة ، درَّس بالدَّمَّاغِيَّة[1] . وعاش خمسًا وسبعين سنة ، وتُوُفِّىَ ، سنة أربع وتسعين وستِّمائة .

قال : ومن شعْرِه[2] :

لا تَجْزَعَنَّ فما طُولُ الحياةِ سِوَى ... رُوحٍ تَرَدَّدُ فى سجنٍ من البَدَنِ
ولا يَهُولُكَ أمْرُ الموتِ تَكْرَهُه ... فإنَّما مَوْتُنا عَوْدٌ إلى الوطنِ

وله أيضا :

لئِن نقَل الواشِى إليكم بأنَّنى ... سَلَوْتُ وأنِّى مِلْتُ عن مِلَّةِ الحُبِّ
فلا تسْمَعُوا أن تَسْمَعُوا منه مَيْنَةً ... فما طَرْفُه طَرْفِى ولا قلبُه قلبِى

وله أيضا :

تَوَلَّى حسنُه لمَّا تولَّى ... وجارَ عليه فى الحُكْمِ العِذَارُ
ورَدَّ رَبِيعَ خَدَّيْهِ شتاءً ... فطالَ الليلُ وانْمَحَقَ النَّهارُ

وله أيضا :

لو كنتَ مِثْلِى فى الأحِبَّةِ وامِقًا ... ما بِتَّ دُونِى للخيالِ مُعانِقَا
تجْلُو الغصُونَ من القُدودِ وتجْتَنِى ... باللَّحْظِ من وَرْدِ الخُدُودِ حَدائِقَا
وأبِيتُ مَحْنِىَّ الضُّلوعِ على الجَوَى ... أرْعَى النُّجُومَ مَغارِبًا ومَشارِقَا
مُسْتَصْحِبًا ضِدَّيْنِ وَجْدًا ساكِنًا ... تَقْذَى العيونُ به وقلْبًا خافِقَا
قطَع الكَرَى عنِّى الخَيالَ لأنَّنِى ... قد كنتُ فيه للأحِبَّةِ سارِقَا
ولقد شَكَوْتُ إلى الحبيبِ فقال لِى ... صَبْرًا فإنِّى قد عهِدْتُك صادِقَا
وطَرَقْتُه مُتجاهِلًا فكأنَّما ... أهْدَى لقلبِى مِن هَواهُ طَرائِقَا
وأباحَنِى غُصْنًا أنِيقًا ناعِمًا ... من قَدِّه وسُلافَ رِيقٍ رائِقَا
/ فلَثَمْتُ فَاهُ ثم مِلْتُ لِخَدِّه ... فجَنَيْتُ منه أقاحِيًا وشَقَائِقَا

٢٩٧ ظ

[1] فى النسخ : « الدباغية » . والمدرسة الدماغية ، من مدارس دمشق ، بحضرة باب الفرج ، وكانت للحنفية والشافعية ، أنشأتها زوجة شجاع الدين ابن الدماغ ، مضحك العادل . الدارس ١/٢٣٦ .

[2] فوات الوفيات ٢/٤١٨ .

وله أيضا :

أيا ليلــةً دامتْ علينــا كأنَّهــا ... مُسَمَّـرَةُ الأفـلاكِ بالأنْجُـمِ الزُّهْــرِ
أقامتْ وقـد مَدَّتْ على الأُفْقِ ظِلَّهـا ... فلا فَجْرُها يَجْرِى ولا نَسْرُها يَسْرِى[1]

وله أيضا :

لقـد عَبَـثَتْ بنـا أيْـدِى الليالِــى ... فمَــرَّ العمـــرُ فيها وهــو مُرُّ
ومـا سَمَـحتْ بطُـولِ العمــرِ إلَّا ... لنَشْهــــدَ كلَّ يومٍ ما يَضُرُّ

وقال ، وقد أُرْسِل إليه كتابٌ ، فضاع قبلَ وُصولِه إليه :

نُبِّــئْتُ أنَّ كتابًــا ... بَعَثْتَــه مَعْ رسولِ
مَلأْتَه منكَ طِيبًــا ... فضَاع قبلَ الــوُصولِ[2]

وقال فى فَوَّارة :

فَوَّارةٌ أبْصارُنـــا لم تزَلْ ... إلى مَعانِى لُطْفِهـا شاخِصَهْ
قامَتْ على ساقٍ فياحُسْنَهـا ... جاريــةٌ تَبْــدُو لنـا رَاقِصَهْ

وله أيضا :

وحَقِّك ما هَجْـرِى لأهـلِ مَوَدَّتِى ... مَلالًا ولكنِّى سكَـنْتُ إلى العَجْـزِ
وما كان لى عنهمْ غِنًى غيرَ أنَّنِى ... قَنَعْتُ وحسْبِى بالقَناعـةِ من كَنْـزِ
وأعْـرَضْتُ عنهم لا سُلُوًّا وإنَّمــا ... رأيتُ مُقامَ الـذُّلِّ فى مَنْـزِلِ العِزِّ

كذا أوْرَدَ له هذه الخمسَ المَقاطيع[3] فى « دُرَّة الأسْلاك » ، وأثْنَى عليه .

وذكَره ابنُ شاكرٍ ، فى « عُيون التَّوارِيخ » ، وحكَى أنَّه سمِع قَوْلَ مُجِيرِ الدين ابن تَمِيم[4] ، فى فَضْل الورد على النَّرجسِ ، وهو[5] :

---

(١) النسر : نجم .

(٢) ضاع المسك : انتشر ريحه . وضاع : من الضياع .

(٣) فى النسخ : « مقاطيع » .

(٤) هو محمد بن يعقوب بن على الإسعردى ، سكن حماة ، وخدم الملك المنصور ، وكان جنديا محتشما ، شجاعا ، مطبوعا ، كريم الأخلاق ، بديع النظم رقيقه ، لطيف التخيل ، توفى بحماة . سنة أربع وثمانين وستمائة . فوات الوفيات ٤/٥٤ – ٥٦ .

(٥) فوات الوفيات ٢/٤١٨ .

مَن فضَّل النَّرْجِسَ وهْو الذى	يَرْضَى بحُكْمِ الورْدِ إذْ يُغْرَسُ
أما ترَى الوردَ غَدا جالِسًا	إذْ قام فى خِدْمَتِه النَّرْجِسُ

فقال مجدُ الدين ابن سَحْنُون ، يُجيبُه[1] :

ليس جُلوسُ الوردِ فى مجلسٍ	قام به نَرْجِسُه يُوكِسُ
وإنَّما الوردُ غَدَا باسِطًا	خَدًّا ليَمْشِى فوقَه النَّرْجِسُ[2]

قال : وطلب منه الشيخُ عفيفُ الدين التِّلِمْسانِىُّ[3] ، أن يُعِيرَه كتاب « فُصوص الحِكَم » الذى صنَّفه الشيخ ابنُ عَرَبِىّ ، فمَنَعَه إيَّاه ، وكتب إليه :

مَنعْتُكَ ذا الكتابَ وكان رأيًا	لِمَعْنًى حلَّ فيه على الخُصُوصِ
فإنَّكَ لا يَليقُ وأنتَ شيخٌ	بأنْ نَلْقاكَ تَلْعَبُ بالفُصوصِ

* * *

١٣٤٧ – عبد الوهَّاب بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عَرَبْشاه*

الشيخ ، الإمام ، العالم ، العلَّامة ، العامل ، البارِع ، الكامل ، تاج الدين ، أبو الفضل .

المُتقدِّم ذِكْرُ أبيه فى مَحَلِّه[4] .

وُلِد بحاج ترخان[5] ، فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة . ونشأ مُشْتغِلا بالعلم ، مُواظِبًا عليه ، فأخذ / عن أبيه وعن غيرِه ، إلى أن بَرَع فى أوَانِه ، وغَبَّر بين أقْرانِه . 298 و

وناب فى القضاءِ بمصر والشام .

ومهَر فى صناعة التَّوْقيع ، ثم وَلِىَ القضاء بالشام اسْتِقْلالًا ، ولكن لم تطُلْ مُدَّتُه . ثم قدم القاهرة ، ووَلِىَ تدْريسَ الصَّرْغَتْمَشِيَّة .

وكان فى الفضائل قريبًا من أبيه ، ومُساوِيًا له .

---

(١) فوات الوفيات ٢/٤١٨ .

(٢) فى الفوات : « خدا تمشى » .

(٣) هو سليمان بن على بن عبد الله ، شاعر من الصوفية ، توفى بدمشق سنة تسعين وستمائة . البداية والنهاية ١٣/٣٢٦ ، شذرات الذهب ٥/٤١٢ ، فوات الوفيات ٢/٧٢ – ٧٦ ، النجوم الزاهرة ٨/٢٩ ، ٣٠ .

(*) ترجمته فى : شذرات الذهب ٨/٥ ، الضوء اللامع ٥/٩٧ ، ٩٨ . كشف الظنون ١/٦٧ ، ٦٢٠ ، ٧٥٩ ، ٢/٩٢٥ ، ١٠٥٦ ، ١٤٠٥ ، ١٧٩٦ ، الكواكب السائرة ١/٢٥٧ ، ٢٥٨ . ونسبته : « الطرخانى » .

(٤) برقم ٣٢٥ ، فى ١/٥٥ – ٥٩ .

(٥) فى الضوء : « طرخان » .

وكانت وَفاتُه ، سنة إحْدَى وتسْعِمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

قال السَّخاوِىُّ : وأخَذ الفرائضَ عن الشِّهاب أحمد الحِمْصِىّ ، وتَميَّز فيها ، بحيث نظَم فيها أُرْجوزةً سمَّاها « رَوْضة الرَّائض فى علم الفَرائض » ، وشَرَحها ، وقرَّظَها له الأمين الأَقْصُرَائِىّ ، والْكافِيَجِىّ ، وعَضُدُ الدين السِّيرامِىّ ، فى آخَرِين ، وكَتَب الخَطَّ الحسن ، وعمل « دلائل الإنْصاف » ، وهو كتاب فى الخِلافيَّات ، يَزِيدُ على خمس وعشرين ألف بيت ، « الإِرْشاد المُفيد لخالص التَّوْحِيد » ، وهو نظم أيضا و « شِفاء الكَلِيم ، بمَدْح النَّبِىِّ الكريم » . قال السَّخاوِىُّ : كَتبه لى بخَطِّه ، وسمِعتُه من لفظِه ، و « الجَوْهَر المُنَضَّد ، فى علم الخليلِ بن أحمد » ، وكتاب فى التَّعْبير[1] ، نحو أربعة آلاف بيت .

ومن نَظْمِه[2] :

ولقد شَكَوْتُ إلى طَبِيبِى عِلَّتِى ... ممَّا اقْترفْتُ من الذُّنوبِ الجانِيَهْ
وصَفَ الطبيبُ شَرابَ مَدْحِ المصطفَى ... فَهُوَ الشِّفا فاشْرَبْ هَنِيًّا عافِيَهْ

وقوله ممَّا ذَكَر أنَّه أنْشَده فى النوم[3] :

ثَوْبُ العلومِ مُحَرَّرٌ وطِرازُهُ ... مَدْحُ الحبيبِ وذا رَقِيقُ الحاشِيَهْ[4]

وغالبُ نَظْمِه من هذا القَبِيل ، والجَيِّدُ منه قليل . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٣٤٨ - عبد الوهَّاب بن أحمد بن وَهْبان الدِّمَشْقِىّ*

صاحبُ « المنظومة » المشهورة ، نَظَمها على قافية الرَّاء ، من بحرِ الطَّوِيل ، وهى ألفُ بيتٍ ، ضَمَّنَها غرائبَ المسائِل ، وشَرَحها فى مُجَلَّدين .

---

(١) سماه : « فيح العبير من فتح الخبير » . وفى الضوء : « فتح العبير » تصحيف .

(٢) الضوء اللامع ٩٨/٥ .

(٣) الضوء اللامع ٨٩/٥ .

(٤) فى الضوء : « محرز وطرازه » .

(*) ترجمته فى : بغية الوعاة ١٢٣/٢ ، تاج التراجم ٣٩ ، الدرر الكامنة ٣٧/٣ ، ذيل تذكرة الحفاظ ، لابن فهد ١٥٢ ، شذرات الذهب ٢١٢/٦ ، الفوائد البهية ١١٣ - ١١٥ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٥٩٧ ، كشف الظنون ٦٤٩/١ ، ٦٦٧ ، ٧٤٠ ، ٧٤٦ ، ٧٥٧ ، ١١٦٧/٢ ، ١١٨٩ ، ١٤٨٥ ، ١٤٩٩ ، ١٨٦٥ ، ١٩٨٤ ، هدية العارفين ٦٣٩/١ .

والترجمة ساقطة من : ن .

وُلِدَ قبلَ الثمانين وسبعِمائة .

واشْتغَل ، وتَمَيَّزَ ، ومَهَر فى العربيَّة ، والفقه ، والقراءات ، والأدب ، ودرَّس .

ووَلِىَ قضاءَ حَماةَ ، فى سنة ستِّين ، واستمرَّ فيها إلى أن مات ، فى ذى الحِجَّةِ ، سنة ثمان وستِّين وسبعِمائة ، لكنَّه كان عُزِلَ فى سنة اثنيْن ، ثم أُعِيدَ فى أثناء مُدَّةٍ ثلاثٍ . وكان مَشْكورَ السِّيرةِ ، محمودَ الطريقةِ .

ومن تَصانِيفِه « نَظْمُ دُرَر البحار » فى الفقه ، تصنيف الشيخ شمس الدين القُونوِىّ ، الذى جمَع فيه « مَجْمَع البحرين » ، وضَمَّ إليه مذهبَ أحمدَ . وعاش القُونَوِىُّ بعدَه مُدَّةً طويلةً . رحمَهما الله تعالى .

* * *

١٣٤٩ – عبد الوهَّاب بن أبى بكر إسماعيل بن الحَمَّال ، بالحاء المُهْملَة ، القاضى تاج الدين

ذكره ابن الحِمْصِىّ فى كتاب « حَوادِث الزَّمان » ، وذكره ابن طُولُون فى « الغُرَف العَلِيَّة » ، ووَصَفَاه بالفضل والعلم ، وذكرا أنَّه أحدُ نُوَّابِ الحكمِ بدمشق ، وأرَّخا وفاتَه فى سنة سبع وخمسين وثمانمائة . تغمَّده الله تعالى برحمتِه .

* * *

١٣٥٠ – عبد الوهَّاب بن أبى بكر بن عمر ، تاج الدين الطَّمَوِىّ ، القاهرىّ ، المعروف بالهُمامِىّ*

لملازمتِه خدمةَ الكمال ابنِ الهُمام ، والأخذ عنه ، بحيثُ شارَكه فى الفقه ، وأُصولِه ، والعربيَّة ، وغيرِها ، وأخَذ أيضا عن غيرِه ، وأقْرأ قليلًا .

وحجَّ ، وجاوَر ، وكان خيِّرًا ، مُتقلِّلًا ، قانِعًا .

مات سنة ست وثمانين وثمانمائة ، وصُلِّىَ عليه بالجامع الأزْهَر ، ودُفِنَ بالقَرافة ، بالقُرْبِ من التاج ابن عَطاءِ الله . رحمَه الله تعالى .

* * *

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٥/٩٩ . وفيه : « الطوى » . مكان : « الطموى » .

٢٩ ظ

١٣٥١ – / عبد الوهَّاب بن الأشْعَث بن نَصْر بن سَوْرَة بن عَرَفة الذَّخِينَوِىّ ، أبو محمد*

قال السَّمْعانىُّ : رحَل فى طلب الحديث ، وروَى عن أبى حاتم الرَّازِىّ ، والحسن بن عَرَفة ، وغيرِهما . روَى عنه محمد بن جعفر بن الأشْعَث . ومات قبلَ الثلاثمائة .

هكذا ذكره فى باب الذَّال والخاء المُعْجَمتين ، وذكَره فى باب الرَّاء المُهْملة والخاء المُعْجَمة : الرَّخِينُوِىّ : قريةٌ مِن قُرَى سَمَرْقَنْد ، منها عبد الوهَّاب بن الأشْعَث الحنفىّ ، يَرْوِى عن أبى علىّ الحسن بن علىّ بن سِباع الأنْدَقِىّ (١) .

كذا ذكره فى « الجواهر المضية » .

* * *

١٣٥٢ – عبد الوهَّاب بن سعد بن محمد بن عبد الله بن تاج الدين ، أبو محمد ، القاضى سعد الدين ، ابن القاضى شمس الدين الدَّيْرِىّ القُدْسِىّ**

وُلِدَ سنة خمس وتسعين وسبعمائة ، ببيتِ المَقْدِس ، ونشأ به ، فحفِظ القرآنَ الكريم ، و« الْمَشارِق » ، للصَّاغانىّ ، و« المَجْمَع » ، وغيرَهما ، وسمِع على جَدِّه ببيتِ المقدس « صحيحَ مسلم » ، واشْتغَل على أبيه ، وعلى غيرِه ، واسْتقَرَّ فى قضاءِ القُدْس ، ودرَّس بأماكن ، ووَلِىَ مشيخة المُؤَيَّدِيَّة بعدَ والِده ، ثم ترَكَها لِعَمِّه برهان الدين ، وسافَر إلى بلدِه .

وكان سليم الفِطْرة ، نَيِّرَ الشَّيْبة ، يحْفظُ أشياءَ من فقهٍ وحدِيثٍ وتفسير .

ومات بغَزَّةَ ، فى شعبان ، سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة . رحمه الله تعالى .

* * *

١٣٥٣ – عبد الوهَّاب بن عبد الكريم الرُّومِىّ***

قرأ على أفاضلِ تلك الدِّيار ، والمولى لُطْفِى التَّوْقاتِىّ ، وخطيب زاده ، والمولى الكشلى (٢) ، والمولى عَذارِى ، وغيرِهم .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٢٣٩ ظ ، ٢٥٠ ظ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٨٥ ، اللباب ١/٤٤٢ ، ٤٦٣ ، معجم البلدان ١/٧١٧ .

(١) فى الجواهر : « الأنداق » .

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ٥/١٠٠ .

(***) ترجمته فى : الكواكب السائرة ١/٢٥٧ .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى الكواكب : « القسطلانى » .

وصار قاضيا بِعِدَّةِ بلاد ، ثم صار دَفْتَر دارا فى أيام سَلْطنةِ السلطان سليم خان ، ثم صار قاضيًا ببعضِ البلاد .

وتُوُفِّىَ ، رحمَه اللهُ تعالى ، فى أوائل سَلْطنةِ السلطان سليمان خان[1] ، تغمَّده الله تعالى بالرحمة والرِّضْوان .

* * *

١٣٥٤ – عبد الوهَّاب بن عمر بن عبد المنعم بن هبة الله بن محمد بن عبد الباقى ، الشيخ ظَهِير الدين ، أبو محمد ، ابن نَجْم الدين أبى حفص ابن بهاء الدين أبى يَعْلَى ، الشَّهِير بابن أمين الدَّوْلة ، الحلبىّ ، الرعبانىّ*

قال الصَّلاح الصَّفَدِىُّ : وُلِدَ سنة أربعين وستِّمائة . ووصَفه بالدِّين والزُّهْدِ .

وقال ابنُ حَبِيب فى حَقِّه : ما جدّ عِرْفَانُه معروف ، وصَفَاءُ مَوْرِدِه مَوْصوف ، وعَرُوضُ بيْتِه سالمٌ من الزِّحاف ، ومسألةُ ديانتِه ليس فيها خلاف ، كان ذا وَقارٍ وسُكون ، وإذْعانٍ إلى الخيرِ ورُكُون ، وَلِىَ مَشْيخةَ خانْقاه الملك الصالح بحلَب ، وأَظْهَر ما عندَه من مُلازمةِ الطريق وحُسْنِ الأدب . سمِع الحديث من حديثٍ وقديم ، وشمِل ببَركتِه الرَّاحِلَ من الطلبةِ والمُقيم . سمعتُ عليه جُزْءًا من « فوائد أبى العباس أحمد المعروف بالترك » بقراءةِ والِدِى ، رحمَه الله ، بحلَب ، وسمعتُه يُنْشِد :

إذا لم أَنَلْ ما أرْتَجِى فى شَبِيبَتِى ... فمَنْ لِى بإدْراكِ المُنَى حين أَهْرَمُ

* * *

١٣٥٥ – عبد الوهَّاب بن محمد بن أحمد بن نصر النَّسَفِىّ**

القاضى ، الفقيهُ ، الفاضل ، مِن كُفاةِ الرِّجال .

قَدِم نَيْسابُور ، وتفقَّه بها علَى الإمام القاضى عمادِ الإسْلام صاعِد[2] ، وغيرِه .

---

(١) بويع له سنة ست وعشرين وتسعمائة . الشقائق النعمانية ٢/٤١ .

(*) ترجمته فى : بغية الوعاة ٢/١٢٤ ، الدرر الكامنة ٣/٣٩ ، الدليل الشافى ١/٤٣٣ .

وكذا جاء فى النسخ : « الرعبانى » . وفى الدليل : « الصاغانى » .

وكانت وفاته سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٨٦ .

(٢) كانت وفاة صاعد سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

ووَلِىَ قضاءَ مَرْوَ سنين .

وسمع بنَيْسابُور ، وتَوَلَّى قضاءَها أيضا سنتين .

وتُوُفِّىَ بمَرْوَ ، وحدَّث . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٣٥٦ – عبد الوهّاب بن محمد بن طَرِيف ، بالطّاء المُهْمَلة ، على وزن رغيف ، النَّشاوِىّ ، القاهرىّ ، الحنفىّ ، الشيخ تاج الدين*

المُسْنِد المشْهور والمعروف .

وُلِدَ بالقاهرة ، فى سنة ستٍّ وستِّين وسبعِمائة ، ونشأ بها .

٢٩٩ و وكان فى ابْتداء أمرِه شافعىَّ المذهب ، ثم تحوَّل حنفيًّا بواسطةِ أخيه ، لمَّا رَغَّبه الشيخ / أكْمَلُ الدين فى التَّحَنُّف ، فتبِعَه هذا على ذلك .

وسمِعَ درْس الأكْمَلِ المذكورِ فى الفقه ، وسمِع الحديثَ فى صِغَرِه على جماعةٍ منهم ؛ الجَمال عبد الله النَّاجِى[1] ، والصَّدْرُ محمد بن على بن منصور الحنفىّ ، وابن المُلَقِّن ، وغيرهم . وحدَّث ، وسمِع منه الفُضَلاء .

وكان خيِّرًا ، دَيِّنًا ، ثِقَةً ، جيِّد المُحاضرة ، حسَن المُعاشرة ، كثيرَ البِرِّ والمعروف والتَّواضُع .

ذكره الحافظ السَّخاوِىُّ ، وأثْنَى عليه .

وتُوُفِّىَ سنة إحْدَى وخمسين وثمانِمائة ، ثالث عشر شوَّال ، منها . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٣٥٧ – عبد الوهَّاب بن محمد بن أحمد بن أبى بكر الحنفىّ ، القاضى أمين الدين ابن القاضى شمس الدين الطَّرابُلُسِىّ**

نَزِيلُ القاهرة .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١٠٨/٥ . وفيه : « الشاوى » .

(١) فى الضوء : « الباجى » .

(**) ترجمته فى : إنباء الغمر ١١١/٢ ، الدليل الشافى ٤٣٤/١ ، ٤٣٥ ، ذيل تذكرة الحفاظ ، لابن فهد ٢٦٧ ، شذرات الذهب ١٣٧/٧ ، الضوء اللامع ١٠٦/٥ ، ١٠٧ ، النجوم الزاهرة ١٤٢/١٤ .

وُلِدَ سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، واشْتغَل فى حياةِ أبيه .

ووَلِىَ القضاءَ مُسْتقلًّا بعدَ مَوْتِ المَلَطِىّ ، فباشَره بعِفَّةٍ ومَهابةٍ ، وكان مشكورَ السِّيرة ، إلَّا أنَّه كثيرُ التَّعصُّب لمذهبِه ، مع إظْهار مَحبَّة الآثار ، عارٍ من أكْثرِ الفنُونِ إلَّا استْحضارَ شيءٍ يسيرٍ من الفقه . وقد عُزِلَ عن القضاءِ بكمال الدين ابن العدِيمِ ، ولزِم منْزلَه مُدَّةً طويلة ، ثم تنَبَّه بصُحْبةِ جمال الدين ، فتقرَّر بعنايتِه فى القضاء ، وفى مشْيخةِ الشَّيْخُونيَّة ، ثم زال ذلك عنه فى الدولة المُؤَيَّدِيَّة ، وانْتُزِعتْ من أخيه وظيفةُ إفْتاءِ دار العَدْل ، فقُرِّرتْ لابن شقرى[1] ، ثم لابن الحيتىّ[2] ، واستْمرَّ أمين الدين خامِلًا حتى مات بالطَّاعون ، فى خامس عِشْرِى شهر ربيع الأوَّل .

كذا قالَه فى « إنْباء الغُمْر » فى وفيات سنة تسع عشرة وثمانمائة . ولا يخْلُو كلامُه من التَّعصُّب الذى جَرَتْ به العادةُ فى حَقِّ الحنفيَّة .

قال ، أعْنِى ابنَ حَجَرٍ : ومن العجائب أنَّ ناصر الدين ابن العَدِيم ، أوْصَى فى مرض موته بمبلغ كبير يُصْرَف لتقىِّ الدين بن الحيتىّ ، ليَسْعَى به فى قضاء الحنفيَّة ، لئَلَّا يَلِيَهُ ابن الطَّرابُلُسِىّ ، فقدَّر اللهُ تعالى مَوْتَ ابنِ الطَّرابُلُسِىّ قبل موت ابن العَدِيم ، وكذلك ابن الحيتىّ .

* * *

١٣٥٨ – عبد الوهَّاب بن محمد بن محمد بن عثمان البَلْخِىّ الأَصْل ، الحلبىّ المَوْلِد ، [فتح الدين بن] نِظام الدين*

من بيت العلم والفضل .

وُلِدَ فى نصف شهر ربيع الأوَّل ، سنة ثمان وثلاثين وستِّمائة .

حدَّث عن والِده ، وتفقَّه عليه ، وأمَّ بالمدرسة الأشْرَفِيَّة للطَّائفة الحنفيَّة .

وكان عندَه نَباهةٌ ، وقُوَّةُ ذِهْنٍ ، مع كِبَرِ السِّنِّ .

---

(١) فى إنباء الغمر : « سفرى » .

(٢) فى الإنباء : « الجيتى » . وفى الضوء : « الجبتى » .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٨٧ ، الدرر الكامنة ٣/٤٥ ، الدليل الشافى ١/٤٣٥ .

وفى النسخ : « الحليمى » خطأ . وفى الدليل : « الخيمى » خطأ أيضا ، وسيأتى فى ترجمة أبيه ذكر أنه كان بحلب . وما بين المعقوفين تكملة يصح بها السياق ، إذ الملقب بنظام الدين والده .

وكانتْ وَفاتُه فى سابع عشرَ رجب الفَرْد ، سنة عشرين وسبعِمائة ، بالأشْرَفِيَّة ، خارج القاهرة . رحمَه الله تعالى .

* * *

١٣٥٩ - عبد الوهَّاب بن يوسف بن على بن الحسين ، أبو محمد ، ابن النَّحَّاس ، الدِّمَشْقِىّ الحاكمُ ، المعروفُ بالبَدْر الْمِجَنّ*

تفقَّه علَى الشيخ غَالِى(١) بن إبراهيم الغَزْنَوِىّ ، بحلَب ، وقد قيل : إنَّه قرأ على البَلْخِىّ .

تفقَّه عليه محمودُ بن هبة الله ، وحُذَيفةُ(٢) بن سليمان .

سمع بحلَب ، ودمشق ، وحدَّث . وسمِع « مُسْنَد أبى حنيفة » لابن خُسْرُوَا البَلْخِىّ ، عن رجلٍ ، عنه .

وروَى عنه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز اللَّخْمِىّ الحَنفِىّ ، وغيرُه .

قال ابنُ الْعَدِيم : تفقَّه علَى مذهبِ أبى حنيفة ، رَضِىَ الله تعالى عنه ، وبَرع فى الفِقْه ، وأفْتَى . وكان وَجيدًا فى مُناظَرَتِه ، فَرِيدًا فى مُحاوَرَتِه ، ناظَر الفُحُول الوارِدين مِن وَراءِ النَّهْرِ وخُراسانَ فى التَّدْريس بمُدُن الشام ، ثم سافَر إلى القاهرة ، ودرَّس بالمدرسة المعروفة بدَار المأْمُون . ومات ، رحمَه الله تعالى بالقاهرة ، سنة تسْعٍ وتسعين وخمسِمائة .

وسيأْتى ابنُه محمد فى بابه ، إن شاءَ الله تعالى .

* * *

١٣٦٠ - / عبد الوهَّاب بن يوسف ، الإمام بدْر الدين**

٢٩٩ ظ

أُسْتاذ جعفر بن [أبى](٤) على ، المذكور فى حرف الجيم .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٨٩ ، حسن المحاضرة ١/٤٦٤ ، ٤٦٥ ، شذرات الذهب ٤/٣٤١ ، ٣٤٢ .

(١) فى النسخ : « على » خطأ . وتأتى ترجمته .

(٢) فى النسخ : « وخليفة » نقلا عن الجواهر ، خطأ ، وسبق فى ترجمة حذيفة رقم ٦٤٢ ، فى ٣/٣٢ ، أنه تفقه بحلب على عبد الوهاب هذا . ويصحح فيه : « المحسن » إلى : « المجن » .

(٣) أى الوزير المأمون البطائحى ، وهى المدرسة السيوفية . انظر : خطط المقريزى ٢/٣٦٤ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٩٠ .

(٤) سقط من النسخ : وتقدمت ترجمته برقم ٦٠٧ ، فى ٢/٢٧٧ .

١٣٦١ – عبد الوهّاب الحنفىّ الدِّمَشْقِىّ (*)

ذكَره ابنُ النَّجّار ، وقال : رَوَى ببغداد شيئًا من شعر يحيى بن سلامة الحَصْكَفِىّ ، وأبى الحسين أحمد بن مُفْلِج الطَّرابُلُسِىّ (١) . وكان موجودًا فى جُمادَى الأُولَى ، سنة خمسين وخمسِمائة .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية برقم ٨٨٨ ، ذيل تاريخ بغداد ، لابن النجار ١/٤١٨ – ٤٢٠ .

(١) فى الجواهر والذيل : «الأطرابلسى» . وهما بمعنى . وهو أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح ، المتوفى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بحلب .
وفيات الأعيان ١/١٥٦ – ١٦٠ .

فصل فى من اسمه عُبَيْد الله

١٣٦٢ - عُبَيد الله بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن جعفر بن مَرْوان بن محمد بن [أحمد بن] مَحْبوب بن الوليد بن عُبادة بن الصَّامت المَحْبُوبِىّ ، الإمام جمال الدين ، المعروف بأبى حنيفة الثَّانى*

قال الذَّهَبِىُّ ، فى « المُؤْتَلِف والمُخْتَلِف » : عالِمُ الشَّرق ، شيخُ الحنفيَّة . ذكَره فى العُبادِىّ ؛ نِسْبة إلى عُبادة بن الصَّامِت .

مَوْلِدُه فى خامس عشر جُمادَى الأُولَى ، سنة ست وأربعين وخمسمائة .

ومات ليلة الخميس ، ثامنَ جُمادَى الأُولَى ، سنة ثلاثين وستِّمائة ، وصلَّى عليه ابنُه شمس الدين أحمد ، المتقدِّم ذكْرُه فى مَحَلِّه(١) .

* * *

١٣٦٣ - عُبَيْد الله بن أحمد بن عَساكِرَ ، القاضى ، الحاجِبِىّ**

كانت وِلادتُه فى سنة ثمانين ومائة .

وكان قاضيًا من جِهَةِ الواثِق .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٩١ ، دول الإسلام ٢/١٣٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٤٥ ، ٣٤٦ ، شذرات الذهب ٥/١٣٧ ، العبر ٥/١٢٠ ، الفوائد البهية ١٠٨ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٣٩٥ ، المشتبه ٤٣٠ .

وما بين المعقوفين استكملته من : الجواهر ، والسير . وفى السير : « هارون » مكان : « مروان » . وسبق هذا فى ترجمة ولده أحمد ، وانظر حاشية الجواهر المضية ١/١٩٦ .

(١) برقم ٢٢٠ ، فى ١/٣٧٦ .

(**) ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٠/٣١٨ - ٣٢٠ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٩٣ .

واسمه فى تاريخ بغداد : « عبيد الله بن أحمد بن غالب » . وقال : « وإليه تنسب سويقة غالب » . ويقال له : « الحاجبى » . لأنه مولى الربيع الحاجب .

قال الخَطِيب : ولم يزلْ قاضيًا إلى أن عَزَلَه جعفرُ المُتوَكِّل ، سنة أربع وثلاثين ومائتين . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٣٦٤ – عُبَيْد الله بن أحمد ، قاضى القُضاة(*)

تفقَّه على الإمام أبى المَحاسِن الحسن بن منصور بن محمود الأُوزْجَنْدِىّ ، قاضى خَان ، والإمام شمسِ الأئمة أبى الفضل(١) الجابِرىّ الزَّرَنْجَرِىّ ، وتفقَّه عليه سعيد بن المُطَهَّرِ البَاخَرْزِىّ ، والقاضى محمد بن محمد بن عمر العَدَوِىّ .

وتكلَّم معه الطَّائِعُ أن يتولَّى وَزارتَه .

وتُوُفِّىَ فى صفَر ، سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة .

قال أبو العلَاء الفَرَضِىُّ : روَى لنا عنه العَلَّامةُ حافظ الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن نصر البُخَارِىّ .

كذا تَرْجَم له فى « الجواهر » ، وفيه تناقُض بَيِّن ، وخطأٌ فاحِش ؛ وهو أنَّ تاريخَ وفاةِ قاضِيخان ووفاةِ الباخَرْزِىِّ ، وزمنَ الخليفةِ الطائِع ، ووفاةِ صاحبِ الترجمة ؛ بينهما أزْمِنَةٌ وأوْقات ، لا يُمْكِنُ معها اجْتماع بعضِهم ببعض ، فإمَّا أن يكون الخطأُ فى ذكرِ الخليفة والتاريخ المذكور ، وإما فى ذكر من أَخَذ عنه صاحبُ التَّرجمةِ ، أو مَن أخذ عن صاحبِ التَّرجمةِ ممَّن ذكَر ، ولا نُطِيل بذكْرِ التوارِيخ المذكورة ، فإنَّها مذكورةٌ فى هذا الكتاب فى تراجمِهم ، فلْتُراجَعْ .

والظَّاهِرُ أنَّه قاضى القضاة ، الشَّهير بابن مَعْروف(٢) ، أحَدُ نُدَماءِ الوزير المُهَلَّبِىِّ ، فإنَّ وفاتَه كانتْ فى التاريخ المذكور بعَيْنِه ، وكان فى زمنِ الخليفة الطائِع ، وصار قاضىَ القُضاةِ ، وكان مشهورًا بعلم الكلام ، كما تَرْجَمه به الذَّهَبِىُّ ، فى « تاريخ الإسلام » ، فإنَّه قال : عُبَيْد الله بن أحمد بن مَعْروف أبو محمد البغدادىّ الْمُعتزِلِىّ ، قاضِى القُضاة ، وَلِىَ بعدَ أبى بشر(٣) بن أَكْثَم ، وسمِع من يحيى ابن

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٩٢ .

(١) فى ترجمته التى تقدمت برقم ٥٧٣ ، فى ٢/٢٥٣ أن كنيته « أبو الفضل » . وهو بكر بن محمد بن على .

(٢) انظر ترجمته فى : البداية والنهاية ١١/٣١٠ ، تاريخ بغداد ١٠/٣٦٥ – ٣٦٨ ، سير أعلام النبلاء ١٦/٤٢٦ ، ٤٢٧ ، شذرات الذهب ٣/١٠١ ، العبر ٣/١٨ ، لسان الميزان ٤/٩٦ ، المنتظم ٧/١٦٦ ، ميزان الاعتدال ٣/٣ ، النجوم الزاهرة ٤/١٦٢ ، يتيمة الدهر ٣/١١٢ – ١١٤ .

(٣) أى : عمر .

صاعِد[1] ، وابن نَيْرُوز[2] ، وأبى حامد محمد بن هارون الحَضْرَمِىّ ، ومحمد بن نُوح ، وجماعةٍ . وُلِدَ سنة سِتٍّ وثلاثمائة . قال الخَطِيب : كان من أجْلادِ[3] الرِّجالِ ، وألِبَّـاء النـاس ، مع تَجْرِبَـةٍ ، وحُنْكَةٍ ، وفِطْنةٍ ، وبَصِيرةٍ ثاقِبَة ، وعَزِيمةٍ ماضِيَة ، وكان يجمع وَسامةً فى مَنْظرِه ، وظَرْفًا فى مَلْبَسِه ، وطَلاقةً فى مجلسِه ، وبَلاغةً / فى خِطابِه ، ونُهُوضًا بأعْباءِ الأحْكام ، وهَيْبَةً فى القُلوب ، قد ضَرَب فى الأدبِ بسَهْم ، وأخذ من علمِ الكلام بحَظٍّ . قال العَتِيقِىُّ : كان مُجَرَّدا فى الاعْتزال ، ولم يكُنْ له سماعٌ كثير .

٣٠٠ و

قلتُ : روَى عنه الحسن بن محمد الخَلَّال ، والعَتِيقِىُّ ، وعبد الواحد بن شِيطَا ، وأبو جعفر بن المُسْلِمَة . ووثَّقه الخَطِيب .

تُوُفِّىَ فى صفر . وله شِعْرٌ رائِقٌ .

انتهى ما قالَه الذَّهَبِىُّ بحُروفِه ، فى وفيات سنة إحْدَى وثمانين وثلاثمائة .

وذكَره الثَّعالِبِىُّ ، فى كتاب « يتيمة الدهر » ، ولكن لم يتعرَّضْ لمذهبِه فى الفقه ، فقال : وكان ، كما قرأتُه فى فصلٍ للصَّاحِبِ ، شجرةَ فضلٍ عُودُها أدب ، وأغْصانُها عِلْم ، وثَمَرتُها عَقْل ، وعُروقُها شَرَف ، تَسْقيها سماءُ الحُرِّيَّة ، وتُغذِّيها أرْضُ المُرُوَّة .

ثم قال ، أعنى الثَّعالِبِىَّ : وقد تقدَّم بعضُ ذِكْرِه فى مُنادَمَةِ المُهَلَّبِىِّ ، وغيرِه من الوزراء ، وجَمْعِه بين جِدِّ العلم وهَزْلِ الظَّرْف ، وخُشونةِ الحُكْمِ ولِينِ قِشْرةِ العِشْرة ، وكان على تقَلُّدِه قضاءَ القضاة دُفُعات بالحَضْرة ، واشْتغالِه بجلائِل [الأعمالِ من أُمورِ][4] المملكة ، يقـول شعـرًا لطيفًـا فى الغَزَل ، يتعاودُه القَوَّالون والْقِيان مُلَحَّنًا .

قال : وقرأتُ لأبى إسْحاق الصَّابِى فصْلا ، وهو : وصَل كتابُ قاضى القُضاةِ بالألْفاظ التى لو مازَجت البحرَ لأعْذَبَتْه ، والمَعانِى التى لو واجَهتْ دُجَى الليلِ لأزَاحَتْه ، فلم أدْرِ بأىِّ مَذاهبِه فيها أعْجَبُ ، ولا من أيِّها أتَعَجَّبُ ، أمِن قَرِيضٍ عُقودُه مَنْظومَة ، أم من ألْفاظٍ لآلِيها مَنْثورة ، أم مِن وُلُوجِها الأسْماعَ سائِغةً ، أم من شِفائِها الغُلَّةَ ناقِعَةً ، فأمَّا الأبْيات التى رسَم المُغَنِّى[5] بتَلْحِينها ، وقال بمذْهبِ أهلِ الحجاز فيها ، فما أعْرِفُ كُفُوًا لمِثْلِها مُلَحَّنا ولو كان إسحاق المَوْصِلِىّ ، ولا

---

(١) أى : يحيى بن محمد بن صاعد .

(٢) فى النسخ : « فيروز » . وهو محمد بن إبراهيم بن نيروز ، انظر : تاريخ بغداد .

(٣) فى تاريخ بغداد : « أجلاء » . والمصنف ينقل عن الذهبى ، وفيه : « أجلاد » .

(٤) تكملة من اليتيمة .

(٥) فى النسخ : « المعنى » . وفى اليتيمة : « التقدم » .

مُجِيبًا ولو كان امْرأَ القَيْس الكِنْدِىَّ ، ولا أرْتَضِى لها مَهْرًا إلَّا حَبَّات القُلوب ، ولا مَجالًا إلَّا أرْجاء الصُّدور ، وقد جعَل اللهُ فيها من الفضلِ ما يشْغَلُنا حِفْظُه عن تَعاطِى الإجابةِ عنه ، وقَرَنَ بها من الإطْرابِ ما يَكْفِينا تأمُّلُه عن صِياغةِ الألْحانِ له .

قال الثَّعالِبىُّ : ولأبى إسحاق شعرٌ كثير ، فمن ذلك قولُه فى افْتتاح قصيدة[1] :

أقْسَمْتُ باللهِ ما يُرْجَى لمعروفِ ... فى الحادثاتِ سِوَى القاضى ابنِ معروفِ

قال : ولابن الْحَجَّاج فى بعضِ مَن كان يُناوِئ ابنَ معروفٍ من الحُكَّام[1] :

يا أيُّها الحاكمُ الرَّقِيعُ ... ذَقْنُكَ فى سَلْحَتِى نَقِيعُ
إنَّ ابنَ مَعْروف فى مَحَلٍّ ... مَن أمَّهُ مُتْعَبٌ مَنِيعُ
فضَّلَه اللهُ واجْتباهُ الـ ... أميرُ واختارَه المُطِيعُ
هذا له وَحْدَه فقُلْ لى ... مَن أنتَ فى الناسِ يا وَضِيعُ

ومن شعْر ابن مَعْروفٍ ، من قصيدةٍ قولُه :

ولم تُسْلِنِى الأيَّامُ عنكم بمَرِّها ... بلَى زادَنِى بُعْدُ اللِّقاءِ تَتَيُّمَا[2]
وقد كنتُ لا أرْضَى من النَّيْلِ بالرِّضَى ... وآخُذُ ما فوقَ الرِّضَى مُتَلَوِّمَا
فلمَّا تفرَّقْنا وشَطَّتْ بنا النَّوَى ... رَضِيتُ بطَيْفٍ منك يأْتى مُسَلِّمَا

قال الثَّعالِبىُّ ، بعدَ إيرادِ الأبْياتِ : ووَجَدْتُها فى « كتاب الزُّهَرة » لمحمد بن داود[3] .

ومن / شعرِه أيضا قولُه[1] : ٣٠٠ ظ

لو كنتَ تَدْرِى ما الذى صَنَعَ الهَوَى ... والشَّوْقُ بالجِسْمِ النَّحِيلِ البالِى[4]
لَهَجَرْتَ هَجْرِى واجْتَنَبْتَ تَجَنُّبِى ... ووَصَلْتَ من بعدِ الصُّدودِ وِصَالِى

وقال أيضا[5] :

وما سَرَّ قَلْبِى مُنْذُ شَطَّتْ بك النَّوَى ... نَعِيمٌ ولا كأسٌ ولا مُتَصَرَّفُ

---

(١) يتيمة الدهر ٣/١١٣ .

(٢) فى النسخ : « تيمما » .

(٣) الزهرة ١/٢١٥ . ونسبها لبعض أهل عصره .

(٤) فى اليتيمة : « بالجسد النحيل » .

(٦) يتيمة الدهر ٣/١١٣ ، ١١٤ .

وما ذُقْتُ طعمَ الماءِ إلَّا وَجَدْتُه ... سِوَى ذلك الماءِ الذى كنتُ أعْرِفُ
ولم أشْهَدِ اللَّذَّاتِ إلَّا تكَلُّفًا ... وأىُّ نَعِيمٍ يقْتَضِيه التَّكَلُّفُ

وقولُه أيضا[1] :

احْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً ... واحْذَرْ صَدِيقَكَ ألْفَ مرَّهْ
ولَرُبَّما انْقَلَبَ الصَّدِيقُ فكان أعْرَفَ بالمَضَرَّهْ

* * *

١٣٦٥ – عُبَيد الله بن الحسين بن دَلَّال بن دَلَهْم ، الإمام العلَّامة ، والقُدْوة الفَهَّامة ، أبو الحسن ، الكَرْخىّ *

من أهل كَرْخ جُدَّان[2] .

سكَن بغداد ، ودرَّس بها فقهَ أبى حنيفة .

حدَّث القاضى أبو عبد الله الصَّيْمَرِىُّ ، قال : التَّدْرِيسُ ببغداد بعد أبى خازِم القاضِى ، وأبى سعيد البَرْدَعِىِّ ، إلى أبى الحسن عُبَيد الله بن الحسين الكَرْخِىّ ، وإليه انْتَهت رئاسةُ أصْحاب أبى حنيفة ، وانْتَشر أصحابُه فى البلادِ . وكان أبو الحسن مع غَزارةِ علمِه ، وكثرةِ رواياتِه ، عظيمَ العبادة ، كثيرَ الصَّلاة والصَّوْم ، صَبُورًا علَى الفقر والحاجَةِ ، عفيفًا عمَّا فى أيْدِى الناس .

قال : وحدَّثنى أبو القاسم على بن محمد بن عَلَّان الواسِطِىُّ ، قال : لمَّا أصاب أبا الحسن الكَرْخىَّ الفالِجُ فى آخِر عُمْرِه ، حضَرْتُه وحضَر أصحابُه ؛ أبو بكر الدَّامَغانىّ ، وأبو علىّ الشَّاشِىّ ، وأبو عبد الله البَصْرِىّ ، فقالوا : هذا مَرَضٌ يحْتاج إلى نفقةٍ وعلاجٍ ، وهو مُقِلٌّ ، ولا يجب أن نَبْذُله للناس ، فيجبُ أن نكتُبَ إلى سيفِ الدولةِ ، ونَطْلُبَ منه ما نُنْفِقُ عليه ، ففعَلُوا ذلك ، وأحَسَّ أبو الحسن بما هم

---

(١) يتيمة الدهر ٣/١١٤ .

(*) ترجمته فى : أخبار أبى حنيفة وأصحابه ، للصيمرى ١٦٠ – ١٦٢ ، الأنساب ٢٣٥ ظ ، ٤٧٨ ظ ، إيضاح المكنون ١/٣٥٤ ، البداية والنهاية ١١/٢٢٤ ، ٢٢٥ ، تاج التراجم ٣٩ ، تاريخ بغداد ١٠/٣٥٣ – ٣٥٥ ، تذكرة الحفاظ ٣/٨٥٥ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٩٤ ، دول الإسلام ١/٢١١ ، سير أعلام النبلاء ١٥/٤٢٦ ، ٤٢٧ ، شذرات الذهب ٢/٣٥٨ ، طبقات الفقهاء ، للشيرازى ١٤٢ ، طبقات الفقهاء ، لطاش كبرى زاده ، صفحة ٦٠ ، العبر ٢/٢٥٥ ، الفهرست ٢٩٣ ، الفوائد البهية ١٠٨ ، ١٠٩ ، الكامل ٨/٤٩٥ ، كتائب أعلام الأخيار ، برقم ١٥٦ ، كشف الظنون ١/٥٦٣ ، ٥٧٠ ، اللباب ١/٤٣٦ ، ٣/٣٥ ، لسان الميزان ٤/٩٨ ، ٩٩ ، مرآة الجنان ٣/٣٧٣ ، معجم البلدان ٤/٢٥٦ ، المنتظم ٦/٣٦٩ ، ٣٧٠ ، هدية العارفين ١/٦٤٦ .

(٢) كرخ جدان : بليد فى آخر ولاية العراق ، يناوح خانقين عن بعد ، وهو الحد بين ولاية شهرزور والعراق . معجم البلدان ٤/٢٥٥ .

فيه ، فسأل عن ذلك ، فأُخْبِرَ به ، فبكَى ، وقال : اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ رِزْقِى إلَّا مِنْ حيثُ عَوَّدْتَنى . فمات قبلَ أن يَحْمِلَ سيفُ الدولةِ له شيئًا ، ثم ورَد كتابُ سيفِ الدولة ومعه عشرةُ آلافِ درهم ، ووعَد أن يَمُدَّ بأمْثالِها ، فتصَدَّقُوا بها .

قال أبو عبد الله[1] الحسن بن على بن سَلَمة : أنشَدْتُ أبا الحسن الكَرْخِىَّ ، رحمَه اللهُ تعالى :

ما إنْ ذكَرْتُكِ فى قومٍ أُحَدِّثُهم ... إلَّا وَجَدْتُ فُتورًا بين أحْشائِى

فأنْشَدنى لنفسِه ، يُرِيد تضْمينَ هذا البيت :

كم لَوْعَةٍ فى الحَشَا أبْقَتْ به سَقَمًا ... خَوْفًا لهَجْرِكِ أو خوفا من النَّائِى
لا تَهْجُرَنِّى فإنِّى لستُ ذا جَلَدٍ ... ولا اصْطِبَارٍ على هَجْرِ الأخِلَّاءِ
اللهُ يعلمُ ما حُمِّلْتُ مِن سَقَمٍ ... وما تَضَمَّنْتُه مِن شِدَّةِ الدَّاءِ
لو أنَّ أعْضاءَ صَبٍّ خاطبتْ بَشَرًا ... لخَاطَبَتْكِ بوَجْدٍ كلُّ أعْضائِى[2]
فارْعَىْ حُقوقَ فتًى لا يبْتَغِى شَطَطًا ... إلَّا السَّلامَ بإيحاءٍ وإيماءِ
هذا على وَزْنِ بيتٍ كنتُ مُنْشِدَهُ ... عارٍ إذا كان مِن زَحْفٍ وإقْواءِ[3]
/ ما إنْ ذكَرْتُكِ فى قومٍ أُحَدِّثُهم ... إلَّا وَجَدْتُ فُتورًا بين أحْشائِى
ولا هَمَمْتُ بشُرْبِ الماءِ مِن عَطَشٍ ... إلَّا وَجَدْتُ خَيالًا منكِ فى الماءِ

٣٠١و

ومن شعره أيضا قولُه[1] :

حَسْبِى سُمُوًّا فى الْهَوَى أنْ تَعْلَمَا ... أنْ ليس حَقُّ مَوَدَّتِى أن أُظْلَمَا
ثم امْضِ فى ظُلْمِى على علمٍ به ... لَا مُقْصِرًا عنه ولا مُتَلَوِّمَا
فوَحَقِّ ما أخَذَ الهوَى مِن مُقْلَتِى ... وأذابَ من جسْمِى عليكَ وأسْقَمَا
لَجَفاكَ مِن علمٍ بما أَلْقَى به ... أحْظَى إلىَّ من الرِّضَى مُتَجَهِّمَا

وكانت وفاةُ أبى الحسن ، رحمَه اللهُ تعالى ، لعشرٍ خَلَوْنَ من شعبان ، سنة أربعين وثلاثمائة ، وصلَّى عليه القاضى أبو تمَّام الحسنُ بن محمد الهاشِمىُّ الزَّيْنَبِىُّ ، وكان من أصحابِه ، ودُفِنَ بحِذاءِ مسجدِه فى دَرْبِ أبى زيد على نهر الوَاسِطِيِّين ، قيل : وكان مَوْلِدُه سنة ستِّين ومائتين .

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/٣٥٤ .

(٢) فى تاريخ بغداد : « بوجدى » .

(٣) فى تاريخ بغداد : « من لحن وإقواء » .

ونَسَبَهُ الخطيبُ إلى أنّه كان رأْسًا فى الاعْتِزال ، واللهُ سُبْحانَه وتعالى أعلمُ بحقيقةِ حالِه ، وحالُ الخطيبِ فى تَعَصُّبِه معلومٌ ، عَفَا اللهُ تعالى عنه .

* * *

١٣٦٦ – عُبَيْد الله بن زياد الكُوفِىّ *

قال : كان أبو حنيفةَ إذا جلس فى المَسْجد ، جاء سُفْيان بن سعيد الثَّوْرِىّ ، فقام إلى جانب الحَلْقة ، وغَطَّى رأسَه ، وسمع ما يدورُ من المسائل ، فأُعْلِم أبو حنيفةَ بذلك ، فقال : حدَّثنا أبو هذا القائمِ سعيدٌ الثورِىّ . فلم يَعُدْ سفيانُ بعد ذلك .

قالَه فى « الجواهر المضيّة » . وكأنّه ذكَره لأجْلِ هذه الرِّوايةِ .

* * *

١٣٦٧ – عُبَيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد بن محمد بن حاتم بن عَلُّويَه بن سهل بن عيسى بن طلحة ، أبو نصر السِّجْزِىّ **

أحَدُ الحُفَّاظ .

تفقّه على والده المُتقدِّم ذِكْرُه[1] .

قال السَّمْعانِىُّ : صاحب التَّصانيف والتَّخارِيج . مات ، رحمَه اللهُ تعالى ، بعَد الأربعين وأربعمائة .

* * *

١٣٦٨ – عُبَيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حسكان ، أبو القاسم الحَذَّاء ، القُرَشِىّ ، النَّيسابُورِىّ ***

مِنْ ذُرِّية عبد الله بن عامر بن كُرَيْز[2] .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٩٥ .

(**) ترجمته فى : الأنساب ، لابن السمعانى ٥٧٨ و ، الأنساب المتفقة ١٦٤ ، تاج التراجم ٣٩ ، تبصير المنتبه ٧٢٧/٢ ، تذكرة الحفاظ ١١١٨/٣ – ١١٢٠ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٩٦ ، دول الإسلام ٢٦٢/١ ، شذرات الذهب ٢٧١/٣ ، ٢٧٢ ، طبقات الحفاظ ، للسيوطى ٤٢٩ ، العبر ٢٠٦/٣ ، ٢٠٧ ، كشف الظنون ٢/١ ، اللباب ٢٦١/٣ ، ٢٦٢ ، المشتبه ٣٥٤ ، معجم البلدان ٨٩٥/٤ .
وفى نسبه : « الوائلى » .

(١) برقم ٩١٢ ، فى صفحة ٣٦ .

(***) ترجمته فى : تاج التراجم ٤٠ ، تذكرة الحفاظ ١٢٠٠/٣ ، ١٢٠١ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٩٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٨/١٨ ، ٢٦٩ .
ويأتى ضبط « حسكان » فى الأنساب ، بضم الحاء وسكون السين ، وفى المشتبه ٢٦٥ ، وتبصير المنتبه ٥٣١/٢ : « بمهملتين وفتح أوله حسكان ، فى نسب جماعة من النيسابوريين » .

(٢) هو الصحابى المتوفى سنة سبع ، وقيل : ثمان وخمسين . انظر أسد الغابة ٢٨٨/٣ ، ٢٨٩ .

الحافظُ المُتْقِن ، من أصْحاب أبي حنيفة .

فاضلٌ ، من بيت العِلم والوَعْظ والحديث . وسمع ، وانْتخَب ، وجَمَع الأبْواب والكُتبَ والطُّرُق . وتفقَّه على القاضى أبى العلاء صاعِد .

وحدَّث عن أبيه ، عن جَدِّه .

وابنُه محمد ، يأْتى ، إن شاءَ اللهُ تعالى .

وتقدَّم أبوه عبد الله ، وابنُه صاعد بن عبيدِ الله أخو محمد[1] .

روَى عنه الحافظ أبو الحسن الدَّارَقُطْنِىُّ .

قال الصَّفَدِىُّ : تُوُفِّىَ فى حدود الثمانين والأربعمائة[2] . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٣٦٩ – عُبَيْد الله بن عبد الله بن الحسين ، أبو القاسم ، المَرْوَزِىّ ، النَّضْرِىّ*

بالضَّاد المُعْجَمة .

قال فى « الجواهر » : كان فى قضاء نَسَف . حدَّث عن أبيه . وكان دَيِّنًا ، فاضلًا ، لم يقبلْ هَدِيَّةً بنَسَف . ذكره السَّمْعانِىُّ فى « الأنساب » انتهى .

وذكَره الصَّلاح الصَّفَدِىُّ ، فى « تاريخه » ، وقال : ناظَر الكَرَّامِيَّة ، وكفَّرهم بين يَدَىْ سُبُكْتُكِين صاحبِ غَزْنَة .

وتُوُفِّىَ سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٣٧٠ – عبيد الله بن عبد الله ، جلال الدين ، الأرْدُبِيلِى الرُّومِىّ**

ذكَره فى « الغُرَف العَلِيَّة » ، وقال : / رأَى من الكبارِ بالبلادِ العراقيَّة وغيرِها . وقدِم إلى القاهرة ،   ٣٠١ ظ

---

(١) الأول برقم ١٠٣٦ ، صفحة ١٥٤ ، والثانى برقم ٩٧٥ ، فى صفحة ٨٠ .

(٢) ذكر الذهبى فى التذكرة ، أنه توفى بعد السبعين والأربعمائة .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٥٦٣ ظ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٩٨ .

(**) ترجمته فى : إنباء الغمر ٣٠٧/١ ، ٣٠٨ ، شذرات الذهب ٦٩/٧ ، الضوء اللامع ١١٧/٥ ، النجوم الزاهرة ٣٨/١٣ . ووضع المحقق بين معقوفين قوله : « بن عوض بن محمد » . بين « عبيد الله بالتصغير » . وكلمة « عبد الله » .

فوَلِيَ قضاءَ العَسْكَر ، ودرَّس بمدرسة أُمِّ الأشْرَف . وكانت لَدَيْه فضيلةٌ فى الجملة . ومات فى أواخِر رمضان ، سنة سبع وثمانمائة .. رحمَه اللهُ تعالى . انتهى .

ثم رأيتُ فى هامش بعضِ نُسَخ « الجواهر » ترجمةً بخَطِّ بعض الأفاضل ، هى ترجمةٌ لعبيد الله ، هذا بلا ريب ، فإن السَّخاوِىَّ ذكَر فى « الضَّوْء اللَّامع » ترجمةً تدُلُّ على ذلك ، وتُرْشِد إليه ، لكن ذكَر أنَّ الصحيحَ فى اسم أبيه أنَّه عِوَض ، وأنَّ ابنَ حَجَرٍ ذكَره مَرَّةً خطأً ، كما فى « الغُرَف » ومَرَّةً صوابًا ، كما ذكَرْناه . نقْلًا عن حاشيةِ الجواهرِ ، التى صُورتُها بنَصِّها وحُروفِها :

* * *

١٣٧١ – عُبَيْد الله بن عِوَض بن محمد الأَرْدُبِيلِىّ مَوْلِدًا ، والشَّرْوَانِىّ مَنْشَأً*

وهو سِبْطُ العلَّامةِ يوسف جمالِ الدين الأَرْدُبِيلِىّ الشافعىّ ، مؤلِّف كتاب « الأنوار » فى مذهب الشافعىِّ ، رَضِىَ اللهُ عنه .

وكان عُبَيْد الله هذا عالمًا ، مُفَنِّنا ، قد جمَع العلومَ ، ودرَّس فيها ، وصحَّح الكتبَ والحواشِىَ الكبيرة الجَمَّة ، وتفقَّه على جماعةٍ من العلماء ، منهم ؛ قاضى القضاة التَّفْنِىّ ، وغيرُه .

مات سنة سبعٍ وثمانمائة ، رحمَه الله تعالى ، ليلة الخميس ، الرابع والعشرين من شهر رمضان .

ودرَّس من أولادِه جماعةٌ ، وهم ؛ عبد الله ، وقد حفظ القرآن وهو ابنُ سبعِ سِنِين ، وحفِظ « المنظومة » ، ودرَّس وهو ابنُ أحَد عشرَ سنةً . وعبد الرحمن ، وقد حفِظ « الهداية » فى الفقه ، و « البديع » لابن السَّاعاتىّ . ومحمد ، وقد حفظ « البديع » و « المَجْمَع » ، لابن السَّاعاتىّ . وأحمد ، وقد حفِظ « النَّافع » فى الفقه . وعبد اللطيف ، وقد حفِظ « الكَنْز » ، و « المَنار » ، وغيرَهما . رحمَهم اللهُ تعالى .

قال السَّخاوِىُّ : وتَفنَّن فى العلوم ، ودرَّس المَذْهَبَيْنِ ، الشافعىَّ ، والحنفىَّ ، وكتَب على « الهداية » ، و « المَجْمَع » ، و « الكشَّاف » ، وغيرِها حواشِىَ مُفيدةً مُتْقَنَةً . ووَلِىَ تدْريسَ الفقه بالأَيْتَمُشِيَّة ، وغيرِها .

قال العَيْنِىُّ : وكان فاضلًا ، أَدْرَك كثيرا من مشايخ العرب والعجم ، وكان فى أوَّل أَمْرِه شافعيًّا ، ثم تحوَّل حنفيًّا ، وأَكْثَرَ الاشْتِغال حتى درَّس وأفاد . رحمهم الله تعالى .

* * *

١٣٧٢ – عُبَيد الله بن عبد المجيد**

أخذ الفِقْهَ عن زُفَر .

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٥/١١٧ ، ١١٨ . وانظر المصادر السابقة .

(**) ترجمته فى : التاريخ الكبير ، للبخارى ٣/١/٣٩١ ، تقريب التهذيب ١/٥٣٦ ، تهذيب التهذيب ٧/٣٤ ، الجرح والتعديل=

ذكَره أبو أبو إسحاق الشِّيرازِىّ .

كذا فى « الجواهر » ، من غير زيادةٍ .

وذكَره الصَّفَدِىُّ، فى «تاريخه»، وذكر أنَّه أبو عامر، وأنَّ له أخًا يُقالُ له: أبو بكر. قال: ولهما أخَوان . ونقَل عن أبى حاتم وغيرِه ، أنَّه كان لا بأْسَ به . وأرَّخ وفاتَه سنة تسع ومائتين .

قال : ورَوَى له الجماعةُ .

* * *

١٣٧٣ – عُبَيد الله بن علىّ بن عبد الله الخَطِيبِىّ ، أبو إسماعيل بن أبى الحسن*

الفقيهُ المُلقَّب بقاضى القضاة ابن قاضى القضاة .

من بيت العلم والقضاء ، والرِّئاسة ، والخَطابة ، والتَّقدُّم .

قدم بغداد[1] . وحدَّث بها عن أبى الطَّيِّب عبد الرزَّاق[2] ، وسَمِع منه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خَسْرُوَا البَلْخِىّ .

ومات مقتولًا ، قَتَلَه بعضُ المُلْحِدين بهَمَذَان ، يومَ الجمعة ، ثالثَ صفَر ، سنة اثنتين وخمسِمائة . رحمَه اللهُ تعالى . وكان مَوْلِدُه ، سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، فى صفَر . ويأْتى ابنُه محمد ، وأبوه علىّ ، إن شاء اللهُ تعالى .

* * *

١٣٧٤ – / عُبَيْد الله بن محمد بن أحمد ، أبو القاسم القاضى ، البُخارِىّ ، الكَلاباذِىّ**

٣٠٢و

أحدُ أعْيان القُضاة بخُرَاسان .

= ٣٢٤/٢/٢ ، الجواهر المضية ، برقم ٨٩٩ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٢٥٢ ، سير أعلام النبلاء ٤٨٧/٩ – ٤٨٩ ، شذرات الذهب ٢٢/٢ ، طبقات الفقهاء ، للشيرازى ١٣٩ ، العبر ٣٥٧/١ ، ميزان الاعتدال ١٣/٣ .

وهو : « أبو على الحنفى البصرى » .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٩٠٠ ، دول الإسلام ٣١/٢ ، ذيل تاريخ بغداد ، لابن النجار ٨٦/٢ ، ٨٧ ، شذرات الذهب ٤/٤ ، العبر ٤/٤ ، الكامل ٤٧١/١٠ ، ٤٧٢ ، مرآة الجنان ١٧١/٣ ، المنتظم ١٦٠/٩ .

ويعرف بـ « قاضى أصبهان » . وفى الجواهر : « عبيد الله بن على بن عبيد الله » .

(١) فى ذيل تاريخ بغداد : « فى شهر ربيع الآخر ، من سنة إحدى وخمسمائة » .

(٢) فى ذيل تاريخ بغداد : « بن عمر بن موسى بن سمه التاجر » .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٩٠٢ .

وَلِىَ قضاءَ مَرْوَ ، وهَرَاةَ ، وسَمَرْقَنْد ، والشَّاش ، وفَرْغانَة ، وبَلْخ ، ثم قُلِّد بعد ذلك قَضاءَ بُخارَى ، فصار قاضِىَ القُضاة .

سمِع منه الحاكمُ النَّيسابُورِىّ ، وذكَره فى « تاريخها » ، فقال : دخلتُ بُخارَىَ سنة خمس وخمسين ، وهو علَى القضاء ، و[كان أبوه][1] وَلِىَ قضاءَ بُخارَى سبعَ سنين ، وكنتُ أسْمعُهم يقولُون فى مساجِدِهم ومَجالسهم : اللَّهُمَّ اغْفِرْ للقاضى الكُلاباذِىِّ ، ومحمد[2] بن أحمد . يَعْنُون أباه ، فَحُسِد على ذلك ، فقال بعضُهم لأهلِ بُخارَى : أبو القاسم عُبَيْد الله رجلٌ مُعْتَزِلِىٌّ . فالْتَمَسُوا عَزْلَه عن بُخَارَى ، فقُلِّد نَيْسابُورَ إجْلالًا لِمحَلِّه ، ولم يَعْزِلُوه إلَّا بولايةٍ ، فوَرَدَها قاضِيًا ، فى ذى القَعْدة ، سنة سبع وخمسين . قال : ثم لَحِقَه مَوْجِدَةٌ ، فاسْتَخْلَف بنَيْسابُور ، فى سنة ستِّين وثلاثمائة ، وترَكَ العملَ على خَلِيفتِه ، وخرَج إلى بُخارَى ، واسْتَعْفَى عن قَضاءِ نَيْسابُور .

قال : ولو فعلَ غيرُه لَعُمِلَ فى دَمِه ، لكنَّهم احْتَمَلُوه إجْلالًا لِمَحَلِّه ، فلزِم مَنْزِلَه ، ولم يتقلَّدْ بعدَ ذلك عَمَلًا . وتُوُفِّىَ فى بُخارَى ، سنة خَمْس وستِّين وثلاثمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

ويأْتى أبوه محمد بن أحمد ، إن شاء اللهُ تعالى .

* * *

١٣٧٥ – عُبَيْد الله بن محمد بن الحَارِث الهَرَوِىّ*

سمع أبا عَطاء عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأزْدِىّ الجَوْهَرِىّ .

قال السَّمْعانِىُّ فى « مَشْيَخَتِهِ » : كتب إلَىَّ بالإجازةِ غيرَ مَرَّة ، فى سنة ثلاثين وخمسِمائة . ومات فى عَشْر الأربعين[3] . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٣٧٦ – عُبَيْد الله بن محمد بن سعد ، جمال الدين**

أُسْتاذ جعفر بن أبى علىّ الحسن بن إبراهيم[4] . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

---

(١) تكملة من : الجواهر المضية .

(٢) فى الجواهر دون واو العطف .

(*) ترجمته فى : التحبير ، للسمعانى ١/٣٨٨ ، الجواهر المضية ، برقم ٩٠٣ . وكنيته : « أبو عدنان » .

(٣) فى التحبير بعد هذا : « فإنى لم ألحقه فى سنة أربعين » .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٩٠٤ .

(٤) تقدم برقم ٦٠٧ ، فى ٢/٢٧٧ ، وفى ترجمته هذه أنه تفقه على جمال الدين عبد الله بن محمد بن سعد الله . وتقدمت ترجمة عبد الله ، برقم ١٠٨٦ ، فى صفحة ٢٢٥ . وكانت وفاة جعفر سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

١٣٧٧ – عُبَيْد الله بن محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله (*)

عُرِف والدُه بالأعْمَش ، الآتى ذِكْرُه .

تفقَّه مع الفقيه أبى جعفر الهِنْدُوانِىّ ، علَى أبيه محمد بن سعيد . رحمَهم اللهُ تعالى .

* * *

١٣٧٨ – عُبَيْد الله بن محمد بن طَلْحة بن الحسن ، أبو محمد الدَّامَغانِىّ (**)

ابنُ أُخْت قاضى القضاة أبى عبد الله محمد بن علىّ الدَّامَغانِىّ .

شهِد عندَ خالِه ، فقبِل شهادتَه ، ثم وَلَّاه القضاءَ برَبْع الكَرْخ .

وكان صالحًا ، وَرِعًا ، عفيفًا .

سمع أبا القاسم على بن المُحَسِّن التَّنُوخِىّ .

وكان مَوْلدُه بدَامَغان ، سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

ووفاتُه فى صفَر ، سنة اثنتين وخمسمائة ، ودُفِن مِن الغَدِ بمقبرة الخَيْزُران ، عند قبرِ أبى حنيفةَ . رَضِىَ اللهُ عنه .

* * *

١٣٧٩ – عُبَيْد الله بن محمد بن عبد الجليل بن محمد بن الحسن السَّاوِىّ ، أبو محمد بن أبى الفتح بن أبى سعد ، القاضى (***)

سمِع من أبى القاسم بن الحُصَيْن ، وعبد الوهَّاب الأَنْماطِىّ .

حدَّث بكتاب « السُّنَن » لأبى داود ، وكتاب « النَّسَب » [1] للزُّبَيْر بن بَكَّار ، عن أبى الحسين ابن الفَرَّاء .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٩٠٥ . وكنيته : « أبو القاسم » على ما يأتى فى ترجمة والده .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٩٠٦ .

(***) ترجمته فى : التكملة لوفيات النقلة ٢/١٩٤ – ١٩٦ ، الجامع المختصر ، لابن الساعى ٩/٢٣ ، ٢٤ ، الجواهر المضية ، برقم ٩٠٧ ، ذيل تاريخ بغداد ، لابن النجار ٢/١٢٧ – ١٣١ .

وأورد التميمى فى نسبه : « أبو محمد بن محمد بن أبى الفتح بن أبى سعيد » ، نقلا عن الجواهر ، والمثبت من : التكملة ، والذيل .

(١) فى النسخ نقلا عن الجواهر : « السير » . والتصحيح من ذيل تاريخ بغداد .

وسمِع منه الحافظُ عمر القُرَشِيُّ ، وغيرُه .

قال ابنُ النَّجَّار : وكان فقيهًا فاضلًا على مذهب أبى حنيفة ، رَضِىَ اللهُ عنه ، عارفًا بالأحْكام والقضايا ، وَرِعًا مُتدَيِّنًا ، عفيفًا ، نَزِهًا .

تُوُفِّىَ ، رحمَه اللهُ ، فى سنة ستٍّ وتسعين وخمسِمائة ، عن ثلاث وثمانين سنة .

* * *

١٣٨٠ – عُبَيْد الله بن محمد بن عبد العزيز السَّمَرْقَنْدِىّ ، وَلِىُّ الدين ، المعروف بالبارشاه*

نَزِيلُ دمشق .

كان فاضلًا ، عابدًا .

٣٠٢ ظ قدم دمشقَ ، فشغَل الناسَ بالجامع والظَّاهِرِيَّة ، ثم وَلِىَ تدْريسَ / النُّورِيَّة قبلَ مَوْته بستَّة أيَّام ، ثم وقَع له مع البَوَّاب الظَّاهِرِىِّ شىءٌ ، فاغْتالَه ورَماه فى الفَسْقِيَّة ، فأصْبَح الناسُ فوجدُوه غَرِيقًا ، فأُمْسِك البَوَّابُ بعدَ شهرين ، وقُرِّرَ ، واعْترفَ ، وشُنِقَ على باب المدرسة ، سنة إحْدَى وسبعِمائة .

وكان مُكِبًّا على المطالعة والتَّعَلُّم ، كثير الفضائِل ، كثيرَ الأوْرادِ . وذكرَه فى « الدُّرَر » .

* * *

١٣٨١ – عُبَيْد الله بن محمد قاضى القُضاة ، العُبَيْدِلِىُّ ، الحنفىّ**

قاضى تِبْرِيز .

كان يُقْرِئ مذهبَ أبى حنيفة ، والشافعىِّ ، رَضِىَ اللهُ عنهما . وصنَّف فيهما ؛ فشَرَح « الغاية »[1] فى الفقه على مذهبِ الشافعىِّ ، رَضِىَ اللهُ عنه ، وشَرَح « مِنْهاج البَيْضاوىّ »[2] ،

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ٣/٤٧ ، الدليل الشافى .

(**) ترجمته فى : الدرر الكامنة ٣/٤٧ ، ٤٨ ، كشف الظنون ١/٢١٣ ، ٢/١١١٦ ، ١١٩٢ ، ١٧٠٥ ، ١٧٣٢ ، ١٨٧٩ . هدية العارفين ١/٦٤٩ . وهو : « الفرغانى ، ابن العِبْرى ، الشريف » . وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

(١) الغاية القصوى فى دراية الفتوى ، لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوى .

(٢) أى : منهاج الوصول إلى علم الأصول .

و « المِصْباح »[1] ، و « الطَّوالِع »[2] ؛ كذا نقلْتُه من « الذَّيْل على العِبر » ، للحافظ زين الدِّين العِرَاقيّ .

* * *

١٣٨٢ – عُبَيْد الله بن محمد بن منصور ، أبو القاسم ، المَتُّوثِيّ*

روَى عنه أبو نصر عبد الكريم الشِّيرازيّ فى « فوائِده » .

* * *

١٣٨٣ – عُبَيْد الله بن مسعود بن عمر بن عُبَيْد الله صَدْرِ الشَّريعةِ الأوَّلِ بن محمود بن محمد المَحْبُوبِيّ**

الإمام العلَّامة ، والْحَبْرُ المُدقِّق الفهَّامة ، المعروفُ بصدر الشريعة ، وهو صدرُ الشريعة الثانى ، صاحب التَّصانيف المُفيدة ؛ منها « التَّنْقيح » فى أُصول الفقه ، وشَرْحُه المسمَّى بـ « التَّوْضيح » ، و « الوقاية » وشَرْحُها ، ومُخْتَصرُها المسمَّى « بالنُّقاية » ، بضَمِّ النُّون ، كذا نقلتُ هذه الترجمة من « الغُرَف العَلِيَّة » بحُروفِها ، سِوَى سَرْدِ نَسَبه ، فإنِّى أعْتمِد فيه على ما رأيتُهُ بخطِّ المُفتى محمد بن إلْياس ، فإنَّه أوْثَقُ مِن صاحب « الغُرَف » ، ولم يُؤَرِّخْ وَفاتَهُ ، وإن ظفرتُ بمَزِيد بيانٍ أَلْحَقْتُه ، فإنَّ صاحبَ التَّرجمةِ كان من الأئِمَّةَ الكبار ، والأفاضل الأَخْيار ، لا يُمَلُّ سَماعُ فضلِه وإن طال ، ولا يُنْسَب قائِلُه إلى الإكْثار ، بل إلى الإخْلال ، رحمَه الله تعالى .

ثم بعد كتابتى لهذه الترجمةِ ، وقفْتُ على حاشيةٍ بهامشِ بعضِ نُسَخِ « الجواهر » فى الألْقاب ، بخَطِّ الإمام العلَّامة محمد بن الشيخ محمد بن إلياس المذكور ، يذْكُر فيها أن « الوِقاية » ليْسَتْ لصاحب الترجمةِ ، ولا لتاج الشَّريعة ، بل لبُرْهان الشريعةِ محمود ، أخى تاج الشريعةِ ، وجَدِّ صَدْرِ الشريعةِ لأُمِّه ، وأبوهما ــ يعْنِى أبا تاج الشريعةِ وبُرْهان الشريعة ــ صدرُ الشريعة الكبير عُبَيْد الله بن

---

(١) أى : مصباح الأرواح ، للبيضاوى .

(٢) أى : طوالع الأنوار ، للبيضاوى .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٩٠٨ .

(**) ترجمته فى : كتائب أعلام الأخيار ، برقم ٥١٧ . وانظر : ما ذكره اللكنوى ، فى : الفوائد البهية ١٠٩ ، ١١٢ ، وحاشية الجواهر المضية ٥٠٦/٢ ، وترجمة تاج الشريعة فيها ، برقم ٢٠٦٨ .

محمودِ الْمَحْبُوبِىّ ، يَنْتَهِى نَسَبُه إلى الإمام الجليل عُبَيْد الله بن إبراهيم المَحْبُوبِىّ ، المارُّ ذِكْرُه ونَسَبُه وذِكْرُ ولِده أحمد[1] .

قال : ولم يذْكُرِ المُصنِّفُ ـــ يعنى صاحبَ « الجواهر » ـــ ترْجمةَ صدرِ الشريعةِ فى الأسْماء ، ولا ترْجمةَ تاج الشريعة عمر ، ولا تَرْجمةَ بُرْهان الشريعة محمود أصلًا[2] .

* * *

١٣٨٤ – عُبَيْد الله بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن حمزة ، أبو الوفاء ، القَزْوِينِىّ الواعظ*

مِن أهل أُصْبَهان .

قال ابنُ النَّجَّار : يُعْرَف بابن شِفَرْوَه .

أخو رِزْقِ الله ، وأخو فضلِ الله ، والأول تقدَّم[3] ، والثانى يأْتى ، وابنُه الحسين بن عُبَيْد الله ، تقدَّم أيضا[4] .

كان عُبَيْد الله مِن أعْيان أهل بَلَدِه فضلًا ، وعلمًا وأدبًا ، وكان يَعِظُ على الكُرْسِىّ بكلامٍ مَلِيح ، وله النَّظْم الحسن والنَّثْرُ الجيِّدُ ، وكان فَصِيحًا ، بَلِيغًا ، ظَرِيفًا ، لَطِيفًا .

٣٠٢و ودخَل بغداد حاجًّا عِدَّة مَرَّات ، وأقام بها / سنةً ، وعقَد بها مجلسَ الوَعْظ بالمدرسة التَّاجِيَّة[5] .

وذكر ولدُه الحسين أنَّه كان يَعِظُ فى المدرسة المذكورة ، فلمَّا شرَع فى ذكرِ مَناقبِ أمير المؤمنين علىّ ابن أبى طالب ، كرَّم الله وَجْهَه ، كانتَ الشمسُ قد جَنَحت إلى الغُروب ، فأنْشَد ارْتجالًا[6] :

لا تَعْجَلِى يا شمسُ حتى نَنْتَهِى	فَضْلًا لمدْحِ المُرْتضَى ولنَجْلِه[7]
يَثْنِى عِنَــانكَ إن غَرَبْتِ ثنــاؤُهُ	أنَسِيتِ يَوْمَكِ إذْ رُدِدْتِ لأجْلِهِ[8]

(١) تقدم ذكر عبيد الله ، برقم ١٣٦٢ ، فى صفحة ٤١٦ ، وأحمد برقم ٢٢٠ ، فى ٣٧٦/١ .

(٢) انظر الجواهر المضية ٣٦٩/٤ ، ٤٠٤ ، والحواشى .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٩٠٩ ، ذيل تاريخ بغداد ، لابن النجار ١٥٤/٢ ، ١٥٥ . وفيه : « كان يعرف بابن شفروه » .

(٣) برقم ٨٦٩ ، فى ٢٤٦/٣ .

(٤) برقم ٧٥٢ ، فى ١٤٦/٣ .

(٥) ببغداد ، بباب أبرز . انظر : تاريخ علماء المستنصرية ٣٦/١ .

(٦) الجواهر المضية ٥٠٨/٢ ، وذيل تاريخ بغداد ١٥٥/٢ .

(٧) فى النسخ ، وبعض نسخ الجواهر ، « حتى ينتهى فضلى » والرواية الأخرى فى الجواهر : « مدحى لفضل المرتضى ولنبله » . والمثبت فى الذيل ، والمرتضى هو على رضى الله عنه .

(٨) فى النسخ : « أن رددت » .

إن كان للمَوْلَى وُقُوفُك فَلْيَكُنْ   هذا الوُقُوفُ لِخَيْلِهِ ولِرَجْلِهِ

تُوُفِّيَ بِشِيرَاز ، في نصف شعبان ، سنة خمس وثمانين وخمسمائة ، وكان مَوْلِدُه تقديرًا سنة أربع وثلاثين .

* * *

١٣٨٥ – عُبَيْد الله بن يعقوب الفَنارِيّ (*)

من جهة الأمِّ .

أحد فُضَلاء الدِّيار الرُّومِيَّة .

اشْتغَل على فُضَلاء بلادِه ، ودأَب وحصَّل ، وصار قَاضِيًا بمدينة حلَب .

وكان فاضلًا ذَكِيًّا ، له مُشاركةٌ في أكثرِ العلومِ ، ومعرفةٌ تامَّةٌ بعِلْم القراءات ، وكان قَوِيَّ الحِفْظ ؛ حفِظ القرآن الكريم في ستة أشْهُر .

وكانتْ له أخْلاق حميدة ، وكرمٌ يزيد على الوَصْف ، ملَك من المال مالا يُحْصَرُ ، وصَرَفَه جميعَه في وُجوهِ البِرِّ ، وملَك من الكُتُبِ ما يُنوفُ على عشرة آلافِ مُجَلَّدٍ فيما قيل .

وله شَرْح حسَن على « الْبُرْدَة الأبُوصِيرِيَّة » .

وكانتْ وفاتُه سنة ستٍّ وثلاثين وتسعِمائة . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

١٣٨٦ – عُبَيْد الله البَلْخِيّ الأُصُولِيّ (**)

مِن المُتقدِّمين .

له ذِكْرٌ في « نتائج العُقول من كتب الأُصول » . كذا في « الجواهر » .

* * *

(*) ترجمته في : شذرات الذهب ٨/٢١٦ ، ٢١٧ ، الشقائق النعمانية ٢/٧١ ، ٧٢ ، كشف الظنون ٢/١٣٣٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، الكواكب السائرة ٢/١٨٨ ، ١٨٩ ، هدية العارفين ١/٤٧٢ .

(**) ترجمته في : الجواهر المضية ، برقم ٩١٠ .

فصل فى من اسمه عُبَيْد

١٣٨٧ - عُبَيْد بن أبى أُمَيَّة الطَنَافِسِىّ*

سمِع ، وحدَّث ، وهو - كما قال الدَّارَقُطْنِىُّ - وأولادُه الأربعةُ ؛ إدْريس ، وعمر ، ومحمد ، ويَعْلَى ، ثِقاتٌ . تقدَّم ذِكْرُ إدريس[1] منهم ، ويأْتى ذكرُ الباقى فى مَحَلِّه . إن شاء اللهُ تعالى .

* * *

١٣٨٨ - عُبَيْد بن غَنَّام بن حفص بن غِياث**

روَى عن أبيه ، وتفقَّه عليه ، وجَدُّه حفص المشْهور تقدَّم[2] ، وأبوه غَنَّام يأْتى فى مَحَلِّه ، إن شاءَ اللهُ تعالى .

كذا ذكَره فى « الجواهر المضيّة » من غيرِ زيادة .

وذكَره الصَّلاح الصَّفَدِىُّ ، فى « تاريخه » ، وقال : عُبَيْد بن غَنَّام بن حفص بن غياث ، أبو محمد ، النَّخَعِىُّ الكوفىُّ . روَى الكثيرَ عن أبى بكر ابن أبى شَيْبة ، وجماعةٍ . وتُوُفِّىَ سنة سبعٍ وتسعين ومائتين . رحمَه اللهُ تعالى .

* * *

آخر الجزء الرابع

ويليه الجزء الخامس ، وأوله :

فصل فى من اسمه عتبة

وَالْحَمْدُ لِلهِ حَقَّ حَمْدِهِ

(*) ترجمته فى : التاريخ الكبير ٤٤١/١/٣ ، تقريب التهذيب ٥٤١/١ ، تهذيب التهذيب ٥٩/٧ ، ٦٠ ، الجرح والتعديل ٤٠١/٢٢ ، الجواهر المضية ، برقم ٩١٢ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٢٥٤ . وانظر : الأنساب ٣٧١ ظ ، ٣٧٢ و ، واللباب ٩٠/٢ .

وهو : « الحنفى . ويقال : الإيادى ، اللحام ، الكوفى ، أبو الفضل » .

(١) برقم ٤٤٢ ، فى ١٤٤/٢ .

(**) ترجمته فى : تذكرة الحفاظ ٦٦٠/٢ ، الجواهر المضية ، برقم ٩١١ ، سير أعلام النبلاء ٥٨٨/١٣ ، شذرات الذهب ٢٢٥/٢ ، العبر ١٠٧/٢ .

(٢) برقم ٧٨٥ ، فى ١٧٣/٣ .

فهرس
تراجم الجزء الرابع

رقم الترجمة	اسم المترجم	الصفحة

حرف السين المهملة

(١) طبع خطأ : « حلبى » .

(١) طبع خطأ : « حلبى » .

حرف الضاد

حرف الطاء المهملة

رقم الترجمة	اسم المترجم	الصفحة

فصل فى من اسمه عبيد الله

فصل فى من اسمه عبيد

رقم الإيداع ٣١٣٧ / ١٩٩٠ م
الترقيم الدولى ٦ - ٤٧ - ١٤٥٠ - ٩٧٧

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة